المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أمّ القرى
كلية اللغة
قسم الدراسات العُليا العربية

المصابيح في تفسير القرآن العظيم

للحسين بن علي المعروف بالوزير المغربي (ت : ٤١٨هـ)

من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الإسراء

دراسة وتحقيق

بحث مقدّم لنيل درجة الدكتوراة

إعداد الطالب
عبد الكريم بن صالح بن عبد الله الزهراني

إشراف الدكتور
عليّان بن محمد الحازمي

الجزء الأول

الفصل الدراسي الأول ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي

نموذج رقم (٨)

((إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات))

الاسم (رباعي) : عبد الكريم بن صالح بن عبد الله الزهراني . كلية : اللغة العربية . قسم : الدراسات العليا ـ فرع : اللغة .

الأطروحة مقدمة لنيل درجة : ((الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها)) في تخصص : لغويات .

عنوان الأطروحة : ((المصابيح في تفسير القرآن العظيم للوزير المغربي)) .

من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الإسراء تحقيق ودراسة .

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنباء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فبناء على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه والتي تمت مناقشتها بتاريخ : ٢ / ١٢ / ١٤٢١هـ ، بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث قد تم عمل اللازم ، فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه ...

والله الموفق ،،،،،،،

أعضاء اللجنة

المشرف	المناقش الداخلي	المناقش الخارجي
الاسم : د / عليان بن محمد الحازمي .	الاسم : أ . د / سليمان بن إبراهيم العايد	الاسم : أ . د / عبد العزيز بن أحمد علام
التوقيع :	التوقيع :	التوقيع :

يعتمد : رئيس قسم الدراسات العليا العربية

أ . د / سليمان بن إبراهيم العايد

▪ يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة .

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص رسالة دكتوراه

بعنوان : المصابيح في تفسير القرآن العظيم ، للوزير المغربي ، من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الإسراء . تحقيق ودراسة .

انقسم البحث قسمين : قسم للدراسة ، وقسم للتحقيق ، واشتمل قسم الدراسة على فصلين ، كان الأول فيما يتعلق بحياة مؤلف الكتاب الذي عاش في القرن الرابع الهجري وأبان عن أهم مراحل حياته ، وأبرز مكانته العلمية ، وأوضح مشاركاته في اللغة ، وأثره في المعجم العربي ، وحاول البحث تحقيق ما نُسِبَ إليه خطأ وتصحيح ما لحق تاريخ حياته من تحريف . وضبط أسماء مؤلفاته . أما الفصل الثاني فكانت الدراسة فيه متعلقة بالكتاب ، فأبانتْ عن منهج المؤلف فيه ، وإظهار أهم ملامحه، وبيان قضاياه العلمية ، والشواهد اللغوية النادرة فيه ، وتفسيراته الغريبة .

أما قسم التحقيق ، فقد عني بإبراز النص على أكمل صورة ، مع التوثيق الدقيق لمسائله من مصادرها الأصلية . ثم خُتم البحث بفهارس فنية معينة للباحث على الكشف عما يتعلق بالكتاب المحقق . ثم الحمد لله على توفيقه وامتنانه .

الباحث	المشرف على البحث	عميد كلية اللغة العربية
الطالب/ عبدالكريم بن صالح الزهراني	د/ عليان بن محمد الحازمي	د/ صالح جمال بدوي

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله بارئ الخلق ، الحكيم فيما أنشأ ودبّـر ، الخبير بما قـدّم وأخّر ، له الحمد بما خصّ الإنسـان بـالنطق باللسـان ، وفضيلـة البيـان ، وعلّمـه الفهـم والإفهـام ، ثـم الصـلاة والسـلام علـى خـيرِ الأنـام ، سيدِنا محمد وعلى آله وصحبه ومَن سارَ علـى نهجـهِ إلى يـومِ الديـن .. أما بعد :

فقد بلغت العناية بكتاب الله تعالى عناية فائقة ، فقد عكف عليـه العلماء ، واعتنوا بجميع جوانبه ، فمنهم مَن درس أحكامه ، ومنهـم مَـن بيّـن مبهمـه ، ومنهـم مَـن اعتنـى بغريبـه ، ومنهـم مَـن ألّـف في علومـه وناسخهِ ومنسوخه وأسباب نزوله ، وبلاغته وإعجازه ، وكلّهـم يسـعى لينال شرف خدمة هـذا الكتـاب العظيـم ، وقـد يسّـر الله لي أن يكـون موضوع رسالتي هو تحقيـق ودراسـة كتـاب المصـابيح للوزيـر المغربـي ، ورأيته كتاباً أودع فيه الوزير المغربي خلاصة ما ذكره أهـل التفسـير مـع نوادر في اللغة وقضايـا في الـتركيب مهمـة ، فرأيتـه مـن الكتـب القيمـة والتراث العظيم للأمة ، مع فضـل وتقـدم لمؤلفـه ، فمـن أول نظـرة فيـه تدرك الدقـة في صياغتـه ، والحكمـة في ترتيبـه ، والسلاسـة في عبارتـه ، والوضوح في بيان غريبه .

وبعد حصولي على نسختيه من مكتبة الدكتور / عبد الرحمـن بـن سليمان العثيمين ، وقرأته قراءة المتأمل ، فوجدته أهلاً للتحقيق ، فعزمتُ

على إخراجه للإفادة منه ، ولعل من أهمّ الأسباب التي دعتني إلى الإقـدام على تحقيقه هي :

١- أنّ هذا الكتاب مـع إيجـازه دقيـق العبـارة ، محكـم الصنعـة ، حسن في عرضه ، وعذوبة في لفظه .

٢- انفراد الوزير بآرائه تدلّ على غزارة علمـه ، ودقّـة تفكـيره ، وتَميُّز أسلوبه .

٣- استطراده في بيـان المعـاني وتفسـير الألفـاظ قـلَّ أن تجـده في معاجم اللغة .

٤- نقله عن علماء لم تصلْ إلينا مؤلفـاتهم ، وقـد بيّـنّا ذلـك في دراسة الكتاب .

٥- كثرة الشـواهد الـتي حواهـا هـذا التفسـير ، سـواء الشـواهد القرآنية ، أوالحديثية ، أوالشعرية ، أو من أقوال العرب .. وسواء كـانت شاهداً لمسألة نحوية ، أو بيان غريب ، أو إيضاح تركيب .

٦- وجود شواهد شعرية نادرة لم يسبق إليهـا ، اسـتطعنا تخريـج بعضِها ، وبعضها لم نقف عليه .

٧- عنايته بلُغة معاصريه ، ومحاولة الاستيناس بها والحكم عليها .

٨- تتبع الشارح لأقوال العلماء ، وترجيح بعضهـا أو استحسـانه أو الحُكم عليها بالخطأ .

كل هذه الأسباب وغيرها دفعتني إلى إخراج هذا التفسـير والكـنز اللغوي العظيم .

وبعد يقيني بالقيمـة العِلْمية لهذا الكتـاب ، عرضـتُ الأمـر علـى أساتذة اللغة في كلية اللغة العربية ، فباركوا ذلك وشجّعوني على تحقيقه ودراسته ، وعرضتُهُ على مشرفي ؛ فاستحسنه وطلبَ من لجنة المخطوطـات تقديم تقرير عنه ، بالموافقة عليه ، ثم عرض على مجلس قسم الدراسـات العُليا ، فوافق على ذلك مشكوراً .

أما المصاعب التي واجهتني في هذا البحـث ؛ فـإني اعتمـدتُ علـى نسخة وحيدة وخاصة من أوله إلى سـورة النسـاء ، ثـم مـن أخـرى مـن سورة يوسف إلى سورة الإسراء .

وقـد لاقيـتُ في التصويـبِ للعبـارات المضطربـة مـا جعلـني أقضـي السـاعات والأيـام في إصـلاح عبـارة أو إكمـال كلمـة ، وقـد حـاولتُ جاهداً في الحصول على نسخة القرويين ، وسافرتُ إلى المغرب ، ووصلـتُ إلى محافظها ، وأبلغني أنه لا يمكن تصويرها ، فإنهـا متلاشـية جـداً ، ولم ينقطع الأمل ، فذهبتُ إلى الملحق الثقافي بالسفارة السعودية : محمـد بـن عبد العزيز العقيل ، وعرضتُ عليه الأمر ، وفتح ملفاً لقضيتي ، ووعدني وعـد الواثـق مـن الحصـول عليهـا ، وتابعتُهُ بعـد رجوعـي مـن المغـرب بالمهاتفة باستمرار ، فلم يستطع تحقيق ما أرغب ، ثم حاولتُ مـرةً أخـرى عن طريق أبي عبيدة المغربي ، أحد الزملاء ، وأعطيته كل ما يحتاجه من ثمن التذاكر والسكن والتصويـر ، فلـم يرجـع إلا بشـهادة محافظهـا أنهـا متلاشية جداً ، ولا يمكن الاطّلاع عليها .

ثم سافرتُ إلى تركيا ، ونظرتُ في المجاميع لعلّـي أَجِـدُ قطعـة مـن هذا التفسير ، وبقيتُ زمناً أتردّد علـى مكتبـة السـليمانية ، ولم أجـد إلا مختارات للوزير المغربي أثبتُّها في ترجمته .

ومن الصعوبات التي واجهتني : كثرة الأخطاء الإملائيـة والنحويـة والخلط في التشكيل ، وعدم نقط الياء والتاء في الغالب .

ومن الصعوبات : تنـوُّع الموضوعـات الـتي وجدتُّهـا في ثنايا هـذا التفسير ، ممـا جعلـي أبـذل جهـداً في فهـم بعـض الفنـون والرجـوع إلى مصادرها المعتمدة في كلّ فنّ ، وذلك من أجل تحقيق كل مسألة وقول ، وإرجاعه إلى أصلِهِ المعتمد ، وتصويبه إن كان فيـه خطـأ ، وإثباتـه علـى الوجه الذي أراده الوزير المغربي .

ومن الصعوبات : الحديث عن الوزير المغربي وغيره ، الذي جعلني أتطفّل على علم التاريخ وكُتب التراجم ، والذي طبع بعضها أثناء التحقيق ، كـ(بغية الطلب في تاريخ حلب) و (تاريخ دمشق) .

وبعد ، فلقد عشتُ مع هذا البحث ثلاث سنوات متواصلة وأنا في عزلة تامّة مع كتب إعراب القرآن وتفسيره ، وكتـب التـاريخ والـتراجم وكتب علوم القرآن ، مع كتب التخصص من لغة ونحو ..

وأحمدُ الله الذي أعانني على إتمامه ..

وقد كانت طبيعة هذا البحث أن تكونَ في قسمين :

قسم الدراسة ، وقسم التحقيق .

● وقد شمل قسم الدراسة فصلين :

الفصل الأول : عن حياة الوزير المغربي .

والفصل الثاني : دراسة لكتاب المصابيح ، ومع تقـدّم الدراسـات عن الوزير المغربي ، بل أفـردت الترجمـة عنـه بكتـب مستقلة ، إلا أنـي رأيتها لا زالت تحتاج إلى المزيد ، مع الشكر لِما بـذل فيهـا مـن جهـد ،

ولذا جاءت ترجمته في هذا البحث مكملة للأصل الذي سبق ، مع إصلاحات واعتراضات لِما كتب عنه ، فهي ترجمة لا تستقلّ بنفسها ، ولا تستغني عما كُتب عنه ، ولا يمكن إدراك الفرق إلا بالنظر فيما سبق .

وأما دراسة كتاب المصابيح فهي جديدة بمعناها ومبناها ، فقد حكم السابقون على الكتاب بفقدانه ، وقد كشَفَتْ هذه الدراسة عن الكتاب لأول مرة ، وأبرزت أهمّ الظواهر والقضايا الهامّة فيه ، محاولة إبداء منهج الوزير فيه .

● ثم القسم الثاني ، وهو قسم التحقيق ، اتُّبِعت فيه قواعد التحقيق المشهورة والمعروفة .

وقد كانت خطّة البحث على النحو التالي :

قسم للدراسة ، وقسم للتحقيق .

(١) قسم الدراسة ، ويشمل فصلين :

الفصل الأول : يشتمل على ترجمة المؤلف وحياته . وفيه مطالب :

المطلب الأول : نسبه ومولده .

المطلب الثاني : مراحل حياة الوزير المغربي .

المطلب الثالث : حياته العِلْمية ومكانته .

المطلب الرابع : أدبه ومذهبه .

الفصل الثاني : التعريف بكتاب المصابيح . وفيه عشرة مطالب :

المطلب الأول : طريقة الوزير المغربي في تفسيره .

المطلب الثاني : منهجه في تفسير اللفظ الغريب .

المطلب الثالث : منهجه في إيضاح المعنى اللطيف .

المطلب الرابع : منهجه في النحو .

المطلب الخامس : منهجه في الزيادة والتكرار .

المطلب السادس : منهجه في الاستشهاد .

المطلب السابع : منهجه في السماع مِن معاصريه .

المطلب الثامن : مصادر كتاب المصابيح .

المطلب التاسع : قيمة الكتاب العلمية .

المطلب العاشر : المآخذ على كتاب المصابيح .

(٢) قسم التحقيق ، ويشمل فصلين :

الفصل الأول : عملي في التحقيق ، وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : عنوان الكتاب والتحقيق فيه .

المطلب الثاني : توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف .

المطلب الثالث : وصف النسخ الخطية .

المطلب الرابع : منهج التحقيق .

الفصل الثاني : النصّ المحقق .

ثمّ ذيّلت هذا البحث بفهارس فنية .

وبعدَ هذا وقبل الخِتام ، أحمد الله وأشكره على عونـه وتوفيقـه على إنجاز هذا البحث ، ثم أتقدّم بالشكر الجزيل لأستاذي المشرف على هـذه الرسالة ، الدكتور / عليان بن محمد الحازمي . الذي فتح لي قلبه قبل داره ، وتابع هذا البحث منذُ أن كان بذرة حتى استوى علـى سـوقه ، وعلـى مـا لمستُ منه من حرصه على طلبته وتقديم المساعدة لهـم . كمـا أنـه فتـح لي

مكتبته واستعرتُ منها ، وبقيَـت الكُتـب بحوزتـي حتـى انتهيـتُ مـن هـذه الرسالة . ولا أستطيع مكافأتهُ إلا بالدعاء ، فجـزاه ا لله خـيراً ، وجعلـه ا لله ذخراً لأبناء المسلمين .

كما أشكر الدكتور / عبد الرحمن بن سليمان العثيمـين علـى كرمـه وتفضله بإعطائي النسخ من مكتبته ، فهو عمـلٌ لا يمكـن أن أنسـاه . كمـا أشـكره علـى إرشـاداته القيّمـة في هـذا البحـث ، فجـزاه ا لله عنّـي خـيراً ، وجعله ا لله ذخراً لطلاب العِلْم وأهله .

كما أشكر لجنة المناقشة على تفضّلها بقبول مناقشة هذه الرسالة وتقويمها .

كما لا أنسى جامعة أمّ القرى المتمثلة في عمادة الدراسات العُليا التي احتضنت أبناء المسلمين ويسّرت لهم سبيل المواصلة والدراسة .. جعلها ا لله حصناً دائماً لأبناء المسلمين .

الطالب

عبد الكريم بن صالح بن عبد الله الزهراني

قسم الدراسة

ويشتمل على فصلين

الفصل الأول

ترجمة الوزير المغربي

الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن محمد

المعروف بالوزير المغربي

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : نسبه ومولده .

المطلب الثاني : مراحل حياة الوزير المغربي .

المطلب الثالث : حياته العلمية ومكانته .

المطلب الرابع : أدبه ومذهبه .

الفصل الأول : ترجمة الوزير المغربي

المطلب الأول : نسبه ومولده :

هو الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن محمد بن يوسف بن بحر بن بهرام بن المرزبان بن ماهان بن باذان بن سامان بن الحرون بن بلاش بن جاماسب بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور .

وهذا النسب هو ما أجمعت عليه كثير من المصادر ، وتناقلتها عن ابن الصيرفي المصري(١) . ولم أجد مَن خالف أو خرج عن هذا ، إلا ما وقع في تاريخ دمشق في اسمين لا يعدو أن يكونَ تصحيفاً أو خطأً من ناسخ ؛ لقوّة التقارب في الرسم ، فجاء بدل (بلاش) : (ملاس) ، وبدل (جاماسب) : (خايناشف)(٢) .

وقد التقى الوزير المغربي في نسبه مع أجداد آل بويه ، وذاك في الجدّ يوسف بن بحر . ولعل هذا التلاقي مكّن لآل المغربي . فالخلافة العباسية كانت في قبضة آل بويه .

وينتهي نسبه بآخر ملوك الفرس (يزدجرد) . وهذا الذي جعل أبو الحسن التهامي يمدحه ويتعرض لنسبه ، حيث قال :

حِكْمَةُ آبائك من فارس كسوتها لَفْظَ قُريش البطاح(٣)

ولعل الوزير المغربي قد كشف الستار عن أسرته بتلك الرسالة التي سجّلها ابن العديم عندما طُعِنَ عليه في مذهبه ونسبته إلى المغربي ، حيث قال : (فإن كان يُظَنّ أن ما وُسِمتُ به من النسب المستعار يحملني على الازورار ،

---

(١) لم أقف عليه في كتابه : الإشارة إلى مَن نال الوزارة . وأسنده إليه ابن خلكان في : وفيات الأعيان ١/١٥٥ ، ومعجم الأدباء ١٠/٧٩ . وذكره ابن العديم في بغية الطلب ٦/٢٥٣٢ ، ٢٥٤٢ .

(٢) تاريخ دمشق ١٤/١٥٠ .

(٣) ديوان أبي الحسن التهامي ص٢٨ .

فإن الأمر بضدّه ، إذْ كان أصلي من البصرة ، وانتقل سلفي عنها في فتنة البُرَيْدي إلى بغداد ، وكان جدّ أبي - وهو أبو الحسن علي بن محمد - يخلف على ديوان المغرب ، فنسب به إلى المغربي ، وولد له جَدّي الأدنى ببغداد ، في سوق العطش ، ونشأ وتقلّد أعمالاً كثيرة ، منها : تدبير محمد بن ياقوت عند استيلائه على أمر المملكة ، وكان خال أبي وهو أبو علي هارون بن عبد العزيز الأوراجي الذي مدحه المتنبي ، فتحققا بصحبة محمد بن رائق ، فلما لحقه ما لحقه وهو بالموصل ، سار جدي وخال أبي إلى الشام ، والتقيا بالإخشيد ، وأمام والدي وعمي بمدينة السلام ، وهما حدَثان ، إلى أن توطّدت أقدام شيوخهما بتلك البلاد ، وأنفذ الإخشيد غلامه المعروف بفاتك المجنون الممدوح المشهور ، فحملهما ومَن يليهما إلى الرحبة ، وسارَ بهما على طريق الشام إلى مصر ، فأقامت الجماعة هناك إلى أن تجددت قوة المستولي على مصر ، فانتقلوا كلهم وحصلوا في خدمة سيف الدولة أبي الحسن بن حمدان مدة حياته ، واستولَى جدي على أمره استيلاءً تشهد به مدائح أبي نصر بن نباتة فيه ، ثم غلب أبي من بعده على أمره ، وأمر ولده غلبة تدل عليها مدائح أبي العباس النامي فيه ، ثم شجر بينهما ما يتفق مثله بين المتصاحبين في الدنيا ، ففارقه من الرحبة ، وانحدر من الأنبار قاصداً مدينة السلام ، فلما حصل بالأنبار وجد العراق مضطرباً ، وبهاء الدولة - رحمه الله - في أول أمره غالباً ، فخوّف من المقام ، فركب مغرراً إلى الشام ، فتمكن من تعرف أخبارنا وافتكاك أسارنا ، فإنا كنا بحلب معوّقين من بعده ، فلقي بمصر الحظوة التي عرفت ، ولكنها ما اتفقت ، فإن ختامها كان سُمّاً زُعافاً ، وعقباها كان بواراً واجتياحاً)[1].

وقد كشف النص السابق عن بعض اللمحات عن أسرة الوزير المغربي ، وبيّن لنا كيف تنقلت هذه الأسرة بين الأمصار ، ونلحظ فيه ارتباط هذه

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب ٢٥٣٥/٦-٢٥٣٦ ، وانظر : تجارب الأمم ٣٦٦/١ .

الأسرة ببلاط الحكم ، وهذا ما أشار إليه ابن الصيرفي في كتابه[(١)] .

ولكنها لا تكشف لنا المراحل الأولى عن الوزير المغربي ، وهذا ما ذكره ابن العديم أنه اختصر منها ما يتعلق منها بمراحل تكوينه الأولى[(٢)] .

وإنّ ما نقله المؤرخ المدقق ابن العديم[(٣)] من خطّ والده في توثيق ولادته يقطع الخلاف في ذلك ، ويقف بنا على حقيقة هي أقرب إلى الصواب ، حيث نقل ما نصه : (وُلِد - سلّمه الله وبلّغه مبلغ الصالحين - أول وقت طلوع الفجر من ليلة صباحها يوم الأحد الثالث عشر من ذي الحجة سنة سبعين وثلاثمائة) .

ويعتبر ما ورد في لسان الميزان في سنة مولده أنها عام ٣٩٠هـ من باب التصحيف ؛ لتقارب السبعين من التسعين في الرسم[(٤)] .

ولعل من الصواب أن يكون موطن مولده (حلب) . وأما ما ذكره ابن كثير وابن الأثير وابن الجوزي وغيرهم أنّ موطن مولده مصر[(٥)] بعيد عن الصواب . وتترجح (حلب) من عدّة أوجه .

أولاً : أن انتقال أبيه إلى مصر كان بعد عام ٣٧٠هـ العام الذي ولد فيه الوزير الحسين ، وقد وصل أبوه مصر في جُمادى الأولى سنة ٣٨١هـ ، وهذا ما أشار إليه ابن الصيرفي[(٦)] .

وقد ردّ ابن العديم على مَن قال : إن ولادته بمصر ، حيث قال : (وهذا وهم ، ولم يولد بمصر ، وإنما وُلد بحلب في التاريخ المذكور ؛ لأنّ أباه في هذا

---

(١) الإشارة إلى مَن نال الوزارة ص٤٥ .
(٢) بغية الطلب ص٢٥٣٥-٢٥٣٧ .
(٣) بغية الطلب ص٦/٢٥٣٧ .
(٤) لسان الميزان ٣٠١/٢ ، ورجال الشيعة ٦/٢٧ ، وأدب الخواص ص١٢ .
(٥) البداية والنهاية ٢٣/١٢ ، المنتظم ٣٢/٨ ، ومرآة الزمان ٤٧/١٢ ، والكامل ٣٣١/٩ .
(٦) الإشارة إلى مَن نال الوزارة ص٤٧ .

التاريخ كان بحلب في خدمة أبي المعالي شريف بن سيف الدولة)[١].

ثانياً : أنه ذكر في أدب الخواص قوله : (قال بعض عامة بلدنا الحلبيين)[٢].

ثالثاً : حديثه عن هرب أبيه من الشام إلى العراق ، وبقاء أسرته بحلب ، كما مر في الرسالة المثبتة في تاريخ حلب . وذكر ابن العديم في ترجمة أحمد ابن محمد السهلي أبا الحسن الخوارزمي أنه كان يؤدب بني عم الوزير أبي القاسم الحسين بن علي المغربي بحلب ، وسمع ابن خالويه سنة ٣٦٦هـ ، وقرأت سماعه عليه مع المذكورين بخطّ علي بن الحسين والد الوزير في هذا التاريخ[٣]. وهذا يؤكد بقاء أسرته في حلب .

رابعاً : ومما يؤكد أنه وُلد في حلب ما أثبته المعري في رسالة الغفران اجتماعه مع ابن القارح ، حيث قال : كان يضمّهما بلدٌ واحد[٤].

خامساً : ذكر ياقوت في معجم البلدان[٥] أبياتاً له في حنينه إلى بابل ، وهي من ضواحي حلب ، حيث قال :

حَنَّ قلبي إلى معالِم بابل … لا حنين المُولَّه المشغوفِ
مَطْلب اللهوِ والهوى وكِناس الـ … ـخرد العين والظباء الهِيفِ
حيثُ شطا قُوَيق مَسْرَحُ طرفي … والأسامي مُؤانسي وأليفي
ليس مَن لم يسل حنيناً إلى الأو … طان إن شتّت النّوى بطريفِ
ذاك من شيمة الكِرام ومن عهد … والوفاء فيه المُحَبَّبِ الموصوفِ

(١) بغية الطلب ص٢٥٣٨ .
(٢) أدب الخواص ص٧١ .
(٣) بغية الطلب ص١١٠٧ .
(٤) رسالة الغفران ص٥٥ .
(٥) معجم البلدان ٣٠٩/١ ، وانظر : أدب الخواص ص١٢-١٣ ، والوزير المغربي ، لإحسان عباس ص١٨ .

المطلب الثاني : مراحل حياة الوزير المغربي :

يمكن لنا تقسيم حياة الوزير المغربي إلى ثلاثة أقسام رئيسية : النشأة والتكوين ، وذلك من سنة ٣٧٠هـ إلى سنة ٣٨١هـ ، حياته في مصر من عام ٣٨١هـ إلى أن قَتل الحاكم أباه وعمه سنة ٤٠٠هـ ، حياته بعد خروجه من مصر من سنة ٤٠٠هـ حتى وفاته سنة ٤١٨هـ .

أولاً : النشأة والتكوين :

كانت هذه الفترة في مدينة حلب موطن مولده ، ولعل رسالته التي كتبها والتي حذف منها ابن العديم ما يتعلق بهذه الفترة ستبقى في حيز الغموض والحيرة في أمر الوزير في هذه الفترة . والسبب في ذلك : شهرته المبكرة ، وهذه الفترة تبدأ من سنة ٣٧٠هـ إلى سنة ٣٨١هـ ، وهي السنة التي دخل فيها أبوه إلى مصر[(١)] .

إنّ وصف الوزير المغربي بِحدّة الذكاء والذي أجمعت عليه كثير من المصادر – وإن اختلفت في العبارات – تدلّ على أنه بدأ حياته العلمية في مدينة حلب ، أي في وقت مبكر ، أضف إلى ذلك أنه ألّف كتابه المنخل قبل أن يستكمل العقد الثاني من عمره ، وهذا ما صرح به والده ، حيث قال عنه : (حفظ القرآن الكريم وعدّة من الكُتب في النحو واللغة ونحو خمسة عشر ألف بيت من الشعر القديم ، ومهرَ في الحساب والجبر والمقابلة ، وبلغ في الخط درجةً عظيمة ، واختصر كتاب إصلاح المنطق ، لأبي يوسف ، ثم شرع في نظمه ، وكان ذلك قبل أن يستكمل سبع عشرة سنة)[(٢)] .

وفي هذا دليل على تقدّم طلبه ، فوفرة كتبه دليل على باكورة طلبه ؛ لذا يترجح لنا أنه بدأ حياته العِلْمية في مدينة حلب ، ويعزز ما ذكرناه – مما ورد في

(١) الإشارة إلى مَن نال الوزارة ص٤٩ .

(٢) أدب الخواص ص٨٥-٨٦ .

ترجمته – أنه أخذ العِلْم عن علي بن الحسن بن يزيد الحلبي وعلي بن لؤلؤة الحلبي وأبي العلاء المعري وعلي بن منصور بن القارح الحلبي ، وهو مؤدبه . وهؤلاء من حلب أو ضاحيتها .

وقد أُعجب به أبو العلاء المعري ، وكتب له رسالته (الإغريض) عندما رأى كتابه المنخل ، وقد ألفه بمصر ، وهذا يدلّ على أنّ علاقته بأبي العلاء كانت قديمة قبل دخوله مصر .

وقال الشيخ حمد الجاسر : كان يعيش حياة مترفة ، والدليل : ما كتبه في أدب الخواصّ ، وسنورد هذا النصّ كاملاً ؛ لوجود إشارات أخرى فيه ، حيث قال : (على إقراري بالعجز دون الغاية إذْ كانت الكُتب التي جمعها أسلافي ذهبت جميعاً بالشام ، وكان مدةُ استئنافي النظر والجمع إلى حين تصنيف هذا الكتاب يقصر عن الاستيعاب ، مع ما استفزع هذه المدة من أيام الصبا التي عذرتني في قلة الحزم والإصابة ؛ لأنّ كتبنا ضاعت ، وسِنّي عشر سنين وصنّفت هذا الكتاب وأنا مستقبل الخامسة والعشرين)[1] .

ومع ما ذكره الشيخ حمد الجاسر بأنه كان يعيش حياة مترفة ، فإنّ النصّ السابق يكشف لنا عن اهتماماته العلمية المبكرة ، حيث حسرته على فقدان الكتب .

ولعل من المستحسن هنا أن نختم القول عن حياته الأولى بطرف من رسالته التي وجّهها للخليفة العباسي التي دافع فيها عن نفسه وعما رمي به من زيغ ، علّها تكشف جانباً من حياته الأولى ، وقد أثبتها ابن العديم في بغية الطلب[2] ، حيث قال : (فإني نشأت وغُذيتُ بكتب الحديث وحفظ القرآن ، ومثافنة الصلحاء ومجالسة العلماء ، ووالله ما رأيتُ قطُّ بتلك البلاد مأدبة ولا

---

(١) أدب الخواص ص٨٥-٨٦ .

(٢) بغية الطلب ٦/٢٥٣٧ .

وليمة إلا لعرس ، ولا كنتُ متشاغلاً إلا بعلم أو دين . ولقد سلمت لي من جزازات كتبي ما هو اليوم دالٌّ على تشاغلي بالدين القيّم واستمراري على النهج الأسلم ؛ لأنّه ليس من كتاب من كُتب السنّة إلا وقد أحطتُ به رواية ، ورمته دراية . وهاهنا اليوم نسختان من موطأ مالك سماعي من جهتين ، وعليهما خطوط الشيخين ، والصحيحان : لمسلم والبخاري ، وجامع سفيان ومسانيد عدّة من التابعين ، ولي - وأحمد الله - إملاءات عدة في تفسير القرآن وتأويله ، وتخريجات من الصحاح المذكورة ، وسمعت كتاب المزني عن الطحاوي عن المزني ، وأما الأحاديث المنثورة التي كنتُ أبكر بكور الغراب لاستماعها ، وأطّرح رتبة الدنيا في مزاحمة أشياعها ، فأكثر من أن تحصى ، فكيف يظنّ بمثلي ممن ظهر تماسكه إن كان لم يظهر باطنه تَعَلُّقٌ بالهباء المنثور وتمسك بالضلال والزور) .

ثانياً : حياته في مصر :

وهذه المرحلة تبدأ بدخوله مصر مع أبيه سنة ٣٨١هـ ، وكان عمره أحد عشر عاماً ، وتنتهي عام ٤٠٠هـ ، العام الذي انقلب فيه الحاكم بأمر الله على أبيه وعمه وأخويه وقتلهم في هجمة استهدفت عائلة المغربي ، وقد استطاع الوزير الهرب والنجاة بنفسه .

ولعلّ توفّر أسباب العِلْم وقربه وسهولته للوزير المغربي مكّنته من التأليف ، ولذا كانت حياته في مصر أخصب فترات حياته للطلب والتأليف . بل يرى الشيخ حمد الجاسر[1] أنّ جميع مؤلفاته كانت في مصر ، فقد غرق في السياسة بعد خروجه من مصر ، ولعلنا نخالف الشيخ فيما ذكره ، فقد ذكر الوزير المغربي في كتابه المصابيح بيتين من الشعر وقال فيهما : وقد أنشدني أبي - رحمه الله - ، وقوله : عن شيخنا أبي أسامة - رحمه الله - ، وغالباً لا تذكر هذه العبارة إلا بعد

(١) مقدّمة أدب الخواص ص١٠٥ .

الوفاة . ومما يدلّ على استمراره للتأليف ، ما ذكره في آخر اختياراته في نهايتها أنه انتهى منها سنة ٤١٣هـ شرقي نهر عيسى . فقد كان مشتغلاً بالعلم والتأليف والجمع والترتيب مع أنّا لا ننكر أن الأحداث التي وقع فيها بعد خروجه من مصر لا شكّ أنها وأدت كثيراً من وقت الوزير المغربي .

لقد اجتمع للوزير المغربي في مصر دار العِلْم(١) والمكتبة التي كان يجلب لها من جميع الأقطار (مكتبة القصر) واتصاله بالعالِم اللغوي الكبير أبي أسامة جنادة بن محمد ، والشيخ عبد الغني بن سعيد(٢)، وعالم القراءات ، وأحفظ أهل زمانه المقرئ الأنطاكي أبو علي الحسن بن سليمان . وكان هؤلاء الثلاثة يجتمعون في دار العِلْم ، وقد نقم عليهم الحاكم ، فقضى على جنادة بن محمد وأبي علي الحسن المقرئ الأنطاكي ، وفرّ عبد الغني بن سعيد(٣).

وفي هذه الفترة اتصل بعلماء اللغة والنحو ، مثل : محمد بن الحسين اليمني – وكان نحوياً – ، ومحمد بن عبد الملك التاريخي . ووسع الوزير المغربي في هذه الفترة من مداركه ، واتصل بعلماء مصر في تلك الفترة ، من أهمّهم : أبو جعفر الطحاوي ، وسمع عليه كتاب المزني ، وهذا ما نقله ابن العديم من رسالته(٤).

المرحلة الثالثة من حياته :

تبدأ هذه الفترة من سنة ٤٠٠هـ في السنة التي ضاع فيها عزُّ آل المغربي ، وذاك بعد نقمة الحاكم لهم لسبب لم يذكره أهل التاريخ ، ولعل علاقتهم بدار العِلْم ومَن قُتل فيها من العلماء له علاقة كبرى بهذه النقمة ، والتي وصفها الوزير المغربي في رسالته ، والتي أوردناها في سيرته ، والتي قال فيها : (فلقي

(١) أمر الحاكم بعمارة دار العِلْم وفرشها ونقل إليها الكتب العظيمة وأسكنها من شيوخ السنة . انظر : النجوم الزاهرة ، لابن تغري بردي ٢٢٢/٤ .

(٢) الخطط ، للمقريزي ٨٨/٤ .

(٣) المرجع السابق ٨٨/٤ ، وغاية النهاية ٢١٥/١ .

(٤) بغية الطلب ٢٥٣٦/٦-٢٥٣٧ .

بمصر الحظوة التي عرفت ، ولكنها ما اتفقت ، فإن ختامها كان سُمّاً زُعافاً ، وعُقباها كان بواراً واجتياحاً)[١].

فقتل الحاكم أباه وعمه وأخويه ، وبقي الوزير المغربي مختفياً تسعة أشهر ، من الثالث من ذي القعدة حتى الثاني عشر من شهر رجب من عام ٤٠٠هـ ، وخرج من مصر متنكراً في زي جمال برفقة قافلة من الأعراب[٢].

ويسجّل لنا التاريخ أحداثاً كثيرة ومثيرة في تنقلاته ورحيله وترحاله وتوليه الوزارات المختلفة الزمان والمكان يسعد هنا ويشقى هناك ، إنه الوزير الذي خاض غمار السياسة ، ولا شكّ أنها وأدت كثيراً من وقت هذا العالِم الفذّ .. بعد خروجه من مصر ينقلب حاله ، وخاصة بعد ضياع عزّ آل المغربي على يد الحاكم بأمر الله .

وتسجّل لنا كُتب التاريخ خلافاً في وجهته بعد خروجه من مصر ، فقيل : إنه قَدِم مكة ، وقيل : بل انتقل إلى الرملة .. ولعله الذي تميل إليه النفس ، وخاصة أن ابن العديم رتّب أحداث خروجه من مصر في كتابه ، وهو المؤرخ الدقيق . ولعل قصيدته التي مدح فيها صاحب الرملة حسّان بن مفرج الطائي ، ومدح قبيلته ، وهي التي قَدّمتْ له الجوار ، والتي مطلعها :

أمّا وقد خيمت وسْط الغاب فليقسوَنَّ على الزمان عتابي

وذكر فيها أنه اطمأنّ وسكن جأشه ، حيث قال :

جاورتكم فملأتم عيني الكرى وجوانحي بغرائب الأطرابِ
من بعد ذعرٍ كان أحفز أضلعي حتى لضاق به على إهابي

وبعد ذلك استطاع أن يجعل حسان يباين الحاكم ، ويلاقي (يارختكين)

---

(١) بغية الطلب ٢٥٣٢/٦ ، وتجارب الأمم ٣٦٦/١ .

(٢) طبقات المفسرين ، للداودي ص١٥٣ .

حين سيره الحاكم إلى الشام ، فالتقاه وأسره وضرب عنقه . ثم اجتمع أبو القاسم بالمفرج وولده ، وأشار عليهما بمراسلة أبي الفتوح الحسن بن جعفر العلوي أمير مكة ومبايعته .. وذهب أبو القاسم إليه بنفسه ، وسهل عليه الأمر ، فطمع وبايعه بنو حسن ، وتلقّب بالراشد ، وصعد المنبر وخطب لنفسه ، وسار ابن المغربي برسالته إلى العرب كلها من سليم ، وهلال ، وعوف بن عامر .. وغيرهم ، ثم سار به وبمن اجتمع إليه إلى الشام ، ودخل به الرملة ، فتلقاه بنو الجرّاح وقبلوا الأرض بين يديه ، وسلموا عليه بإمرة المؤمنين ، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر ، وخطب بها على المنبر .. فعظم ذلك على الحاكم ، فكتب إلى حسّان وإلى أبيه المفرج ، وبذل لهما بذولاً كثيرة حتى فلّهما عن ذلك الجمع ، وجعلهما في حيرة ، وضَعُفَ أمر أبي الفتوح ، وبان له تغير آل الجراح ، فخاف أن تخرج مكة من يده ، فاستجار بالمفرج ، وطلب منه أن يبلغه مأمنه ويسيره إلى وطنه ، فحفظ المفرج ذمامه وسيره مع مَن أجاره إلى وادي القرى ، وتلقاه بنو الحسن ومضوا به إلى مكة ، وكتب إلى الحاكم واعتذر إليه فقبل عذره[١].

واعتذر الوزير المغربي إلى الحاكم ، وكتب إليه وذكر له بيتين صدر بهما كتابه :

وأنت وحسبي أنت تعلم أن لي ... لساناً وراء المجد يبني ويهدمُ
وليس حليماً من تُقبّل كفه ... فيرضى ولكن من تُعض فيحلم[٢]

فكتب إليه الحاكم أماناً بخطه ذكره ابن العديم في بغية الطلب[٣].

وقبل وصول هذا الأمان توجّه أبو القاسم المغربي إلى العراق ، وقصد

---

(١) بغية الطلب ٢٥٤٩/٦ .

(٢) المرجع السابق ، وسير أعلام النبلاء ٣٩٦/١٧ ، وخطط المقريزي ١٥٨/٢ .

(٣) بغية الطلب ٢٥٤٩/٦ .

فخر الـمُلك أبا غالب ، ووزير مشرف الدولة أبي علي ، وحصلت الوشاية به ، فخرج إلى واسط وكتب فخر الملك بحراسته هناك ومعرفة حقه ، وأقام مدة على هذه الجملة ، ثم عادَ إلى بغداد وأقام أياماً بها ، ثم مضى إلى قرواش بن المقلد ، أمير العرب وخاف من مقدمهِ وزيرُ قرواش ، فحمل إلى الوزير المغربي مالاً وطلب منه أن يرحل ، فذهبَ إلى ديار بكر ، وأميرها إذ ذاك : نصر الدولة أبو نصر أحمد بن مروان الكردي ، فأقام عنده ضيفاً ، ثم تولى الوزارة عنده بعد إباء شديد ، فأقام هناك مدة طويلة في أعلى حالٍ وأجلّ رتبة وأعظم منزلة ، ثم كوتب من الموصل بالمسير إليها ، وعرض عليه صاحبها وزارته ، وذلك بعد وفاة وزيره الذي طلب منه الرحيل وتوجه إليها ، واجتمع بصاحبها قرواش وقلّدهُ الوزارة ، ثم رجع إلى نصر الدولة بعد الفتنة التي حصلت في الكوفة بين العُبيديين والهاشميين ، وبقي عنده على حُكم الضيافة مدة أكرمه فيها نصر الدولة غاية الإكرام ، وأقطعه ضياعاً جليلة تقوم به وبمن وصل معه من حاشيته وأتباعه ، ولم يزل عنده حتى كوتب من بغداد بالعود إليها ، ولكن لم يمهله الأجل ، فقد وشى به أحد الوزراء ، وهو أبو الحسن محمد بن القاسم ابن صقلاب إلى أبي نصر بن مروان ، وقال : (إنّ هذا رجُل عظيم له سياسة وعظم حيلة ، وقد بلغك ما فعل من الأمور العظام ، وأنه دوخ الممالك وقلب الدول ، وقد خبر حال هذا البلد ، وطال مقاماً فيه ، وعرف غوامض أسراره ، ولست تأمن من مكره ، فاحتالَ عليه وسقاهُ السُّمَّ في شرابه ، وكان مبرزاً بأخبيته وفساطيطه بظاهر (ميافارقين) ، فلمّا أحسَّ بالموت طلبَ ردّه إلى المدينة ، فرُدّ إليها ، وتوفّي في شهر رمضان سنة ثماني عشرة وأربعمائة .. وأوصى أن يدفن في الكوفة)[(١)].

قال ابن بسام يصف ذلك : (واستأذن نصرَ الدولة فخلى بينه وبين مراده ، ولم يجد بدّاً من إسعاده ووفاء بإنجاز ميعاده ، فلما برزت قبابه ،

---

(١) بغية الطلب ٢٥٥٤/٦-٢٥٥٥ ، وذيل تاريخ بغداد ٨١/٢٢ ، وفيات الأعيان ٤٢٨/١-٤٣٢ ، والمنتظم في تاريخ الأمم ، لابن الجوزي ١٨٥/١٥-١٨٧ .

وكادت تستقل ركابه ، خُوِّف نصر الدولة عاقبة مكره ، وأشير عليه بالرأي في أمره ، فسقاه شربةً كانت آخر زاده)[١].

(ا) شيوخه :

تلقى الوزير أبو القاسم المغربي علومه على جِلّة من علماء عصره ، وقد ذكرت المصادر كثيراً من شيوخه ، بل ذكرهم الوزير في كلامه وكُتبه ، ولعلّ الرسالة التي كتبها وذكر فيها كيف كان يبتكر إلى طلب الحديث ويسابق إلى الجلوس إلى العلماء ومثافنة الصلحاء ، دليلٌ على حرصهِ وتلقّيه العِلْم على يد علماء عصره . وقد ذكر ابن العديم عدداً منهم ، ولعلنا نبرز ونبدأ بأهمهم ومَن له صِلةٌ قويّةٌ وتأثيرٌ في تكوينه . وهم :

١) **والده** : علي بن الحسين ، وقد عرفنا أنّ أسرته لها اهتمام وشغف بالعلم وجَمْع الكتب ، وكانت أسرة المغربي مقصداً لطلاب العِلْم .

وقد ذكر الوزير المغربي أخذه عن والده ، فمن ذلك : قوله في كتاب المصابيح : (وأنشدني أبي - رحمه الله -)[٢].

وفي تاريخ ابن العديم : (قال الوزير المغربي : حدثني أبي قال : سألتُ الحسين بن بكر الكلابي النسابة ...)[٣].

٢) **أبو أسامة جنادة بن محمد الأزدي الهروي اللغوي** : كان مكثراً من حفظ اللغة ونقلها ، عارفاً بوحشيها ومستعملها ، لم يكن في زمنه مثله في فنّه ، وكان بينه وبين الحافظ عبد الغني بن سعيد المصري وأبي الحسن علي بن سليمان المقرئ النحوي الأنطاكي مؤانسة ، إذْ كان بينهم اجتماع في دار العِلْم ، وكانت لهم مناظرات ومطارحات ..

---

(١) الذخيرة ٤/٤٧٩ .

(٢) المصابيح ، لوح ٣٠/ب .

(٣) بغية الطلب ص٢٩٢٥ .

وقتل الحاكم أبا أسامة وهدم دار العِلْم ، وقتل معه أبا الحسن الأنطاكي ، وفرّ الحافظ عبد الغني ، وذاك في سنة ٣٩٩هـ ، وقيل : ٤٠٠هـ .

ويعتبر أبو أسامة جنادة بن محمد من تلاميذ الأزهري ، وله رواية لكتابه التهذيب ، وجاء على نسخة دار الكتب المصرية لكتاب التهذيب مكتوب على بعض أجزائها أنه من رواية أبي أسامة جنادة عن الأزهري(١) .. ومما يؤكد ذلك أنه أخذ الوزير المغربي عن أبي أسامة كثيراً وروى عنه ، ففي كتابه المصابيح مرَّ بي مواضع يذكر ويروي عن أبي أسامة . فمن ذلك : قوله في سورة النساء في تفسير قول الله تعالى : ﴿ إِنَاثًا ﴾ : (وكل ما قلناه في الآية من اللغة أخبرنا به أبو أسامة عن الأزهري)(٢) . وقوله : (قرأنا على أبي أسامة في كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني)(٣) .

وعندما ألّف الوزير المغربي كتابه المنخل ذكر في مقدمته أنه أخذ إصلاح المنطق بروايتين : الأولى : عن الوزير أبي الفضل جعفر بن الفضل ، المعروف بابن خنزابة ، وهو من شيوخه ، وسنترجم له .

والثانية : عن شيخه أبي أسامة ، حيث قال : (وأخبرني به شيخنا أبو أسامة جنادة بن محمد الأزديّ الهرويّ ، وقرأتُ عليه المختصر والأصل في نسخة واحدة : نحو عشر مرّات) . وفي آخر المقدّمة قال : (وعلى نسخة الرواية عن أبي أسامة عوّلت ، ومنها اختصرت وتنخلت ، وبالله التوفيق ، وصلوات الله على خير خلقه محمد وآله وسلامه)(٤) .

ولعلّ السيوطي يتحفنا بنصٍّ في صفة اليد على وزن فَعِلة إذا لامست شيئاً أخذ بعضه الوزير المغربي عن شيخه أبي أسامة ، حيث قال : (ونقلتُ من خطِّ الشيخ تاج الدين بن مكتوم النحوي قال : قال الوزير أبو القاسم

---

(١) تهذيب اللغة ١/١١ و ٣٢ .

(٢) المصابيح ، لوح ٧٨/ أ .

(٣) المصابيح ، لوح ٦٥/ أ .

(٤) انظر : المنخل ص٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ .

الحسين بن علي المغربي : هذا ما توصف به اليد عند لمسها كل صنف من الملموسات ، نقلت أكثره من خطّ أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، وأخذتُ بعضه عن أبي أسامة جنادة اللغوي ، وكلّه على وزن (فَعِلة) بفتح الفاء وكسر العين ...)[١] إلخ .

٣) **الحافظ عبد الغني بن سعيد المصري** : وكان ممن يجتمع به في دار العِلْم مع أبي أسامة .. وهو عبد الغني بن سعيد بن علي بن سعيد بن بشر ابن مروان ، الحافظ الإمام المتقن النسابة أبو محمد الأزدي المصري ، مفيد تلك الناحية . وُلد سنة ٣٣٢هـ ، وتوفي بمصر سنة ٤٠٩هـ[٢].

وقد أخذ عنه الوزير المغربي ، فقد ذكر روايته عنه في كتابه : أدب الخواص ، حيث قال : (حدّثني أبو محمد عبد الغني بن سعيد الحافظ أنه كتب إليه أبو عبد الله النيسابوري أنه سمع أبا العباس محمد بن يعقوب الأصم يحكي عن العباس بن محمد الدوري أنه سمع أبا عبيد القاسم بن سلام يقول : من شكر العِلْم : ذِكرُك الفائدة منسوبة إلى مَن أفادك إياها ، أو كما قال)[٣].

٤) **الوزير أبو الفضل جعفر بن الفضل** : وهو أبو الفتح الفضل ابن جعفر بن محمد بن موسى بن حسن بن الفرات البغدادي ، نزيل مصر ، وزير لصاحب مصر كافور الخادم . كان من الحفّاظ الثقات يملي ويروي في حال الوزارة ، ويُعرَف بابن خنزابة ، والخنزابة : أُمُّهُ ، كانت أُمّ ولد والده الفضل ، والخنزابة في اللغة : القصيرة الغليظة .. ماتَ سنة ٣٩١هـ[٤].

وقد أخذَ عنه الوزير المغربي كما عرفنا رواية من إصلاح المنطق عن طريقه .

وقال في المصابيح في قسمة الغنائم : وهذا الذي ذكرناه روايتنا عن أبي جعفر ، ومذهب شيخنا أبي الفضل ، واختيارنا من بعد[٥].

---

(١) المزهر ، للسيوطي ٤٤٧/١ .

(٢) تذكرة الحفاظ ١٠٤٧/٣-١٠٤٨ .

(٣) أدب الخواص ، للوزير المغربي ، تحقيق : حمد الجاسر ص٨٥ .

(٤) تذكرة الحفاظ ، للذهبي ١٠٢٢/٣-١٠٢٣ ، وشذرات الذهب ١٣٥/٣ ، ووفيات الأعيان ١١٠/١ .

(٥) المصابيح ، لوح ١٢٩/ب .

وذكره ابن العديم من جملة شيوخه[١].

٥) **علي بن الحسن بن يزيد الحلبي** : ذكره ابن العديم أيضاً من جملة شيوخه . وذكر عنه الوزير المغربي رواية عنه في كتابه المصابيح في سورة المائدة في تفسير قوله تعالى : ﴿ **فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ** ﴾ ، قال الوزير : (وعلى أنه حدّثنا أبو الحسن علي بن محمد بن يزيد الحلبي عن أبي بكر محمد بن زياد النيسابوري في كتاب الزيادات أنّ رسول الله ﷺ مسح ولم يغسل)[٢].

٦) **الحافظ أبو ذرّ عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن غفير الأنصاري** الحافظ الثقة الفقيه المالكي المتقن العابد ، أخذ علم الكلام عن ابن الباقلاني وصنف مستخرجاً على الصحيحين ، وهو من تلاميذ الأزهري[٣].

وأخذ عنه الوزير المغربي صحيح البخاري كما ذكر في رسالته ، وذكر ذلك ابن حجر في لسان الميزان[٤].

٧) **أبو العلاء المعري** : ذكر ذلك ابن العديم ، وكانت بينهما رسائل . فرسالة (الإغريض) تقريظٌ على كتابه المنخل ، ورسالة المنيح على ديوانه .

٨) **محمد بن الحسين التنوخي** : سمع منه صحيح البخاري وجامع سفيان والموطأ .. ذكر ذلك ابن حجر[٥] والداودي في طبقات المفسرين[٦].

٩) **مؤدّبه علي بن منصور (المعروف بِدوخله) الحلبي** المعروف بابن القارح[٧]، وقد حصلت بين الوزير المغربي وابن القارح جفوة ، اتهم ابن

---

(١) بغية الطلب ٢٥٤٠/٦ .

(٢) المصابيح ، لوح ٨٥/ب .

(٣) تذكرة الحفاظ ١٢٨٤/٣ ، وشذرات الذهب ٢٥٤/٣ ، ومرآة الجنان ٥٥/٣ .

(٤) لسان الميزان ١٢٩/٣ .

(٥) لسان الميزان ١٢٩/٣ .

(٦) طبقات المفسرين ١٥٣/١ .

(٧) انظر : لسان الميزان ١٢٩/٣ ، وطبقات المفسرين ١٥٣/١ .

القارح ووصفه بأوصاف ردّ عليه فيها ابن العديم وقال : لا يقبل كلامه فيه[١]، كما أنّ أبا العلاء المعري وجّهَ رسالته (الغفران) إلى ابن القارح يعاتبه فيها على ما ذكره في أبي القاسم الوزير المغربي[٢].

١٠) **أحمد بن إبراهيم بن فراس العبقسي** : مسند الحرم . توفّي سنة ٤٠٥هـ بمكة . وكنيته : أبو الحسن[٣]. وذكر ذلك ابن حجر في لسان الميزان .

١١) **محمد بن الحسين بن عمر اليمني** : المعروف بأبي عبد الله النحوي الأديب ، نزيل مصر ، له تصانيف ، منها : كتاب أخبار النحاة ، وأشعار العرب .. توفّي سنة ٤٠٠هـ[٤].. وذكره ابن العديم من ضمن شيوخه ..

وكثرة شيوخ الوزير المغربي قد تَطول بنا لو وقفنا عند ترجمة كل على حِدَة .. فمنهم مَن لقيه في مدينة حلب موطن مولده ، ومنهم في مصر والعراق وواسط .. وغير ذلك من المدن والضواحي ، وهم : علي بن نصر بن الصباح ، ويحيى بن علي الأندلسي أمير المغرب ، والموسوي قاضي مكة أبو جعفر ، ومحمد بن إبراهيم التميمي ، وعلي بن إبراهيم اللهكي ، وابن الكلابي راوية أبي فراس ، ومحمد بن عبد الملك التاريخي ، والميمون بن حمزة الحسيني ، ومحمد بن عيسى العراقي ، وعلي ابن عبد الله المادرائي ، ومحمد بن الحسين التنوخي ، وعلي بن لؤلؤة الحلبي[٥].

(٢) تلاميذه :

لعلَّ كثرة تجوال الوزير المغربي وعدم استقراره في مكان لم يجعل له من التلاميذ الكثير ، ومن هؤلاء :

---

(١) بغية الطلب ٢٥٤٠/٦ .

(٢) رسالة الغفران ص٥٤٦ ، تحقيق : عائشة بنت عبد الرحمن .

(٣) تذكرة الحفاظ ١٠٦٣/٣ .

(٤) بغية الوعاة ص٣٧ .

(٥) بغية الطلب ٢٥٣٣/٦ ، ولسان الميزان ١٢٩/٣ .

١) **ابنه أبو يحيى عبد الحميد بن الحسين** : أخذ عنه وروى كما ذكر ذلك ابن حجر والداودي والذهبي[(١)].

٢) **أبو الحسن بن الطيب الفارقي النحوي** (أبو نصر) : له مصنفات في النحو ، منها : كتاب شرح اللمع ، لابن جني ، وكتاب الألغاز ، وأجاد فيه ، وكان مُجيداً في النظم والنثر ، توفي سنة ٤٨٧هـ[(٢)]. وذكر روايته عن الوزير المغربي ابن حجر ، والداودي والذهبي[(٣)].

وذكر ابن العديم ممن رووا عنه : أبا الجوائز الحسن بن باري الواسطي ، وأبا محمد رزق الله بن عبد الوهاب التميمي ، وعلي بن السكن الفارقي ، وأبا عبد الله محمد بن جردة ، وأبا غالب محمد بن أحمد بن سهل بن بشران النحوي ، والقاسم بن بابويه[(٤)].

(٣) مصنفاته :

إنّ شهرة الوزير المغربي لم تكن عن طريق تلاميذه ، بل بكثرة ما تركه من مؤلفات ، ومما يدلّ على ذلك : كتابته وتأليفه في فنون كثيرة ، ولا غرابة في ذلك ، فقد بدأ بالتأليف في سنٍّ مبكرة من عمره - كما مرّ - . ومؤلفاته هي :

١) **ديوانه** ، ولعلّ رسالة المنيح التي كتبها أبو العلاء المعري تضع هذا الديوان في مصاف الشعر الجيد ، بل لقب الوزير المغربي بصاحب الديوان . وقد ذكرت المصادر والمراجع التي ترجمت له أنّ له شعراً رائقاً وجيّداً ، بل يقول الثعالبي عنه : (كان يجري في طريقة ابن المعتز نظماً ونثراً)[(٥)].

---

(١) لسان الميزان ١٢٩/٣ ، وسِيَر أعلام النبلاء ٣٩٤/١٧ ، وطبقات المفسرين ١٥٣/١ .

(٢) إشارة التعيين ص٢٥ ، ومعجم الأدباء ٥٤/٨ .

(٣) لسان الميزان ١٢٩/٣ ، وطبقات المفسرين ١٥٣/١ ، وسِيَر أعلام النبلاء ٣٩٤/١٧ .

(٤) بغية الطلب ٢٥٣٤/٦ .

(٥) تتمة اليتيمة ٢٥/١ .

وذكر بروكلمان في تاريخ الأدب العربي[1] أنّ له أبياتاً في مكتبه الأمبروزيانا .

ويقول الدكتور إحسان عباس في كتابه : (الوزير المغربي)[2] : (إنّ ما يذكره بروكلمان من أنّ في الأمبروزيانا (رقم : ١٩ حسب الفهرسة القديمة) قطعة من شِعره ، فإنه مِن الأوهام الكبيرة ، ولقد رحلتُ إلى الأمبروزيانا بميلان سنة ١٩٨٣م بحثاً عن تلك القطعة من الديوان ، فلم أجد تحت الرقم المذكور إلا كناشة فيها مختارات من الأشعار ، من بينها ستّة أبيات - في ثلاث قطع - لابن المغربي)[3] .

ولا شكَّ أنّ له ديوان شِعر . قال ابن خلكان : (المغربي هو صاحب الديوان الشعر والنثر)[4] .

وقد جمع الدكتور إحسان عباس (١١٥) ما بين قصيدة وقطعة ، ونشرها في كتابه المسمى : (الوزير المغربي) تحت الفصل : (ما تبقى من شِعره مرتبة على حروف المعجم)[5] .

وأدخل فيها الأبيات التالية :

أقولُ لها والعيسُ تُحدَجُ للسُّرى ... أعِدّي بيني ما استطعتِ من الصَّبْر
سأنفق ريعان الشبيبةِ آنفاً ... على طلب العلياءِ أو طلب الأجْر
أليْس مِنَ الخُسْرانِ أنَّ لياليا ... تَمرُّ بِلا نَفْعٍ وتُحْسَبُ مِن عُمري ؟

وهي قصيدة لأبي الحسن التهامي التي مدح فيها الشريف محمد بن الحسين قاضي دمشق ، والتي مطلعها :

---

(١) تاريخ الأدب العربي ١٧٣/٦ .

(٢) الوزير المغربي ، لإحسان عباس ص٣٣ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) وفيات الأعيان ٤٣٣/١ .

(٥) الوزير المغربي ص١٠٩-١٦٢ .

هي البدر لكن تَسْتَسِرُّ مدى الدهر وكل سرار البدر يومان في الشهر[١]

وقد وصف المترجمون شِعره بالجودة الفائقة .

قال ابن حجر : إنّ له نظماً كثير المحاسن[٢] . وذكر صلاح الدين المنجد في مجلة الثقافة أنّ دار الكُتب الظاهرية بدمشق تحتوي على قطعة كبيرة من شِعره[٣] .

٢) المأثور في ملح الخدور :

نقل عن هذا الكتاب ابن العديم في بغية الطلب في تاريخ حلب نصوصاً كثيرة في مواضع متفرّقة من كتابه[٤] ، وذكره بهذا الاسم ، وهو ما نصّ عليه ابن خلكان[٥] ، وذكره إسماعيل باشا[٦] البغدادي وعمر رضا كحالة[٧] : (المأثور في ملح الخدور) .

وقد رأيتُ في كتاب الزهر الباسم لمغلطاي : المنثور وملح ربات الخدور[٨] . وقد لحظ الشيخ حمد الجاسر على عنوان الكتاب وقال : ولعل الصواب : (في ملح ذوات الخدور) .

ولعلّ كتاب المنثور هو كتاب المأثور الذي ذكره ابن حجر في الإصابة في ترجمة حَمْنن بن عوف قال : وضبطه الوزير ابن المغربي في كتاب (المنثور)

(١) ديوان أبي الحسن التهامي ص٣٦٤ .

(٢) لسان الميزان ١٢٩/٣ .

(٣) مجلة الثقافة المصرية ، عدد (٥٧٤) ، ص٢٥ .

(٤) انظر : بغية الطلب ص١١٧٦ و ص٢٤٣٥ و ص٢٦٧٢ و ص٢٩٢٥ و ص٢٩٢٤-٤٢٩١ .

(٥) وفيات الأعيان ٤٣٣/١ .

(٦) هدية العارفين ٣٠٨/١ .

(٧) معجم المؤلفين ٣٠/٤ .

(٨) الزهر الباسم ، للمغلطائي ، رسالة دكتوراة مقدمة لقسم التاريخ بجامعة أمّ القرى ٣٦٩/١ ، تحقيق : خميس بن صالح الغامدي .

كذلك[١]، وذكره أيضاً في كتابه : (تبصير المتنبه) ديك الحن : رأيته في كتاب (المنثور) للوزير أبي القاسم المغربي مضبوطاً مجوداً بحاء مهملة[٢]. وهو ما أثبته المغلطائي ، حيث قال : (وفي المنثور وملح ربات الخدور هو ابن حبيب النسابة ، وحبيب اسم أمّه ، ولذلك لا يصرف)[٣].

٣) أدب الخواص في المختار من بلاغات قبائل العرب وأخبارها وأنسابها وأيامها :

أعدّه للنشر الشيخ حمد الجاسر ، وقام النادي الأدبي في الرياض بطبعهِ على شكل كتاب ، وقد نشره الشيخ في مجلة العرب . و لم يحقق منه إلا الجزء الأول ، وهو الجزء الموجود في المكتبة العامة في مدينة (بورصة) في البلاد التركية .

٤) الإيناس في عِلم الأنساب :

حققه ونشره الأستاذ : إبراهيم الإبياري[٤]، وقام بتحقيقه الشيخ : حمد الجاسر ، ويعتبر من منشورات النادي الأدبي في الرياض .

يقول الشيخ حمد الجاسر عن هذا الكتاب : (قد يكون هذا الكتاب أحسن مؤلفات ابن الوزير حظّاً ، وأروجها ، فقد وجدَ عنايةً من بعض مشاهير العلماء المتقدّمين بنسخهِ والاستفادة منه[٥]. ونشرتْهُ دار الثقافة الدينية عام ١٤٢٠هـ بتحقيق مجموعة من المحققين) .

---

(١) الإصابة ٣٥٥/١ .

(٢) تبصير المتنبه ، لابن حجر ص٢٧٠ ، انظر : أدب الخواصّ ص٣٦ .

(٣) الزهر الباسم في سير أبي القاسم ٣٦٩/١ ، تحقيق : خميس بن صالح الغامدي ، رسالة دكتوراة بجامعة أمّ القرى ، قسم التاريخ .

(٤) نشرته دار الكتاب المصري واللبناني عام ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

(٥) كتاب الإيناس ، تحقيق : حمد الجاسر ص١٥ .

٥) سيرة النبي ﷺ :

وقد نشرها وحققها الدكتور : سهيل زكار في جزءين ، منشورات دار الفكر ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٢هـ ، بعنوان : (السيرة النبوية لابن هشام بشرح الوزير المغربي) . ورأيتُ هذا الكتاب ونظرتُ فيه فلم أجد فيه شرحاً مستقلاً للوزير المغربي ، والذي يظهر أنها كانت مكتوبة بخطِّه ، وكان له عناية كبيرة بالخطّ ، بل نصّ على ذلك فقال : (متى نَسَخَ هذا الكتاب ناسخٌ غير ضابط انعكسَ الغرض ، فصار هداهُ ضلالةً بالحقيقة ، ومتى كتب أيضاً بأجاً واحداً و لم يفرق بين فصوله مَرَج والْتَبس ، وصَعُبَ إخراج ما يراد منه . والله الموفق)[١].

ولعلّ ذلك كما قال الصفدي : ورأيت السيرة النبوية بخطّه وفي أجزاء صغار ، وهي كتابة مليحة صحيحة[٢].

وقال الشيخ حمد الجاسر : (ولعلّ هذا الجزء من السيرة التي هذّبها ابن هشام ، ففي دار الكتب الظاهرية أجزاء من هذه السيرة ، وهي من تجزئة الوزير أبي القاسم المغربي)[٣].

٦) السياسة :

حقق هذه الرسالة الدكتور : سامي الدهان ، بعنوان : (الأخلاق) . والمخطوطة بدار الكتب المصرية برقم (٦) . وذكرت في الأعلام وهدية العارفين ، ومعجم المؤلفين ، وتاريخ الأدب العربي[٤]، ونشرها الدكتور سامي

---

(١) كتاب الإيناس ص١٩ .

(٢) الوافي بالوفيات ١٢/٤٤٤ .

(٣) أدب الخواص ص٣٥ .

(٤) الأعلام ١/٢٤٥ ، وهدية العارفين ١/٣٠٨ ، وتاريخ الأدب العربي ، لبروكلمان ٦/١٧٢ ، ومعجم المؤلفين ٤/٣٠ .

الدهان عام ١٩٤٨م ، وقد أثارت حركة نقدية على صفحات الجرائد والمجلات الأدبية في عام ١٩٤٩م[١] .

٧) المنخل :

مختصر إصلاح المنطق . وقد حققه الدكتور جمال طلبة ، وهو أطروحة نال بها صاحبها درجة الماجستير من كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، وطبع عام ١٤١٤هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

وهذا الكتاب كتبه وعمره أربع عشرة سنة ، وقرأهُ على شيخه أبي أسامة - كما قدّمنا - ، وأرسله إلى أبي العلاء وكتب رسالته الإغريضية تقريظاً عليه .

٨) نظم اختصار إصلاح المنطق :

ذكر ذلك والده أنه شرع في نظمه بعد اختصاره ، وذُكِر ذلك في مرآة الجنان[٢] . وذكر ابن خلكان[٣] ذلك .

٩) الشاهد والغائب :

ذكر الداودي أنه بيّن فيه أوضاع كلام العرب والمنقول منه وأقسامه ، تبييناً يكاد يكون أصلاً لكل ما يسأل عنه في الألفاظ المنقولة عن أصولها إلى استعمال محدث[٤] .

١٠) الإلحاق بالاشتقاق : ذكره الداودي[٥]، وذكرهُ الزبيدي في تاج العروس[٦] .

---

(١) انظر : مجلة الكتاب ، المجلد الرابع ، شهر يونيو ، ومجلة الثقافة ، المجلد الثاني ص٣٠٢-٤٤٥ .

(٢) مرآة الجنان ٣/٣٣ .

(٣) وفيات الأعيان ١/٤٢٩ .

(٤) طبقات المفسرين ، للداودي ١/١٥٣ .

(٥) طبقات المفسرين ، للداودي ١/١٥٢ .

(٦) تاج العروس ، مادة أزد .

وذكره إسماعيل باشا البغدادي[١].

١١) **خصائص علم القرآن** : ذكره صاحب روضات الجنان وصاحب تنقيح المقال ، وإسماعيل باشا البغدادي ، وعمر رضا كحالة[٢].

١٢) **العماد في النجوم** : ذكره إسماعيل باشا البغدادي[٣].

١٣) **فضائل القرآن** : ذكره الداودي[٤].

١٤) **اختيارات الوزير المغربي** : له عدة اختيارات ، منها :

أ / اختيار الأغاني ، وعند ياقوت (منتخب الأغاني)[٥].

ب/ اختيارات من رسائل الجاحظ ، وهي مخطوطة ضمن مجموع في تركيا ضمن المجموع رقم (١٣٥٨) في أمانة خزينة (سي)[٦] في متحف طوب - قبوسراي ، وحصلت على مصورتها .

جـ/ اختياره من كتب علي بن عبيدة الريحاني ، وهي من عيوب النفس وآدابها ، وهي تقع ضمن المجموع رقم ٦/١٣٤٥ في مكتبة شهيد علي[٧] من ١٥-٢٢ . وقد حصلت على مصوّرتها .

وكتب الدكتور رمضان ششن عن الوزير المغربي في مجلة الشرقيات من نشريات كلية الآداب جامعة اسطنبول[٨]،

---

(١) إيضاح المكنون ٣١٥/٢ .

(٢) روضات الجنات ص٢٣٠ ، وتنقيح المقال ص٣٣٨ ، وهدية العارفين ٣٠٨/١ ، ومعجم المؤلفين ٣٠/٤ .

(٣) هدية العارفين ٣٠٨/١ ، وإيضاح المكنون ٣١٥/٢ .

(٤) طبقات المفسرين ١٥٣/١ .

(٥) معجم الأدباء ١٥٠/٥ .

(٦) انظر : نوادر المخطوطات في تركيا ، لرمضان ششن ٢٧٨/١ .

(٧) نوادر المخطوطات في تركيا ، لرمضان ششن ٢٧٨/١ .

(٨) مجلة الشرقيات ، مجلد ٦ ، ص١٢٤-١٢٨ .

مجلد ٦ ، ص١٢٤ إلى ص١٢٨ . أشار في مقاله إلى هذه الاختيارات ، وكتب في آخرها أنه انتهى منه يوم السبت ، النصف من شهر رمضان ، عام ٤١٢هـ شرقي نهر عيسى بالسندية ، وهذا يدلّ على أنه لم ينقطع عن التأليف بعد خروجه من مصر كما أشار إليه حمد الجاسر وإحسان عباس .

د / اختيار شعر البحتري ، ذكره صاحب روضات الجنات وتنقيح المقال[(١)] .

هـ/ اختيار شعر أبي تمام .

و / واختيار شعر المتنبي والطعن عليه[(٢)] .

١٥) أشعار النساء :

وقد أشار إليه في كتابه الإيناس ، حيث قال في فاطمة بنت سعد بن سهيل : (وقد ذكر لها شعر قالته ، كتبناه في موضعه من أشعار النساء)[(٣)] .

وقال سليمان بن بنين الدقيقي النحوي : (وذكر الصُّولي أشعار خلفاء بني العباس وبعض نسائهم . وقد عمل ابن المغربي أيضاً مثل ذلك)[(٤)] . ولعلّ صواب هذا الكتاب النساء الشواعر ، وبذلك يكون كتاب النساء ليس كتاباً في التأليف ، وكذلك أشعار النساء . أما كتاب النساء فذكره في كتابه الإيناس ، قال أبو ذؤيب : فمات في حبسه ، وخبر ذلك مكتوب في باب أروى بنت الحارث بن عبد المطلب من كتاب النساء[(٥)] .

---

(١) روضات الجنات ص٢٣٠ ، وتنقيح المقال ص٣٣٨ .

(٢) المراجع السابقة ، وانظر : الأعلام ٢٤٥/١ ، وهدية العارفين ٣٠٨/١ .

(٣) الإيناس ص١٧٤ ، تحقيق : حمد الجاسر .

(٤) اتفاق المباني وافتراق المعاني ، لسليمان بن بنين الدقيقي النحوي ص١٣٢ .

(٥) كتاب الإيناس ، تحقيق : حمد الجاسر ، ص١٤٩ .

وذكره المغلطائي في كتابه (الزهر الباسم في سيرة أبي القاسم) حيث قال الوزير المغربي في كتاب النساء : الغيداق هو حجل ، وذلك غلط .

وأورد المغلطائي ذكر اسم الكتاب بقوله : (وفي كتاب النساء الشواعر للوزير أبي القاسم المغربي أنه وُلد يوم الاثنين عام الفيل لعشر ليالٍ خلونَ من شهر ربيع الأول)[١].

فيتبين من النقل الثاني عن المغلطائي أنّ كتاب أشعار النساء وكتاب النساء كتاب واحد ، واسمه : كتاب النساء الشواعر .

١٦) رسائله :

يُعدّ الوزير المغربي ممن ملك ناصية القلم في النظم والنثر في عصره ، وما شهدت به مدائح أبي الحسن التهامي فيه . ومن رسائله :

أ / رسالة في القاضي والحاكم[٢].

ب/ رسالة في فنون مختلفة أوردها ابن بسام في الذخيرة[٣].

قال عنها ابن حجر : (وذكر له ابن بسام في الذخيرة رسالة فيها أسئلة من عدّة فنون دالّة على تبحّرهِ في العلوم)[٤].

وقال عنها ابن بسام : (ويتجلى فيها علمه بالنحو واللغة والأنساب والغريب ، والسيرة ، والأحكام ، وعلوم القرآن) .

جـ/ رسالة في الردّ على اليهود الجبابرة وإلزامهم الجزية .. وأشار إلى ذلك في كتابه المصابيح .

---

(١) الزهر الباسم في سيرة أبي القاسم ، للمغلطائي ، تحقيق : خميس بن صالح الغامدي ١/٤١٩-٥٠٦ .

(٢) روضات الجنات ص٢٣٠ ، ومعجم المؤلفين ٤/٣٠ ، وهدية العارفين ١/٣٠٨ .

(٣) الذخيرة ٤/٤٧٩-٤٩٦ .

(٤) لسان الميزان ٣/١٢٩ .

وقد نشر الدكتور إحسان عباس في كتابه بعض الرسائل والمقتطفات منها في كتابه عن الوزير المغربي .

١٧) زيادات (على فهرست ابن النديم) ، ورد ذكر ذلك في معجم الأدباء[1]، حيث قال ياقوت في ترجمة محمد بن جعفر المعروف بابن النجار الكوفي : (ونقلت من زيادات الوزير المغربي في فهرست ابن النديم أنه ولد سنة ٣١١هـ) .

١٨) مجالس الوزير مع مطران نصيبين ، ذكرها الشيخ حمد وقال : نشرها الأب لويس شيخو في مجلة المشرق[2].

وسماها الأب شيخو : مجالس إيليا مطران نصيبين ، وقد نشرها في مجلة المشرق ، السنة ٢٠ ، في عدّة مقالات[3].

وهي ضمن نسخة في مكتبة برلين ، اسمها : (كتاب المجالس السبعة التي وقعت بين الوزير وبين مطران إيليا الذي في نصيبين) .

وما ذكره الشيخ حمد الجاسر أنّ له كتاباً في بني أسد وكتاباً في بني ضُبيعة وما نقله من نصوص من كتاب أدب الخواص ، فإنه يشير فيها إلى ذِكْرها ضمن كتابه الإيناس ، والذي حقق منه جزء يسير ، وله كلام في بغية الطلب وغيرها لم تكن موجودة في هذا الجزء دليل على كبر حجم هذا الكتاب .

١٩) المصابيح في تفسير القرآن العظيم .. وسنفرد الحديث عنه إن شاء الله .

٢٠) أخبار بني حمدان وأشعارهم ، ذكره الداودي[4].

---

(١) معجم الأدباء ١٩٧/٦ ، ٤٦٧ .

(٢) أدب الخواص ص٣٦ .

(٣) مجلة المشرق ، السنة ٢٠ ، ص٣٣-٤٤ .

(٤) طبقات المفسرين ١٥٣/١ .

٢١) أما اختصار غريب المصنف لأبي عبيدة فقد ذكره الدكتور : جمال طلبة[١] نقلاً عن ابن حجر في لسان الميزان ، ولم يذكره ابن حجر وإنما ذكر اختصاره لإصلاح المنطق[٢] .

المطلب الثالث : حياته العلمية ومكانته :

سجّلت لنا كُتب التاريخ ، وما كتبه معاصروه والمتأخرون عنه أقوالاً كثيرة تدلّ على فضله وتقدّمه وسعة معارفه ، ومشاركاته في فنون كثيرة ، وتنوّعت عبارات الواصفين له .. ولعلّ رسالتَيْ أبي العلاء المعري (الإغريض) و(المنيح) واللّتين حققهما الدكتور إحسان عباس ضمن رسائل أبي العلاء دليل على إعجاب أبي العلاء ، فقد كانت الرسالة الإغريضية تقريظاً للوزير أبي القاسم على مختصره (المنخل) اختصر فيه كتاب إصلاح المنطق ، حققه الدكتور : جمال طلبة .

وقد أشادت هذه الرسالة بعمل الوزير المغربي بأسلوب أدبي راقٍ .. يقول أبو العلاء في مقدّمة هذه الرسالة :

(السلام عليكِ أيتها الحكمة المغربية والألفاظ العربية ، أيّ هواء رقاكِ ، وأيّ غيثٍ سقاكِ ، ...) . وقال في مختصره : (وقفت على مختصر إصلاح المنطق الذي كاد بسمات الأبواب تغني عن سائر الكتاب ، فعجبت كل العجب من تقيد الأجمال بطلاء الأحمال ، وقَلْب البحر إلى قلت النحر ، وإجراء الفرات في مثل الأخرات)[٣] .

والطلاء : خيط تُشدُّ به الحِمَلُ . والقَلْتُ : كل نُقرة في الجيد ، شبهت بقلْت الصخرة ، وهي نقرة يجتمع فيها الماء . والأخرات : جمع

---

(١) المنخل ، المقدمة ص١٣ .

(٢) لسان الميزان ١٢٩/٣ .

(٣) رسائل أبي العلاء المعري ٢٥١/١ .

خَرْتٍ ، وهو ثقْبُ الإبرة ونحوه[١] .

ونلحظ في هذه الرسالة إعجاب أبي العلاء المعري ، وقد رد الوزير المغربي على أبي العلاء ، ويبدو أن إعجاب أبي العلاء بهذا المختصر يدلّ على دقة الوزير المغربي وقوّته وتمكنه ، مع أنّ الوزير ألفهُ في أوّل عقده الثاني من عمره .

ورد الوزير المغربي يدل على تضلعه وتمكنه في اللغة ، وقد نشرها الدكتور إحسان عباس ضمن رسائل أبي العلاء المعري[٢] ، وكتب إليه أبو العلاء المعري رسالة (المنيح) تقريظاً له على ديوانه ، وأصبح يلقّب بصاحب الديوان . ولذا قال الداودي : (الوزير المغربي قارض أبا العلاء أحمد بن سليمان المعري بمكاتبات أدبية كثيرة الغريب ... وقال الشعر الجيد ، وبرع في الترسّل ، وصار إماماً في كتابة الإنشاء ، وكتابة الحساب ، وتصرف في فنون من علم العربية وتمهر في أكثر الفنون العلمية)[٣] .

ونقل ابن حجر رسالة أبيه فيه ، وذكر أنّ ابن بسام في الذخيرة ذكر رسالة فيها أسئلة من عدّة فنون دالّة على تبحّره في العلوم . وقال ابن حجر : ووصفه أبوه ومؤدّبه علي بن منصور بالذكاء المفرط[٤] .

وقال عنه ياقوت : الأديب اللغوي الشاعر الكاتب الحسن الخط ، سريع البديهة في النظم والنثر[٥] .

وقال ابن العديم في تاريخه : (وكان الوزير أديباً فاضلاً ، عارفاً

(١) انظر : تفسير علي أبي الحسن النحوي ، مخطوطة رقم ١٢٧٢ ، ٣ بكوبريلي ، لوح ٢٧/ أ .

(٢) رسائل أبي العلاء ٢٥١/١ .

(٣) طبقات المفسرين ١٥٣/١ .

(٤) لسان الميزان ١٢٩/٣ .

(٥) معجم الأدباء ٨٠/١٠ .

باللغة والنحو ، فصيحاً ، حسن النظم والنثر ، عارفاً بالحساب ، وله كتاب في التفسير أحسن فيه على اختصاره)[١].

كما أشادَ به المقريزي فقال : (بأنه عظيم القَدر ، صاحب سياسة وتدبير وحِيَل كثيرة ، وأمور عظام ، دوخ الممالك ، وقلب الدول)[٢].

وقد أجمعت كثير من المصادر على ذكائه ، بل وصفته بالمفرط .. يقول عنه الذهبي : (له رأي ودهاء ، وذكاء وقّاد ، وكان من دهاة العالم)[٣].

وتشهد قصائد أبي الحسن التهامي على فضله وحُسن خطّه وأدبه ، بل براعة نثرِهِ ونظمه ، فقد مدحهُ بأربع قصائد في ديوانه قال فيه :

فتى يفعل المكرمات الحِسان ... ويستر هن كستر الريب
توسط مجد بني المغربي ... كما وُسِّط القلبُ بين الحجب
هم أورثوا الفضل أبناءَهم ... وغابوا وفضلهم لم يغب

وقال فيه :

تُقلِّم أقلامك الحادثات ... قسراً وتهتم ناب النُّوب[٤]

وكان يذكر علوّ منزلته في الكتابة ، حيث قال في قصيدته التي مطلعها :

أرحت نفسيَ من عِدات الملاح ... لليأس روحٌ مثل روح النجاح

حيث قال :

قد نال بالأقلام ما قصرت ... إذ قصرت عنه طوال الرماح
مثل الأفاعي الرقش أقلامه ... منهن تِرياق وسُمٌّ ذباح

---

(١) بغية الطلب ٢٥٣٣/٦ .
(٢) خطط المقريزي ٥٧٤/٢ .
(٣) سِيَر أعلام النبلاء ٣٩٥/١٧-٣٩٦ .
(٤) ديوان أبي الحسن ص١٢٢-١٢٤ .

إن لمـــس الطـــرس بأطرافهـــا فـــاضَ نـــوالاً وبيانـــاً وســـاح
وشَـمـمـت مـــن أنملـــه أبحـــرا لؤلؤهـــنّ الكلمـــات الفصـــاح

وقال أيضاً في قصيدة أخرى مدح فيها قلمه وأدبه :

تنبو الصفائح عن صحائف كتبه وتقـلـم الأرمـاح مـن أقـلامـه[1]

قال ابن تغري بردي : (وكان فاضلاً عاقلاً شاعراً شَهْماً شـجاعاً كافياً في فنّه . حتـى قيـل : إنـه لم يـلِ الـوزارة لخليفـة ولا ملـكٍ أكفـى منـه)[2].

وكان للوزير المغربي مشاركة في اللغة ظهرت من خلال مـا ذكـره ابـن بري عنه ، بـل يستعين بـه في التصويـب والتصحيـح . وقـد ذكـر الدكتـور : إحسان عباس ما في التنبيه والإيضاح ، وذكر أربع كلمات ، هي :

الجرجة – الخرجة : كان الوزير ابن المغربي يسأل عـن هـذه الكلمـة على سبيل الامتحان ، ويقول : ما الصواب مـن القولين ، ولم يفسِّر[3].

شـــلا : ورأيتُ بخط الوزير المغربي في بعض تصانيفه يذكر أنه قـد أجاز الكسائي : أشـليتُ الكلبَ على الصيـد ، بمعنى : أغريته ، قال : لأنهُ يُدْعى ثم يؤسد ، فوضع موضعه[4].

النكيشـة : ذكرَ الوزير بـن المغربـي أن النكيشـة في البيـت هي النفس :

---

(١) انظر : ديوانه ص١٥٨ ، ونفحة الريحانة ٣/٣٢٥ ، وسرّ الفصاحة ، لابن سـنان ص٢٦٩ ، والذخيرة ، القسم الرابع ٢/٥٣٨ .

(٢) النجوم الزاهرة ٤/٢٦٦ ، سنة ٤١٨هـ .

(٣) التنبيه والإيضاح ١/١٩٥ ، واللسان ، جرج .

(٤) مادة (شلا) في اللسان عن ابن بري .

وقربت بالقربى وجدِّك إنني   متى يكُ عهدٌ بالنكيثةِ أشهدِ[1]

النمّي : في قول الشاعر :

ولو شئتُ أبديت نمّيَّهُمْ   وأدخلتُ تحت الثيابِ الإبر

قال الوزير المغربي : أراد بالنمي هنا : العيب ، وأصله الرصاص ، جعله في العيب بمنزلة الرصاص في الفضة[2].

وذكر الدكتور إحسان عباس كلمتين نقلاً عن معجم البلدان ، وهي :

الدهناء : بخطّ الوزير بن المغربي : الدهناء عند البصريين مقصور ، وعند الكوفيين يُقصر ويُمدّ . والدهناء : الأمطار اللينة ، واحدها : دهن ، وأرض دهناء مثل : الحسن والحسناء .. والدهان : الأديم الأحمر[3].

قسا : بالضم والمدّ ، قرأتُ بخطّ ابن مختار اللغوي المصري مما نقله من خطِّ الوزير المغربي : قساً منوّن وقساء ممدوداً موضع ، وقسا موضع غير منوّن .. هذا نصٌّ عليه ولم يحتج[4].

وجاء في كتابه أدب الخواصّ كلمة ذكر لغاتها وما يمكن أن يُقال فيها ، وهي :

---

(١) التنبيه والإيضاح ١٩٠/١ ، واللسان ، نكث .

(٢) اللسان (نجم) عن ابن بري .

(٣) معجم البلدان ٦٣٥/٢ .

(٤) معجم البلدان ٩١/٤-٩٢ .

جعفـــيّ : ذكر الوزير أبو القاسم المغربي في (جُعفـي) أربـع لغات ، فقـال : يقـال : جُعْفِيٌّ : منسـوب منـوّن مشـدّد ، وجُعْفِيُّ مشـدّد غـير منـوّن ، ويقـال : جُعْفِي غير مشـدّد ، ويقـال : جُعْـف بـوزن فُعْـل ثلاثياً من غير ياء النسبة[١] .

ورأيتُ في اللسان عِدّة كلمات من كلام الوزير المغربي نقلها ابن منظور عن ابن بري ، وكان ابن بري يعتمد عليـه في التصويـب والتصحيـح ، وينـصّ على أنه وجدها بخطّ الوزير المغربي . وحيث إن التنبيه والإيضاح لم يظهر أو يحقق كاملاً اعتمدنا على اللسان في بقية الكلمات ، وهي :

دجاجـــة : اسم امرأة . قوله : دجاجة اسم امرأة قـال الوزيـر أبو القاسم المغربي في أنسابه : فأما الأسمـاء فكلهـا دِجاجة بكسر الدال ، فمن ذلـك : دِجاجـة بنـت صفوان شاعرة[٢] .

زبـــق : عن ابن بري قال الوزير ابن المغربي : الأزبـق الـذي ينتف شعر لحيته لِحماقته ، يقال : أحْمـق أزبـق ، فهذا القول يصحح قول الجوهري وغيره[٣] .

زهـــل : وذكر الوزير المغربي أن الزُّهلول : الحية لها عُرْف[٤] .

ســـرا : قال حسان بن ثابت :

حَـيٌّ النَّضِـيرة رَبَّـةَ الخِـدْرِ   أَسْرَتْ إليـك وَلم تكُنْ تُسْـرِي

(١) أدب الخواصّ ص٢٩ .

(٢) اللسان ٢/٢٦٥ ، حاشية اللسان (دجج) .

(٣) اللسان ١٠/١٣٧ (زبق) .

(٤) اللسان ١١/٣١٣ (زهل) .

قال ابن بري : رأيت بخطّ الوزير ابن المغربي : حيّ النضيرة[١] .

بـوب : أبوبة جمع باب من غير أن يكون إتباعاً ، وهذا نادر ؛ لأنّ باباً فَعَل ، وفَعَل لا يكسر على أفْعِلَة ، وقد كان الوزير ابن المغربي يتساءل عن هذه اللفظة على سبيل الامتحان ، فيقول : هل تعرف لفظة تُجمع على أفعلة على غير قياس جمعها المشهور طلباً للازدواج ، يعني هذه اللفظة[٢] .

حيص – حوص : قال ابن بري : قال الوزير : الأحيص الذي إحدى عينيه أصغر مِنَ الأخرى ، وحوص كذلك[٣] .

جـدع : قال ابن بري : قال الوزير : جَدِع : فَعِل بمعنى مفعول ، قال : ولا يعرف مثله[٤] .

الإشباع : قال الوزير : والأحسن أن ينشد بالرفع : يا أميمةُ[٥] .

ذلـغ : قال ابن بري : وقال الوزير : الأذلغ : الأيْرُ الأقْشرُ[٦] .

ناتِقٌ : شهر رمضان عن الوزير[٧] .

---

(١) اللسان ٣٨١/١٤ (سرا) .

(٢) اللسان ٢٢٣/١ (بوب) .

(٣) اللسان ٢٠/٧ (حيص) .

(٤) اللسان ٤٣/٨ (جدع) .

(٥) اللسان ١٧٢/٨ ، حاشية اللسان (شبع) .

(٦) اللسان ٤٢٦/٨ (ذلغ) .

(٧) اللسان ٣٥٢/١٠ (نتق) .

برطـــل : قال ابن بـري : ويقـال : البُرطلـة ، قـال الوزيـر : السَّرْقَغَانَةُ بُرْطُلَّة الحارس[١] .

ســـفل : قال ابـن بـري : حكـى ابـن خالويـه أنـه يقـال : السِّفِلة بكسرهما ، وحكي عن ابن عمـرو أنّ المـراد بها أسْـفل السُّـفْل . قـال : وكـذا قـال الوزيـر : يقال لأسفل : السُّفل سَفِلَة[٢] .

شـــردم : قال ابن بري : حكى الوزير عن أبي عمر شِرْذمة وشردمة بالذال والدال[٣] .

بـــزا : قال ابن بـري : قـال الوزيـر : وبـازيّ علـى حـدّ كرسي[٤].. بازٍ وبازٌ وبأزٌ .

منـــى : قال ابن بري : قال الوزير : مَن قال : زيد مناه – بالهاء – فقد أخطأ . قال : وقد غلط الطائي في قوله :

إحـدى بني بكر بـنِ عَبْـد مَنـاه ... بـين الكثيـبِ الفَـرْدِ فَالأَمْـوَاه

ومن احتجّ له قال : إنما قال : مناةٍ ، ولم يرد التصريع[٥] .

فـــدى : قال ابن بري : قال الوزير ابن المغربي : فَدَى : إذا أعطى مالاً وأخذ رجُلاً . وأفدى : إذا أعطى رجُلاً وأخذَ مالاً . وفادى : إذا أعطى رجُلاً وأخذ رجُلاً[٦] ..

---

(١) اللسان ٥١/١١ (برطل) .

(٢) اللسان ٣٣٨/١١ (سفل) .

(٣) اللسان ٣٢٢/١٢ (شردم) .

(٤) اللسان ٧٣/١٤ (بزا) .

(٥) اللسان ٢٩٧/١٥ (مناة) .

(٦) اللسان ١٥٠/١٥ (فدى) . وهذا الكلام مأخوذ من المصابيح .

إنّ الوزير المغربي لم تكن ثقافته ثقافة الكاتب أو الشاعر فحسب ، بل كانت تصل إلى ثقافة العالم المتمكن في فنون كثيرة ، وإنّ كتبه المفقودة التي وصفت من المؤرخين والشذرات التي نجدها في طيات بعض الكتب تدلّ على مكانته في عِلم اللغة والنسب ، كما أنّ دقّة الوزير المغربي وحُسن خطّه والدعوة إلى الحِفاظ على الضبط يجعل الوزير المغربي ذا مكانة عند علماء اللغة مع قبول ما يقوله دون مِراء .. ولعل ما ذكرناه ونقلناه من اللسان يدلّ على ذلك ، ولعلّ من المستحسن أن أذكر ما وجدته في كتاب المزهر للإمام السيوطي ، حيث قال : (ونقلتُ من خطِّ الشيخ تاج الدين بن مكتوم النحوي ، قال : قال الوزير أبو القاسم الحسين بن علي المغربي : هذا ما توصف به اليد عند لمسها كل صنف من الملموسات ، نقلت أكثره من خطّ أبي العباس أحمد ابن يحيى ثعلب ، وأخذتُ بعضه عن أبي أسامة جنادة اللغوي ، وكلّه على وزن (فَعِلة) بفتح الفاء وكسر العين .

تقول : يدي مِن اللحم غَمِرة ، ومن السمك صَمِرة ، ومن البيض ذَفِرَة وقَذِرة ، ومِن اللبن والزّبد وَضِرَة ، ومِن السّمن سَنِخَة ، ومِن الجُبن نَمِسة وسَنِمة ، ومِن العسل سَعِبة ، ومِن الفتات قَتِمَة ، ومِن لحم الطير زَهِمَة ، ومِن القديد زَنِخَة ، ومِن الزيتِ وجميع الدُّهن قَنِمة ، وقد جاء (قَنِمة) في التين ، ولا يثبت . ومِن الخبيص لَمِصَة ، ومِن القَنْد قَنِدة ، ومِن الماء بَلِلَة ، ومِن الخلّ خَلِلَة ، ومِن الأشنان قَضِضَة ، وقال النامي : حَمِضَة ، قال : وإنما هي من الشراب قَضِضَة ، ومِن الغلة غَمِرَة ، ومِن الحطب قَشِبَة ، ومِن البزر والنّفْط نَسِكَة ونَسِمَة .. وقد مرّ (نَسِمَة) في الجبن ، ومِن الزعفران - إن أردتَ الريح - عَبِكَة ، وإن أردتَ اللون : عَلِكَة)[1].

---

(١) المزهر ١/٤٤٧-٤٤٨ .

وما وصل إلينا من آثاره ومؤلفاته دالّة على عظيم قدره وتقدّمه في العِلْم وموسوعيته الثقافية ..

وقد وصفه المترجِمون بأوصاف عِدّة لا نستطيع حصره في واحدة منها .. قال عنه ابن عساكر : (كان ذا عِلمٍ وافر ، وأدب ظاهر ، وبلاغة وذكاء ، وصناعة مشهورة في الكتابة ومضاء ، وكان مستقلاً بصناعتَي الكتابة الإنشائية والحسابية)[١].. وقد أوردنا فيما مضى ما قاله العلماء فيه .

المطلب الرابع : أدبه ومذهبه :

أ / أدبــه :

لعلّ مِن أهمّ الأوصاف التي نجدها : أنه الأديب اللغوي ، أو نجدهم يقولون : الناثر الشاعر ، أو قولهم : وقال الشعر الجيد ، وبرع في الترسل ، بل نجدهم يقولون فيه : صاحب الديوان الشعر والنثر[٢]، بل كانت أحد ألقابه التي عُرف بها .

وقد وصلَنا مِن شِعره مقطوعات وأبيات تجاذبتها الكُتب كانت تحمل بعض تجاربه ، كما حوَت بعض الحِكَم والأمثال ، بل رأينا صوَراً جميلة تفرّد بها ، كما ذكر ذلك بعض النقّاد .. وقال عنه الثعالبي : (كان يجري في طريق ابن المعتز نظماً ونثراً ، ويجاذبه طرفيهما[٣].. واعترض الشيخ حمد الجاسر والدكتور إحسان عباس على هذه المقالة ، حيث قالا : لا تنطبق هذه على جميع شِعره ، بل على مقطوعات يسيرة كانت في أول حياته)[٤].

(١) تاريخ دمشق ١٤/١٥١ .

(٢) انظر : الوافي بالوفيات ١٢/٤٤٣ ، وعيون التواريخ ١٣/٢٣٤ .

(٣) تتمة اليتيمة ١/٢٥ .

(٤) أدب الخواص ، المقدمة ص٣٧ ، والوزير المغربي ص٩٣ .

جاء في كتاب (قرى الضيف)[١]: (.. قال : أنشدني ابن المغربي الوزير لنفسه في بلوغ الغاية من السلوة ، ولم أسمع في معناه أبلغ منه) :

حبيب ملكت الصبر بعد فراقه　　على أنني عُلّقتُهُ وأَلِفْتُهُ
محا حُسنُ يأسي شخْصَه من تذكّري　　فلو أنني لاقيتُهُ ما عرفتُهُ[٢]

وقال التلمساني : ويعجبني قول ابن المغربي[٣]:

إنّي أَبُثُّك مِنْ حديـ　　ـثي والحديثُ له شُجونُ
فارقت مَوْضِعَ مَرقدي　　ليلاً ففارقني السُّكونُ
قُل لي فَأَوَّلُ ليلةٍ　　في القبْر كيف تُرَى أكونُ[٤]

وشِعر الوزير المغربي جمعه الدكتور إحسان عباس في كتابه عن الوزير ، وأوردتُ هذه الأبيات حرصاً على ما قيل فيها ..

وأما نثره ، فقد جُمع أيضاً .. قال عنه الدكتور إحسان عباس : (كما وصلنا من رسائله وأقواله خمس وعشرون وحدة)[٥].

ومن جميل نثره في الوصف : ما أوردهُ صاحب كتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشا قوله : (ومِن كلام الوزير المغربي لو كان زمن الربيع شخصاً لكان مقبلاً ، ولو أنّ الأيام حيوان لَكان لها مليا ومجلـلاً ؛ لأنّ الشمس تخلص فيه من ظلمات حُوت السماء خلاصَ يونس مِن ظلمات حُوت الماء ، فإذا وردت الحمل وأنت أحب الأوطان إليها وأعزّ أماكنها عليها)[٦].

---

(١) قرى الضيف ، لعبد الله بن محمد بن عبيد ٣٤/٥ .

(٢) انظر : الذخيرة ٥١٢/٤ ، وتتمة اليتيمة ٢٤/١ ، وأدب الخواص ص٧٥ .

(٣) نفح الطيب ١٢٠/١ .

(٤) الأبيات أوردها ياقوت في معجم الأدباء ٨٩/١٠-٩٠ .

(٥) انظر : كتاب الوزير المغربي ص٩٣ .

(٦) صبح الأعشى في صناعة الإنشا ٤٣١/٢ .

وقال صاحب كتاب قرى الضيف[1] : (ومن لطيف كلامه : ما كتب إلى بعض الرؤساء : ثقتي بكرمك تمنع من اقتضائك ، وعِلمي بأشغالك يبعث على إذكارك ، وهذه قصيرة من طويلة .. وكان يقول : لا تعتذر إلى مَن لا يحب أن يجد لك عذراً ، ولا تستعين إلا بِمن يحب أن تظفر بحاجتك) .

ومن كلامه : (العمر علق نفيس لا ينفقه العاقل إلاّ فيما هو أنفس منه)[2] .

ب/ مذهبه :

هل كان الوزير المغربي شيعياً ؟.

إنّ ما ذكره الإمام الذهبي في سِيَر أعلام النبلاء : أنه كان شيعياً يجب أن نضع كلامه في الاعتبار ، وخاصة مِن إمام كبير في الجَرح والتعديل ، ولا تنسَ مع هذا أنه كان في مصر من المقرّبين عند الحاكم بأمر الله الفاطمي .. كلّ هذه الأمور تدفع بالشخص إلى أن يكونَ شيعياً .

وبعد تتبع آثاره وما كتبه من رسائل لكي أقف على هذه الحقيقة ، لم أجد ما يدلّ على ذلك ، بل وجدتُه في بعض الرسائل يدافع عمّا نُسِب إليه ، وأنه أخذ العِلْم على جِلّة من عُلماء السنّة .

وأخْذُه العِلْم على يد أبي أسامة جنادة اللغوي ، والحافظ عبد الغني ابن سعيد ، وأبي ذرّ الحافظ .. وغيرهم ، يدلّ على حُسن مشربه ومسلكه ، بل الأعجب من ذلك : ما ذكره عن وصية أبي بكر وإعجابه بها ، وترضّيه عن الصدّيق[3] يدلّ على مسار غير مسار التشيّع .

أما اتّصاله بالحاكم فقد رأينا ما حصل بينه وبين الحاكم ، وهربه منه ، وما حصل لشيخه أبي أسامة ، وهدمه دار العِلْم ؛ لتجمّع علماء السنّة فيها .

---

(١) قرى الضيف ٣٥/٥ .

(٢) تتمة اليتيمة ٢٥/١ .

(٣) الوزير المغربي ، لإحسان عباس ص٢١٣ .

و لم يقتصر الأمر على ذلك ، بل أراد الثورة ضدّ الدولة الفاطمية وتشكيكه في نسب الحاكم .

ولعلّ تشيعه الذي ذكره الذهبي تشيعه لآل البيت الذي نسب إليه النسائي والإمام الطبري .

ويعضد ذلك ما ذكره ابن حجر في لسان الميزان – وهو الإمام الدقيق في الجَرح والتعديل – حيث قال : (مع ما فيه من تشيع)[1] .

وقد وردَ في كتاب المصابيح ما ينافي مذهب الشيعة من قول الوزير المغربي ، وهو قوله في التعليق على حديثٍ في عليّ يقول : ولستُ أرى علياً مخصوصاً بذلك دون الخلفاء الراشدين من السلَف الصالح رِضوان الله عليهم[2] .

أما ما جاء في كتابه المصابيح عندما يذكر أبا جعفر فيقول ﷺ ، فهذا بلا شكّ أنه من الناسخ ، بدليل سقوط هذه العبارة في النسخة الثانية .

□ □ □

(١) لسان الميزان ٣/١٢٩ .

(٢) المصابيح ، لوح ١١٥/ أ .

الفصل الثاني

التعريف بكتاب المصابيح

ويشمل المطالب التالية :

المطلب الأول : طريقة الوزير المغربي في تفسيره .

المطلب الثاني : منهجه في تفسير اللفظ الغريب .

المطلب الثالث : منهجه في إيضاح المعنى اللطيف .

المطلب الرابع : منهجه في النحو .

المطلب الخامس : منهجه في الزيادة والتكرار .

المطلب السادس : منهجه في الاستشهاد .

المطلب السابع : منهجه في السماع مِن معاصريه .

المطلب الثامن : مصادر كتاب المصابيح .

المطلب التاسع : قيمة الكتاب العلمية .

المطلب العاشر : المآخذ على كتاب المصابيح .

الفصل الثاني : التعريف بكتاب المصابيح

المطلب الأول : طريقة الوزير المغربي في تفسيره :

بعد النظر في كتاب المصابيح للوزير المغربي ، نجد له ترتيباً ومنهجاً سارَ عليه من أول تفسيره إلى آخره ، وهي المعالم العامّة لهذا الكتاب ، ويمكن أن نعرض لها حسب النقاط التالية :

١- رتب الوزير المغربي تفسيره كغيره من المفسرين المشهورين حسب ترتيب سور المصحف ابتداءً بسورة الفاتحة وانتهاءً بسورة الناس ، وحيث إنّ الجزء الموجود من هذا المخطوط إلى سورة الإسراء ، وهو الجزء الأول منه ، فإنا نقول : إن ترتيبه ترتيب المصحف ، وكذلك بقيته وإن لم نطلع عليه .

٢- وبما أن الوزير قد حدّد هدفه في تفسيره بأمرين ، هما : تفسير اللفظ الغريب ، وإيضاح المعنى اللطيف ، فهو لا يأتي بالآية كاملة ثم يشرحها شرحاً إجمالياً ، وإنما يجزئ الآية منذ البداية حسب جملها وكلماتها المتعددة ، فيفسّر أهمّ الجُمل والكلمات تاركاً الواضح منها دون تفسير ، بل قد لا يورد الآية تامّة ، بل يورد اللفظة المراد تفسيرها ، والتي تحتاج إلى إيضاح وبيان .

وهذا واضح وبيّن في كتابه ، وإليك هذا النموذج للإيضاح فقط .

يقول الوزير في سورة الحِجر : ﴿ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِين ﴾ ، رُبَّ تُخفَّفُ وَتُثَقَّل . قَالَ أبو كبير :

أَزُهَيْرُ إن يَشِبِ القَذالُ فإنه   رَبَ هَيْضَلٍ لجب لَفَفْتُ بهيضَلِ[1]

فوقف الوزير على اللغة في (رُبّ) ، تاركاً الواضح من الآية .

وفي السورة نفسها عند الآية السادسة عشرة يقف الوزير مع كلمة

(١) المصابيح ، لوح ١٧٥/ أ .

(البروج) ، (ويفسرها بقوله : القصور)[١] .

٣- قد يترك الوزير المغربي تفسير الآية والآيتين ولا يفسرها ، إما لأنها واضحة ، أو لتقدّم تفسيرها ، أو يحيل إليها في موضع هي ألْيق به ، وهذا ما صرّح به في مقدّمته ، حيث قال : (ومَن طلب تأويلاً يعرفه ففقدهُ في هذا الكتاب فلا يظنّ بنا إغفالاً له ، فإمّا أن يكونَ قد استوفينا شرحه في موضع آخر رأيناه ألْيَق به ، فإنّ متشابه التلاوة كثير ، وإما أن يكونَ لم نرَهُ أهلاً لأنْ نُثبته ، وكرهنا التطويل بذكر الوجه الذي يَطُل منه)[٢] .

ومن إحالاته : قوله في قول الله تعالى : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾ : (وقد فسّرنا ذلك في سورة هود)[٣] .

وإحالاته كثيرة ، ولكن هذا نموذج ؛ ليدلّ على منهجيته في التأليف .

٤- ومن السِّمات البارزة في تفسير الوزير المغربي : الميل إلى الاختصار بقدر الإمكان ، وتتجلى هذه القضية وتتضح لنا من خلال الجمع والتلخيص الذي نلحظه في كتابه لأقوال أئمة التفسير . وبعده بقدر الإمكان أيضاً عن القصص والأخبار الإسرائيلية التي نجدها متداولة في كتب التفسير .

وأما عنايته باللغة وخاصة الغريب منها ، فيعود إلى مراحل تكوينه وتلقيه عن مشائخ اللغة ، كأبي أسامة ، وهذا ما رأيته في حشد الشواهد وعنايته بها .

فمن جمع الوزير وتلخيصه لأقوال العلماء التي قد تكون مختلفة ومتفرقة : قوله في معنى الطهارة في قول الله تعالى : (﴿ أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ ﴾ من أنجاس الأجسام والآلام)[٤] .

---

(١) المصابيح ، لوح ١٧٥/ أ .

(٢) المصابيح ، المقدمة .

(٣) المصابيح ، لوح ١٠٧/ أ .

(٤) المصابيح ، لوح ٨/ أ .

فانظر إلى الأقوال التي ما خرجت عن القذارة أو الألم .

وتمشياً مع طريقة الاختصار نجد أنّ الوزير قد يضع قاعدة عامّة ويعمّم سريانها في القرآن كلّه ، ومن الأمثلة قوله في قول الله تعالى : (﴿ بَغْياً أَنْ يُنَزِّلَ اللهُ ﴾ بتقدير (لأن ينزل الله) ، وعلى ذلك كل ما في القرآن من مثله)[١].

المطلب الثاني : منهجه في تفسير اللفظ الغريب :

لعلّ من المهمّ أن نكشف النقاب عن هذا الجانب عند الوزير المغربي ، وخاصةً مِن عَلَمٍ له باع طويل في اللغة ومشاركة بارزة في المعجم العربي كما هو مثبت في ترجمته .

ويعتبر تفسير اللفظ الغريب من الملامح والجوانب البارزة في تفسيره ، بل بلغت العناية به شأواً عظيماً في تفسيره ، فهو من الأهداف التي حدّدها في مقدّمته ، كما نلحظ في شرحه وتفسيره للألفاظ جمال العبارة واللغة الشارحة ، فهو الأديب الذوّاقة للكلام ، الخبير بمجاريه ، العالِم بمبانيه ومعانيه ، العارف بأصله ودليله . وقد كان الوزير المغربي يرى أنّ اللغة هي الوعاء الذي يجب أن يقف عنده ويبينه ، وحيث إن القرآن الكريم احتوى على مادة معجمية غزيرة ومتنوّعة التي تضطر المفسّر الوقوف عندها ، حيث إن تفسيرها وبيانها يترتب عليه فهم كثير من المعاني والأحكام .

وإذا وقف الوزير عند تفسير الغريب فهو أهل لذلك ، فهو مستوعب للتراث اللغوي ، فله مؤلفات كثيرة في هذا الجانب .

ولكي يكونَ الحديث عن هذه القضية مؤصلاً ودقيقاً في هذا الجانب يمكن تقسيمه إلى النقاط التالية :

---

(١) المصابيح ، لوح ٢٢/ أ .

أ / دقّة الوزير المغربي في تفسير اللفظ الغريب :

لم يكن تفسير الغريب عند الوزير وقوفاً عابراً ، كتفسير لفظة بلفظة ، أو الحديث عنها مقتضباً مختصراً لا تجد فيه المتعة والفائدة ، بل هي قضيته وهمّه الأول ، حيث وضعه منهجاً له .

واللفظة لها دورها في بناء المعنى وتوضيحه ، فتعدد طرق الوزير المغربي في معالجته للفظ والوقوف معه لتجلية معناه المراد في الآية يدلّ على دقّته وحرصه ، فهو يحرص على تقييد المعنى وحصره فيما يوافق السياق ، ولذا نلحظ منه تقييد المعنى بقوله : هاهنا .

يقول الوزير المغربي في قول الله تعالى : (﴿ **أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ** ﴾ : (والنسيان هَاهُنا التَّرك)[1]. وقال في قول الله تعالى : (﴿ **يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ** ﴾ : و(يَظُنُّون) هَاهنا يتحقّقون)[2].

وإدراك الوزير للمعاني الأخرى المتواردة في اللفظ جعله يقيده وينصّ على معناه في سياق الآية .

ولذا كان الوزير المغربي يحرص على تفسير ألفاظ ظاهرة ، كالصلاة ، والصوم ، والصبر ، والقيام ، والقنوت .. ؛ لارتباط هذه الألفاظ بمعانٍ في سياق الآية يخالف معناها الظاهر القريب .

ومن دقّة الوزير : إدراكه ومعرفته للبنية وأشكالها ، وما تؤديه من معانٍ مختلفة عند تغيّرها ، سواء بالزيادة والنقص ، أو حتى تغيير حركتها .

ومن الأمثلة على ذلك : قوله في قول الله تعالى : (﴿ **تُفَادُوهُم** ﴾ يُقَال : (فَدَى) إذا أعطَى مالاً وأَخذ رَجُلاً ، وأَفدَى : إذا أَعْطَى رَجُلاً وأَخذ مالاً ،

---

(١) المصابيح ، لوح ١٣/ أ .

(٢) المرجع السابق .

وفادَى : إذا أَخَذ رَجُلاً وأَعْطَى رَجُلاً)[١] .

ويقول في قول الله تعالى : (﴿ عِوَجاً ﴾ العِوَج في القول والعمل ، والعَوَج في الحائط والسّارية)[٢] .

فتغيير الحركة من كسرة إلى فتحة غَيّرَ معنى الكلمة ، بل من المعنى المعنوي إلى المعنى الحسّي الملموس .

وتتجلّى دقّة الوزير المغربي في بيانه للصيغ المتعددة للفظة ، والتي لا تخرجها عن معناها ، يقول الوزير المغربي في قول الله تعالى : (﴿ يُطْعِمُ وَلاَ يُطْعَم ﴾ أي : يَرْزُق ولا يُرْزَق . والطُّعمة والطُّعْم والإِطعامُ : الرِّزْق . قال امرؤ القيس :

مُطْعَمٌ لِلصَّيْدِ لَيْس لَهُ غيرها كسبٌ على كِبَرِهْ

وَقَال علقمة :

وَمُطْعَمُ الغُنْمِ يَومَ الغُنْم مُطْعَمُهُ أنى تَوَجَّهَ والمَحْرُومُ مَحْرُومُ

أَلا ترى أنّهُ وضع الحرْمانَ مُقابلاً للإطعَام ، كما يُوضعُ أبداً مقابلاً للرِّزق)[٣] .

ومن دقّته : توسّعه في شرح المادة المعجمية ، فيذكر المعاني المختلفة للمادة إذا كانت معانيها محتملة في سياق الآية .

يقول الوزير المغربي في قول الله تعالى : (﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ العَفْو ﴾ : العَفْو ضِدّ الجَهل . وقال مجاهد : العفو : الفضل . وقال ابن عباس : العَفو ما يفضل عن أهلك . وقال أبو عبد الله : العفو : القصد)[٤] .

(١) المصابيح ، لوح ٢١/ب .

(٢) المصابيح ٥٤/ أ .

(٣) المصابيح ، لوح ١٠٠/ب .

(٤) المصابيح ، لوح ٤٣/ب .

ب/ توضيح أصل المادة :

ومن الجوانب الواضحة عند الوزير المغربي في معالجته للفظ وبيانه : اعتماده على معرفة أصل المادّة اللفظي والمعنوي ، فبمعرفة أصل المادة الاشتقاقي يستدلّ على معناها الدقيق ، ولذلك نراه في ردّه على أبي بكر الجصاص في قوله تعالى : (﴿ مَحْسُوراً ﴾ محسوراً حَسَرتهُ المَسألة : ردّته كالبعير النّضْوِ الحَسِير ، وهوَ المعيي) .

وقد قال أبو بكر الرازي في كتاب أحكام القرآن : إنّ المَحسُور : المُتحَسِّرُ على ما أنفق ، ومِنْ مثْل هَذا المَقامِ اسْتعاذَ الجاحظُ فقال : ونَعوذُ بِكَ مِن العجْبِ بِمَا نُحْسن ، كمَا نعوذُ بكَ مِن التَّكَلّفِ لِما لاَ نُحْسِن ، وليس يُقَال مِن الحَسْرة إلاَّ رجُلٌ حَسِرٌ بوزْن فَعِلٍ . قَالَ المرار :

مَا أنا اليَوْم عَلى شَيْءٍ مَضَى   فَقولي يا ابنةَ القَوْمِ حَسِرْ

ثمّ يبنى منه (متحسر) ، فأما محسور فهو ما ذكرناه لا غير)[1].

ومن توضيح أصل المادّة عند الوزير لم يقتصر على أصلها الاشتقاقي ، بل كان يعود بها إلى أصلها المعنوي مع الربط بين المعنى الأصلي والمعنى المتجدد فيها ، فإذا وجدتَ العلاقة بين الأصل والمعنى الجديد فلا يتردد في ذكره . يقول في قوله تعالى : (﴿ الَّذِينَ هَادُوا ﴾ هم الذين تابوا وأسلموا .. من تهوّد . أنشد أبو عبيدة :

فإني امرؤٌ من مدحه هائد

أيْ : تَائِب .

وأصل الهَوَد : الطّمأنينة ، ويخبر به عن لينِ السَّيْر ، وهو سير المطمَئِنّ ، ومِنه الهَوَدَة ، وهوَ السّكُون . وأنشدني أبو رعاية السلمي

(١) المصابيح ، لوح ١٨٨/ أ – ب .

وهو من أفصحِ بدويّ أطاف بنا وأغزرهم رواية :

كمَـا مَـال قنـوا مطْعـمٍ هَجْـرِيَّـةٍ إذا حَركت ريح ذُرَى النَّخـل هَـوَّدا

الـمُطْعِم : النخلة .. شـبَّهَ شَعْرَها بِقنا بُسرِ هَودٍ تحرّك حركة ليّنة .

قَالَ زهير :

.... ولا رهقـاً من عائـذ متهـوّدِ)[1]

ومن ذلك قوله في اليتيم : (أصاه من الأم ، وهو القصد .

قَالَ الأعشى :

تَـيَـمَّـمْـتُ قَـيْـســاً وكَـم دونَـهُ مِـنَ الأرْضِ مِن مَهْمَـةٍ ذي شَـزَنْ

ثمّ صار في الشّريعة اسماً للقصد إلى التراب والتمـاس اليد والاستنابة لـه عن الطّهارة عند الضّرورة)[2].

وكان يربط بين المعنى الجديد والمعنى الأصلي للمادة . يقـول الوزيـر في قوله تعالى : (جُنُـب : للواحد والجمع ، ويقال : قد أجنـب وجنب واجتنب ، وهي لفظة شرعيّة تستعمل للبعد عن الطّهارة بالماء الدّافـق . وأصـل الجنابـة في كلام العرب : البُعْد . قال علقمة :

فَـلا تَحْـرِمَـنّي نَائِـلاً عن جَنـابَـةٍ فإني امْرؤٌ وسْطَ القِبابِ غريبُ)[3]

وكان الوزير المغربي يردّ جميع الاشـتقاقات للكلمـة إلى أصلٍ واحـد في البنية والمعنى متى وجد إلى ذلك سبيلاً من غـير تكلّـفٍ لذلـك . يقـول الوزيـر المغربـي في قـول الله تعـالى : (﴿ وَبـَاؤُوا ﴾ اسـتقرّوا علـى الذّنـب ، وأصلـه استقرار الذّنب عليهم ، كما تقول : دخل الخاتمُ في أُصْبعي ، وأصل هذا الباب

(١) المصابيح ، لوح ١٧/ أ .

(٢) المصابيح ، لوح ٨٥/ أ .

(٣) المصابيح ، لوح ٨٥/ أ .

الاستقرار ، تقول العرب : كلّمتهم فأجابوا عن بواء ، أي : عن استقرار رأي وقول تساووا فيه)[١] .

وقال في موضع آخر : (﴿ فَبَاؤُوا ﴾ أي : أقرّوا بالذنب أو قرّروه على نفوسهم . وأصل البواء : التقرير والاستقرار كما قدّمنا .

ومنه قول الأعشى :

نصالحكم حتى تبوؤوا بمثلها كصرخة حبلى يسرتها قبولها[٢]

وقال في قوله تعالى : ﴿ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾ : أي يقدر لهم مقاعد يستقرّون فيها للقتال ، وقد قلنا إنّ البَواء كله وكل ما يشتق منه أصله التّقرير والاستقرار . وقال الرّاعي – يصف راعي إبل – :

لها أمرُها حتى إذا ما تبوّأتْ بأخفافها مأوىً تبوأ مضجعا)[٣]

فأوردَ أصل البواء في أكثر من موضع مع اختلاف الشواهد في كل موضع . وهذا مما نلحظه مع الوزير في إيراد الأصل للمادة ، فإنه في الغالب يورد الشاهد مصحوباً بما قال ، بل يردّ على مَن جعل أصلاً لغير أصله ، وإن كان لديه شاهد على ذلك فهو ينكر ما يقال فيه .

يقول الوزير المغربي في قوله تعالى : (﴿ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾ أعلمناها من العلم ، فرأيت بعض النّاس يقول : إن أَصل النّسُك الغسل ، وأنشد :

ولا يُنبتُ المرعَى سباخُ عَراعِرٍ وَلَو نُسكت بالماءِ ستّةَ أشهر

أي غسلت ، وما نوقن بهذا التَفسير ، ولا يثبت عندنا هذا الشّاهد) .

وأصل النّسُك عند العرب : ذبح ما يُتقرب به ، قال عمرو بن قميئة :

---

(١) المصابيح ، لوح ١٦/ب .

(٢) المصابيح ، لوح ٢٣/ أ .

(٣) المصابيح ، لوح ٥٥/ب .

وإنـي أرى ديـني يُـوافـق ديـنَهـم إذا نسـكوا أفراعهـا وذبيحهـا

ثُمّ صار يتناول فنوناً من العبادة . وقالوا : رَجـل ناسـك : أي عـابد متبتل[١].

ومن حديثه عن الأصل الاشتقاقي وربطه بالمعنى : قوله في كلمـة (آدم) : (وخلق آدم من أديم الأرض ، ولذلك سُمي آدم)[٢].

وقال : (وسُميت الجنّ لأنّ إبليس كان خازناً للجنة)[٣].

وقال الوزير المغربي في قوله تعالى : (﴿ عِضِين ﴾ فرّقوه مثل الأعضـاء ، واحدها (عِضَة) ، جعلوه سحراً وشِعراً وكذباً وأساطير ، وقد نزّهه الله عـن ذلك ، واشتقاقه من الأعضاء ، ويقولون : العاضي : الطّبيب)[٤].

ومن ذلك قول الوزير نقـلاً عـن الأزهـري : (واشـتقاق السِّـبط مـن السَّبط ، وهو شجر ترعاه الإبـل ، فجعـل إسـحاق كالشّـجرة ، وأولاده أغصانه)[٥].

وقال الوزير المغربي في قوله في قوله : ((الـمُراغَم) المتحـول والسـعة . قال الجعدي :

كطـودٍ يُـلاذُ بـأركانـه عـزيـز المراغـم والمهـرب

وهو مأخوذ من الرغام ، وهـو الـتراب الـذي يلـي جلـدة الأرض ، ولا أوسع منه)[٦].

---

(١) المصابيح ، لوح ٣٠/ أ .

(٢) المصابيح ، لوح ١٠/ب .

(٣) المصابيح ، لوح ١١/ أ .

(٤) المصابيح ، لوح ١٧٧/ أ – ب .

(٥) المصابيح ، لوح ١٢٠/ب .

(٦) المصابيح ، لوح ٧٦/ أ .

جـ/ نقده لبعض معاني الألفاظ الواردة عند المفسرين :

إنّ تفسير الوزير المغربي تفسير حافل بالمادة اللغوية الكبيرة ، وله نقولات عن الصحابة والتابعين وعلماء الغريب ، والمهمّ في ذلك أنه لم يكن جامعاً فقط ، وإنما كان شديد الحرص على الانتقاء والاختيار والردّ على الخطأ والتنبيه عليه ، وهذا يدلّ على عنايته باللفظ ومحاولة التدقيق في معناه . وقد لاحظنا في تفسيره هذا نقده لِمن سبقوه أو معاصريه لبعض التفسيرات التي يرى خطأها .

يقول الوزير المغربي في قول الله تعالى : (﴿ مَحْسُوراً ﴾ وقد قال أبو بكر الرازي في كتاب أحكام القرآن : إنّ المحسور : المُتحسّر على ما أنفق ، ومن مثل هذا المقام استعاذ الجاحظ ...)[١].

وقال في قوله تعالى : (﴿ حَمُولَةً وَفَرْشاً ﴾ والفرش : صغار الإبل . قال الرازي في كتابه الذي سماه أحكام القرآن : إن الفرش ما يفرش من أصوافها . ولو اقتصر هذا الرجُل على علمه كان أولى به من تعاطي ما ليس من شأنه)[٢].

ورد الوزير المغربي يعتبر ظاهرة منهجية في كتابه ، وهي مع الرازي خاصة يبدو فيها شيء من الردّ الجافّ ، وقضية النقد من المقوّمات الأساسية في ترجيح المعاني ، ونلحظه في قضية التعارض يقدّم اللغة ، وهو لا يفرق بين أهل اللغة وأهل التفسير في هذه القضية .

وقد يعتذر في نقده عندما تكون من عالِمٍ له مكانته في مجال اللغة ، كالرماني مثلاً . يقول الوزير المغربي في قول الله تعالى : ([**البدو**] : البادية المجتمعون . وقد زلّ الرماني زلّة يرتفع علمه عنها عندنا ، فقال : البادية بلد

---

(١) المصابيح ، لوح ١٨٨/ب .

(٢) المصابيح ، لوح ١١٠/ أ .

الأعراب ، وهذا لا يعرف ، وإنما هو معتاد في ألفاظ عَامة العراق السّالكين لطريق الحجّ ، وكرّر على سَمْع أبي الحسن حتّى ظنّه عربياً)[1].

ومن منهجية الوزير المغربي في نقده ؛ أنّ اللغة مقدّمة عنده ، وقد صرّح بذلك مع تردده في القضية . يقول في قول الله تعالى : (﴿ إِلاَّ أَمَانِيَّ ﴾ : ولولا أنّ الثّقات رووا لنا عن عبد الملك بن هشام ، وكان ثقةً ، متقناً عن يونس بن حبيب إنّه يقال : (تمنى) في معنى (قرأ) لما سكنت إلى هذا القول ونسبته إلى تجوز أبي عبيدة ، فتلك صورته عندنا ، وقد أنشدوا :

تمنّى كِتَابَ اللهِ أَوّلَ لَيْلهِ وَآخرَهُ لاقَى حِمَامَ المقَادر

وأنشدوا :

تمنّى كِتَابَ اللهِ بِاللَّيْلِ خَالِياً تمنّيَ دَاوُد الزَّبُورَ عَلى رِسْل

وبعد هذا كله ، فإني غير موقن أن التمني : (القراءة) في كلام العرب)[2].

د / حمل اللفظ على الحقيقة والظاهر :

كان الوزير المغربي في دراسته للفظ حريصاً على معناه الظاهر ومعناه الحقيقي ، فإذا كان يحمل معنى ظاهراً وآخر باطناً ، قدم الظاهر على الباطن ، وكذلك إذا كان له معنى حقيقي ومجازي ، حمله على معناه الحقيقي ، وهذا أمر ظاهر في تفسيره ، بل كان يردّ على بعضهم ويصفه بأنه تفسير متعسف ، بل صرح الوزير المغربي بأن حمل اللفظ على ظاهره أولى .

يقول الوزير المغربي في قول الله تعالى : (﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لاَ يُؤْمِنُون ﴾ قيل : (أنّها) بمعنى (لعلها) ، قال عدي :

أعَاذِل مَا يُدريكِ أنَّ مَنِيَّتي إلى سَاعةٍ في اليَوْم أو في ضُحَى الغَدِ

---

(١) المصابيح ، لوح ١٦٨/ب .

(٢) المصابيح ، لوح ٢٠/ب .

أي : لعلّ منيّتي . وحَمْلُ اللفظ على ظاهره أولى . وقرئ (إنّها) بالكسر على الوقف والاستئناف)[١] .

فهذا تصريح من الوزير واضح في منهجه ، واقتصاره على المعاني الحقيقية والظاهرة خير دليل على ذلك في كتابه المصابيح ، ومن ذلك قوله في معنى النسخ ، يقول الوزير المغربي في قوله تعالى : (﴿ **مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا** ﴾ حَقِيقَةُ النَّسْخ عِنْدنا النّقل ، ومن النسخ حقيقة ، ومنه مجاز ، و﴿ **مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ** ﴾ أي ننقل حكمها ونبدل فرضها)[٢] . وفي هذه المسألة كان اختيار الوزير للحقيقة دون المجاز ، بل ردّ على مَن اختار غير ذلك ، وقد أشرنا إلى ذلك قريباً .

هـ/ عنايته بتفسير الأسماء المبهمة :

إن خصوصية الدلالة وتحديد معناها بكل دقّة كانت تشغل الوزير المغربي في تفسيره ، فهي تشكل جانباً مهماً في منهجه وتصوّره للألفاظ ، ولا عجب في ذلك ، فتفسير المبهمات يحتلّ مكانة وأهمية في الدراسات القرآنية ، وقد كانت له مصنفات مستقلة ، وكان اعتماد الوزير في هذا النوع على النقل ، وهي الطريق الوحيد التي نصّ عليها العلماء في هذا الفنّ .

يقول الإمام السيوطي : (مرجع هذا العِلْم النقل المحض ، ولا مجال للرأي فيه ، وإنما يرجع فيه إلى قول النبي ﷺ وأصحابه والآخذين عنه والتابعين الآخذين عن الصحابة)[٣] .

وقد كان منهج الوزير المغربي في توضيح الأسماء المبهمة ، اعتماده أولاً على القرآن الكريم في توضيح ذلك ، ثم السنّة النبوية المطهّرة ، ثم أقوال سلَف الأمّة من الصحابة والتابعين .

---

(١) المصابيح ، لوح ١٠٧/ب .

(٢) المصابيح ، لوح ٢٦/ أ .

(٣) الإتقان ١٨٥/٢ .

فإيضاح المبهم بالقرآن ، تفسير الظلم بالشرك ، حيث قال في قول الله تعالى : (﴿ إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ أي : بشرك ، كما قال : ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[(١)])[(٢)].

وتفسير المبهم من السنّة ، قوله في قول الله تعالى : (﴿ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ ... وقيل : من الرزق والعمر والعمل ، وهو الصحيح)[(٣)].

فإذا لم يجد تفسيراً للمبهم من القرآن أو السنّة ، رجعَ إلى أقوال الصحابة الآخذين عن النبي ، والتابعين الآخذين عن الصحابة كما أسلفنا .. والأمثلة على ذلك كثيرة واضحة في كتاب المصابيح ، وقد حاولت توثيقها من مراجعها الأصلية في تفسير مبهمات القرآن ، ومن ذلك قوله في أول كتاب المصابيح في سورة البقرة قول الله تعالى : (﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ قال : نزلت في أبي جهل وخمسة من قومه من قادة الأحزاب قتلوا يوم بدر ، وقال ابن عباس : نزلت في قوم بأعيانهم من أحبار يهود)[(٤)].

المطلب الثالث : منهجه في إيضاح المعنى اللطيف :

قضية المعنى هي المقصد الثاني الذي وضعه الوزير المغربي هدفاً له ومنهجاً يترسمه ويوضحه في كتابه المصابيح .

ولا شكّ أنّ قضية المعنى تشكل أهمية كبرى لدى النحاة وأصحاب المعاني ، فقد كان المعنى من أهمّ القضايا التي كانت ولا زالت تشكل العبء الأكبر عند أصحاب كتب المعاني وعلماء التفسير ، وعلم التفسير لم يتخذ الموسوعية إلا عندما تصدى للمعنى ، ولم يغفل الوزير هذه القضية ، فقد جند

---

(١) سورة لقمان : الآية (١٣) .

(٢) المصابيح ، لوح ١٠٥/ب .

(٣) المصابيح ، لوح ١١٣/ب .

(٤) المصابيح ، لوح ٥/ب .

جميع طاقاته ومعارفه لتجلية هذه القضية وتوضيحها . ولو نظرت إلى الأدوات والفنون المستعملة في قضية التفسير لوجدتها تصبّ في غاية واحدة ولهدف واحد ، وذلك لتجلية المعنى ، فإذا فهم المعنى عرف الحكم وكيفية استنباطه . ولا يستغرب ما في كتاب المصابيح ومحاولة الوزير أن يعدد الطرق في علاجه للمعنى وبيانه في كثير من الاتجاهات ، فلم يهمل تفسير القرآن بالقرآن أو بالسنّة والنقل عن سلَف الأمة أو إعمال الرأي ، والنظر في وجوه كلام العرب ؛ لتحقيق المعنى المراد من الآية . فقد كان الوزير المغربي مدركاً للعملية الموسوعية للتفسير ، حيث إنها عملية موسوعية لا يمكن أن يقوم التفسير إلا باشتراك العلوم فيه ، وأن سائر الفنون أدوات تعين عليه ، وهذا ما صرّح به كثير من علماء التفسير ، ومنهم ابن عطية ، إذا يقول : (إن كتاب الله تعالى لا يفسّر إلا بتصريف جميع العلوم فيه)[1]، وقد كان يدرك مثل هذا الوزير المغربي ، ولكن دون أن يطغى فنّ من الفنون على العملية التفسيرية ، وهذا ما نصّ عليه ، حيث قال : (وأخليته من استقصاء العلوم المفردة بذواتها ، كالإعراب والأحكام والقراءات ، واشتقاق اللغات ، إذ كان قصدنا تفسير اللفظ الغريب ، وإيضاح المعنى اللطيف مع ما لا يستغني التأويل عنه من العلوم المذكورة)[2].

فقوله : (مع ما لا يستغني التأويل عنه من العلوم المذكورة) دليل على استخدامه لتلك العلوم بقدر ما يخدم العملية التفسيرية . وهذا منهج واضح في كتاب المصابيح ، وأستطيع أن أقول : قد تخطى هذه المشكلة التي نجدها في التفاسير كثيراً ، حيث يطغى جانب على العملية التفسيرية المقصودة لذاتها . وهذا ما ناقشه أبو حيان حيث قال : (وكثيراً ما يشحن المفسرون تفاسيرهم من ذلك الإعراب بعلل النحو ودلائل أصول الفقه ، ودلائل أصول الدين .

(١) المحرر الوجيز ١/٥ .

(٢) المصابيح ، المقدمة .

وكلّ هذا مقرر في تآليف هذه العلوم ، وإنما يؤخذ ذلك مسلماً من علم التفسير دون الاستدلال عليه)[١].

وبالنظر إلى تفسير أبي حيان نجده لم يسلم مما حذر منه ، مع أنه يؤكد على الأخذ من الإعراب والفنون الأخرى بقدر ما يخدم العملية التفسيرية ، حيث قال : (وهكذا جرت عادتنا أنّ كلّ قاعدة في علم من العلوم ، يرجع في تقريرها إلى ذلك العِلْم ، ولا نطول بذلك في علم التفسير)[٢]. وهي مشكلة كانت تشغل كثيراً من العلماء ، وخاصة أهل التفسير منهم .

يقول الإمام السيوطي : (قال العلماء : يجب على المفسّر أن يتحرى في التفسير مطابقة المفسَّر ، وأن يتحرز في ذلك من نقص عما يحتاج إليه في إيضاح المعنى ، أو زيادة لا تليق بالغرض ، ومن كون المفسّر فيه زيغ عن المعنى وعدول عن طريقه)[٣].

وهو ما قال به الإمام الشاطبي : (علم التفسير مطلوب فيما يتوقف عليه فهم المراد من الخطاب ، فإذا كان المراد معلوماً فالزيادة على ذلك تكلّف)[٤].

ولقد كان الوزير المغربي حريصاً على تجلية المعنى دون الإغراق والتطويل في ذلك ، وهو منهج سارَ عليه .

ولكي نقف على منهجه في ذلك ، رأينا أن نتحدّث عن منهجه في النقاط التالية :

١) عنايته بقضايا تركيب الجملة :

عندما تكون قضية المعنى من الأهداف التي وَضَع مِن أجلها الكتاب ؛

---

(١) البحر المحيط ١/٥ .

(٢) المصدر السابق ١/٣٤١ .

(٣) الإتقان ٤/١٩٣ .

(٤) الموافقات ١/١٥٣ .

فإنّ من الأمور الأساسية أن يقدّم لنا دراسة وافية لقضايا التركيب ، وتكون قضية الإعراب خادمة للمعنى ، وموضّحة له .

وقضايا التراكيب والأساليب المتعددة قد تناولها الوزير المغربي بالأصالة والجِدَة والعمق ، ويتجلى ذلك في محاولة تكييف هذه القضايا وإخضاعها بطريقة منهجية لقوانين التفسير ، وإن كان مسبوقاً إلى ذلك ، ولكن حسن عرضه وتطبيقه لها يدلّ على قوة وبراعة في التطبيق .

وحيث إنّ قضايا التركيب التي تعرّض لها الوزير المغربي كثيرة ومتناثرة في تفسيره ، فإنّا سنقتصر على أبرزها ، كالحذف والاستفهام والأمر ، وقضايا التقديم والتأخير . وهي اهتمامُ كثير من المفسرين وأصحاب علوم القرآن ، حيث أفردوا الحديث عنها في كتب علوم القرآن .

أ / الحذف :

ظاهرة الحذف من القضايا التي تحتلّ مكاناً هامّاً في كتاب المصابيح ، وخاصة إذا عرفت أن الوزير المغربي يرى الإيجاز والإعجاز للنظم القرآني ، كما أنه ينكر الزيادة والتكرار ، ولذا احتلّ الحذف مكانته في نظر الوزير . وقد تناوَلَ الحديث عنه تناوُلَ المفسر الذي يكفيه تجلية المعنى ، وإن تلاقت فيه العلوم ، كعلم البلاغة والنحو ، وقد شكلت ظاهرة الحذف عند الوزير المغربي في كتابه المصابيح أشكالاً متعددة ، فحذف الجملة والكلمة والحرف تجدها ماثلة أمام ناظرك في تفسيره . والأمثلة على حذف الجملة : قوله في قول الله تعالى : (﴿ **فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ** ﴾ فقيل لهم : أكفرتم بعد إيمانكم ، فحذف على الاختصار)[1].

وقد ينبه الوزير المغربي إلى العلّة من الحذف ، حيث قال في قول الله تعالى : (﴿ **وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ** ﴾ أي : وبعد ذلك ذوقوا عذاب الحريق ،

(١) المصابيح ، لوح ٥٤/ب .

والجواب في الآية محذوف ، أي : لرأيت منظراً هائلاً رائعاً ، وحذف الجواب أبلغ للذّكرى ؛ لأنّ الذّكر يخصّ وجهاً ، والظّن مع الحذف يتصرّف في وجوه كثيرة ، وقد قلنا : إنّ (لو) ترد في كلام العرب لتعظيم الأمر المذكور بعدها بغير جواب)[(١)].

وقد لا يعلل الوزير ويذكر المحذوف ليفسر المعنى ، فمعلوم أن من منهجه استخدام الأدوات بما يخدم القضية التفسيرية كما أشرنا إلى ذلك ، فقد يشير إلى الحذف ، وقد يذكر المحذوف دون الإشارة إليه ، في الأمثلة على ذلك قوله في قول الله تعالى : (﴿ **فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ** ﴾ جوابه محذوف)[(٢)].

وقوله في قول الله تعالى : (﴿ **فَمَنْ كَانَ** ﴾ الجوابُ محذوف ، لعلم المخاطب)[(٣)].

وقد لا يشير إلى الحذف ، ومن ذلك قوله في قول الله تعالى : (﴿ **أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا** ﴾ أي : أن الله ينهاكم لأنْ تبروا وتتقوا)[(٤)].

أما حذف الكلمة ، فالأمثلة عليها كثيرة ، ولا تقلّ عن ظاهرة حذف الجملة . ومن الأمثلة على ذلك قوله في قول الله تعالى : (﴿ **وَالصَّابِرِينَ** ﴾ .. وليس يجوز إظهار عامل الرّفع ولا النّصب لئلاّ يصير بمنزلة الخبر الّذي ليس فيه معنى المدح ، ويبطل ما قصد من القطع لإخراجه عن حد الخبر الّذي قد يكون تعريفاً لا مدحاً ولا ذماً ، فاختزال العامل فيه واجب)[(٥)].

وقد يجعل الوزير المغربي قاعدة عامّة في الحذف لتطّرد في القرآن كله .

---

(١) المصابيح ، لوح ١٣١/ أ .

(٢) المصابيح ، لوح ١٦٣/ أ .

(٣) المصابيح ، لوح ١٥٦/ب .

(٤) المصابيح ، لوح ٥١/ أ .

(٥) المصابيح ، لوح ٣٥/ أ .

يقول في قول الله تعالى : (﴿ إِلاَّ أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ ﴾ إلا كراهة أن تكونا ملكين . و(أن) أبداً يحذف ما قبلها في القرآن والكلام ؛ لدلالة المعنى عليه)[١].

أما حذف الحرف فهي ظاهرة لا تقلّ أهمية وكثرة عن حذف الجملة والكلمة . يقول الوزير المغربي في قول الله تعالى : (﴿ حَاشَا لِلَّهِ ﴾ ، وحذفوا الياء من (حاشا الله) و(حاش الله) اختصاراً وتخفيفاً)[٢].

وقوله في قول الله تعالى : (﴿ هَـٰذَا رَبِّي ﴾ تقديره : أهذا ربي ؟. محذوف ألف الاستفهام)[٣].

وقوله في قول الله تعالى : (﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً ﴾ أيْ : اختار من قومه سبعين رجُلاً)[٤].

ب/ الاستفهام :

من الأساليب الإنشائية التي شغلت الوزير المغربي ؛ قضية الاستفهام ، ولعل الوزير المغربي لم يتحدّث عن هذه القضية من جانبها البلاغي أو اللغوي ، أو يفصل الحديث عنها والتعريف بها وأدواتها والفروق بينها بقدر ما كان يتحدّث عنها من خلال ما تؤديه من معنى ، وخاصة إذا خرج الاستفهام عن معناه الحقيقي ، فعندما كان يتصدى لإيضاح المعنى كان من المؤكد أن ينبه على خروجه والوقف معها ، فالاستفهام حظي من الوزير المغربي عناية في كتابه المصابيح ؛ لتوقف فهم المعنى عليه .

ومن خلال استقراء كتاب المصابيح ، نجد الوزير المغربي يحسّ إحساساً

(١) المصابيح ، لوح ١١٢/ب .

(٢) المصابيح ، لوح ١٦٤/ب .

(٣) المصدر السابق ، لوح ١٠٥/ أ .

(٤) المصابيح ، لوح ١١٩/ب .

قوياً بالمعاني غير المباشرة التي يدلّ عليها أسلوب الاستفهام ، مثل التقريع والتوبيخ والتعجب والتقرير .

ومن الإشكالات التي وقف أمامها علماء التفسير ؛ قضية الاستفهام من الله لرسله أو أنبيائه أو خلقه عامّة .

يقول ابن خالويه : (كل لفظ استفهام وردَ في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ فلا يخلو من أحد ستّة أوجه : إما أن يكون توبيخاً أو تقريراً أو تعجباً أو تسوية أو إيجاباً أو أمراً . فأما استفهام صريح فلا يقع من الله تعالى في القرآن ؛ لأنّ المستفهم مستعلم ما ليس عنده ، طالب للخبر من غيره ، والله عالم بالأشياء قبل كونها)[1].

وقد كان يوجه الوزير المغربي كل ما ورد من استفهام إلى المعاني الفرعية التي خرج إليها ، معززاً ذلك بما وردَ في كلام العرب من مثله . يقول الوزير المغربي في قول الله تعالى : (﴿ أَأَنْذَرْتَهُمْ ﴾ إخبار خرج مخرج الاستفهام ، كما قال جرير :

أَلَسْتُم خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المطَايَا وَأَنْدَى العَالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ)[2]

وقد استعمل الوزير المغربي مصطلح الخبر ، وهو المقابل للأساليب الإنشائية ، فلم يعرف خبر وإنشاء إلا بعد عصر المؤلف .

ومن الاستفهام الذي خرج إلى التعجب ؛ قوله في قول الله تعالى : (﴿ مَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّار ﴾ أجرأهم عليها ، وهو استفهام على وجه التّعجّب)[3].

ومن عجائب الوزير المغربي حتى لا يقول بزيادة ما في قول الله تعالى :

---

(١) الحجّة في القراءات السبع ، ص٣٢٧ .

(٢) المصابيح ، لوح ٥/ب .

(٣) المصابيح ، لوح ٣٤/ب .

(﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾ .. قال : وخرج الاستفهام مخرج التعظيم)[١] .

جـ/ قضايا أخرى :

لم يخلُ كتاب المصابيح من قضايا التركيب ، كقضية التقديم والتأخير ، والأمر .. وما ذكرناه للتمثيل فقط والوقوف على حقيقة هذا التفسير .. فقضية التقديم والتأخير لا تقلّ أهمية عما سبق ، وكذلك قضايا الأمر . فقضية التقديم والتأخير جعلها ابن عباس من أنواع المحكم والمتشابه ، كما قال الزركشي[٢] .

ومن قضايا التقديم والتأخير : قول الوزير المغربي في قول الله تعالى : (﴿ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ وقيل : هو من المقدّم والمؤخّر ، أي : رافعك إليّ ومتوفّيك بعد ذلك)[٣] .

ومن قضايا الأمر ، قوله في قول الله تعالى : (﴿ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ ﴾ توبيخ في صورة الأمر)[٤] .

٢) الإعراب :

يشَكِّل الإعراب جزءً كبيراً في إيضاح المعنى في التفسير .

يقول مكي بن أبي طالب في هذا : إذْ بمعرفة حقائق الإعراب تعرف أكثر المعاني ، ويتجلى الإشكال ، وتظهر الفوائد ، ويفهم الخطاب ، وتصح معرفة حقيقة المراد[٥] .

(١) المصابيح ، لوح ٥٩/ أ .
(٢) البرهان ١٧٨/٢ .
(٣) المصابيح ، لوح ٤٩/ب .
(٤) المصابيح ، لوح ٢٢/ب .
(٥) مشكل إعراب القرآن ٢/١ .

وقال الزركشي في حديثه عن الإعراب : هو الذي يبيِّن المعنى ، وهو الذي يميز المعاني ، ويُوقِف على أغراض المتكلِّمين ، ولِذا كان الإعراب في كتاب الوزير المغربي (المصابيح) يحتلّ جانباً تطبيقياً هاماً تتجلى فيه دقة الوزير المغربي ، وقوَّة هذا الوجه . ولِذا قد يكتفي في إيضاح المعنى بالإعراب فقط . ولنا حديث مفرد عن الإعراب ، وإنما أوردناه هنا لتسخير الوزير هذا الجانب في خدمة المعنى .

ولِذا قلنا : قد يكتفي الوزير بالإعراب في إيضاح المعنى ، والأمثلة على ذلك بيّنة المعالِم في كتاب (المصابيح) .

يقول الوزير المغربي في قول الله تعالى : ﴿ **لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ** ﴾ نصب (صِراطَك) على الظرف ؛ لأنّ الصراط : الطريق ، وكلّ موضع طريق ، وهو أحسن في الكلام مِن : ذهبتُ الشامَ ومكةَ ؛ لأنّ هذين البلدَين لهما وصف مخصوص[1] .

وقوله في قول الله تعالى : ﴿ **إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ** ﴾ : ولا يكون (لكما) من تمام قوله : (لَمِن الناصحين) ، فتقدم الصلة على الموصول ؛ لأنّ ذلك يكون تقدم آخِر الاسم على أوله ، ونحو منه : ﴿ **وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ** ﴾ كأنهُ قال : أنا على ذلكم شاهد ، ويبيِّنه : من الشاهدين[2] .

ومِن قضايا الإعراب : بيان معاني الحروف ، وتوظيف المعنى لخدمة المعنى العامّ ، فقد كان للوزير عناية بذلك في كتاب (المصابيح) ، وكما هو الملاحظ في الكتاب ، فقد يكتفي بالتحليل النحوي في بيان معنى الآية ، بل أستطيع أن أقول : إنه أسير المعنى ، وإنما يذكر الإعراب وتحليله وتعليله لخدمة المعنى .

يقول الوزير المغربي في قول الله تعالى : ﴿ **وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ**

---

(١) المصابيح ، ص٤٣٥ ، سورة الأعراف .

(٢) المصابيح ص٣٣٦-٣٣٧ ، سورة الأعراف .

﴿الوَالِدَان﴾ : قال : و(الوالدان) في اللفظ مرفوع بفعلهما ؛ لأنّهما التاركان ، وهذا موضع مُلتبس المعنى ، وإنْ كان إعرابهُ مفهوماً ، فلذلك فسّرناه[١].

٣) العناية بذكر أسباب النزول :

اعتنى العلماء بأسباب النزول ، وأفردوه بالبحث ، فهو يشَكِّل جزءً كبيراً في المشاركة في إيضاح المعنى ، وقد نصَّ على ذلك العلماء .

يقول الواحدي : لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصّتها وبيان نزولها[٢].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية ، فإنّ العِلْم بالسبب يورث العِلْم بالمسبب[٣].

ونقل الإمام السيوطي قول ابن دقيق العيد حيث قال : بيان سبب النزول طريق قوي في فَهم معاني القرآن .

وقال السيوطي : ومن فوائد أسباب النزول : تخصيص الحكم به عند مَن يرى أنّ العِبرة بخصوص السبب ، ومنها : أنّ اللفظ قد يكون عامّاً ويقوم الدليل على تخصيصه ، فإذا عرف السبب قصر التخصيص على ما عدا صورته ، فإنّ دخول صورة السبب قطعيّ وإخراجها بالاجتهاد ممنوع ، ومنها : الوقوف على المعنى وإزالة الإشكال[٤].

وكان الوزير المغربي يحرص على أسباب النزول لبيان المعنى وتوضيحه وتنزيل دلالات الألفاظ على المعنى المراد ، وهو أمر بيِّن في كتاب (المصابيح) . بل يعتبر من المأثور عنده في تفسيره ، فإن السبيل إلى معرفة سبب النزول هو السماع

---

(١) المصابيح ، لوح ٦٨/ب .

(٢) أسباب النزول ، للواحدي ، المقدمة .

(٣) الفتاوى ، مقدمة في التفسير .

(٤) الإتقان ٣٨/١ .

والرواية ، ولا شيء غير ذلك ، فلا يجوز الخوض في أسباب النزول بالاجتهاد والرأي .

يقول الواحدي : (ولا يحلّ القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ، ووقفوا على الأسباب ، وبحثوا عن علمها ، وجدوا فيه الطلاب)[(١)].

وعناية الوزير بأسباب النزول واضحة بيّنة في كتابه .

يقول الوزير في قول الله تعالى : (﴿ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ﴾ وقيل : نزلت في صهيب اشترى نفسه من المشركين بمال ، ولحق برسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة .

وروى عمر بن شبة أنها نزلت في علي عليه السلام لما بات على فراش رسول الله صلّى الله عليه وآله عند الهجرة ، وكذلك قال أبو جعفر)[(٢)].

فالوزير المغربي قد لا يكتفي بذكر رأي واحد ، بل يذكر ما قيل فيها مع جنوحه إلى الإيجاز والاختصار .

ومن ذلك قوله في قول الله تعالى : (﴿ أَأَنْذَرْتَهُمْ ﴾ نزلت في أبي جهل وخمسة من قومه من قادة الأحزاب قُتلوا يوم بدر)[(٣)].

وقد لا تخلو أي سورة تعرّض لها الوزير المغربي من سبب أو أكثر .

المطلب الرابع : منهجه في النحو :

إن تحديد منهج للمفسر عندما يتعرض للمعنى ويتصدّى له قد يكون صعباً ، وخاصة عندما يضمّ إلى إحدى المدارس النحوية ، فالحديث عن الإعراب من خلال التفسير قد يكون مقتضباً ، فهو ليس بصدد تقرير قاعدة أو

(١) أسباب النزول ، ص٥ .

(٢) المصابيح ، لوح ٤٢/ أ .

(٣) المصابيح ، لوح ٥/ب .

استنباطها وضبط شروطها والاستشهاد لها ، وإنما مهمته جلاء المعنى وبيانه مع استعمال أدوات النحو بالقدر الذي يخدم قضية المعنى ، وهذا ما أشار إليه الوزير في مقدمته . وقد كان الوزير المغربي بارعاً عندما أحاط تفسيره بقضايا الإعراب التي تخدم مصلحة المعنى فقط ، وهي من المميزات التي يحظى بها المفسر الذي يعمل جاهداً في تجلية المعنى دون أن تطغى عليه العلوم ، فينسى قضيته وهي مشكلة ناقشها العلماء ، وخاصة في التفسير ، وهذا ما أشرنا إليه عند الحديث عن المعنى ومشكلته في التفسير .

ولذا نستطيع أن نقول أن الوزير ليس له مدرسة في هذا الكتاب ، فهو ينظر إلى المعنى ويحاول أن يوجهه إلى وجهة إعرابية تتفق معه فقط ، وهي مهمّة أكثر المفسرين ؛ فهم لا يخضعون الآيات لأقوال النحاة ، وإنما يتلمّسون وجهاً من الأوجه الإعرابية الصحيحة ، دون النظر إلى الرأي البصري أو الكوفي أو أيّ مدرسة أخرى .

ويمكن لنا أن نحدد منهج الوزير من خلال عرضنا لبعض المسائل الخلافية بين البصريين والكوفيين ؛ لنقف على حقيقة مذهبه ، فمن تلك المسائل : تقديم معمول ألفاظ الإغراء عليها .

فالبصريون لا يجوِّزون تقديمه .. أما الكوفيون فإنهم يجيزون ذلك .

واحتجّ البصريون بأنها أسماء جامدة أعملت بالمعنى ، فلم يجز تقديم معموله عليها بالمصدر ، فهي حروف في الأصل وظروف ، وإنما استعيرت هاهنا فعملت عمل الفعل توسعاً ، وما كان كذلك اقتصر به في العمل على وقوعه في موضعه ، ولا يجوز فيه التقديم ؛ لأنّ ذلك تصرف ، وهذه الأسماء لا تصرف لها ، واحتجّوا بالسماع والقياس[1] .

فكان موقف الوزير من ذلك في قول الله تعالى : ﴿ كِتَابَ اللهِ عَلَيْكُمْ ﴾

---

(١) انظر المسألة في التبيين ، ص٣٧٤ .

النصب على المصدر[١]. وقد احتجّ بهذه الآية الكوفيون . وردّ البصريون أنها منصوبة على المصدر ، ولم ينكر الوزير قوله تعالى : ﴿ **عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ** ﴾ نصب على الإغراء ، بتقدير : احفظوا أنفسكم ، والإغراء يكون بـ (عليك ، ودونك ، وعندك) . وقد سَمعناهم يتسعون فيه بـ (وراك وأمامك)[٢]. فنلحظ اعترافه بالإغراء هنا ، حيث لا تقديم في المعمول .

ومن المسائل المختلف فيها بين البصريين والكوفيين : مسألة وقوع (إلا) بمعنى الواو ، فيرى البصريون أنّ (إلا) تأتي بمعنى الواو ، ويرى الكوفيون أنها تأتي بمعنى الواو[٣].

واحتجّ الكوفيون بقول الله تعالى : ﴿ **لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا** ﴾ أي : ولا الذين ظلموا ، فمعناها عند الكوفيين الواو في هذه الآية .

وقد أجاب البصريون أنه لا دلالة في الآية ، فإنّ الاستثناء منقطع بمعنى (لكن) ، وهو رأي الوزير المغربي ، حيث قال في الآية : ﴿ **لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا** ﴾ : (المعنى : لكن الّذين ظلموا فلا حجة لهم ، فلا تخشوهم . ولسيبويه باب طويل في (إلا) بمعنى (لكن))[٤].

وقد صرّح بذلك وجعلها قاعدة عامّة في هذه المسألة ، حيث قال : (وكل استثناء منقطع ، فإن (إلا) فيه بمعنى (لكن))[٥].

---

(١) انظر : المصابيح ، لوح ٦٧/ب .

(٢) المصابيح ، لوح ٩٨/ أ .

(٣) انظر : التبيين ، ص٤٠٣ .

(٤) المصابيح ، لوح ٣٢/ب .

(٥) المصابيح ، لوح ٦٧/ أ .

ومع ميل الوزير المغربي إلى المذهب البصري ، إلا أنه قد يوجه الآية إلى الرأي الكوفي .

ولعل منهج المفسرين في التوجيه لا يخلو من الجمع بين الآراء متى كان الوجه الإعرابي يوافق المعنى . ومن ذلك قول الوزير المغربي في قول الله تعالى : (﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلاءِ ﴾ على النداء ، وهو بمعنى (الذين) ، والأول أوجه ؛ لعدم التكرير)[١].

فهذا رأي كوفي مع أنّ عامة البصريين لا يُجوِّزون هذا الوجه ، فاسم الإشارة عندهم لا يجوز أن يحذف منه حرف النداء ، وهو عند الفرّاء يجوز .

وجمع بين الرأي البصري والكوفي في قول الله تعالى : ﴿ وَالصَّابِئُونَ ﴾ قال : (وأنت مخير في هذه المواطن بين عطف على اللفظ والعطف على الموضع) .

وقال سيبويه : (رفعه على التقديم والتأخير ، كأنه قيل بعد انقضاء الآية : (والصابئون كذلك))[٢].

وقد جمع بين الرأي البصري والكوفي في مسألة الجرّ والنصب في قوله : ﴿ وَالأَرْحَامِ ﴾ ، ونستطيع أن نقول أنّ الوزير المغربي يميل إلى المذهب البصري ، فهو لا يذكر الرأي الكوفي منفرداً .

ومن منهج الوزير المغربي : الوضوح في ذكر القضايا النحوية مع ذِكر ما يتعلق بها في موضع واحد ، وسرد الآيات أو التنبيه عليها ، فمِن ذلك قوله في قول الله تعالى : (﴿ وَالصَّابِرِين ﴾ نصب على المدح ، ولإعراب المدح حُكْمٌ لا بد من إيضاحه ؛ لتكرره في القرآن . اعلم أنَّ الغرض في المدح إبانة الممدوح من غيره بوصف التعظيم ، فوجب إبانة

---

(١) المصابيح ، لوح ٣٢/ب .

(٢) المصابيح ، لوح ١٤/ أ .

إعرابه عن إعراب غيره ليدل اللفظ على المعنى)[١].

ومن تنبيهاته على القضايا الكلية ، قوله في قول الله تعالى : (﴿ **بَغْياً أَنْ يُنَزِّلَ اللهُ** ﴾ بتقدير (لأن ينزل الله) ، وعلى ذلك كل ما في القرآن من مثله)[٢].

ومن منهجية الوزير المغربي : أنه ينبه على تقدم المسألة أو يسرد الآيات المتعلقة بالحُكم الإعرابي ، كما صنع في معنى (أو) إذا جاءت بمعنى الواو[٣].

ومن ذلك قوله في معنى (إلا) في الاستثناء المنقطع ، يقول الوزير المغربي : (وقد بينا أنّ (إلا) تقع في موضع (لكن) ، ومعناها : كثيراً ، وكل استثناء منقطع فإنّ (إلا) فيه بمعنى (لكن))[٤].

المطلب الخامس : منهجه في الزيادة والتكرار :

من الظواهر البارزة في كتاب المصابيح ، حديث الوزير المغربي عن هاتين القضيتين : مسألة الزيادة في نظم القرآن ، ومسألة المكرر في الآيات ، سواء الكلمة أو الجملة أو الحرف ..

ولعلّ الجمع بين هاتين المسألتين يكون مستحسناً ، وخاصة إذا عرفت أنّ الوزير المغربي يرى أن النظم القرآني مبناه على الإيجاز والإعجاز . فكلّ لفظة لها معناها ومدلولها ، ولا زيادة في القرآن ولو كان توكيداً عنده . فتراه يحرص أشدّ الحرص على توجيه كلّ ما يتوهّم أنّ فيه زيادة أو تكرار في المعنى .

يقول الوزير المغربي في قول الله تعالى : (﴿ **أَيَّاماً مَعْدُودَات** ﴾ احتيج إلى ذكر المعدودات ؛ لأنّ الهلال ربما غم ، فعددنا كما أَمر النبي صلّى الله

(١) المصابيح ، لوح ٣٤/ب .

(٢) المصابيح ، لوح ٢٢/ أ .

(٣) المصابيح ، لوح ١٨/ب .

(٤) المصابيح ، لوح ٦٦/ب .

عليه وآله)[١].

ومن ذلك توجيه الوزير المغربي لقول الله تعالى : (﴿ **كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ** ﴾ معناه عندنا أنّ لمح البصر مسافة ما يلمحه البصير . كما يقال : بيننا شوط فرس ، يريد مسافة شوط الفرس ، فلذلك جاز أن يقرب بما هو أقرب منه)[٢].

وقد صرّح الوزير المغربي بأنَّ لكل لفظة معنى عند تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ **إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ** ﴾ ، وسيأتي الحديثُ عنها .

أما الزيادة في القرآن فهي نوعان :

الأول : زيادة لفائدة .

والثاني : زيادة لغير فائدة ، وهذا النوع لم يقل به أحد ؛ لِخلوّ القرآن منه[٣].

واختلف العلماء في الزيادة لفائدة على قولين :

الأول : إنكارها .

الثاني : إثباتها .

ونقل الزركشي أن الطرطوسي قال : (زعم المبرّد وثعلب ألاّ صِلة في القرآن ، والدهماء من العلماء والفقهاء والمفسرين على إثبات الصِّلات في القرآن ، وقد وُجد ذلك على وجه لا يسعنا إنكاره)[٤].

---

(١) المصابيح ، لوح ٣٧/ب .

(٢) المصابيح ، لوح ١٨١/ب .

(٣) انظر مقالة الدكتور : علي بن حسن العماري : (هل في القرآن حروف زائدة) ؟.
وذكر الزركشي أن ذلك أفسد الطرق . انظر : البرهان في علوم القرآن ٧٣/٣ .

(٤) البرهان في علوم القرآن ٧٢/٣ .

ويقف الوزير المغربي موقفاً يناقض القول السابق ، حيث ينكر الزيادة في القرآن . يقول الوزير المغربي في قول الله تعالى : (﴿ **وَمَالَهُمْ أَنْ لاَّ يُعَذِّبَهُمُ اللهُ** ﴾ قيل : (أن) صلة ، وهذا عندنا خطأ على أَصل مذهبنا ، وإنّما تقدير الكلام : وليس لهم أن يُنزل الله عَذابه وهم على كفرهم)[١].

واجتهد الوزير المغربي في تخريج كثير من المواضع التي قيل فيها زيادة ، وإن كان قولاً لم يقُلْ به أحد .

يقول الوزير في قول الله تعالى : (﴿ **مَثَلاً مَا بَعُوضَةً** ﴾ ، (**مَثَلاً مَا**) (ما) ههنا فيها معنى التّقليل ، وهو كقولك : فعلته لسبب ما ، أي لسبب وإن قلّ ، والوقف حينئذ على (ما))[٢].

وقال في قول الله تعالى : (﴿ **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ** ﴾ قيل : إن (إذ) من الزّوائد ، وليس كذلك ، وإنّما امتن الله عليهم بخلق السّماوات والأرض ، ثمّ قال : ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ** ﴾ ما قلناه ، فجعلها مستأنفة وبداية كلام جديد ، وفي الأولى جعلها بمعنى التقليل ، ووقف عليها ، والزائد لا يُبدأ به ولا يوقف عليه .

وفي موضع واحد رأيت الوزير المغربي يقلل من شدّته حول الزيادة ، حيث قال في قول الله تعالى : (﴿ **وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً** ﴾ بمعنى : وإن خفت .. ودخلت (ما) لنقل الفعل من الماضي إلى المستقبل ، وإنّما ننكر أن ترد (ما) وغيرها زائدة لا معنى لها ، وتحسين اللّفظ بالزّيادة والنّقصان فيه أحد الأغراض الشّريفة المقصودة ، ولورود (ما) هاهنا زيادة حُسن ، حُسن في اللّفظ بالغنّة الّتي يحدثها اجتماعها مع الميم ، وبتمكين اللّفظ في النّون الأخرى المستقبلة الّتي وردت في قوله (تخافنّ) ، فهاتان حِليتان قد صاغهما هذا الحرف في هذه الكلمة)[٣].

---

(١) المصابيح ، لوح ١٤٨/ أ .

(٢) المصابيح ، لوح ٨/ب .

(٣) المصابيح ، لوح ١٣١/ أ .

وهذا تخريج جميل من الوزير المغربي يدلّ على بصيرته وحاسّته الصوتية البارعة .

أما مسألة التكرار فهي من الظواهر البارزة في كتاب المصابيح ، وقد اهتمّ بها الوزير المغربي اهتماماً بالغاً في كتابه لم ألحظه في كتب التفسير ، وخاصة التكرار في السورة وفي الآية . ولعلّ اقتران هذا بالزيادة يكون أنسب في موضعه ؛ لأنّ الوزير ينكر زيادة الحرف ، فهي عنده في الكلمة أبعد ، ولِذا كان يجتهد في توجيه المعاني .

والتكرار في القرآن له أقسام :

تكرار في القرآن ، وتكرار في السوَر ، وتكرار في الآية الواحدة .

والذي سوف نجعله في إطار النقاش والحِوار والحديث عنه هو ما كان في الآية الواحدة والسورة إذا كان متقارباً فهو الذي كان يستوقف الوزير المغربي .

وقد انبعثت هذه الفكرة عند الوزير عندما رأى أن القرآن مبناه الإيجاز والإعجاز ، وأنّ لكل لفظة فيه معنىً مقصوداً ، ما عدا فواتح السوَر ، اهتمّ بالتوجيه وناقشَ كل ما يلمس قضية التكرار في اللفظ والمعنى ، وهذا ما صرّح به وجعله مذهباً له ، حيث قال في قول الله تعالى : (﴿ **إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ** ﴾ إيراد اثنين ، وقد أغنى لفظ (إلهين) عنه ، إنّما هو للتّوبيخ . يقول : آثنين يعبدون ؟!. وحذفت ألف الاستفهام كما أوردنا في عدّة مواضع ، ويجوز أن يكون وروداً مقابلاً لقوله : ﴿ **إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ** ﴾ ؛ لأنّ الاستدلال على أنه إله ، والعِلْم به غير الاستدلال على أنّه إله واحد وغير العِلم به ، فأورد بإزاء (واحدٍ) : (اثنين) ؛ لتصحّ المقابلة الّتي يحسن بها النّظم ، وهذه المسألة اعترض بها مذهبنا في أنه ليس في القرآن لفظة لغير معنىً معلوم سوى فواتح السّور)[1].

(١) المصابيح ، لوح ١٨٠/ أ .

وكان الوزير يحرص أشدّ الحرص على توجيه ما تكرر لفظاً ومعنى ، وقد أوردنا شيئاً من ذلك ، وقد سرى توجيه الوزير على جميع ما تكرر في جميع مستويات الكلام في الحرف والكلمة والجملة ، بل قد يوجّه الآية توجيهاً إعرابياً بما يتفق مع فكرته . قال الوزير في قول الله تعالى : ﴿ تَكُونُ لَنَا ﴾ (فيه محذوف تقديره : وتكون عيداً لأوّلنا وآخرنا ؛ لتصح الفائدة في تكرير اللاّم في (لنا) و(لأولنا وآخرنا))[١].

وقال في قول الله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَنْتُم هَؤُلاَءِ ﴾ (على النّداء ، وهو بمعنى (الذين) ، والأوّل أوجه ؛ لعدم التّكرير)[٢].

وقوله في قول الله تعالى : ﴿ هَا أَنْتُمْ ﴾ (خطاب وتنبيه ، و(أولاء) يعني به المنافقين ، كما تقول : أنت زيداً تحبّ ولا يحبّك ؛ لتصحّ فائدة التكرير)[٣].

و لم يقتصر توجيه الوزير المغربي على توجيه الحرف ، بل كان يوجه الجملة المكررة أيضاً .

يقول في قول الله تعالى : ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُم ﴾ (نزلت هذه الآية في بني إسرائيل الّذين آمنوا بمحمد صلّى الله عليه وآله ، فلذلك حَسُن التّكرير)[٤].

وقال في قول الله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ ﴾ (جاءهم الأوّل الكتاب ، وجاءهم الثاني الرسول صلى الله عليه وآله ، فلذلك كرّر)[٥].

(١) المصابيح ، لوح ١٨٠/ أ .

(٢) المصابيح ، لوح ٢١/ب .

(٣) المصابيح ، لوح ٥٥/ب .

(٤) المصابيح ، لوح ١٨/ب .

(٥) المصابيح ، لوح ٢٢/ أ .

المطلب السادس : منهجه في الاستشهاد :

إنّ أبرز ما يميز هذا الكتاب ، كثرة الشواهد فيه ، سواء كانت قرآناً أو شِعراً ، وبالنظر إلى الشواهد نَجد أنها تصبّ في جانِبَين من جوانب اللغة ؛ شواهد نحوية ، وشواهد لغوية . ومن الملاحظ في كتاب المصابيح أن الشواهد اللغوية أكثر من الشواهد النحوية ، ولذا رأيته استشهد بالحديث النبوي في القضايا اللغوية ولم يستشهد بحديثٍ واحد على قضية نحوية .

وبالنظر في دواعي الاستشهاد في كتاب المصابيح نَجِد أنّ الدواعي هي :

١- استشهاد لأصول النحو ومسائله .

٢- الاستشهاد لتفسير الألفاظ الغريبة وبيان المراد منها .

٣- الاستشهاد لبيان معاني القرآن وتراكيبه وقياسه على كلام العرب .

ويمكن أن نحدّد بعض ما لمسناه في الاستشهاد عموماً عند الوزير المغربي دون النظر إلى دواعيه وأسبابه .

فالوزير المغربي استشهدَ بالقرآن الكريم في مواضع في كتابه ، ولكنها قليلة بالنسبة للشِّعر . أما الحديث النبوي فلم يستشهد به في قضية نحوية ، وإنما استشهد به في بيان معنى من معاني الألفاظ ، ومن ذلك قوله في قول الله تعالى : ﴿ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ ﴾ ((طاب) بمعنى : أدرك ، كما يقال : طابتِ الثّمرة : أي أدركت ، ... وفيه قول أبي هريرة في حصار عثمان : طاب الضّرب ، إنّما يريد : بلغ الضّرب ، وفي المغازي عن الواقدي وابن إسحاق جميعاً في غزوة تبوك ، إنّها حين طابتِ الثّمار)[1] .

ومن ذلك قوله في قول الله تعالى : ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ ﴾

---

(١) المصابيح ، لوح ٦٢/ب .

(أخذَ ، قال أبو هريرة : في آية تلقيتها من رسول الله صلى الله عليه وآله)[1].

أما استشهاده بالشِّعر العربي ، فهو يشكل ظاهرة بارزة في كتاب المصابيح ، وهي تشكل جانبين : الجانب الأول : الشواهد النحوية ، والجانب الثاني : الشواهد اللغوية .

ويُعتبر كتاب المصابيح من الكتب التي حَوَت شواهد كثيرة ، وقد كان الوزير المغربي دقيقاً في اختيار الشاهد ، فهو لم يكن مسايراً أو مستفيداً فقط ، بل كان يملك حاسّة قوية ، وذوقاً في معرفة الشاهد ونقده .

فمِن ذوقهِ في اختيار الشاهد ونقده له ، قوله في : ﴿ **مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ** ﴾ ... قال : (فأمّا قول الكميت :

فلم يستريثوك حتى رَمَيْـ ـت فوق الرجال خصالاً عُشارا

فهو عندي من تخليطه الذي لا يعتمد عليه للعلة الّتي ذكرناها في هذه الأسماء لم تصرف)[2].

ومن منهج الوزير : توثيق روايته ، فهو كثيراً ما يسند البيت إلى صاحبه ، أو يقول : أنشدنا أو أنشدني .. ومن ذلك قول الوزير في قوله تعالى : ﴿ **وَسَارِبٌ** .. ﴾ (وأنشدنا جماعة من رواتنا لعجوز من جرهم قالته أيام انتقلوا عن مكّة :

أنتَ وَهَبْتَ القبةَ السّلاهبِ وَهَجمةٌ تحارُ فِيها الحالِبُ
وثلة مِثل الجَرَاد السّارِبِ مَتَاع أيّام وكُلٌّ ذاهِبُ)[3]

نلحظ أن الشواهد اللغوية تحتلّ المرتبة الأولى في الاستشهاد عند الوزير المغربي ، وقد يعتمد عليه في تفسير اللفظ دون النظر إلى الخلاف فيه ، ولذا

(١) المصابيح ، لوح ١١/ أ .
(٢) المصابيح ، لوح ٦٤/ أ .
(٣) المصابيح ، لوح ١٧٠/ أ .

أعرض عن الخلاف في معنى كلمة (لباس) في قول الله تعالى : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾ ، فقال فيها : (سكن ، وأصله من لصوق الثوب بالجسد . قَال النابغة الجعدي :

إذا ما الضجيعُ ثنى عطفها تداعَتْ عَليهِ فكانَتْ لباسا)[1]

ومما يميز الوزير المغربي في استقلاله ، حضور الشاهد والدقة فيه ونقده ، فنجده يثبت الرواية وينقدها ، ثم لا يقف عند الشاهد ، بل يأتي بما هو أولى وأدقّ . يقول في قول الله تعالى : ﴿ كَلَالَةً ﴾ (قال عامِر بن الطّفيل :

وإني وإن كنتُ ابنَ فارس عامرٍ وفي السرِّ منها والصريحِ المهذَّبِ
فما سوَّدتْنِي عَامِرٌ عن كلالةٍ أبى اللهُ أنْ أسْمو بِأُمٍّ ولا أبِ

كذا أنشده الرازي في كتابه ، وينشد عن وراثة . وقال زيادة ابن زيد العُذري :

ولم أرث المجد التلِيد كلالةً ولم يأتِ منّي قَسوةً لعقيبِ)[2]

وكذا حاله في اختيار الرواية المناسبة والدقيقة عند سوقه للشاهد ، فنجِد رواية المفسّرين في رجز رؤبة :

ومَهْمَه أطْرافُه في مَهمِه أعْمَى الهُدَى بالجاهلين العُمَّهِ

ونجدها عند الوزير (بالحايرين) ؛ لأنّ العمه أصله الحيرة عند الوزير المغربي .

ومما يدلّ على استقلالية الوزير المغربي وعدم مسايرته لِمن سبقوه ؛ استشهاده بأبيات لم أجدها إلا عند الوزير المغربي ، فمنها ما ذكره وأنشده عن جماعة لعجوز من جرهم ، وقد تقدّم قريباً . ومنها استشهاده لقول الله تعالى : ﴿ صِبْغَةَ اللهِ ﴾ قال : (وأنشدني أبي – رحمه الله تعالى – :

---

(١) المصابيح ، لوح ٣٧/ب .

(٢) المصابيح ، لوح ٦٥/ أ .

دَع الشرّ واحلُل بِالنَّجَاة تعـزلا إذا أنتَ لَم يصبغك بِالشّر صَابغُ
وَلَكِن إِذا مـا الشَّـر ثـان بذمتـه عَليك فَانضج دبغ مَا أَنتَ دَابغُ[(١)]

ومن منهج الوزير المغربي ، شرح الشاهد وبيان معاني بعض الألفاظ فيـه ، وخاصة موطن الشاهد ، ولِذا اعتذر عن شرح الشاهد في قول (الشاعر :

لا تنـهَ عـن خُـلُقٍ وتأتـي مثـله عـارٌ عليـكَ إذا فعـلتَ عظيـمُ

وهو مشهورٌ فلم نشرحه)[(٢)].

المطلب السابع : منهجه في السماع من معاصريه :

من الملاحظ في كتاب المصابيح أنّ الوزير المغربي كان يستأنس بلغة المعاصر ، فقد مرّ بي مواضع في كتابه ، فهل كانت عن منهجه وأنه يستشهد بلغة معاصريه مطلقاً ، أَم أنه كان يستأنس بها دون الاعتماد عليها ، فهو لا يذكرها إلا إذا كانت موافقة لدلالتها الأولى ، ولم يكن فيها تطور دلالي ؟.

فورد قوله في سورة النساء في معنى ﴿ كَلَالَة ﴾ : (وعلى نحوٍ من تسمية الشريعة وجدنا العرب الفصحاء ، رأيتهم يذهبون بهذا الاسم إلى مَن يلزمه أمره ، وإن لم يكن ولداً ولا والداً ، ويجعلونه من الكَلّ ، وهو الثقل ، ويقولون : (هذا كَلّي) لابن الأخ ولِمن يجري مجراه ممن يُعال وليس فرضاً ، أو من الصبيان الذين لم يبلغوا)[(٣)].

فلم يحتجّ بلغة المعاصرين إلا عندما كانت موافقة للمعنى الدلالي لها ، وموافقة مع المصطلح التشريعي لها ، ولذا قال في معنى ((المحق) والإهلاك في

---

(١) المصابيح ، لوح ٣٠/ب .
(٢) المصابيح ، لوح ٦٠/ أ .
(٣) المصابيح ، لوح ٦٥/ أ .

كلام العرب جاريان إلى اليوم على ألسنتهم)[١]، فقال : جاريان ، أي بالمعنى السابق لهما .

ولم يكن ذلك قاصراً على القضايا اللغوية ، بل النحوية أيضاً .

يقول في قول الله تعالى : ﴿ وَالْأَرْحَامَ ﴾ : (وكانوا يقولون : أسألك بالله وبالرحم ، وكذلك أدركناهم يقولون إلى اليوم)[٢].

ومما يؤكد أن احتجاج الوزير المغربي بلغة المعاصرين ليس اعتراضاً على نقض قضية أو زيادة في معنى ، بل كان يقرر ما سبق تقريره ، اعتذاره عن أبي الحسن الرماني في معنى (البادية) . يقول الوزير المغربي : (البدو : البادية المجتمعون ، وقد زَلّ الرماني زلّةً يرتفع علمه عنها عندنا ، فقال : البادية بلد الأعراب ، وهذا لا يُعرف ، وإنّما هو معتاد في ألفاظ عامّة العراق السّالكين لطريق الحج ، وكُرّر على سَمع أبي الحسن حتّى ظنه عربياً)[٣].

فعندما كانت لفظة (البادية) مغايرة في المعنى ، اعترض على سماع الرماني لها ، واعتذر عنه .

المطلب الثامن : مصادر كتاب المصابيح :

إنّ كتاب المصابيح قد يكون تشكيله فريداً ، حيث نلحظ في الاستقلالية في نقولاته وروايته والدقّة فيها ، حيث لا تجده محشواً بأقوال العلماء ، وإنما هي إضاءات في طريق تأليفه ، ويمكن تقسيم هذه النقولات إلى قسمين :

القسم الأول : الرواية :

فالرواية في كتاب المصابيح لا تشكل ظاهرة بارزة يمكن الحديث عنها ،

(١) المصابيح ، لوح ٥٧/ أ .

(٢) المصابيح ، لوح ٦٢/ أ .

(٣) المصابيح ، لوح ١٦٨/ب .

فهناك روايات متفرقة وقليلة ، فله روايات عن أبيه ، وشيخه أبي أسامة ، وأبي الحسن الحلبي ، وبعض الأقوال عن آل البيت . ولقِلّة الرواية فيه فلا يعتبر كتاب المصابيح مِن كُتب التفسير المأثورة .

القسم الثاني : النقل من الكُتب السابقة :

أما نقولاته من الكتب السابقة ، فلم يكن هَمّ الوزير حشد كتابه بأقوال العلماء ، بل كانت إشارات في طريق التأليف تدلّ على سعة معارفه وغزارة مشاربه ، استطاع من خلالها أن يكونَ له استقلالية في رأيه ، ما عدا تفسير المبهم وبيان سبب النزول ، فقد رأيتُه يعتمد على كُتب السيرة والتاريخ اعتماداً كلياً ، وهذا يرجع إلى أنّ تفسير المبهم وبيان السبب يعتمد على الرواية والسند ، ولا مجال للاجتهاد فيه ، بل نصَّ علماء التفسير أنّ سبب النزول ليس له إلا طريق واحد ، فطريقه الرواية إما عن رسول الله ، أو الصحابة المعاصرين للتنزيل ، أو التابعين الآخذين عن الصحابة .

وعندما يصرح الوزير المغربي بذِكر مصدره أو قول إلى صاحبه ، فإنه يقصد بذلك أحد أمرين :

أ / إما الخروج من عهدة ذلك القول .

ب/ وإما نصرة ذلك القول إذا كان قائله ممن يقتدي به .

ومن الأمثلة على الرأي الأول : قول الوزير المغربي في قول الله تعالى : ﴿ **مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ** ﴾ (وأبو مسلم لا يرى النسخ إلا في شريعة بشريعة ، وينكره في شريعة واحدة ، وكلامه والكلام عليه في ذلك يطول ، وبالمذهب الأول نقول)[1] .

وقال الوزير في قول الله تعالى : ﴿ **مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ** ﴾ (وروى عمر بن شبة أنها نزلت في علي عليه السلام لما بات على فراش رسول الله صلى الله

---

(١) المصابيح ، لوح ٢٦/ب .

عليه وآله عند الهجرة ، وكذلك قال أبو جعفر)[١] .

ومنه قوله في قول الله تعالى : ﴿ وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ ﴾ (فقد اختلف في الخلوة الّتي توجب المهر كله ، فقيل : هي إغلاق الباب ، وإرخاء السّتر ، وإن لم يقع مسيس ، وهو قول العراقيين)[٢] .

وأما نصرة ذلك القول والأخذ به ، فأمثلته كثيرة ، ومنها : قول الوزير المغربي في قول الله تعالى : ﴿ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾ (وروى أبو جعفر أنها صلاة الظهر ، وفيها فرضَ الله صلاة الجمعة ، وفيها الساعة التي لا يسأل الله تعالى عبدٌ مسألةً إلا أعطاه إياها)[٣] .

فقد اقتصر على رأي أبي جعفر ؛ دلالةً على ميله وارتضائه هذا الرأي .

ويمكن تصنيف مصادر الوزير المغربي حسب فنونها وترتيبها بحسب الأهمية وكثرة الأخذ عنها :

أولاً : كتب التفسير :

والكتب السابقة للوزير المغربي كثيرة ، وله نقولات عن مفسرين سابقين له ، كالطبري ، وأبي مسلم ، وأبي القاسم البلخي ، وأبي بكر الجصاص ، وله نقولات عن علماء ، كالحسن ، ومجاهد ، وقتادة ، وعكرمة ، حاولنا أن نوثق تلك الأقوال من تفسير الطبري ، فالأغلب أنه اطّلع على تفسير الطبري ، ولذا يُعتبر أول المصادر من كتب التفسير هو كتاب الطبري (جامع البيان) .

أما تفسير أبي مسلم (جامع التأويل) ، وتفسير أبي القاسم البلخي ، وتفسير أبي بكر الجصاص ، فهو لا يعتمد عليها كثيراً ، فقد يذكر القول منهما ثم يذكر صاحبه براءةً منه أو اعتراضاً عليه .

(١) المصابيح ، لوح ٤٢/ أ .

(٢) المصابيح ، لوح ٤٦/ أ .

(٣) المصابيح ، لوح ٤٦/ب .

ومن الأمثلة على ذلك ، قوله في قول الله تعالى : ﴿ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ﴾ (وأنهم يصيرون كالصبيان الذين لا تمييز معهم ولا تحصيل لهم ، وإليه ذهب أحمد بن علي)(١).

ويمكن سردها على حسب أهميتها كالتالي :

١- تفسير الطبري (جامع البيان) .

٢- تفسير أبي مسلم (جامع التأويل لمحكم التنزيل) .

٣- أحكام القرآن ، لأبي بكر الجصاص .

٤- تفسير أبي القاسم البلخي .

٥- تفسير الرماني .

ومن مصادره : كُتب السيرة النبوية والتاريخ ..

وقد اعتمد عليها الوزير المغربي اعتماداً كلياً في ذِكر أسباب النزول . وقد صرّح بذكرها في كتابه المصابيح أو بصاحبها إذا ذَكر سبب نزول لآية أو تفسير اسم مبهم ، فالطريق الوحيد – كما ذكر العلماء – لأسباب النزول وتفسير المبهمات – الرواية ، ولا مجال للاجتهاد فيها كما ذكرنا ذلك . ومن الأمثلة على ذلك قول الوزير المغربي في قول الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِيناً ﴾ (روى الواقدي عن سلمان قال : سألت رسول الله ﷺ عن أهلِ دِيرَيْن كنت معهم فنزَلَت هذه الآية في تحريم الجنة على مَن لم يؤمن برسول الله)(٢).

والوزير المغربي في نقله من السير والتاريخ قد يلتزم بالنصّ ، وخاصة في ذكر سبب النزول ، ومن ذلك ما ذكره عن ابن إسحاق في قول الله تعالى :

---

(١) المصابيح ، لوح ١٠١/ب .

(٢) المصابيح ، لوح ١٧/ أ .

﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ ﴾ (قال ابن إسحاق عن أشياخه ...)[١].

وإذا أراد أن يذكر ما نقله بالنصّ ففي الغالب يصدر قوله بكلمة (روى) أو بكلمة (قال) ، ويمكن ترتيب مصادره من السيرة والتاريخ بحسب الأهمية كالتالي :

١- سيرة ابن إسحاق .

٢- المغازي ، للواقدي .

٣- تهذيب سيرة ابن هشام .

٤- تاريخ المدينة ، لعمر بن شبة .

أما مصادره من كتب النحو ، فلا شكّ في أهمية الملكة النحوية واللغوية للمفسر ، وأنها من الأمور الضرورية التي يجب أن يضطلع بها مَن يفسر كتاب الله ، فكلما كان الاطّلاع واسعاً في هذا الباب كانت الملكة قوية .

ولقد أفاد الوزير المغربي من كُتب النحو في مجال الإعراب وتراكيب الجُمل ، كما أفاد من جُهد النحاة في مجال الكشف عن المعنى القرآني . وكان الوزير صاحب دراية قوية في هذا الجانب ، فقد يكتفي بإيراد القول دون تعليق عليه .

ومن أهمّ المصادر التي اعتمد عليها بحسب أهميتها هي كالتالي :

١- كتاب سيبويه .

٢- معاني القرآن ، للفراء .

٣- الكامل ، للمبرد .

٤- مجاز القرآن ، لأبي عبيدة .

٥- كتاب غريب القرآن ، لأبي حاتم السجستاني .

٦- معاني القرآن ، للكسائي .

---

(١) المصابيح ، لوح ١٩/ب .

٧- معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج .

٨- معاني القرآن ، للأخفش .

٩- الأصول ، لابن السراج .

ومن الأمثلة على ذلك قوله في قول الله تعالى : ﴿ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ (المعنى : لكن الذين ظلموا فلا حجة لهم ، فلا تخشوهم . ولسيبويه باب طويل في (إلا) بمعنى (لكن))[١].

ومن ذلك قوله في قول الله تعالى : ﴿ الضِّعْفُ ﴾ (وروى محمد بن عزيز أن الضّعف من أسماء العذاب)[٢].

ومن مصادر كتاب المصابيح ، كتب اللغة ، ولا شكّ في أهمية اللغة بالنسبة للمفسِّر ، وقد كان للوزير المغربي نقولات وتوثيقات مهمة من كتب اللغة تدلّ على سعة اطّلاعه وقوّة اختياره ، وليس مستغرباً من الوزير ، وهو اللغوي البارع ، حيث له مشاركات وتأليفات لغوية .

وقد ذكر كتب اللغة مقرونة بتوثيق القول ، ونسبته إلى صاحبها ، أو بقراءة على شيخ من مشايخه : ومن أهمّ المصادر التي اعتمد عليها من كتب اللغة هي كالتالي بحسب أهميتها :

١- كتاب الجيم ، لأبي عمرو الشيباني .

٢- كتاب تهذيب اللغة ، للأزهري .

٣- كتاب الغريب المصنف ، لأبي عبيدة .

٤- كتاب المقصور والممدود ، لإسماعيل القالي :

ومن توثيق الوزير لِما يرويه أو ينقله مِن كتب اللغة ، قوله في قول الله

---

(١) المصابيح ، لوح ٣٢/ب .

(٢) المصابيح ، لوح ١١٣/ب .

تعالى : ﴿ كَلَالَة ﴾ (قرأنا على أبي أسامة في كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني ، تقول العرب : أَكَلَّهُ بوزن أَطَلَّهُ ، أي : ولاني ظهره)[١].

ومن توثيقاته ، قوله في قول الله ﷻ : ﴿ إِلاَّ إِنَاثاً ﴾ (قال الأزهري : والأَناث : المَوات ، وكل ما قلناه في الآية من اللغة أخبرنا به أبو أسامة عن الأزهري)[٢].

ومن مصادر كتاب المصابيح ، كُتب أهل الكتاب ؛ الإنجيل والتوراة ، ولكنه لم يوردها الوزير المغربي إلا احتجاجاً على أهل الكتاب في قضية التوحيد وأنها موجودة في كتبهم . ومن ذلك قوله في قول الله تعالى : ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ ﴾ (وقوله ﷻ : (أي اعبدوا الله ربي وربكم) شاهد بلفظ الإنجيل ، فإنه ذكر في الفصل الرابع من إنجيل لوقا : قال المسيح مكتوب أن اسجد لله ربك وإياه وحده فاعبد ، وهذا لفظه ، وهو النص على التوحيد بحمد الله تعالى)[٣].

وكل ما وردَ من نصوص عن أهل الكتاب فهو من باب الاحتجاج عليهم والردّ عليهم ، وتقرير عقيدة التوحيد .

المطلب التاسع : قيمة الكتاب العِلْمية :

إنّ قيمة كتاب المصابيح العلمية تكمن في الفوائد التي حواها ، والقضايا التي قررها واعتمد عليه مَن لحق به ، وقد حوى فوائد تفسيرية ولغوية ووجوه إعراب ..

واعتماد ابن بري عليه في التنبيه والإيضاح يدلّ على أهمية الوزير المغربي في مجال الضبط والتصحيح اللغوي ، وقد رأيت نقلاً عن الوزير المغربي

---

(١) المصابيح ، لوح ٦٥/ أ .

(٢) المصابيح ، لوح ٧٨/ أ .

(٣) المصابيح ، لوح ١٠٠/ أ .

من كتابه المصابيح في معنى كلمة (تفادهم) يدلّ على أهميته ، وله نقولات عنه من غير كتابه هذا ، وتكمن الأهمية أيضاً فيما نقله أنه غير موجود في المحقّق منه ، وإنما يعتمد على اللسان في تخريجه .

يقول الوزير المغربي : ((فَدَى) إذا أعطَى مالاً وأخذ رَجُلاً ، وأفدَى : إذا أَعْطَى رَجُلاً وأخذ مالاً ، وفادَى : إذا أَعْطَى رَجُلاً وأَخَذ رَجُلاً)(١).

ومن التقريرات التي استشهد بها أصحاب علوم القرآن ، ما نقله الزركشي عن الوزير المغربي في وضع الظاهر موضع المضمر ، أو تكرير اسم الله في قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾ من سورة البقرة ، وفي آية ﴿ دَائِرَةُ السَّوْءِ ﴾ وهي في الجزء المفقود ، حيث عقب الزركشي بعد تقرير هذه القاعدة فقال : (وذكر ذلك الوزير المغربي في تفسيره)(٢).

ومن المعاني التي قرّرها الوزير المغربي في تفسيره ، ذلك المعنى للقيام في قول الله تعالى : ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ﴾ فقد نقله علماء التفسير عنه نقلاً عن الراوندي في فقه القرآن ، وكتاب الراوندي مفقود ، مما يزيد أهمية كتاب المصابيح عندنا ، يقول الوزير المغربي : (﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ﴾ أي : عزمتم على الصلاة وهممتم بها . كما قال الراجز للرشيد :

مَا قَاسِمٌ دُونَ مَدَى ابنِ أُمِّهِ　　وَقَدْ رَضِينَاهُ فَقُمْ فَسَمِّهْ

فقال : يا أعرابي ، ما رضيت أن تدعونا إلى عقد الأمر له قعوداً حتى إنك أمرتنا بالقيام ، فقال : قيام عزم لا قيام جسم . ومنه مقامات الخصوم إنما يراد به تشدد عزائمهم فيها واستعدادهم وتأهبهم . قال عبدة بن الطبيب :

ومقام خصم قائم طلقاتهُ　　مَنْ زَلَّ طَارَ له بناء أسنع

(١) المصابيح ، لوح ٢١/ب .

(٢) البرهان ٤٨٨/٢ .

وقال مالك بن خريم الهمداني :

فَحَدَّثْتُ نَفْسِي إِنَّهَا أَوْ خَيَالَها أَتَانا عِشَاءً حينَ قُمْنا لِنَهْجَعَا

أي : عزمنا على الهجوع . ومنه مقامات الملوك ، أي : المجالس التي يزولون فيها عن التبذل ، ويستعملون فيها التصنع والتجمل . ونحوه قول لبيد :

ومَقَامٍ ضَيِّقٍ فَرّجتهُ بلسانٍ وبيانٍ وَجَدَلْ

يريد مجتمعاً تشحذ به العزائم ، وتستعد له الخصائم ، ويكون تقديره : إذا عزمتم على الصلاة محدثين)[١].

كما أني وقفتُ على نصوص كثيرة نقلها صاحب إيجاز البيان بلفظها عن الوزير المغربي ، ولم يشرْ إلى ذلك ، مما يدلّ على تأثير كتاب المصابيح في التفسيرات بعده ، وذكر محقق الكتاب أن إيجاز البيان له تأثير فيمن بعده ، يرجع الفضل في ذلك إلى الوزير المغربي وإلى كتابه المصابيح ، وإن لم يقف المحقق على المصابيح . من النماذج الموجودة ، قول الوزير المغربي في قول الله تعالى : ﴿ **وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الغَضَبُ** ﴾ (السكوت استعارة ، وهو عندنا أحسن من السكون ؛ لتضمنهِ معنى سكوته عن المعاتبة لأخيه مع سكون غضبه)[٢].

وهذا القول بِطوله نقله محمود النيسابوري بلفظه في كتابه إيجاز البيان[٣].

ومنها أيضاً قوله في قول الله تعالى : ﴿ **وَكَانُوا شِيَعاً** ﴾ (اليهود شايعوا المشركين على المسلمين)[٤]، ونقل ذلك صاحب إيجاز البيان بنصّه[٥].

---

(١) المصابيح ، لوح ٨٤/ب ، ٨٥/ أ .

(٢) المصابيح ، لوح ١٢٠/ أ .

(٣) إيجاز البيان ٣٤٢/١ .

(٤) المصابيح ، لوح ١١١/ أ .

(٥) إيجاز البيان ٣١٦/١ .

وقد وقفت على نصوص كثيرة في إيجاز البيان منقولة عن الوزير المغربي ، وقد حقق هذا الكتاب رسالة علمية بجامعة أمّ القرى ، قسم الكتاب والسنّة ، وقد أشرت إلى ذلك في حاشية التحقيق .

وتكمن القيمة أيضاً في نقولاته عن كُتب مفقودة ، من ذلك قول الوزير المغربي في قول الله تعالى : (﴿ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ ﴾ ... والبئر يقال لها الماء . قال الشاعر :

فإنَّ الماءَ ماءُ أبي وجَدّي ... وبئري ذو حَفرْتُ وذو طويتُ

وروي هذا التأويل عن سفيان ، وهو معنى قول أبي جعفر ، وأومأ إليه الفراء ، وأورد هذا الشاهد عليه أبو مسلم .

وأنشد الحسين بن يحيى صاحب أمثال القرآن عن أبي عبيدة في نحوٍ من معناه :

فإني وإياكم وَشَوقاً إليكمُ ... كقابضِ ماءٍ لم تسِقْه أَنامِلُه

أي : لم تجمعه ، وكان الحسين بن يحيى هذا متقناً راوية عالماً عن ثعلب والجرمي)[1] .

ففي هذا النصّ نقل عن عِدّة من العلماء ، كأبي جعفر ، وأبي مسلم ، والحسين بن يحيى .. وهؤلاء لم نقف على كتبهم ، كتفسير أبي مسلم أو أمثال الحسين بن يحيى . ووقفنا على بعض الشواهد الشعرية النادرة في هذا الكتاب ، يجعلنا نجعله من الكتب التي قدّمت لنا شيئاً جديداً من تراثنا العظيم ، ومن تلك الشواهد ، قول زيادة بن زيد العُذري :

ولم أرث المجد التلِيد كلالةً ... ولم يأتِ منّي قَسوةً لعقيبِ

ومن الشواهد النادرة ، إنشاد أبي رعاية السلمي له :

---

(١) المصابيح ، لوح ١٧١/ب .

صناعتها من مهنة الحيِّ بـالضُّحى ... جعاد المدارى حالك اللون أسودا
إذا نفضته مـال طـوراً لجيـدهـا ... وتمثـالـه طـوراً بأغـيَـد أقـــودا
كمَـا مَـال قنـوا مطْعـمٍ هَجْـرِيَّـةٍ ... إذا حَركت ريح ذُرَى النَّخـل هَـوَّدا

ومن ذلك قول الراجز في معنى ([الدفء] :

ذكرت والقوم على شراف ... أم فـلان بعــد شـهر وافِ
فقمت من دفئي ومن لحافي ... إلى خـلال دَوْسـر نيـاف
أَكْلَفَ في بِـركَتِـهِ تجـاف ... تجـافِيَ القِـدْرِ عن الأثـافي

وقول الشاعر في معنى [أواه] :

متـأوهـين كـأنّ فِي أكبـادهِـم ... نـاراً تُضَـرِّمهـا أكـفّ حـواطـب

وغير ذلك من الشواهد في كتاب المصابيح بعضها وجدنا لها تخريجاً وبعضها لم نقف على تخريجه ، وهذا مما يزيد في قيمة هذا الكتاب ، وخاصة أنه في عصر متقدّم .

وقد أثنى العلماء على هذا الكتاب ، ومنهم ابن العديم ، حيث قال : (لقد أحسن فيه على اختصاره)[(١)].

ويمكن تلخيص ما سبق في النقاط التالية :

١- إيجازه الممتع ، إذ أعرض عن ذِكر الأخبار والروايات والقصص التي لا فائدة منها .

٢- ردّ على بعض المسائل ونقده لبعض معاصريه أو مَن سبقه في قضايا لغوية .

٣- حديثه وتوجيهه للمكرر في القرآن لم يُسبق إليه . وقد أفردنا الحديث عنه .

٤- الشواهد النادرة التي ضمّنها كتابه المصابيح .

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب ٢٥٣٣/٦ .

٥- اعتماد المؤلف على مصادر أصلية ونقل آراء من أصحابها ، بعضها مفقود .

٦- تأثيره فيمن بعده في مسائل محصورة ومقصورة عليه .

المطلب العاشر : المآخذ على كتاب المصابيح :

مرَّ بي أثناء التحقيق بعض المآخذ ، وليست كثيرة ، ويمكن توضيحها وبيانها في النقاط التالية :

١- قد يذكر الوزير المغربي قولاً ضعيفاً في الآية و لم يقل به أحد ، مثل قوله في (ما) في قوله تعالى : ﴿ **مَثَلاً مَا** ﴾ فقد قال الوزير إنها تفيد التّقليل ، ويمكن الوقوف عليها ؛ هروباً من القول بالزيادة فيها .

٢- إيراده لبعض أقوال المعتزلة دون تعليق عليها ، ومن ذلك قوله في معنى الاستواء ، قال : (على عدّة وجوه ، منها : العلو بالقهر)[1].

ومنه قوله في سورة الأعراف : (وقد يكون الاستواء بمعنى الاستيلاء ، وهو هاهنا مُتّجه)[2].

٣- الإخلال بترتيب الآيات في السورة من حيث التقديم والتأخير ، ومن ذلك تقديمه في سورة البقرة في أولها ، قدَّمَ ﴿ **يُوقِنُون** ﴾ على قوله : ﴿ **وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ** ﴾ ، ثم يأتي بقوله : ﴿ **أَأَنْذَرْتَهُمْ** ﴾ ، ثم يعود إلى اسم الإشارة ﴿ **أُولَئِكَ** ﴾ .

وقد رأيتُه صنع ذلك في مواضع من تفسيره . وترقيم الآيات الذي صنفناه يبيّن ذلك ، ويعتبره البعض - إذا كان ممن يفسّر الغريب - ليس بعيبٍ ؛ لأنّه بصدد تفسير الألفاظ ، وليس المعنى الإجمالي للآيات .

---

(١) المصابيح ، لوح ٩/ أ .

(٢) المصابيح ، لوح ١١٥/ب .

قسم التحقيق

ويشتمل على فصلين

الفصل الأول : عملي في التحقيق

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : عنوان الكتاب والتحقيق فيه .

المطلب الثاني : توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف .

المطلب الثالث : وصف النسخ .

المطلب الرابع : منهج التحقيق .

الفصل الثاني : النصّ المحقق

الفصل الأول : عملي في التحقيق

ويشمل المطالب التالية :

المطلب الأوّل : عنوان الكتاب والتحقيق فيه :

إنّ اسم الكتاب : (**المصابيح في تفسير القرآن العظيم**) .

وقد نصَّ على ذلك صاحب كتاب رجال الشيعة نقلاً عن شهراشوب صاحب المعالِم[١] .

وذكر الصفدي أنّ له تفسيراً[٢]، وابن حجر في لسان الميزان[٣]، والداودي في طبقات المفسرين[٤] .

وما كُتِبَ على العنوان في النسخة الأصلية يثبت هذه التسمية للكتاب .

المطلب الثاني : توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلِّف :

أجمعت كثير من كُتب التراجم أنّ له كتاباً في التفسير ، وهو ما أثنى عليه ابن العديم .

وقد كتب على عنوانه ما يلي : الأول من كتاب المصابيح في تفسير القرآن زادهُ اللهُ شرفاً وتعظيماً .. تصنيف : الوزير الحسين بن علي بن الحسين المغربي .

وهناك نقولات من هذا الكتاب تدلّ على صحّة نسبته إلى الوزير المغربي ، وهي :

---

(١) رجال الشيعة ١٧/٢٧ .

(٢) الوافي بالوفيات ٤٤٤/١٢ .

(٣) لسان الميزان ٣٠١/٢ .

(٤) وطبقات المفسرين ١٥٣/١ .

ما نقله صاحب اللسان عن حاشية ابن برّي عن الوزير المغربي قوله : قال ابن برّي : قال الوزير المغربي : فدَى : أي أعطى مالاً وأخذ رجلاً ، وأفدَى : إذا أَعْطى رجُلاً وأخذ مالاً ، وفادَى : إذا أَعْطَى رَجُلاً وأَخذَ رجُلاً[(١)].

وقد ذكر هذا النصّ الوزير المغربي في موضعين من كتاب (المصابيح) : في سورة البقرة وفي سورة الأنفال ، كما نقل عنه الزركشي نصّاً في وضع الظاهر موضع المضمر ، أو تكرير اسم الله ، فقولهُ تعالى : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾ من سورة البقرة ، وفي آية : ﴿ دَائِرَةُ السَّوْءِ ﴾ وهي في الجزء المفقود ، ثم عقب الزركشي بقوله : وذكر ذلك الوزير المغربي في تفسيره[(٢)].

وقال صاحب كتاب أعيان الشيعة : وقد نقل الراوندي في فقه القرآن عن الحسين بن علي المغربي أنّ معنى قوله تعالى : ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا .. ﴾ الآية ، هو : إذا عزمتم على الصلاة وهممتم بها . وأوردَ بيتين شاهداً على هذا المعنى في كلام العرب ، وأنّ القيام هنا قيام عَزْم لا قيام جسم[(٣)].

وهذا المعنى والنصّ والأبيات موجودة بنصِّها في كتاب (المصابيح) في سورة المائدة .

ومما يثبت ما نقله عن شيوخه : فقد ذكر والده ، وذكر شيخه أبا أسامة جنادة في موضعَين ، وذكر شيخه أبا الحسن علي بن محمد بن يزيد الحلبي .

فهذه جملة من الأدلّة التي تُثبت نسبة (المصابيح) إلى الوزير المغربي .

أما ما وقع في كتاب كشف الظنون ، أنّ (المصابيح) لابن كيسان ، فلعلّه كتاب آخر له ، وقد نُسِبت النسخة المصوّرة في مركز التراث بجامعة أمّ القرى إلى ابن كيسان النحوي ، وهذا خطأ بلا شكّ .

---

(١) اللسان ، مادة (فدى) .

(٢) البرهان ٤٨٨/٢ .

(٣) أعيان الشيعة ١٨/٢٧ .

المطلب الثالث : وصف النسخ الخطية :

بعونٍ من الله سبحانه وتعالى وحُسن توفيقه حصلت على نسختين :

النسخة الأولى : من كتاب المصابيح ، والجزء الأول منه ، وهو من العنوان إلى آخر سورة الإسراء ، وقد أعطاني إياه الدكتور / عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، وهي مصورة على ميكروفيلم في جامعة الإمام ضمن مخطوطات قسم التفسير برقم (٢٠٠٢) . والذي قام بنسخها : خضر سويبط ، كتبها بقلمٍ نسخيّ نفيس ، وأسماء السوَر والآيات بخطّ الثلث العريض في القرن السادس الهجري تقريباً ، وفي كل لوح خمسة عشر سطراً ، في كل سطر أربع عشرة كلمة تقريباً . وذكر في حواشيها وفي آخر الجزء أنها نُقلت من نسخة سقيمة ، ثم قوبلت على نسخة هي بخطّ المؤلف ، ولِذا كثُرت اللحق . ويوجد بها سقط من سورة الفاتحة ورقة ، وفي آخر سورة البقرة ، وبداية آل عمران .

والنسخة الثانية : هي نسخة مبتورة من أوّلها وآخرها ، فهي تبدأ بسورة النساء ، وتنتهي في آيات من سورة يوسف بقلمٍ نسخي في القرن السادس الهجري تقريباً ، وهي مصورة من مكتبة تشستربتي برقم (٣٥٣٨) ، وهي في مركز التراث بجامعة أمّ القرى ، منسوبة إلى ابن كيسان ، برقم (٤٢٨) فهرس التفسير وعلوم القرآن . وقد حصلتُ عليها من الدكتور / عبد الرحمن العثيمين . ثمّ بعد ذلك طلبتها مصوّرة بصورة أكبر من الجامعتين .

وهناك نسخة ثالثة في المغرب بخزانة القرويين تحت رقم (١٤٧٦) ، ورغم سَفَري إلى هناك ومحاولة الاطّلاع عليها إلا أنني لم أرجع إلا بشهادة محافظها بأنها متلاشية جداً .

المطلب الرابع : منهج التحقيق :

لم يكن لي خيار في اختيار واعتماد الأصل من النسختين ؛ لأنّ الأُولى هي المكتملة ، والثانية مبتورة ، ولذلك اعتمدتها أصلاً ، والنسخة الثانية رمزت لها بـ (نسخة (ب)) .

وأهمّ الأعمال التي قمتُ بها أثناء التحقيق :

١- ترقيم الآيات المفسّرة التي أوردها المؤلف .. أما الآيات التي ترد في ثنايا الكتاب على سبيل الاستشهاد ، فقد أشرتُ إلى السورة ورقم الآية في الهامش ، وتصحيح الآيات دون الإشارة إلى ذلك في الحاشية .

٢- ضبط ما يحتاج إلى ضبط من النصوص والأبيات والكلمات .

٣- تخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية .

٤- تخريج الآثار والأقوال ، وتخريج أقوال العلماء من مصادرها الأصلية .

٥- شرح الألفاظ الغريبة بالرجوع إلى معاجم اللغة المعتمدة .

٦- التعريف بالأعلام والتعليق على الأماكن التي تحتاج إلى توضيح .

٧- تخريج الشواهد من دواوينها إذا وُجدت ، أو مِن كُتب النحو إنْ كان الشاهدُ نحوياً ، ومن المعاجم إنْ كان الشاهدُ لغوياً ، أو مِن كُتب التفسير .

٨- فهرسة الكتاب بفهارس علمية ، خدمةً لهذا الكتاب . وشملت الفهارس التالية :

١/ فهرس الآيات القرآنية التي وردت في ثنايا الكتاب .

٢/ فهرس الأحاديث والآثار .

٣/ فهرس الأعلام .

٤/ فهرس المفردات اللغوية .

٥/ فهرس المسائل العربية .

٦/ فهرس الأمثال والأقوال .

٧/ فهرس الشِّعر والرجز .

٨/ فهرس الموضوعات .

٩/ فهرس المصادر والمراجع .

الأول من كتاب المصابيح

في نسب النبي زاده الله شرفاً وتعظيماً

تصنيف [illegible] بن الحسين [illegible]

[illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم انا نقدم بين يدي ما نأمر من عزائم ونتصرف فيه من عزم سائر
لعمك وحلية ابواب تحويلك ونعتز بالانقطاع اليك ونتغابنا بالتوكل
عليك وافتراشا بحرمتك وتبريا من الحول والقوة الا بك
ونسألك ... الى محمد فانه حبيبك وعلى آله ابنية المصطفين من
بين بيتك ... لنا من ... وعلما اقرب الى نفع ادوم لا نقه ومن
لسنا من ... ذنب او دمعة في الاجل وان ناخذ
بنا في ديننا من طاعتك الا نستبدل بها فانه ... في الدنيا
والآخرة معنا وان تهدينا للتي هي اقوم وتستعملنا بما ... انك
سميع قريب وحق على من علمه الله البيان واختصه ...
ان يقسم جزيل الحظ فيه بين قلبه واعيا ولسانه تاليا ... تخليد
له اشرف ما ... من ... لفهم والافهام ... استفاده
منه ويترجم عنه ليصل الى الغرض المقصود من تمثل معانيه وامتثال
اوامره ونواهيه ... من السابقين بالخيرات الى العليين اعلى
... ذلك انا في الحث على تفهمه قول الله تعالى كتاب انزلناه

اليك مبارك ليدبروا آياته فجعل غرض تنزيله التدبر ... وانه
ولما ان ... الهمني الله كتابه طال تحكيري في معرفة اعجازه باليقين
الذي يخرج دون التقليد الذي يعم فكان البحث ... على ... فصاحة
من ... ساحات العالمين وودائع لا تفوت قدرة المخلوقين وسبح
في خواص ... عن شك المتأمل واعنات المتأول الهاما
مواهبا من الله تعالى مبتكرة وعوائد من لطفه جلت قدرته
متتابعة حتى اني لم اكن اكرر فيه كرة الا استشرف قلبي في كل موقف
اجيل فيه عنان الفكرة متمهلا لما من ... ايات لم يكن طلع ...
فكانت ... في حديقة سلاسل جناها ... دلها كل حين باد
... فاحببت ______ نظم ذلك كله
وجمع شمله بما اوردة العلماء من مثله ليكون انفع تاما والمقصد
عاما بعون الله تعالى فاخترت احسن ما اختلف فيه اهل النقل
واخلصه على عيار السمع والعقل فاقتضبته معاهدة
وبكتا كافية ومن هنا ... لتطويل الممل ولا الجان المخل واخليته
من استقصاء العلوم المفردة بذواتها كالاعراب والاحكام والعا...

والكلام

١٩٦

لقد اخفض صوتك ولم يبق لي من الذل لم يجالد احدا ان يطلب نصره

تم الجزء الاول

من المصابيح بعون الله ولطفه

ويتلوه في الثاني ان شاء الله تعالى سورة الكهف

والحمد لله رب العالمين

وصلواته على سيدنا محمد وآله الطاهرين

كتبه العبد الراجي رحمة ربه

خضر بن ... الجوزي

هذه النسخة نسخة اصلية قيمة قوبلت من نسخة اخرى صحيحة قد كتبت من اصل هو

بخط المصنف ممتازة بكثرة الحواشي والتخريج وبالله العون والعصمة

بسم الله الرحمن الرحيم رب اعن

سورة النساء

شاهد على قوله والارحام قول مسكين

ونحن عرفان الذوع جلودنا اذا جاء يوم مظلم الشمس كاسف

في مثل السوابق سوق كلها وما بيننا العب غرح نفانف

كانوا يقولون اسئلك بالله وبالرحم وذلك انه كانوا يقولون الى اليوم وقيل في

القراءة بالخفض انه بعيد ويقال وبحق الارحام لمن قطعها وانما افتتح السورة

بذلك لانه من يقتضي احكام لما ان الامر جنس في بقية السورة على صلة الارحام

والوصية بالنساء والاولاد الحبيث ما حظره عليكم والطيب ما اباحه والطفه

كم الحوب الاثم يقال حاب حوبا والحوب الاسم قال الشاعر

انها قطيع بن عبس انما رحم حبتم بها فانا خنلم العجاع

انما ياكلون في بطونهم نارا القول الشاعر

وان الذي اصبحتم تحلبونه دم غير ان اللون ليس باحمرا

يصف قوما اخذوا الدية في الدية يقول فالذي تحلبون من البانها ليس لبنا

النبيل لكنه دم الطول ٦٢ هنالك الطعام ومري بلا الفرد قلت امرائي

الصدقة والصدقة والصداق والصداق واحد والصداق اعلاها واتوا النساء

صدقاتهن نحلة اي نحلة من الله لهن لا تختزلوه دونهن والنحلة العطية

قال ابو جعفر ان النساء اذا اوجعن اولياؤهن اخذوا صدقاتهن ولم

يعطوهن منه شيئا قال علي بن حمزة ابي جعفر فلم يرد الله ذلك وانزل

هذه الاية وقيل نحلة اي دينا حتى شاء من به بدلك عن تحليلوه

ولا تؤتوا السفهاء اموالكم النساء والصبيان الذين يفسدون الاموال

ولا يلتهم عليها وقيل انما اوليائه السفهاء اليتامى الذين ادركوا ولم يونس

الرشد منهم يقول فلا تملكوهم من اموالهم وجعلهم اموالكم لانها من

جملة اموال الخلق المستمتع بها يقولوا الجوز وقال ابو طالب

بميزان صدق لا يعل شعيرة له شاهد من نفسه غير عائل

اي غير جائر فان طبن لكم عن شيء منه نفسا موطده قال نعما

تما جبنا الحري فاما غطائها فبض واما جلدها فصليب

١ فانكحوا ما طاب لكم اي ما احل لكم اي انكحوا نكاحا حلالا طيبا وانت

ما ولم يقل من لانه قصد الى النكاح لا المنكوح يسالوا عن امر اليتامى

وتركوا امر النساء فقال عز وجل ان خفتم في امر اليتامى فاتقوا الله

في امر النساء ولا تحرجتم عن ذلك فتحرجوا من الزنا ومن جمع النساء اللاتي

اللواتي لا تؤتوهن حقوقهن هذا قالوا والذي عندنا فيه ان معناه ان

خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء ويكون كتاب

يعني انك لو تفعل كالطالب الثمرة اي ادركت ومراده كما اقلها على الحذر

بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ أعن

اللهمّ إنّا نقدِّم بين يديك ما نأتمر من عـزم ، ونتصرف فيـه مـن علـم ، شكراً لنعمك ، وحديثاً بواقـع حكمـك ، وتَعزُّزاً بالانقطـاع إليـك ، وتفانيـاً بـالتوكّل عليـك ، وإقـراراً بوجـوب حُجّتـك ، وتعريـاً مـن الحـول والقـوّة إلا بقدرتك ، ونسألك أن تصلِّـيَ علـى محمـد ، فإنـه رحمتـك ، وعلـى أهـل بيتـه المصطفين من بريتك ، وبين قلبه ولسانه اجعل لنا من بين علمـه وعملـه أقـرب الزُّلفة ، وأدْوَم الألفة ، وأن تلبسنا من قولك ما يكون زُلفة في العاجلة ، وذمّـة في الآجل ، وأن تأخذ بنا في ديمةٍ من طاعتك لا نَسْتَـبْدِلُ بهـا ، ورحمـة مـن ٣/أ لدنك لا نفتقر في الدنيا والآخر معها ، وأن تهديَنا للتي هي أقـوم ، وتستعملنا بما هو أغنم ، إنكَ سميعٌ قريب . وحقٌّ على مَـن علّمـه الله البيـان ، واسْتَحفظ صدره القرآن ، أن يقسم جزيل الحظّ فيه بـين قلبـه واعيـاً ولسـانه تاليـاً ، وأن يستخدم له أشرف ما أعطيه من آلات الفهم والإفهام ، فلا يزالُ بـين استفادة منه ، وترجمة قويمة عنه ، ليصل إلى الغرض المقصود ، لمن يمثل معانيه ، وامتثـال أوامره ونواهيه ، وليُعدّ من السابقين بالخيرات ، البالغين بـه أعلـى الدرجـات ، فقد كفانا في الحثِّ علـى تفهّمـه قـول الله تعـالى : ﴿ **كِتَـابٌ أَنْزَلْنَـاهُ / إِلَيْـكَ** ٣/ب **مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِه** ﴾[1] ، فجعل غرض تنزيله إلى تدبر تأويلـه ، ولم أزل منـذ علّمني الله كتابـه طامحـاً بفكـري إلى معرفـة إعجـازه بـاليقين الـذي يخصُّ دون التقليد الذي يعُمّ ، فكـان البحـث يهجـم بي علـى بدائـع فصاحـة تـروق أسمـاع العالمين ، وودائع بلاغة تفوت قدر المخلوقين ، وتسبح بي خواطر تحصينـه عـن شك المتأمل وإعنات المتأول أُراها مواهب من الله تعالى مبتكـرة ، وعوائـد مـن لطفه – جلّت قدرته – مُقبلة ، حتى إنني لم أكن أكرّ فيه كرّة إلا استسرّ فيهـا

(١) سورة ص : الآية (٢٩) .

قلبي في كلِّ موقف أَجْسُرُ عليه عنان الفكرة ، متمهلاً كمين من الفائدة لم يكن طلع أوّلاً ، فكأنني منه حديقة تتلاحق جناها وتؤتي أُكلها كلّ حينٍ بإذن ربها ، فأحببتُ نظم ذلك كله وجمع شَمله بما أوردهُ العلماء من مثله ليكون النفع تاماً والقصدُ عاماً - بعون الله تعالى - ، فاخترتُ أحسن ما اختلف فيه أهل النقل ، وأخلصه على عيار السمع والعقل ، فاقتضبته لُمَعاً هادية ونُكتاً كافية ، ونزّهتهُ عن التطويل المملّ والإيجاز المُخِلّ ، وأخليته من استقصاء العلوم المفردة بذواتها ، كالإعراب والأحكام والقراءات / واشتقاق اللغات ، إذْ كان ٤/أ قصدنا تفسير اللفظ الغريب وإيضاح المعنى اللطيف مع ما لا يستغني التأويل عنه من العلوم المذكورة ، وأوردناهُ عشراً عشراً ليسهل وجود المطلوب منه ، وإنّا لنسأل الله تعالى أن يصلي على محمد وأهل بيته ، وأن يحسن ثوابي عما يرضاه ، ويغفر زللي فيما سِواه ، فقد علِم - جلّت قدرته - ما أردتُ من البيان عما في كتابه مِن شرف النظم ، والأسلوب الممتنع عن الخلق ، وإني توقّيتُ بجهدي أن أحلّ حراماً أو أُحرِّم حلالاً ، أو أُفضِّل ناقصاً ، أو أُنقص - وأعوذ بالله - فاضلاً ، أو أقطع على مراد الله في المتشابه ، أو أخرج عن الإجماع في المحكم ، ويعلم الله لقد صنعته وأنا أراوح بين إملائه والاستغفار ، متأرجحاً بين الأمل والحذار ، وفي سعة رحمة الله تحقيق أحسن ما ظننت ، وهبته ما أعلنت لِما أكننت ، ولكل امرئٍ ما نوى ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .. ومَن طلب تأويلاً يعرفه ففقدهُ في هذا الكتاب فلا يظنّ بنا إغفالاً له ، فإما أن يكونَ قد استوفينا شرحه في موضع آخر رأيناه أَلْيَق به ، فإنّ متشابه التلاوة كثير ، وإما أن يكونَ لم نرَهُ أهلاً لأنْ نُثبته ، وكرهنا / التطويل بذكر الوجه ٤/ب الذي يطلّ منه غير مدّعين في ذلك كله ولا في شيءٍ منه الإحاطة ، ولا متَبَرِّين من السهو والعجز . وعلى الله قصدُ السبيل .

واعلم أن تفسير القرآن على أربعة أقسام :

قسمٌ مُحكم يكاد تأويله يظهر في تلاوته ، وقسمٌ بين الواضح والمشكل قد ازدحم العلماء في تفسيره ، فاجتنينا أحسن ما ذكروه ، وضممنا أطراف ما نشروه ، وقسمٌ يظنّ واضحاً في التلاوة وتحته جنىً من العِلْم يشهد بأعلى رتب البلاغة ، وقد أوردنا منه أكثر ما يحتمله هذا الكتاب ، على خفّة حجمه ، وقسمٌ محتمل الإشكال ، مرَّ أكثر العلماء به صفحاً ، وألَمّوا بتأويله لَمْحاً ، فعنده يجب أن تطلب نيابتنا عنك وتلتقط ثمر ما غرسناه لكَ إن شاء الله تعالى .

○ ○ ○

سورة الفاتحة

بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحة الكتاب : افتتاحُ القِراءةِ بِقولنـا ﴿ **بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيـم** ﴾ [١] ٤/ب
وَاجب لِقَولِهِ ﷻ[(١)]: ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ** ﴾ ، وقَـد أجْمـعَ الـمُسْلِمون عَلـى
اسْتِحْبابِ افْتِتاح كُلِّ أمْرٍ بِهَا ، فَصَارتْ عَلَماً مِن أعْلام الدّين ، وهِيَ في الذّبحِ
فَرض ، وَفي المآكِل سُنَّةٌ مُؤكَّدة[(٢)]، [**والرحمن**] : ذُو الرَّحْمة بِالناسِ[(٣)] / كُلّهم ، ٥/أ
والرَّحِيم بِالمؤْمِنين خَاصّة عَن جَعفَر بن محمـد[(٤)]، وَقَـدّم (الرحمـن) لأنّـهُ
كَالعَلم الخاص بِتَسْمِية اللهِ ﷻ ، وَلِذَلك قُدّم عَليهما جَميعاً اسْم اللهِ تَعالى ؛
لأنّـهُ كَالعَلَم الخاص الّذي يَزيدُ عَلَى لَفْظِ الرَّحمن خُصُوصِيّة بِتَسْمِية الخـالِق
جَلّـتْ قُدرَتـه[(٥)]، و﴿ **بِسْـمِ اللهِ الرَّحْمَـنِ الرَّحِيـم** ﴾ [١] عِنْدَنَـا مِـن
كُـلِّ سُـورةٍ غَـيْر بَـراءَة بِدَلالـةِ إثْبـاتِهم إيّاهَـا في المَصَـاحِف مَـع تَوقّيهـم أن

---

(١) سورة العلق : الآية (١) .

(٢) هذا هو المراد من الأدلة الواردة أن التسمية واجبة في كل أمر ، وروى الخبر عـن ابن عبـاس قـال : أول ما نزل جبريل على محمد ﷺ قال : (يا محمد .. قل : استعيذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم) ثم قال : (قل : بسم الله الرحمن الرحيم) ، قال ابـن عبـاس : بسم الله ، يقـول لـه جبريل : يا محمد .. اقرأ بذكر الله ربك ، وقُم واقعـد بذكـر الله . تفسـير ابـن كـثير ٣٢/١ ، تفسير الطبري ١١٧/١ ، وذكره في التاريخ ١٦٠/٤ .

(٣) أنكر أبو جعفر الطبري على من جعل (الرحمن) بمعنى ذا الرحمة ، حيث قال : وقد زعم أيضـاً بعض من ضعفت معرفته بتأويل أهل التأويل ، وقلّت روايته لأقوال السلف مـن أهـل التفسـير أن الرحمن مجازه ذو الرحمة ، والرحيم مجازه الراحم ، ثم قال : قد يقدرون اللفظين من لفـظ ، والمعنـى واحـد ، وذلـك لاتسـاع الكـلام عندهـم ... . تفسـير الطـبري ١٣٢/١ ، ويقصـد الطبري أبا عبيدة في مجازه ٢١/١ .

(٤) هو أبو عبد الله جعفر الصادق بـن محمـد البـاقر ، ولـد سنة ٨٠هـ ، وتـوفي سنة ١٤٨هـ . وفيات الأعيان ١٠٥/١ . كتاب الإمام الصادق ، حياته وعصره وآراؤه وفقهه ص٢٢ .

(٥) تفسير الطبري ١٣٢/١ .

(يثبتوا فيها)[1] الأخْماس والأعْشَار . و﴿ الحَمْدُ للهِ ﴾ [٢] : تَعْلِيمٌ مِن اللهِ لِعِبَادِه كَيفَ يَحمدُونَه كَأنَّهُ قَال : قُولُوا (الحمد)[2]، وَيجوز أَنْ يكونَ إخْباراً بأنَّ الحَمدَ لَهُ كُلّه ؛ لأنّ كُل نِعمةٍ فَهُو فَعَلهَا أَوْ عرضَ لها ، ولِذَلكَ قِيل : (الحَمْدُ لله) بالألِف واللاّم[3] إخْباراً بأَنّ النِّعم عَلى القَائِل الحامِد دُونَ غَيره ، [والحمدُ] في الأَصْل بناءٌ لِعُمومِ النِّعَم ١/٥
[والشّكر] بناءٌ لِخُصُوصِهَا ، وَالخُصُوص يَدخُلُ في العُموم[4]، [والعالَم] [٢] قِيل : هُو اسْم لِما حَوَاهُ الفَلَك ، رَواه أَبو الحسن[5] الرمّاني واشْتِقَاقُه مِن العَلامة ؛ لأنهُ عَلامة وَدلالة عَلى صَانِعِه جَلّتْ قُدْرَتُه ، وَهُوَ ...[6]

---

(١) لعل الصواب أن يثبتوها في الأخماس والأعشار .

(٢) فتكون على الرأي الأول في موضع نصب ، حيث قُدر (الحمد) مصدر لفعل من لفظه . معاني القرآن ، للفراء ٣/١ ، والزجاج ٤٥/١ .

(٣) انظر تفسير الطبري ١٣٨/١ ، وقد علل الوزير بأنه إخبار من الله أن الحمد له كله ، ولذلك ورد بالألف واللام ، وهو ما ذكره أبو جعفر الطبري حيث قال : (فإن قال لنا قائل : وما وجه إدخال الألف واللام في الحمد ؟. وهلاّ قيل : حمداً لله رب العالمين ؟. قيل : إن لدخول الألف واللام في الحمد معنى لا يؤديه قول القائل (حمداً) بإسقاط الألف واللام ، وذلك أن دخولهما في الحمد منبئ عن أن معناه جميع المحامد والشكر الكامل لله ، ولو أسقطتا منه لَما دلّ إلا على أن حمده قائل ذلك لله ، دون المحامد كلها ، إذ كان معنى قول القائل (حمداً لله ، أو حمدُ الله أحمد الله حمداً) وليس التأويل في قول القائل (الحمد لله رب العالمين) تالياً سورة أم القرآن : أحمدُ الله ، بل التأويل في ذلك ما وصفنا قبل من أن جميع المحامد لله بألوهيته وإنعامه على خلقه بما أنعم عليهم به من النعم التي لا كفاء لها في الدين والدنيا ، والعاجل والآجل) . انظر تفسير الطبري ١٣٨/١-١٣٩ .

(٤) نقل ابن كثير هذا القول عن أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري . تفسير ابن كثير ٢٤/١ .

(٥) أبو الحسن الرماني : هو علي بن عيسى بن علي بن عبد الله ، المعروف بالرماني ، ولد سنة ٢٩٦هـ مات سنة ٣٨٤هـ ، وله كتاب شرح كتاب سيبويه وغيرها ، وله تفسير موجود منه قطعة مخطوطة من سورة هود مع آيات من سورة إبراهيم ، وله مصورة بمركز جامعة أمّ القرى . إنباه الرواة ٢٩٤/٢ ، بغية الوعاة ٣٤٤ ، وتاريخ ابن الأثير ١٦٦/٧ ، تاريخ بغداد ١٦/١٢-١٧ .

(٦) يوجد هنا نقص قرابة الورقة .

عِنْدَنَا اسْم يخبر بِهِ عَنْ جَمِيع المحدثَات[١]، وَلِذَلِك يذكر قِدم العَالم وَحدَث العَالَم / ...[٢]. ٥/ب

لأنّ مَنفعَةَ الهُدَى لهم مِنْ حَيثُ اخْتصّواْ باتّباعِهِ وَاجتَنوا ثَمرَة نَفعِه .

[الريب] [٢] : الشّك[٣]، قَال سَاعِدة بن جُؤيّة الهذَلي[٤]:

وَقَالوا تَرَكْنا الحيَّ قَدْ حَصِرُوا بِه   فَلا رَيب أَنْ قَد كَانَ ثَمّ لَحِيمُ[٥]

أي : (أَطافُوا بِه) .

[الغيب] [٣] : مَا غَاب عَن الحَواسّ ؛ لأنّ المدرك بهَا لا مَدح في الإِقْرار بِوُجُوده .

[الفلاح] : إِدْرَاك المطْلُوب . [يوقنون] [٤] : مدحوا بعلم الاسْتِدلال .

قَوْلُه : ﴿ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُون ﴾ [٣] ، قِيل إِنّهُ أَراد الزّكَاة ، وَقِيل : أَرادَ التّطَوّع بِالصَّدقَات وكُلّ خَيْر ورزق الله هُو الحلاَل ، وَإِلى ذَلِك ذَهَب ابنُ جَرير الطَّبَري مِن بَين أصْحَاب الحدِيث[٦]. ٥/ب

---

(١) وهو الجنس من أجناس الموجودات ، وقد بنته العرب على وزن فاعل بفتح العين ، قال ابن عاشور : (وقد أبدع العرب في هذه اللطيفة ، إذ بنوا اسم جنس الحوادث على وزن فاعل لهذه ، ولقد أبدعوا إذ جمعوه جمع العقلاء مع أن فيه ما ليس بعاقل تغليباً للعاقل) . تفسير التحرير والتنوير ١٥٤/١ ، المحرر الوجيز ٦٦/١ ، وعمدة الحفّاظ ١٣٧/٣ .

(٢) سقط قرابة الصفحة ، والنسخة وحيدة .

(٣) معاني القرآن ، للفراء ١١/١ ، ومجاز القرآن ، لأبي عبيدة ٢٩/١ .

(٤) ساعدة بن جؤية الهذلي أخو بني كعب بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدسمة .

(٥) البيت من قصيدة يرثي ابن عم له لقبه عبد شمس ، واسمه جندب ، قتلته قبيلة قسر ، ومطلعها :

أهاجك مغنى دِمْنة ورسُوم   لِقَيْلة مِنْهَا حَادِثٌ وَقَدِيمُ

وورد في رواية البيت في ديوان الهذليين (عَهِدْنا) بدل كلمة (تركنا) . انظر ديوان الهذليين ٢٣٢/١ ، وفي اللسان ، مادة (حصر) : و(ضاقوا به) وهي أصح من (طافوا به) .

(٦) تفسير الطبري ١٣٤/١ .

﴿ رَزَقْنَاهُم ﴾ الرِّزْق : الحظّ ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُون ﴾[(١)] ، أي : حَظكُم مِن الشّكْر .

[**هُدى**] [٥] : بَيان . [**أأنذرتهم**] [٦] : إِخْبَار خَرَجَ مَخْرج الاسْتِفهَام ، كَمَا قَالَ جرير[(٢)] :

أَلَسْتُم خَـيْرَ مَـنْ رَكِـب المطَـايَـا وَأَنْـدَى العَـالَمِينَ بُطُـونَ رَاحِ[(٣)]

و[**هُم**] [٥] : اسْم مُبْتدأ[(٤)] ، وخَبَرُه : المفْلِحُـون ، وَالـجُمْلَة خَبَر ﴿ **أُوْلَئِك** ﴾[(٥)] ، وَقَولُه : [**أأنذرتهم**] [٦] : نَزَلَتْ في أَبي جَهل وَخَمسَـة مِـنْ قَوْمِـه مِـن قَـادَة الأَحْزَاب قُتِلوا يومَ بَدر[(٦)] ، وقالَ ابنُ عَبـاس : نَزلَـتْ في قَـومٍ بِأَعْيـانِهِم مِـن أَحْبار يَهُود[(٧)] .

﴿ **خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِم** ﴾ [٧] : شَهِد عَليهَا كَمـا يختـم الشّـاهدُ حَقِيقـة ،

(١) سورة الواقعة : الآية (٨٢) .

(٢) جرير بن عطية الخَطَفَى ، من بني كليب بن يربوع بن عمرو بن تميم ، وهو من شعراء بني أمية . طبقات فحول الشعراء ٢٩٧/٢ ، الشعر والشعراء ص٣٠٩ ، والأغاني ٥٤/٨ .

(٣) البيت في ديوانه ص٩٨ ، وهو من قصيدة في مدحَ الخليفة عبد الملك بن مروان مشهورة .

(٤) أو ضمير فصل كما يسميه البصريون ، وعماداً عند الكوفيين . معاني القرآن ، للزجاج ٧٤/١ ، وهذه المسألة في جمل الزجاج ص١٤٢ ، والإنصاف ٧٠٦/١ .

(٥) معـاني القـرآن ، للزجـاج ٧٤/١ ، والبحـر المحيـط ٤٣/١ . وقـال الألوسـي في روح المعاني ٤٤/١ : (فائدة الفصل بين المبتدأ والخبر : الدلالة على أن ما بعده خبر لا صفـة ، وأن المسند ثابت للمسند إليه دون غيره ، فصفة الفـلاح مقصـورة عليهـم لا يتجـاوز إلى مـن عداهم مـن اليهـود والنصـارى) ، وتفسـير ابـن أبـي حيـان البحر المحيط ٤٣/١-٤٤ ، والتحرير والتنوير ٢٣٢/١ .

(٦) أسباب النزول ص٢٥ ، تفسير مبهمات القرآن ١٢٢/١ ، والقول في الطبري ٢٥٢/١ ، وتفسير ابن كثير ٨٢/١-٨٣ ، والدر المنثور ٢٩/١ ، وفتح القدير ٢٨/١ .

(٧) أسباب النزول ، للواحـدي عـن الكلـبي ص٢٥ ، أخـرج الطـبري قـول ابن عبـاس ٢٥١/١ ، وتفسير ابن كثير من رواية ابن إسحاق ٨٦/١ ، والدر المنثور ٢٩/١ ، وفتح القدير ٢٩/١ .

وَجُمْلَة الختم أَنَّهُ اسْتِعَارة[1]، فَليسَ لأَحَد أَن يَتعَلّق مِنهُ بتأَوّل، وَقيلَ: إنّ [ختم] بمعنَى طَبعَ فِيهَا أَثر الذُّنوب، كَالسِّمَة وَالعَلامَة لِيعْرفهَا الملائِكَة[2] فيتبرّءُوا مِنْهُم وَلاَ يُوالُوهُم وَلاَ يَسْتَغْفِروا لَهُم مَع مَنْ يَسْتَغْفِرُون لَهُ في قَوْلهم: ﴿ فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَاتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ ﴾[3].

﴿ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾ [٧] لِطُول اكْتِسَاب الذُّنُوب، و[سَمْعِهِم]: جَاءَ مُفْرَداً لأَنَّهُ مَصْدر[4].

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا ﴾ [٨] هُم المُنَافِقُون، ثُمّ قَال: ٦/أ
﴿ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ لأنّ (مَن) تَقَع عَلَى الوَاحِد وَالجَميع، كَمَا قَالَ الشّاعِر[5]:

نَكُنْ مِثْل مَن يا ذئب يصطحبان[6]

---

(١) هذه من المسائل التي ردت على المعتزلة، كالزمخشري وغيره. انظر حاشية الكشاف ١/١٧٠-١٧٣، وسنورد ذلك عند تفسير الاستهزاء.

(٢) ذكره الماوردي في تفسيره ١/٦٧.

(٣) سورة غافر: الآية (٧).

(٤) أو لتوسطه الجمع، أو لدلالة القرينة، مثل: السماوات والأرض، والظلمات والنور. وضح البرهان في مشكلات القرآن، مخطوط، لبيان الحق النيسابوري ١/١٠٧.

(٥) الفرزدق: وهو همّام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع ابن دارم، وإنما لُقّب بالفرزدق لغلظه وقصره، شبّه بالفتيتة التي تشربها النساء. الشعر والشعراء ص٣١٥، ٣١٦.

(٦) عجز بيت، صدره:

تعشَ فإن واثَقْتَني لا تَخُونَنِي ... والبيت في الديوان ٢/٣٢٩.

وهو من شواهد سيبويه، الكتاب ١/٤٠٤، شرح أبياته لابن السّيرافي، والمقتضب ٢/٩٥، ٣/٢٥٣، والجمل ص٣٤٣، والمحتسب ١/٢١٩، والخصائص ٢/٤٢٢، وأمالي الشجري ٢/٣١١، وشرح المفصل ٢/١٣٢، والمغني ٤٠٤، وشرح شواهده، للسيوطي ٢٨١. والشاهد في كلمة يصطحبان، حيث رجع الضمير على (من)، فهي تصلح للجمع والمفرد.

[يخادعون] [٩] : مِمّا جاءَ فَاعَل فِيهِ بِمعنَى (فَعَل) ، كَقَوْلِه ﴿ بَاعَدَ[١] بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾[٢]، وَكَقَوْلِك : عَافَاكَ اللهُ[٣].

﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُم ﴾ [٩] أي ضَرر الخَدِيعَة عَائِد عَلَيْهِم ، فَكَأَنَّهُم خَدَعُوا أَنفُسَهُمْ وَإِنْ لَمْ يَقْصِدُوا ذَاك .

﴿ وَمَا يَشْعُرُون ﴾ أَنَّهُمْ مَغْلوبُون ، وَأَنّ ضَرَر خِداعِهِم عَائِد عَلَيهِم .

﴿ فِي قُلُوبِهِم مَرَض ﴾ [١٠] غَمٌّ وَوَجَع مِنَ الحسَدِ وَالعَدَاوَة لَكُم .

﴿ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضا ﴾ [١٠] دُعَاء ، كَمَا قَال : ﴿ ثُمَّ انْصَرَفُواْ ، صَرَفَ اللهُ قُلُوبَهُم ﴾[٤].

﴿ هُمُ المُفْسِدُون ﴾ [١٢] لأمْر أَنْفُسِهِمْ في الآخِرَة .

﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُون ﴾ [١١] قَالُوا : الّذِي عِنْدكُم أَنّهُ هُو ٦/أ فَسَادٌ عِنْدنا صَلاح ، قَال أبو جَعفَر[٥]: كَانَتِ الأرضُ قَبل بَعثِ الأنبِيَاء

---

(١) (باعَدَ) قراءة يعقوب الحضرمي . التذكرة في القراءات الثمان ٢/٥٠٦ ، وغاية الاختصار في قراءات العشر ، لأئمة الأمصار ٢/٦٢٣ ، والنشر في القراءات العشر ٢/٣٥٠ .

(٢) سورة سبأ : الآية (١٩) .

(٣) يأتي فاعل بمعنى فَعَل في حروف قليلة عن العرب ، وذكر منها طرفاً المؤلف ، مثل : بَاعَد ، وكقولك عافاك الله ، وكقولهم : قَاتَلك الله ، بمعنى قتلك ، يقول ابن الحاجب في معنى فاعل : (وفاعل لنسبة أصله إلى أحد الأمرين متعلقاً بالآخر للمشاركة صريحاً ، فيجيء بالعكس ضمناً ، نحو : ضاربته ، وشاركته ، ومن ثَم جاء غير المتعدي متعدياً ...) ، وذكر أن فاعل تأتي لثلاثة معاني بمعنى المشاركة ، وهو المعنى الأصلي ، والثاني بمعنى فعّل ، أي للتكثير ، مثل : ضاعفت الشيء ، والثالث : بمعنى فعل ، كسافرت . شرح الشافية ١/٩٦-٩٩ ، مجاز أبي عبيدة ١/٣١ ، والكشاف ١/١٧٣ ، وانظر حاشية السيد الشريف ، وكتاب الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال ١/١٧٠-١٧٣ .

(٤) سورة التوبة : الآية (١٢٧) .

(٥) أبو جعفر هو محمد بن جرير الطبري ، صاحب تفسير جامع البيان المشهور .

عَليهِم السَّلام تُسْفَك فيهَا الدِّمَاء ، وتُحلّ المحَارِم ، ويُعمَل بغَير الحقّ ، وَذَلِك هُو الفَسَاد . وَلما بُعِثَ النَّبي صَلّى اللهُ عَليهِ وَآلِه أَمَرَ بِالحَلال ، ونَهَى عَن الحَرام ، وَذَلكَ الصَّلاح . وَقَولـه : ﴿ لاَ تُفْسِدُواْ[1] فِي الأَرْضِ ﴾ [١١] لاَ تَمْنَعُوا مِنْ ظُهور الدِّين الَّذي هُو صَلاحُها ، كَمَا قَال : ﴿ آمَنَ النَّاس ﴾ [١٣] يُرادُ بِالنَّاسِ هَاهُنا (المُؤْمِنون) . ٦/ب

﴿ وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِم ﴾ [١٤] رُؤَسَائِهم مِنَ المشْرِكِين وَالمنافِقين . قَال أبو عَبد الله[2]: شَياطِينُهُم : كَهَنتُهُم ، وَقَال بَعْضُ العُلَماء : الشَّيْطَان المُتَمَرِّد مِنْ كُلّ جنْس[3]، وأَصْلُه [مِن] الشُّطُون ، وهُو البُعْد[4]، وهُو هَاهُنا البُعْد عَن الخَير ، وقَال ابنُ إسْحَاق[5]: شَيَاطِينُهُم : قُرنَاؤُهُم مِن يَهُود الَّذينَ يَأْمُرونَهُم بالتَّكْذيب بالحقّ ، (والاستهزاء) [١٤] لاَ يَجُوزُ مِنْ فِعْل الحَكِيم ، وَإِنّما ذُكِر في فِعْل اللهِ تَعالى ؛ لأَنّ الفِعْل وَالجزَاء عَنهُ يُسمّيَان اسْماً وَاحِداً ، كَما قَال : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُم فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ﴾[6]، وَالأَول لَيْس بِعُقوبَة ، وَقَال : ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها ﴾[7]، وَالثَّانِيَة لَيْسَت بِسَيِّئة ، وَلكِنَّها ٦/ب

---

(١) في الأصل : (ولا تُفسدوا) .

(٢) أبو عبد الله هو جعفر الصادق ، مرّت ترجمته .

(٣) قال أبو عبيدة : " كل عاتٍ متمرد من الجن والإنس والدواب ، فهو شيطان " . مجاز القرآن ٣٢/١ .

(٤) فتكون النون فيه أصلية . قال الراغب : (الشيطان : النون فيه أصلية ، وهو من شَطَن ، أي تباعد ، ومنه بِئرٌ شَطون ، وشَطَنَت الدار ، وغُربة شَطون ، وقيل : بل النون فيه زائدة من شاط يشيط : احترق غضباً ، فالشيطان مخلوق من النار) . المفردات ص٢٦١ .

(٥) هو أبو عبد الله ، وقيل : أبو بكر محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار ، أثنى عليه العلماء ، صاحب السيرة ، ولد بالمدينة سنة ٨٥هـ ، وتوفي سنة ١٥١هـ على الراجح من الأقوال . تاريخ بغداد ٢١٤/١ ، النجوم الزاهرة ١٦/٢ ، وفيات الأعيان ٣٦٥/١ .

(٦) سورة النحل : الآية (١٢٦) .

(٧) سورة الشورى : الآية (٤٠) .

حِكْمَة مُسْتَحْسَنة ، وكَذَلك ﴿ **فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْه** ﴾[(١)]، وَالثَّاني قِصَاص لَيْسَ بِاعْتِدَاء ، والعَربُ تَقُول : الجَزَاءُ بِالجزَاء[(٢)]، وقَالَ الشَّاعِر[(٣)]:

ألا لا يَجْهَلَنْ أحَدٌ علينا فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الجاهِلينا[(٤)]

وَالاسْتِهْزَاء مِنَ اللهِ تعَالى ، هُو الإمْلاءُ الَّذِي يَظُنُّونَهُ إغْفَالاً . قَال أبو مُسلم[(٥)]: [**يستهزئ بهم**] [١٥] : يحلّ عِقَابهُ جَزاء اسْتِهزَائِهم ، فَلمَّا كَان رُجُوع الاسْتِهزَاء يَظهَر مَع عِقَاب الذُّنُوب نَسَبَ الاسْتِهْزَاءَ إليْهِ .

﴿ **يَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُون** ﴾ [١٥] يَمُدُّهُم : يُمْهِلُهُم وَيزِيد في أعْمَارِهِم ، كَما قَال : ﴿ **وَالبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُر** ﴾[(٦)] أي يَزِيد فِيه ، وَمَعْنى يُمْهِلهم وهُم في حَال طُغْيانِهم تَأْنِيباً بِهِمْ ، وَإنْظَاراً لَهُم وإيجَاباً لِلحُجَّة عَليهِم ، وقَوْله : ﴿ **في طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُون** ﴾ [١٥] : في تَقْدِير حَال ،

---

(١) سورة البقرة : الآية (١١٩) .

(٢) وفي معنى الاستهزاء من الله ، قال بعضهم : من باب تسمية العقوبة باسم الذنب ، وهو رأي المؤلف ، وذكر ابن كثير أقوالاً كثيرة في توجيه ذلك ، ومنها ما ذكره ابن جرير الطبري حيث قال : (إن المكر والخداع والسخرية على وجه اللعب والعبث منتفٍ عن الله عَزَّوَجَلَّ بالإجماع ، وأما على وجه الانتقام والمقابلة والعدل والمجازاة فلا يمتنع ذلك) . وهو رأي شيخ الإسلام ابن تيمية . الفتاوي ٢٥٦/٢٠ ، تفسير الطبري ٣٢/١ ، وابن كثير ٥٤/١ ، والمحرر الوجيز ، لابن عطية ٩٦/١ ، والوسيط ٩٢/١ ، وفتح القدير ٤٤/١ .

(٣) عمر بن كلثوم ، هو من بني تغلب من بني عَتَّاب ، شاعر جاهلي وأحد أصحاب المعلقات ، وهو قاتل عمرو بن هند ملك الحيرة . الشعر والشعراء ص١٤١ .

(٤) البيت في ديوان عمرو بن كلثوم ص٧٨ ، والأغاني ٢٥٢/٢٥ ، وجمهرة أشعار العرب ٤١٤/١ ، ولسان العرب ١٧٧/٣ ، والمخصص ٨١/٣ .

(٥) أبو مسلم : هو محمد بن بحر الأصبهاني أبو مسلم ، صاحب التفسير ، كان على مذهب المعتزلة ، مات سنة ٣٢٢هـ ، لسان الميزان ١٦٢/٢٦ .

(٦) سورة لقمان : الآية (٢٧) .

والعَمَه[١] ضِدّ الاستِبصَار ، وَأَصْلُهُ الحَيْرَة[٢] ، قَال رؤبة : ٧/أ

ومَهْمَه أطْرافُه في مَهمِه أعْمَى الهُدَى بالحائرين العُمَّهِ[٣]

يُقالُ : عَمِهٌ وعَامِه ، والعُمَّه هَاهُنَا جمع عَامِه ، وجمع عَمِه (عَمِهُون)[٤] .

﴿ اشْتَرَوُاْ الضَّلَالَةَ بِالهُدَى ﴾ [١٦] أَخَذُوا الضَّلالَة وتَركُوا الهُدَى ، وأَصْل الشّرَاء : اسْتِبدَال العَيْن بِالثّمَن ، فَلَمّا اسْتبدل قَول الكُفْر بالإيمان الّذي فَطَرهُم اللهُ عَلَيه ، قِيل : (اشْتَرَوُا) ، وَإن كَانُوا مِن قَبْلِ كُفْرهِم لم يَكُونُواْ مُؤْمِنين[٥] ، وَجَعَل التِّجَارة هِي الرَّابِحَة[٦] ، كَما

(١) جملة (يعمهون) في موضع الحال . إعراب القرآن ، لأبي جعفر النحاس ١/١٩٤ . وقال أبو حيان : (يعمهون) في موضع الحال ، إما من الضمير في (يمدهم) ، وإما من الضمير في (طغيانهم) ؛ لأنه مصدر مضاف ، ويمنع أبو البقاء وجود حالين من ضمير (يمدهم) لِطغيانهم ، ويعمهون . البحر ١/٧١ .

(٢) جعل المؤلف أن العمه أصله الحيرة ، وهو ضد الاستبصار ، وقال بعضهم : العَمَه : عمى القلب ، والعمى عمى العين . ابن كثير ١/٥٥ ، المفردات ٣٤٨ ، عمدة الحفاظ ٣/١٢٦ .

(٣) البيت في ديوانه ١٦٦ ، وبدل بالحايرين (الجاهلين) ، وفي اللسان : (عمه) ، ومجاز القرآن ، لأبي عبيدة ١/٣٢ ، ومعاني القرآن ، للزجاج ١/٩١ ، وتفسير الطبري ١/١٠٤ ، وتفسير القرطبي ١/١٥٥ .

(٤) العَمَه : التحير والتردد ، وقال ثعلب : هو أن لا يعرف الحجة ، وقد قالوا : إن جمعه عُمّهٌ وعَمِهون ، وقد عَمِه وعَمَه يَعْمَهُ عَمَهاً وعُمُوهاً وعُمُوهة وعَمْهاناً . وقالوا : أرض عَمْهاءُ لا أعلام بها ، وذهبت إبلهُ العُمَّهَى إذا لم يدر أين ذهبت ؟. وقالوا أيضاً إن (عَمِه) تجمع على (عُمّاه) . تهذيب اللغة ٧/١١٧ ، والصحاح ٦/٢٢٤٢ مادة عَمِه ، والقاموس ٤/٢٩٠ فصل العين ، باب الهاء ، واللسان ، مادة عمه ، والطبري ١/١٦٥ ، الوسيط ١/٩٢ ، والمحرر ، لابن عطية ١/٩٧ ، وابن كثير ١/٥٥ ، والبيضاوي ١/٢٩ .

(٥) فسر البدل بالفطرة ، وهو رأي الطبري ١/١٤٥ .

(٦) إسناد الربح إلى التجارة هو على الاتساع لتلبسها بالفاعل ، أو لمشابهتها إياه من حيث إنها سبب الربح والخسران ، وجعله الزجاج من باب الاختصار وسعة الكلام ، وقال الأخفش : هذا من باب قول العرب : خاب سعيك ، وإنما هو الذي خاب . معاني القرآن ، للفراء ١/١٤ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ١/٩٢ ، ومعاني القرآن ، للأخفش ١/٢٠٦-٢٠٧ ، وتفسير =

قَال رؤبة[١]:

ونَامَ لَيْلِي وَتَجَلَّى هَمِّي[٢].

قَال : ﴿ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِين ﴾ [١٦] لأنَّ التَّاجِر قَد يَخْسَر وهُو مُهْتَدٍ غَير ضَالّ . وَالاشْتِراء اسْتِعَارة ، وَحسنتْ هَذهِ الاسْتِعَارة لأنَّها تمثِيل بِمَا يَظْهر لِلحِسّ ، وَلأنَّ الغَبن في الشِّرَاء أَقْبَح[٣].

وَضرب ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارا ﴾ [١٧] أي اسْتَوْقَدَ نَاراً ، فَلمّا عَرفَ جَميع مَا حَوْلَهُ مما يَضُرُّهُ فيتّقيه ، ويَنْفَعُهُ فيبتَغِيه ، أَطْفَأ اللهُ النَّار ، وضَرَبَ اللهُ الإضَاءَة والإظْلام مَثَلاً لِدُخولِهم في الإسْلام تَفْرِقَةً وَإجْمَالاً ، ثُم خُروجُهُم مِنهُ بالنِّفَاق .

﴿ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ ﴾ [٢٠] إذَا عَزَّ الإسْلام سَكَنُوا ، وَإذَا نُكِبَ ٧/ب المُسْلِمون شَكّوا وَرَجَعُوا وتَبدلت إلى اليَهُود الَّذِينَ كَانُواْ يَتمَنَّون رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله ، فَلَمَّا بُعِثَ كَفَرُواْ بِهِ ، فكَانُوا كَمَن أَوْقَد نَاراً ، فَلمّا أَضَاءَتْ ، عَمِي ، وقَال بنورهم ، وقَدْ تَقدّم ذِكر واحِد لأنَّهُ أَرادَ ذهب نُورُه ونُورُ مَنْ حَوْلَهُ ، فكانَ أَبلَغ في الخُسْرَان ، إذْ لم يَنْتَفِع به هُو وَلا غَيرُهُ ، وعَلى أن (الّذي) يُخبَر بِهَا عَن الجمْع كَما يُخبَر بِهَا عَن الوَاحِد[٤]. وأَنْشَدُوا :

= الطبري ١٤٥/١ ، وتفسير الوسيط ٩٣/١ ، والبحر المحيط ٧٢/١-٧٣ ، وتفسير البيضاوي ٣٠/١ ، ومفردات غريب القرآن ص١٨٥ ، وعمدة الحفّاظ ٦٣/٢ .

(١) رؤبة مرّت ترجمته .

(٢) هو رجز رؤبة في ديوانه ص١٦٦ ، وقبله :

حارث ، قَدْ فَرّجتْ عَنّي غَمّي ....

واستشهد به عبد القاهر في دلائل الإعجاز ص٢٩٣-٢٩٤ .

(٣) الاستعارة هنا تمثيلية .

(٤) قال ابن يعيش : (ويجوز أن يكون (الذي) واحداً يؤدي عن الجمع ، فإن عاد الضمير بلفظ الواحد فنظراً إلى اللفظ ، وإن عاد بلفظ الجمع فبالحمل على المعنى على حد مَنْ ، ومثله قوله =

إنَّ الَّـذي حَـانت بفَـلْج دِمَـاؤُهُـم هُمُ القَومُ كلُّ القومِ يا أُمّ خـالِدِ[1]

=

تعـالى : ﴿ وَالَّـذِي جَـاءَ بـالصِّدْق وَصَـدَّقَ بـهِ أُوْلَئِـكَ هُـمُ الـمُتَّقُون ﴾ وقـال سـبحانه : ﴿ ... كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَ يُبْصِرُون ﴾ فعاد الضمير بلفظ الجمع حملاً على المعنى) . شرح المفصل ١٥٦/٣ ، ويجوز أن يكون (الذي) واحداً يؤدي عن الجمع لإبهامـه ، ويكـون الضمـير محمـولاً علـى المعنـى ، فيجمـع . حاشية شرح المفصل ١٥٦/٣ ، وحاشية محقق المقتضب ١٤٦/٤ ، وخزانة الأدب ٥٠٨/٢ .

وفي الخزانة : (الشاهد فيه – أي البيت – حذف النون مـن (الذيـن) اسـتخفافاً ، والدليـل على أنه أراد به الجمع قوله (دماؤهم)) . الخزانة ٥٠٨/٢ .

وقال الأخفش : (فجعل (الذي) جميعاً ، فقال : وتركهم لأن (الذي) في معنى الجميع كما يكون الإنسان في معنى (الناس)) . معاني القرآن ، للأخفش ٢٠٩/١ .

وابن مالك يقول : وإذا لم يقصد بـ (الذي) مخصص جاز أن يعبر بـه عـن جمع حمـلاً على (مَنْ) . شرح التسهيل ١٩١/١ .

ويرى ابن كثير أنه من باب الالتفات من الواحد إلى الجمع . تفسير ابن كثير ٥٦/١ .

(١) البيت للأشهب بن رميلة : هو ابن ثور بن أبي حارثة بن عبد الدار بن جنـدل بـن نشـهل بـن دارم ، ورميلة اسم أمه ، وهو شاعر إسلامي مخضرم ، أسلم ولم تعرف لـه صحبـة واجتمـاع بالنبي ﷺ ، ولهذا أورده ابن حجر في قسم المخضرمين من الإصابة . انظر الإصابة ، وطبقات فحول الشعراء ٥٨٥/٢ ، والأغاني ٣٠٨/٩ .

البيت ورد في كتاب سيبويه ، وقد نسبه إلى الأشهب بن رميلـة ١٨٧/١ ، وقـد استشـهد بـه على حذف النون مـن (الذيـن) لطـول الصلـة ، وهـو مـا نـصّ عليـه ابـن جـني حيـث قـال : (يريد (الذين) فحذف النون تخفيفاً ، ورواه أيضاً : يا أم جعفر ، والصحيح : أم خـالد ؛ لأن القوافي دالية) . انظر سرّ صناعة الإعراب ٥٣٧/٤ ، والمقتضب ١٤٦/٤ ، والمنصف ٦٧/١ . واستشهد به ابن جني في المحتسب عند قراءة من قرأ (والمقيمي الصـلاة) بـالنصب ، قـال : أراد المعنيين ، فحذف النون تخفيفاً ١٨٥/١ . واستشهد به ابن هشام في المغني على كل نعتاً لمعرفة هم القوم كل القوم ١٩٤/١ . واستشهد به الزمخشري على حصر الجنس في هـم القـوم كـل القوم يا أم خالد ، فيكون المعنى : أن الذين هلكوا بهذا الموضع هم القوم والرجال الكاملون ، فاعلمي ذلك وابكي عليهم يا أم خالد . انظـر الكشـاف ١٩٨/١ ، والخزانـة ٥٠٨/٢ ، وانظر اللسان ، مادة فلـج يفلـج : اسـم موضـع . معجـم البلـدان ٢٧٢/٤ ، ونقـل صـاحب الخزانة أنه وادٍ بين البصرة وحمى ضربة ، وقال صاحب اللسان : (موضع بين البصرة

=

وحَال مَن يَقع في الظُّلْمَةِ بَعْدَ الضِّياء أشَدّ في الحَيْرَة ، فَكَذلِك كَانَ حَالُ المنَافِقين في حَيْرَتهم بَعد اهْتِدَائِهم ، ثُمّ يَزيد اسْتِضْرارُهُ عَلَى اسْتِضْرار[(١)] مَن طَفِئَتْ نَارهُ بسُوءِ العَاقِبَة وَدَوَام المَضَرّة[(٢)] ، وقَال أبو مسلم[(٣)] : وَالمُرَاد بِهِ ٨/أ
أنّه لاَ نُور لَهُم في الآخِرَة ، وأَن مَا أَظْهَروهُ في الدّنْيَا يَذْهَب سَريعاً كَاضْمِحْلال هَذِه اللّمْعَة القَريبة ، ثُم ضَربَ مَثَلاً آخَر بالرّعْد والبَرق لِمَا هُمْ فِيهِ مِن الحَيرَة والالْتِبَاس ، يَقُول لاَ يَرجعُون لِلحَقّ إلاّ خلساً كَما يَلْمَع البَرق ثُمّ يَعُودونَ إلى ضَلاَلَتِهم وَأَصْلِهِم الّذِي هُم ثَابتُونَ عَلَيْه وراجعُونَ إلَيْهِ ، الكُفر كَظُلْمَة اللّيْل وَالمَطَر اللّذَيْن يُعْرِض خِلالَهُما البَرق لَمْعاً وَهُم في أَثْنَاء ذَلِك يَحْذَرُونَ الوَعِيد وَالعَذاب العَاجِل إن أَظْهَروا الكُفْر ، كَمَا يَحْذَرُون الصَّواعِق مِنَ الرَّعْد فَيَضَعُونَ أَصَابعَهُم في آذَانِهم ارْتِياعاً وَانْزِعَاجاً في الحَال ، ثُمَّ ٨/أ
يَعُودُونَ إلى الحَيرَة والضَّلال ، وكَان قَومٌ يَسُدُّونَ آذَانَهُم لِئَلاّ يَسْمَعُوا القُرآن ، فَضُرِبَ لَهُم هَذا المَثَل ، فَهُم لاَ يَرْجعُون : لاَ يَتوبُون .

﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ ﴾ [١٨] عَلَى المُبَالَغَة وَالاسْتِعَارَة ، كَمَا يُقَال : (حبّ الشّيْء[(٤)] ...)[(٥)] ، في هَذِهِ الآيَة ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِين ﴾ [٢٣] أَيْ إِنْ كُنْتُم

= وضريّة ٣٤٩/٢) ، وقيل : هو وادٍ بطريق البصرة إلى مكة ببطنه منازل للحاج مصروف . اللسان ٣٤٩/٢ ، مادة فلج .

حانت دماؤهم : لم يؤخذ لهم بدية ولا قصاص . انظر الخزانة ٥٠٩/٢ ، وحاشية الكتاب ١٨٧/١ . واستشهد به ابن مالك على أن (الذي) تأتي بمعنى (الذين) لم تخصص ، فإذا قصد بـ (الذي) التخصيص فلا محيص عن (الذين) في الجمع إلا في الضرورة ، وذكر هذا البيت . انظر شرح التسهيل ١٩٢/١ .

(١) لعلّ الصواب ما أثبتناه .

(٢) في الأصل : (بسوء المضرّة ودوام العاقبة) .

(٣) أبو مسلم مرت ترجمته .

(٤) ناقص من الأصل قرابة صفحة .

(٥) مثل (حبك الشيء يعمي ويصم) ، قال الميداني : أي : يخفي عليك مساويه ، ويصمك عن سماع العذل فيه . انظر مجمع الأمثال ، للميداني ١٩٦/١ رقم المثل ١٠٣٧ .

صَادِقِين في إِلَهيَّتِه من يَدعُون لَهُ الإِلَهيّة أَنّهُم يَسْتَطِيعُون أَن يَأتُوا بمِثْله .

﴿ وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ ﴾ [٢٤] أي : احْذَرُوا أَنْ تُعَذَّبُوا في النَّار بالحِجَارَة الَّتِي كُنْتُم تَعْبُدُونَها ، فيَكُون أَشَدّ لِحَسْرَتِكُم ، كَمَا قَال : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّم ﴾[١][٢] .

﴿ قَالُواْ هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبل ﴾ [٢٥] هَذَا الَّذي أُعْطِينا بِعِبادَتِنا مِنْ قَبل[٣]، وقِيل : شَبَّهُوه بِثِمَار الدُّنْيا[٤]. ٨/ب

﴿ مُتَشَابِها ﴾ خِيَاراً لاَ رَدِيءَ فِيهِ عَن قَتَادة[٥][٦]، وقِيل اللَّوْن وَاحِد ، وَالطَّبع مُختَلِف .

﴿ أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَة ﴾ [٢٥] مِن أَنْجَاس الأَجْسَام وَالآلام[٧].

---

(١) سورة الأنبياء : الآية (٩٨) .

(٢) تفسير البيضاوي ٤٠/١ . ذكر جمهور المفسرين أن الحجارة هنا أنها حجارة من الكبريت ، وهو قول ابن عباس وأكثر المفسرين . انظر الطبري ٣٨١/١٠ ، والبغوي ٥٦/١ ، والمحرر الوجيز ١٠٩/١ ، والتحرير والتنوير ٣٣١/١ .

(٣) لم يقل أحد بقول المؤلف هذا (هذا الذي أعطينا بعبادتنا من قبل) .

(٤) التشابه في الاسم ، وقال بعضهم : تشابهه في اللون ، وهو مختلف الطعم . انظر الطبري ٣٩٠/١ ، وابن كثير ٤٤/١ ، ومعاني القرآن ، للفراء ٢٠/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ١٠٢/١ ، وتفسير البغوي ٥٦/١ .

(٥) قتادة بن دعامة السدوسي الأعمى الحافظ ، أبو الخطاب ، أخذ القرآن ومعانيه ، روى عن أنس ابن مالك وغيره ، توفي سنة ١١٧هـ . طبقات الداودي ٤٣/٢ ، وطبقات المفسرين ص١٤ ، وطبقات ابن سعد ٢٢٩/٧ ، وتهذيب التهذيب ٣١٥/٨ .

(٦) نقل الطبري قول قتادة وأسنده إلى ابن جريج كذلك . انظر الطبري ٣٩٠/١ ، وقول قتادة : بل لا رديء فيه (لا يَرْذَل منه شيء) . الطبري ٣٩٠/١ ، وابن كثير ٦٦/١ .

(٧) نقل الطبري قول ابن عباس في قوله : ﴿ أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَة ﴾ يقول : مطهرة من القذر والأذى . الطبري ٣٩٥/١ . ونلاحظ في قول المؤلف (من أنجاس الأجسام والآلام) أنه يشمل جميع ما ذكره المفسِّرون سواءً ما يتعلق بالآلام أو القذارة ، ولذلك نقل أهل التفسير في قوله (مطهرة) أقوالاً كثيرة في الغالب لا تخرج عن الألم أو النجاسة .

﴿ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُون ﴾ لِيزِيلَ عَنْهُم التَّنْغِيص بِخَوف الفَنَاء وَالانْقِطَاع ، كَمَا قَالَ الشَّاعِر[١] :

فبِتْنَا بَين ذَاك وبَين مسك فَيا عَجباً بعَيشٍ لَو يَدُوم[٢]

﴿ مَثَلاً مَا ﴾ [٢٦] (مَا) هَهُنَا فِيهَا مَعْنَى التَّقْلِيل ، وهُو كَقَوْلِك : فَعَلْتُهُ ٨/ب
لِسَبَبٍ مَا ، أَيْ لِسَبَب وَإنْ قَلّ[٣] ، وَالوَقْف حِينَئِذٍ عَلَى (مَا) ، وَأُنزل لَمَّا أَنْكَرُوا ذِكْرَ الذُّبَاب والعَنْكَبُوت[٤] ، وَقَال الكسائي : نصب (بَعُوضَة) بِمَعْنى مَا بَيْن بَعُوضَةٍ فمَا فَوْقَها ، فَلَمَّا أَلقِيَتْ (بين) نصب[٥] ، كَما تَقُول العَرَب : (هِيَ أَحْسَن النَّاس مَا قرناً فقَدماً)[٦] : يُرِيد مَا بَيْن قَرنٍ وقَدم ، فَلَمَّا أَسْقَطَ (بَين)

---

(١) الشاعر : بُرْج بن مُسهر الطائي . والبيت ضمن أبيات في ديوان الحماسة . انظر : شرح ديوان الحماسة ١٣٦/٣ ، استشهد الوزير ببيتين منها ، الثاني هو :

وفينا مسمعات عند شرب وغزلان يُعدّ لها الحميمُ

(٢) أشار إلى هذا المعنى الفراء في معاني القرآن ٢١/١ ، والزجاج في معانيه ١٠٢/١ .

(٣) لم أقف على أنها بمعنى التقليل ، وقد ذكروا أنها نكرة ، فقيد العموم ولا يمنع كونها أيضاً للتقليل . المكتفى في الوقف والابتداء ص١٦٢ ، وجعله أبو عمرو من الوقف الحسن ، وقال : وليس كما قالوا ، لأن (ما) زائدة مؤكدة ، فلا يبتدأ بها .

(٤) أسنده علماء التفسير إلى قتادة . قال الطبري : حدثنا الحسن بن يحيى قال : أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن قتادة قال : لما ذكر الله العنكبوت والذباب . تفسير الطبري ٤٠٠/١ .

(٥) قول الكسائي ذكره الفراء في معانيه ٢٢/١ ، وفي المحرر الوجيز ١٥٢/١ ، والبحر المحيط ١٢٢/١ ، وهو قول الكوفيين . الدر المصون ٢٢٤/١ .

(٦) هو قول للعرب لم أجده في الأمثال ، وقد أنشد الكوفيون قول الشاعر :

يا أحسن الناس ما قرناً إلى قدم ولا حبالَ مُحِبّ واصِلٍ تصلُ

وهو في الجمل ١٢١/١ ، المغني ٢١٥/١ ، وفي الهمع ١١٣/٢ ، كما أورده صاحب الدر المصون بدون نسبة ٢٢٤/١ .

وأسند أبو حيان هذا القول إلى الكسائي والفراء ، حيث قال : حكى الكسائي والفراء عن العرب : (هي أحسن الناس ما قرناً) ، وانتصاب (ما) في هذه المسألة على التفسير ، وتقول : هي حسنة ما قرنها إلى قدمها . قال الفراء : أنشدنا أعرابي من بني سليم : وذكر البيت . انظر تفسير البحر ١٢٢/١ .

نصب ، رَوَاهُ عَنْهُ أبو عبيد[١] ، وقَال الرماني[٢] : تَكُون (ما) نكِرَة مُفَسّرة بِالبَعُوضَة ، كَقَولِك : مَررتُ بِمَا خير مِن ذَلِك ، وَعَلى هَذَا يُنْشَد بَيت حسان :

وَكَفَى بِنَا فَضْلاً عَلى مَن غَيْرنا حُبّ النَّبي محمد إيانا[٣] ٩/أ

وَيَجُوز أَنْ تَكُون (مَا) بِتَقْدِير شَيْء ، كَأَنَّك قُلت : إِنْ نَضْرِبَ مَثَلاً

---

(١) أبو عبيد : هو القاسم بن سلام الهروي ، عالم كبير متفقه أديب ، ولد بهراة ، وعمل بها مؤدباً ، ثم انتقل إلى بغداد ، وكان منقطعاً للأمير عبد الله بن طاهر ، قال عنه الجاحظ : لم يكتب الناس أصح من كتبه ، توفي سنة ٢٢٤هـ . وفيات الأعيان ٤١٨/١ ، طبقات النحويين ٢١٧ ، والنجوم الزاهرة ٣٩١/٢ .

(٢) الرماني مرّت ترجمته ، ولم أجد مَن نسبه إلى الرماني غيره ، وقال ابن عطية في تفسيره : حكى المهدوي هذا عن الفراء والزجاج وثعلب . انظر المحرر الوجيز ١١١/١ .

(٣) نسبه المؤلف إلى حسان وليس في ديوانه ، وهو من الكامل ، وذكر البغدادي في الخزانة أن هذا البيت لكعب بن مالك وقال : نسب إلى حسان بن ثابت ولم يوجد في شعره ، وقيل : هو لعبد الله ابن رواحة الأنصاري ، وقيل : لبشير بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ، وقال البغدادي : هو مع كثرة وجوده في كتب النحو لم يذكر أحد ما قبله إلا السيوطي في شرح شواهد المغني ، وهو :

نصروا نبيهم بنصر وليه فالله عز بنصره سمانا

انظر خزانة الأدب ٥٤٦/٢ . واستشهد به الفراء في كتابه معاني القرآن على مجيء (ما) و (مَنْ) نكرتين في حال ، ومعرفتين في حال ، واستشهد بالبيت ونسبه إلى حسان ابن ثابت . معاني القرآن ٢١/١ .

ونقل سيبويه قول الخليل حيث قال : إن شئت جعلت (مَن) بمنزلة إنسان ، ثم ذكر البيت . انظر الكتاب ١٠٥/٢ .

والشاهد فيه : جعل (غيرنا) نعتاً لِـ (مَن) باعتبارها نكرة مبهمة موصوفة وصفاً لازماً يكون لها كالصلة للموصول .

وذكر النحاة أنه يجوز رفع (غيرُ) باعتبار (مَن) موصولة ، وحذف عائد الصلة ، وتقديره : من هو غيرنا . انظر أمالي ابن الشجري ١٦٩/٢ ، ٣١١ ، وشرح المفصل ١٢/٤ ، ومغني اللبيب ٣٢٨/١ .

شيئاً ، ثُمَّ فَسَّرْت الشَّيْء فَقُلت : بَعُوضَة فَمَا فَوْقها[١] .

﴿ يُضِلُّ بِهِ مَنْ يَشَاء ﴾ من أَضَلّ ناقَتَهُ إِذَا ضَلَّتْ هِي أي يَجد هُو ضَالاً مَن شَاء الضَّلاَلة ، والضَّمِير في (يَشَاء) عَائِد إِلَى الضَّلال لاَ إِلَى المُضلّ ، ويَهْدِي هُو مِنْ هَؤُلاء الضَّالِّين مَنْ أَحَبّ[٢] .

﴿ يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرا ﴾ [٢٦] مِنْ تَمَام قَوْل الكَافِرين[٣] ، ثُمّ قَال - جَلّتْ قُدْرَتُه - : ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الفَاسِقِين ﴾ وَلَمّا كَانَ الفَاسِقُون يُضِلُّون عِنْد وُرود الآيَات نَسَبَ الإِضْلاَل إِلى اللهِ . ٩/أ

﴿ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَل ﴾ [٢٧] الرَّحِم[٤] وَعَهْد اللهِ مَا فَطَرهُ في عُقُولِهم مِنَ التَّوْحِيد[٥] ، وقِيل : مَا في كُتُبِهم مِنْ ذِكْر مُحمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه[٦] ، و (مِنْ) يُرَاد بِهَا [الابْتِدَاء حَيث][٧] إِنّ ابْتِداء النَّقْض[٨] ﴿ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِه ﴾ .

---

(١) انظر معاني القرآن ، للزجاج ١٠٤/١ ، المفردات ، للراغب ص٤٧٩ .

(٢) لم أجد مَن قال : أن يضل من باب أفعل بمعنى فَعَل هو ؛ لأنه فِعلٌ متعد غير لازم ، وقد جاء من ذلك (أغفلنا) لأنه لازم بمعنى وجدناه . شرح الشافية ٩١/١ . ولعل المؤلف ومن وافقه أراد الهروب من نسبة الإضلال إلى الله تعالى . قال الشوكاني : وقد أطال المتكلمون الخصام في تفسير الضلال هنا ونسبته إلى الله سبحانه . الوسيط ١٠٩/١ ، ابن كثير ٦٨/١ ، فتح القدير ٥٧/١ .

(٣) أورده الطبري من جملة الأقوال أنه من تمام كلام الكافرين . انظر الطبري ٤٠٨/١ .

(٤) نسبه ابن كثير وغيره إلى قتادة ، حيث قال : والمراد به صلة الأرحام والقرابات كما فسره قتادة . تفسير الطبري ٤١٥/١ ، وانظر تفسير ابن كثير ٧٠/١ ، والوسيط ١١٠/١ .

(٥) قال الزجاج : العهد هو الاستدلال على التوحيد . انظر معاني القرآن له ١٠٦/١ ، وقال ابن كثير : روي عن مقاتل بن حيان ، وهو حسن ، وإليه مال الزمخشري . انظر تفسير ابن كثير ٦٩/١ .

(٦) فتح القدير ٥٨/١ .

(٧) ما بين المعكوفتين زيادة يقتضيها السياق .

(٨) يقول أبو حيان و(من) متعلقة بقوله (ينقضون) ، وهي لابتداء الغاية ، ويدل عليه أن النقض حصل بعد توثق العهد من غير فصل بينهما . تفسير البحر ٢٧/١ ، وقيل : زائدة .

﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ ﴾ [٢٨] تَوْبِيخ فِي صُورَةِ الاسْتِفْهَام[١].

﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء ﴾ [٢٩] الاسْتِوَاء عَلَى عِدَّة وُجُوه ، مِنْهَا : ٩/ب
العُلُوّ بالقَهْر ، كَمَا قَال : ﴿ لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُوره ﴾[٢] أيْ تَقْهَرُوه وتُذلّوه ، وَمِنْهُ قَوْله : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى ﴾[٣] أيْ اقْتَدَر عَلى أَمْرِه وَتَمَكّن مِن قَهْرِ هَواهُ لِعَقْلِه ، (وَالاسْتِوَاء) القَصْد ، يُقَال : مَرّ مُسْتَوِياً إِلَى مَوْضِع كَذَا وَلَمْ يَعْدل ، وهُو الأَشْبَه بِهَذَا المَوْضِع ، يُرِيدُ قَصدَهَا بِأَمْره وتَدْبِيره أَوْ قَصدهَا خَالِقاً لَهَا ، قَالَ الشَّاعِر[٤]:

أقول وقد قَطَعْن بِنَا شَرَوَرَى شَرائدُ وَاسْتَوَين إلى الضَّجِيعِ[٥]

أَيْ قَصَدْنَ ، وَقِيل : اسْتَوَى إِلى السَّمَاء وَلاَ سَمَاءَ هُنَاك ، كَمَا يَقُول الرَّجُل : أَعْمل هَذَا الثَّوب وَإِنَّمَا مَعَهُ غَزل[٦].

وَقَالَ الفراء وغَيْرُه : العَرَب تَقُول : كَانَ مُقْبلاً عَلَيّ فُلان ، ثُمَّ اسْتَوَى إليّ يَشْتُمُنِي ، أيْ أَقْبل إِلَيّ[٧]. [والسماء] [٢٩] جَمْعٌ مِثل اللَّبَن ،

---

(١) يقول الفراء على وجه التعجب والتوبيخ لا على الاستفهام المحض . انظر معانيه ٢٣١/١ ، وتعجب عند الزجاج . معاني القرآن وإعرابه ١٢٧/١ .

(٢) سورة الزخرف : الآية (١٣) .

(٣) سورة القصص : الآية (١٤) .

(٤) الشاعر هو : تميم بن أُبيّ بن مقبل من بني العجلان ، وكان جاهلياً إسلامياً ، ورثى عثمان ابن عفان ﷺ . الشعر والشعراء ص٣٠٢ .

(٥) البيت في معجم ما استعجم ٧٩٥-٨٥٧ ، برواية مختلفة ذكرها الطبري أيضاً في تفسيره ٤٣١/١ . وهي :

أقولُ وَقَد قَطَعْن بِنَا شَرَوْرَى سَوَامِدَ وَاسْتَوَيْنَ مِن الضُّجُوع

وخطأ الطبري مَن جعل (استوين) بمعنى أقبلن في البيت ، ولعل الرواية التي أوردها المؤلف وتعدية استوين بإلى منه توافق ما رآه الطبري .

(٦) تفسير الطبري ٤٣١/١ .

(٧) معاني القرآن ، للفراء ٢٥/١ .

فَجَازَ فِيهِ (فَسَوّاهنّ)[1]. وَقَالَ الْمُفَسِّرُون : إنّ السَّمَاوَات كَانَتْ قَبْل أَنْ تُسَوى دُخاناً ، قَال : ﴿ **خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ** ﴾[2]. وَفي مَوْضِع آخَر : ﴿ **وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا** ﴾[3]، وَذَلِكَ أَنّهُ خلَق الأَرْضَ قَبْلَ السَّمَاء الأُولَى ، إلاّ أَنّهُ لَمْ يَدحُهَا ، وَيَجُوز أَنْ تَكُون : خَلقَ سَمَاء وَاحِدَة ، ثُمَّ سَوَّى مِنْهَا سَبْعاً[4].

﴿ **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَة** ﴾ [٣٠] قِيل : إنّ (إِذْ) مِنَ الزَّوَائِد ، وَلَيْس كَذَلِك[5]، وَإِنّمَا امْتَنّ اللهُ عَلَيهِم بِخَلْقِ السَّماوَات وَالأَرض ، ثُمَّ قَال : ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَة** ﴾ مَا قُلنَاه وَهُو نِعْمة عَلَيكُم وَتَعْظِيم لأَبيكُم[6]، وَقِيل : إنَّ المَلائِكَة عَلِمَت أَنّهُم يَسْفِكُون وَيُفْسِدُون مِن وَحي كَانَ قَدّمَهُ اللهُ إِلَيْهِم ، وَقِيل : كَانَ

---

(١) قال الأخفش : (فما كان لفظه لفظ الواحد ومعناه معنى الجماعة جاز أن يجمع ، فقال : (سواهن)) . معاني الأخفش ٢١٧/١ ، ومعاني القرآن ، للفراء ٢٥/١ ، ويرى الزجاج أن السماء اسم جمع ، كتمرة وتمر ، فيقال : سماوة ، فحذفت التاء وقلبت الواو ألفاً ثم أبدلت همزة . معاني القرآن وإعرابه ١٠٧/١ .

وأنكر المفسرون على الزمخشري جَعْل الضمير (هن) من المبهمات ، يفسره ما بعده : (سبع سماوات) . البحر المحيط ١٣٥/١ ، والدرّ المصون ٢٤١/١-٢٤٢ .

(٢) سورة البقرة : الآية (٢٩) .

(٣) سورة النازعات : الآية (٣٠) .

(٤) تفسير الطبري ٤٣٦/١ ، وأطال الحديث الشيخ محمد الطاهر بن عاشور حول العطف بـ (ثـمّ) في الآية ، حيث فرّق بين عطف المفرد على المفرد ، والجملة على الجملة ، وقسم العطف بها إلى قسمين : منه ما يكون للتراخي الرتبي مع التراخي الزمني ، ومنه ما هو للتراخي الرتبي لا غير ، ورجح أن السّماء خُلِقت قَبْلَ الأرض . التحرير والتنوير ٣٨٤/١ .

(٥) نسب هذا القول لأبي عبيدة ، وأنكر هذا كثير من المفسرين ، منهم الطبري والزجاج ، يقول الزجاج : (قال أبو عبيدة : إذ هاهنا زائدة ، وهذا إقدام من أبي عبيدة ؛ لأن القرآن لا ينبغي أن يُتكلم فيه إلا بغاية تحري إلى الحق) . معاني القرآن وإعرابه ١٠٨/١ ، والبحر المحيط ١٣٩/١ .

(٦) تفسير الطبري ٤٤٣/١ .

في الأَرْض طَائِفة مِن الجنّ فقَاسُوا أمْرَ بَنِي آدَم عَلَيْهِم[١]، وَقوْلُهم ﴿ أَتجْعَلُ فِيهَا ﴾ : سُؤَال عَلَى وَجْه الـمَصْلَحة ، لَيْسَ اعْتِرَاضـاً عَلـى رَبِّهـم . قَـال أبـو عبـد الله : سَأَلوا اللهَ أَنْ يَجْعَل فِيهَـا خَلِيفَـةً مِنْهُـم ، وَقَـالوا نَحْـن نُقَدِّسُـك وَنُطِيعـك وَلاَ نَعْصِيك كَغَيْرنا ، قَال أَبُو عَبد الله[٢]: فَلَمَّا أُجيبوا بِمَـا ذَكَـرَهُ فِي القُـرْآن عَلِمـوا أَنَّهُم قَدْ تَجَاوَزُوا مَالَهم ، فَلاَذُوا بـالعَرْش اسْتِغْفَاراً ، فَـأَمَرَ اللهُ تَعَـالى آدَم بَعْـدَ هُبوطِهِ أَنْ يَبْنِيَ لَهُ بَـيْتاً فِي الأَرْض يَلُوذُ بِهِ الـمُخْطِئُون كَمَا لاذَ بِالعَرْشِ الـمَلاَئِكَةُ الـمُقَرَّبُـون . قَالَ الـمُفَسِّرُون : فَقَالَ اللهُ لِلمَلاَئِكَـة : إِنِّـي أَعْـرَفُ بِالـمَصْلَحَـةِ مِنْكُم ، وَهُو مَعْنَى قَوْله ﴿ أَعْلَمُ مَالاَ تَعْلَمُـون ﴾[٣]، وَعـرض عَلَـى الـمَلاَئِكَة الأَسْمَاء بِمَعَانِيهَا ، فَلَوْلا الـمَعَاني لَمْ يَكُنْ فِي الأَسْمَاء مَقَالة[٤]، وَقَوْلُـه : ﴿ ثُـمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الـمَلاَئِكَة ﴾ [٣١] صَوَّرَهُم فِي قُلُوبِهِمْ ، وَقِيل : عَرَضَهُـم كَمَا بَدَأَ خَلْقَهُم . قَال أبو عبد الله : لِذَلِك علم آدَم الأَسْمَاء بِمَعَانِيهَا ، وَدَلِيلُهُ قَوْلُـه : ﴿ ثُـمَّ عَرَضَهُمْ ﴾[٥] بِجَمْع مَنْ يَعْقل لِتَغْلِيبِ شَرَفِ مَنْ يَعْقِل عَلَى مَنْ لاَ يَعْقِـل . وَفِي هَذِه الآيَةِ عِنْدنا إِشَارَة إِلى أَنَّ اللُّغَة تَوْقِيف[٦].

(١) تفسير الطبري ٤٧٠/١ . رجح الطبري أنهـم قاسـوهم على طائفـة الجـن ، وهـو مـا رجحـه صاحب الوسيط ١١٥/١ .

(٢) أبو عبد الله : جعفر الصادق ، مرّت ترجمته .

(٣) ذكر الطبري أقوالاً في تفسير قوله ﴿ أَعْلَمُ مَالاَ تَعْلَمُون ﴾ ، ومـا ذكـره المؤلـف فيـه عمـوم يشمل ما ذكره المفسرون . الطبري ٤٧٩/١ .

(٤) اتفق كثير من المفسرين أنه قصد الاسم والمسمى . انظـر : مجـاز أبي عبيـد ٣٦/١ ، معـاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ١١١/١ .

(٥) استدل أبو عبيدة أنه عرض الأسماء بأصحابها على الملائكة ؛ لأن الضمير للعقلاء . انظر مجاز القرآن ٣٦/١ ، واستدل الأخفش باسم الإشارة . معاني القرآن ٢١٩/١ .

(٦) من المسائل المختلف فيها عند أهل اللغة هل هي توقيف أم اصطـلاح ، والـذي مـال إليـه ابـن فارس وغيره أنها توقيف ، واستدل بما استدل به المؤلف . انظر الصاحبي ص٦ ، انظـر المزهـر ٨/١ ، وانظر مقدمة تاج العروس ٥/١ .

وَقَوْلُه : ﴿ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَـٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِين ﴾ [٣١] أَيْ : إِذَا كُنْتُم لَمْ تَعْلَمُوا مَا بَاطِن مَا شَاهَدْتُم فَكَيْفَ تَعْلَمُون بَاطِنَ مَا غَابَ عَنْكُم وَتَظُنُّونَ أَنَّ كَوْنَ الخَلِيفَةِ مِنْكُمْ أَصْلَح[1].

﴿ قَالُواْ سُبْحَانَك ﴾ [٣٢] أَيْ تَنْزِيهاً[2] لَكَ أَنْ يَعْلَمَ الغَيْبَ غَيْرُك ، وَلَوْ قَالُوا لاَ عِلْمَ لَنَا لَكَفَى ، إِلاَّ أَنَّهُمْ زَادُوا (مَا عَلَّمْتَنَا) اعْتِرَافاً بِنِعْمَةِ اللهِ عَلَيْهِمْ فِيمَا عَلَّمَهُمْ ، وَالأَلِفُ فِي ﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ ﴾ [٣٣] لِلتَّنْبِيه ، وَإِنْ خَرَجَتْ مَخْرَجَ الإِسْتِفْهَام[3].

﴿ مَا تُبْدُون ﴾ بَيْنَكُمْ وَمَا تُخْفُونَ فِي أَنْفُسِكُمْ .

﴿ نُقَدِّسُ لَك ﴾ [٣٠] نُطَهِّر[4] لَكَ أَنْفُسَنَا مِنَ الخَطِيئَة ، وَقِيل : مَعْنَاهُ : إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ مِنَ المَصْلَحَةِ لِخَلْقِي وَمِنْ أَنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ تِلْكَ الخَلِيقَةِ[5] رُسُل وَأَنْبِيَاء وَقَوْمٌ صَالِحُون[6] ، وَقِيل : كَانَتْ مُعْجِزَةُ آدَم مَا عَلَّمَهُ اللهُ

---

(١) هذا القول قريب من كلام ابن عباس ، وهو ما اختاره الطبري ، حيث قال : وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية تأويل ابن عباس . انظر الطبري ١/٤٩٠-٤٩١ .

(٢) ذكر معنى التسبيح ، وهو التنزيه . وفصل الوزير المغربي الحديث عنها من الناحية اللغوية والنحوية في أول سورة الإسراء . انظر الطبري ١/٤٩٥ عن ابن عباس .

(٣) ذكر المؤلف أن الألف – أي الهمزة – للتنبيه ، والكثير من المفسرين ذكر أنه للتقرير فقط ، وأشار أبو حيان إلى أن التنبيه جاء من الضمير (كم) . انظر البحر ١/١٥٠ . وقد قرن المنتجب حسين الهمداني في كتابه الفريد بين التقرير والتنبيه ، حيث قال : (والهمزة في (ألم) همزة الاستفهام الذي معناه التنبيه والتقرير) . انظر الفريد في إعراب القرآن المجيد ص٢٧١ . والقول الغالب أنها للتقرير فقط . انظر الوسيط ١/١١٨ ، والدر المصون ١/٢٧٠ .

(٤) قال القرطبي : وبناء قدس كيفما تصرف ، فإن معناه التطهير .. فالقُدْس : الطهر من غير خلاف . انظر الجامع لأحكام القرآن ١/٢٧٧ . رجع المؤلف في هذه الكلمة إلى الآيات المتقدمة ، حيث وردت (نقدس) قبل قوله (ألم أقل لكم) .

(٥) وردت الخليقة ، ولعلها (الخليفة) . ويجوز أن تكون (الخليقة) ، ويؤيد ذلك ورود قراءة بها .

(٦) هذا تابع لتتمة قوله ﴿ أَعْلَمُ مَالاَ تَعْلَمُون ﴾ ، وقد ورد عند الطبري عن قتادة ١/٤٧٩ ، وابن كثير من قول قتادة ١/٧٥ .

مِنَ الأَسْمَاءِ الَّتِي لَمْ يُعَلِّمْهَا المَلاَئِكَة ، فَأَوَّلُ المُعْجِزَاتِ الكَلاَم ، وَهُوَ مُعْجِزَةُ آدم[١] ، وَآخِرُ المُعْجِزَاتِ الكَلاَم ، وَهُوَ مُعْجِزَةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه .. الجَنَّةُ الَّتِي أُخْرِجَ مِنْهَا آدمُ لَيْسَتْ جَنَّةَ الخُلْد ، وَإِنَّمَا كَانَتْ حَيْثُ شَاءَ اللهُ مِنَ الأَرْض . قَالَ أبو عبد الله : كَانَتْ جَنَّة في الدُّنيا تَطْلُعُ فِيهَا الشَّمْسُ وَالقَمَر ، لَيْسَتْ جَنَّةَ الخُلْد ، وَلِذَلِك كَانَ إِبْلِيسُ فِيهَا ثُمَّ أُخْرِجَ مِنْهَا ، وَلَوْ كَانَتْ مِنْ جنَانِ الخُلْدِ لَمْ يَخْرُجْ مِنْهَا[٢] . وَقَال أبو عبد الله[٣] : كَانَ إِبْلِيسُ شَدِيدَ الاجْتِهَادِ في العِبَادَة ، فَلَمَّا أَذْنَبَ وَيَئِسَ مِنَ الرَّحْمَة ، سَأَلَ اللهَ ثَوَابَ عَمَلِهِ السَّالِفِ وَقَال : أَنْتَ لاَ تَظْلِمُ وَلاَ تَجُور ، فَعَوَّضَهُ اللهُ عَنْهَا إِنْظَارَهُ في الدُّنْيَا .. خَلَقَ آدَمَ مِنْ أَدِيمِ الأَرْضِ فَسُمِّيَ آدَم . وَكَانَتِ السَّجْدَةُ / لآدَمَ وَالطَّاعَةُ لله . قَالَ الطبري[٤] : سُمِّيَتِ الجِنّ لأَنَّ إِبْلِيسَ ١١/أ كَانَ خَازِناً لِلجَنَّة[٥] ، مُمَلَّكاً مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْض . وَرَوَى البلخي[٦] عَنِ ابن عباس نَحْواً مِنْ ذَلِك ، وَكَذَلِكَ رُوِيَ عَنْ أبي عبد الله ، وَلَيْسَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ إِبْلِيسُ مِنَ المَلاَئِكَة ؛ لأَنَّ المَلاَئِكَةَ رُسُلٌ مَعْصُومُون ، وَلأَنَّ المَلاَئِكَةَ لاَ

---

(١) يقصد تعليم آدم الأسماء ثم إنباؤه الملائكة بها .

(٢) اختلف أهل التفسير في الجنة التي أُدْخِلَها آدم وسبب الخلاف في دخول الشيطان ، فيرى الطبري أن الشيطان خرج من الجنة بعد الاستكبار فأسكن الله آدم وزوجه فيها ، واستدل بقوله : ﴿ **مِمَّا كَانَا فِيهِ** ﴾ . انظر الطبري ٥١٢/١ . وما ذكره المؤلف نسبه الرازي إلى أبي القاسم البلخي وأبي مسلم الأصبهاني . انظر التفسير الكبير ٣/٣ .

(٣) أبو عبد الله : جعفر الصادق ، مرّت ترجمته .

(٤) انظر : تفسير الطبري ٤٩٢/١ .

(٥) وقال الليث : (الجن : جماعة ولد الجانّ ، وجمعهم الجِنة ، وإنما سموا جناً ؛ لأنهم استجنوا من الناس فلا يُرون) . تهذيب اللغة ٤٩٦/١٠ جن .

(٦) البلخي : أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي الكعبي الخراساني الحنفي المعتزلي ، توفّي ٣١٩هـ . له تفسير في اثني عشر مجلداً . سِيَر أعلام النبلاء ٢٥٥/١٥ ، وكشف الظنون ص٤٤١ .

تَتَنَاسَل ، وَإبْلِيسُ وَالجِنُّ تَتَنَاسَل ، وَلاَ حُجَّةَ في الاِسْتِثْناء بِهِ في قَوْلِه : ﴿ فَسَجَدُواْ إلاَّ إبْلِيس ﴾ [٣٤] إذْ كَانَ مِنَ الاِسْتِثْناءِ الـمُنْقَطِعِ بتَقْدِير : لَكِنَّ إبْلِيس(١) ، وَعَلَى أَنَّهُ قَدْ رُوِيَ عَنِ ابن عباس وَغَيْرِهِ إنَّ الجِنَّ حَيٌّ مِنَ الـمَلاَئِكَة ، وَإبْلِيسَ مِنْهُم(٢) ، وَرُوِيَ عَنِ ابن مسعود(٣) أَنَّ الـمَلاَئِكَةَ قَاتَلَتِ الجِنَّ قَدِيماً فَسَبَتْ إبْلِيسَ مِنْهُمْ صَغِيراً ، فَكَانَ يَتَعَبَّدُ مَعَهُم ، ثُمّ عَصَى مِنْ بَيْنِهِم لَمَّا أُمِرُوا بالسُّجُود(٤) . وَنُسِبَ إلَيْهِمْ وَيَسْتَثْنِيهِ مِنْ جُمْلَتِهِم لِكَوْنِهِ مَعَهُمْ ، كَمَا يُقَال : مَوْلَى القَوْمِ مِنْهُم .

﴿ وَكَانَ مِنَ الكَافِرِين ﴾ [٣٤] أَيْ : مِنْ قَوْمِهِ مِنَ الجِنّ ، وَكَانُوا مِنَ الكَافِرِين عَلَى قَوْلِ مَنْ لَمْ يَجْعَلْهُم مِنَ الـمَلاَئِكَة .

﴿ فَتكُونَا مِنَ الظَّالِمِين ﴾ [٣٥] لِأَنْفُسِكُمَا ، وَقِيل : إنَّهُمَا نُهِيَا عَنْ جِنْسِ الشَّجَرَة ، فَظَنَّا النَّهْيَ عَنْ عَيْنِهَا ، فَكَانَتْ مَعْصِيَتُهُمَا غَلَطاً في التَّأْوِيلِ لاَ تَعَمُّداً(٥) .

---

(١) اختلف علماء النحو في نوع الاستثناء ، قال الجمهور : هو استثناء متصل ، وقال قوم : هو منقطع ، وممن قال باتصاله : ابن عباس وابن مسعود وابن المسيب وقتادة وابن جريج ، وعليه يكون إبليس من الملائكة ، وهو ما اختاره الطبري .

وأما القائلون بأنه استثناء منقطع ، فيرون أن إبليس ليس من الملائكة ، وإليه ذهب الوزير المغربي ، وعلى القول بالانقطاع هل يصح الاستثناء من غير الجنس أو لا ؟. فيه قولان : الأول : جوازه ، وممن أجازه : أبو حنيفة ومالك والقاضي أبو بكر الباقلاني وجماعة من المتكلمين والنحاة ، ومنع الأكثرون . انظر الطبري ٥٠٨/١ ، والبحر المحيط ١٥٣/١ ، والاستغناء في أحكام الاستثناء ، للقرافي ص٥٠٩ ، وانظر البيان في غريب إعراب القرآن ، لأبي البركات الأنباري ص٧٤ ، وانظر إملاء ما منّ به الرحمن ، للعكبري ٣٠/١ ، وانظر الإحكام في أصول الأحكام ص٨٠ .

(٢) ذكره ابن كثير وأسنده إلى ابن عباس وابن مسعود . انظر تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ٨٠/١-٨١ .

(٣) هو سعد بن مسعود ، أخرج قوله الطبري ٥٠٧/١ ، وابن كثير ٨١/١ .

(٤) ذكر الطبري هذا الأثر عن سعد بن مسعود . انظر تفسير الطبري ٥٠٧/١ ، وابن كثير ٨١/١ .

(٥) يقول الطبري أنهما نهيا عن شجرة بعينها من أشجار الجنة ، وهو ما نقله ابن كثير عن الطبري . انظر تفسير الطبري ٥١٣/١ ، وابن كثير ٨٤/١ .

﴿ الشَّجَرَة ﴾ هِيَ العِنَب ، وَقِيل : السُّنْبُلَة .

﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا ﴾ [٣٧] عَنِ الجَنَّة[١] .

﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِـنْ رَبِّـهِ كَلِمَـات ﴾ أَخَـذَ[٢]، قَـالَ أَبـو هريـرة : في آيَـةٍ تَلَقَّيْتُهَـا مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ[٣] (الكَلِمَـات) قَوْلُـه : ﴿ رَبَّـنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا ﴾ الآيَـة[٤]. قَالَ أبو جعفر[٥]: الكَلِمَات الَّتِي تَلَقَّاهَـا آدَمُ مِنْ رَبِّه ، أَيْ عُلِّمَهَا فَتَعَلَّمَها فَـتَابَ عَلَيْه / ، هِيَ : سُـبْحَانَكَ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ ١١/ب أَنْتَ وَبِحَمْدِك ، عَمِلْتُ سُوءاً وَظَلَمْتُ نَفْسِي فَـاعْتَرَفْتُ بِذَنْـبِي فَـاغْفِرْ لِـي

---

(١) جعل الضمير يعود على الجنة فتكون (عن) على معناها وظاهرها ، ومنهم من جعل الضمير يعود إلى الشجرة ، فتكون (عن) بمعنى السببية ، وعلى قراءة (فأزالهما) يمتنع عود الضمير على الشجرة . تفسير التحرير والتنوير ٤٣٣/١ .

(٢) تلقى آدم : بمعنى أخذ ، وقال الفراء في قراءة الفتح فتح آدم ، فجعل الفعل للكلمات ، والمعنى – والله أعلم – واحد ؛ لأن ما لقيك فقد لقيته ، وما نالك فقد نلته . انظر معاني القرآن للفراء ٢٨/١ ، قال بعضهم و(تلقى) بمعنى المجرد ، وهو ما ذكره المؤلف ، والفعل يجيء لأربعة عشر معنى . انظر المجيد في إعراب القرآن المجيد ص٢١٦ ، وأوصلها أبو حيان سبعة عشر معنى . البحر ١٦٥/١ .

(٣) نص الحديث في مجاز القرآن لأبي عبيدة : قال أبو عبيدة : تلا أبو مهدي يوماً آية فقال : تلقيتها عن عمرو ، تلقاها عن أبيه ، تلقاها عن أبي هريرة ، تلقاها عن نبي الله ﷺ أي أخذها وقبلها . مجاز القرآن ٣٨/١ .

وقال أبو البركات ابن الأنباري (وإسناد هذا الفعل إلى كل واحدٍ منهما جائز كإسناده إلى الآخر ، ألا ترى أنك تقول : تلقيت الحديث ، وتلقاني الحديث ، فيكون جائزاً ؛ لأن كل ما تلقيته فقد تلقّاك) . انظر البيان في إعراب غريب القرآن ، للأنباري ٧٥/١ .

(٤) سورة الأعراف : الآية (٢٣) . وهذا القول قول ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن الضحاك ومجاهد . انظر الطبري ٥٤٢/١-٥٤٦ ، الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ٣٢٤/١ .

(٥) هو أبو جعفر الطبري ، مرّت ترجمته .

إِنَّـكَ خَـيْرُ الغَـافِرِين ، وَارْحَمْنِـي إِنَّـكَ أَرْحَـمُ الرَّاحِمِين ، اللَّهُـمَّ لاَ إِلَـهَ إلاَّ أَنْـتَ سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ عَمِلْتُ سُـوءاً وَظَلَمْتُ نَفْسِـي فَـاغْفِرْ لِـي إِنَّـكَ أَنْـتَ الغَفُـورُ الرَّحِيم ، اللَّهُمَّ لاَ إِلَهَ إلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ وَبِحَمْـدِكَ عَمِلْـتُ سُـوءاً وَظَلَمْـتُ نَفْسِـي وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي فَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّاب .. وَرُبَّمَا قَال : أَنْتَ البَـرُّ الرَّحِيمِ[١] .

وَ﴿ تاب عَلَيْه ﴾ وَلَـمْ يَقُـل : عَلَيْهِمَـا ، اكْتِفَـاءً بِالخَبَـرِ عَـنْ أَحَدِهِمَـا لِدَلاَلَةِ الـمَعْنَى عَلَيْهِمَا ، كَمَا قَال[٢] :

رَمَانِي بِـأَمْرٍ كُنْتُ مِنْـهُ وَوَالِدي   بَرِيئـاً ومن حَـوْلِ المطيّ رَمَـانِـي

﴿ قُلْنَـا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاً ﴾ [٣٨] في الآيَـةِ إِخْـبَارٌ بِـأَنَّ إِخْرَاجَـهُ مِنَ الجَنَّةِ كَانَ مُنْـتَهَى عُقُوبَةِ الذَّنْب ، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ بِهِمُ العَمَل ، كَمَا قَال : ﴿ إِنْ أَتَـاكُمْ مِنِّي هُدًى ﴾[٣] مُسْتَأْنَف ، فَمَنْ تَبِعَهُ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِ وَلاَ حَزن ، فَإِذَا تُؤُمِّلَتْ هَاتَان اللَّفْظَـتَان وُجِدَتَا مُشْتَمِلَتَيْنِ عَلَى جَمِيعِ النِّعَم ؛ لأَنَّ مَنْ سَـلِمَ مِنْ جَمْيعِ الآفَاتِ لَمْ يَخَفْ ، وَمَنْ بُلِّـغَ جَمِيـع الـمَطْـلُوبَاتِ لَـمْ يَحْـزَن[٤] .

---

(١) ذكر ابن كثير عن ابن عباس نحواً من هذه الكلمات ، كما أنه أسندها إلى ابن أبـي نجيح عن مجاهد . انظر ابن كثير ٨٥/١ . وذكر الطبري أن هـذه الأقوال وإن اختلفت ألفاظها فمعانيها متفقة . انظر تفسير الطبري ٥٤٦/١ .

(٢) القـائل هـو عمـرو بـن أحمـر ، وقيـل الأزرق بـن طرفـة بـن العمـرو الفراصي كمـا في اللسـان ، مـادة حـول . البيـت ورد بروايـة أخـرى في الشـطر الثـاني ... بريئـاً ومن أجل الطويّ رَماني . وهو من شواهد سـيبويه ٧٥/١ ، شـرح أبيـات سـيبويه ، للنحـاس ص٦٨ ، والـدرر ٦٢/٢ . واستشـهد بـه سيبويه على وقـوع الاشـتغال في الشـعر كثيراً ، ورجـح عبـد السـلام هـارون روايـة (مـن أجـل الطـويّ) بحجـة أن الخصومة وقعت حول البئر ، وذكـر جزءاً من القصيـدة . انظـر الكتـاب تحقيـق : عبد السلام هارون ٧٥/١ .

(٣) خطأ ، والآية : ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً ﴾ . سورة البقرة : الآية (٤٢) .

(٤) ذكر المفسرون أقوالاً ، في تفسير هذه الجملة ، وقد ذكر أبو حيان في تفسـير البحر المحيـط أن هذه الأقوال متقاربة . انظر تفسير البحر المحيط ١٧٠/١ .

=

(والهُدَى) مَا يَأْتِي بِهِ أَنْبِيَاءُ اللهِ بَعْدَ ذَلِكَ[1].

﴿ اهْبِطُواْ ﴾ [٣٨] جَمْع ؛ لأَنَّ الشَّيْطَانَ فِيهِم[2]، وَيُقَال : هَبَطَ فُلانٌ إلى أَرْضِ كَذَا : أَيْ أَتَاهَا[3]، وَإِنْ لَمْ يُقْصَدْ بِهِ النُّزُول الَّذِي / هُوَ ١٢/أ
اسْتِفَالٌ مَكَانِي ، إلاَّ أَنَّ فِيهِ - هَاهُنا - إِيمَاءً إِلَى هُبُوطِ المَرْتَبَة . قَالَ لبيد[4]:

كُلُّ بَنِي حُرَّةٍ مصيرهم ... قُلٌّ وإن أَكْثرتْ مِن العَدَدِ
إن يُغْبَطوا يُهْبَطوا وإن أمروا ... يوماً فَهُمْ لِلفناءِ والفندِ[5]

=

وعبارة المؤلف شاملة في تفسيرها ، وأشار الفخر الرازي إلى مثل ما ذكر المؤلف . انظر التفسير الكبير ٢٧/٣ .

(١) ذكر المفسرون أقوالاً ، من ذلك ما قاله الطبري : (والهدى في هذا الموضع البيان والرشاد) . انظر تفسير الطبري ٥٤٩/١ .

(٢) يقول الطبري : (وقد اختلف أهل التأويل في المعنى بقوله (اهبطوا) مع إجماعهم على أن آدم وزوجته ممن عني به) . وقال الأخفش : (فإنما قال (اهبطوا) والله أعلم لأن إبليس كان ثالثهم ، فلذلك جمع) . انظر الطبري ٥٣٥/١ ، ومعاني القرآن ، للأخفش ٥٣٣/١ .

(٣) انظر تفسير الطبري ٥٣٤/١ ، وورد في تفسير البحر المحيط (الهبوط) النزول ، مصدر (هبط) ، ومضارعه (يهبِط) و (يهبُط) بكسر الباء وضمها . والهبوط بالفتح : موضع النزول ، وقال المفضل : الهبوط : الخروج من البلدة ، وهو أيضاً الدخول فيها من الأضداد ، ويقال في انحطاط المنزلة مجازاً . انظر البحر ١٥٩/١ .

ذكر أبو حيان عن الفراء أن معنى الهبوط الذلة ، واستشهد بقول لبيد ، و لم أجده في معاني القرآن . وانظر البحر ١٥٩/١ . وجعله الراغب من المتعدي واللازم وبمعنى واحد . انظر المفردات ص٥٢٦ ، وانظر تفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة ص٤٦ .

(٤) لبيدُ بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري ، ويكنى أبا عقيل من شعراء الجاهلية ، وقيل إنه أسلم ، كانت وفاته في أول خلافة معاوية . ذكره ابن حجر في الإصابة في المخضرمين . الشعر والشعراء ص١٧١ ، طبقات فحول الشعراء ١٣٥/١ ، الأغاني ٣٥٠/١٥ .

(٥) البيتان في ديوانه ص١٦٠ . أما الشاهد فروايته في البيت الثاني : (يوماً يصبروا للهُلْكِ والنّكد) ، ورواية السمين الحلبي التي نقلها عن الفراء و لم أجدها في معانيه

=

وَالفَنَد : الـهَـرَم .

﴿ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ [٤٠] أَيْ نِعْمَتِي عَلَى أَسْلاَفِكُمْ فَبِسَلاَمَتِهِمْ صَحَّ أَنْ تَتَنَاسَلُوا فَتُوجَدُوا أَنْـتُمْ ، فَـتِلْكَ نِعْمَتُهُ عَلَيْكُم[١] .

﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي ﴾ هُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ فِي سُورَةِ الـمَائِـدَةِ : ﴿ وَلَقَـدْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَـيْ عَشَـرَ نَقِيبـاً وَقَـالَ اللهُ إِنِّـي مَعَكُمْ ﴾ الآية[٢] . وَقِيل : ﴿ وَافُواْ بِعَهْدِي ﴾ فِي الطَّاعَةِ ﴿ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ فِي الجَـنَّة[٣] . وَقِيل : العَهْدُ هُوَ الإِيـمَانُ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه[٤] .

﴿ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ﴾ [٤١] أَوَّل مَنْ كَفَرَ بِهِ ، وَلِمَجِيئِهِ عَلَى مَعْنَى الفِعْل وُحِّد[٥] .

=

للهُلْكِ والنَّفد . عمدة الحفاظ ٢٣٩/٤ ، ولسان العرب ٢٨/٤ مادة أمِر ، ٤٢٢/٧ هبط ، وتهذيب اللغة ٦٣/١ ، ١٨٣/٦ ، ٢٩٦/١٥ ، وأساس البلاغة ص٤٧٨ هبط ، والبحر المحيط ١٥٩/١ .

ومعنى أَمِرُوا : كثروا ، والعرب تقول : أَمِرَ بنو فلان : أي كثروا . اللسان ٢٨/٤ (أمر) .

(١) قال قوم : إن المخاطب من بني إسرائيل هم المؤمنون بمحمد ، والصحيح ما قاله الجمهور وابن عباس ، حيث قالوا : (بل الخطاب لجميع بني إسرائيل في مدة النبي صلى عليه السلام مؤمنهم وكافرهم ، والضمير في (عليكم) يراد به على آبائكم كما تقول العرب : ألم نهزمكم في يوم كذا لوقعة كانت بين الآباء والأجداد ، ومن قال إنما خوطب المؤمنون بمحمد ﷺ استقام الضمير في (عليكم) ، ويجيء كل ما توالى من الأوامر على جهة الاستدامة) . انظر المحرر الوجيز ١٣٣/١ ، ولذا جمع المؤلف بين نعمته على أسلافهم والنعمة عليهم .

(٢) سورة المائدة : الآية (١٢) . وانظر تفسير الطبري ٥٥٧/١ ، وانظر المحرر الوجيز ونسبه إلى ابن جريج ١٣٤/١ .

(٣) انظر تفسير الطبري ٥٥٧/١ ، عمدة الحفاظ ١٣٤/٣ .

(٤) قال الطبري : إلى أن هذه الآيات نزلت في كفار أحبار اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله ... ولذا قال : عهد الله هم التاركون ما عهد إليهم من الإقرار بمحمد ﷺ . انظر الطبري ٤١١/١ .

(٥) علل الوزير بعلتين لورود (كافر) بصيغة المفرد مع جمع ما قبله (ولا تكونوا) ، الأولى : إنه جاء على معنى الفعل ، والثانية على حذف المضاف وبقاء المضاف إليه مكانه .

=

قَالَ الشَّاعِرُ(١) فِي مِثْلِ ذَلِكَ :

فَـإذا هُـــمُ طعموا فَـألأمُ طَـاعم وَإذا هُـمُ جَـاعُـوا فَشَـرُّ جِيَـاع(٢)

وَقِيل : مَعْنَاهُ أَوَّلُ قَبيلٍ كَافِرٍ بِهِ مِـنْ أَهْـلِ الكِتَـاب فَيَتبَعُكُـم غَـيْرُكُمْ فِي الكُفْرِ وَالتَّكْذِيب ، فَيَكُونُ أَكْثَرَ لِمَآثِمِكُمْ وَأَعْظَمَ لِجُرْمِكُـم ، مِـنْ قَـوْلِ النَّبِـيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه : « مَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَـا وَوِزْرُ مَـنْ عَمِـلَ

=

أما الأول فهو اختيار الفراء ، حيث قال : (فوحّد الكـافر وقبلـه جمـع ، وذلـك مـن كـلام العرب فصيح جيد في الاسم إذا كان مشتقاً مـن فعـل مثـل الفـاعل والمفعـول ، يـراد بـه (ولا تكونوا أول من كفر) فتحذف (من) ويقوم الفعل مقامها ، فيـؤدي الفعـل عـن مثـل مـا أدت (من) عنه من التأنيث والجمع ، وهـو في لفـظ توحيـد) . انظر معاني القرآن ، للفراء ٣٢/١-٣٣ ، ورجح الطبري هذا الرأي ، وفصل القول فيه ، ومن كلامه : (فـ (مَنْ) بمعنى جميع ، وهو غير متصرف تصرف الأسماء للتثنية والجمع والتأنيث ، فإذا أقيم الاسم المشتق من فعل ونفعل مقامه جرى وهو موحد مجراه في الأداء عمـا كـان يـؤدي عنـه (مَـنْ) مـن معنـى الجمـع والتـأنيث ، كقولك : الجيش منهزم ، والجند مقبل ، فتوحد الفعل لتوحيد لفظ الجيش والجند ، وغـير جائز أن يقال : الجيش رجل والجند غلام حتى تقول : الجند غلمـان ، والجيـش رجـال ؛ لأن الواحد من عدد الأسماء التي هي غير مشتقة من فعل يفعل لا يؤدي عن معنى الجماعـة منهم ، ومن ذلك قول الشاعر) وذكر الشاهد . انظـر الطـبري ٥٦٢/١ ، ومعـاني القـرآن ، للفراء ٣٣/١ .

والقول الثاني : هو رأي بصري . انظر الزجاج ١٢٣/١ ، وقد أثبت القولين . ونقل ابـن عطية عن سيبويه أنه يراها أيضاً نكرة من معرفة ، كأنه قال : ولا تكونوا أول كافرين به . انظر المحرر الوجيز ١٣٤/١ ، وهي مسألة عامة عند سيبويه ليست نصـاً في الآيـة . انظـر الكتاب ١٠٤/١ بولاق ، وانظر البحر المحيط ١٧٧/٦ .

(١) لم أعرف قائله .

(٢) البيت في نوادر أبي زيد ١٥٢ ، ومعاني القرآن ، للفراء ٣٣/١ ، وتفسير الطبري ٥٦٢/١ ، والمحرر الوجيز ١٣٤/١ ، والبحر المحيط ١٧٧/١ ، وقبله :

وموليك زمـع الكـلاب يسـبني فسماع أستاه الكلاب سـماع

هل غير عدوكم على جاراتكم لبطونكم مَكثَ الظلام دواعي

وقوله : طعموا ، أي شبعوا .

بِهَا إِلَى يَوْمِ القِيَامَة »[1] .

﴿ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ﴾ [٤١] قَالَ أبو جعفر[2] كَانَ لِحُيَي بن أخطب وكعب بن الأشرف / وَآخَرِينَ مِنْهُمْ مَأكَلَة عَلَى يَهُود فِي كُلِّ سَنَة ، فَكَرِهُوا إِبْطَالَهَا بِأَمْرِ النَّبيِّ ﷺ ، فَحَرَّفُوا لِذَلِكَ آيَاتٍ مِنَ التَّوْرَيَة ، مِنْهَا : صِفَتُهُ وَذِكْرُه ، فَذَلِكَ الثَّمَنُ القَلِيل الَّذِي أُرِيدَ فِي الآيَة[3] . ١٢/ب

﴿ آمِنُواْ بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُم ﴾ آمِنُوا بِمَا تَدُلُّ عَلَيْهِ كُتُبُكم مِنْ رَسُولٍ وَكِتَابٍ قَد تَقَدَّمَ إِنْذَارِي لَكُمْ بِهِمَا .

﴿ وَلاَ تَلْبِسُواْ الحَقَّ بِالبَاطِلِ ﴾ [٤٢] تَقُولُونَ مُحَمَّدٌ مَبْعُوثٌ إلاَّ أَنَّهُ إِلى غَيْرِنَا[4]، وَقِيل : تَخْلطُوا الصِّدْق بِالكَذِب عَن ابن عباس[5]، وَقِيل : التَّوْرَاة الحَقّ ، وَمَا زَادُوهُ فِيهَا البَاطِل[6] . وَ (يَكْتُمُونَ الحَقّ) قَال : يَكْتُمُونَ مُحَمَّداً وَهُوَ يَجِدُونَهُ عِنْدَهُم[7] .

﴿ وَإِيَّايَ ﴾ [٤١] مَنْصُوب بِفِعْلٍ مُضْمَرٍ يُفَسِّرُهُ (يَرْهَبُون)[8]، وَإِنَّمَا أُرِيدَ

---

(١) الحديث في صحيح مسلم ٧٠٤/٢ ، وصحيح ابن حبان ١٠١/٨ ، ومسند الإمام أحمد ٣٥٧/٤ .

(٢) أبو جعفر الطبري ، مرّت ترجمته .

(٣) انظر الوسيط في تفسير القرآن ، للنيسابوري ١٢٨/١ .

(٤) نسب ابن عطية هذا القول إلى أبي العالية . انظر المحرر الوجيز ١٣٥/١ .

(٥) عن ابن عباس تفسير ابن جرير الطبري ٥٦٤/٢ ، والدر المنثور ١٥٥/١ .

(٦) أسند الطبري هذا القول إلى ابن زيد ٥٦٤/١ ، وانظر الدر المنثور ١٥٥/١ .

(٧) أسند ابن جرير الطبري هذا القول إلى أبي العالية ومجاهد ٥٦٥/١ ، الدر المنثور ١٥٥/١ .

(٨) هذا الرأي هو المختار ؛ لأنه أمر ، وقبله فعل أمر ، وفيه تأكيد للكلام ؛ لأنه في تقدير جملتين ، قال الزمخشري : (وهو من قولك (زيداً رهبته) ، وهو أوكد في إفادة الاختصاص من (إياك نعبد)) . انظر الكشاف ٢٧٦/١ ، والفعل المقدر هنا بعد (إياي) لانفصاله ، أي : وإياي ارهبوا فارهبون ، وقدره السجاوندي قبله ، وهو وهم ؛ لأنه حينئذ يلزم اتصال الضمير ، فيقول : وارهبوني فارهبوني . انظر البحر المحيط ١٧٧/١ ، والمجيد في إعراب القرآن المجيد ؛ =

بِهَذَا القَوْل الرُّؤَسَاء وَالعَدَد الَّـذِي يَجُـوزُ عَلَيْهِـمُ التَّوَاطُؤُ وَكِتْمَـانُ الحَـقِّ دُونَ الجُمْهُور الَّذِي لاَ يَجُوزُ عَلَيْهِ ذَلِك .

﴿ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِين ﴾ [٤٣] أَيْ هَؤُلاَءِ الرَّاكِعِين ، أَي : ادْخُلُـوا فِي دِينِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه ؛ لأَنَّ أَهْلَ الكِتَابِ لاَ رُكُـوعَ فِي صَلاَتِهِـم ، وَقِيل : ارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِين ، حَثٌّ عَلَى صَلاَةِ الجَمَاعَـة ؛ لِتَقَـدُّمِ ذِكْرِ الصَّـلاَةِ الـمُفْرَدَة فِي أَوَّلِ الآيَـة[1] .

﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُم ﴾ [٤٤] كَـانُوا يَـأْمُرُونَ النَّـاسَ بِاتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ / صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه ، فَلَمَّـا بُعِـثَ بَعِـدُوا عَنْـه ، وَقِيـل : كَـانُوا ١٣/أ يَأْمُرُونَ العَرَبَ بِاتِّبَاعِ الَّذِي فِي أَيْدِيهِم ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْهُ لَـمْ يَتَّبِعُوه[2] ،

=

لإبراهيم بن محمد الصفاقسي ٢٢٦/١ . وقال ابن عطية : (وسـقطت اليـاء بعـد النـون لأنهـا رأس آية) . انظر المحرر الوجيز ، لابن عطية ١٣٤/١ .

أما الرأي الثاني : أن يكون التقدير (وتنبهوا فارهبون) ثـم قـدم المفعـول فـانفصل ، وأتـي بالفاء حين قدم المفعول وفعل الأمر الذي هو (تنبّهوا) محذوف ، فالتقى بحذفه الواو والفاء يعني فصار التقدير : فإياي ارهبوا ، فقدم المفعول على الفاء إصلاحاً للفظ ، فصار : وإياي فارهبوا ، ثم أعيد المفعول على سبيل التأكيد ، ولتكميل الفاصلة ، وعلى هذا فَـ(إيـاي) منصـوب بما بعده لا بفعل محذوف ، ولا يبعد تأكيد المنفصـل بـالمتصل ، كمـا لا يمتنـع تـأكيد المتصـل بـالمنفصل ، وعلـى الـرأي الأول تكـون الفـاء دخلـت في جـواب الأمـر . انظـر البحـر المحيـط ١٧٧/١ ، والـدر المصـون ٣١٤/١-٣١٥ ، وانظـر معـاني القرآن ، للأخفش ٢٤٦/١ ، ومعاني القرآن ، للزجاج ١٢١/١ ، وإعراب القـرآن ، للنحاس ٢١٨/١ ، والتبيان ، للعكبري ٥٧/١ ، والتبيان في إعراب غريـب القـرآن ، للأنباري ٧٧/١ .

(١) انظر تفسـير ابـن عبـاس ص٨ ، والتسـهيل ص٤٩ ، والبحـر ١٧٨/١ ، والـدر ٦٤/١ عـن مقاتل ، وفتح القدير ٧٧/١-٧٩ عن مجاهد ومقاتل .

(٢) في الطبري ٥٦٥/١ ، انظر التفسير الكبير ، للفخر الرازي ، حيث ذكر هذا الرأي ، ثم قال : (وهذا اختيار أبي مسلم) ٤٦/٣ .

عَنْ أبي مسلم[١] . [والنسيان] هَاهُنا التَّرك[٢] .

﴿ وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ ﴾ [٤٥] رَجَعَ عَنْ خِطَابِ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى خِطَابِ الـمُؤْمِنِين بِقَوْلِه : (اسْتَعِينوا)[٣] . [والصبر] : الصَّوْمُ[٤] .

﴿ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاَقُواْ رَبِّهِم ﴾ [٤٦] في البَعْث .

﴿ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُون ﴾ في جَمِيعِ أُمُورِ دُنْيَاهُم . وَ(يَظُنُّون) هَاهُنَا يَتَحَقَّقُون[٥] .

---

(١) أبو مسلم ، هو محمد بن علي بن محمد بن الحسين ، أبو مسلم الأصبهاني ، أديب ، مفسر ، نحوي ، ألّف تفسيراً في عشرين مجلداً ، وُلد سنة ٣٦٦هـ ، وتوفّي سنة ٤٥٩هـ . انظر : بغية الوعاة ١/١٨٨ ، وطبقات المفسرين ، للداودي ٢/٢١١ .

(٢) قال ابن قتيبة : أي تتركون أنفسكم ، كما قال : ﴿ نَسُواْ اللهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ أي تركوا الله فتركهم . تفسير غريب القرآن ص٤٧ ، وانظر الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، للنيسابوري ١/١٣٠ .

(٣) يقول الألوسي في روح المعاني : (هذا ومن الناس من جعل هذا الخطاب للمؤمنين .. فيكون ذلك من تلوين الخطاب) ، روح المعاني ١/٢٤٨ .

(٤) انظر الطبري ٢/٢٨ ، قال الراغب : وسُمّي الصوم صبراً لكونه كالنوع له . انظر المفردات ص٢٧٤ . قال ابن قتيبة : أي بالصوم في قول مجاهد رحمه الله ، ويقال لشهر رمضان : شهر الصبر ، وللصائم : صابر ، وإنما سُمي الصائم صابراً ؛ لأنه حبس نفسه عن الأكل والشرب ، وكل من حبس شيئاً فقد صبره ، ومنه المصبورة التي نُهي عنها ، وهي البهيمة تجعل غرضاً ، وتُرمَى حتى تقتل . وإنما قيل للصابر على المصيبة (صابر) ؛ لأنه حبس نفسه عن الجزع . انظر تفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة ص٤٧ ، وانظر اللسان ٦/١٠٨ ، والصحاح ٢/٧٠٦ .

(٥) تحرز المؤلف بقوله : (هاهنا) لورودها تارةً بمعنى الشكّ ، وتارةً بمعنى اليقين . انظر مجاز القرآن ، لأبي عبيدة ١/٣٩ ، وتفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة ص٤٧ . وقد أجمع الجمهور على أن الظن يأتي بمعنى اليقين ، وقد ورد هنا في غير بابه ، حيث أن أصل الظن وقاعدته الشك مع ميل إلى أحد معتقديه ، لكنه لا يوقع فيما قد خرج إلى الحس ، لا تقول العرب في رجل مرئي حاضر : أظن هذا إنساناً . انظر تفسير القرطبي ١/٣٧٦ .

﴿ فَضَّلْتُكُمْ عَلَى العَالَمِينَ ﴾ [٤٧] يُريد عَالَمي زَمَانِهم ، وَلِكُلِّ زَمَان عَـالَم[1] . قَـالَ مكحـول[2] : الصَّـرْفُ : التَّوْبَـة ، وَالعَـدْل : الفِدْيَـة[3] ، وَالتَّقْدِيـر : ﴿ وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَ تَجْزَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئا ﴾ [٤٨] فِيهِ . وَهُـوَ[4] كَمَـا

---

(١) يقول الطبري في قوله تعالى : ﴿ أَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى العَالَمِينَ ﴾ فخرج العموم وهو يريد به خصوصاً ؛ لأن المعنى : وأني فضلتكم على عالم من كنتم بين ظهريه وفي زمانه ، وأسنده إلى قتادة وأبي العالية ومجاهد ، حيث قالوا : عالم من كان في ذلك الزمان . انظر الطبري ٣٢/٢ ، تفسير القرآن ، لأبي المظفر السمعاني ٧٥/١ ، المحرر الوجيز ، لأبي عطية ١٣٩/١ .

(٢) مكحول هو أبو عبد الله الأزدي البصري من الطبقة الرابعة . تقريب التهذيب ٢٧٣/٢ .

(٣) قال أبو العالية : (العدل الفدية) ، ونقل ابن كثير عن علي في الحديث الطويل قال : (والصرف والعدل والتطوع والفريضة) ، وقال : هذا القول غريب هاهنا ، وذكر ابن الجوزي عن الفراء و لم أجده في معانيه أن أهل اللغة يفرقون بين العَدل - بفتح العين - والعِدل - بكسر العين - ، فالعدل بالفتح ما عادل الشيء من غير جنسه ، والعِدل بكسرها : ما عادل الشيء من جنسه ، فهو المثل ، تقول : عندي عَدْل غلامك - بفتح العين - إذا أردت قيمته من غير جنسه ، وعندي عِدل غلامك - بكسر العين - إذا كان غلامك يعدل غلاماً . ونقل عن الزجاج أيضاً و لم أجده في معانيه عن البصريين أن العَدْل والعِدْل في معنى المثل ، وأن المعنى واحد سواء كان المثل من الجنس أو من غير الجنس . انظر زاد المسير ٧٧/١ . وأثبت الطبري اللغتين ، وذكر الفرق بين الكسر والفتح ، وأضاف أن واحد الأعدال لم يسمع فيه إلا عِدل بكسر العين . الطبري ٣٥/١ .

(٤) اتفق الجمهور على نصب (يوماً) على أنه مفعول لا على الظرفية ؛ لأنه يوجب تكليفهم يوم القيامة ، وليس المعنى كذلك .

ويرى بعض الكوفيين أن تقدير الكلام : يوماً يومَ لا تجزى ، فيكون الثاني بدلاً من (يوماً) الأول ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، وعلى هذا القول لا يحتاج إلى تقدير عائد ؛ لأن الظرف متى أضيف إلى الجملة بعده لم يؤت له فيها بضمير إلا في الضرورة .

ويرى الجمهور أن ما بعد (يوماً) صفات له ، ولذا قدروا عائداً في كل جملة ؛ لأنه لا بد أن يعود من الصفة إلى الموصوف ذكر . واختلفوا في نوع العائد ، فيرى قوم ، منهم الكسائي أن المحذوف الهاء وحدها ؛ لأن الظروف لا يجوز حذفها ، فالتقدير عندهم (لا تجزيه) ، ويرى آخرون أن المحذوف (فيه) ، (وهو رأي الوزير المغربي للشاهد الذي بعده) ، ولذا قدروا بعده شيئاً . قال الزجاج : وحذف فيه هاهنا سائغ ؛ لأن في معنى الظرف محذوفة ، تقول : أتيتك =

قَالَ الرَّاجز(١):

قَــدْ صَبَّحَتْ صَبَّحَهَـا السَّــلامُ في سَـاعَـةٍ يُحبُّهَـا الطَّعَــامُ(٢)

أَيْ : يُحِبّ فِيهَا الطَّعَام ، (وَتُجْزَى : تُقْضَـى)(٣)، وَأَصْـلُ الشَّـفَاعَة : أَنْ يَشْفَعَ الوَاحِدُ الوَاحِدَ فَيَصِيرا شَفْعاً(٤)، وَمِنْهُ الشَّفِيع ؛ لأَنَّهُ يَصِلُ جَـنَاح الطَّـالِب

= اليوم وأتيتك في اليوم ، فإذا أضمرت قلت : أتيتك فيه ، ويجوز أن تقول : أتيتكه . وذكر ابن عقيل قولين : الثاني منهما يجمع بين الرأيين ، الأول : أن العائد حذف بجملته دفعة واحدة ، والثاني : أنه حذف على التدريج فحذفت في أولا ، فاتصل الضمير بالفعل فصار (تجزيه) ، ثم حذف الضمير المتصل فصار (تجزي) ، وهو ما نقله ابن عطية عن بعض البصريين . المحرر ١/١٣٩ . انظر معاني القرآن ، للفراء ١/٣٢ ، وانظر معاني القرآن ، للزجاج ١/١٢٨ ، وانظر معاني القرآن ، للكسائي ص٦٨ جمع عيسى شحاتة ، وانظر التبيان في غريب إعراب القرآن ، لأبي البركات ابن الأنباري ص٨٠ ، وانظر الطبري ٢/٢٧ .

(١) لم أعثر على قائله ، إلا أن الفراء ذكر أنه أنشده بعض العرب . انظر معاني القرآن ، للفراء ١/٣٢ ، وانظر البحر المحيط ١/١٩٠ ، شرح ابن عقيل ١/٩٣ .

(٢) الشاهد هو قوله :

قد صبحت صبّحها السلام بكبدٍ خالطها سنام

في ساعة يحبُّها الطعام

ومعنى صبحت : من صبح القوم سقاهم الصبوح ، وهو ما يُشرب صباحاً من لبن وخمر ، وهو بخلاف الغبوق . انظر الصحاح ١/٣٨٠ مادة (صبح) . وهو في البيت يدعو لها بالخير من حسن ما أطعمته على مسغبة وقِلّة في يدها . والشاهد في (يحبها) حيث لم يقل (فيها) ، والشاهد في الكامل ١/٥٠ ، وأمالي ابن الشجري ١/٦-١٨٦ ، ومعاني القرآن ، للفراء ١/٣٢ ، والطبري ٢/٢٦ .

(٣) وأجزاني كذا بالألف في أوله والهمز ، أي كفاني ، ويقال : جزى عني فلان - بلا همز - أي ناب عني . انظر تفسير ابن قتيبة ص٤٨ .

(٤) قال الأزهري : (وأصل الشّفعة ما فسره أبو الهيثم وأبو العباس أحمد بن يحيى حيث قالا في قوله تعالى : ﴿ مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً ﴾ أي يزداد عملاً إلى عمل) . قال : (والشفيع الزيادة . وعين شافعة تنظر نظرين) . وقال أبو العباس : (الشفعة : الزيادة ، وهو أن يشفّعك فيما تطلب حتى تضمه إلى ما عندك فتزيده وتشفعه بها ، أي تزيده بها ، أي إنه كان وتراً واحداً =

وَيَصِير ثَانِياً لَهُ ، وَالشَّفَاعَة – عِنْدَنَا – : تَكُونُ مَسْأَلَةً فِي نَـوَالٍ وَاسْتِعْفَـاءً مِـنْ نَكَال . قَالَ الحطيئة[1] فِي الشَّفَاعَةِ لِطَلَبِ الخَيْر :

وَذَاكَ امْـرُؤٌ إن تَأْتــهِ فِـي صَنِيعَــةٍ إِلَـى مَـالِـه لاَ تَـأْتِـه بِشَــفيع[2]

١٣/ب / وَقَالَ آخر مِن[3] غَطَفَان أَنْشَدَهُ الـمُبرد[4] لِلاِسْتِعْفَاء مِنَ الـمَكْرُوه :

وَقَـالُوا تَعَـلَّم أَنَّ مَـالَكَ إِن يُصَـب نُفِدْك وَإِن تُحْبَس نَزُرْكَ وَنَشْفَعِ[5]

﴿ وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا ﴾ [٤٨] مِنَ النَّفْس الأُولى وَلاَ يُؤْخَذ مِنْهَا مِنَ النَّفْس الثَّانِيَة[6].

﴿ وَلاَ هُمْ يُنْصَرُون ﴾ يُغَاثُون ، وَقَوْلُهُ : (آل فِرْعَوْن) فَإِنَّمَا يُقَـال : آلُ

=

فضم إليه ما زاده وشفعه به) . انظر تهذيب اللغة ١/٤٣٦ مادة شفع . وقال أبو عمرو الشيباني في كتاب الجيم : (ما أشفع جدك هذا إذا كان كثير الطحين ، ولقد شفع بطحين كثير) ، والمراد أنه كثر عند طحنه فزاد . كتاب الجيم ، باب الشين ٢/١٤٥ .

(١) الحطيئة هو : جرول بن مالك بن جُوية من بني عبس ، شاعر مخضرم ، والحطيئة لقبه غلب عليه لقصره . انظر : طبقات فحول الشعراء ١/١٢٠ ، والأغاني ٢/١٥٧-١٥٨ .

(٢) في ديوان الحطيئة ص٧٣ ، وشرح عمدة الحفاظ ص٣٥٢ .

الشاهد في قوله : لا تأته بشفيع ، حيث وردت بمعنى طلب نوال منه بدون الشفيع .

(٣) الشاعر : رجل من بني عبد الله بن غطفان ، وجاور في طيّء وهو خائف ، ولم يذكر اسمه . الكامل ١/١٠٥ ، ونسبه أبو تمام لابن دارة ، وهو أحد بني عبد الله بن غطفان . انظر : الوحشيات ص٢٤٩ .

(٤) المبرد : هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن حسان بن سليم ينتهي نسبه إلى ثمالة ، ولقبه المبرد أكثر المؤرخين قالوا : ولد سنة ٢١٠هـ ، وتوفي سنة ٢٨٥هـ . طبقات الزبيدي ص١٠٨ ، أخبار النحويين البصريين ص٧٢ .

(٥) البيت ذكره المبرد في الكامل ١/١٠٥ ، وهو ضمن أبيات ، هي :

جَـزَى الله خَـيراً طَيِّـبـاً مِـن عَشِـيرة وَمِـن صَـاحِبٍ تَلقَـاهُمْ كُـلّ مَجْمَـعِ

هُـــم خَلطُـوني بِالنُفُـــوس وَدَافعــوا وَرَائــي بِـركْـنٍ ذِي مَنَـاكب مِدْفَــعِ

وقَـــالوا تَعَـلَّم أَنّ مَـالـك إن يُصَـب نُفِـدكَ وَإِن تُحْبَس نَـزُرْك وَنَشْـفَعِ

(٦) أرجع الضميرين إلى النفس الأولى والثانية الواردتين في الآية ، وقد قال به البيضاوي ولم يحدد . انظر تفسير البيضاوي ١/٦٠ .

فُلاَن في الرَّئِيسِ الـمُـتَّبَـع ، كَمَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ في مَكَّةَ لاَ في غَيْرِهَـا (أُمّ القُـرَى)[١]، وَقَالَ أبو عبيد[٢]: آلُ الرَّجُل : آلُ بَيْتِه خَاصَّةً دُونَ قَبِيلَتِهِ .

﴿ بَلاَءٌ مِنْ رَبِّكُـمْ عَظِيـم ﴾ [٤٩] نِعْمَـة مِـنْ رَبِّكُـمْ عَظِيمَـة[٣]؛ لأَنَّ قَتْـلَ النِّسَاءِ أَسْهَلُ عَلَى الرِّجَالِ مِنْ اسْتِبْقَائِهِنّ وَالإِفْتِضَاح بِهِنّ ، وَلاسِيَّمَا مَعَ إِهْلاَك الذُّكُور[٤]، وَقَال زهير[٥]:

جَـزَى اللهُ بِالإِحْسَانِ مَا فَعَلا بِكُم وَأَبْلاهُما خَيْرُ البلاءِ الَّذِي يَـبْلو[٦]

وَإِخْـبَار اللهِ اليَهُودَ بِهَذِهِ القِصَصِ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ دَلاَئِلِ نُبُوَّتِهِ ؛ لأَنَّ مَنْشَأَهُ مَعْرُوفٌ ، وَبُعْدُهُ عَنْ مُخَالَطَةِ الكِتَابِيِّين مَعْلُوم[٧].

﴿ فَرَقْنَـا بِكُمُ البَحْرَ ﴾ [٥٠] كُـنْتُمْ فِرقاً بَيْنَ الـمَاءَيْن[٨] مِنْه لَمَّا مَيَّزْنَاهُمَا .

---

(١) قال الراغب : آل الآل مقلوب عن الأهل ، ويُصغر علـى أهيـل ، إلا أنـه خص بالإضافـة إلى أعلام الناطقين دون النكرات ودون الأزمنة والأمكنة ، يقال : آل فلان ، ولا يقـال آل رجـل ولا آل زمان كذا أو موضع كذا ... وقيل : هو في الأصـل اسـم الشـخص ، ويصغر أُويـلاً ، ويستعمل فيمن يختص بالإنسان اختصاصاً ذاتياً إما بقرابة قريبة أو بموالاة . مفردات ص٣ .

(٢) أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي ، صاحب غريب الحديث . و لم أقف على قوله فيه .

(٣) عن مجاهد وابن جريج ، وقال ابن عباس : نعمـة ، وعـن السـدي . الطـبري ٤٨/٢ ، والـدر المنثور ١٦٦/١ ، وانظر زاد المسير ٧٨/١ .

(٤) أصل البلاء – في كلام العرب – الاختبار والامتحان ، ثم يستعمل في الخير والشر . انظـر الطبري ٤٩/٢ .

(٥) زهير بن أبي سلمى ، شاعر جاهلي ، أحد أصحاب المعلقات .

(٦) في ديوانه ص٦١ ، دار بـيروت ، وروايتـه في الديـوان (رأى الله .... فأبلاهمـا) ، وذكـره الطبري بالرواية التي ذكرها الوزير المغربي ، وقد استشهد به الطبري على الجمع بين اللغتـين في (البلاء) ، حيث يرى الطبري أن الشر يقـال فيـه : (بلوتـه أبلـوه بـلاءً) ، ويقـال في الخير : (أبليه إبلاءً وبلاءً) . انظر الطبري ٤٩/٢ ، وانظر معاني القرآن ، للزجاج ١٣٢/١ .

(٧) ودليله قوله تعالى : ﴿ **وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الغَرْبِيّ** ﴾ ، وقوله : ﴿ **مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلاَ قَوْمُكَ** ﴾ .

(٨) أي فصل بهم بين المائين ، فرقت بين الشيئين فصلت بينهما سواء كـان ذلـك بفصـل يدركـه البصر أو بفصل تدركه البصيرة . المفردات في غريب القرآن ص٣٧٧ .

﴿ وَأَنْتُمْ تَنظُرُون ﴾ [٥٠] فِيهِ إِيجَابٌ لِلحُجَّةِ وَتَذْكِيرٌ / بِالنِّعْمَةِ فِي ١٤/أ
مُشَاهَدَتِهِمْ هَلاَكَ أَعْدَائِهِم ، وَآلُ فِرْعَوْنَ فِيهِمْ فِرْعَوْن ، كَمَا قَال[١] :

فَلا تَبْكِ مَيْتاً بَعْد مَيْتٍ أَجَنّهُ ... عَليٌّ وعَبّاسٌ وآلُ أَبِي بَكْر[٢]

يُرَاد : أَنَّ أَبا بكر أَوَّلُهُمْ وَإِنْ كَانُوا لَمْ يَحْظُروا إِجْنَانهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْه ، وَاللهُ تَعالى يُخرِجُ الآيَات عَلَى قَدْرِ عُقُولِ المُكَلَّفِين ، وَلَمَّا كَانَتْ أُمَّةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَطِيئَةَ الأَفْهَامِ كَلِيلَةَ الأَوْهَام ، كَانَتِ الآيَاتُ إِلَيْهِمْ عَلَى حَسَبِ ذَلِك ، وَلَمَّا كَانَتِ العَرَبُ أَذْكِيَاءَ لُداً خُصَمَاءَ لَمْ يَنزِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ الآيَاتِ مَا يُخرِجُهُم إِلَى الاِضْطِرَار وَرَفْعِ المِحْنَةِ وَالاِخْتِبَار ، فَبَطَلَ التَّكْلِيف[٣] ، وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى بَلهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُمْ بَعْدَ هَذِهِ الآيَاتِ العِظَامِ مَرُّوا بِقَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ ، فَقَالُوا مَا قَالُوا وَاتَّخَذُوا العِجْلَ مِنْ دُونِ اللهِ بَعْدَ أَرْبَعِينَ يَوْماً[٤] ، فَإِنْ قِيل : فَمُوسَى مَعَ ذَكَائِهِ هَلْ خَرَجَ بِمَا شَاهَدَهُ مِنْ هَذِهِ الآيَاتِ عَنْ حَدِّ الاِمْتِحَان ؟. قيل : مُوسَى كَانَ قَدْ آمَنَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ بِآيَاتٍ كَانَتْ وُفْقَ حَالِهِ وَعَلَى قَدْرِ طِبَاعِه ، فَلَمَّا شَاهَدَ هَذِهِ الآيَات لَمْ يُخرِجْهُ عَنْ حَدِّ الاِمْتِحَان ؛ لِتَقَدُّمِ إِيمَانِه ، فَإِنْ قِيل : فَهَلاَّ فُعِلَ بِالعَرَبِ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ كَمَا فُعِلَ بِمُوسَى ، فَيَجْتَمِعُ لَهُمُ الأَمْرَان ؟. قِيل : لَيْسَ لَهُمْ إِلَى ذَلِكَ حَاجَةٌ كَمَا لَمْ يَكُنْ لِمُوسَى / إِلَيْهِ حَاجَة ، وَإِنَّمَا أُرِيَ مَا أُرِيَ لِحَاجَةِ قَوْمِهِ إِلَيْه . ١٤/ب

---

(١) البيت للحطيئة ، وهو في ديوانه ص٢٢٣ ، وقال ابن عطية : إنه لأراكة الثقفي . المحرر الوجيز ١/١٤٠ ، ومجمع البيان ١/١٠٤ .

(٢) البيت ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز ١/١٤٠ .

(٣) أراد الوزير المغربي بكلمة (التكليف) هنا : البلاء ، وقد يسمى التكليف بلاءً من أوجه ، أحدهما : أن التكليف كلها مشاق على الأبدان ، فصارت من هذا بلاءً ، والثاني : أنها اختبارات ، ولهذا قال الله ﷻ : ﴿ **وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الـمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِين** ﴾ . انظر المفردات في غريب القرآن ، للراغب الأصفهاني ص٦١ .

(٤) ذكر الفخر الرازي في تفسيره طرفاً مما جاء به الوزير المغربي قبله ، ومن الدلائل أيضاً أن هذه الأمة خير من أولئك وأكمل عقلاً ، وأزكى خاطراً منهم . التفسير الكبير ٣/٧٥-٧٦ .

﴿ وَإِذْ وَاعَدْنَا[١] مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ [٥١] أَيْ : تَمَامَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً[٢]. وقَال (ليلة) ، وَلَمْ يَقُلْ (يَوْماً) عَلَى عَادَةِ العَرَبِ فِي التَّارِيخِ بِاللَّيَالِي ؛ لأَنَّ الأَهِلَّةَ تَطْلُعُ فِيهَا ، وَاعْتِمَادُهُم عَلَى الأَهِلَّة[٣].

﴿ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴾ [٥١] لأَنْفُسِكُم .

﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الكِتَابَ وَالفُرْقَانَ ﴾ [٥٣] مَا فَرَّقَ بَيْنَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ ، وَقِيلَ : هُوَ النَّصِيرُ ، وَقِيلَ : هُوَ انْفِرَاقُ البَحْرِ ، وَقِيلَ : هُوَ الفَرَجُ مِنَ الكَرْبِ ، وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً ﴾[٤] أَيْ : فَرَجاً وَمَخْرَجاً[٥].

﴿ فَاقْتُلُواْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ [٥٤] غَشِيَتْهُمْ ظُلْمَةٌ ، فَقَامُوا يَتَنَاحَرُونَ بِالشِّفَارِ ، فَلَمَّا بَلَّغَ اللهُ نِقْمَتَهُ انْجَلَتِ الظُّلْمَةُ وَسَقَطَتْ الشِّفَارُ مِنْ أَيْدِيهِمْ ، فَكَانَ ذَلِكَ لِلحَيِّ تَوْبَةً ، وَلِلمَقْتُولِ شَهَادَةً . وَعَنْ قتادة[٦] :

---

(١) في الأصل : (وواعدنا) .

(٢) أي تمام الأربعين ، والحاصل أنه حذف المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه ، وردّ الإمام الطبري على نحاة البصرة فيما قالوا ، حيث قال : (وهذا خلاف ما جاءت به الرواية عن أهل التأويل وخلاف ظاهر التلاوة ، فإن الله جل ثناؤه قد أخبر أنه واعد موسى أربعين ليلة ، فليس لأحد إحالة ظاهر خبره إلى باطن بغير برهان دالّ على صحته ، فالأربعون ليلة كلها داخلة في الميعاد) . انظر تفسير الطبري ٦١/٢ .

(٣) انظر زاد المسير ٨٠/١ ، وقال ابن عطية : وخص الليالي دون الأيام بالذكر إذ الليلة أقدم من اليوم وقبله في الرتبة ، ولذلك وقع بها التاريخ . المحرر الوجيز ١٤٢/١ ، وفتح القدير ٨٥/١ .

(٤) سورة الأنفال : الآية (٢٩) .

(٥) أحصى أبو حيان اثني عشرة مقالة للمفسرين في معنى الفرقان ، والمراد بها في سياق هذه الآية . تفسير البحر المحيط ٢٠٢/١ .

ولعل تعدّد هذه الأقوال يكمن في القول باختلاف المعطوفين . وذكر الفراء : (إن العرب لتجمع بين الحرفين وإنهما لواحدٌ إذا اختلف لفظاهما) . معاني القرآن ، للفراء ٣٧/١ .

(٦) قتادة : مرّت ترجمته .

وَانْجَلَتْ عَنْ سَبْعِينَ أَلْفِ قَتِيل[١]، وَكَانَ ذَنْبُهُمْ أَنَّهُمْ عَلِمُوا أَنَّ العِجْلَ بَاطِلٌ، فَمَنعَهُمْ مِنَ الإِنْكَارِ خَوْفُ القِتَال، فَابْتَلاهُمْ بِمَا لأَجْلِهِ لَمْ يُنْكِرُوا الـمُنْكَر[٢].

﴿ فَتَابَ عَلَيْهِم ﴾[٣] بِتَقْدِير: فَفَعَلْتُم، فَتَابَ عَلَيْكُم، فَكَانَ فِيمَا أُبْقِي دَلِيلٌ عَلَى مَا أُلْقِي[٤].

﴿ فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ ﴾ [٥٥] فَأَمَاتَهُمُ اللهُ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِلى بَقِيَّةِ آجَالِهِمْ لِيَتَوَفَّوْها[٥].

﴿ جَهْرَةً ﴾ [٥٥] عَيَاناً عَنْ قَتادة[٦]، وَأَصْلُهُ الإِظْهَار، / يَقُولُون: أَرِنَا اللهَ عَيَاناً ظَاهِراً لَنَا، وَمِنْهُ جَهَرْتُ الـمَاءَ: أَيْ أَظْهَرْتُهُ، وَأَزَلْتُ الآسِنَ وَالسَّوَافِي عَنْهُ[٧]، قَالَ الرَّاجِز[٨]: ١٥/أ

(١) هذا الأثر ذكره الطبري عن ابن عباس وقتادة أيضاً. انظر تفسير الطبري ٢/٧٣، ٧٤-٧٦، وانظر الدر المنثور ١/١٦٩.

(٢) أسنده الطبري إلى ابن جريج. تفسير الطبري ٢/٧٧.

(٣) خطأ من الناسخ، وهي ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾.

(٤) قال الطبري: (وهذا من المحذوف الذي استغني بالظاهر منه عن المتروك؛ لأن معنى الكلام: فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم، ذلكم خير لكم عند بارئكم، فتبتم، فتاب عليكم. فذكر قوله (فتبتم) إذا كان في قوله (فتاب عليكم) دلالة بينة على اقتضاء الكلام (فتبتم)). انظر تفسير الطبري ٢/٧٩.

(٥) أسنده الطبري هذا القول إلى الربيع بن أنس. انظر تفسير الطبري ٢/٨٩، وانظر الوسيط ١/١٤١، وانظر المحرر الوجيز ١/١٤٧.

(٦) قال الطبري: حدثنا بشر بن معاذ قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد عن قتادة ﴿ حَتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً ﴾ أي عَياناً. انظر تفسير الطبري ٢/٨١.

(٧) أصل الجهر الإظهار والإبانة. يقول ابن فارس: (الجيم والهاء والراء أصل واحد، وهو إعلان الشيء وكشفه وعلوّه). انظر معجم مقاييس اللغة ١/٤٨٧، مادة جهر. قال الأزهري: قال أبو عبيد عن الأصمعي: جهرت البئر واجتهرتها إذا نزحتها. انظر تهذيب اللغة ٦/٤٨، مادة جهر، وكذا في الصحاح ٢/٦١٨، مادة جهر.

(٨) لم أجد قائله.

إذا وردنـــا آســـناً جهـرنـــاه أو خـــالياً مـن أهـله عمـرناه[١]

يُرِيد : إذَا وَرَدْنَا مَاءً دِفَاناً قَدْ طَالَ عَهْدُه بالوَارِدِين أَزَلْنَـا مَـا غَشِـيَهُ مِـنْ رِمَالِ البَرِّ وَأَظْهَرْنَاه ، وَإِنَّمَا أُكِّدَ بالجَهْرِ فَرْقاً بَيْنَ رُؤْيَةِ العَيَانِ وَرُؤْيَةِ المَنَامِ وَرُؤْيَةِ القَلْبِ[٢] . وَقَوْلُه : ﴿ أَرِنَا اللهَ جَهْرَةً ﴾[٣] دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ قَوْلَ مُوسَى ﴿ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ﴾[٤] لَمْ يَكُنْ عَنْ نَفْسِه ، وَإِنَّمَا أَرَادَ مَا طَلَبَهُ قَوْمُه ، وَمِمَّا يُؤَكِّدُهُ وَيُوَضِّحُهُ أَنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ في التَّوْرَاةِ أَنَّ مُوسَى سَأَلَ اللهَ الرُّؤْيَةَ إلاَّ في وَقْتٍ وَاحِدٍ ، وَهُوَ الوَقْتُ الَّذِي حَضَرَ قَوْمُهُ مَعَهُ فِيه ، وَسَأَلُوهُ ذَلِكَ[٥] .

﴿ بَعَثْنَاكُم ﴾ [٥٦] أَحْيَيْنَاكُمْ . قَالَ أبو عبد الله[٦] : لَمَّا سَمِعَ بَنُو إِسْرَائِيلَ كَلاَمَ اللهِ لِمُوسَى قَالَ لَهُمْ مُوسَى : أَمَا تَسْمَعُونَ الكَلاَم ؟ . قَالُوا : بَلَى ، وَلَكِنْ لاَ نَعْلَمُ إِنَّهُ[٧] كَلاَمُ اللهِ تَعَالى ، فَلْيَظْهَرْ لَنَا حَتَّى نَرَاهُ فَنَشْهَدَ لَكَ بِذَلِكَ عِنْدَ بَنِي إِسْرَائِيل ، فَأَرْسَلَ اللهُ تَعَالى الصَّاعِقَةَ حِينَئِذٍ[٨] . وَقِيلَ : إِنَّهُمْ سَمِعُوا

---

(١) البيت في تهذيب اللغة ٤٨/٦ ، مادة جهر ، وقد ورد برواية (آجناً) بدل (آسناً) ، وفي الصحاح للجوهري ٦١٨/٢ ، مادة جهر ، وفي نسخة أخرى (آجناً) بدل (آسناً) ذكر ذلك في هامش المخطوط ، ومعناه : أجن الماء يأجنُ أُجوناً : إذا تغير غير أنه شروب . وأسِن تأسَنْ أسَناً وأسُوناً ، وهو الذي لا يشربه أحد من نتنه . انظر تهذيب اللغة ٢٠٢/١١ ، مادة أجن .

(٢) قال ابن قتيبة في تفسير (جهرة) علانية ظاهراً ، لا في نوم ، ولا في غيره . تفسير غريب القرآن ص٤٩ ، وقد أوضحه الوزير المغربي بذلك التأكيد .

(٣) سورة النساء : الآية (١٥٣) .

(٤) سورة الأعراف : الآية (١٤٣) .

(٥) لم أجد هذا القول قال به أحد من علماء التفسير ، بل قولهم نقيض ما قاله الوزير المغربي ، وأدلته ضعيفة لا تقوم بها حجة ، خاصة أن التوراة محرفة لا يُعتدّ بها في الاستدلال ، وآية الأعراف واضحة بيّنة .

(٦) هو جعفر بن محمد ، مرّت ترجمته .

(٧) (إنه) مكررة في الأصل .

(٨) ذكر الطبري نصوصاً تقارب ما أورده الوزير المغربي . انظر تفسير الطبري ٨٦/٢ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ .

جَرْسَ الكَلاَمِ وَلَمْ يَفْهَمْهُ إلاَّ مُوسَى ، وَلاَ أَطْلَعَ مُوسَى عَلَى لَفْظَـةٍ مِنْـهُ أَحَـداً ، وَلِذَلِكَ قَال : ﴿ وَقَرَّبْـنَاهُ نَجِيّـاً ﴾[١] أَيْ نَاجَيْنَـاهُ عَلَـى خَلْـوَة[٢]. وَأَنْكَـرَت الـمُعْتَزِلَةُ / الرَّجْعَةَ عَقْلاً ، وَقَـالُوا : لأَنَّ فِيهَـا إغْـرَاءً بالـمَعَاصِي ، وَمِـنْ أَيْـنَ ١٥/ب الإِغْرَاءُ وَالقَوْمُ غَـيْرُ مُعَيَّنٍ عَلَيْهِـمْ وَلاَ مَعْرُوفِـينَ[٣] ، وَكَـانَ يُظِـلُّهُمُ الغَمَـامُ مِـنَ الشَّمْسِ وَيَسْقُطُ الـمَـنُّ مِنْ طُلُوعِ الفَجْرِ إلى طُلُوعِ الشَّمْسِ كَسُقُوطِ الثَّلْجِ[٤].

﴿ وَالسَّلْوَى ﴾ [٥٧] طَائِرٌ أَحْمَر[٥] تَحْشُرُهَا عَلَيْهِمُ الـجُنُوب[٦] يَأْخُذُ الإِنْسَـانُ قُوتَه ، فَإِذَا أَخَذَ أَكْثَرَ مِنْهُ فَسَد ، إلاَّ مَا كَانُوا يُعِدُّونَهُ لِلسَّبْت ، فَإِنَّـهُ يَبْقَـى مِـنَ الجِنْسَيْن وَلاَ يَفْسُد ، وَوَاحِدَةُ (السَّلْوَى سَـلْوَاةٌ) عَـنِ الليـث رَوَاهُ الأَزهـري[٧]. قَـالَ الأخفـش سـعيد : وَاحِـدُهُ مِثْـلُ جَمْعِـه[٨]، وَكَذَلِـكَ (دِفْلَـى)[٩]،

---

(١) سورة مريم : الآية (٥٢) .

(٢) ذكر ابن عطية عن السدي وغيره أنهم سمعوا كلام الله يـأمر وينهى ، فلم يطيعوا بسماعه ، واختلطت أذهانهم ورغبوا أن يكون موسى يسمع ويعبر لهم . انظر المحرر الوجيز ، لابـن عطية ١٤٧/١ .

(٣) فيه ردّ على المعتزلة في إنكار الرجعة .

(٤) قول قتادة . انظر الطبري ٩٢/٢ .

(٥) قال ابن عطية : طير بإجماع المفسرين ، وقد غلط الهذلي فقال :

وقاسمهـا بالله جهـداً لأنتـم ألذ من السلوى إذا ما نشورها

ظن السلوى العسل . انظر المحرر الوجيز ١٤٩/١ .

وردّ عليه القرطبي بقوله : (ما ادّعاه من الإجماع لا يصح ، وقـد قـال المؤرخ أحد علماء اللغة والتفسير : إنه العسل) . انظر أحكام القرآن ٤٠٧/١ .

(٦) الجنوب : أي الريح الجنوب ، وهو قول قتادة . انظر تفسير الطبري ٩٦/٢ . وقال أبـو عبيـدة : هو طائر ، وسماه المولدون (السُّماني) . مجاز القرآن ٤١/١ .

(٧) قال الأزهري : قال الليث : الواحدة : سلواة . انظر : تهذيب اللغة ٦٩/١٣ .

(٨) قوله في معاني القرآن ، للأخفش ٢٦٨/١ . وقـال الكسـائي : واحـدة السـلوى : وجمعهـا : سلاوي . انظر : معاني القرآن ، للكسائي ص٧١ .

(٩) الدفلى : شجرة مرة ، وهي من السموم . تهذيب اللغة ١٤٦/١٤ .

وَ(السَّلْوَى)[(١)] فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ (العَسَل)[(٢)].

﴿ وَمَا ظَلَمُونَا ﴾ [٥٧] بِكُفْرِهِمْ لِلنِّعَمِ ، وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِتَعْرِيضِهَا لِلنِّقَمِ .

﴿ ادْخُلُواْ هَذِهِ القَرْيَةَ ﴾ [٥٨] بَيْت المَقْدِس[(٣)] وَالبَابُ مِنْ أَبْوَابِهَا . وَقَوْلُهُ : (حِطَّة) أَي : اسْأَلُونِي أَنْ أَحُطّ ذُنُوبَكُمْ عَنْكُم[(٤)]، وَكَانُوا يَتَزَحَّفُون عَلَى أَوْرَاكِهِمْ وَلاَ يَخْفِضُونَ رُءُوسَهُمْ ، وَيَقُولُون : (حِنْطَة) عُدُولاً عَمَّا قِيلَ لَهُم[(٥)].

﴿ رِجْزاً مِنَ السَّمَاء ﴾ [٥٩] عَذَاباً[(٦)].

﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُم كُلُواْ وَاشْرَبُواْ ﴾ [٦٠] لِأَنَّ بِالمَاءِ

---

(١) هذا رأي الوزير المغربي ، وقد تقدم ، وهو قول المؤرج نقله القرطبي وغيره . انظر تهذيب اللغة ، للأزهري ٦٩/١٣ .

(٢) انظر : تهذيب اللغة ٦٩/١٣ .

(٣) قال ابن عطية : والإشارة بهذه إلى بيت المقدس في قول الجمهور . انظر المحرر الوجيز ١٤٩/١ ، وانظر الطبري ١٠٢/٢ ، ١٠٣ .

(٤) عن الحسن وقتادة وابن زيد وابن عباس وابن جريج وعطاء : أي يحط عنكم خطاياكم . انظر تفسير الطبري ١٠٥/٢ ، ١٠٦ .

(٥) ذكر الطبري أنه حديث عن أبي هريرة وعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : « دخلوا الباب الذي أمروا أن يدخلوا منه سجداً فدخلوا يزحفون على أستاههم يقولون : حنطة في شعيرة » . انظر الطبري ١١٣/٢ ، والحديث في مسلم ، وانظر الدر المنثور ٧١/١ .

(٦) انظر تفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة ص٥٠ ، وقال أبو بكر السجستاني : الرجز والرجس في معنى العذاب . انظر غريب القرآن ، لأبي بكر السجستاني ص٢٤٦ ، وقال النيسابوري أبو الحسن : والرجز العذاب من الرّجز داء يصيب الإبل . انظر إيجاز البيان عن معاني القرآن ١٠٠/١ .

وقال ابن دريد : والرجز داء يصيب الإبل في أعجازها ، فإذا ثارت الناقة ارتعشت فخذاها . انظر الجمهرة ٤٥٦/١ ، وهو ما ذكره الأزهري عن أبي عبيد . انظر تهذيب اللغة ٦١٢/١٠ ، مادة رجز .

الزَّرْعَ وَالحَرْثَ ، فَلِذَلِكَ قَال : كُلُوا[1] وَلاَ تَعْثَوْا ، يُقَال : عَثَـا وَعَـاثَ[2]: إِذَا أَفْسَدَ فَسَادَ خَبْطٍ عَلَى غَيْرِ نِظَام ، وَقَـال : ﴿ مُفْسِدِين ﴾ ؛ لأَنَّ بَعْـضَ العَيْثِ بَاطِنُـهُ صَـلاحٌ / وَإِنْ كَـانَ ظَـاهِرُهُ عَبَثـاً ، كَخَـرْقِ السَّـفِينَة[3]، ١٦/أ وَكَانَ الاِسْتِسْقَاءُ فِي التِّيه . [والنبي] : الطريق[4]، وَاسْـمُ النَّبـيّ صَلَّـى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عِنْدَنَا أَصْلُهُ الـهَمْزُ مِنَ النَّبَأ ، وَتَرْكُ هَمْزِهِ عَلَى لُغَـةِ قُرَيْـش[5].

---

(١) ذكر الطبري أن في الكلام حذفاً أغنى عنه الظاهر منه ، فكان المعنى أن الله أخبرهم بـأكل مـا رزقهم في التيه من المن والسلوى ، ويشرب ما فجر لهم فيه من الماء ، وهو ما ذكره ابن عطيـة حيث قال : (وفي الكلام محذوف تقديره (وقلنا لهم كلوا المنّ والسلوى واشربوا المـاء المنفجـر من الحجر المنفصل)) . انظر الطبري ١٢٢/٢ ، والمحرر الوجيز ١٥٢/١ .

(٢) عثا وعاث : فيه ثلاث لغات ، هي : عَثِي يَعْثى ، وهي التي قرئ بهـا ، وأمـا اللغتـان فهـي : عثا يعثُو ، مثل : سما يسمو ، و لم يقرأ بضمّ الثاء ، واللغــة الثالثـة : عـاث ، وقـد أثبتهـا المؤلـف ، وذكر الأزهري أن معنى (عاث) عن الليث هو الإسراع في الفساد ، وقال أبو عمرو : العبـث أن تركب الأمر لا تبالي علامَ وقعت . انظر تهذيب اللغة ١٥٢/٣ .

(٣) مفسدين : حال ، وتكرر المعنى تاكيداً لاختلاف اللفظ . انظر أحكام القرآن ، للقرطبي ٤٢١/١ ، والمحرر الوجيز ١٥٢/١ ، فهي حال مؤكدة ؛ لأن معناها قد فهم من عاملها ، وحسن ذلك اختلاف اللفظين .

أما الوزير المغربي فنلحظ أنه جعلها حالاً مُبينة ، فغاير بينهما كمـا تـرى ، وهـو مـا كـان ينظر إليه الزمخشري ، حيث جعل معنى (لا تعثوا) لا تتمادوا في فسادكم ، فجعل المنهـي عنه هو الدوام على الفعل ، وكأنه يأبى صحة الحال المؤكدة للجملة الفعليـة ، فحـاول المغايرة بين (لا تعثوا) وبين (مفسدين) تجنباً للتأكيد ، وذلك هو مذهب الجمهـور ، لكـن كثـيراً مـن المحققـين خالف ذلك . انظر الدر المصون ٣٨٩/١ ، التحرير والتنوير ٥٢٠/١ .

وقال النيسابوري (مفسـدين) إذ بعـض العيـث في الظـاهر باطنـه صـلاح ، كخـرق الخضـر السفينة وقتله الغلام . انظر إيجاز البيان عن معاني القرآن ١٠٠/١ .

(٤) قال الطبري : إن أصل النبي : الطريق . انظر تفسير الطبري ١٤١/٢ ، وهو قول الكسـائي . انظر معاني القرآن ، للكسائي ص٧٣ ، وأضاف بعضهم أنه من الارتفـاع والظهـور . انظـر عمدة الحفاظ ، للسمين الحلبي ١٤٩/٤ .

(٥) في لفظ النبي قولان : أحدهما : أنه من النبأ مهموز ، والثاني : أنه من نبا ينبو ، واختار المؤلـف الأول ، وهو رأي سيبويه وأهل البصرة ، وبين أن تسهيل الهمز لغة قريش . انظـر المحـرر الوجيز ١٥٥/١ . قال الطبري : أصله الهمز ؛ لأنه من أنبأ عن الله فهو ينبئ عنـه إنبـاءً ، وإنما =

[والفوم] [٥٦] : الحِنْطَةُ[١]، حَكَى الأزهري[٢]: فَوِّمُوا لَنَا : أَيْ : اخْتَبِزُوا ، وَهِيَ لُغَةٌ قَدِيمَةٌ[٣]. وَأَنْشَدَ الأَزْهَرِي لأَبِي مِحْجَن[٤] أَوْ لأُحَيْحة[٥]:

قَد كُنتُ أَحْسَبني كَأَغْنَى وَاحِدٍ ... ورَدَ المَدينَةَ عن زِرَاعةِ فُوم[٦]

قَالَ أمية بن أبي الصلت[٧]:

فَوقَ شِيزَى مِثْلِ الجَوَابي عَلَيْهَا ... قِطَعٌ كالوذِيل في نِقْي فُوم[٨]

= الاسم منه (منبئ) ، ولكنه صُرف وهو مُفعل إلى فَعيل كما صرف (سميع) إلى فعيل من (مُسمع) ، و(بصير) من (مُبصر) وأشباه ذلك ، وأبدل مكان الهمزة من النبيء الياء : فعيل نبيّ . انظر تفسير الطبري ١٤٠/٢ ، وقد قدم الحديث عن النبي .

(١) الفوم فيه أقاويل : يقال : هو الحنطة والخبز ، وقيل : الحبوب ، وقيل : هو الثوم ، فأبدلت الثاء فاءً . انظر تفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة ص٥١ ، وانظر تفسير الطبري ١٢٧/٢ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، وانظر معاني القرآن ، للفراء ٤١/١ ، ومعاني القرآن ، للزجاج ١٤٣/١ ، وانظر مجاز القرآن ٤١/١ .

ذكر صاحب الوسيط أنه الحنطة بلا خلاف عند أهل اللغة . انظر الوسيط ١٤٦/١ .

(٢) صاحب تهذيب اللغة ، مرّت ترجمته .

(٣) لم أجدها في كتاب تهذيب اللغة ، والموجود قوله عن الفراء : الفوم والثوم : الحنطة . انظر تهذيب اللغة ١٦٢/١٥ ، مادة (ثوم) . ولعل ما نقله الوزير عن الأزهري في كتاب آخر للأزهري .

(٤) أبو محجن : هو عمرو بن حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي ، وقيل : عبد الله بن حبيب ، وهو شاعر مخضرم ، وهو شاعر وفارس . انظر : طبقات فحول الشعراء ٢٥٩/١ ، والأغاني ٣/١٩ .

(٥) أحيحة : ابن الجلاح بن الحرش بن جحجي الأوسي الأنصاري ، وكنيته أبو عمرو . انظر : الأغاني ٣٦/١٥ .

(٦) البيت في اللسان في مادة (فوم) ٤٦٠/١٢ ، ونسبه إلى أبي محجن الثقفي ، أنشده الأخفش .

وفي الروض الأنف ٤٥/٢ نسبه لأحيحة أو لأبي محجن ، ورواه (سكن المدينة) ، وفي الطبري ١٢٩/٢ برحوا ، وروايته ، وكذلك ابن كثير ١٠٥/١ .

قد كنت أغنى الناس شخصاً واحداً ... ورد المدينة عن زراعة فوم

(٧) أمية بن أبي الصلت : وأبو الصلت اسمه عبد الله بن أبي ربيعة بن عوف بن عقدة بن بكر ابن هوازن ، شاعر كان ينتظر النبوة ، وكان دائم السؤال لورقة بن نوفل . طبقات فحول الشعراء ٢٦٢/١ ، والأغاني ١٢٧/٤ .

(٨) البيت في ديوانه ص٤٨٨ . الشيزى : خشب أسود تُتخذ منه القصاع . والجوابي : مفردها جابية ، وهي الحوض الضخم . والوذيل : مفردها وذيلة ، وهي القطعة من الفضة . =

وَقَالَ اللحيـاني[١] : رَوَاهُ الأزهـري[٢] ، وَقَـالَ مجـاهد[٣] وَالحسـن[٤] : الفُوم : الـخُبْز ، وَقَالَ أبو جعفر : الفُوم : الحِنْطَـة[٥] ، وَوَرَدَتْ هَذِهِ الأَلْفَـاظُ في القرْآن مِنْ ذِكْرِ الفُومِ وَالبَصَل ، ولَيْسَتْ لائِقَةً بفَصَاحَتِهِ وَجَلالَةِ أَلْفَاظِه ؛ لأَنَّهَا حِكَايَةٌ عَنْهُم ، فَقُصِدَ بِهَا الإِخْبَارُ عَـنْ دَنَـاءَةِ أَنْفُسِـهِمْ ، كَمَـا حُكِـيَ قَوْلُهُم : (رَاعِنا) .

﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّـذِي هُـوَ أَدْنَى ﴾ [٦١] لِأَنَّ الَّـذِي أَرَادَهُ اللهُ تَعَـالى لَهُـمْ خَـيْـرٌ مِمَّا أَرَادُوهُ لأَنْفُسِهِم .

﴿ اهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُمْ ﴾ فِيهَا ﴿ مَـا[٦] سَأَلْتُـم ﴾ [٦١] ، ثُـمَّ قَطَعَ وَاسْـتَأْنَفَ قِصَّةَ الَّذِينَ قَتَلوا الأَنْبِيَاء ، فَقَال : ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّة ﴾ [٦١] وَالذِّلَّة : الجِزْيَـة[٧] .

=

والنِّقي : مُخُّ العظام ، وأراد بها لُباب الحنطة . والفوم : الحنطة .

وانظر البيت في : السيرة ، لابن هشام ١٨٣/٢ .

(١) اللحياني : هو علي بن المبارك ، وقيل : علي بن حازم ، أبو الحسن اللحياني ، أخذ عن الكسائي وأبي زيد وأبي عمرو الشيباني والأصمعي ، وأخذ عنه أبو عبيد القاسم بن سلام ، له كتاب النوادر في اللغة ، عاصر الفراء . انظر : إنباه الرواة ٢٥٥/٢ ، وبغية الوعاة ١٨٥/٢ .

(٢) الأزهري : مرّت ترجمته .

(٣) ومجاهد : بن جَبْر المكي القرشي أبو الحجاج ، تابعي مقرئي مفسر إمام ثبت حافظ . انظر : تذكرة الحفاظ ٩٢/١ ، وتهذيب التهذيب ٤٢/١٠ .

(٤) الحسن البصري : هو الحسن بن يسار أبو سعيد ، الإمام التابعي ، إمـام أهـل البصـرة ، فقيـه زاهـد مشهور . انظر : حلية الأولياء ١٣١/٢ ، وفيات الأعيان ٦٩/٢ ، وسيَر أعلام النبلاء ٥٦٣/٤ .

(٥) قال الطبري : حدثنا الحسن بن عيسى قال : أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عـن قتـادة والحسن : الفوم : الـحَبّ الذي تختبزه الناس . الطبري ١٢٨/٢ .

وعن ابن عباس : الفـوم : الحنطـة والخبز . الطـبري ١٢٨/٢ ، وعـن عطـاء ومجـاهد كذلك ١٢٧/٢٠-١٢٨ .

(٦) (ما) ساقطة من الأصل .

(٧) عن الحسن وقتادة : أي يعطـون الجزيـة ، وأما الـذلة فهـي الفِعْـلة من قول القـائل :

=

﴿ والمسكنة ﴾ [٦١] الخُضوعُ والتَّفاقر ، وذلكَ دأْبُ اليَهُود[١] .

﴿ وباءُوا ﴾ [٦١] استَقَرُّوا عَلَى الذَّنب[٢] ، وأَصْلُهُ اسْتِقْرارُ الذَّنْبِ / عَلَيْهِم ، ١٦/ب
كَمَا تَقُول : دَخَلَ الخَاتَمُ في إِصْبَعي ، وأَصْلُ هَذَا البَابِ الإسْتِقْرار ، تَقُولُ العَرَبُ :
كَلَّمْتُهُم فَأَجَابُوا عَنْ بَوَاءٍ ، أَيْ : عَنِ اسْتِقْرَارِ[٣] رَأْيٍ وقَوْلٍ تَسَاوَوْا فِيه .

﴿ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا ﴾ [٦١] قَتْلُهُمُ الأَنْبِيَاءَ بِمَا عَصَوْا[٤] . وَصَرَفَ [مصراً] [٦١] جَعَلَهَا اسْماً لِلمَكَان ، وَهِيَ مَدِينَةُ الفُسْطَاط ، وَدَلِيلُ عَوْدِهِمْ إِلَيْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ مَقَامٍ كَرِيم ﴾ ﴿ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيل ﴾[٥][٦] .

=
" ذلّ فلان يذلّ ذلاًّ وذِلة " . انظر الطبري ١٣٦/٢-١٣٧ ، وأورده السيوطي في الدر المنثور ١٧٨/١ ، ونسب إخراجه إلى ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﷺ .

(١) انظر الطبري ١٣٧/١ .

(٢) لم أجد هذا القول إلا عند الوزير المغربي ، وقد جعل أصله الاستقرار ، وله معاني عدّة في المعاجم العربية ، لعل أكثرها يستنبط منه الاستقرار ، فجاء بمعنى المنزل . قال صاحب تهذيب اللغة : (وبوّأته منزلاً ، أي : جعلته ذا منزل ونحوه) . قال الجوهري : وبمعنى سواءً يقال القوم على بواء ، أي : سواء ، ومنه الباء : النكاح ؛ لأن من تزوج امرأة بوّأها منزلاً . انظر تهذيب اللغة ٥٩٨/١٥ ، ٥٩٩ ، والصحاح ٣٧/١ ، مادة بوأ . وهذه مباءة بني فلان : ديارهم ومنازلهم . انظر كتاب الجيم ٨٦/١ عمود ٢ .

(٣) هذه العبارة في الصحاح ٣٧/١ ، مادة بوأ . إلا أنه قال : عن بواءٍ واحدٍ ، أي : جوابٍ واحدٍ .. وقال الأخفش : ﴿ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ ﴾ رجعوا به ، أي صار عليهم . انظر معاني القرآن ، للأخفش ٢٧٣/١ .

(٤) انظر الطبري ١٤٢/٢ .

(٥) اختلف أهل التأويل في المقصود بمصر في الآية ، ورجح المؤلف أنها مدينة الفسطاط ، حيث جعل (مصراً) اسماً للمكان . وقال الطبري ١٣٥/٢،١٣٦ : والذي نقول به في ذلك ، أنه لا دلالة في كتاب الله على الصواب من هذين التأويلين ، ولو جعل (مصر) اسم المدينة المعروفة لمنع من الصرف . وقال ابن الأنباري : (صرف (مصراً) لثلاثة أوجه : الأول : إنما صرفه لأنه أراد به مصراً من الأمصار ، لا مصر بعينها ، والثاني : صرفه لأنه اسم البلد ، وهو مذكر ، والثالث : صرف مصر وإن كانت مؤنثة معرفة ؛ لأنها على ثلاثة أحرف أوسطها ساكن) . انظر البيان في غريب إعراب القرآن ٨٧/١ لابن الأنباري .

(٦) سورة الشعراء : الآيتان (٥٨-٥٩) .

﴿ وَبَاؤُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ ﴾ بِكُفْرِهِمْ بِعِيسَى عليه السلام وَمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمَا .

﴿ الَّذِينَ هَادُوا ﴾ هُمُ الَّذِينَ تَابُوا وَأَسْلَمُوا .. مِنْ تَهَوَّد[1] . أَنْشَدَ أبو عبيدة[2] :

فإني [امرؤٌ][3] من مدحه هائد[4]

أَيْ : تَائِب .

وَأَصْلُ الهَوَد : الطُّمَأْنِينَة ، وَيُخبَرُ بِهِ عَنْ لِينِ السَّيْر ، وَهُوَ سَيْرُ المُطْمَئِنّ ، وَمِنْهُ الهَوَدَة ، وَهُوَ السُّكُون[5] . وَأَنْشَدَنِي أبو رعاية السلمي[6] وَهُوَ مِنْ أَفْصَحِ بَدَوِيٍّ أَطَافَ بِنَا وَأَغْزَرِهِمْ رِوَايَة :

صِناعَتها مِن مهنة الحي بالضُّحَى جَعاد المدارَى حَانك اللّون أسْوَدا

---

(١) انظر الطبري ١٤٣/٢ ، وقال : وإنما سميت اليهود (يهود) من أجل قولهم ﴿ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾ . سورة الأعراف : الآية (١٥٦) .

(٢) أبو عبيدة هو معمر بن المثنى من تيم قريش ، ولد سنة ١١٠هـ ، وتوفي سنة ٢١٠هـ . انظر أخبار النحويين ، للسيرافي ٦٧ .

(٣) لم أجده عند أبي عبيدة في كتاب مجاز القرآن ، وقد أوضح المحقق في هذا الموضع في كتاب أبي عبيدة أن الناسخ أسقط كلمات منه ، ولعله البيت الذي ذكره الوزير المغربي في هذا الموضع ، وقد نسبه إلى أبي عبيدة . انظر مجاز القرآن ، لأبي عبيدة ٤٢/١ .
البيت من السريع ، وقد سقط منه كلمة [امرؤ] .

(٤) البيت ورد في الصحاح منسوب إلى أعرابي . انظر الصحاح ٥٥٧/٢ ، مادة هود ، واللسان ٤٣٩/٣ ، وذكره ابن عطية برواية : إني امرؤ من مدحتي هائد . المحرر الوجيز ١٥٧/١ ، وذكر القرطبي برواية من حبه هائد . انظر أحكام القرآن ٤٣٣/١ ، وانظر الفريد ٣٠٣/١ .

(٥) جعل الوزير المغربي أصل الهود الطمأنينة ، ويرى الزجاج أن (هادوا) أصله في اللغة تابوا . انظر معاني القرآن ١٤٦/١ ، وذكر الراغب أن الهود هو الرجوع برفق .. وصار الهَوْد في التعارف (التوبة) . انظر المفردات ص٥٤٦ ، كتاب الهاء ، وانظر تهذيب اللغة ٣٨٩/٦ .

(٦) أبو رعاية السلمي : لم أقف على ترجمته .

لم أقف على هذه الأبيات ، وقوله : أنشدني يظهر أنه سمعها منه مباشرة ، ولذا قيد الكلام عنه بقوله : أنه من فصحاء البدو .

إذَا نفضتـه مَـال طـوراً لِجيدِهَـا ... وَتمثـاله طـوراً بـأغيـدَ أَقْـودَا

كمَا مَال قنـوا مُطْعِـمٍ هَجَـرِيَّـةٍ ... إذا حَرّكَت ريحٌ ذُرَى النَّخلِ هَوَّدا(١)

المُطْعِم : النَّخْلَة .. شَبَّهَ شَعْرَهَا بِقَنَا بُسْر هَوَّدَ : تَحرَّكَ حَرَكَةً لَيِّنَةً(٢).

/ قَالَ زهير(٣) : ١٧/أ

.... ولا رهقـاً من عائـذ متهـوِّدِ(٤)

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُوا ﴾ [٦٢] لَمَّا وَصَفَ أَحْوَالَ العُصَاة ابْتَدَأَ بِذِكْرِ أَحْوَالِ المطيعِين .. يَقُول : مَنِ اسْتَأْنَفَ مِنْ هَذِهِ الأُمَمِ كُلِّهَا الإِيمَانَ لَمْ أُضِعْ عَمَلَهُ وَلَمْ أُطَالِبْه بِذُنُوبٍ سَالِفَة . وَالصَّابِئَة تُقِرّ بإدريس وَإبراهيم الخليل عَلَيْهِمَا السَّلام ، وَتَعْبُد الكَوَاكِب ، وَتَدِينُ بالعَدْلِ وَالتَّوْحِيد ، وَرَأَيْتُ فِي أَيْدِيهِمْ كِتَاباً يَنْسُبُونَهُ إلى صُحُفِ إِدْرِيسَ عليه السلام (لَيْسَتْ تَتضَمَّن) شَيْئاً خَالَفَ العَدْلَ وَالعَقْل ، وَقِبْلَتُهُمُ الكَعْبَة (وَلَهُمْ

---

(١) لم أجد هذه الأبيات .

جعاد المِدْرَى : الجعد يقال للشّعر ، والمِدرى : شيء كالقرن تصلح به المرأة شعرها وتسرحه ، ويقال : شعر مِدرَى لِطوله . اللسان ٢٥٥/١٤ (دري) .

(٢) ذكر صاحب تهذيب اللغة عن الليث : الهَيد : الحركة ، وقال أبو عبيد : التهويد : المشي الرويد مثل الدبيب ونحوه . انظر تهذيب اللغة ٣٨٨/٦-٣٨٩ ، مادة هاد .

(٣) هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني ، أحد شعراء المعلقات ، وأحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء ، وهم : امرؤ القيس ، وزهير ، والنابغة . انظر مقدمة ديوانه ص٥ ، وانظر : الأعلام ٤٥/٣ .

(٤) ديوانه ص٢٤ . وصدره :

سوى رُبُع لم يأت فيه مخافة ... .

وهو من قصيدة يمدح فيها هرم بن سنان ، ومطلع القصيدة قوله :

تمشيت ديـاراً بالبقيـع فتهمـد ... دوارس قد أقوين من أمّ معبد

الرهق : الظلم . المتهود : المطمئن الساكن .

انظر تهذيب اللغة ٣٨٨/٦ ، واللسان ٤٥١/٤ ، (هود) ، والتاج ٥٥٩/٢ ، (هود) ، وأشعار الستة الجاهليين للشنتمري ٣٥١/١ .

تَحِلُّ ذَبَائِح)[١] وَإِلى إِيجَابِ الذِّمَّةِ لَهُمْ وَأَخْذِ الجزْيَةِ لِتَنْكِيل ، وَبِذَلِكَ كَانَ السدي[٢] وَأبو العالية يَقُولاَن[٣] : وَأَصْلُهُ مِنْ صَبَا : إِذَا خَرَجَ مِنْ شَيْءٍ إِلى شَيْء[٤] ، وَقِيل : إِنَّ هَذِهِ الآيَةَ مَنْسُوخَةٌ[٥] بِقَوْلِهِ : ﴿ **وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً** ﴾[٦] ، وَذَلِكَ مُحَالٌ لاَ يَنْسَخُ الوَعْد ؛ لأَنَّ مَخْرَجَهُ مَخْرَجَ الخَبَر ، وَالخَبَرِ لاَ يُنْسَخ .

رَوَى الواقدي[٧] عَنْ سَلْمان[٨] قَال : سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَنْ أَهْلِ دِيرَيْن كُنْتُ مَعَهُم[٩] ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ في تَحْرِيمِ الجَنَّةِ عَلَى مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِرَسُولِ الله .. وَرُوِيَ أَنَّ المَعْنَى فِيهَا أَنَّ كُلَّ مَنْ مَاتَ قَبْلَ المَبْعَثِ مُؤْمِناً بِالنَّبِيِّ الأَوَّلِ عَلَيْهِمُ السَّلاَم فَلَهُ الجَنَّة[١٠] .

---

(١) طمس بالأصل ، ولعله : وتحلّ ذبائحهم .

(٢) السدي : هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي القرشي الكوفي ، ثقة ، روى عنه سفيان وشعبة وزائدة ، عالم بالتفسير ، وكان يجلس في سدة الجامع بالكوفة ، فسُمّي السدي . مات سنة ١٢٩هـ . تهذيب الكمال ١٣٢/٣ ، الثقات ، لابن حبان ٢٠/٤ .

(٣) قول السدي عن سفيان قال : سئل السدّي عن الصابئين فقال : هم طائفة من أهل الكتاب . وقول أبي العالية خرجه الطبري أيضاً . انظر تفسير الطبري ١٤٧/٢ .

(٤) الجمهور على همزه ، أي خرج من قولهم صبأ ناب البعير : أي : خرج . وورد بدون همز ، فإما أن يكون مأخوذاً من المهموز فأبدل من الهمزة حرف علة ، أو يكون أصله أنه من (صبا يصبو) : إذا مال . انظر البحر المحيط ٢٣٩/١ ، وتفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة ص٥٢ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ، لابن الأنباري ٨٨/١ .

(٥) ذكر القرطبي أنه روي عن ابن عباس أن الآية منسوخة ، وقال غيره : ليست منسوخة ، وهي فيمن ثبت على إيمانه من المؤمنين بالنبي ﷺ . انظر أحكام القرآن ٤٣٦/١ .

(٦) سورة آل عمران : الآية (٨٥) .

(٧) الواقدي : هو محمد بن عمر بن واقد الواقدي . قال البخاري : متروك الحديث . ينظر الضعفاء ، للعقيلي ١٠٧/٤ .

(٨) سلمان الفارسي : صحابي جليل ، قصة إسلامه مشهورة . انظر : الإصابة ١١٣/٣ .

(٩) هذا جزء من حديث في شأن إسلام سلمان الفارسي ، وهو في المسند ص٤٤١-٤٤٤ ، حلبي ، وانظر المستدرك ، للحاكم ٥٩٩/٣-٦٠٤ ، وفي الإصابة ١١٣/٣ .

(١٠) انظر تفسير الطبري ١٥٥/٢ .

اسْمُ كُلِّ جَبَلٍ بِالسِّرْيَانِيَّة : (طُور)[١] .

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُم ﴾ [٦٣] في حَال رَفْعِ الطُّور عَلَيْهِم ، وَهَذِهِ وَاوُ الحَال[٢] ، وَكَانُوا بِأَصْلِ جَبَل[٣] ، فَرُفِعَ فَوْقَهُمْ فَقَال : لَتَأْخُذُنَّ أَوَامِرِي فِي التَّوْرَاةِ أَوْ لأَرْمِيَنّ بِهِ عَلَيْكُم ، عَنْ قَتادَة[٤] .

﴿ خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّة ﴾ [٦٣] أَيْ : بِجِدٍّ وَتَأْدِيَةٍ وَاجْتِهَاد .

﴿ وَاذْكُرُواْ مَا فِيه ﴾ [٦٣] وَادْرُسُوهُ وَلاَ تَنْسَوْه[٥] .

﴿ لَكُنْتُمْ مِنَ الخَاسِرِين ﴾ [٦٤] بِتَعْجِيلِ العُقُوبَةِ وَفَوتِ التَّوْبَةِ وَالاِسْتِدْرَاك[٦] .

﴿ خَاسِئِين ﴾ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ كَالكَلْبِ الخَاسِئِ ، وَهُوَ المُبْعَد الذَّلِيل .. وَرَأَيْتُ / أبا سعيد مُحَمَّدَ بْنَ هُبَيْرَة صعُودَا[٧] يَقُول : (اخْسَأ) يُقَال لِلمُذَكَّرِ ١٧/ب

(١) أسنده الطبري إلى أبي زيد حيث قال : الجبل بالسُّريانية : الطور . انظر تفسير الطبري ١٥٩/٢ . واختلف أهل العربية في اسم الطور هل هو عربي أو سرياني ؟. قولان . انظر الدر المصون ٤٠٨/١ . وقال قوم : الطور : الجبل بالسريانية . انظر : التبيان في تفسير غريب القرآن ٩١/١ ، والبحر المحيط ٢٣٩/١ ، وقال الفخر الرازي : إنه سرياني معرّب . انظر التفسير الكبير ٢٨٠/١ .

(٢) أي الواو الثانية في قوله ﴿ وَرَفَعْنا ﴾ وهذه الواو قيل للعطف ، وقيل للحال . قال المنتجب : وقد جوز أن تكون الواو في (ورفعنا) للحال ، ولا بدّ من إضمار (قد) على هذا . انظر الفريد في إعراب القرآن المجيد ٣٠٥/١ .

(٣) هذا يؤكد اختيار الوزير المغربي أن الطور اسم جنس لكل جبل .

(٤) ورد في تفسير الطبري ١٥٨/٢ عن قتادة قوله : (لتأخذنّ أمري ، أو لأرمينّكم به) . انظر : الدر المنثور ١٨٤/١ .

(٥) انظر : معاني القرآن ، للزجاج ١٤٨/١ .

(٦) انظر : الوسيط ١٥١/١ ، والمحرر الوجيز ١٥٩/١ .

(٧) هو أبو سعيد محمد بن هبيرة الأسدي ، لقبه أشهر من اسمه (صعودا) ، أحد العلماء بالنحو الكوفي واللغة ، وكان منقطعاً إلى عبد الله بن المعتز . انظر إنباه الرواة ٨٥/٢ ، تاريخ بغداد ٣٧٠/٣ ، ومعجم الأدباء ١٠٥/١٩ .

وَالمُؤَنَّث ، وَوَقَّعَ عبد الله بن المعتز[١] إلى عبد الله بن درستويه[٢] يَسْأَلُهُ عَنْ ذَلِك ، وَأَنْكَرَ قَوْلَ صعُودًا ، وَصَرَفَ الفِعْل مِنْه[٣]. وَكَان مجاهد وَحْدَهُ يَقُول : لَمْ يُمْسَخُوا ، وَإِنَّمَا هَذَا مَثَلٌ ضُرِبَ لَهُمْ كَمَا قَال : ﴿ كَمَثَلِ الحِمَارِ ﴾[٤] وَهَذَا قَوْلٌ انْفَرَدَ بِهِ مُجَاهِد يُخَالِفُ ظَاهِرَ التِّلاَوَةِ وَيُخَالِفُ[٥] مَا قَدْ ذَكَرْنَاهُ في غَيْرِ هَذَا المَوْضِع مِنَ الرِّوَايَة . وَالإعْتِدَاء : مُجَاوَزَةُ الحَدّ ، وَمُسِخُوا قِرَدَةً تَعَاوَى بَعْدَ مَا كَانُوا رِجَالاً وَنِسَاءً ، عَنِ ابْنِ عَبَّاس . قَالَ ابنُ عباس : لَمْ يَعِشْ مَسْخٌ قَطُّ فَوْقَ ثَلاَثَةِ أَيَّام ، وَلاَ أَكَلَ وَلاَ شَرِبَ وَلاَ تَنَاسَلَ[٦].

﴿ فَجَعَلْنَاهَا ﴾ [٦٦] فَجَعَلْنَا تِلْكَ العُقُوبَة[٧].

﴿ نَكَال ﴾ [٦٦] إرْهَابٌ لَكُمْ وَلِغَيْرِكُمْ ، وَأَصْلُهُ المَنْع ، مَأْخُوذٌ مِنَ النَّكل ، وَهُوَ القَيْد ، وَهُوَ أَيْضاً اللِّجَام ، وَكِلاَهُمَا مَانِعٌ[٨].

---

(١) هو أبو العباس : عبد الله بن المعتز بالله الخليفة ابن المتوكل على الله الخليفة ، صاحب الشعر البديع ، بويع بالخلافة ثم خُلع من يومه ، وقتل سنة ٢٩٦هـ . النجوم الزاهرة ١٦٤/٣ ، وإنباه الرواة ١٧٩/٣ .

(٢) عبد الله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان الفارسي النحوي ، نحوي جليل القدر ، مشهور الذكر ، جيد التصانيف ، ولد سنة ٢٥٨هـ ، وتوفي ٣٤٧هـ . انظر : إشارة التعيين ص٢٤ ، وبغية الوعاة ص٢٧٩ ، وإنباه الرواة ١١٣/٢ .

(٣) كان محمد بن هبيرة يرى أنه اسم بمعنى المفرد الذي هو ضد الشفع وهو الفرد . انظر الصحاح (خسا) ، وتصريف الفعل منه تقول : خسأتُ الكلبَ خَسْأً ، فَخَسَأَ خُسوءاً . انظر مجاز القرآن ، لأبي عبيدة ٤٣/١ ، ومعاني القرآن ، للأخفش ٢٧٧/٢ ، وتفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة ص٥٢ .

(٤) سورة الجمعة : الآية (٥) .

(٥) انظر تفسير الطبري ١٧٢/٢ ، وأحكام القرآن ، للقرطبي ٤٤٣/١ .

(٦) انظر تفسير الطبري ١٦٩/٢ ، وابن كثير ١٩٣/١ ، والدر المنثور ٧٥/١ .

(٧) اختلف المفسرون في مرجع هذا الضمير على أقوال ، وذكر الوزير المغربي منها اثنين : أرجعه إلى العقوبة ، وإلى القرية ، وكِلا القولين ذُكر عن ابن عباس . انظر تفسير الطبري ١٧٥/٢ .

(٨) جعل الوزير المغربي الأصل في النكال المنع ، وهو قريب من قول الليث في النكال ، حيث قال :
=

وَقَالَ الجبائي[١]: النَّكال : الإِشْتِهَارُ بالفَضِيحَة . وَهَذَا مِنْ عَجَائِبِهِ .

﴿ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [٦٦] يَعِظُ بِهَا بَعْضُهُمْ بَعْضاً ، وَمِثَالُ قَوْلِهِ : ﴿ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً ﴾ [٦٦] قَوْلُ الشَّاعِرِ :

ضَرَبت بِهِم إبط الشّمال فأصبحَتْ   يَـرُدُّ عُـداةً آخَـرين نكالُها[٢]

أَيْ : يُرْهِبُهُمْ تَنْكِيلِي بِهَا ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ (جَعَلْنَاهَا) [٦٦] أَيْ جَعَلْنَا القَرْيَةَ[٣] ، وَهِيَ أَيلَة[٤] ، وَكَانَ التَّنْكِيلُ بِهَا فِي أَيَّامِ داوُد عَنْ أبي جعفر .

﴿ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [٦٦] قَالَ أبو جعفر[٥] : المُتَّقُون : أُمَّةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ[٦] .

=

(النكال اسم لما جعلته نكالاً لغيره إذا رآه خاف أن يعمل عمله) . انظر تهذيب اللغة ١٠/٢٤٦ ، مادة نكل ، وفسره الأزهري بمعنى القيد واللجام . انظر تهذيب اللغة ١٠/٢٤٦ .

(١) الجبائي : هو أبو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام البصري ، شيخ المعتزلة ، مات سنة ٣٠٣هـ . انظر : وفيات الأعيان ٤/٢٦٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٤/١٨٣ ، ولسان الميزان ١٥/٢٧١ ، وطبقات المفسرين ، للداودي ٢/١٨٩ .

(٢) الشاعر : أوس بن حجر ، والبيت في ديوانه ص٢٧ ، وفيه : (لهم) . وفي البيان والتبيين ١/١٨١ .

(٣) ذكر المفسرون في عود الضمير عِدّة أقوال ، وهي عائد على القرية أو على الأمة أو على الحالة أو على المسخة أو على الحيتان أو على العقوبة ، والذي رجحه أبو حيان أنه عائد على المصدر المفهوم من (كونوا) ، أي فجعلنا كينونتهم قردةً خاسئين نكالاً . انظر البحر المحيط ١/٢٤٦ .

(٤) أيْلة – بالفتح – : مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام ، وقيل : هي آخر الحجاز وأول الشام .. وإيلياء : بيت المقدس . انظر : معجم البلدان ١/٢٩٢ .

(٥) أبو جعفر الطبري : مرت ترجمته .

(٦) نَسبَه أبو جعفر الطبري إلى السدي حيث قال : أما (موعظة للمتقين) فهم أمة محمد ﷺ . انظر تفسير الطبري ٢/١٨١ .

الفَارِض : المُسِنّة العَظِيمَة[١] . وَالبِكْر : لَمْ تَلِد[٢] . وَالعَوَان : وَلَدَتْ بَطْناً أَوْ بَطْنَيْن[٣] . / قَالَ الشَّاعِر : ١٨/أ

شيبت أصدغي فرأسي أبيض محامل فيها رجال فُرّضُ[٤]

وَقَالَ الجبائي[٥] : الفَارِض : الَّتِي لَمْ تَلِدْ بُطُوناً كَثِيرَة ، وَعَجِبَ الرماني[٦] مِنْ خَطَئِهِ فِي ذَلِك .

﴿ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِك ﴾ [٦٨] أَيْ : بَيْنَ هَذَا الَّذِي ذَكَرْنَا . قَالَ رؤبة[٧] :

فيها خُطُوطٌ من سواد وبلق

---

(١) انظر تفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة ص٥٢ ، والصحاح ١٠٩٧/٣ ، واللسان ٢٠٣/٧ (فرض) ، ومفردات الراغب (فرض) ص٣٧٦ . ونقل الواحدي عن الكسائي أن الفارض : الكبيرة العظيمة . انظر : الوسيط ١٥٤/١ .

(٢) انظر : معاني القرآن ، للزجاج ١٢٢/١ ، والأخفش ٢٧٩/١ .

(٣) قال ابن الأعرابي في اللسان : العون من الحيوان : السن بين السنين ، لا صغير ولا كبير ، يقال في الجمع (عُون) . انظر اللسان . وقال الفراء : والعوان يقال منه قد عوّنت ، والفارض قد فرَضت . وبعضهم قد فَرُضت ، وأما البكر فلم نسمع فيها بفعل . انظر معاني القرآن ، للفراء ٤٥/١ .

(٤) الرجز لضب العدوي ، ذكر هذه النسبة صاحب تاج العروس ٤٨١/١٨ (فرض) ، ولم ينسبه صاحب اللسان ، وانظر أساس البلاغة ، مادة فرض ، وله رواية أخرى نصها :

شيبني فالرأس مني أبيض ....

ورواية أخرى للشطر الثاني نصّها :

.... محامل بيض وقومٌ فُرّضُ

ويعني رجال هَرْمَى .

وفي الصحاح : (محافل) بالفاء . انظر تفسير القرطبي ٤٤٨/١ ، وانظر الدر المصون ٤٢٠/١ ، ولم ينسبه ، واعتذر المحقق كذلك .. وقوم فرّض : أي : قوم مسنين .

(٥) الجبائي : مرّت ترجمته .

(٦) الرماني : مرّت ترجمته .

(٧) رؤبة : مرّت ترجمته .

كـأنّـه في الجِـلْد توليـع البَهَــق[(١)]

يَقُول : كَأَنَّ ذَلِكَ[(٢)].

﴿ أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً ﴾ [٦٧] اسْتَبْعَدُوا ذَلِك . [والفاقع] [٦٩] : الخَـالص[(٣)]، وَقِيل : أَرَادَ بِصَفْرَاء : سَوْدَاء عَنِ الحسن[(٤)]، ولاَ يَصِـحّ ؛ لأَنَّ (فَـاقِع) لاَ يُؤَكَّـدُ بِهَا السَّوَاد . وَقَالَ ابنُ جبير[(٥)]: صَفْرَاءُ حَتَّى الظِّلْف وَالقَرْن .

﴿ تَسُرُّ النَّاظِرِين ﴾ [٦٩] تُعْجِب .

﴿ لاَشِيَةَ فِيهَا ﴾ [٧١] أَيْ : هِيَ مُصمتَة لاَ لَـوْنَ فِيهَـا غَـيْر لَوْنِهَـا[(٦)]. قَـالَ الحسن : كَانَتْ وَحْشِـيَّةً مُسَلَّمَةً مِنَ العِيُوب[(٧)].

---

(١) البيت في ديوانه ص١٠٤ ، والعين ٣٧١/٣ (بهق) ، وتهذيـب اللغـة ٤٠٧/٥ ، ولسـان العرب ٤١١/٨ (ولع) ، والمحتسب ١٥٤/٢ ، والبلق : سواد وبياض ، والبهـق : بيـاض رقيـق في ظاهر البشرة .

(٢) هذا الشاهد من رجز رؤبة وقد سأله أبو عبيدة حيث قال : فقلت لرؤبة إن كانت خطوط فقـل : كأنها ، وإن كان سواد وبلق فقل : كأنهما ، فقال : كأن ذاك ويلك توليع البهق . ثـم رجـع إلى السواد والبلق والخطوط . انظر : مجـاز القرآن ٤٤/١ ، وفي المحتسـب لابـن جـني قـال : ويلك ! هذا مجموع الحكاية ، وهي متلقاة مقبولة . المحتسب ١٥٤/٢ ، وقال ابن الأنبـاري : (و لم يقل : بين ذينك ؛ لأنه أراد بين هذا المذكور) . انظر البيان في غريب إعراب القرآن ٩٢/١ .

(٣) معاني القرآن ، للأخفش ٢٧٩/١ ، وقـال الزجـاج في معـاني القـرآن ١٥١/١ : فـاقع : نعت للأصفر ، يقال : فقع لونها يفقع فقوعاً : إذا خلصت صفرتـه . والقفـوع : ظهـور اللون من أيّ لونٍ كـان . و لم تذكـر المعـاجم ذكـره مـع السـواد . انظـر : العـين ١٧٧/١ ، واللسان ٢١٣/٥ ، ٢٥٤/٦ ، والقاموس ٩٦٦/١ .

(٤) الحسن : هو البصري في الدر المنثور ٧٨/١ .

(٥) هو سعيد بن جبير . أسنده الطبري إلى الحسن البصري . انظر تفسيره ١٩٩/٢-٢٠٠ .

(٦) قال ابن قتيبة : (لا لون فيها يخالف معظم لونها ، كالقُرحة ، والرُّثمة ، والتحجيل) . تفسير غريب القرآن ص٥٤ .

(٧) انظر تفسير الطبري ٢١٣/٢ .

﴿ وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُون ﴾ [٧١] لِغَلاَءِ ثَمَنِهَـا عَـنْ محمـد بـن كعـب[(١)]، وَقِيل : لِخَوْفِ الفَضِيحَةِ عَـنْ وهـب بـن منبـه[(٢)]. وَذَكَـرَ قَـتْلَ النَّفْـسِ بَعْـدَ ذَبْـحِ البَقَـرَة وَهُـوَ قَـبْله ؛ لأَنَّ الـوَاوَ لاَ تُوجِـبُ الـتَّرْتِيب ، وَجَعَـلَ إِحْيَـاءَ الـمَـيِّتِ بِبَعْضِ البَقَـرَةِ لِيَصِـحَّ لَهُـمُ الإِعَـادَة مُشَـاهَدَة ، وَضُـرِبَ بِمَـا لاَ حَيَـاةَ فِيـهِ لِيَكُـونَ أَنْفَـى لِلشُّـبْهَة ، وَيَجُـوزُ فِي البَقَـرِ الذَّبْـحُ وَالنَّحْرُ[(٣)] عَنِ الزهري[(٤)] وقتادة[(٥)]، وَكَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ / شَيْخٌ مُكثر قَتَلَهُ ١٨/ب
بَنُو أَخِيهِ[(٦)] طَمَعاً فِي مَالِهِ ، وَأَحَالُوا بِقَتْلِهِ عَلَى غَيْرِهِمْ ، فَلَمَّا ضُرِبَ بِفَخِذِهَا أَحْيَاهُ اللهُ تَعَالى ، فَأَخْبَرَهُمْ بِقَاتِلِهِ[(٧)] – وَهُوَ وَارِثُهُ – ثُـمَّ مَـات ، فَـلاَ يَـرِثُ قَاتِلُ عَمْدٍ بَعْدَهُ أَبَـداً .

﴿ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُـمْ تَكْتُـمُون ﴾ [٧٢] كَـانُوا يَكْـتُمُونَ ذَاكَ لِيَتَسَـقَّطُوا الـمُسْلِمِينَ بِالـمَسْـأَلَةِ عَنْـه ، أَوْ يَتَرَفَّعُوا عَلَيْهِمْ بِعِلْمِه ، أَوْ يَسْتُرُوا عَلَى أَسْلاَفِهِمْ

---

(١) أخرج الطبري هذا القول في تفسيره ٢١٩/٢ عن محمد بن كعب القرظي ، وزاد الماوردي في تفسيره ١٢٤/١ نسبته إلى ابن عباس .

(٢) هو وهب بن منبهة بن كامل ، تابعي من أبناء فارس من بلاد اليمن ، مـات سنة ١١٣هـ . انظر وفيات الأعيان ٨٨/٥ ، وأخرجه الطبري ٢٢١/٢ عن وهب بن منبه ، وزاد المـاوردي في تفسيره ١٢٤/١ نسبته إلى عكرمة .

(٣) ذكر القرطبي جواز النحر والذبح في البقر ، وقال : وكـره النحر مـالك . انظر تفسير القرطبي ٤٤٥/١ ونقل الفخر الرازي قول قتادة والزهري . انظر التفسير الكبير ١٢٢/٣ .

(٤) الزهري : هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ، الإمام التابعي الجليـل ، الفقيـه الحافظ ، توفي سنة ١٢٤هـ . انظر : حليـة الأوليـاء ٣٦٠/٣ ، وتذكـرة الحفـاظ ١٠٨/١ ، وسِيَر أعلام النبلاء ٣٢٦/٥ .

(٥) قتادة : هو قتادة بن دعامة ، أبو الخطاب السدوسي البصري الضرير الأكمه ، قدوة المفسـرين والمحدّثين ، توفي سنة ١١٧هـ . سِيَر أعلام النبلاء ٢٦٩/٥ ، والأعلام ١٨٩/٥ .

(٦) قول ابن عباس أن قاتله بنو أخيه . انظر الطبري ٢٢٩/٢ ، وزاد المسير ١٠٢/١ .

(٧) روي عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة أنه ضرب بفخذها ، وذكـر عكرمـة ومجـاهد أنـه الفخذ الأيمن . انظر تفسير الطبري ٢٢٩/٢-٢٣٠ ، وزاد المسير ١٠١/١ .

قُبْحَ مَعَاصِيهِمْ . فَلَمَّا وَجَدُوا البَقَرَةَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ قَالَ صَاحِبُهَـا : لاَ آخُـذُ إلاَّ مِلْءَ جِلْدِهَا ذَهَباً ، وَكَانَ بَرّاً بِأَبِيهِ ، فَرَزَقَهُ اللهُ جَزَاءً (عَلَى)[1] بِرِّهِ[2] . وَقَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَـدِهِ لَـوِ اعْـتَرَضُوا بَقَـرَةً فَذَبَحُوهَـا لأَجْزَأَتْ عَنْهُمْ ، وَلَكِنَّهُمْ شَدَّدُوا فَشُدِّدَ عَلَيْهِم »[3] .

وَعِنْدَ بَعْضِ النَّاسِ أَنَّ وُرُودَ التَّشْدِيدِ عَلَيْهِمْ بَعْدَ الإِجْمَالِ وَالإِيماءِ إلى أَيِّ بَقَرَةٍ شَاءُوا دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ النَّسْخِ بَعْدَ التَّمْكِينِ وَقَبْلَ الفِعْـلِ[4] ، وَالَّـذِي عِنْدَنَـا أَنَّ الَّذِي وَرَدَ مِنَ التَّفْصِيلِ بَيَانٌ لِمَا تَقَدَّمَهُ مِنَ الإِجْمَالِ ، إِذْ كَـانَ العُمُـومُ لَـيْـسَ يَثْبُتُ عِنْدَنَا ، وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ .

﴿ **لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُـون** ﴾ [٧٣] نِقَمَـهُ وَتَعُـونَ زَوَاجِـرَهُ . وَلَـمْ يُـرِدِ العَقْـلَ الطَّبِيعِي الأَوَّلَ .

﴿ **أَوْ أَشَدُّ قَسْوَة** ﴾ [٧٤] (أَوْ) بِمَعْـنَى وَاوِ النَّسَق[5] ، قَالَ تَوبة[6] :

---

(١) في الأصل : (عن) .

(٢) انظر تفسير الطبري ٢٢٠/٢ ، والدر المنثور ١٩٦/١ ، إلا أنهم ذكروا برّه بأمه .

(٣) الحديث في تفسير ابن كثير من حديث أبي رافع عن أبي هريرة ، إلا أنه قـال : وهـذا حديـث غريب من هذا الوجه ، وأحسن أحواله أن يكون من كلام أبي هريرة . انظر تفسـير القـرآن العظيم ١١٥/١ .

(٤) القول بالنسخ أو عدمه يثبت وينتفي إذا قلنا بالعموم أو عـدم العمـوم ، ففريـق يقولـون الأمـر بالذبح لأي بقرة ، فيفيد العموم ، وفريق يقولون : الأمر موجّـه إلى بقـرة معينـة ، وإنمـا كـان هناك إجمال ثم فُصِّل . انظر التفسير الكبير ١١٥/٣ .

(٥) ذكر النحاة لِـ (أو) في هذا الموضع معانٍ كثيرة ، والذي ذكره الوزير المغربي أنهـا بمعنى الـواو ، وهو اختيار الطبري ٣٣٦/١-٣٣٧ ، وانظر معـاني القـرآن ، للأخفش ٢٨٤/١ ، والبحـر المحيط ٢٦٢/١ ، والدر المصون ١٦٧/١ .

(٦) هو توبة بن الـحُمَيِّر من بني عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الخفاجي ، شـاعر لصّ ، وأحد عشّاق العرب المشهورين وصاحبته ليلى الأخيلية . الشعر والشـعراء ص٢٩٤ ، وانظر : الأغاني ٢١٠/١١-٢١١ .

.... لَنَفْسي تقَاهَا أو عَليهَا فجورهَا[١]

وَالـمُرَاد : وَعَلَيْهَا / . وَقَالَ جرير : ١٩/أ

نَال الخلافةَ أو كانت لـه قـدراً كما أتى ربّه موسى على قـدرِ[٢]

وَالـمُرَاد : (وَكَـانَت) ، وَهَـذَا كَثِيرٌ ، وَأَرَادَ مِـنْ قُلُوبهِـمْ مَـا هُـوَ كَالحِجَـارَة ، بَـلْ أَشَـدُّ قَسْـوَةً مِـنَ الحِجَـارَة . وَعِنْدَنَـا أَنَّ (أَوْ) وَرَدَتْ لأَنَّ أَحْوَالَ قُلُوبِهِمْ تَخْـتَلِف فَـتَزِيدُ قَسْوَتُهَا حِينـاً ، وَتَكُـونُ عَلَـى حَالِهَـا الأَوَّل في القَسْوَةِ حِيناً فَلَمْ يَجُزْ أَن يُخْبر عَنْهَا بِحَالٍ وَاحِـدَةٍ . وَقَـالَ أَبـو سعيد[٣]: بَعْضُ النَّحَوِيِّينَ يَعْتَقِدُ أَنَّ (أَوْ) هَاهُنَا بِمَعْنَى (بَـلْ)[٤]، وَكَذَلِـكَ في قَوْلِه : ﴿ **كَلَمْحِ البَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَب** ﴾[٥]، وَقَوْلِه : ﴿ **مِائَةِ أَلْـفٍ أَوْ**

---

(١) عجز بيت صدره :

زعمَتْ ليلى بأني فاجر ....

وهو من قصيدة مطلعها :

يقـول أناس لا يضـيرك نأيهـا بلى كل ما شف النفوس يضيرها

البيت في ديوانه ص٣٧ .

انظر أمـالي القـالي ٨٨/١ ، ١٣١ ، وأمـالي الشـجري ٣١٧/٢ ، والأضـداد ، لابـن الأنباري ص٢٤٣ ، والأزهية ص١١٤ ، ورصف المباني ص١٣٢ ، وخزانـة الأدب ٦٨/١١ ، وهمع الهوامع ١٣٤/٢ .

(٢) البيت في ديوانه ص٢٧٥ ، وأمـالي الشـجري ٣١٧/٢ ، وتفسـير الطـبري ٢٣٦/٢ ، والـدر المصون ١٦٧/١ ، والأزهية ص١١٤ ، والمقـاصد النحويـة ٤٨٥/٢ ، والجنى الداني ص٢٣٠ ، وخزانة الأدب ١٩٦/١١ .

(٣) الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي القاضي النحوي ، وُلِد قبل ٢٧٠هـ ، وتـوفي ٣٦٨هـ ، له شرح كتاب سيبويه وأخبار النحاة البصريين . انظـر بغيـة الوعـاة ٥٠٧/١-٥٠٩ ، وإنباه الرواة ٣٤٨/١ .

(٤) شرح كتاب سيبويه ، للسيرافي ٦٥٦/٤-٦٥٧ ، رسالة دكتوراة ، كلية اللغة العربيـة بـالأزهر ، تحقيق : جلال حسنين .

(٥) سورة النحل : الآية (٧٧) .

يَزِيدُون ﴾[١]، وَقَوْلِهِ : ﴿ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾[٢].. وَأَنْشَدُوا[٣] :

بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصـورتهـا أو أنتِ في العـين أملـحُ[٤]

يَعْنِي : بَلْ أَنْتَ أَمْلَحُ . وَأَنْشَدُوا :

(فوالله ما أدري أسـلمى تغوّلت أم القَـومُ أم كـلٌّ إلـيّ حَبيـبُ[٥]

بِمَعْنَى : بَلْ كُلٌّ إِلَيَّ حَبِيبُ ، كَذَا أَنْشَدَهُ الجَمَاعَةُ وَأبو عبيـد[٦]، وَتَأَوَّلَـهُ عَلَى مَعْنَى (بَل)) . وَقِيل : (أَوْ) وَرَدَتْ عَلَى عِلْـمِ الـمُخَاطَبين ، وَأَنَّ الحَـالَيْن نِسْبَتُهُمَا إِلَيْهِمَا عِنْدَهُم[٧]، وَقِيل : هُوَ كَمَـا يَقُـول : مَـا أَطْعَمْتُـكَ إلاَّ حُلْـواً أَوْ حَامضاً ، يُرِيد : أَنَّـهُ أَطْعَمَهُمَا جَمِيعاً . وَكَذَلِكَ أُرِيد : أَنَّ مِنْ قُلُوبِهِمْ مَـا هُـوَ كَالحِجَارَة ، وَمِنْهَا مَا هُوَ أَشَدُّ قَسْوَةً مِنْهَا[٨]. وَالحِجَارَةُ الَّتِي تَهْبطُ عِنْدَ بَعْضِهِمْ :

---

(١) سورة الصافات : الآية (١٤٧) .

(٢) سورة النجم : الآية (٩) .

(٣) أي النحاة في معنى (أو) .

(٤) البيت لذي الرمة ، وهو في ملحق ديوانه ١٨٥٧ ، والخصائص ٤٥٨/٢ ، والمحتسـب ٩٩/١ ، والأنصاف ٤٧٨ ، والخزانة ٤٢٣/٤ ، وانظر الدر المصون ١٦٧/١ .

(٥) البيت بدون نسبة في معاني القرآن للفراء ٧٢/١ ، وفي اللسان ٣٠١/١٤ ، مـادة غـول ، وفي كتاب الصاحبي ص١٦٨ ، وقال ابن فارس في كتابه الصاحبي : (وإذا جعلت مكانهـا – أي (أو) – (أم) فأنت مثبت أحدهما) . الصاحبي ص١٧٠ .

وأما رواية الفخر الـرازي في الشـطر الثـاني فهـي : أم القـوم أو كـل إليّ حبيـبُ . انظر التفسـير الكبـير ١٢٩/٣ . والتغـول : التلـون ، يقـال : تغولـت المـرأة : إذا تلونـت . انظــر اللسان ٢١/١٤ .

(٦) أبو عبيد : لعله أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي ، و لم أجد هذا في غريب الحديث .

(٧) أي بمعنى التخيير ، أي إن شبهت بالحجارة فإنهـا تشبهها ، وإن شـبهت بمـا هـو أشـد فهـي تشبهه . انظر تفسير ابن كثير ١١٨/١ .

(٨) انظر معاني الواو في كتاب حروف المعاني ، للزجاجي ص٥٢ ، ورصف المباني ص٢١١ ، والجنى الداني ٢٤٦ ، وانظر الطبري ٣٣١/١-٣٣٦ .

حِجَارَةُ الصَّوَاعِق وَالبَرَد[١] مِنْ خَشْيَةِ اللهِ ، أَيْ لِخَشْـيَةِ اللهِ ، كَمَـا قَـال : ﴿ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ ﴾[٢] أَيْ : بِأَمْرِ اللهِ ، وَقِيل : المَـرَاد : الجَبَـلُ الَّـذِي جَعَلَهُ اللهُ دَكّـاً[٣]. وَقَالَ مجاهد[٤]: كُلُّ حَجَرٍ تَـرَدَّى / مِـنْ رَأْسِ جَبَـلٍ فَهُـوَ مِـنْ خَشْـيَةِ اللهِ ، وَهُوَ أَعْجَبُ الأَقْوَال إِلَيْنا . ١٩/ب

﴿ وَإِنَّ مِـنَ الحِجَـارَةِ لَمَـا يَتَفَجَّـرُ مِنْـهُ الأَنْهَـار ، وَإِنَّ مِنْهَـا لَمَـا يَشَّقَّقُ فَيَخْـرُجُ مِنْـهُ الـمَاء ﴾ [٧٤] أَمَّـا الأَوَّل فَهِـي الحِجَـارَةَ الَّـتِي تَنْبـع مِنْهَا العُيون وَالأَنهَـار ، وَأَمَّـا الثَّانِي فَهُـو الـحَجَر الَّـذِي ضَرَبَـهُ مُوسَـى حِينَمَا اسْتَسْقَى .

﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم ﴾ [٧٤] يَعْنِي بَنِي أَخِي الشَّيْخ المَقْتُـول[٥]، وَقِيـل : مَعْنى (أو) إِبَاحَة العِبَـاد تَشْبِيههم بِمَا شَاءُوا مِن ذَلك[٦].

﴿ أَفَتَـطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُواْ لَكُم ﴾ [٧٥] بالنُّطْق وَالاعْتِبار وَهُم قَد كَفَـرُوا بَعدَ سَمَاعِ كَلامِ اللهِ تَعَالى لَمَّا نَاجَى مُوسَـى عليه السلام . قَـال ابـنُ إِسْحاق[٧] عَـن أَشْيَاخِهِ قَالُوا لِمُوسَى : يَا مُوسَـى .. قَـد حِيـلَ بَينَنـا وبَيْـنَ رُؤْيَـة اللهِ تَعَـالى ، فَأَسْمِعْنا كَلامَهُ حَيْثُ يُكَلِّمك ، فَطَلبَ مُوسَى مِنْ رَبِّهِ ذَلِك ، فَقَال : نَعَم ، مُرْهُمْ فَلْيَتَطَهَّرُوا تَطْهِير أَنْبِيَائِهِم وَلْيَصُومُواْ ، فَفَعَـلُوا ذَلِك ، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّـى أَتَى بِهِمْ الطُّور ، فَلَمَّا غَشِيَهُم الغَمَامُ أَمَرهُم مُوسَـى فَوَقَعُـوا سُجّداً وَكَلَّمَـهُ

(١) نسبَ القرطبي هذا القول إلى بعض المتكلمين . انظر أحكام القرآن ٤٦٥/١ ، ونسبه الـرازي إلى الجبائي ١٣١/٣ .

(٢) سورة الرعد : الآية (١١) . انظر : مجاز أبي عبيدة ٣٢٤/١ .

(٣) انظر : تفسير الطبري ٢٤١/٢ .

(٤) قول مجاهد ذكره الطبري ٢٤٠/٢ ، والسيوطي في الدر المنثور ١٩٧/١ .

(٥) انظر : تفسير الطبري ٢٣٣/٢ .

(٦) رجع إلى معنى (أو) وأضاف معنى الإباحة .

(٧) ابن إسحاق : هو محمد بن إسحاق بن يسار ، صاحب السيَر . مرّت ترجمته .

رَبُّهُ ، فَسَمِعُوا كَلامَه يَأْمُرهُم ويَنْهَاهُم ، حَتَّى عَقَلُوا مَا سَمِعُوا ، ثُمَّ انْصَرَف بِهِمْ إلى بَنِي إسْرَائيل ، فَقَال مُوسَى : أَمَرَكُمْ اللهُ بِكَذَا ، فَقَال أُولَئِك : بَل بِكَذا ، فَحَرَّفُوا العِلْم ، وخَالَفُوا مُوسَى فِيمَا أَوْرَد ، فَذَلِك قَوْل اللهِ ﷻ : ﴿ **أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُواْ لَكُم وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللهِ**[1] **ثُمَّ يُحَرِّفُونَه ...** ﴾ [٧٥][2] .

﴿ **أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللهُ عَلَيْكُم** ﴾ [٧٦] مَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ فِي التَّوْرَاةِ مِنْ أَمْرِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْه . يَقُول : افْتَحْ عَلَيّ أَمْرِي : أَي أَعْلِمْنِي مَا عِنْدَك فِيه[3] .

﴿ **لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُم** ﴾ [٧٦] / أَيْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَة ؛ لأَنَّ ٢٠/أ
كُلّ مَا يَجْرِي فِيهِمَا يَصِحُ أَنْ يُقَال إِنَّهُ عِنْدَ اللهِ . قَال أبو جَعْفر : كَانَ قَوْمٌ مِنَ اليَهُود وَلَيْسُوا بِالمُعَانِدين المُتَوَاطِئِين إذَا لَقُوا المُسْلِمِين حَدّثوهُم بِمَا فِي التَّوْرَاة مِن صِفَة مُحَمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ ، فَنَهَاهُم كُبَراؤُهُم عَن ذَلك ، وَقَالُوا : لاَ تُخْبِرُوهُم بِمَا فِي التَّوْرَاة فَيُحَاجُّوكُمْ بِه عِنْدَ اللهِ ، فَنَزَلَتْ هَذِه الآيَة[4] .

﴿ **أَفَلاَ تَعْقِلُون** ﴾ [٧٦] إِنَّهُمْ لا يُؤْمِنُون ، وَلا يطمع فِي ذَلِكَ مِنْهُم[5] .

﴿ **أُمِّيُّون** ﴾ [٧٨] لَم يَنْزِل عَلَيْهِم كِتَاب . قَال تُبّع[6] :

---

(١) في الأصل : كلام الله تعالى .

(٢) ذكر هذا الأثر بِطوله الطبري عن محمد بن إسحاق والربيع بن أنس ، إلا أنه ذكر بدل (تطهير أنبيائهم) (ويطهروا ثيابهم) . الطبري ٢/٢٤٧ .

(٣) يقول الطبري : وأصل الفتح في كلام العرب : النُصرة والقضاء والحكم ، يقال منه : اللهم افتح بيني وبين فلان : أي احكم بيني وبينه ، ومنه قول الشاعر :

ألا أبلغ بني عُصم رسولاً بأني عن فتاحتكم غَنِيّ

تفسير الطبري ٢/٢٥٤ .

(٤) العجاب في بيان الأسباب ١/٢٨٤ .

(٥) انظر الطبري ٢/٢٥١ .

(٦) تبع : آخر ملوك اليمن . ورد ذكر الزبور ووصف النبي في جمهرة خطب العرب ص٩١ .

لـه أمـّةٌ سُـمّيتْ في الـزبـو ... رِ أُميَّـةً هـي خـيرُ الأمـم[١]

وأَصْلُ الأُمِّي : إنَّهُ عَلى مَـا عَلَيْـهِ الأمّـة كُلّهَـا مِـن عَـدَمِ الكِتَابـة[٢]؛ لأنَّ الكِتَـابَـة إنَّمَا تُسْتَفَاد[٣]، وَلَها خَصَـائِص .

﴿ لاَ يَعْلَمُـونَ الكِتَـابَ إلاَّ أَمَـانِيّ ﴾ [٧٨] أيْ لَيْـس عِندَهُـم إلاَّ أَنْ يَتمَنَّوْا أَنْ تَكُونُـوا مِـنْ جُمْلَـةِ اليَهُـود بالاسْمِ وَالعـدد ، دُونَ البَـصِـيرَة وَالـمُعْتَقَد[٤]. وَقَـال عَبـدُ الملـك بـن هِشَـام[٥]: ﴿ إلاَّ أَمَـانِيّ ﴾ [٧٨] إلاّ تِلاوةً[٦] بأَلسِنَتِهِم مِنْ غَيْرِ فَهْم وَلاَ عِلْم يُرِيدُ بِذَلِـكَ أَنَّ الـمُعَـانَدَة مِنْهُـمْ إنَّمَا هِيَ في جَمَاعةٍ مَخْصُوصين بهَا ، وَإنَّ سَـائِرَهُم . ﴿ أُمِّيُّـون ﴾ [٧٨] مُقَـلّدون[٧]، وَلَوْلا أَنَّ الثِّقَاتِ رَوَوْا لَنا عَنْ عَبدِ الملِك بنِ هِشَـام ، وَكَـان

---

(١) البيت لم أقف عليه .

(٢) هذا القول يشبه كلام الزجاج في معانيه ، حيث قال : (معنى (الأمي) في اللغة : المنسوب إلى ما عليه جبِلّة أمته ، أي لا يكتب ، فهو على ما وُلد عليه) . انظر معاني القرآن للزجاج ١٥٩/١ .
وذكر بعضهم أنه ينسب إلى أمّه ؛ لأن الكتابة في الرجال كانت دون النساء . انظر تفسير الطبري ٢٥٩/٢ .

(٣) الكلام ناقص منه (ولها) ، فيصبح الكلام : (إنما تستفاد ، ولها خصائص) .

(٤) انظر الطبري ٢٦٦/٢ ، وغرائب النيسابوري ٣١٨/١ ، والبحر ٢٧٦/١ .

(٥) عبد الملك بن هشام بن أيوب الذهلي النحوي ، يكنى أبا محمد ، بصري ، قدم مصر وحدّث بها المغازي ، وله السيرة المشهورة التي هذب بهـا سيرة ابـن إسـحاق ، وقـد كتبها الوزير المغربي بخطّه وحققها في مجلدين سهيل زكار . وذكر السهيلي الأندلسي ابن هشام وقال عنه أنه مشهور بحمل العلم ، متقدم في علـم النسـب والنحـو ، تـوفي بمصر سنة ٢١٨هـ . انظر : إنباه الرواة ٢١١/٢-٢١٢ ، وبغية الوعاة ص٣١٥ ، ووفيات الأعيان ٢٩٠/١ .

(٦) في اللسان ١٦٤/٢٠ ، قال أبو منصور الأزهري : (والتلاوة سميت أمنية ؛ لأن تـالي القرآن إذا مرّ بآية رحمة تمناها ، وإذا مرّ بآية عذاب تمنـى أن يوقـاه) ، ولم أجـده في التهذيب .

(٧) انظر معاني القرآن ، للزجاج ١٥٩/١ ، ومعاني القرآن ، للفرّاء ٤٩/١ .

ثِقةً / ، مُتْقناً عَن يُونُس بن حَبيب[١] إنَّهُ يُقالُ : (تَمَنّى) في مَعْنَى (قَرأ) ٢٠/ب
لَمَا سَكَنْتُ إلى هَذا القَولِ ونَسبْتُه إلى تَجَوّز أبي عبيدة[٢]، فَتِلك
صُورَتُه عِنْدَنا ، وَقَد أَنْشَدُوا :

تمّنى كِتَاب اللهِ أَوّلَ لَيْلِهِ وَآخِرَهُ لاقَى حِمامَ المَقَادر[٣]

وَأَنْشَدوا :

تمنّى كِتَاب اللهِ بِاللَّيْلِ خَالِياً تمّنيَ دَاوُد الزَّبورَ عَلى رِسْل[٤]

ومِن بَعْدِ هَذا كُلّه فَإنّي غَيرُ مُوقِن أنّ التمنّي (القِرَاءة) في
كَلامِ العَرَب .

ثُم لَمّا أَخْبَر اللهُ عَن المقلّدين غير عَلى المعَانِدين ، فَقَال : ﴿ **فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الكِتَاب** ... ﴾ [٧٩] . قَال أبو جَعفر : كَانَتْ أَحْبارُ يَهُود قَد غيّروا
صِفةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّم لِيُوقِعُوا الشَّكَ لِلمُسْتَضْعَفِين مِنْ يَهُود[٥] .

---

(١) يونس بن حبيب هو أبو عبد الرحمن الضبي النحوي مولىً لهم ، وكان من أهل جَبُّل ، وهي بلدة بين النعمانية وواسط . قال أبو العباس ثعلب : جاوز يونس المائة ، وقد تفرّغ من الكبر ، ومات في سنة ١٨٣هـ . انظر إنباه الرواة ٤/٧٤-٧٧ ، وأخبار النحويين البصريين ، للسيرافي ص٣٣ ، وبغية الوعاة ٢/٣٦٥ .

(٢) أبو عبيدة صاحب مجاز القرآن ، وقد مرّ ذِكره ، وقد ذكره المؤلف هنا لأنه أحد طلاب يونس بن حبيب الملازمين له ، قال القفطي : قال أبو عبيدة : اختلفت إلى يونس أربعين سنة ، أملأ كل يوم ألواحي من حفظه . انظر إنباه الرواة ٤/٧٦ .

(٣) البيت من قصيدة لكعب بن مالك في رثاء عثمان بن عفان ﷺ . انظر اللسان : (منى) ، والمحرر الوجيز ، لابن عطية ١/٣٣٠ ، والدر المصون ١/٤٤٧ ، وانظر : سيرة ابن هشام بخطّ الوزير المغربي ١/٣٨٣ .

(٤) لم أهتدِ إلى قائله ، وهو في تفسير القرطبي ٢/٦ ، وشواهد الزمخشري ٤/٤٩٥ ، واللسان : (منى) ، والدُّرّ المصون ١/٤٤٧ ، وانظر : سيرة ابن هشام بخط الوزير المغربي ١/٣٨٢ ، وسيرة ابن هشام ، تحقيق : عبد الحميد ١/١٦٢ .

(٥) انظر تفسير الطبري ٢/٢٥٦ .

﴿ لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إلاَّ أَيَّاماً مَعْدُودَةً ﴾ [٨٠] وقَالُوا : الدُّنْيـا أَرْبَعـة آلاف سَنة ، وَإِنَّمَا العَذابُ مَكَان كُلِّ سَنَة يَوم ، وَقَالُوا : إِنَّما نُعَذَّبُ أربعـين يَوْمـاً ، عَدَدَ الأيّامِ الَّتِي عَبَدواْ فِيهَا العِجْلَ[١].

﴿ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً ﴾ [٨١] السَّيِّئَة : الشِّرْك[٢].

﴿ وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتـُه ﴾ [٨١] أَصَابَ الذَّنب ومَاتَ ولَم يَتُب[٣].

وقَالَ أبو بَكر بن السّراج[٤]: ﴿ أَحَاطَتْ بِـهِ خَطِيئَتـُه ﴾ / سُدّت عَليهِ طُرق النَّجَاة . ٢١/أ

﴿ لاَ تَعْبُدُونَ إلاّ الله ﴾ [٨٣] ارْتفع ؛ لأَنّ أَصْلَـهُ أَن لاَ تَعْبـدوا إلاّ الله ، فَلمَّا سَقطَتْ (أن) رُفِع[٥]، كَما قال[٦]:

---

(١) ذكر الطبري عن ابن عباس وقتادة وأبي جعفر بن أبي العالية أن مكثهم أربعين يوماً . انظر الطبري ٢/٢٧٤-٢٧٥ .

(٢) هو قول مجاهد وقتادة وعطاء ، وهو ما رجحه أبو جعفر الطبري . انظر تفسيره ٢/٢٨١ .

(٣) هو قول أبي جعفر الطبري ٢/٢٨٤ .

(٤) هو أبو بكر محمد بن سهل النحوي البغدادي نشأ في بغداد ، وأخذ النحو عن أبي العباس المبرد ، وانتهت إليه الرياسة في النحو بعد موت المبرد . مات يوم الأحد ٢٧/١٢/٣١٦هـ . انظر إنباه الرواة ٣/١٤٥ ، معجم الأدباء ١٨/١٩٧ .

(٥) رفع (يعبدون) على ضربين : الأول : ما ذكره المؤلف ، وهو مذهب الأخفش وغيره من النحويين . انظر معاني القرآن ، للأخفش ١/٣٠٨ . والثاني : على أن يكون (لا) جواب القسم ؛ لأن أخذ الميثاق بمنزلة القسم . انظر معاني القرآن ، للزجاج ١/١٦٢ ، وقد ذكر أبو حيان في تفسيره البحر أوجهاً لإعراب جملة (ألا تعبدون) لخصها السمين الحلبي في ثمانية أوجه . انظر البحر ١/٢٨٣ ، والدر المصون ١/٤٥٩-٤٦١ .

(٦) البيت لطرفة من معلقته ، وهو في ديوانه ص٣١ ، والكتاب ١/٥٢٨ ، ومجالس ثعلب ص٣١٧ ، والرواية المشهورة بنصب (أحضرَ) . وعجزه :

.... وأن أشهد اللذات هل أنت مُخلِدي

وفي الديوان بلفظ (الزاجري) ، وفي معاني القرآن ، للأخفش ١/٣٠٨ ، وتحصيل عين الذهب ١/٤٥٢ بـ (أن أشهد) .

ألا أيهـذا اللائمـي أحضـرُ الوغـا ....

﴿ وَبِـالوَالِدَيْنِ إِحْسَـانًا ﴾ [٨٣] انتَصَـب بِتَقْدِيـر (أَحْسِـنُوا بِـالوَالِدَين إِحْسَانا)[١].

﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً ﴾ [٨٣] قَالَ أَبو جَعْفر : هِيَ مسجلَة لِلنَّاس كُلهم أَنْ يَقُولوا لَهُم أَحسن مَا تُحِبّون أنْ يُقالَ لَكُم[٢]. وقالَ ابنُ الحَنفِيَّة عليه السلام[٣]: ﴿ هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ ﴾[٤] مسجّلة للبرّ والفَاجر[٥].

﴿ تَوَلَّيْـتُـم ﴾ [٨٣] رَجَعْتُم ، وَقِيل : الآية مَنْسُـوخَة بالقِتَـال[٦]، وَقِيـل : يُقَال لَهُم حَسَنٌ في الاحْتِجَاج . ﴿ وَإِنْ قُوتِلُواْ ﴾ وَالأَظْهَـر أنـَّهُ مِـن خِطَـابٍ خُوطِب بِهِ بَنُو إِسْرائيل ، وكَانتْ زَكَاةُ أَمْوالِهِم قُرباناً يَهْبِط إِلَيهِ النَّار فَتأْكُلـه ، ويُـرْوَى (فتحمله)[٧].

---

(١) هو قول الأخفش ، حيث قال : (فجعله أمراً كأنه يقول : (وإحساناً بالوالدين) أي أحسنوا إحساناً) . انظر معاني القرآن ، للأخفش ٣٠٨/١ ، والزجاج ١٦٣/١ ، وقـد ذكـر أبـو حيـان خمسـة أوجه لإعراب (إحساناً) رجح منها الوجه الثاني ، وهو رأي المؤلف . انظر البحر ٢٨٤/١ .

(٢) انظر الطـبري ٢٩٧/٢ عـن عطـاء بـن أبـي ربـاح ، والبحـر ٢٨٦/١ عـن محمـد البـاقر ، والدر ٢١٠/١ ، وفتح القدير ١٠٩/١ .

(٣) ابن الحنفية : هو محمد بن الحنفية ، أو هو محمد الأكبر بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ، والحنفية اسم أمّه ، وهي خولة بنت جعفر بن قيس ، وكنيته : أبو القاسم . ماتَ في سنة الجحـاف – وهـو سيل أصاب أهل مكة جحف الحاج – سنة ٨١هـ . انظر : الطبقات الكبرى ، لابن سعد ٩١/٥ .

(٤) سورة الرحمن : الآية (٦٠) .

(٥) قال أبو عبيدة في غريب الحديـث ٣٣٩/٤ : في حديـث محمـد بـن الحنفيـة في قولـه : ﴿ هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ ﴾ قال : هي مسجلة للبر والفاجر .

(٦) روي عن قتادة أن قوله تعالى : ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً ﴾ منسوخ بآية السيف . انظر المحـرر الوجيز ١٧٣/١ .

(٧) روي عـن ابـن عبـاس . انظـر الطـبري ٢٩٧/٢ ، ولـه روايـة أخـرى أن الزكـاة : طاعـة الله والإخلاص . انظر الطبري ٢٩٨/٢ .

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ ﴾ [٨٤] أيْ ميثاق أسْلافِكم ثُمّ أقْررتُمْ أنتم علـى ذَلِك وشَهِدتُم بـه[١]، وَقيلَ : نَزلتْ في قُريْظَة والنّضِير ، وكَان النَّضِيرُ مَع الخَزرَج ، وقُرَيْظَة مَع الأَوْس ، وكَانُوا يجرُون عَلى أحكَامِ العَرب في تَسَافُكِ الدِّماء والأَسْر والفِدَاء ، وذَلِك ضِدّ دِينهم ، فَقال اللهُ تَعَالى لِنبيِّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ لَيْسَ تَركُهُم / الإيمان مُحَافَظَةً عَلى دِينِهِم ، بَل نَقْضاً لِلعُهُودِ المؤكَّدَةِ ٢١/ب عَلَيْهِم كَما نَقَضُوهَا في قَتْلِ بَعْضِهم بَعْضاً[٢].

﴿ هَؤُلَاءِ ﴾ [٨٥] في قَوْله ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ ﴾ [٨٥] عَلى النِّدَاء[٣]، وهُوَ بمَعَنى (الذين) ، والأَوَّل أوْجه[٤] لِعَدم التَّكْرِير .

﴿ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [٨٥] انْتِقَام رَسُول اللهِ صَلّى اللهُ عَليهِ مِنهُم بالقَتْل وَالجَلاء[٥].

﴿ تُفَادُوهُمْ ﴾ [٨٥] يُقَال : (فَدَى) إذَا أعْطَى مَالاً وأخَذَ رَجُلاً ، وأَفْدَى : إذَا أعْطى رَجُلاً وأخَذ مَالاً ، وفَادَى : إذا أخَذَ رَجُلاً وأَعْطَى رجُلاً[٦].

---

(١) انظر تفسير الطبري ٢/٢٩٩ .

(٢) انظر تفسير الطبري ٢/٣٠٢-٣٠٣ ، وانظر ص٣٠٧ .

(٣) ذكر أبو حيان والسمين سبعة أوجه لإعراب (هؤلاء) ، منها : ما ذكره المؤلف القول بحذف النداء ، وجعلها بمعنى (الذين) ، وتقتلون : صلة الموصول . انظر البحر ١/٢٩٠ ، والدر المصون ١/٤٧٤-٤٧٨ .
وهذا المذهب لا يجيزه عامة البصريين ؛ لأن اسم الإشارة عندهم لا يجوز أن يحذف منه حرف النداء ، ونقل جوازه عن الفرّاء ، وأخذ به الزجاج ، وقال : (هؤلاء) بمعنى (الذين) . انظر المقرب ١/١٧٧ ، وشرح المفصل ، لابن يعيش ٢/١٦ ، ومعاني القرآن ، للزجاج ١/١٦٧ .

(٤) عندما تكون الجملة محذوفة حرف النداء فلا تكرار ، فينبغي مع النداء القول بالبدل وعطف البيان ، كما أنه يصعب عند مَن ذهب إلى هذا انعقاد جملة من مبتدأ وخبر من ضمير واسم إشارة . انظر البحر ١/٢٩٠ .

(٥) لم يسند الطبري هذا القول ، وهو في الجزء الثاني ص٣١٤ .

(٦) ذكر ابن منظور هذا النص عن الوزير في المجلد الخامس عشر ص١٥٠ ، فقد جاء في اللسان : (فدى) ، قال ابن بري : قال الوزير ابن المغربي : فَدى : إذا أعطَى مالاً ...) . اللسان ، مادة فدى .
وذكره الوزير في موضع آخر من تفسيره في سورة الأنفال .

﴿ وَقَفَّيْـنَـا ﴾ [٨٧] أَرْدَفْنَـا[١]. قَال امْرُؤ القيس[٢]:

وقَفـّـى عـلى آثـارهـنَّ بِحَـاصب وَغَـبْيَـةِ شُؤبُوبٍ من الشَـدّ مُلْهَبِ

﴿ وَأَيَّـدْنَـاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ [٨٧] الاسْمْ الّذي كَان يُحْيي بِه الـمَـوتَى عَن ابنِ عباس[٣].

﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾ [٨٨] أيْ أَوْعِية خَالِيَة مِن العِلْم ، وعَنهُ أيْضاً : ﴿ قُلُوبُنا غُلْف ﴾ مَمْلُوءَة عِلْماً ، لاَ تَفْتَقِر إِلَى عِلمِ مُحَمّد[٤].

﴿ قَلِيلاً مَا يُؤْمِنُون ﴾ [٨٨] أيْ قَليـلاً إيمـانُهُم ، ومَعنَـاهُ : لا يُؤْمِنـون إلاَّ بِقَليل مِمَّا في أَيْدِيهِم ، فَإيماناً قَليلاً يُؤمِنُون[٥].

﴿ اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُم ﴾ [٩٠] أيْ بَاعُواْ بِهِ أَنفُسَـهُم غُلْف عَليهَـا طَـابع عَن عِكْرمة[٦]، ادّعَوْا أنَّ اللهَ طَبعَ عَليهَا ، فَلَعَنَـهُم بكُفْرِهـم وأَعْلَمَهُـم أنَّ ذَلـكَ مِن فِعْلِهِم .

---

(١) انظر عمدة الحفاظ ٣٢٩/٣ ، انظر تفسير الطبري ٣١٨/٢ ، انظر تفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة ص٥٧ .

(٢) في ديوانه ص٣٨٧ . وغَبْيَة شُؤْبوب : هي الدَّفعة من المطر . والبيت في تهذيب اللغة ٢٠٨/٨ ، واللسان ١٩٤/١٥ ، (قفا) .

(٣) في الدر المنثور أخرجه عن ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس . الدر المنثور ٢١٣/١ .

(٤) أخرجه الطبري عن ابن عباس ٣٢٧/٢ .

(٥) على اعتبار أنه صفة مصدر محذوف ، وهو ما رجحه السمين من ستة وجوه . انظر البيان ٢١٤/١ لابن الأنباري ١٠٦/١ ، والتبيان ، للعكبري ٩٠/١ ، والبحر ٣٠١/١ ، والدر المصون ٥٠٢/١ .

(٦) أخرجه الطبري عن قتادة ٣٢٦/٢ ، وفي الدر المنثور عن عكرمة (غُلْف) جمع أغلف ، كقولهم : سيف أغلف ، وقوس غلفاء ، وجمعها (غُلْف) ، فأفعل فعلاء تجمع على (فُعْل) ، وغُلُف : جمع (غلاف) ، مثل : مِثال ومُثُل ، وحِمار وحُمُر . انظر معاني القرآن ، للزجاج ١٦٩/١ .

﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ ﴾ [٨٩] جَاءَهُم الأَوّل الكِتَاب ، وجَاءَهُم الثّانِي الرَّسُول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِه / ، فَلِذَلِك كرّر[1]. ٢٢/أ

﴿ يَسْتَفْتِحُون ﴾ [٨٩] يَسْتَنصِرون[2]، وجَوابُ القَوْلَيْن وَاحِدٌ ، وهُو (كَفرُوا به) .

﴿ بَغْياً أَنْ يُنزِّلَ اللهُ ﴾ [٩٠] بتَقْدير (لأنْ ينزل الله) ، وعَلى ذَلِك كُل مَا في القُرآن مِن مِثْله[3]. قَالَ الشَّاعِرُ[4]:

أتجزع أن بان الخَليطُ المُودّعُ   وحبلُ الصّبى مِن غيره المتقطع

و ﴿ بَغْياً ﴾ حَسَداً عَن قَتادة[5].

﴿ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ ﴾ [٩٠] عَلى غَضَبٍ ، كَفَرُوا بالقُرآن بَعد كُفْرِهِمْ بِالإنْجِيل . ﴿ فَبَاءُوا ﴾[6] أيْ أقرّوا بِالذَّنب أوْ قَرّرُوهُ عَلى نُفُوسِهِم ،

---

(١) انظر تفسير الطبري ٢٣٥/٢ . والآية هي قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الكَافِرِين ﴾ .

(٢) الفتح في الأصل : إزالة الإغلاق والإشكال ، وهو نوعان : أحدهما يدرك بالبصر ، والثاني بالبصيرة . انظر عمدة الحفاظ ١٩٣/٣ ، وقد جاء بمعنى الاستنصار . انظر تفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة ص٥٨ ، وانظر العمدة في غريب القرآن ، لمكي ص٨٠ ، وانظر لسان العرب (فتح) ، وقال أبو حيان : أي يستحكمون أو يستعلمون أو يستنصرون أقوال ثلاثة . البحر ٣٠٣/١ .

(٣) فتكون في موضع نصب ، أي لأن (ينزّل) أي لأجل إنزال الله الفضل . قيل : (أن) والفعل في موضع جرّ بجارّ مقدر ، أو في موضع نصب بنزع الخافض . وعند الأخفش : بدل من (ما) في قوله : ﴿ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ ﴾ . انظر : معاني القرآن ، للأخفش ١٣٩/١ ، والبيان ١٠٩/١ ، والبحر ٣٠٥/١-٣٠٦ .

(٤) لم أعثر على قائله ، وذكره الفرّاء في معاني القرآن برواية مختلفة للشطر الثاني ، وهي :

....   وحَبْلُ الصّفا مِن عزّة المُتَقطّع

انظر معاني القرآن ، للفراء ٥٨/١ .

(٥) أخرج الطبري هذا القول عن قتادة ، وأبي العالية في تفسيره ٢٤٢/٢ .

(٦) انظر تفسير الطبري ٢٤٦/٢ ، وأحكام القرآن ، للقرطبي ٢٩/٢ .

وأَصْلُ البَواء التَّقْريرُ والاسْتِقْرارُ كَما قَدَّمْنَـا[١]، ومِنْهُ قَول الأعشَى[٢]:

نصـالحكـم حتـى تبـوءُوا بمثلهـا كصرخـة حبلى يسرتهـا قبولهـا[٣]

و﴿ يَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ ﴾ [٩١] بما بَعْده[٤].

﴿ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللهِ مِنْ قَبْلُ ﴾ [٩١] أَيْ فَلِمَ قَتَلْتُـم ؟. كما تقول : فَلِمَ تَكْذِب ؟. وَقَدْ كَـذَب[٥]، وَقِيـلَ لَهُـم ذَلِـك وَإنْ كَـانَ أَسْلافُهُم فَعَلـوا لِرِضَاهُم به ، وَلأَنّ عَزمَهُم الجرْي عَلى تِلكَ السَّـبيل مَـعْ رَسُـولِ اللهِ صَلَّـى اللهُ عَليهِ وَآله[٦].

﴿ بالبَيِّـنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ العِجْلَ ﴾ أيْ كَفَرتُم في الحال مِن غَيرِ تَراخٍ ، لأَنَّ (ثُمّ) تُوجِب إِلصَاق الـمَعْطُوف بِالـمَعْطُوف عَلَيْه[٧].

---

(١) مرّ في صفحة (١٢٧) آية ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْـمَسْكَنَةُ وَبَاؤُوا ... ﴾ .

(٢) الأعشى : هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل ، وُلد باليمامة بقرية تُدعى (منفوحـة) ، وكان من أبرز وأشهر شعراء الجاهلية ، ولما جاء الإسلام خرج يريد النبي ، فصدته قريش ، ثم عاد إلى قريته فوقصته ناقته ومات سنة ٨هـ . انظر : الشعر والشعراء ص١٥٩ ، وطبقات فحول الشعراء ، لابن سلام الجمحي ١/٦٥ .

(٣) البيت في ديوانه ص١٥٩ ، وقافية البيت (قبولها) ، وفي المخطوط (قبيلها) ، ومعنى (قبولها) : قابلتها .

(٤) مجاز القرآن ، لأبي عبيدة ١/٤٧ ، وأخرجه الطبري عن قتادة وعن الربيع وعن أبي العالية في تفسيره ٢/٣٤٩ .

(٥) ابتدأ الخبر على لفظ المستقبل ، ثم أخبر أنه قد قضى . انظر تفسير الطبري ٢/٣٥٠-٣٥٢ ، كأنها صفة ملازمة لهم ، كقولك للكاذب : لِمَ تكذب ؟. بمعنى : لِمَ كذبْتَ ؟. انظر إيجاز البيان ، للنيسابوري ١/١١٤ .

(٦) هو ما رجحه الطبري . انظر تفسيره ٢/٣٥٤ .

(٧) قال ابن هشام : وأما المهلة بزعم الفراء ، أنها قد تتخلف ، بدليل قولك : (أعجبني ما صنعت اليوم ، ثم ما صنعت أمس أعجب) ؛ لأن (ثم) في ذلك لترتيب الإخبار ، ولا تراخي بين الإخْبَارَيْنِ . انظر مغني اللبيب ١/١١٨ .

﴿ وَاسْمَعُوا ﴾ أيْ اقْبَلُوا[١]، فقَالُوا سَمِعْنا بآذانِنَا مِنْ غَيْر قَبُول[٢]، سَمِعْنَا قَولَك وعَصَيْنا أَمْرَك[٣]. قالَ الحسَن[٤]: والَّذِينَ أدْرَكُواْ مُحَمّداً صَلَّى اللهُ عَليهِ وآلهِ قَالُوا ذَلك[٥]. / ٢٢/ب

ثُمّ رَجَع إلى قِصَّة أوَائِلهم ﴿ وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِم العِجْل ﴾ أيْ حُبّ العِجْل[٦] أَشْربَ ذَلِكَ بَعْضُهُم بَعْضاً ، قَال زهير[٧]:

فَصَحَوتُ عَنْها بَعدَ حُبٍّ دَاخِلٍ وَالحُبّ يُشْرَبُه فُؤَادُك داءُ[٨]

وَقَالتْ شَاعِرة مِن شَواعِر العَرب :

بِأهْلي مِن غَادٍ ونَفْسي فِدَاؤُه بِهِ هَام قَلبي مُنذُ حِين وَلا يَدري
هَوى أُشْرِبَتْه النّفْس أيّام جَهْلِها وَلج عَليهِ القَلبُ في سَالفِ الدّهرِ[٩]

قَال الحسَن : الّذِينَ قَالُوا سَمِعْنا وعَصَينَا غَير الّذِينَ رُفِع عَليْهِم

---

(١) انظر تفسير الطبري ٣٥٧/٢ .

(٢) انظر تفسير أبي المظفر السمعاني ١٠٩/١ .

(٣) تفسير الطبري ٣٥٧/٢ ، ومعاني القرآن ، للفراء ٦١/١ .

(٤) الحسن البصري : مرّت ترجمته .

(٥) لم أجد هذا القول عن الحسن .

(٦) قال أبو عبيدة : سُقُوهُ حتى غلب عليهم مجازه مجاز المختصر ، ﴿ أُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ العِجْل ﴾ حُبّ العجل . انظر مجاز القرآن ٤٧/١ ، وانظر معاني القرآن ، للفراء ٦١/١ ، وقال الزجاج : (معناه سُقوا حُبّ العجل ، فحذف (حُبّ) وأُقيم (العجل)) . انظر معاني القرآن للزجاج ١٧٥/١ .

(٧) زهير : مرّت ترجمته .

(٨) البيت في ديوانه ص٣٣٩ ، وهو في الديوان (تُشْرِبه) بِضَمّ التاء وسكون الشين وكسر الراء ونصب (فؤادك) ، والمعنى من حب داخل وداء داخل ، و(تُشربه) يدلّ على مخالطة الجوف . انظر تفسير الطبري ٣٥٩/٢ ، وتعليق الشيخ : محمود محمد شاكر ، وانظر أحكام القرآن ٣١/٢ .

(٩) لم أجده . والشاهد في البيت الثاني : هوى أُشربته النفس .

الطُّور[١]، أُولَئِك آمَنُوا طَوْعاً وكَرْهاً .

﴿ فَتَمَنَّوُا الـمَوْتَ ﴾ [٩٤] تَوبيخٌ في صُورةِ الأَمر ، فَما تَمنَّاه أَحَدٌ مِنْهُم .

﴿ عَلِيمٌ بالظَّالِمِين ﴾ [٩٥] أيْ عَالِم أَنَّهُم لاَ يَتمنَّون وتَركُوا تَمنِّيه لِسُوءِ أَعْمالِهِم ، وإِخْبارُ اللهِ رسولَه صَلى اللهُ عَليهِ وآلهِ بذلِكَ مُعجِزٌ لم يَسْتَطِيعُوا نَقضَهُ . قَال[٢] رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَليهِ وَآلِهِ : « لَوْ تَمنَّوْا الـمَوْت مَا بَرِحُوا حَتى يَرَوْا مَقاعِدَهُم مِن النَّار »[٣] .

﴿ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ [٩٦] مُسْتَأنف[٤] .

﴿ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَة ﴾ [٩٦] قَال ابنُ عبّاس : هُو الأَعْجَمي إِذَا عَطَس قَالوا لَهُ هزَار سَال نَري[٥]، أَي عِشْتَ أَلْفَ سَنةٍ ، وَقِيلَ : المعْنَى أَنّ اليَهُودَ أَحْرصُ النّاسِ / وَأَحْرص[٦] مِن الَّذِينَ أَشْرَكُوا عَلى الحَيَاة ؛ لأَنّ اليَهُود تَعْرِف مِنْ أَمْر الآخِرَة وَأَهْوالِهَا مَا لا يقِرّ بِه الـمُشْرِكُون . ٢٣/أ

(١) هذا القول لم أجده ، وهو يخالف إجماع المفسرين .

(٢) تفسير الطبري ٣٦١/١ .

(٣) الحديث رواه أحمد في المسند : ٢٢٢٦ ، وذكره الهيثمي في الزوائد ٢٢٨/٨ ، وانظر الطبري ٣٦٢/٢ .

(٤) أي كلام مبتدأ . والوقف على (حياة) منسوب إلى نافع . انظر : القطع ص١٥٤-١٥٥ ، والمكتفى ص١٦٩ . وعلى هذا يكون في الكلام حذف تقديره : ومن الذين أشركوا قوم يودّ أحدهم . انظر : تفسير القرطبي ٣٤/٢ ، والكشاف ٢٩٨/١ . وهو من باب حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه . انظر : الكتاب ٣٧٥/١ ، والمقتضب ١٣٧/٢ .

(٥) أخرجه الطبري والسيوطي عن ابن عباس مع اختلاف في العبارة . انظر الطبري ٣٧٣/٢ ، والدر المنثور ٢٢١/١ ، وأخرجه الطبري أيضاً عن سعيد بن جبير وعطاء بن السائب حيث قال : (وحدثت عن نعيم النحوي ، عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير ﴿ **يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَة** ﴾ قال : هو قول أهل الشرك بعضهم لبعض إذا عطس " زه هزار سال ") . انظر الطبري ٣٧٣/٢ .

(٦) ذكر أبو حيان من المعاني ما ذكره المؤلف حيث قال : (ويحتمل أن يكون ذلك من باب الحذف ، أي وأحرص من الذين أشركوا ، فحذف (أحرص) لدلالة (أحرص) الأول عليه) . انظر البحر ٣١٣/١ ، وهو ما رجحه الطبري ، انظر تفسيره ٣٧٠/٢ .

﴿ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ ﴾ [٩٧] لا مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِه ، وقَولُه ﴿ عَلَى قَلْبِكَ ﴾ كَمَا تَقول : لاَ تَقُل لِلقَوْمِ إِنّ الخَبَرَ عِنْدي ، ويجوز أَن الخبـرَ عِنْدك[١].

﴿ عَدُوّاً لِجِبْرِيل ﴾ قَالَت اليَهُود : جبريل عَـدُوٌّ لَنا ؛ لأَنهُ مَلَك الانْتِقَـام[٢].

﴿ وَمُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْه ﴾ لِلكُتب الَّتِي تَقَدّمَتْـهُ .

﴿ فَإِنَّ اللهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِين ﴾ [٩٨] تَكْرِير اسْم اللهِ تَعالى ، كَمَا قَال :

لَيْتَ الغُـرابَ غَـداة يَنعُب دَائِبـاً   كَـانَ الغُـرابُ مُقَطّـعَ الأَوْدَاجِ[٣]

وكُرِّر اسْمُ اللهِ تَعالى لِئَلاّ يظنّ أَنّ الضَّميرَ عَائِدٌ إِلَى جبريل لَـو قِيـل فَإِنّهُ عَدُوٌّ لِلكَافِرين[٤].

﴿ آيَاتٍ بَيِّـنَات ﴾ [٩٩] القُرْآن وَالـمُبَاهَلَة والإِسْرَاء وتَكْثِيره القَلِيل مِنَ الطّعَام والشَّراب ودُعَاؤُه الشَّجَرة وغَيرُ ذَلِـك مِمّـا يَحتَـاج إِلى كِتَاب مُفْرد .

﴿ الفَاسِقُون ﴾ [٩٩] الـمُتَمَرِّدُون مَع كُفْرِهِم .

﴿ أَوَكُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْداً نَبَذَهُ ﴾ [١٠٠] هُو الـمَأْخُوذ عَلَيْهِم في الإِيمان بِمَنْ

---

(١) أي لو قال : على قلبي لجاز ذلك ، وهو مثل مَن أمر بأمر فأخرجه كما سمعه ، مثل : لا تقل للقوم إن الخبر عندي ، ويجوز أن يقول : إن الخبر عندك . فهو مخاطب مأمور بحكاية ما قيل له . انظر معاني القرآن ، للفراء ٦٣/١ ، الطبري ٣٨٨/٢ ، وورد في معاني القرآن للفراء إن الخير عندي ، بدل (الخبر) .

(٢) انظر الطبري ٣٨٧/٢ .

(٣) القائل جرير ، والبيت في ديوانه ص٨٩ ، وأمالي ابن الشجري ٢٤٣/١ ، ورواية الديوان – دائماً – ويَنْعُب بالنّوى ، وَالأَوْدَاج : جَمْعُ وَدَجٍ ، وَهُو عِرْقٌ مِن عُرُوقِ العُنُقِ . انظر الصحاح ٣٤٧/١ ، ودج .

(٤) انظر تفسير الطبري ٣٩٦/٢ .

يَأْتي مِنَ الأنبيَاء . ﴿ نَبَـذَهُ ﴾ تَرَكَهُ[١] (فَريقٌ مِنْهُـم) عَـدَد يجوز عَلَيْهـم العِنـادُ والتَّواطُؤ ، وكَذَلِك قِيل : كَـأَنَّهُم لا يَعْلَمُـون ، أيْ هُـم يَعْلَمُـون وكَـأَنَّهُم لِكُفْرِهِم و كِتْمَانِهِم لاَ يَعْلَمُون[٢] . وَقِيل : بَل لِمَعْنَى إن الفَرِيق وَإنْ / كَانُوا هُـم ٢٣/ب الـمُعَـانِدين فَالجمِيعُ كَافِرُون ، وهَذا كَمَا تَقُول : زَيدٌ كَرِيمٌ ، بَل قَوْمُـه جَمِيعاً كِرامٌ . وقَالَ ابنُ إسْحَاق[٣]: كَانَ أَحْبارٌ مِن يَهُود جَاءُواْ إلَى رَسُـولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيهِ وآلِه وقَالُوا : نَسْأَلك عَن أربَـع ، فَإن أَجَبتَنا فِيها اتّبَعْنَاك ، فَعَاهَدَهُم عَلى ذَلِك ، ثُمّ سَألوهُ ، فَأَجَـابَهُم ، فنَكَثُـوا وَلَـمْ يُؤمِنُـوا[٤]، فَذَلِـك قَوْلُـهُ تَعَـالى : ﴿ أَوَكُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْداً نَبَـذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُم ﴾[٥]، والأَرْبَع مَسَائِل[٦] سَأَلوهُ عَـن نَوْمِه كَيْفَ هُو ؟. وعَن شَبَـه الأَب أَو الأُمّ عَلى الوَلَد ؟. وعَمّـا حَـرّمَ إسْـرائِيل عَلَى نَفْسِه ، وعَن الرُّوح ، فَأَجَابَهُم عَن ذَلِك بمـا ذَكَرنَـاهُ فِي سُـورَةِ المـائِدَة . وقَال : الرُّوح : جبْريل عليه السلام ، فقَالوا : صَدَقْتَ فِي جَميع مَـا سَـأَلْنَاك ، إلاّ أَنّ جِبْرِيلَ عَدُوٌّ لَنا يَنْزِل بِالعَذَاب ، فَلَسْنا نَتّبِعكَ لأَجْلِه[٧].

﴿ وَاتَّبَـعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَـاطِينُ ﴾ [١٠٢] أَي نَبَذَ فَرِيقٌ مِنْهُـم كِتَـابَ اللهِ ،

---

(١) نبذ بمعنى ألقى ، تقول : نبذتُ الشيء أنبذه ، إذا ألقيتَه من يدك . انظر الصحاح ٢/٥٧١ ، مادة نبذ .

وقال أبو جعفر : (وأما النبذ ، فإن أصله – في كلام العرب – الطـرح ، ولذلـك قيـل للقيـط : المنبوذ ؛ لأنه مطروح مرميٌّ به ، ومنه سمي النبيذ نبيذاً ؛ لأنه زبيب أو تمر يطـرح في وعـاء ثـم يُعالَج بالماء ، وأصله مفعول صُرِفَ إلى فَعيل ، أي كان (منبـوذاً) ثـم صُـرف إلى فعيـل ، فقيل (نبيذ)) . انظر تفسير الطبري ٢/٤٠١ .

(٢) هو قول قتادة . انظر تفسير الطبري ٢/٤٠٤ .

(٣) ابن إسحاق : مرّت ترجمته .

(٤) وردَ في المخطوط (لم يؤمنون) .

(٥) انظر السير ، لابن إسحاق ص٦١ .

(٦) هكذا وردَتْ ، والصحيح بأل (الأربع المسائل) .

(٧) انظر الطبري ٢/٣٩٥ ، والبحر المحيط ١/٣١٩ ، ومعاني القرآن ، للزجاج ١/١٨٠ .

وَاتّبعُوا السِّحْر ، وجَعَلواْ انْتِصَارَهُم به ، وظَنُّوا أَنّهُم يَضُرّونَ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وآلهِ بالسِّحْرِ الّذِي سَحَروهُ به ، وأمْرهُ مَشْهورٌ في السِّـيَر[1].

وقَولُه : ﴿ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ ﴾ [١٠٢] على عَهْدِ سُليمان ، تَقُول كَانَ في عَهْدِ فُلان وعَلَى عَهْدِ فُلان[2].

﴿ تَتْلُوا ﴾ تَقْرأُ[3]، مِثل : تَلَوْتُ القرْآن .. أَيْ : تَـتْـلُو السِّحرَ في مُلْكِ سُلَيْمان ، ويُضِيفهُ / إلى سُليمَان[4]. ٢٤/أ

﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ ﴾ [١٠٢] لأنّ السِّحْر عِنْد اللهِ كُفر فنزَّهَـهُ عَنـهُ . ورَوَى الرّمَّاني[5] أنّ سُلَيمَان جَمَعَ كُتب السِّحْر في خزَائنِهِ لِئَـلاّ يُعْمَل بـهِ ، فَلمّا ظَهَر عَلَيْهِ بَعْد مَوْتهِ نَسَبَتْه الشّياطِين إلَيْه ، وقَالَتْ : بِهَذا كَان يَتِـمّ مُلْكهُ[6]. وَرَوى البَلخِي[7] أَنّهُ لَمّا سَقطَ خاتم سُلَيمَان مِـن يَـدِهِ في البَحْـر

---

(١) انظر تفسير الطبري ٤٠٨/٢ ، والمحرر الوجيز ١٨٥/١ ، وانظر سيرة ابن هشام ٣٦٤/١ ، بخطّ الوزير المغربي ، تحقيق : سهيل زكار .

(٢) قال أبو حيان : وزعم بعض النحاة أن (على) تكون بمعنى (في) أي (تتلوا في مُلك سليمان) . انظر البحر ٣٢٦/١ .

(٣) التلاوة : المتابعة ، يقال : تلوتُ زيداً ، أي تبعته . وغلبَ في العرف التلاوة على قراءة القرآن . انظر عمدة الحفّاظ ٢٦٧/١ . وقال السيوطي : (يقال : القرآن تلاوة ، وتلوت فلان تُلُوّاً . وهو في القرآن على خمسة أوجه : القراءة ، العمل ، الاتّباع ، الرواية ، الإنزال) . انظر الأشباه والنظائر ١٠٦/١-١٠٧ .

(٤) نقل القرطبي عن الفراء أنّ (على) في قوله ﴿ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ ﴾ تصلُح (على) و (في) . انظر أحكام القرآن ٤٢/٢ ، والزجاج بمعنى (على عهد مُلك سليمان) . انظر معاني القرآن ، للزجاج ١٨٣/١ .

(٥) سبقتْ ترجمته .

(٦) خرّج الطبري هذا الأثر عن سعيد بن جبير وعن قتادة . انظر تفسير الطبري ٤١٣/٢-٤١٥ ، وانظر زاد المسير ١٢١/١ .

(٧) البلخي : مرّت ترجمته .

وذَهَـبَ مُلكُـهُ ، كَتَبَـتْ الشَّـياطِين السِّـحْرَ وأَوْدَعَتْـهُ خزَائنـهُ ، فَلمّـا مَات نَشَروهُ ونَسبُوهُ إليهِ . وكَذلِك رَوى أَبو عبيد[١]، ورِوَاية الرّمّاني[٢] أشْبَـه بالصَّحِيح .

﴿ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الـمَلَكَيْن ﴾ [١٠٢] مَوْضِـع (مـا) نَصْب وعُطِفَ عَلى السِّحْر[٣]؛ لأنَّـهُم كانُوا يُعَلّمُونَهُم الجمِيع ، وأُنْزِل عَلَيْهِما وأُنزِل مَعَهُما[٤]، كَما قَال ﷻ : ﴿ مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِك ﴾[٥]، وقِيلَ : مَوْضعُ (ما) جرّ ، عَطـفٌ عَلى مُلكِ سُلَيْمَان[٦]، أيْ تَتلوا الشَّـياطِين السِّحْر وتنسُـبُهُ إلى مُلكِ سُـليمَان وإلى ﴿ مَا أُنْزِلَ عَلَى الـمَلَكَيْن ﴾ وهُمْ كَـاذِبُون في كِلاَ القَوْلَيْـن ، تَقول : رَوَى عَليّ وقَالَ عَليّ : إذَا كَذَب عَلَيْكَ .

قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ : ﴿ يَقُولُونَ عَلَى اللهِ الكَذِب ﴾[٧] فَإذَا أَرَدْت الصِّدْق قُلت : رَوَى عنّي وقَالَ عنّي[٨]. وقَالَ الشَّاعِر :

ولـكن قَـدْ أَتَـانِي أنّ يحيـى يُقَـالُ عَـلَيـهِ في بَقْعـاءَ شَـرّ[٩]

(١) أبو عبيد : مرّت ترجمته .

(٢) لم أجد هذا القول للرماني ، له كتاب في التفسير لا يوجد منه إلا قطعة تبدأ من آيات في سورة إبراهيم .

(٣) ذكره أبو علي في الحجة ، وهو ما رجحهُ أبو حيان . الحجة ١٣٥/٢ ، والبحر ٣٢٨/١ . وقيل : النصب عطفاً على قوله : ﴿ مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِين ﴾ ، ويجوز فيها الجرّ عطفاً على قوله : ﴿ مُلْكِ سُلَيْمَان ﴾ . انظر : البيان ١١٤/١ ، وتفسير القرطبي ٥٠/٢-٥١ ، والبغداديات ص١٣٣ .

(٤) لم أقف على هذا المعنى لعلى .

(٥) سورة آل عمران : الآية (١٩٤) .

(٦) وعلى القولين فـ (ما) موصولة . انظر البحر المحيط ٣٢٨/١-٣٢٩ ، ونسب القول الثاني إلى أبي مسلم حيث يرى أنه بمعنى افتراء على مُلك سليمان ، وافتراء على ما أنزل على الملكين .

(٧) سورة آل عمران : الآية (٧٥) .

(٨) هذا تعليل من الوزير المغربي لم أجده عند غيره ، وهذا يوافق القول الثاني في موضع (ما) .

(٩) البيت لمخيّس بن أرطأة ، كما ورد في تاج العروس ٣٥١/٢ ، بقع ، ومعجم =

أي يُكْذَبُ عَلَيْهِ . وهَذَا تَأْوِيلٌ ذَهبَ إِلَيْهِ أبـو مُسلم(١)، وأَنْكـرَ أَن تَـنْزِل / ٢٤/ب
الملائِكَة إِلَـى الأَرض لِتَعلّـم النّـاسَ سِـحْراً أَوْ غَيـره ، واسْـتَدلّ بقَوْلـه تَعَـالى : ﴿ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْنَا الـمَلاَئِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَد اسْتَكْبَرُواْ فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَـوْاْ عُتُوّاً كَبِيرا ﴾(٢) قَال : فَالشَّيَاطِين يُعَلّمُون النّاس ، وَالـمَـلَكَان لاَ يُعَلِّمَان ، بَـل يَنْهَيان حَتّى يُبالِغَا فِي النَّهْي إِلى أَنْ يَقُولا ﴿ إِنَّمَا نَحْـنُ فِتْنَـةٌ ﴾ أيْ اخْتِبَار(٣). ﴿ فَلاَ تَكْفُر ﴾ قَال : ويَقُولُ الملَكَان ذَلكَ وَحْياً إِلى الأَنْـبياء ، والأنـبِيَاء تُوضّحـهُ . قَـال : ﴿ فَيتعَلَّمُـونَ مِنهُمَـا ﴾ مِـنَ الكُفـرِ والسِّـحْرِ مـن قَولـه : ﴿ وَلَكِـنَّ الشَّيَّـاطِينَ كَفَرُوا ﴾ وهَذَا تَأْوِيلٌ انْفَردَ بِهِ أَبُو مُسلم(٤). ومما يُبْعدُه أَنّ الفَـاء في قَولِه : ﴿ فَيَتعَلَّمُونَ مِنْهُمَا ﴾ تُوجب الجَمْـع الملصَـق بَـين الأَوّل وَالثَّـاني(٥). قَال أَبُو مُسْلم : ﴿ يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْـنَ الـمَرْءِ وَزَوْجِـه ﴾ بـإِضْلال أَحَدِهِمـا لِلْكُفر ، فَإِذا كَفَر فُرّق بَـيْنَهُما لاختِلاف النِّحْلة(٦). قَال : ويجُـوزُ أَن يَكُـونَ

=

البلدان ٤٧٢/١ ، بقعـاء ، وبـلا نسـبة في لسـان العـرب ١٩/٨ ، (بقـع) ، ومعجـم مقاييس اللغة ٨٢/١ . وبعده :

فقلت لـه تجنّب كلَّ شيء يُعاب عليك إن الحـرَّ حُرُّ

وبقعاء : قرية من قُرى اليمامة . اللسان ١٩/٨ ، بقع .

(١) مـرّ ذِكره .

(٢) سورة الفرقان : الآية (٢١) .

(٣) انظر تفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة ص٥٩ . وفي تهذيب اللغة ، للأزهري ٢٩٦/١٤ ، جمـاع معنى الفتنة في كلام العرب : الابتلاء والامتحان ، وأصلها مأخوذ من قولـك : فتنـتُ الفضـة والذهب : إذا أذبْتهما بالنار ليتميز الرديء من الجيد . وانظر لسان العرب ٣١٧/١٣ ، فتن .

(٤) انظر البحر المحيط ٣٢٩/١ .

(٥) الفاء إذا كانت عاطفة فهي ترد على ثلاثة أوجه :

١- الترتيب . ٢- التعقيب . ٣- السببية .

انظر مغني اللبيب ١٦١/١-١٦٢ ، وانظر معاني الحروف ، للرماني ص٤٣ ، وانظر الإتقان في علوم القرآن ، للسيوطي ٢١٦/١ .

(٦) انظر تفسير الفخر الرازي ٢٣٩/٣ .

بالوِشَاية[1]. ورُوِي عَن الحسَن[2] أنَّهُ كَان يَقْرأ[3] (الملِكين) - بكَسر اللام - ويَحْلِفُ أَنَّهُما علجَان مِن عُلوج بَابل ، وهَذا تَأويلٌ وَمقْرأ شَذّ بهما الحسَنُ عَن الإِجْمَاع في هَذهِ الآيةِ . والجمَاعةُ المُحَقّقون عَلى أنّ مَوْضِعَ (ما) نَصْبٌ[4]، وأَنّ الملَكَين أُنزلا إِلى الدُّنيا لِتَعْريف النّاس السِّحْرَ وتَحْذِيرهِم مِن خُدَعِه لِئلاّ يَشْتَبِه تَمْويهُه بآياتِ اللهِ تَعَالى الّتي تَأْتِي مَع الأَنْبِياء عَلَيْهِم السّلام[5]. / ٢٥/أ

كَمَا بيَّن النَّبي الّذي أَلهم الطّب أصْنافَ السُّمُوم ، ودَلّ عَلى وُجُود التّداوي مِنْهُما ، ويَجُوز أن يَكونَ ابْتِلاءُ اللهِ تَعَالى أهْل ذَلِك الزّمَان بما عَرَّضَهُم لَهُ مِنَ السِّحْر مَع التَّحْذِير مِنهُ ، كَالابْتِلاء بالنَّهر الّذي عَرضَ لِطَالُوت وأَصْحَابه ، ومُنِعُوا مِن تَجاوز غرفَة مِنهُ[6].

وقَوْلُه : ﴿ فَلَا تَكْفُر ﴾ أيْ فَلا تَكْفُر بِاسْتِعْمَال السِّحْر ، وقِيل : لاَ تَكْفُر بتَعَلُّم السِّحْر . وقَال السُّدِّيُّ[7]: الملَكَان بالعِرَاق إِلى يَوْمِ القِيامَة ، وأنّ مَن أتَاهُما يَسْمَع حِسّهُمَا مِن غَيرِ أنْ يَراهُما[8]. وقَالت عائِشة[9]: هُمَا بِبَابل

(١) تفسير الطبري ٢/٤٤٧ عن قتادة .

(٢) الحسن البصري : مرّ ذِكْره .

(٣) خطّأ الطبري هذه القراءة . انظر تفسيره ٢/٤٣٥ .
ونسبت هذه القراءة لابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وأبي الأسود الدؤلي والضحاك وابن ابزى . انظر البحر ١/٣٢٩ ، وزاد المسير ١/١٢٢ .

(٤) وعلى هذا تكون (ما) معطوفة إما على السحر ، أو (ما) في (ما تتلوا الشياطين) . انظر معاني القرآن ، للزجاج ١/١٨٣ ، والبحر ١/٣٢٨ . والذي مالَ إليه الوزير أنها معطوفة على السحر .

(٥) انظر البحر ١/٣٢٨ .

(٦) انظر تفسير الفخر الرازي ٣/٢٢٠ .

(٧) السدي : مرّت ترجمته .

(٨) لم أقف على هذا الأثر عن السُدي .

(٩) عائشة أُمّ المؤمنين ، زوج النبي ﷺ .

دَناوند[1]، وهُو جَبلٌ عِندَ الرَّيّ . وحَدّثني أبُو الحسَن[2] عَلي بن مُحَمّد منيـابخش رَحِمَـه الله ، وكَـانَ دَيّنـاً مُحصـلاً عَـن ثِقَـات أبلَـغ في وَصْـفِ ثِقَتـهِ بِصِدْقِهـم وعُقولِهـم أنّهُم يَسْمَعُون حِسّاً بِدياوند دَائِمـاً ، والفُـرْس تنسِبهُ إلى غَـيرِ هَذَيْـن الـمَـلَكَيْن . والله أعْلَم .

﴿ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ ﴾ [١٠٢] كَانُوا يُعطُون الأُجْرة عَلى تَعلّمِهِ . [الخَلاق] النَّصِيب[3] .

﴿ شَرَوْاْ بِهِ أَنْفُسَهُم ﴾ [١٠٢] بَاعُوا بِهِ أَنْفُسَهُم .

﴿ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُون ﴾ [١٠٢] أي عَلِموا خِسّة قَـدْر السِّحر وَلم يَعْلمـوا أنّ هَلاكَهُم بِاسْتِعْمَالِهِم إيّاه وتَصْدِيقه ، وَلَم يَعْـلَموا كُنْه مَا أَعَدّ الله لَهُم مِـنَ العَذَابِ عَلى ذَلِك ، وإنْ عَلِمُوهُ بِالـجُمْلَة . وقِيل : ﴿ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُون ﴾ أيْ الـمُتَعلّمُون .

﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا ﴾ / الشَّيَاطِين ، ولَيْس بِوَثِيقٍ عِنْدي[4] . ٢٥/ب

---

(١) اختلف المفسرون في ضبطها ، فوردت عند الطبري (دُنباوَند) ، وعند ابن كثير (دينـاوند) وفي البحر (دماوند) . انظر الطبري ٤٣٦/٢ ، وابن كثير ١٤٥/١ ، والبحر ٣٢٩/١ .

(٢) لم أقف على ترجمته .

(٣) قـال الزجـاج : (الـخَـلاَق : النصيـب الوافـر مـن الخـير) . انظـر معـاني القـرآن ، للزجاج ١٨٦/١ و ٢٧٤ . ونقل القرطبي عن الزجاج أن الـخَلاق : هو النصيب ، وهـو كذلك عند أهل اللغة ، إلا أنه لا يكاد يستعمل إلا للنصيـب مـن الخير . انظـر أحكـام القرآن ٥٦/٢ .

ونقل الطبري عن بعضهم أن الـخَلاق : الديـن ، ولكنـه رجـح معنـى (النصيـب) ، وقـال : وذلك معناه في كلام العرب . انظر تفسير الطبري ٤٥٣/٢ .

(٤) ذكر المؤلف هذه الأقوال ليعلل وصف الله لهم بالعلم في أول الآية ، ثم نفاه في آخرها .

وقول الوزير المغربي : وليس بوثيق عندي دلالة على ضعف هذا القـول ، وهـو مـا كان يراه الطبري ، حيث قال : (وقـد زعـم بعـض الزاعمـين ...) . انظـر تفسـير الطبري ٤٥٦/٢ .

﴿ بِـإِذْنِ اللهِ ﴾[١] بِعِلْـمِ اللهِ[٢]. وأَصْلُـهُ مِـن السَّـمْعِ[٣]، يُقَـال لَـهُ : أَذِنَ يَأذن ، وَالمصْدرُ (الأَذَن) ، وَالاسْم (الإِذْن)[٤]، كَالـحَذَر والـحِذْرِ ، ويَجُوز أَنْ يُراد بِالإِذْن التَّخْلِية بَيْنَهُم وبَيْـن الإِضْلال .

وروَى أبو جَعْفر بِإِسْنَاده أَنّ الملائِكَة تَعَجَّبَتْ إِلى اللهِ مِن حِلْمِهِ عَلَى بَني آدَم مَع كَثْرَة مَعَاصِيهم ، فَـأَرادَ أَنْ يُرِيَهُـم أَنّ امْتِنَـاعَهُم مِـنَ الـمَعْصِيةِ لِلطَّاعَـة لِلعِصْمَة . فَأَهْبطَ هَذَيْن الـمَلَكَيْن إِلى الأَرْضِ بَعْد أَنْ نَقَلهُمَـا إِلى طَبـعِ البَشَـر ، فعَصَيا ، فَخُيـِّرا بَيْن عَذابِ الدُّنْيـا وعَذابِ الآخِـرَة ، فَاخْتـارا عَـذابَ الدُّنْيـا ، فَهُما يُعَذَّبَـان فِيهَا إِلى يَوْمِ القِيَامة[٥].

وقَالَ غَيْرُه : كَانـا في زَمَـن إِدْرِيـس عليه السلام[٦]، ولَيْـسَ يَمْتنِـع عِنْدنـا

---

(١) هذه قبل الآية السابقة .

(٢) من معاني الإذن : العلم . ومنها : التخلية . وقد ذكر هذين المعنيين الطبري في تفسيره ٢/٤٤٩ ، واستشهد بمعنى العلم بقول الحطيئة :

ألا يا هند ، إن جدّدت وصلاً وإلا فـأذنيـــني بانصــــرامِ

يعني : فأعلميني . وانظر تفسير الماوردي ١/١٤٣ ، والمحرر الوجيز ١/٤٢٣ ، وتفسير الفخر الرازي ٣/٢٣٩ .

(٣) هذا أصله ، وأكثر مدار المعاني عليه في المعاجم ، وقد خرج إلى معنى العلم ، والتخلية للمأذون له ، وقد أثبتها المؤلف .

(٤) قال الأزهري : وأذنت : أي سمعت ... وبه سُمّي الإذن إذناً . تهذيب اللغة ١٥/١٩ ، مادة أذن .

(٥) ذكر الطبري هذه الرواية وغيرها في قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين ، كمجاهد ، والسدي ، والحسن البصري ، وقتادة ، وأبي العالية ، والزهري ، والربيع ابن أنس ، ومقاتل بن حيان ... وغيرهم ، وذكرها كثير من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين ، وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل ، إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى . انظر تفسير الطبري مع الحاشية ٢/٤٣٤ ، وانظر الدر المنثور ١/٢٣٩-٢٤٠ .

(٦) الكلمة ساقطة من الأصل ، وفي شُعب الإيمان للبيهقي عن ابن عباس ، كان ذلك في زمن إدريس . انظر : الدر المنثور ١/٢٤١ .

عَقْلاً ، ولاَ يَمْتَنِع جَواز السِّحْر نَقْلاً ، عَلى أَنّ الّذِي يَجوزُ مِنهُ مَا أَحْدَث الأَعْرَاض وآلَمَ الأَجْسَام ، فَأمّا مَا قَلَّبَ الأَجْسَام وَأوْجَد الـمَعْدُوم ، فَلا سَبِيل إلى تَجْوِيزِه[١].

﴿ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا ﴾ [١٠٢] إِنَّمَا دَخَلَتْ وَاو النَّسَق عَلى (لَكِنْ) الـمُخَفَّفَة وهِي مِن حُروفِ النَّسَق ؛ لأَنّ (لَكِنَّ) لَمّا شُدِّدتْ فَعمِلَت ، خَرَجَتْ بِالعَمَل عَن بَابِ الحُروف ، فَقوِيَتْ بالوَاو ؛ لأنّهَا مِثْل النَّسَق[٢].

قَال أبو جَعْفَر : السِّحْرُ مِنَ الشَّياطِين ، والفُرْقَة مما تُعلّم مِن الملكَيْن .

﴿ لاَ تَقُولُواْ رَاعِنَا ﴾ [١٠٤] كَانَت الأنصَارُ تُكثِر اسْتِعْمال هَذِه اللّفْظَة حَتى صَارَتْ كالاسْتِراحَةِ في كَلامِهم ، ومَعْناهَا : ارْعنا سَمْعَك ، أو انْظُر إلينا ، فَكَانَ اليهُودُ يَقُولونَ لِلنَّبي صَلّى اللهُ عَليهِ وآله مِثْل ذَلك وَيذْهبُونَ / بِه إلى فَاعِل ٢٦/أ مِن الرّعُونَة[٣].

وقَال أبُو جَعفر : هَذِه اللّفظَةُ سَبٌّ بالعبرانِيـة ، إليه[٤] كَانُوا يَذْهَبون ،

(١) هذا مذهب أهل السنة إلى أن السحر ثابت ، وله حقيقة . انظر أحكام القرآن ، للقرطبي ٤٦/٢ .

(٢) نقل ابن هشام عن ابن أبي الربيع أن الواو إذا اقترنت بـ (لكن) فإنها عاطفة جملة على جملة ، وهذا ظاهر كلام سيبويه ، وإن وليها مفرد واقترنت بالواو فعلى أربعة أقوال : **أحدها** ليونس : إن (لكن) غير عاطفة ، والواو عاطفة مفرداً على مفرد . **الثاني** لابن مالك : إن (لكن) غير عاطفة ، والواو عاطفة لجملة حذف بعضها على جملة صرح بجميعها . **والثالث** لابن عصفور : إن (لكن) عاطفة ، والواو زائدة لازمة . **والرابع** لابن كيسان : إن (لكن) عاطفة ، والواو زائدة غير لازمة . انظر مغني اللبيب ٢٩٣/١ .

(٣) أي لا تقولوا حمقاً ولا جهلاً ، وقال ابن قتيبة : هي من رَعَيْت الرجل : إذا تأملته وتعرفت أحواله . انظر غريب ابن قتيبة ص٦٠ .

وقرأ الحسن وابن أبي ليلى وأبو حيوية وابن محيصن (راعناً) بالتنوين على أنها صفة لمصدر محذوف ، أي قولاً راعناً ، وحكم الطبري على شذوذ هذه القراءة . انظر تفسيره ٤٦٦/٢ ، والبحر ٣٣٨/١ .

(٤) انظر أسباب النزول ص٣٠٦ ، وعند الأزهري أن هذه الكلمة تجري من اليهود على حدّ السبّ والهزء . انظر تهذيب اللغة ٣٤١/٢ ، وانظر عمدة الحفاظ ٩٨/٢ .

فبَحثْتُ عَن ذَلِك فوجَدتُهُم يَقُولـون (راعَ) بـوَزْن (قَـالَ) عَلـى مَعْنـى الفَسَـادِ والبَـلاء ، ويَقُولُـون (نـا) بتَفْخِيـم النّـون وإشْمَامهَا الضم بمعنـى الآن مجمُـوعُ اللّفْظَتيـْن فَاسِد الآن ، فَلمّا عُوتِبوا عَلى ذَلِك ، قَالوا : إنّمـا نَقولُ كَما تَقـولُ الأنصَـارُ (المسْلِمون)[١] ، فَنـُهي المسْلِمون عَـن ذلـك[٢] ، وَقيـل : بَـلْ كَـانَت اسْتراحةً في لَفظِ الأنصَار فَعَابَتْها يَهُود ، فَنُهوا عَنْهَا ودُلُّوا عَلى الغَـرَض فِيهَـا ، وَلَما كَانَتْ (راعِنا) يُرادُ بِها النّظر ، قَال : قُولواْ عوضهَـا (انظُرْنـا) ، أي انْظُـر إلَيْنَا وَاسْمَعوا مَا يَقُولُه لكُم الرّسُول[٣] .

﴿ وَاللهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَـنْ يَشَـاءُ ﴾ [١٠٥] يَعْـني النُّبـوّة[٤] عَـن أَبـي جَعْفر[٥] . [والخير] هَاهُنا الوَحْي .

﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا ﴾ [١٠٦] حَقِيقَةُ النَّسْخ عِنْدنا النّقـل ، وَمِـن النّسْخ حَقِيقة ، وَمِنْه مجاز . و﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ ﴾ أي ننقلُ حُكمهَـا وَنبـدل فَرْضهَا ، كَما ندب العِشْرين إلى قِتَال المائتَيـْن ، ثُم خفّف عَنهُم . و﴿ نُنْسِـهَا ﴾ نَمْحُو أثرهَا مِنَ الصُّـدور[٦] ، ويرفَـعُ فـرضَ تِلاوَتهَـا كَمَـا رَوَواْ إنّ عـدّةَ آيـاتٍ

---

(١) زادت هذه الكلمة في المخطوط .

(٢) انظر أسباب النزول ص٣٦ ، وغريب القرآن ، للسجستاني ص٢٣٧ ، والجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ٥٧/٢ .

(٣) انظـر تفسـير المـاوردي ١٤٤/١ ، وانظـر معـاني الفـراء ٧٠/١ ، وغريـب القـرآن ، لليزيدي ص٧٨ ، وغريب القرآن ٦٠ ، وتفسير الطبري ٤٦٧/٢-٤٦٨ .

(٤) أكثر المفسرين على أن الرحمة (النبوة) ، وأسنده ابن الجوزي إلى علـيّ بن أبي طالب وأبي جعفر محمد بن علي بن الحسن ، ومجاهد ، والزجاج ، وقيل : بمعنى الإسلام عن ابن عباس ومقاتل . انظـر زاد المسير ١٢٧/١ ، وتفسير أبي المظفر السمعاني ١٢٠/١ ، ومعاني القرآن ، للزجاج ١٨٩/١ .

(٥) أبو جعفر الطبري ، مرّت ترجمته .

(٦) قال الراغب : (فإنساؤها حذف ذكرها عن القلوب بقوّة إلهية) . المفـردات ص٤٩٢ . وذكـر الطبري عن قتادة وغيره أن النبي ﷺ يقرأ الآية أو أكثر من ذلك ، ثم تُنسى وتُرفع . انظـر تفسير الطبري ٤٧٤/٢ .

نُسيَتْ بَعد مَا تُليَت ، مِثْل آية الرّجم ، وقوله : « لَوْ أَنّ لابـنِ آدَم وَادِيَيْـن مِـن ذَهَب لابتغَى إليهمَا / ثَالثاً »[١]. واحْتَجّوا[٢] بقَوْله : ﴿ فَلاَ تَنْسَى إِلاَّ مَا شَاءَ اللهُ ﴾[٣] بمَعنَى إلاَّ بمَا شَاءَ الله أَن يُنْسِيك ، وهَـذا مِنـهُ مَـا يَجـوزُ أنْ يَبقَى حُكْمُه وإنْ مُحي (مِن الصُّدُور رَسْمُه)[٤] كَآيَة الرّجم ، وَيجُوز أَنْ يَكُون النّسْيان التّرك[٥] لما ترك لفظهَا ، يَقُول : أنسِيته كَـذا : أَي حَملتهُ عَلَى تَركِه فَنَسِيه ، أَي تَركه[٦]. ٢٦/ب

﴿ نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا ﴾ في العَمَـل ، وأَدْنـى إِلى الصَّـلاح للمُكلّف لاَ في اللّفظ وَالنظم[٧]، ومَـن قَـرأ (ننسأها) أَيْ نبقيهَـا عِنْدكُـم ونُؤخّرهَـا في جُملـة

---

(١) الحديث في الطبري ٤٨٠/٢ عن أبي موسى الأشعري ، وهو جزء من حديث طويل رواه مسلم ٢٨٦/١ ، وأبو نعيم في الحلية ، والبيهقي في الدلائل ، وفي الإتقان ، للسيوطي ، وردَ بروايات مختلفة عن أبي واقد الليثي ، وذكر ما أخرج الحاكم في المستدرك عن أُبيّ بن كعب ، وذكر حديث أبي موسى الأشعري . انظر : الإتقان ٣٣/٢ ، والدر المنثور ٢٥٦/١-٢٥٨ .

(٢) انظر تهذيب اللغة ٨٠/١٣ ، حيث قال : (قال بعضهم : أو نُنسها ، من النسيان ، وقال : دليلنا على ذلك قوله تعالى : ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلاَ تَنْسَى ... ﴾ ، وذكر في الحاشية أن نسخة (ج) عنى به الفراء) .

(٣) الآيتان من سورة الأعلى ، وفي المخطوط بدل (ما) : (بما) ، وهو خطأ بيّن ، لعلّه من الناسخ .

(٤) هذا ما كُتب في المخطوط ، ولعل صوابه بدل (الصدر) (السطور) ، فآية الرجم محفوظة في الصدور ، غير موجودة في سطور القرآن .

(٥) قال الأزهري : النِّسيان هاهنا على وجهين : أحدهما : على التّرك ، نترُكها فلا ننسخُها ، كما قال الله جلّ وعزّ : ﴿ نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُم ﴾ يريد : تركوه فتركهم ، والوجه الآخر من النسيان الذي يُنْسَى ، كما قال جلّ شأنه : ﴿ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيت ﴾ . انظر تهذيب اللغة ٧٩/١٣-٨٠ ، مادة نسي .

(٦) انظر اللسان ٣٢٢/١٥ .

(٧) قال الألوسي : (وليس المراد بالخيرية والمماثلة في اللفظ حتى لا تكون السنة كذلك ، بل في النفع والثواب ، فيجوز أن يكون ما اشتملت عليه السنة خيراً من ذلك) . انظر روح المعاني ٣٥٣/١ .

تِلاوَتكُم مِن قَولك (نسأ) اللهُ أجلهُ : أَي : أَخرّه[١]، وتَأْويله عَلى هَـذا القَـول : نَأْتِ بخَير مِن المنْسُوخَة ، ومِثْل المبقاة المؤخَّرَة ، وقِيل : (ننسأها) نُؤخّر إِنْزالهـا فَلا نُنزلها ، وهَذا تأويلٌ مُتَعَسّفٌ لا نميلُ إليهِ ؛ لأَنّـه إحالَـة عَلـى مَعْـدوم وعَلـى غَير مَعلُوم ، وَلَم تَجرِ عَادةُ المنعم بِأن يعتدّ بأنهُ قَد أعطى عَبْدَه مَا هُو خيرٌ مِمّـا لَم يُعطه إلاّ إذَا كَان العَبدُ عَارِفاً بما أُعطي ، وَالَّذي لَم يُعْط . وأَبو مُسـلم[٢] لا يَرى النّسْخ إلاّ في شَريعةٍ بشَريعة ، وينكرهُ في شَريعَة واحِدَةٍ ، وكَلامُه والكَلامُ عَليهِ في ذَلِك يَطولُ ، وبالمذْهَب الأولِ نَقولُ : وأبو عَبد الله[٣] يَقُـول : إنّ (أو) في الـمَوْضِعَين بمَعْنى / الوَاو ، يَقُول : ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ وَنُنْسِها نَأْتِ خَيْر مِنْها ﴾ ٢٧/أ حيناً ، أَي أصلَحَ لَكُم ومِثْلِهَا حِيناً ؛ لِمَا يَرى مِنْ وَجْـهِ المصْلَحـة[٤]. وَفي ذَلـك كُلِّه قَالَ أبو عَبد الله : إنّ اللهَ رَفيقٌ يُحبّ الرّفْق ، أَرْسَلَ رَسُولَه صَلَّى اللّٰهُ عَلَيـهِ وَآلِه بالرّأْفـةِ وَالرَّحْمَة ، فَمِن رَأفَتِهِ : لَم ينقُل قَوْمَه عَن عَادَتِهِم الّتي كَانُواْ عَلَيهَـا في أَوّلِ نُبوَّتـه ، حَتّـى اسْتَحْكَم الإسْـلام في قُلوبهـمْ ، وَحلّـتْ الشَّـريعةُ في صُدُورهِم ، فَكَان يَزيدُهُم عَلى الأمرِ وهُو يُريدُ إِزَالتهم عَنهُ ، لِئَلاّ يحمل عَليهـم عُرى الإيمان ومَثاقلهُ جُملَةً ، فَيعْجزواْ عَنهُ أَوْ يَنفرُواْ مِنهُ . مِثَال ذَلِك : أَنـَّهُم كَانُواْ يَحْبِسُون الزّانِية في البَيتِ حَتّى يَأتِيهَا الموت ، فَأمضَاهُ لَهُم بقَولِه : ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي البُيُوتِ حَتّى يَتوَفَّاهُنّ الـمَوْت ﴾[٥]، حَتّى إذَا أَنِسُواْ بالشَّريعةِ وَاسْتَوحَشُواْ مِنْ أُمُورِ الجاهِلِيّةِ ، نَزَل ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُواْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَـا

---

(١) في تهذيب اللغة للأزهري عن أبي عبيد عن الأصمعي . انظر تهذيب اللغة ٨٣/١٣ .

(٢) أبو مسلم : هو محمد بن بحر الأصفهاني . انظر تفسير الفخر الرازي ٢٢٩/٣ ، وروح المعاني ٣٥٢/١ .

(٣) جعفر الصادق بن محمد الباقر ، مرّت ترجمته .

(٤) انظر معاني القرآن ، للزجاج بنحو ما قال ١٩١/١ ، ونحوه قول ابن عباس وقتادة . انظر الطبري ٤٨١/٢ ، وابن كثير ١٥٥/١ .

(٥) سورة النساء : الآية (١٥) .

مِائَةَ جَلْدَةَ ﴾(١)، وَمِنْهُ إمضاؤه لَهُم عِدّة الجاهِليّة ، وَهِي سَنَة ، ثُم نَقلهُـم عَنهَـا ، ومِنهُ قَولُـه : ﴿ وَدَعْ أَذَاهُـمْ ﴾(٢)، حَتّـى إِذَا اسْتَحْكَمتْ بَصَـائِرهُم ، أَمرهُـم بالقِتَال ، ومِنْهُ ﴿ وَإِنْ جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾(٣)، ثُمّ قَال : ﴿ فَلاَ تَهِنُـواْ وَتَدْعُواْ إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْن ﴾(٤)، وَمِنهُ أَنّـهُ عليه السلام / آخَى بَينَ الـمُهَاجِرينَ ٢٧/ب وَالأَنصَار لِلائتِلاف ، وجَعلَ الـمُوارَثة عَلَى ذَلِك ، فَقَال : ﴿ أُوْلَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْض ﴾ فلمّا قَوي الإسْلام وَنفَذتْ العَزَائِم في الاجْتِهَاد ، وَاسْتغني عَـنِ التَّـآلُف بِهَذِهِ الحَال ، نزَلَتْ : ﴿ وَأُولُـواْ الأَرْحَـامِ بَعْضُهُـمْ أَوْلَى بِبَعْـضٍ فِـي كِتَـابِ اللهِ ﴾(٥)، فَكَـانَ المنسُـوخُ مِـن هَـذِهِ الطَّرِيقَـة . فَمِنـهُ مَـا تَظْهـرُ وَجْـهُ الـمَصْلَحَـةِ(٦) فِيهِ ، وَمِنهُ مَا اللهُ أَعْلَمُ بِهِ .

﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُواْ رَسُولَكُمْ ﴾ [١٠٨] عَطْفاً عَلى قَوْله : ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الكِتَاب ﴾(٧)، وَعِنْدَنا أنَّ قَوْلَهُ : ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ ﴾ مَعْطُوفٌ عَلـى قَوْلِـه

---

(١) سورة النور : الآية (٢) .

(٢) سورة الأحزاب : الآية (٤٨) .

(٣) سورة الأنفال : الآية (٦١) .

(٤) سورة محمد : الآية (٣٥) .

(٥) سورة الأحزاب : الآية (٦) .

(٦) ظاهر هذا الكلام أنه من قول أبي عبد الله السابق ذِكْره ، و لم أقف على هـذا النـص ، ومعنـاه موجود في كُتُب التفاسير ، مثل تفسير الألوسي روح المعاني ٣٥٣/١ .

(٧) قال أبو حيان : تقع (أم) متصلة ومنفصلة ، فالمتصلـة شرطها أن يتقدمها لفظ همزة الاستفهام ، وأن يكون بعدها مفرد أو في تقدير المفرد ، والمنفصلة ما انخرم الشرطان فيها أو أحدهما . انظر البحر ٣٤٦/١ .

ولذا نرى قولين للعلماء في إعراب (أم) هنا : **الأول** : أنها بمعنى (بل) فهي منفصلة ، وهذا قول الزجاج والفراء . انظر كتاب معاني القرآن ، للزجاج ١٩٢/١ ، وزاد المسير ١٣٠/١ .

والثاني : أنها متصلة بمعنى الاستفهام ، وهو رأي الوزير المغربي ، ونسبه ابن الجوزي لابن الأنباري . انظر زاد المسير ١٣٠/١ ، ومنهم من قال : أنه استفهام مقطوع من الأول . انظر الطبري ٤٩٢/٢ .

وقد ضعّفوا قول من قال : إنها بمعنى (بل) وألف الاستفهام ؛ لأنهـا إذا وقعـت بمعنى (بـل) فقـد اعترضَ في الكلام شكّ عند المتكلم . انظر الطبري ٤٩٣/٢-٤٩٤ ، والمحرر الوجيز ١٩٥/١ .

﴿ أَلَمْ تَعْلَم ﴾ ، وَخاطَبَ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَليهِ وَآلِه ، وَهُوَ يُرِيدُ كَافَّة المُسْلِمين[١]، كما قَد يَجيءُ ذَلِكَ في كَثيرٍ مِنَ القُرْآن ، كَقَوْلِه : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء ﴾[٢] فكَأَنَّهُ قال : أَلَمْ تَعْلَمُوا ، أَمْ قَد عَلِمْتُم ، وتُرِيدُون أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُم عِناداً كَفِعلِ مَن لا يَعْلَم ؟. وَكانُوا سَألوا النبيَّ صَلَّى اللهُ عَليهِ وَآلهِ أَن يَجْعَل لَهُم ذَات أَنْوَاط ، كَمَا لِمُشْرِكي ذَات أَنْواط[٣]. وَقيلَ : لَمَّا قِيلَ لَهُم : قُولُوا انْظُروا واسْمَعُوا ، صَارَ تَقْدِير الكَلامِ : فَهَل يَفْعلُون هَذا أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُواْ رَسُولَكُم ؟.

﴿ حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِم ﴾ [١٠٩] أيْ ذَلِك مِن تِلقَائِهِم[٤]، لَيْسَ شَيْئاً يرد إِلَيهِم في كِتابِهِم .

﴿ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِه ﴾ الإِذْن في القِتَال ، وَهِي مَنْسُوخَة[٥]. قَال أبو جَعْفَر / : لَمْ يُقَاتِل النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِه حَتَّى نَزَل عَلَيْهِ ٢٨/أ جِبْريلُ بِهَذِهِ الآيَةِ ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ ... ﴾[٦] وقَلَّدَهُ سَيْفاً .

﴿ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ ﴾ [١١٢] يُرِيدُ مَن أَخْلَص[٧] مِنْ هَؤلاءِ اليَهُود ، أَي مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُم لَهُ أَجْرُه .

(١) ذكر الوزير المغربي أن الخطاب للنبي ﷺ ، وهو يريد به كافة المسلمين جواباً لمن قال : كيف يصحّ العطف ، ولفظ (ألم تعلم) ينبئ عن الواحد ، وتريدون عن الجماعة ؟. انظر زاد المسير ١/١٣٠ .

(٢) سورة الطلاق : الآية (١) .

(٣) انظر البحر المحيط ، و لم ينسبه لأحد ١/٣٤٦ . حديث إنها السنن .

(٤) عن الربيع بن أنس . انظر الطبري ٢/٥٠١ ، والدرّ المنثور ١/٢٦٢ .

(٥) قال بنسخ هذه الآية : ابن عباس ، وقتادة ، والربيع ، والسدي . انظر تفسير الطبري ٢/٥٠٣-٥٠٤ .

(٦) سورة الحج : الآية (٤٩) .

(٧) قال الطبري : حدثني المثنى قال : حدثنا إسحاق قال : حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع : ﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ ﴾ يقول : (أخلصَ لله) . انظر الطبري ٢/٥١٠ ، والدر المنثور عن مجاهد ١/٢٦٣ .

[١١١] ﴿ وَقَالُواْ لَنْ يَدْخُلَ الـجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى ﴾ قَالَ جَميعُهُم ، فَكفَّر اليهودُ النّصَارَى ، وَكفَّـرَ النّصارَى اليهُـودَ ، وهُـو جَمع (هَائِد) كَحَائِل وَحُول[١]، أَوْرَدَهُ عَلى لَفظِهِـم[٢] مِـن قَوْلِهِـم ﴿ إِنَّـا هُدْنَا إِلَيْك ﴾[٣]، يَقُـول : لاَ يَضيـق صَـدْرك بِإِنْكَـارِهِم الإِسْلام ، فَكُـلّ طَائِفةٍ مِنْهُـم تُكَفِّـر الأُخرَى . وَقَـال ابنُ إِسْحَاق[٤]: كَـانَ وَفْـدُ نَجْـران نَازَعُوا اليَهُود عِنْدَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَكَفَّر هَـؤُلاءِ هَـؤُلاءِ ، فَنـزَلَتْ هَـذِهِ الآيَـة[٥] [١١٣] ﴿ كَذَلِـكَ قَـالَ الَّذِيـنَ لاَ يَعْلَمُـون ﴾ أَيْ سَـاوَوا وَعِنْدَهُم الكِتَاب مَن لا كِتَابَ عِنْدَهُ ولا عِلْـم لَـهُ[٦]، وهُـمُ الـمُشْـرِكُون جَحَدُوا مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه .

---

(١) قال الفراء : (اليهود جمعاً ، واحدُهُ (هائد) – ممدود ، وهو مثل (حائل) ممـدود – مـن النـوق وحُول وعائط وعُوط وعيط وعُوطط) . انظر معاني القرآن ، للفراء ٧٣/١ .

وجمع (اليهوديّ) يَهود ، كما يقـال في (المجوسيّ) مجوس ، وفي (العجمـيّ والعربيّ) عَجَـم وعرَب . انظر اللسان ٤٣٩/٣ ، مادة هود .

حائل : الناقة ، وقيل : الأنثى من ولد الناقة . انظر الصحاح ١٦٧٩/٤-١٦٨٠ ، مادة (حول) .

(٢) ذكـر الأزهـري في تهذيـب اللغـة : (والـهُودُ : هـم اليهـود هـادُوا يهـودُون هُـوْداً ، وسُـمّيت اليهـود ، اشـتقاقاً مـن : (هـادُوا) أي : تـابوا) . انظـر تهذيـب اللغـة ٣٨٧/٦ .

قال الراغب : (وهُود في الأصل : جمع (هائد) أي تائب ، وهـو اسـم نـبي عليه السلام) . انظر المفردات ص٥٤٦ .

(٣) سورة الأعراف : الآية (١٥٦) .

(٤) ابن إسحاق : صاحب السِّيَـر ، مرّت ترجمته .

(٥) في السّيَـر لابن إسحاق ، وذكره السيوطي في لباب النقول ص٢١ عن ابن عبـاس ، وفي الـدر المنثور ٢٦٣/١ لابن إسحاق وابن جرير ، وانظر أسباب النزول ، للواحدي ص٣٩ .

(٦) هذا ما رجح به الطبري ، انظر تفسير الطبري ٥١٧/٢ ، وقال السدي : هم المشـركون . انظر : تفسير الطبري .

[١١٤] القِيَامَة مَصْدَر ، مِثْل الصِّيَانَة[١] . ﴿ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ ﴾ النَّصارَى خَرَّبُواْ بَيْتَ المَقْدِس ، وكَانُوا يَطْرَحُونَ فِيهِ الأَذَى وَيمنَعُون مِنَ الصَّلاةِ فِيهِ[٢] . وقَالَ زَيدُ بنُ عَلِي عليه السلام[٣] : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ ﴾ قَال : هُم جَميعُ الكُفَّارِ الَّذِينَ تَظَاهَرُوا عَلى الإسْلام . [والمساجد] الأرضُ كُلّهَا[٤] ، يَقُول رَسُولُ / اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه : « جُعِلَتْ لِيَ الأرضُ مَسْجِداً ٢٨/ب وطَهُوراً »[٥] . ﴿ أَنْ يَدْخُلُوهَا ﴾ أَنْ يُقِيمُوا في دَارِ الإسْلام إلاّ مَقْهُورِين . قَال أبو عَبد الله : نَزَلَتْ في قُرَيْشٍ لَمَّا مَنَعُواْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه المُقَام بمَكّة ، وأَجْبَرهُ المُشْرِكُونَ عَلَى الخُروج[٦] . الحَسَن : هُو بُخْتَنَصَّر وأَصْحَابه[٧] ، ثُمَّ[٨] في كُلِّ مَسَاجِدِه .

---

(١) مصدر من قول القائل : (قمتُ قياماً وقيامة) ، ومثل : (عُدتُ فلاناً عيادة) ، و(صنتُ الأمرَ صيانةً) .

وقال الراغب : وأدخل فيها الهاء تنبيهاً على وقوعها دفعة واحدة . انظر المفردات ص٤١٧ ، وانظر تفسير الطبري ٥١٨/٢ .

(٢) قول ابن عباس ، ومجاهد . انظر الطبري ٥٢٠/٢ ، والدر المنثور ٢٦٤/١ .

(٣) زيد بن علي بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي الهاشمي . انظر : طبقات ابن سعد ٣٢٥/٥ .

(٤) هذا ما رجحه ابن عطية ، ولم ينسبه لأحد . انظر المحرر الوجيز ١٩٩/١ ، وحمل الآية على العموم أولى من تخصيصها .

(٥) حديث أُعطيتُ خمساً . والحديث متفق عليه في البخاري في باب التيمم ٣٦٨/١ ، والمساجد ٣٧١/١ ، وذكره في باب الجهاد ، وباب قول النبي ﷺ : « جُعلت ... » ، ومسلم ٥٢١/١١ أول كتاب المساجد .

(٦) هذا القول نُسِبَ إلى عبد الرحمن بن زيد بن أسلم . انظر الطبري ٥٢١/٢ ، وانظر الدر المنثور ٢٦٥/١ ، وانظر النكت والعيون ، للماوردي ١٧٤/١ ، وزاد المسير ١٣٤/١ ، والبحر ٣٥٨/١ .

(٧) قال الطبري : حدثنا الحسن بسنده إلى قتادة ٥٢٤/٢ .

(٨) ساقط من الأصل .

﴿ وَلِلَّهِ الـمَشْـرِقُ وَالـمَغْرِب ﴾ [١١٥] أَيْ إِنْ خَرَّبُـوا ومَنَـعُوا مِـنْ عِمَارَتِهَا في كُلِّ مَوْضِع ، فَلِلَّهِ الـمَشْرِقُ وَالـمَغْرِب .

﴿ فَثَمَّ وَجْهُ الله ﴾ [١١٥] أَيْ : قِـبْلَةُ الله[1] ، وأَصْـلُ الوَجْـه : الجِهَـة[2] .
قَال ابنُ بَيض[3] :

أيّ الوجُوه انْتَـجَعْتَ قلتُ لهـا لأيُّ وَجْــهٍ إلا إلى الـحَكَـم
متـى يَقُــل صَـاحِبـاً سُـرادقُـهُ هــذا ابنُ بيضٍ بالبـاب يَبْتَسِمِ

البَديعُ الـمُبدِع[4] وفي بَدِيع المبَـالغة الَّـتي لَيْسَـت في مُبـدِع ، يَـدُلّ عَلى إدَامَةِ الفِعْل وَإِكْثَـاره .

---

(١) هو قول قتادة . انظر تفسير الطبري ٥٢٩/٢ .

(٢) قال الجوهري : والوجهُ والجهةُ بمعنى ، والهاء عوض من الواو ، ويقال : هذا وجه الرأي ، أي هو الرأي نفسه ، والاسم : الوِجْهة الوُجهة – بكسر الواو وضمهـا – ، والـواو تثبت في الأسماء ، كما قالوا : وِلْدَةٌ ، وإنما لا تجتمع مع الهاء في المصادر . انظر الصحاح ٢٢٥٥/٦ ، مادة (وجه) .
وقال ابن فارس : الواو والجيم والهاء أصل واحد يدل على مقابلةٍ لشيء . معجم مقاييس اللغة ٨٨/٦ .

(٣) هو حمزة بن بيض بن العاص ، شاعر عاصرَ الفرزدق وجرير . انظر أخباره في : الأغـاني ٢٩/٧ .
ذكر النضر بن شميل أنه دخل على المأمون ، وذكر أنه جرى بينه وبينه كلام في حديـث النبي ﷺ ، فلما فرغ من الحديث قال المأمون : أنشدني : يا نضر .. أخلـب مـا قالتـه العرب ، فأنشـدته أبيات حمزة بن بيضٍ في الحكم بن أبي العاص :

تقـولُ لي : والعيـون هاجعـة أقـم علينـا يومـاً ، فلـم أُقِـم
أي الوجوه انتجعتَ ؟ قلت لها لأيُّ وجْـهٍ إلا إلى الحـكـمِ
متى يقــل صاحبـاً سُرادقـه هذا ابنُ بيض بالبـاب يَبْتَسِـم

انظر اللسان ١٢٩/٧ ، مادة بيض ، والتاج ٢٧٠/١٨ ، مادة بيض .

(٤) اختار المؤلف (المبدع) ليخرج من إضافة (بديع) إلى (السماوات) ، فإن الصفة إذا أضيفت إلى الفاعل يكون فيها ضمير يعود إلى الموصوف ، فلا تصح الإضافـة إلا إذا صح اتصـاف الموصـوف بهـا ، وهنا صحت لكونه مبدعاً لهما ، وهذا يقتضي أن يكون الأولى بقـاء (المبدع) على ظـاهره ، وهـو الذي عليه أساطين أهل اللغة . انظر روح المعاني ٣٦٧/١ ، وهو ما رجحه الطبري ٥٤٠/٢ .
والإبداع : الاختراع والإنشاء من غير مثال يجري عليه . انظر عمدة الحفاظ ١٦٦/١ .

﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُون ﴾ [١١٧] بلاَ عِلاَج وَلا تَعَب وَلا رَوِيّة ، ولَيْس أَنّ هُناكَ قَولاً ، لَكِنّهُ أَمْرُ وَحيٍ مِثل خِفّةِ هَذا القَوْل[1].

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُون ﴾ [١١٨] هُم الكُفّارُ في زَمَنِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه[2].

﴿ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِم ﴾ كَافِرُو الأُمَم السَّالِفَة .

٢٩/أ ﴿ لَوْلاَ يُكَلِّمُنَا اللهُ أَوْ تَأْتِينا آيَة ﴾ / ﴿ قَدْ بَيَّنَّا الآيَات ﴾ التَمِسُوا الآيَات الّتِي تَصْطلم مَنْ لَم يُؤمِن عِنْدَها ، وذَلِك ضِدّ الصّلاح لَهُم[3].

﴿ وَلاَ تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الجَحِيم ﴾ [١١٩] عَزّاهُ اللهُ عَن كُفرِهِم وأَعْلَمَهُ أَن لَيْسَ إلا إِنْذارهُم وتَبْشِيرهُم[4].

﴿ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِه ﴾ [١٢١] يتّبِعُونَهُ حَقّ اتّباعِه . ﴿ وَالقَمَرِ إِذَا تَلاهَا ﴾[5] أيْ : تَبِعَها[6] ، وهُم أَصْحَاب مُحَمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَنْ قَتَادَة[7]

---

(١) أنكر الطبري على من نفى قوله (كن فيكون) ، بل أقرّ به لدلالة الآية عليه . انظر الطبري ٥٤٨/٢ .

(٢) هو قول قتادة والربيع والسدي ، وقال ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير : هم اليهود في زمن الرسول . انظر الطبري ٥٥١/٢ ، وانظر زاد المسير ١٣٧/١ .

(٣) هذا تفسير قوله ﴿ قَدْ بَيَّنَّا الآيَات ﴾ ، ومعنى (تصطلم) : الصلم هو القطع ، واصطُلم القوم : أبيدوا . والاصطلام : إذا أبيد قوم من أصلهم ، قيل : اصطُلموا . انظر اللسان ٣٤٠/١٢ ، مادة صلم .

(٤) يرى البعض أن هذه الجملة حال ، بمعنى مسئول من تُسأل ، فيصبح المعنى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً (غَير مَسْئُول) عَنْ أَصْحَابِ الجَحِيم ﴾ ، ويجوز كذلك (غير سائل) ، وهو توجيه لبعض نحاة البصرة ، كما قال الطبري . انظر تفسيره ٥٦١/٢ .

(٥) سورة الشمس : الآية (٢) .

(٦) قال به عدد من المفسرين ، وهو قول الجمهور . انظر النكت والعيون ١٨٢/١ ، والطبري مالَ إليه ٥٦٩/٢ .

(٧) انظر النكت والعيون ، للماوردي ١٨٢/١ ، وزاد المسير ١٣٩/١ ، وذكر أنه قول عكرمة وقتادة .

قَالَ أَبـُو عَبدِ اللهِ[١] عليه السلام : حَقّ التِّلاوَة الوُقُـوف عِنْدَ ذِكْر الـجَنّـة والنَّار تَسْأل مِنَ الأُولَى ، وتَسْتَعِيذ مِنَ الأُخْرَى .

﴿ **يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُم** ﴾ [١٢٢] نَزلَـتْ هَذِه الآيَـة في بَنِي إِسْرَائِيل الّذينَ آمَنُوا بِمُحَمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَآلِـه ؛ فَلِذلِـك حَسُنَ التَّكْرِير[٢].

﴿ **وَلاَ تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ** ﴾ [١٢٣] قَالَ الحَسَن : لَيْس يَشْـفعُ لَهـا شَـافع ، فَـلا يَنفَع ، لَكِن لا تَأْتِي بِمَن يَشْفع لَها[٣].

﴿ **وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُن** ﴾ [١٢٤] قِيـلَ إِنّ الضمـيرَ في (أَتَمَّهُنّ) رَاجِعٌ إِلى اللهِ تَعالَى[٤]، وَالكَلِمَات هِي (الإِمَامة) ، فَإِنّهُ أَتْبعَهَا القَول[٥]، وَقِيل : الكَلِمات : مَا صَبر عَليهِ وعَمِل به مِـن الكَواكِـب والهِجْرةِ (والنّـار)[٦] والذَّبحِ والـخِتَان[٧]. [**أَتَمَّهُـنّ**] : وَفَّـى بِهِـنَّ ، والعَهْـدُ وَالإِمَامـة عَـن مجاهد[٨]، ومَقَام إِبْراهِيم : الحَـجّ كُلـه عَـن ابـن عبـاس[٩]. وقَـال السُّـدِّيُّ : الحَجَـر الَّـذِي

---

(١) جعفر بن محمد بن علي (الصادق) ، مرّت ترجمته .

(٢) في الأصل : (التكريم) ، ولعلّها (التكرير) .

(٣) انظر النكت والعيون ، للماوردي ١/١١٧ .

(٤) الضمير المرفوع في (فأتمهنّ) فيه قولان : **أحدهما** : أنه عائد على (ربّه) ، **والثاني** : أنه عـائد على (إبراهيم) ، فيكون المعنى : وفّى إبراهيم . الدرّ المصون ٢/٩٨ .

(٥) هو من قول مجاهد . انظر المحرر الوجيز ١/٢٠٦ ، وأسنده الطبري إلى أبي صالح مولى أمّ هانئ . انظر تفسيره ٣/١١ .

(٦) (النار) مكررة في الأصل .

(٧) هـذا قـول الحسـن بـن أبـي الحسـن . انظـر المحـرر الوجـيز ١/٢٠٦ ، وانظـر النكـت والعيون ١/١٨٤ .

(٨) مجاهد مرّت ترجمته ، وانظر النكت والعيون ١/١٨٥ .

(٩) ابن عباس مرّت ترجمته . أسند الطبري هذا القول إليـه . تفسـير الطبري ٣/١٣ ، والنكت والعيون ١/١٨٧ .

وضَعَتْهُ زَوْجَةُ / إسْمَاعِيل تَحْتَ قَدَمِه وهُو رَاكِبٌ حَتّى غَسَل رَأسَهُ ، فَغَاصَتْ رِجْلاهُ فِيه[١]. ٢٩/ب

﴿ وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيم ﴾ [١٢٥] أَمَرْنَاهُ ، العَهْد وَالأَمْر وَاحِد[٢]، ولَمّا دَعانا لإمَامةٍ عَامّةٍ فَخصّصه تَأدُّباً ، فَدَعَا بالرّزقِ لِمَن آمَنَ مِن ذُرِّيَّتِه خَاصَّة ، فَوَسَّع عَليهِ ، فَأرزقهُمْ مِن الثَّمَرات[٣]. قَال أبو جعفر[٤]: تحمل إلَيْهم مِن الآفَاق . وقَولُه : ﴿ ثُمَّ أَضْطَرُّه ﴾ [١٢٦] أُلْصِقُهُ وأُلْجئُه ، مِنْ قَولِك : ضَرِير الوَادِي ، وهُو جَانِبُه[٥] في مُسْتدَقّه ؛ قَال الشّاعِر :

لأُمّ الأَرْضِ وَيْلٌ مـا أَجَنَّت ... غَـدَاةَ أَضَرَّ بالحسَنِ السَّبِيل[٦]

---

(١) هذا الأثر منسوب بسنده إلى السدي . تفسير الطبري ٣/٣٥ ، وفي أحكام القرآن للجصاص دون عزو ١/٣٩ .

(٢) لم أقف عليه في كتب المترادف .

(٣) تفسير الطبري ٣/٥٢ ، وتفسير الماوردي ١/١٨٩ .

(٤) هو أبو جعفر الطبري ، مرّت ترجمته .

(٥) قال الأزهري : (أنزل بأحد ضريري الوادي : أي بإحدى ضفتيه) . تهذيب اللغة ١١/٤٥٩ ، مادة ضرّ . ويقال : مكان ذو ضِرار : أي ضيق . تهذيب اللغة ١١/٤٥٩ .
وجمع الوزير بين المعنيين ، حيث قال : هو جانبه في مستدقه ، ومستدق كل شيء : ما دقّ منه واستدق . واستدق الشيء : أي صار دقيقاً . اللسان ١٠/١٠٢ ، مادة دقق . والضّرير : حرف الوادي ، والضريران : جانبا الوادي . اللسان ٤/٤٨٥ ، مادة ضرر .
ونقل الأزهري قول ابن الأعرابي : ماؤها ضَررٌ : أي يمرّ في مضيق ، وأراد أنه كثير غزير ، فمجاريه تضيق به وإن اتسعت . تهذيب اللغة ١١/٤٦٠ ، مادة ضرّ .

(٦) البيت لعبد الله بن عَنَمة الضبي ، يرثي بسطام بن قيس ، وهو من الوافر ، وبعده :

يُقَسِّـمُ مـالَه مِيْنـاً فَنَـدْعوا ... أبا الصَّهْبا ، إذا جَنحَ الأصِيلُ

والـحَسَن : اسمُ رمْل في اليمامة ، يقول هذا على جهة التعجب ، أي ويلٌ لأم الأرض ماذا أجنّت من بِسْطام ، أي بحيث دنا حَبْلُ الحَسَنِ من السَّبِيل .
تهذيب اللغة ٤/٣١٦ ، ١١/٤٦٠ ، جمهرة اللغة ص١٢٢ ، ومقاييس اللغة ٢/٥٨ ، والتنبيه والإيضاح ٢/١٥٣ ، واللسان ٤/٤٨٤ ، مادة ضرر .

أي : لَزَّه وَلصَقَ به .

و ﴿ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً ﴾ [١٢٦] أيْ : الأَمْن فِيه ، كَما تَقـولُ : لَيْـلٌ نَائمٌ : أَيْ : النَّوْم فِيه(١).

﴿ مَثَابَة ﴾ يَثُوبُون إِلَيْه : أيْ يَرْجعُون(٢) وَلاَ يَقْضُونَ مِنهُ وَطَراً عَن أبـي جعفر(٣)، وَقِيل : أَرَاد ذَبَائِح الـمُشْرِكين .

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ القَوَاعِدَ مِنَ البَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ﴾ [١٢٧] يَرْفَعَان القَواعِد ، وهُمَا يَقُولاَن ، قَالَ أبو جعفر : إِسْمَاعِيل أَوَّل مَن شَقَّ لِسَانَهُ بِالعَرَبيّة(٤)، كَان أَبوهُ يَقُول لَه - وهُما يَبْنيَان البَيت - : يَا إِسْمَاعِيل .. هَاتِ ابن :

---

(١) قال ابن الجوزي في زاد المسير : (وأمن البلدة مجاز ، والمراد : أمن من فيه) . انظر : زاد المسير ١/١٤٣ .

(٢) مثابة : قال أبو إسحاق : يثوبون إليه ، والمثابة : المرْجع ، وأصل (ثاب) : ثَوَب ، وقال بعضهم في (مثابة) : مَثوبة ، ولم يُقرأ بها ، والمثابة والمثاب واحد .

والمثابة : الموضع الذي يثاب إليه : أي يرجع إليه ، ومنه ثاب ماء البئر : إذا عادت جُمَّتها ، وما أسرع ثابتها . انظر تهذيب اللغة ١٥/١٥١ ، مادة ثاب ، واللسان ١/٢٤٤ ، مادة ثوب .

(٣) هذا قول أبي جعفر الطبري ، وهو قول مجاهد . انظر تفسير الطبري ٣٠/٢٦ .

(٤) وردَ في البخاري من حديث ابن عباس في قصة إسماعيل من كتاب الأنبياء ، (ومنه ... فكانت كذلك حتى مرّت بهم رفقة من جرهم ... حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم ، وشبَّ الغلام ، وتعلّم العربية منهم) . الحديث في فتح الباري ٦/٣٩٧ ، كتاب الأنبياء .

قال ابن حجر : (الغلام) إسماعيل ، وقوله : وتعلم العربية منهم ، فيه إشعار بأن لسان أمه وأبيه لم يكن عربياً ، وفيه تضعيف لقول من روى أنه أول من تكلم بالعربية ، وقد وقع ذلك من حديث ابن عباس عند الحاكم في المستدرك ، بلفظ أول من نطق بالعربية إسماعيل . وروى الزبير بن بكار في النسب من حديث علي بإسناد حسن قال : (أول مَن فتق الله لسانه بالعربية المبينة إسماعيل) ، وبهذا القيد يجمع بين الخبرين ، فتكون أوليته في ذلك بحسب الزيادة في البيان ، لا الأولية المطلقة ، فيكون بعد تعلمه أصل العربية من جرهم ، ألهمه الله العربية الفصيحة المبينة ، فنطق بها . ويشهد لهذا ما حكاه ابن هشام عن الشرقي بن قطامي : (إن عربية إسماعيل كانت أفصح من عربية يعرب ابن قحطان وبقايا حمير وجرهم) ، ويحتمل أن =

أي أَعْطِنِي حَجَراً ، فَيقُولُ لَه (إسْمَاعيل)[١] بالعَرَبِيّة : يَا أَبــَه .. هَـاكَ حَجَـراً ، فَكَانَ / إبرَاهِيمُ يَبْـنِي ، وَإسْمَاعيلُ يُنَـاوِلُه الحِجَارة[٢]. ٣٠/أ

﴿ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾ [١٢٨] أَعْلمناهَــا مِـن العِلـم ، فَرأَيـتُ بَعـضَ النَّـاس يَقُول : إنّ أَصْلَ النُّسُك الغسْل[٣]، وأَنْشَد :

ولا يُنبـتُ المرعَـى سـباخُ عَـراعِرِ وَلَو نُسِـكت بالمـاءِ ستّـةَ أشـهر[٤]

أيْ غُسِلت ، وَمَا نُوقن بِهَذا التَّفْسِير ، وَلاَ يثبتُ عِنْدَنا هَـذا الشَّـاهِد[٥]، وَأصْلُ النّسُك عِندَ العَرَب : ذَبحُ مَا يُتقَرّب به[٦]، قَالَ عَمرو بنُ قَميئة[٧]:

تكون الأولية في الحديث مقيدة بإسماعيل بالنسبة إلى بقية إخوتـه مـن ولـد إبراهيـم ، فإسماعيل أول من نطق بالعربية من ولد إبراهيم . وقال ابن دريد في كتاب الوشـاح : أول من نطق بالعربية يعرب ابن قحطان ، ثم إسماعيل . انظر فتح البـاري ٤٠٣/٦ ، كتاب الأنبياء .

(١) مطموسة من الأصل .

(٢) الأثر في الدرّ المنثور عن الثعلبي ٣٠٩/١ مع اختلاف يسير .

(٣) ورد في لسان العرب بمعنى الغسل ، قال : (نسك الثـوب : مـن غسـله بالمـاء وطهـره ، فهـو مَنْسوك) . انظر اللسان ٤٩٩/١٠ ، مادة نسك ، وقال القرطبي : أصـل النسـك في اللغـة : الغسل . انظر أحكام القرآن ١٢٨/٢ .

(٤) لنهشل بن حري في تـاج العـروس (نسـك) ، وبـلا نسـبة في لسـان العـرب ٤٩٩/١٠ ، نسـك ، والمخصص ١٦٠/٩ ، وأساس البلاغة (نسك) .

(٥) هذا رأي الوزير المغربي .

(٦) وهذا ما كادت أن تجمع عليه المعاجم وكتب غريب القرآن . انظر المفردات ، للأصبهاني ص٤٩٠-٤٩١ ، وعمدة الحفاظ ١٧٢/٤ ، وزاد المسير ١٤٥/١ ، ومعاني القرآن ، للزجاج ٢٠٩/١ .

(٧) عمرو بن قميئة : هو سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، من بني بكر بن وائل ، وهو من أسـرة لها سيادة ، كما كثر الشعراء منهم ، وجاوز عمره التسعين ، وهو قديـم جـاهلي ، كـان مع حُجـر أبـي امرئ القيس ، فلما خرج امرؤ القيس إلى بلاد الروم صحبه ، وإياه عنى امرؤ القيس بقوله :

بكى صاحبي لـمّا رأى الدربَ دُونـه وأيقــنَ أنّــا لاحقــان بقيصــرا

انظر : طبقات فحول الشعراء ٤١/١ ، والشعر والشعراء ص٢٤٣ ، والأغاني ١٤٣/١٨ .

وإنـي أرى ديـني يُـوافـق ديـنَهـم إذا نسكوا أفراعَهـا وذبيحَهـا[١]

ثُـمّ صَـارَ يتنـاوَل فُنونـاً مِـن العِبَـادَة . وقَـالُوا : رَجُـلٌ نَاسِـكٌ : أيْ عَابِد مُتَبَتّل[٢] .

﴿ وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ ﴾ أَدِمْ لَنا تَوفِيقَكَ وتَسْدِيدك ، وتُبْ عَلَيْنَا مِن الصَّغَائِر الّتِي ارْتَكَبْناهَا[٣] . وقِيل : قَالاهُ عَلَى وَجْه التَّسْبِيح لِيُقْتَدَى بِهِما فِيه .

﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ ﴾ [١٢٩] قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه : أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيم[٤] .

﴿ سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾ [١٣٠] جَهِل نَفْسَه[٥] ، ويَجُـوزُ أَنْ يَكُـون سَفِه نَفْسَهُ :

---

(١) البيت في ديوانه ص٢١ من قصيدة يعاتب فيها زوجته وقد طلبتْ منه الطلاق ، قال في مطلعها :

أرى جارتي خفّت وخف نصيحها وحُبّ بها لولا النوَى وطُموحُها

ومنها :

فقلت أفراق الدار أجمل بيننا وقد ينتئي عن دارِ سوءٍ نزيحُها

على أني قد أدعي بأبيهم إذا عمّت الدعوى وثاب صريخُها

ويروى : نَسكَتْ : وهو أجود . وأفراع : جمع (فَرَع) ، وهو حُوار صغير يذبح في أوّل النتاج ويُلبس جلدُه آخر ، والأنثى : فَرَعة ، وأفرع القوم : إذا ذبحوا أول ولد تنتجه الناقة لآلهتهم . انظر اللسان ١١٩/١٠ ، فرع .

(٢) قالوا : رجل ناسك : أي عابد . انظر تهذيب اللغة ٤٧/١٠ ، مادة نسك .

(٣) في الأصل (أتيناها) ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٤) الحديث : عن خالد بن معدان أن نفراً من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا : يا رسول الله .. أخبرنا عن نفسك ، قال : « نعم ، أنا دعوة أبي إبراهيم ، وبُشرى عيسى » ، والحديث رواه ابن إسحاق في السيرة ١٧٥/١ ، والحاكم في المستدرك ٦٠٠/٢ ، وابن جرير في التفسير ٨٢/٣ ، وقال الشيخ أحمد شاكر في تخريج الطبري : إن إسناده مرسَل .

(٥) قال ابن قتيبة : أي من سفهت نفسُه ، كما تقول : غَبِن فلان رأيَه . والسَّفه : الجهل ، وهو رأي الفراء . انظر تفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة ص٦٤ ، ومعاني القرآن ، للفراء ٧٩/١ .

أيْ لَمْ يُفكِّرْ في نَفْسِه[١]، وَفي أنّ اللهَ خالِقُه وأنّ عَليهِ طاعَتَهُ في كُلّ مَا أُمِر بِه مِن اتّباع إبراهِيم وأَشْباهِه .

﴿ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا ﴾ [١٣٠] آتَيْنَاهُ[٢] أَجْرَه في الدُّنْيا ./ قَال ٣٠/ب عكرمة[٣]: هُو الثَّناء الحَسَن .

﴿ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّين ﴾ [١٣٢] اخْتَار[٤].

(وَرَضِيَ بِهَذا)[٥] أيْ بِهَذِه الكَلِمَة ، وَهِي قَولُه ﴿ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ العَالَمِين ﴾ [١٣١][٦]، وَقِيل : هِي المَسْأَلة .

﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاء ﴾ [١٣٣] لَمَّا قَالوا إنّ إبْراهِيمَ كَان يَهُودِيّاً ، قَال : ﴿ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنْجِيلُ إِلاَّ مِنْ بَعْدِه ، أَفَلا تَعْقِلُون ﴾[٧]، ثُمّ قَال في مَوْضِع آخَر : ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاء ﴾ [١٣٣] فَتَحْكُونَ عَن مُشاهَدَتِكُم ، فَكَان في هَذا الاحْتِجَاج الثّاني إيماءٌ إلى الاحْتِجَاج الأوّل ، وَإنْ انْفَسَخَ مَا بَيْنَهُمَا .

---

(١) قال به الأخفش : نُصِبَت (النفس) لإسقاط حرف الجر ؛ لأن المعنى : إلا من سفه في نفسه . وهو شبه قول القائل : ضرب عبد الله الظهرَ والبطنَ ، ومعناه : على الظهر والبطن . وكما تقول : دخلتُ البيتَ ، وإنما هو : دخلتُ في البيتِ . انظر معاني القرآن ، للأخفش ٣٣٨/١ .
وقال الزجاج : إن حذف حرف الجر مذهب صالح ، (والقول الجيد عندي في هذا ، أن (سفه) في موضع جهل ، فالمعنى – والله أعلم – إلا من جَهِل نفسه ، أي لم يفكّر في نفسه) . انظر معاني القرآن ، للزجاج ٢١١/١ .

(٢) يُريد تفسير قوله تعالى : ﴿ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا ﴾ .

(٣) عكرمة : مرّت ترجمته .

(٤) النكت والعيون ، تفسير الماوردي ١٩٣/١ ، وتفسير القرطبي ١٣٦/٢ .

(٥) لعل الصواب : ﴿ وَوَصَّى بِهَا ﴾ لسياق الكلام بعده .

(٦) هذا رأي أبي جعفر الطبري . انظر تفسيره ٩٣/٣ .

(٧) سورة آل عمران : الآية (٦٥) .

﴿ فِي شِقَاق ﴾ [١٣٧] في مُعَانَدة . وقَوْله : ﴿ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ﴾ [١٣٣] سُمّي العَمّ والجَدّ أباً ، وَفي ذَلِك حُجّة لِمَن وَرَّثَ الجَدّ والعَم كَالأَب ، وَأَسْقَط بِهِما الأَخ .

﴿ صِبْغَةَ اللهِ ﴾ [١٣٨] أيْ الْزَمُوا صِبْغَةَ الله ، وقِيل : نُصِب عَلَى أَنّه تَفْسِير لِقَوْله (مِلَّة إِبْرَاهِيم) [١٣٥] وبَدلٌ مِنْهُ[١] ، وَالصِّبْغَة هَاهُنا : الدّين[٢] ، وَقِيل : يَعْني بِهِ الختان ، وهُو ضِدّ المعمُوديّة[٣] ، وأَصْلُ الصّبغ : التّغْيِيرُ[٤] ، يُقَال : فُلانٌ يَصْبغُ فُلاناً بِالشَّرِّ : أَيْ : يَسِمُهُ بِه . وأَنْشَدَني أَبي[٥] رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى :

دَع الشرّ واحلُل بالنَّجَاة تَعَزُّلا إذا أنتَ لَم يصبغك بالشّر صَابغُ
وَلكِن إِذا ما الشَّرُّ (ثان دفنتُه)[٦] عَليك فَأَنْضِجْ دبغ مَا أَنتَ دَابغُ[٧] / ٣١/أ

---

(١) اختلف النحاة في نصب (صبغة) ، وهي قراءة الجمهور ، فيرى الزمخشري : أن انتصابها انتصاب المصدر المؤكد ، وهو اختيار سيبويه . انظر الكشاف ٣١٦/١ ، والكتاب ١٩١/١ .
وقال قوم -- ومنهم المؤلف – : إن انتصابها على الإغراء ، أي الزموا صبغةَ الله ، واعترض أبو حيان على هذا فقال : (وهذا ينافره آخر الآية ، وهو قوله : ﴿ وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُون ﴾ ، إلا أن يُقدّر هنا قول ، وهو تقدير لا حاجة إليه ولا دليل من الكلام عليه) . انظر البحر ٤١٢/١ .
والرأي الثالث : ما أورده الوزير أيضاً على أنها عطف بيان ، أو بدل من (ملّة) . انظر البحر ٤١٢/١ ، وانظر التبيان في غريب إعراب القرآن ، لابن الأنباري ص١٢٦ ، والدر المصون ١٤٣/١ .

(٢) قال به ابن عباس ، ومجاهد ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، والربيع ، وأبو العالية . انظر تفسير الطبري ١١٨/٣ .

(٣) ذكر عن ابن عباس . انظر أحكام القرآن ، للقرطبي ١٤٤/٢ .

(٤) انظر اللسان ، ولَمْ ينسبه لأحد ٤٣٧/٨ ، مادة صبغ ، قال : والأصل في الصبغ : التغيير .

(٥) أبوه علي بن الحسين . انظر المقدمة .

(٦) لعل الصواب (ثانٍ بذمته) .

(٧) البيتان في أساس البلاغة ، بدون نسبة ، ورواية البيتين في أساس البلاغة بدل (احلُل) ، (انزل) ، وبدل (تعزلاً) ، (تحرزاً) في الشطر الأول من البيت الأول ، وبدل (ثان دفنته) ، (أرخى متاعه) في الشطر الأول من البيت الثاني ، وبدل (فأنضِج) ، (فجَوِّد) في الشطر الثاني من البيت الثاني .
=

وَعِنْدَنا أَنّ هَذهِ الصّبغَة الاغْتِسَال الّذِي كَانَ يُؤْمَر بِهِ مَنْ عَزَم عَلى الإِسْلام فَيَغْتسِل ويَتَشهَّد شَهادَةَ الحَقّ ، ويُصَلّي رَكْعَتين ، جُعِلَتْ هَذِهِ لِلإِسْلام مَكَان الفِعْل الّذِي كَانُوا يُسَمّونَه المعمُوديّة[1]. وَفي الإِنْجيل أَنّ يَحْيَى كَانَ يَصْبغُ النَّاسَ في الأردن : أيْ يَغْسِلُهُم .

﴿ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللهِ ﴾ [١٣٩] لَمّا قَالُوا ﴿ لَنْ يَدْخُلَ الجَنَّةَ إلاّ مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصارَى ﴾[2] ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُوداً أَوْ نَصَارَى ﴾ [١٣٥] قَال : ﴿ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُم ﴾ [١٣٩] فَكَيْفَ تُحَاجّونَنا ونَحْنُ المُخْلِصُونَ لَهُ وَأَنْتُم المُشْرِكُون . وَقِيل : أَتُحاجّونَنا في اللهِ : أَيْ في دِينِ الله ، ويَلْزَمُكُم أَن تُوافِقُونا في العِبَادةِ كَما وَافَقْتُمُونَا في العُبودِيّة فَلَمْ تُخالِفُونا ، وَلَهُ عَلَيْكُم مِن الحَقّ بِإِلَهِيَّتِه ونِعَمِهِ مِثْل مَا لَهُ عَلَيْنا[3].

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللهِ ﴾ [١٤٠] أيْ كَتَمُوا مَا عِنْدَهُم مِن كِتَابِ اللهِ بذِكْر مُحمدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه[4]، وَقِيل : المَعْنَى أَنّهُ لَوْ كَانَ هَؤُلاءِ الأَنْبِياء هُوداً أَوْ نَصَارَى لَمَا كَتَم اللهُ ذَلِك عَنْهُمْ وهُو العَدْلُ الكَرِيم[5].

=

وذكر الفخر الرازي عن قتادة قال ابن الأنباري : يقال : فلان يصبغ فلاناً في الشيء : أي يدخله فيه ويلزمه إياه كما يجعل الصبغ لازماً للثوب . وأنشد ثعلب :

دع الشر وانزل بالنجاة تحرزاً ... إذا أنت لم يصبغك في الشر صابغ

انظر تفسير الفخر ٨٦/٤ .

ونلحظ اختلاف الرواية بين (في الشر) و (بالشر) وما بينهما من اختلاف في المعنى .

(١) الدين كله كما بينه سابقاً ، وحَمْل المعنى على العموم أولى من تخصيصه .

(٢) خطأ ، والصواب ما أثبتناه .

(٣) انظر تفسير الطبري ١٢١/٣-١٢٧ .

(٤) قال به قتادة ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، والربيع . انظر تفسير الطبري ١٢٦/٣ ، وذكره السيوطي في الدر المنثور عن قتادة . انظر الدرّ المنثور ٣٤١/١ .

(٥) انظر تفسير الطبري ١٢٧/٣ .

﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ﴾ [١٤١] يُرِيد أَنّ المَرْءَ مَأْخُوذٌ بِنَفْسِه ، فَانْظُروا فِيمَا يَلْزَمُكُم ، وتَكَرّرت ، (فالوَاحِدَة)[1] لِلبَنِين ، والأُخْرَى لأَسْلافِ اليَهُود .

﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاس ﴾ [١٤٢] السُّفَهَاء : اليَهُود[2] ، ولَمّا / غُيِّرَت القِبْلَةُ قَالَ المُسْلِمون : فَكَيْفَ بِأَعْمالِنا ولِمَنْ مَاتَ مِنَّا عَلَى القِبْلَةِ الأُولى[3]؟. فَقَال : ﴿ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُم ﴾ [١٤٣] أَرادَ اللهُ أَنْ يُمَيِّزَهُم بِمَكّةَ عَن المُشْرِكين ، فَجَعل قِبْلَتَهُم إلى بَيْتِ المَقْدِس ، ثُمّ أَراد أَن يُمَيِّزَهُم بِالمَدِينَةِ عَن اليَهُود ، فَرَدّهَا إِلى مَكّة[4]. ٣١/ب

﴿ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيم [١٤٢] ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً ﴾ [١٤٣] أيْ وَكَذلِك هَدَيْناكُم ، وَعَلى هَذا الصِّراط المُسْتَقِيم جَعَلْنَاكُم وَسَطاً : أيْ عدْلاً أَخْياراً[5].

﴿ إلاَّ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُول ﴾ [١٤٣] بعِلْمِه بَعْد وُقوعِه ، يَقُول : وَكَما صرَفْناكُم إلى القِبْلَة الّتي أَحْبَبْتُم جَزاءً لَكُم عَلى طَاعَتِكُم ، كَذلِك جَعَلْناكُم أُمَّةً وَسَطاً ، وشَرّفَهُم بذلِك .

---

(١) فواحدة .

(٢) هو قول ابن عباس ، وقال به مجاهد . انظر تفسير الطبري ١٣٠/٣ ، وقال ابن الجوزي : هو قول البراء بن عازب ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير . انظر زاد المسير ١٥٣/١ .

(٣) قال الواحدي : قال ابن عباس في رواية الكلبي : كان رجال من أصحاب رسول الله ﷺ قد ماتوا على القبلة الأولى .. فأنزل الله : ﴿ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُم ﴾ . انظر أسباب النزول ، للواحدي ص٤٦ .

(٤) عدّها الفخر الرازي من الحكم ، وجعلها الخامسة . انظر تفسير الفخر ٩٦/٤ .

(٥) قال الطبري : (وأما الوسط فإنه من كلام العرب الخيار ...) ، ثم قال : (وأنا أرى أن الوسط في هذا الموضع هو الوسط الذي بمعنى الجزء الذي هو بين الطرفين ، مثل وسط الدار ...) ، ثم قال : (وأما التأويل ، فإنه جاء بأن الوسط (العدل) ، وذلك معنى الخيار ؛ لأن الخيار من الناس عُدولهم) . انظر تفسير الطبري ١٤١/٣-١٤٢ .

﴿ مِمَّنْ يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ ﴾ [١٤٣] رَجَعَ نَاسٌ مِمَّن أَسْلَم وقَالُوا : هَاهُنا مرةً وهَاهُنا مرّةً[١] .

﴿ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللهُ ﴾ [١٤٣] أيْ الصَّلاةُ[٢]، وَقِيل : هَذِهِ القِبْلَة[٣]، وَالأَوّل أَصَحّ . قَال أبو جعفر[٤]: لَمّا حُوِّلَت القِبْلَةُ أَتَى رَجُلٌ مِن بَنِي عَبْد الأَشهَل مِن الأَنْصَار وهُم قِيَامٌ يُصَلّون الظُّهْر قَدْ صَلّوا رَكْعَتَيْن نَحوَ بَيتِ المَقْدِس ، فَقال : إِنَّ اللهَ قَد صَرَف رَسُولَهُ نَحْو البَيْت الحَرام ، فَصَرَفُوا وُجُوهَهُم وَهُم رُكُوعٌ عَلَى حَالِهِم نَحْو البَيت يَقِيناً وتَصْدِيقاً[٥]، فَهَذا مِن تَأْوِيل قَولِهِ : ﴿ إِلاَّ لِنَعْلَمَ / مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُول ﴾ أَيْ يُطِيعُهُ ٣٢/أ ويُصَدّق كُلّ مَا يَأْمُرْ بِهِ .

﴿ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَام ﴾ [١٤٤] أَيْ تِلْقَاءَهُ[٦]. قَال ابن أحمر[٧]:

(١) قال ابن جريج : (بلغني أنّ ناساً ممن أسلم رجعوا فقالوا : مرّة ههنا ، ومرّة ههنا) !. انظر تفسير الطبري ١٥٨/٣ .

(٢) هو قول عبد الرحمن بن زيد بن أسلم . انظر تفسير الطبري ١٦٥/٣ ، وتفسير الماوردي ٢٠١/١ .

(٣) هو قول أبي العالية . انظر الطبري ١٦٤/٣ ، وتفسير الماوردي ٢٠١/١ . وقال ابن الجوزي : هو قول أبي العالية والزجاج . انظر زاد المسير ١٥٥/١ .

(٤) أبو جعفر الطبري ، مرّت ترجمته .

(٥) قال الشوكاني : (أخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن منده وأبو نعيم عن تويلة بنت أسلم قالت : صليت الظهر أو العصر ...) . انظر فتح القدير ٣٤/١ عند تفسير قول الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالغَيْب ﴾ ، وذكر الحديث ابن كثير ، وقال : ذكره ابن عبد البر . انظر تفسير ابن كثير . ١٩٥/١ .

(٦) أي نحوه قول الزجاج ٢٢٢/١ ، وفي قراءة ابن مسعود : ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ تِلْقَاءَ الْمَسْجِدِ الْحَرَام ﴾ . انظر تفسير القرطبي ١٥٩/٢ ، ومعاني القرآن ، للفراء ٨٤/١ .

(٧) ابن أحمر : هو عمرو بن أحمر بن فراس بن معن بن أعصر الباهلي ، وكان أعور ، عُمّر (٩٥) سنة ، وعدّهُ ابن سلام في طبقة الشعراء الإسلاميين الثالثة . انظر : طبقات فحول الشعراء ٤٨٥/١ ، والشعر والشعراء ص٣٥٩ .

تعـدُو بنا شطر جَمْعٍ وهي عَاقِدةٌ   قد كَارَبَ العقد من إنفاذهَا الحِقبا[1]

الإنْفَاذ : الإسْراع ، قَال أبـو جعفـر[2] : ﴿ فَوَلُّـواْ وُجُوهَكُـمْ شَـطْرَه ﴾ في الفَريضَـة وأَيْـن مَـا تُوَلُّـوا فَثَـمَّ وَجْـهُ اللهِ في النّافِلَـة . قَـال الواقـدي[3] وغَـيرُه : السَّابِقُون الأَوَّلُون هُم الَّذِينَ صَلّوا (إلى)[4] القِبْلَـتَيْـن .

﴿ قِبْلَةً تَرْضَاها ﴾ لأَنَّـهُ كَـانَ يُحِـبّ التَّوَجُّـه إلَـى مَكَّـة[5]. وَرُوِي أَنَّـهُ أَصْبح أُنَاس في سَفَرٍ وَقَد صَلّواْ مُخْتَلِفين لِغَيرِ القِبْلَة ، فَـأَنْزلَ اللهُ تَعـالى : ﴿ وَللهِ الـمَشْرِقُ وَالـمَغْرِب ﴾ لِيَعْلَمُوا[6] أَنّ هَذِه القِبْلَة الّـتي وُجّه إلَيْهَـا مُحَمّـد هِـي قِـبْـلَةُ إبْرَاهِيم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ[7].

﴿ بكُلِّ آيَـةٍ مَا تَبِعُواْ قِبْلَتَـك ﴾ [١٤٥] قِيل : تَأْوِيلهُ إنّ جَمِيعَهُـمْ لاَ يُؤْمِـن ، وقِيل : أَرَاد الفَرِيق الـمُعَانِد مِنْهُم .

﴿ إنَّكَ إذاً لَمِنَ الظَّالِمِين ﴾ إنْ طَمِعْتَ في إيمانِ مَن آيَسْتُكَ مِنْ إيمانِهِ . أَرَاد : لَيْـس يُمْكِنـكَ اسْتِصْلاحهم بِاتّبـاعِ قِبْلَتِهِـم ؛ لأَنّ اليَهُـود وَالنّصَـارَى مُخْـتَلِفُو القِبْلَـتين ، فَإرْضَاءُ الفَرِيقَيْـن مُحالٌ[8].

---

(١) البيت في ديوانه ص٤٣ ، وخزانة الأدب ٢٥٥/٦ ، والدر ٩١/٣ ، وبلا نسبة في همع الهوامع ٢٠١/١ ، والبحر المحيط ٤١٨/١ ، والدر المصون ١٦١/٢ .

وبدل (جمع) (نجد) ، وبدل (كارب) (قارب) ، وبدل (إنفاذها) (إيفادها) .

عاقِدة : تلف ذنبها من النشاط ، والحقب : الحبل الذي يشد به الرّحْل يمنعه أن يتأخر .

(٢) أبو جعفر الطبري ، مرّت ترجمته ، وله قراءة (مولاّها) .

(٣) الواقدي : مرّت ترجمته .

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

(٥) انظر معاني القرآن ، للزجاج ٢٢٢/١ .

(٦) الصواب : (ليعلموا) .

(٧) اختارها ؛ لأنها كانت قبلة أبيه إبراهيم ، هو قول ابن عباس . انظر تفسير الماوردي ٢٠٢/١ .

(٨) انظر تفسير الطبري ١٨٥/٣ .

﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ ﴾ [١٤٨] وَلِكُلّ أُمّةٍ[١] وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلّيهَا ، مُوَلٍ وِجْهَتهُ إِلَيْها .

﴿ فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ ﴾ بِلُزُومِكُمْ مَا أَمَر ، فَإِنّهُ قَديرٌ عَلى / جَمْعِكُم ٣٢/ب لِلجَزَاءِ وَالحِسَابِ[٢].

﴿ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّة إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ [١٥٠] المَعْنى : لَكِنّ الَّذِينَ ظَلمُوا فَلا حُجّة لَهُم ، فَلا تَخْشَوْهُم[٣]. ولِسِيبَويه بَابٌ طَويلٌ في (إلا) بمَعْنى (لَكِن)[٤]. وَقِيل : (حُجّة) بِمَعْنَى (مُحاجّة)[٥]، فيَصِحّ عَلَى ذَلِك أَنْ يَكُون (إلا) لِلاسْتِثْنَاء[٦]، وأَخْبَرهُ أَنّهُ لا يُحوّلهُ عَن الكَعْبةِ أبداً لِئَلاّ يحْتَجّ عَليهِ أَخيراً مُحتجٌ كَما احْتَجَّ المُشْرِكُون مِنَ العَرب أَوّلاً ، فَيقَالُ : رَغِبتَ عَن

---

(١) في الكلام حذف التغى بدلالة الكلام عليـه . انظر معـاني القـرآن ، للزجـاج ، وهـو القـول الثاني ١/٢٢٥ ، وتفسير الطبري ٣/١٩٢ .

(٢) معاني القرآن ، للزجاج ١/٢٢٦ ، والطبري ٣/١٩٦ .

(٣) على أنه استثناء منقطع ، وقدر البصريون (لكن) . انظر الدر المصون ٢/١٧٨ .

(٤) قال سيبويه : (هذا باب مالا يكون إلا على معنى (ولكن)) ، فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ لاَ عَاصِمَ اليَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِلاَّ مَنْ رَحِم ﴾ أي ولكن مَن رحم ... وذكر شواهد من القرآن ، ثم قال : وهذا الضرب في القرآن كثير . انظر الكتاب ١/٣٦٦ ، بولاق .

(٥) هذا مثار الخلاف ، وهو في معنى (الحجة) هل هي (محاجة) صحيحة كانت أم فاسدة ، أم الحجة (الدليل) . انظر الدر المصون ٢/١٧٨ .

(٦) يكون استثناءً متصلاً ، ولو كانت الحجة بمعنى الدليل الصحيح لكان الاستثناء منقطعاً . واختار الطبري والزمخشري والذي بدأ به ابن عطية أنه استثناء متصل . انظر الطبري ٣/٢٠٤ ، والكشاف ١/٣٢٢ ، والمحرر الوجيز ١/٤٥٢ ، وانظر الدر المصون ٢/١٧٨ .

وقال الزجاج في معاني القرآن ١/٢٢٧ : (والقول عندي أن المعنى في هذا واضح ، المعنى : لئلا يكون للناس عليكم حجة ، إلا من ظلم باحتجاجه فيما قد وضح له ، كما تقول : مالك عليّ من حُجة إلا ظلمي ، وإنما سُمي ظلمه هنا حجة ؛ لأن المحتج به سماه حجة ، وحجّته داحضة عند الله ، قال الله ﷻ : ﴿ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِم ﴾ ، سميت حُجة ، إلا أنها حُجّة مُبْطلة) .

قِبْلَةِ آبَائِك إلى قِبْلَةِ يَهُود ، وَقِيل : لِئَلاّ يَكْثُر تنقُّلكُمْ ، فيُحْتَجّ عَلَيْكُم ، وتُعَابُوا بالتَّلَوّن .

﴿ وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُم ﴾ تَجْدِيدُ شَرفِكُمْ في الانْتِسَابِ إلى إِبْرَاهِيم ، وَالصَّلاة إلى قِبْلَتِهِ[1] . وكَرّر ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَام ﴾ لأنّهُ مِن مَواطِنِ التَّأْكِيد ، إذْ كَان فَرْضاً نسخ مَا قَبْلَهُ ، وَعَلى أنّ مَعْنى الأوّل : فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرهُ مَا دُمْتَ بمَكّة ، وَإن خَرَجْتَ عَنْها فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَه ، ثُمّ أورد الثّالث ، وقَرَن فيهِ أَصْحَابهُ الْمُسْلِمِين لِيعْلَم أنّ الفَرْضَ فِيهِ عَلَيْهِ وعَلَيْهِم .

﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً ﴾ [١٥١] وَأَبْلَيْنَاكُم بذَلِك بَلاءً جَمِيلاً ، فَاذْكُرُونِي وَاشْكُرُوا لي .

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ ﴾ [١٥٥] (هُمْ أَصْحَاب)[2] مُحَمّد ، أَمرَهُم بالصَّبْرِ عِنْدَ الْمِحْنَةِ[3] ، وَفي ذَلِك غَرَضَان : أَنْ يُوَطِّنُوا أَنْفُسَهُم عَلى الشّدائِد ، فَيَكُون أَسْهل عَلَيْهِم ، ويَكْتُبُ لَهُمْ مَع ذَلِك ثَوابَ تَوْطِينِ / النّفُوس ، ثُمّ ثَوابَ مُباشَرَة البُؤْس . وكَانُوا يَطُوفُونَ بَيْنَ الصَّفَا ٣٣/أ وَالْمَرْوَة في الجَاهِلِيّة ، فقَالوا لَمَّا أَسْلَمُوا : هَذَا كُنَّا نفعَلُهُ في الجَاهِلِيّة ، وكَرِهُوهُ ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالى : ﴿ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ [١٥٨][4] وَالتَّطَوّف هُو السَّعي ، يُقَال : هُو يُطِيفُ[5] بِفُلان : إذَا كَان

---

(١) تفسير الطبري ٢٠٨/٣ .

(٢) في الأصل (بأصحاب) ، وصوابه : (هم أصحاب) .

(٣) عن عطاء ، تفسير الطبري ٢٢/٣ .

(٤) أخرج البخاري في صحيحه ١٥٣/٥ ، كتاب التفسير ، ومسلم في صحيحه ٩٢٨/٢ ، كتاب الحج عن أنس بن مالك قال : (كانوا يمسكون عن الطواف بين الصفا والمروة ، وكانوا من شعائر الجاهلية ، وكنا نتقي الطواف بهما ، فأنزل الله تعالى الآية ...) . انظر أسباب النزول ، للواحدي ص٥٠ ، وتفسير الطبري ٢٣١/٣-٢٣٤ .

(٥) قال صاحب اللسان : (والكلمة يائية وواوية) . اللسان ٢٢٦/٩ ، طوف .

يَنْتَابهُ كَثيراً إنْ لَم يَدُر حَوْله[1]، وَقِيل : كَان عِنْدَهُما صَنَمان ، وهُمَا : (إسَافٌ) و (نَائلة)[2]، فكَرِهُوا الطَّوافَ بِهِما لِذَلك[3].

﴿ وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً ﴾ [١٥٨] وحَجَّ بَعْد الفَرْض[4]. قَالَ أبو جعفر : كَانَتْ قُرَيْش في عُمْرَةِ القَضَاء قَد وَضَعُوا أَصْنَامَهُم بَيْنَ الصَّفَا وَالمَرْوَة ، فَلَمّا أَرَادَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ الطَّوافَ قَال لِقُرَيْش : « ارْفَعُوا أَصْنَامَكُم » ، فَفَعَلُوا ورَدُّوهَا ، وَلَحِق مِن أَصْحَابِهِ مَن كَانَ تَأخَّر فَرَأى الأَصْنَامَ وكَرِهَ السَّعْي لأَجْلِها ، وَشَكَا ذَلِك إلى النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَة . وقَال الواقدي[5]: كَانُوا مَنْ أَهلَّ مِنْهُم لِمَنَاة فَنحَر عِنْدَها وحَلَقَ وطَاف بالبَيْت ، ولَمْ يَقْرُب الصَّفَا وَالمَرْوَة إلى أَنْ جَاءَ الإِسْلام ، فَنَزلَتْ هَذِهِ الآيَة[6]: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا ... ﴾ [١٥٩] في اليَهُود وَالنَّصَارَى وكُلّ مَن فَعَلَ فِعْلَهُم[7]، وكَتَمَ الحَقَّ كَكَتْمِهِم .

﴿ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُون ﴾ البَهائِم بِمَا يحبسُ عَنْهُم مِنَ القَطْر[8]. وَقِيل : المَلائِكَة وَالمُؤْمِنُون[9]، وَفِي مَوْضِعٍ / آخَر : ﴿ وَالمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِين ﴾ [١٦١] أيْ يَلْعَنُهُم النَّاس أَجْمَعُون يَوْم القِيَامَة . وهُو قَوله : ٣٣/ب

(١) قال الزجاج : ومن قرأ (أَنْ يَطَّوَّفَ بهما) فهو من (طَوَّف) إذا أكثر التَّطواف . معاني القرآن ، للزجاج ٢٣٤/١ .

(٢) الأصنام ، لابن السائب الكلبي ص٢٥ .

(٣) تفسير الطبري ٢٣١/٣ ، والدر المنثور ٣٨٥/١ .

(٤) المحرر الوجيز ٢٣٠/١ .

(٥) الواقدي : مرّت ترجمته .

(٦) أخرج الطبري عن عائشة ... ومناة : صنم بين مكة والمدينة . تفسير الطبري ٢٣٦/٣-٢٣٨ .

(٧) قول مجاهد . الطبري ٢٥٠/٣ .

(٨) أخرج الطبري عن مجاهد بطرق مختلفة . تفسير الطبري ٢٥٤/٣-٢٥٥-٢٥٦ .

(٩) هو قول قتادة ، وأخرجه الطبري قال : حدثني المثنى قال : حدثنا إسحاق قال : حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال : (اللاعنون) من ملائكة الله والمؤمنين . الطبري ٢٥٦/٣-٢٥٧ .

﴿ ثُمَّ يَوْمَ القِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً ﴾[١].

﴿ وَلاَ هُمْ[٢] يُنْظَرُون ﴾ [١٦٢] يُمْهَلونَ سَاعةً ، فَخفف عَنْهُم العَذَاب .

﴿ يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ ﴾ [١٦٥] أيْ كَحُبِّهِم للهِ[٣]، كَمَا قَالَ الشَّاعر[٤]:

ولستُ مسلماً ما دمتُ حياً ... على زيدٍ بتسليمِ الأميرِ[٥]

يُرِيد : بِمِثْلِ تَسْلِيم الأَمِير .

﴿ أَنَّ القُوَّةَ للهِ جَمِيعاً ﴾ نَصْب عَلى الحَال[٦] ﴿ أَنَّ القُوَّةَ للهِ جَمِيعاً ﴾ فِي حَالِ اجْتِمَاعِهَا .

﴿ وَلَوْ يَرَى[٧] الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ ، (لو) إِذَا وَردَ بَعْدَها أَمْرٌ

---

(١) سورة العنكبوت : الآية (٢٥) .

(٢) في الأصل (وهم لا) ، والصواب ما أثبتناه .

(٣) وهو اختيار الطبري ٣/٣٨١ ، وذكره الفراء ، وفي معاني القرآن ١/١٠٠ .

(٤) لم أعثر على اسمه .

(٥) البيت في معاني القرآن ، للفراء ١/١٠٠ ، والطبري ٣/٢٨١-٣١١ ، وفي البيان والتبيين ٤/٥١ ضمن أبيات أربعة ، وأمالي الشريف ١/٢١٥ ، وبعد البيت :

أميرٌ يأكلُ الفالوذَ سِراً ... ويُطعِمُ ضَيفَهُ خُبْزَ الشعيرِ

أتذكُر إذ قباؤك جِلدُ شاةٍ ... وإذ نعلاك من جلدِ البعيرِ

فسبحان الذي أعطاكَ مُلكاً ... وعَلَّمَكَ الجُلوس على السَّرير

(٦) حال من الضمير المستكن في الجار والمجرور الواقع خبراً ، وتقديره : (إن القوة كائنة لله جميعاً) .

وقال الزجاج : ([وجميعاً] منصوبة على الحال ، المعنى : أن القوة ثابتة لله عز وجل في حال اجتماعها) . معاني القرآن ، للزجاج ١/٢٣٩ ، والدر المصون ٢/٢١٦ .

(٧) اختلف القراء في قراءة ذلك ، فقرأه عامة أهل المدينة والشام (ولو ترى) بالتاء ، وهم : الحسن ، وقتادة ، وشيبة ، وأبو جعفر ، ويعقوب ، مع كسر همزة (إن) ، وقرأ الكوفيون وأبو عمرو وابن كثير : (ولو يرى) بالياء ، و(أن) بفتحها . انظر السبعة ، لابن مجاهد ١٧٣ ، والبحر المحيط ١/٤٧١ ، والطبري ٣/٢٨١ .

يُشَـوّق إِلَيـْه أَوْ يُعظّـم لَـمْ يَحْتَـجْ إِلى جَـوابٍ في كَلامِهِـم[١]، كَمَـا قَالَ الشَّاعِر :

رُدَيْنَـةَ لـو شَهِـدْتِ غَـداة جِئْـنا عَلـى أَضْماتنـا وقَـد اجْتَـويْنـا[٢]

﴿ يُرِيهِمُ اللهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِم ﴾ أَمّـا أَعْمَالُهُـم السَّـيِّئة فَيَتحَسّرُون لِـمَ عَمِلوهَـا ، أوْ الأَعْمـال الـحَسَـنَة الّـتي فُرِضَـت عَلَيْهِـم في الدُّنْيـا فعَمِـل بِهَـا غَيْـرُهُم ففَـاز ، فتَحَسَّـرُوا لِـمَ تَركُوهَا[٣].

﴿ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ﴾ (فَهُـمْ يَعْمَهُـون)[٤] أيْ زيّنّـا أَعْمَـالَهُم الّـتي فَرَضْناهَـا عَلَيْهِـم بمـا وَصَفْنَـا مِنَ الثَّـوابِ عَلَيْهَـا . قَـال أبو جعفر[٥]: (يُرِيهِمُ اللهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ) قَـال : هُـو الرَّجُـل يَكْسِـبُ المَال / وَلا يَعْمَل فِيـهِ خَيْـراً ، فَيُـريهِ مَـنْ يَعْمَـل فِيـهِ عَمَـلاً صَالِحـاً ، ٣٤/أ فَيـري الأَوّل مَا كَسبهُ حَسَرات في مِيزَان غَيْرِه[٦].

---

(١) قال الأخفش : (وقد تكون في معنى (أي لو) لا يحتاج معها إلى شيء ، تقـول لـلرجل : أما والله لو تعلم (ولو تعلم)) . معاني القرآن ، للأخفش ٣٤٦/١ .

وقـال السمين الحلبي : جـواب (لـو) محـذوف ، واختلـف في تقديـره . انظـر الـدر المصون ٢١٢/٣ .

(٢) الشاعر : عبد الشارق بن عبد العزى الجهني ..

من قصيدة له في الحماسة لأبي تمام ١٧٠/١ . وانظر : شرح الحماسة ، للتبريزي ٢٢٩/١ .

(٣) قال به السدي . تفسير الطبري ٢٩٦/٣ .

(٤) سورة الأنعام : الآية (١٠٨) ، (فهم يعمهون) زيادة ليست في الآية .

(٥) هو أبو جعفر الطبري ، مرّت ترجمته .

(٦) قال الطبري : حدثني المثنى قال : حدثنا إسحاق قال : حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيـه عن الربيع : (... فصارت أعمـالهم الخبيثـة حسرة عليهـم يـوم القيامـة) . تفسـير الطبري ٢٩٨/٣ .

﴿ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾ [١٦٨] البُذُور في المَعَاصِي[١]. وَقِيل: مَا يُزَيِّنُهُ في الحَرَامِ وَالخَبِيثِ، وَقِيل: البَحِيرَة[٢] وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهَا[٣].

﴿ وَأَنْ تَقُولُواْ عَلَى اللهِ مَالاَ تَعْلَمُون ﴾ [١٦٩] نَهْيٌ عَن القِيَاس في أَحْكَام اللهِ تَعَالى.

﴿ أَلْفَيْنَا ﴾ [١٧٠] وَجَدْنَا[٤].

﴿ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَالاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاءً ﴾ [١٧١] الرَّاعِي يَنْعِقُ بِالبَهَائِم فَتَسْمَع الصَّوْت وَلاَ تَعْقِلُ، فَهُم يَدْعُون آلِهَتهُم عَلى أَنَّها سَمِيعٌ قَرِيبٌ مِنْهُم فَلا تُجِيبُهُمْ[٥]، وَقِيل: تَقْدِيرُه: مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا [منك][٦] إِذَا دَعَوْتَهُم كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِق[٧].

---

(١) ورد في المحرر قول أبي مجلز: هي النذور والمعاصي ٢٣٧/١، والقرطبي ٢٠٨/٢.

(٢) البَحيرة: من الإبل التي بحرت أذنها، أي شقت طولاً، وكذلك الشاة، وتركت فلا يمسها أحدٌ. اللسان ٤٣/٤، بحير.

(٣) الطبري ٣٠٣/٣، والدر المنثور ٤٠٥/١، وأسنده ابن عطية إلى الحسن. المحرر الوجيز ٢٣٧/١.

(٤) أَلْفَى الشيء: وَجَدَه، وفي الحديث: « لا أُلفيَنّ أحدكم مُتكِئاً على أريكته »، أي لا أجد وألقى. اللسان ٢٥٢/١٥، لفا.

(٥) قال به قطرب. تفسير القرطبي. وقال به عبد الرحمن بن زيد بن أسلم. الطبري ٣١٣/٣.

(٦) كذا في الأصل، ولعل الصواب [بك].

(٧) وهو قول ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، والسدي، والطبري ٣١٨/٣-٣١٩، وقال به الفراء والزجاج. انظر معاني القرآن، للفراء ٩٩/١١، ومعاني القرآن، للزجاج ٢٢٦/١، وغريب القرآن، لابن قتيبة ص٦٨، ومجاز القرآن ٦٣/١، والبحر ٤٨١/١.

وقال سيبويه: (فلم يشبّهوا بما ينعق، وإنما شبهوا بالمنعوق به، وإنما المعنى: مثلُكم ومثل الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به الذي لا يسمع، ولكنه جاء على سعة الكلام والإيجاز لعلم المخاطب بالمعنى). الكتاب ١٠٩/١، بولاق.

﴿ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُون ﴾ [١٧٢] أَيْ إِنْ كَانَتْ العِبَادَة لَهُ وَاجِبةً بِأَنّهُ خَالِق وَالشُّكْرُ لَهُ وَاجِبٌ بِأَنّهُ مُنعِمٌ رَازِق .

﴿ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ ﴾ [١٧٣] إِذَا كَانَ السَّفر في رِضَا الله جَلَّتْ قُدْرَتُه ، حَلّتْ فِيهِ المَيْتَةُ والدّمُ ولَحْمُ الخِنْزير وحَرُمَ اجْتِنَابُهَا ، وَإِنْ كَان سَفَر عُدْوَان أوْ قَطْع طَرِيق لَمْ يَحِلّ ذَلِك[١] ، وَهُو قَوْل أبي جعفر[٢] . وَقَال غَيْرُه : غَيْر بَاغٍ لِلَذّةٍ ، وَلا عَادٍ مُتَعَدٍّ سَدَّ الجَوْعَة[٣] .

﴿ فَمَن اضْطُرَّ ﴾ قَالَ مجاهد[٤] : ضَرُورَة إِكْرَاه[٥] ، وقَالَ غَيْرُه : ضَرُورَة مَجَاعَة[٦] ، وقَالَ أبو جعفر : مَن فَارَق جَمَاعَة أَهْل العَدْل فَهُو عَادٍ لا يَحِلّ لَهُ ذَلِك ، وَلا / الإفْطَار في السَّفَر ، وَلاَ قَصْر ٣٤/ب الصَّلاة[٧] . قَالَ أبو جعفر : ويَنْبَغِي لِمَن أُحِلَّ لَهُ ذَلِك أَنْ يَقُومَ عَنْهُ وَهُو جَائِعٌ[٨] .

﴿ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّار ﴾ [١٧٤] كَانُوا يَكْتُمون الحُكْم ويَأْخُذُون الرُّشَا عَلى ذَلِك[٩] ، وَقِيل : كَتَمُوا ذِكْر مُحمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْه ،

---

(١) قال به مجاهد ، وسعيد بن جبير . الطبري ٣/٣٢٣ ، والنكت والعيون ١/٢٢٢ ، والدر المنثور ١/٤٠٨ .

(٢) هو أبو جعفر الطبري ، مرّت ترجمته .

(٣) قال به السدي . الطبري ٣/٣٢٥ ، والنكت والعيون ١/٢٢٣ .

(٤) مجاهد : مرّت ترجمته .

(٥) الطبري ٣/٣٢٢ .

(٦) قال ابن عطية : (هذا هو الصحيح الذي عليه جمهور العلماء والفقهاء) ، وهو ما أكده القرطبي . المحرر ١/٢٤٠ ، تفسير القرطبي ٢/٢٢٥ .

(٧) هذا قول الشافعي . كتاب الأم ١/١٨٤-١٨٥ .

(٨) نقل القرطبي معنى هذا القول عن أبي حنيفة والشافعي . تفسير القرطبي ٢/٢٣٠ .

(٩) قال به الطبري ، وأسنده للربيع بن أنس ٣/٢٢٩ .

ويُعْرِضُونَ عَنْ ذَلِك لِلرِّئَاسَة الزَّائِلَة[(١)].

﴿ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللهُ ﴾ لاَ يُبَشِّرهُمْ بِالخَيْرِ والسَّلامَة مِن العِقَاب ، وَإِن كَانَ يُكَلِّمُهُم بغَيرِهِ مِن مُحَاسَبَة وتَوْبِيخ[(٢)].

﴿ مَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّار ﴾ [١٧٥] أَجْرأهُم[(٣)] عَلَيْهَا ، وَهُوَ اسْتِفْهَام عَلَى وَجْه التَّعَجّب[(٤)].

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ نَزَّلَ الكِتَابَ بالحَقّ ﴾ [١٧٦] قَالَ أَبو مسلم[(٥)]: الكِتَاب هَاهُنا : التَّوْرَاة وَالإِنْجِيل[(٦)]، وَالمُخْتَلِفُون فِيهَا : اليَهُود وَالنَّصَارَى ، فَهُم عَلَى اخْتِلافِهِم مُتّفِقُون عَلى مُعَانَدة شَدِيدة لِمُحَمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله .

﴿ شِقَاقٍ بَعِيد ﴾ عَنِ الأُلْفَة[(٧)]، وقِيل عَنِ السَّداد ؛ لأَنّ كُل فِرقَة تُكَفِّر الأُخْرَى .

---

(١) جعل هذا المعنى متصلاً بأول الآية ﴿ الَّذِينَ يَكْتُمُون ... ﴾ ، وهو قول ابن عباس وقتادة والربيع والسدي . المحرر الوجيز ٢٤١/١ .

(٢) هذا معنى ما قاله الطبري في تفسيره ٣٣٠/٣ .

(٣) هذا قول الحسن ومجاهد وقتادة . تفسير الطبري ٣٣٢/٣ ، وزاد المسير ١٧٦/١ ، قال القرطبي : ([أجرأهم] هي لغة يمنية معروفة) ، وذكر ما ذكره الفراء عن الكسائي قال : أخبرني قاضي اليمن أن خصمين اختصما إليه ، فوجبت اليمين على أحدهما فحلف ، فقال له صاحبه : ما أصبرك على الله ؟. أي : فما أجرأك عليه ؟. تفسير القرطبي ٢٣٦/٢ ، ومعاني القرآن ، للفراء ١٠٣/١ .

(٤) وقيل : (ما) استفهام معناه التوبيخ ، قاله ابن عباس والسدي وعطاء وأبو عبيدة . الطبري ٣٣٣/٣ ، ومجاز أبي عبيدة ٦٤/١ ، وهو رأي المبرد . المقتضب ١٨٣/٤-١٨٤ . والطبري يرى فيها معنى التعجب ٣٣٣/٣ ، وهو مذهب الفراء ١٠٣/١ .

(٥) أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني ، مرّت ترجمته .

(٦) تفسير الفخر الرازي ٣٤٠/٥ .

(٧) الجمهور على أنه معناها البعد عن الحق والاستقامة ، وهو ما أثبته المؤلف في الرأي الآخر . الطبري ٣٣٦/٣ ، المحرر ٢٤٢/١ ، زاد المسير ١٧٧/١ ، وذكر أبو حيان في البحر : أو لكونه بعيداً عن الألفة . ٤٩٦/١ .

﴿ وَالصَّابِرِين ﴾ [١٧٧] (نصب)(١) عَلى المَدْح(٢)، وَالإِعْرَاب المَدْح حُكْم لاَ بُدّ مِن إيضَاحِه لِتكرّره في القُرْآن . اعْلَم إنّ الغَرَض في المَدح إبَانَة المَمْدُوح مِن غَيْره بِوَصْف التَّعْظِيم ، فَوَجَب إبَانة إعْرَابه عَن إعْرَاب غَيْره لِيَدُلّ اللّفْظ عَلى المَعْنى / المَقْصُود به ، وَيَجوزُ فِيهِ النَّصْب والرَّفع ، أَمّا النّصْب ٣٥/أ
فَعَلى مَعْنى (أَخُصّ وَأَعْني) ، وَالرَّفْع عَلى مَعْنى (هُو الكَرِيم) ، [وَلَيْس] يَجُوز إظْهَار عَامِل الرَّفع وَلا النَّصْب لِئَلاّ يَصِير بِمَنْزِلَة الخَبَر الَّذِي لَيْس فِيهِ مَعْنَى المَدح ، وَيَبْطُل مَا قَصَد مِن القَطْع لإِخْرَاجه عَن حَدّ الخَبَر الَّذِي قَد يَكُونُ تَعْرِيفاً لاَ مَدْحاً وَلاَ ذَمّاً ، فَاخْتِزالُ العَامِل فِيهِ وَاجب كَاخْتِزالِهِ في القَسَم إذَا قُلت : وَاللهِ لأَفْعَلَنّ ، فَلو قُلْت : أَحْلِف باللهِ لأفْعَلنّ ، لَخرَجَ مَخْرج العِدة بأَنّك سَتَحْلِف ، وبَطَلَ مَعْنَى القَسَم . قَالَ مُهَلْهِل(٣):

وَلَقد خَبَطْن بُيُوت يَشْكُرَ خَبطة ... أخوالُنا وهُمُ بَنُو الأَعْمَامِ(٤)

وَقَالَ الأَخْطَل :

نفسي فداء أمير المؤمنين إذا ... أبدى النواجذَ يوماً باسل ذَكَرُ
الخائضُ الغَمْر والميمونُ طايرُهُ ... خليفةُ اللهِ يُسْتَسْقَى به المطَرُ(٥)

---

(١) في الأصل (يصبر) .

(٢) هذا رأي الجمهور . قال الزجاج : (في نصبها وجهان : أجودهما المدح) . معاني القرآن ، للزجاج ٢٤٧/١ .

(٣) مهلهل بن ربيعة ، أخواله بنو يشكر ، ومهلل من تغلب بن وائل . انظر أخباره في : الأغاني ٤٥/٥ .

(٤) البيت في الديوان ص١٧٥ ، وهو من شواهد سيبويه . الكتاب ٦٢/٢-٦٣ ، وشرح شواهد سيبويه ٢٥/٢ .

خَبَطْن : ضربنا . يشكر : أخوال الشاعر ، وجعل الأخوال من بني الأعمام . والبيوت : القبائل والأحياء . انظر : شرح الأعلم ٢٨٠/١ .

(٥) البيتان للأخطل في ديوانه ص١٦٧-١٦٩ ، والبيت الثاني من شواهد الكتاب ٦٢/٢ ، وشرح أبيات سيبويه ٤٨/١ ، ولسان العرب ١٣٨/٤ . وذكر عن ابن بري : أن هذه =

وَالشِّعْر الـمَشْهُور :

النـــازلــين بكـــل مُعْــترك والطيبـــون معـــاقـــد الأزر[(١)]

وَيَجْرِي هَذَا الـمَجْرَى في الذَّمّ مِنْـهُ قَول العُكلي[(٢)]:

كُـل أنـاسٍ أطَاعُوا أمـرَ سَـيِّدهـم إلا نُمَـيراً أطـاعت أمْـرَ غـاويهـا / ٣٥/ب

الظـاعنـين وَلَمَّـا يُظْعِنـوا أحـداً والقـائـلون لَمن دار نُخَـلّيهـا[(٣)]

فَرَفَع (القائلون) عَلَى الذَّمّ ، وَلَيْسَ قَبْلَهُ مَا يُعْطَف عَلَيْه . وقَالَ آخرَ[(٤)]:

طَليـــقُ اللهِ لم يمنـــن عليـــه أبـــو داود ابـــنُ أبـــي كبـــيرِ

ولا الحجَّـاجُ عَيْنَـي بنت مـاءٍ تُقلّبُ طَرفهـا حـذر الصقُـورِ

فنصبَ (عَيْني بنـت مَـاء) عَلَـى الـذَّمّ . وقوْلُه ﷻ : ﴿ **وَالصَّـابِرِين** ﴾ مَنْصُوب عَلَى الـمَدح ، ﴿ **وَالـمُوفُون** ﴾ مَرْفُـوعٌ عَلَـى الـمَـدْح ؛ لأَنّ كِلاَ الوَصْفَيْـن يَسْتَحِقّ الـمَدح عَلَيْه ، وَيَجُوز أَنْ يَكُـون (الموفـون) مَعْطُوفـاً عَلـى (مَـن آمَـنَ بِـالله) ، وَالأَوّل أَحَـبّ إِليّ . وَقَـالَ اللهُ ﷻ : ﴿ **لَكِـنِ**

=

القصيـدة مـن غـرر قصـائد الأخطـل يخـاطب فيهـا عبـد الملـك بـن مـروان (جشـر) ، ولسان العرب ٥٤/١١ ، بل البيت الأول ، والأغاني ٢٩٧/٨ .

(١) البيت للخرنق بنت هفان ، وقبله :

لا يَبعَـدَن قـومـي الـذين هـم سُـمُ العُـداوة وآفـة الجـزر

ووردَ عن سيبويه بـالروايتين بـالرفع (النـازلون) . الكتـاب ٢٠٢/١ ، وبـالنصب (النـازلين) ، الكتـاب ٦٤/٢ ، والخزانـة ٣٠١/٢ ، وشـرح الشـواهد ، للعيـني ٦٠٢/٣ ، وأمـالي ابـن الشجري ٣٤٤/١ .

(٢) العكلي هو : مالك بن خياط بن مالك بن أُقيش العُكلي ، شاعر جاهلي . معجم الشعراء ص٢٥٨ .

(٣) الكتاب ٦٤/٢ ، الأنصاف ص٢٧٦ ، واللسان ، (ظعن) .

(٤) البيتان لإمام بن أقرم النميري ، البيان والتبيين ٣٨٦/١ ، وفي الكتـاب ورد بـدل (كـبير) (كثير) ٧٣/٢ ، وشرح أبيـات سيبويه ٧/٢ ، وأمـالي ابـن الشـجري ٣٤٤/١ ، ولسـان العرب ٢٢٧/١٠ ، طلق .

الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ ﴾[١]، ثُمّ قَال في الآيَة : ﴿ وَالْمُقِيمِين ﴾ فَهُو نَصْبٌ عَلى المَدْح ، قَال : ﴿ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاة ﴾ فَهُو رَفْعٌ بالابْتِدَاء[٢]؛ لأَنَّ صِفَة المَدح قَد قُطِعَت عَن الإتْباع إن كَانَت مُسْتَأْنَفَةً لا يَصِحّ أن يَكُونَ اعْتِراضاً في الكَلام يَجْرِي مَجْرَى التَّأْكِيد ، غَيْرَ مَانعٍ مِن عَطف آخِرِه إلى أوَّلِه ؛ لأَنَّهُ مِن مُعْتمد الكَلام ، وَالاعْتِراض إنَّما هُو مِثْل قَوْلِهم زَيد - فافهم - رَجُلُ صدقٍ ، فَقَولُك (فافهم) اعْتِراض لَيْس بِمُعْتَمد[٣].

[١٧٧] ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾ لَيْس البِرَّ الصَّلاة فَقَط ، بَل إقَامَة حُدُود / الله وَأَداء الفُروض كُلّها[٤]. ٣٦/أ

﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ ﴾ أيْ البِرّ (بِرّ)[٥] مَن آمَنَ بِالله[٦]،

---

(١) سورة النساء : الآية (١٦٢) .

(٢) الكتاب ٢٤٩/١-٢٥٤ ، باب ما ينتصب على التعظيم والمدح ، وباب ما يجري من الشتم مجرى التعظيم وما أشبهه ، ومعاني القرآن ، للفراء ١٠٥/١-١٠٦ .

(٣) معنى قوله : (إذا كان هذا مستأنف فلا يصح أن يكون اعتراضاً ؛ لأنه يمكن أن يعطف أوله على آخره ، فهو من معتمد الكلام ، ولا يجوز الاستغناء عنه ، أما الاعتراض فيمكن الاستغناء عنه) .

(٤) الطبري ٣٣٧/٣ ، والنكت والعيون ٢٢٥/١ .

(٥) ساقطة يقتضيها السياق .

(٦) على حذف المضاف ، والتقدير : ولكن البرّ برّ من آمنَ ، كقوله : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾ ﴿ وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ ﴾ ، معاني القرآن ، للزجاج ٢٤٦/١ . وقال أبو حيان : البرُ معنى من المعاني ، فلا يكون خبره الذوات إلا مجازاً ، فأما أن يجعل البرّ هو نفس من آمن على طريقة المبالغة ، قاله أبو عبيدة ، والمعنى : ولكن البار ، وإما أن يكون على حذف من الأول ، أي : ولكن البر . قاله الزجاج . أو من الثاني ، أي : برُ من آمن ، قاله قطرب ، وعلى هذا خرّجه سيبويه ... وإنما اختار هذا سيبويه ؛ لأن السابق إنما هو نفي كون البر هو تولية الوجه قبل المشرق والمغرب ، فالذي يستدرك إنما هو من جنس ما ينفى . البحر ٣/٢ ، ومجاز القرآن ، لأبي عبيدة ٦٥/١ ، والكتاب ١٠٨/١ .

وَهُو كَمَا قَالَت الـخَـنْسَاء[١]:

.... فَـإِنَّـمـا هِـي إِقْبـال وَإِدْبَـار[٢]

عَلى حَذْف المُضَاف .

وَقِيلَ : مَعْنَاه : لَيْـس الـبرّ أَن تَذْهبُـوا عَـن الـحَقّ يَمِينـاً وشِـمَالاً وَتَـتَّبِعُوا الـمُبْطِلِين مِنَ اليَهُود والنَّصَـارَى ، بَـل اتِّقَـاء النّـار باسْتِعْمَال هَذِه العَادَات الوَارِدَة عَلَى لِسَانِ مُحمَّـد صَلَّـى اللهُ عَلَيْـه ، و(اليَـتَـامَى) جَمْعُ يَـتِـيم[٣]، واليَـتِيم في كَلامِ العَرب : الـمُـنْفَرِد مِنْ كُلّ شَيْء[٤]. قَالَ غَـيْلاَن[٥]:

ذرى أقحوان الرمل هَزّت فُرُوعَـهُ صَبـاً طـلّهُ بين الحقوق اليتـائم[٦]

---

(١) الخنساء : هي بنت عمرو بن الحارث بن الشريد بن رباح بن يقظة بن عُصَيَة بن خفـاف ابـن امرئ القيس بن بهتة بن سليم ، واسمها تماضر . الأغاني ٧٢/١٥ .

(٢) عجز البيت ، وصدره :

تُرْتـع مـا رَتَعَت حتـى إذا ادّكـرت ....

وهـو في ديوانهـا ص٣٨٣ ، وهـو مـن شـواهد سيبويه ٣٣٧/١ ، والمقتضـب ٣٠٥/٤ ، والمنصف ١٩٧/١ ، وشرح المفصل ١١٥/١ ، والمحتسب ٤٣/٢ ، وشرح أبيـات سيبويه ٢٨٢/١ ، وخزانة الأدب ٤٣١/١ .

(٣) وهو من باب أسارَى (فعالَى) ، ونظيره (فَعْلى) . اللسان ٦٤٥/١٢ ، يتم .

(٤) وأصل اليُتْم – بالضم والفتح – الانفراد ، وقـال ابـن الأعرابي : الـمَيْـتم : المفـرد من كل شيء . اللسان ٦٤٦/١٢ ، يتم . وفي التهذيـب عـن الأصمعي : اليتيمـة : الرَّملـة المنفـردة وكـل منفـرد ، ومنفــردة عنـد العـرب يتيـم ويتيمـة . تهذيـب اللغة ٣٤٣/١٤ ، يتيم .

(٥) الشاعر هو : ذو الرمة ، غيلان بن عقبة بن بهيش ، ويكنى أبا الحارث ، وهو من بني صَعْب ابن ملكان بن عَديّ بن عبد مَناة . الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ص٣٥٦ .

(٦) البيت في ديوانه ٧٥٦/٢ ، وفيه : (الحتوف) ، مطلعها :

خليليّ عوجا اليوم حتى تُسلّما عـلى طلل بين النقـا والأخـارمِ

أيْ الـمُفْرَدَات[١]، وأَصْلُه مِن اليُتْـم ، هُـو الإِبطَـاء في كَلامِهِـم[٢] (بـالمنفرد) أَبطَأَ عَن الـمَصْلَحَة وأَضعف عَنَهَا مِن الـمُجْتَمِعين عَليْـهَا[٣]. وَاليَتِيم في النَّـاس الَّذِي مَاتَ أَبُـوهُ ، وَفي البَهَـائِم الَّـذِي مَـاتَتْ أُمُّـهُ ؛ لأَنَّهَـا كَـانَت تَكْفُـلُه[٤]، وَاسْمُهُ عِنْدَ العَرب (عَجِيّ)[٥] بِـوَزْن (عَـلِيّ) ، وبِحُروفِهِ إِبْدال الـلاَّم مِـنَ الجِيم[٦]، وقَد تُسَمَّى الـمَرْأَة الـمُنْفَرِدَة عَن زَوْجِهَا (يَتيمَة)[٧]، قَالَ الشَّاعِر[٨]:

إن القبـورَ تنـكح الأيـامى النسـوةُ الأرامـل اليتـامى[٩]

---

(١) قال الأصمعي : اليتيمة : الرّملة المفردة . تهذيب اللغة ١٤/٣٤٠ .

(٢) نقل الأزهري عن أبي عمرو ، و لم أجده في كتاب الجيم (اليُتمُ : الإبطاء ، ومنه أخذ اليتيم ؛ لأن البر يبطئ عنه) . تهذيب اللغة ١٤/٣٤٠ .

(٣) لعل مقصوده : انفرد بالإبطاء عن المصلحة ، وأضعف عنها عن بقية الناس .

(٤) في كتاب العين (لا يقال يتيم إلا بفقدان الأب) ، وقال المحقق في الحاشية : جاء بعد هذا في أصل المخطوطة : قال الضرير : ويتم البهائم من قبل الأمهات . العين ٨/١٤٠ ، مادة يتم .

وفي التهذيب : اليُتم في البهائم من قِبل الأم ، وفي الناس من قِبل الأب . تهذيب اللغة ١٤/٣٤٠ ، وفي اللسان عن ابن بري : اليُتم : الذي يموت أبوه ، والعجيّ : الذي تموت أُمّه ، واللطيم : الذي يموت أبواه . اللسان ١٢/٦٤٥ ، يتم . وذكره عن ابن السكيت ١٢/٦٤٥ في قوله : (لأنها كانت تكفله) تعزيز لقول ابن خالويه في اللسان : (ينبغي أن يكون اليتيم في الطير من قِبل الأب والأم ؛ لأنهما كليهما يَزُقَّان فِراخهما) .

(٥) في اللسان ١٥/٣٠ ، مادة عجا ، (العجي في البهائم مثل اليتيم في الناس) عن ابن خالويه .

(٦) إبدال لغوي .

(٧) قال أبو عبيدة : المرأة تدعى يتيماً ما لم تتزوج ، فإذا تزوجت زال عنها اسم اليُتم . تهذيب اللغة ١٤/٣٤٠ ، يتم ، اللسان ١٢/٦٤٥ ، يتم .

(٨) لم أعثر على اسمه .

(٩) شطر الرجز في اللسان وتهذيب اللغة ، وفيهما النسوة تنكح ، وهو بدون نسبة ، وهو (وينكح الأرامل اليتامى) . تهذيب اللغة ١٤/٣٤٠ ، ولسان العرب ١٢/٦٤٥ ، يتم .

الأيامى : جمع (أيم) من النساء التي لا زوج لها ، ويجمع على (أيايم) و(أيامى) . اللسان ١٢/٣٩ ، مادة أيم .

﴿ وَابْنِ السَّبِيل ﴾ الضَّيْف[١]، وَإِتْيَان المَال عَلَى حُبِّهِ : أن يُعْطِي وَهُو صَحِيحٌ يَأْمَل العَيْش ويَخْشَى الفَقْر[٢].

﴿ البَأْسَاء ﴾ الفَقْر .

﴿ وَالضَّرَّاء ﴾ السُّقْم[٣].

﴿ كُتِبَ ﴾ [١٧٨] فُرِضَ . / ٣٦/ب

﴿ عُفِيَ لَهُ ﴾ تُرك ، وَمِنْهُ « اعْفُوا عَن اللّحَى »[٤].

﴿ فَمَن اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِك ﴾ قِيل : بَعْدَ رِضَاه بالدِّيَّة .

﴿ تَخفِيفٌ مِنْ رَبِّكُم ﴾ أَحَلَّ الدِّيَّة لَهُم ، وَلَم تُحَلّ لِمَن قَبْلَهُم ، أَهْل التَّوْراة قِصَاصٌ أو عُقُوبَة ، وَأَهْل الإِنْجِيل عَفو[٥].

﴿ اتِّبَاعٌ بِالمَعْرُوف ﴾ أَخذ الطَّالب مَيْسُور المَطْلُوب .

---

(١) قول قتادة . الطبري ٣/٣٤٥ .

(٢) أسند هذا القول لعبد الله بن مسعود (ومن أسانيد الطبري قوله حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن زبيد اليامي عن عبد الله أنه قال في هذه الآية ﴿ وَآتَى المَالَ عَلَى حُبِّهِ ﴾ قال : وأنت حريص شحيح تأمل الغنى وتخشى الفقر) . الطبري ٣/٣٤١ .

(٣) عن ابن مسعود : البأساء : الفقر ، والضراء : السقم . الطبري ٣/٣٤٩ . النكت والعيون ١/٢٢٧ .

(٤) جميع الأحاديث في البخاري ومسلم وسنن الترمذي والنسائي وأبي داود ومسند أحمد ، و لم أجد أي رواية معداة بـ (عن) ، وإنما هي : « اعفوا اللحى » ، البخاري ، اللباس . ومسلم ، الطهارة ، والترمذي في الأدب ، والنسائي في الطهارة والزينة ، وعند أبي داود في الترجل ، وأحمد في مسند المكثرين .

والعفو هنا على بابه ، وهو الترك ، وهو قول ابن عباس وقتادة ومجاهد . ابن كثير ١/٢١٦ ، القرطبي ٢/٢٥٣ .

(٥) تفسير ابن كثير ١/٢١٦ ، والقرطبي ٢/٢٥٥ .

﴿ وَأَدَاء ﴾ مِن الـمَطْلوب بِـإِحْسَان إِسْراع مِن غَيْر اعْتِمَاد مطـل ، حَثَّهُمَا جَمِيعاً عَلى الإِحْسَان الـحَسن[١].

﴿ فَاتِّبَـاعٌ بِالـمَعْرُوف ﴾ لَيْسَ لِلقَاتِل إِذَا عُفِيَ عَنهُ أَن يَأْبَى ذَلِك ويَرُدّه ؛ لأَنَّ اللهَ تَعَالَى سَمّاهُ عَفْواً . بَل يُجْبَر عَلَى الدِّيَّة أوْ عَاقِلته ، وَكَان واصـل[٢] لاَ يُجْبر[٣]، وكَان يَجْعَله لِوَلِيّ الـمَقْتول مِنْ جهَة النَّسَب ، وتَرْفِيقـاً وتَـرْحِيماً لِئَـلاَّ يُقْتَـل . ويُقَال لَهُ أَخوهُ عَلى أَنـَّهُ كَان أَخَاهُ (قتل)[٤]، فَسُفّه بالقَتل ، كَمَا قَـال : ﴿ فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنّ ﴾[٥] يَعْنِي الَّذِينَ كَانُوا أَزْوَاجهُنّ[٦].

﴿ لَعَلَّكُمْ تَـتَّقُون ﴾ [١٧٩] القَتـل لِخُوف القِصَاص .

﴿ إِنْ تَـرَكَ خَيْـراً ﴾ [١٨٠] هُوَ الـمَال .

﴿ الوَصِيـَّة ﴾ رَفعٌ بِـ (كُتِب)[٧] الحسن[٨]: الوَصِيَّـة لِلوَالِدَيـن مَنْسُـوخَة بِآيَـة الـمَوَارِيث[٩]، وقَال أبو مسلم[١٠]: هَذِهِ مُجْمَلة ، وَآيَـة الـمَوارِيث تَفْصِيل

(١) الطبري ٣/٣٦٨ .

(٢) واصل بن عطاء كان من جلساء الحسن ، وهو أول من أسس مذهب المعتزلة .

(٣) هذا أحد قولي مالك ، أن لا يجبر على الدية . المحرر الوجيز ١/٢٤٦ .

(٤) لعل هنا سقط ، وهو (قبل القتل) .

(٥) سورة البقرة : الآية (٢٣٢) .

(٦) استدلّ العلماء بقوله : (من أخيه) على أن القاتل لم يخرج عـن الإسلام ، وباقيـة أُخوتـه بعـد القتل . انظر زاد المسير ١/١٨٠ ، المحرر الوجيز ١/٢٤٦ ، الوسيط ١/٢٦٥ .

(٧) لرفع (الوصية) ثلاثة أوجـه : **أحدهـا** : أن يكـون مبتـدأ وخـبرُه (للوالديـن) ، **والثـاني** : أنـه مفعول (كُتِبَ) ، **والثالث** : أنه مبتدأ خبره محذوف ، أي فعليه الوصية ، وهذا عنـد مـن يجيز حذف فاء الجواب ، وهو الأخفش . البحر المحيط ٢/١٩ ، الدر المصون ٢/٢٦١ .

(٨) الحسن البصري : مرّت ترجمته .

(٩) قال به الحسن وقتادة وابن عباس . الطبري ٣/٣٨٨-٣٨٩ ، وعند أبي المظفر السمعاني قـال (الحسن وطاوس وقتادة والضحاك : إن النسخ في الوالديـن دون الأقربـين) . تفسـير أبـي المظفـر السمعاني ١/١٧٥ .

(١٠) أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني ، مرّت ترجمته .

لَهَا ، وَلَيْسَت نَسْخاً[1] .

﴿ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيم ﴾ [١٨١] لِمَا قَالَهُ الـمُوصِي مِنَ العَدْلِ أَو الـحَيْف [عليم] بِمَا يَفْعَلُه الوَصِيّ مِنَ التَّبْدِيل والتَّفْضِيل والتَّعْديل[2] . / ٣٧/أ

قَال أبو جعفر : ﴿ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَه ﴾ نَسَخَتْهَا الآيَة الَّتي بَعْدَهَا[3] .

﴿ فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفاً ﴾ [١٨٢] وَهُو الـخَطَأ وَالإِثـم العَمْد[4] ، وَلِلوَصِي والإِمَام أَنْ يَرُدّ الـجَنَف والـجَوْر[5] . قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه : « مَن حَاف عِنْدَ الوَصِيَّة ، قُذِفَ في وَادٍ مِن جَهَنّم »[6] .

﴿ فَأَصْلَحَ بَيْنَهُم فَلا إِثْمَ عَلَيه ﴾ أَنْ يُنْقِصَ بَعْضاً ويَزِيد بَعْضاً بالـمَعْرُوف ، وَهُو العَدْل هَاهُنا .

﴿ غَفُورٌ رَحِيم ﴾ يَغْفِر الـمَعْصِية ، فَكَيفَ يُؤَاخذ عَلى مَا يُرادُ بِهِ الإِصْلاح ؟. أُنْزِلَت ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَة ﴾ [١٨٤] فَكَانَ مَنْ شَاءَ صَام ، وَمَنْ شَاءَ أَفْطَر وَأَطْعَم ، حَتّى نَزَلَتْ : ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْه ﴾ [١٨٥] فَنُسِخَتْ وَبَقِيَت الرُّخْصَة لِلشَّيْخِ الكَبِير[7] .

---

(١) التفسير الكبير ، للفخر الرازي ٥/٦١ .

(٢) معاني القرآن ، للزجاج ١/٢٥١ .

(٣) الصحيح أن الآية محكمة ، وإنما التبديل للحيف والجور كما ذكر المؤلف في تفسيرها .

(٤) الطبري ٣/٤٠٦ ، ذكره عن جماعة ، وهو ما فرق به الفخر الرازي بين الجنف والإثم . تفسيره ٥/٧١ ، وعن السدي ، تفسير الماوردي ١/٢٣٤ .

(٥) قال به ابن عباس وقتادة والربيع . الطبري ٣/٤٠١ .

(٦) في سنن ابن ماجة بمعناه ، كتاب الوصايا عن أبي هريرة ٢/٩٠٢ ، حديث رقم : ٢٧٠٤ .

(٧) نقل عن ابن مسعود ، ومعاذ بن جبل ، وابن عمر ، وابن عباس ، وسلمة بن الأكوع ، وعلقمة ... وغيرهم ، ونقل عن ابن عباس ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَه ﴾ الشيخ والشيخة . زاد المسير ١/١٨٦ .

و ﴿ يُطِيقُونه ﴾ أيْ يُطِيقُون الفِدَاء ويَعْجزُونَ عَن الصِّيَام[١] .

﴿ يُرِيدُ اللهُ بكُمُ اليُسْر ﴾ الإفْطَار في السَّفَر . قَال ابن عباس : لا بَأْسَ أنْ يُفرّقَ القَضَاء إذَا أَحْصَى العِدّة .

﴿ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُم ﴾ [١٨٣] الفَرْض مُتّفق ، والوَقْت مُخْتَلف .

﴿ وَلِتُكْمِلُوا العِدّة ﴾ [١٨٥] أيْ يُرِيدُ اللهُ بكُم اليُسْر مَع تَمَام الفَرض ، تَقْدِير الكَلاَم : فَصُومُوا عِدّة مِنْ أيَّامٍ أُخَر لِيَتَيَسَّر عَلَيْكُم .

﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُون ﴾ [١٨٣] أيْ تَتَّقُون غَيْره إعْظَاماً لِشَهْرِ رَمَضَان .

﴿ أيَّاماً مَعْدُودَات ﴾ [١٨٤] احْتِيج إلى ذِكْر / المَعْدُودات ؛ لأَنَّ الهِلال رُبَّما غُمّ ، فَعَددنَا كَمَا أَمَر النَّبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله . ٣٧/ب

﴿ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً ﴾ أكْثَر مِنْ مِسْكِين[٢] ، وَقِيل : صِيَام مَع الفِدْيَة[٣] ، وَتُكَبِّرُوا اللهَ وتُعَظِّمُوهُ وتَشْكُرُوا نِعَمَهُ ، وقِيل : هُوَ تَكْبِير يَوْم الفِطْر . قَالَ ابن عباس : حَقٌّ عَلَى المُسْلِمين إذَا نَظَرُوا إلى هِلاَل شَوَّال أنْ يُكَبِّروا اللهَ ، إلى أنْ يَفْرُغُوا مِن عِيدِهِم[٤] .

﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُون ﴾ [١٨٦] لَيْسَ عَلَى الشَّكّ ، لَكِن عَلَى التَّرْغِيب والتَّشْوِيق والتَّعْظِيم .

﴿ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي ﴾ الاسْتِفْعال هَاهُنا مِن بَاب اسْتِدْعَاء الفِعْل ،

---

(١) النكت والعيون ٢٣٨/١ ، وزاد المسير ١٨٦/١ .

(٢) وهو قول ابن عباس ، ومجاهد ، وطاوس ، والسدي . النكت والعيون ٢٣٩/١ .

(٣) قول الزهري ، وابن جريج ، ومجاهد . النكت والعيون ٢٣٩/١ .

(٤) أخرج الطبري في تفسيره ٤٧٩/٣ هذا القول عن ابن عباس .

يَقُول : اسْتَدْعُوا الاسْـتِجَابَة مِنِّـي بِالطَّاعَـة[١]. قَـال أبـو عبـد الله الطَّيِّلاً : وَلِتُؤْمِنُوا بِي يَتَحَقَّقُون أَنِّي قَادِرٌ عَلى إِعْطَائِهِمْ مَا سَأَلُوا .

﴿ الرَّفَث ﴾ [١٨٧] كِنَايَة عَن الجِمَاع[٢]، وَأَصْلُه قَذْع اللَّفظ[٣].

﴿ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُم ﴾ الوَلَد .

﴿ لِبَاسٌ لَكُم ﴾ سَكَنٌ ، وأَصْلُه مِنْ لُصُوق الثَّـوْب بِالـجَسَـد[٤]، قَـال النابغة الجعدي[٥]:

إذا مـا الضجيـعُ ثنـى عطفهـا تـداعَـتْ عَليـهِ فكـانَـتْ لباسـا[٦]

وَالأَمْر بِالجِمَاع لَيْس بِفَرْض .

﴿ تَخْتَـانُونَ أَنْفُسَكُم ﴾ كَانُوا يَقُولُون : لا نَأْتِي النِّسَاء فِي لَيْلَةِ الصِّيَـام إِلاَّ أَوَّل اللَّيْـل قَبْـل النَّـوْم ، وَيُخَوِّنُـونَ أَنْفُسَـهُم ، فَعَفَـا اللهُ عَـنْ ذَلِـك ، وَوَسَّـعَ عَلَيْـهِم ، وَذَكَّرَهُم بِالنِّعْمَة فِي هَذِهِ الرُّخْصَة[٧]./ ٣٨/أ

(١) هو قول مجاهد . المحرر الوجيز ٢٥٦/١ ، والاستفعال : فيه قـولان : أحدهمـا : أنـه للطلـب على بابه ، والثاني : أنه بمعنى الإفعال ، فيكون استفعل وأفعل بمعنى . الدر المصون ٢٩١/٢ .

(٢) اتفق المفسرون على ذلك ، وفي الصحاح : الرفث : الجماع ٣٨٣/١ ، رفث .

(٣) في الصحاح : الرفث : الفحش من القول ٣٨٣/١ ، مادة رفث ، وفي اللسان : الرفث : أصلـه الفحش من القول ١٥٣/٢ ، رفث .

(٤) قال ابن فارس : اللام والباء والسين أصل صحيح واحد ، يـدل علـى مخالطـة ومداخلـة ، مـن ذلك : لبست الثوب ألبسه ، وهو الأصل . معجم مقاييس اللغة ٢٣٠/٥ ، لبس .

(٥) النابغة هو : قيس بن عبد الله بـن عـدس بـن ربيعـة الجعـدي ، توفّـي ٥٠هـ . انظـر ترجمتـه ومصادرها في : الأعلام ٢٠٧/٥ .

(٦) البيت في ديوانه ص٨١ ، تهذيب اللغة ٤٤٤/١٢ ، مجمـل اللغـة ٢٦٢/٤ ، تـاج العروس ٤٦٨/١٦ ، والشعر والشـعراء ص٣٠٢ ، تفسـير الطـبري ٤٩٠/٣ ، وتفسـير القرطـبي ٣١٦/٢ ، ومجـاز القرآن ٦٧/١ ، وتأويل مشكل القرآن ص١٠٧ .

(٧) الطبري ٤٩٣/٣ .

﴿ وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُمْ بِالبَاطِلِ ﴾ [١٨٨] الرَّجُل يَكْرَه السِّلْعَة فَيَرُدُّها وَمَعَهـا دَرَاهِـم عَن عكرمة[١]. وَجُحُود مَـن لا بَيِّـنَة[٢] لَـهُ ، قَـال أبـو جعفـر : ﴿ وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُمْ بِالبَاطِلِ ﴾ قَال : هِي اليَمِـينُ الكَاذِبـةُ ويَقْتَطِعُ بِهَا الـمَال[٣]. قَال أبو عبد الله[٤]: عَلِمَ اللهُ تَعـالى أنـَّهُ سَـيَكُون في هَـذِه الأُمـَّة حُكّام يَحْكُمُون بِخِلاف الـحَقّ ، فَنَـهَى اللهُ الـمُؤْمِنـينَ أَنْ يَتَحـاكَمُوا إِلَيْهِـم وَهُـم يَعْلَمُـون أَنـَّهُم لاَ يَحْكُمُـونَ بِالـحَقّ ، وَقَـد يَكُـون البَـاطِلُ فِي القِمَـار وَفِي أَكْلِ مَال اليَتِيم ، وسَأَلُوا عَن امْتِلاء القَمَر بَعْد مِحَاقِه ، وَعَن وَجْه الحِكْمَة في ذَلِك[٥]، وَاقْتَـصَرُوا في (جَمِيع)[٦] الأَهِلّة عَلَى أَفْعِلَة[٧]، لاسْتِثْقَالِهم فكّ التَّضْعِيف[٨].

﴿ وَأْتُواْ البُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾ [١٨٩] كَانَ الأَنْصَارُ في الـجَاهِلِيَّة إِذَا أَهَلّ أَحَدُهُم بِحَجّ أَوْ عُمْرَة لَمْ يَدْخُل بَيْتاً ولاَ دَاراً إِلاّ تَسَوّراً ، فَنُهُوا عَنْه[٩].

---

(١) عكرمة ، مرّت ترجمته ، وقوله في الطبري ٥٥١/٣ .

(٢) قول ابن عباس الطبري ٥٥٠/٣ ، والدر المنثور ٤٨٩/١ .

(٣) قال به الحسن البصري . تفسير الفخر ١١٨/٥ .

(٤) هو جعفر الصادق ، مرّت ترجمته .

(٥) قول ابن عباس . الطبري ٥٥٤/٣ ، وزاد المسير ١٩٥/١ .

(٦) لعل صوابه (جمع) .

(٧) في القلة والكثرة ، فما كان على وزن (فِعَال) فإن وزن الكثرة منه في الأغلب (فُعُل) والقلة (أفعلة) ، فإذا كان مضعفاً اقتصروا على القلة واستغنوا بها عن الكثرة ، مثل : خِلال : أخِلّة ، وعِنان : أعِنّة . شرح الشافية ١٢٧/٢

(٨) فلو جمعت على الكثرة لانفكّ الإدغام ، وأصبح هُلُل ، فهم يستثقلون التضعيف غاية الاستثقال ، إذ على اللسان كلفة شديدة في الرجوع إلى المخرج بعد انتقاله عنه ، ولهذا الثقل لم يصوغوا من الأسماء ولا الأفعال رباعياً أو خماسياً منه حرفان أصليان متماثلان متصلان ، لثقل البناءين ، وثقل التقاء المثلين ، وكذلك الثلاثي إلا ما ندر ، فما ضعفوا إلا والإدغام يمكن في كلامهم ، فجمع (هلال) على الكثرة على (هُلُل) ، وهذا لا يمكن ، لعدم موازنة الفعل . شرح الشافية . مفهوم كلام الرضي ٢٤١/٣-٢٤٢-٢٤٣ .

(٩) الطبري ٥٥٦/٣٠ .

﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ ﴾ [١٩٠] أَوَّل آيَة نَزَلَتْ فِي القِتَال[١].

﴿ وَلاَ تَعْتَدُوا ﴾ بالقِتَال عَلَى غَيْرِ الَّذِينَ (لَمْ يُقَاتِلُوا)[٢].

﴿ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُم ﴾ [١٩١] تتفَسّر لِمَن شَرَّدَهُ الخَوْفُ يَوْم فَتْح مَكَّة[٣].

﴿ وَالفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ القَتْل ﴾ أيْ الكُفْر وتَكْفِير النَّاس بِمَا يُفْتَنُون بِهِ عَنْ / أَدْيَانِهِم ، كَمَا كَانُوا يَفْعَلُون بِالمُسْتَضْعَفِين بِمَكَّة أَشَدّ مِن القَتل[٤]. ٣٨/ب

﴿ فَإِنِ انْتَهَوْا ﴾ [١٩٤] عَنْ كُفْرِهِم بِالتَّوْبَة عَن مجاهد[٥].

﴿ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيم ﴾ وهَذا دَلِيلٌ عَلى تَوْبَةِ القَاتِل ؛ لأَنّ الشِّرْك أَقْبَح حَالاً مِنْهُ .

﴿ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُم ﴾ [١٩١] حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُم[٦]، قَال الشَّاعِر[٧]:

أغَاضِر قَد حَللت بِأرْضِ قَومٍ ... هُمُ الأَعْدَاء والأَكْبَادُ سُودُ
فَإمّا يَثقفُونِي يَقتلُونِي ... ومَنْ أثقف فَليس لَهُ خُلودُ[٨]

---

(١) الطبري ٥٦١/٣ عن الربيع ، وعبد الرحمن بن يزيد .

(٢) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق ، وهو قول سعيد بن جبير ، وأبي العالية ، وابن زيد . زاد المسير ١٩٧/١ .

(٣) المقصود به كفار قريش . الطبري ٥٦٥/٣ ، وتفسير القرطبي ٣٥١/٢ .

(٤) قول مجاهد . الطبري ٥٦٥/٣ .

(٥) مرّت ترجمته ، وقوله أخرجه الطبري ٥٦٩/٣ .

(٦) تفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة ص٧٦ .

(٧) الشاعر هو الأعشى ، أو : خالد بن جعفر بن كلاب .

(٨) وقد رأيتُ الشطر الثاني من البيت الأول فقط [هم الأعداء والأكباد سودُ] في ديوانه ص٦٣ ، وتهذيب اللغة ٨٨/٤ ، ولسان العرب ٣٧٥/٣ ، كبد – وسود ، وتاج العروس ٢٣٥/٨ ، سود .

=

﴿ فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ [١٩٣] مَنْ لا يَقُول لاَ إِلَهَ إلاّ اللهُ عَن قتادة[١] وغيره[٢]، وقِيل : هُم الظَّالِمُون بالابْتِداء ، فَوَجَب عَلَيْهِم الاعْتِدَاء[٣].

﴿ وَالحُرُمَاتُ قِصَاص ﴾ [١٩٤] لَمّا فخرتْ قُرَيْش بردّها رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه في ذِي القِعْدَة عَام الحُدَيْبِيَّة ، أَدْخَلهُ اللهُ تَعالى إيَّاهُ في ذِي القِعْدَة مِن العَام المُقْبِل ، وَهُوَ عَامُ عُمْرَة القَضَاء[٤].

﴿ وَلاَ تُلْقُوا بأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَة ﴾ [١٩٥] الرَّجُل يُصِيب الذَّنْب فَيَقْنَط ، فيُلْقِي بِيَدَيْهِ إلى الخَطَايا[٥] عَن عبيدَة السَّلْماني[٦]، وقَالَ الحسن[٧]: هُوَ البُخْل ، وقَالَ ابن عباس : هُوَ البُخْل بالقَلِيل[٨] إذَا لَمْ يَجد غَيْره ، وبذلك يَشْهَد بتَنْزِيلها ، نَزَلَتْ في هَذِهِ القَضِيَّة حَثّ النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْه / النَّاسَ عَلَى النَّفَقَة ، ٣٩/أ فَقَالُوا : فَإن لَمْ نَسْتَطِعْ ، فَقَال : « وَلَوْ بِشِقٍّ تَمْرَة ، وَلَوْ بِشقْصٍ[٩] تُعين بِهِ في

=

ورأيتُ البيت الثاني ضمن قصيدة قالها : خالد بن جعفر بن كلاب يوم قتل عامر ابن صعصعة ، وقال : والله لأجعلنّ ذراعي وراء عنقه حتى أقتل أو يُقتل . ومطلعها :

أديروني إدارتكم فإني وحذفة كالشجا تحت الوريد

انظر : البيت والقصة في الأغاني ١١/٨٩ .

(١) قتادة : مرّت ترجمته .

(٢) قول قتادة والربيع ، وعكرمة . الطبري ٣/٥٧٣ ، والدر المنثور ١/٤٩٥-٤٩٦ .

(٣) قول مجاهد ، والسدي . الطبري ٣/٥٧٤ .

(٤) قال أبو جعفر الطبري : وسبب نزولها : ما روي عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والسدي والربيع والضحاك .. وغيرهم قالوا : (نزلت في عمرة القضية ...) . الطبري ٣/٥٧٥ ، والدر المنثور ١/٤٩٦ .

(٥) ذكره الطبري عن البراء بن عازب وبطرق مختلفة عن عبيدة السلماني . الطبري ٣/٥٨٩ .

(٦) عبيدة السلماني : هو عبيدة بن عمرو السلماني المرادي الكوفي الفقيه ، كاد أن يكون صحابياً ، أسلم زمن فتح مكة ، مات سنة ٧٢هـ . انظر : تذكرة الحفاظ ١/٥٠ ، وتقريب التهذيب ١/٣٧٩ .

(٧) الحسن البصري : مرّت ترجمته .

(٨) الطبري ٣/٥٨٧ .

(٩) الشقص : الطائفة من الشيء ، وقيل : هو قليل من كثير . اللسان ٧/٤٨ ، مشقص .

سَبِيلِ اللهِ » ، ونَزَلَتْ هَذِه الآيَـة[1].

﴿ وَأَحْسِـنُوا ﴾ قَـالَ عكرمـة[2] : وأَحْسِـنُوا الظَّـنَّ بـالله[3]، وقَـال بِأَيْدِيكُمْ فرقاً بيـن إِهْلاك الـمَرْءِ نَفْسَهُ بِيَدِه وبَيْن إِهْلاَكِه إِيَّاهَا بِيَدِ غَيْره .

قَالَ أبو عبد الله عليه السلام في قَوْله : ﴿ وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْـدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَـة ﴾ قَال : لَوْ أَنَّ رَجُلاً أَنْفَقَ جَمِيع مَا في يَدِه في سَبِيلِ اللهِ مَا كَانَ أَحْسَنَ ولاَ وُفِّـق ، وَقِيل : لاَ تَحُجّـوا زَمَـنَ الحَرْب بِحَيْـث لاَ غِنَـاء لَكُـم عَـن الـمَوت وتَقْتُلـون أَنْفُسَـكُم[4]، (أَحْصَـره الـمَرَض : جَعَلَـهُ يَحْصـر نَفْسَـه)[5]، وقَـرَأَ الشَّـعبي[6]: ﴿ وَأَتِمُّـوا الـحَجَّ وَالعُمْـرَةُ لله ﴾ [١٩٦] مَرفُوعَــة[7]، أَيْ لَيْسَــت فَرْضــاً . النّسُك : الذَّبْح ، وَالنَّسِيكَة : الذَّبِيحَة[8].

---

(١) من كلام ابن عباس . الطبري ٥٨٧/٣ .

(٢) عكرمة : مرّت ترجمته .

(٣) قول عكرمة . الطبري ٥٩٥/٣ ، النكت والعيون ٢٥٣/١ .

(٤) قول أبي القاسم البلخي في النكت والعيون ٢٥٣/١ .

(٥) اختلف أهل اللغة في معنى (أحصر) و (حَصَر) هل هي بمعنى واحد أو بينهما فرق ، وتعددت الفروق في ذلك ، فيقال : حصره المرض ، وأحصره العدو ، وقـال ابن عطيـة : والمشهور في اللغة : أُحصر بالمرض ، وحُصِر بالعدوّ . انظر الدر المصون ٣١٤/٢ ، تفسير ابن عطية ٥٤٢/١ ، والبحر ٦٠/٢ ، عمدة الحفاظ ٤١٨/١ .

وجعل الوزير المغربي الهمزة من باب الجعل .

(٦) الشعبي : هو عامر بن شراحيل الشعبي ، سمع من ثمانية وأربعين من أصحاب النبي ، وهـو مـن حِمْير . توفّي الشعبي فجأة ، قيل : سنة ١٠٤هـ ، وقيل : ١٠٣هـ . انظر : الطبقات ، لابـن سعد ٢٤٦/٦ .

(٧) قوله : مرفوعة : أي العمرة ، أما الحج ، فهو على النصب ، وهذه قراءة علـي ، وابـن مسـعود ، وزيد بن ثابت ، وابن عباس ، وابن عمر ، والشعبي ، وأبـي حيـوة . والعمـرةُ لله بـالرفع علـى الابتداء والخبر ، فيخرج العمرة عن الأمر ، وينفرد به الحج . البحر المحيط ٧٢/٢ .

(٨) النسيكة : مخصصة بالذبيحة ، والنسك من معانيه (الذبح) . عمدة الحفاظ ١٧٢/٤ ، وذكره الوزير المغربي في موضع سابق عند قوله : ﴿ أَرِنَا مَنَـاسِكَنا ﴾ .

﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُم ﴾ مَن أَهَلَّ بِالحَجّ فَصُدَّ ، أَصْل الهَدي : هَدْيَةٌ ، مِثْل : جَدْيَة السَّرج وجَدْيٍ ، وكتَمْرَة وتَمْر ، وشَرْيَة وشَرْي[1] .

رُوِيَ عَنْ عَائِشَة وابْنِ عُمَر (أنَّ الهَدْيَ مِنَ)[2] الإبل والبَقَر[3]، وقَالَ ابن عباس : وَمِن الشَّاة[4]، وقَالَ غَيْرُه : أوْ قِيمَة ذَلِك طَعَاماً[5].

وَالنُّسُك : جَمْع نَسِيكَة ، وَمَحَلّ الهَدي الحَرَم[6]، وَقِيل : المَوْضِع الَّذِي صُدَّ فِيه ، كَمَا نَحَر النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه هَدْيَهُ بِالحُدَيْبِيَّة[7].

﴿ ثَلاثَةِ / أَيَّامٍ فِي الحَجّ ﴾ قَالَ ابن عباس : قَبْل يَوْم التَّرْوِيَة وَيَوْم ٣٩/ب

---

(١) في مجاز القرآن قال : (الهَدْي) ، قال يونس : كان أبو عمرو يقول في واحد (الهَدْي) (هَديّة) ، تقديرها (جَديّة السرج) ، والجميع (الجدي) مخفف . قال أبو عمرو : ولا أعلم حرفاً يشبهه . مجاز القرآن ٦٩/١ ، والطبري ٣٤/٤-٣٥ .

أما الوزير فوضع لها (تمرة) و(تمر) ليدل على طريقة جمعها ، وليست من حرفها ، وأضاف (شَرْية) . قال ابن بري عند قول الجوهري : والجمع (جُدىً) قال صوابه ، والجمع (جَدْي) مثل (هدية) و(هَدْي) ، و(شَرْية) و(شَرْي) . اللسان ١٣٥/٤ ، جدا .

والجَدْية : القطعة من الكساء المحشوة تحت دفتي السرج . اللسان ١٣٤/١٤ ، جدا .

والشَّرْي : بالتسكين شجر الحنظل ، واحدته (شَرْيَة) . اللسان ٤٣١/١٤ ، مادة شري .

(٢) فيه طمس في الأصل ، فزدنا ما بين المعكوفتين .

(٣) ما أهدي إلى مكة من النعم ، وإنما هو من الإبل والبقر ، وفي الغنم خلاف . اللسان ٣٥٩/١٥ ، مادة هدي .

وأخرج الطبري بسنده قال : كان عبد الله بن عمر وعائشة يقولان : (ما استيسر من الهدي من الإبل والبقر) . الطبري ٣١/٤ .

(٤) قول ابن عباس في الطبري ٢٩/٤ .

(٥) قول سعيد بن جبير ومجاهد . المحرر الوجيز ٢٦٨/١ .

(٦) كان يفتي بذلك ابن مسعود ، وقول به ابن عباس قال : محله يوم النحر إن كان حجاً ، وإن كان عمرة فمحل هديه إذا أتى البيت . الطبري ٤٣/٤-٤٤ .

(٧) قول مالك . الطبري ٣٨/٤ .

عَرَفَة ، قَالَ أبو جعفر : مَحَلّهُ يَوْم النَّحْر[١] في الـمَوْضِع الَّذِي صُدّ فِيهِ عَن الإِتْمَام إلى الحَرَم ، فَإنْ عَجَزَ عَنِ انْتِظَار مَحَلّ الـهَدْي (لوجَعٍ)[٢] حَلَقَ رَأْسَهُ وَأَحَلَّ وَلَبس ثِيَابَهُ ، وَفَدَى بَعْدَ ذَلِك[٣] .

﴿ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُك ﴾ قَال أبو جعفر : عَلَى مَنْ يَتَمَتّع بالعُمْرة إلَى الحَجّ أَنْ يَشْتَرِط عِنْد الإحْرَام فيقُول : اللَّهُمّ إنّي أُرِيدُ أَن أَتمتّع بالعُمْرة إلَى الحَجّ عَلى كِتَابِك وسُنَّةِ نَبيّك ، فَإن عَاقَنِي عَائِق أوْ حَبَسَنِي حَابس فَحِلّي حَيْثُ حَبَسْتَنِي بِقُدْرَتِك وقَدَرك الّذِي تُقَدِّرُه عَليّ[٤] ، ثُمّ تُلَبّي مِن الـمِيقَات : لَبيّك اللّهُم لَبّيْك بحَجَّةٍ وعُمْرَة تَمَامها وبَلاغها عَلَيْك ، ثُمّ يُحِلّ بَعْدَ ذَلِك ، فَإذَا كَانَ يَوْم التَّرْوِيَة أَحْرَم مِنْ زَوَال الشَّمْس مِن عِنْد الـمِيقَات إنْ كَانَ بِمَكَّة أَوْ مِن الـمَوْضِع الَّذِي هُوَ حَوْل مَكّة إلاّ أنْ يَكُونَ مِن مَكّة عَلى ثَمانِيَة وأَرْبَعِين مِيلاً ، فَلَيْسَت لَهُ متْعَة ، وعَلَيْهِ إفْرَاد الحَجّ ، لِقَوْلِه : ﴿ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الـمَسْجِدِ الـحَرَام ﴾ وأُحِلّتِ الـمُتْعَة لأَهْلِ الآفَاق ، وحُرِّمَتْ عَلَى أَهْل مَكّة . وقَال أبو عبد الله : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْه : إنَّ مِنَ الذّنوبِ ذُنُوباً لا تُغْفَر إلاّ بِعَرَفَات[٥] .

﴿ وَأَتِمُّوا الـحَجَّ وَالعُمْرَةَ لله ﴾ [١٩٦] قَالَ / علي عليه السلام : هُوَ أَنْ تحْرِمَ ٤٠/أ
بِهِمَا مِنْ دُوَيْرَةِ أَهْلِك[٦] ، وأَحْرَمَ ابن مسعود مِنَ الكُوفَة ، وابن عباس مِنَ

(١) قول ابن عباس : أن محله يوم النحر . الطبري ٤/٤٣ .

(٢) في الأصل : (لرجع) .

(٣) قول مالك ، وقال أبو حنيفة وأصحابه : إذا حلّ المحصر قبل أن ينحر هديه فعليه دم . أحكام القرآن ، للقرطبي ٢/٣٧٩ .

(٤) أجاز الاشتراط أحمد ، وإسحاق بن راهويه ، وغير واحد من الصحابة والتابعين ، لحديث ضباعة بن الزبير بن عبد المطلب ... أحكام القرآن ، للقرطبي ٢/٣٧٥ .

(٥) الحديث من الأحاديث الموضوعة ، وهو بلفظ : « إن من الذنوب ذنوباً لا يكفرها إلا الوقف بعرفة » . إتحاف السادة المتقين ، للزبيدي ٤/٢٧١ ، والمغني عن حمل الأسفار ، للعراقي ١/٢٤٠ .

(٦) أخرج الطبري قال : حدثنا محمد بن المثنى قال : حدثنا محمد بن جعفر قال : حدثنا شعبة عن =

الشَّام ، وقد كُرِه الإِحْرَام إلاَّ مِنَ الـمَوَاقيت الَّتِي وقَّتَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه ، وبالأَوّل نقول ، فَاعْلَم أَنَّ المـتْعَة بالـحَجّ عَلَى أَرْبعَة أَوْجُه[1] : أَنْ تَقْرن عُمْرَةً وحجَّة ، فَإِذا قَدِمَ مَكّة طَاف بعُمْرتِهِ وسَعَى وبَقِي حَراماً إِلى الحَجّ ، وعَلَى هَذَا فَمَا اسْتَيْسَر مِن الـهَدْي أَوْ الصِّيَام ، إلاَّ أَنَّ أبا جعفر يَرَى –كَما قَدَّمْنا – أَنْ يَحِلّ إِلى يَوْم التَّرْوِية ، ثُمّ يُحْرِم بالحَجّ . والثَّانِي : أَنْ يهِلَّ بعُمْرَة مفْرَدة في أَشْهُر الحَجّ ، فَإِذا قَضَاها أَحَلّ يَوم التَّرْوِية ، ثُمّ أَهَلّ بالحَجّ مِن مَكّة ، وعَلَيْهِ مَا عَلى القَارِن ، وهَذَا يَكْرَهُه عمر وابـن مسعود ، فَإِن اعْتَمَر في غَيْر أَشْهُر الحجّ ثُمّ أَحَلّ إِلَى الحَجّ فَهُو مُتَمَتّع ، وَلا هَدْي عَلَيْه ، وكَذَلِك إِن اعْتَمَر في أَشْهُر الحَجّ ثُمَّ انْصَرَف إِلى أَهْلِهِ وحَجّ مِنْ عَامِه ، فَقَد تَمَتّع وَلا هَدْي عَلَيْه . والثَّالث : الَّذي أَوْعَد عمر فَاعِلَهُ أَنْ يهِلّ بالحَجّ فَارِداً ، فَإِذا أَتَى مَكَّة بَدا لَهُ فَفَسَخ حَجَّهُ إِلى العُمْرَة ، ثُمَّ أَحَلّ إِلَى الحَجّ . والرَّابع : متْعَة الـمُحْصَر الـمَنْصُوصَة في القُرْآن . مطرف بن عبد الله بَعَثَ إِلى عمران بـن حصين وهُوَ مُحْصَر فَقَال : إِنِّي كُنْتُ أُحَدِّثُك بالحَدِيث لَعَلّ اللهَ يَنْفَعُك بِهِ بَعْدِي . اعْلَم أَنّ رَسُولَ اللهِ / صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله جَمَعَ بَيْن حجَّةٍ وعُمْرَة ، ولَمْ يَنْزل فِيهَا كِتَاب ، ٤٠/ب وَلَمْ يَنْهَ عَنْهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله ، قَالَ فِيهَا رَجُلٌ بِرَأْيِهِ مَا قَال – يَعْنِي عُمَر – .

قَالَ أَهْلُ الـمَدِينَة : لا يَقْرأ الرَّجُلُ القُرْآن وهُوَ يَطُوف بِالبَيْت ، وَقَال أَهْلُ العِرَاق : يَقْرَأ بَيْنَهُ وبَيْنَ نَفْسِه .

﴿ **عَشَرَةٌ كَامِلَة** ﴾ كَامِلَة الأَجْر لاَ يُنْقِصُ أَجْرَهَا تَفْرِيقُها[2] .

=

عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن علي أنه قال : جاء رجل إلى عليّ فقال له في هذه الآية : ﴿ **وَأَتِمُّوا الحَجَّ وَالعُمْرَةَ لله** ﴾ أن تحرم من دويرة أهلك . الطبري ٨/٤ .

(١) ذكرها القرطبي – رحمه الله – في كتابه الجامع لأحكام القرآن ٣٩٠/٢ إلى ٣٩٥ .

(٢) قول الحسن البصري . النكت والعيون ٢٥٧/١ .

﴿ الحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ ﴾ [١٩٧] شَوّال وذُو القِعْدَة وذُو الحِجَّة ، فَمَنْ أَهَلَّ فِيهَا بِحَجّ لَزِمَهُ الإِحْرَام لِلحَجّ ، ومَنْ أَهَلَّ فِي غَيْرِهَا كَانَ لِغَيرِ السّنة ولَزِمَه العُمْرَة دُونَ الحَجّ[١] . [الجدال] : المِرَاءُ المُغْضِبُ والتَّكْذِيبُ ، فَأَمَّا المُذَاكَرة فِي العِلْم حَلال[٢] ، وَقِيل : لا جدَال فِي الحَجّ ، أَيْ فِي أَنّ الحَجّ قَد اسْتَدارَ حَتّى اسْتَقَر فِي حَقّهِ فِي ذِي الحِجَّة[٣] .

﴿ وَتزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾ قِيل : إِنّ تَأْوِيلهَا تِلاوَتهَا ، وَقِيل : كَانُوا إِذَا نَحَرُوا هَدْياً لَمْ يَسْتحِلُّوا أَنْ يَأْكُلوا مِنْهَا ، فَنُهُوا عَنْ ذَلِك . [والفسوق] : التّنَابُز بِالأَلقَاب[٤] ، وَقِيل : الصَّيْد ونَحْوه[٥] ، ومُرَاجَعَة النِّسَاء بِذِكْر الجِمَاع . ونَزَل ابن عباس يَحْدُو وهُوَ مُحْرِم فَقَال :

وهُنّ يمشين بنا هَمِيساً إن تَصْدُقِ الطير نَنِك لَمِيساً[٦]

---

(١) قول عطاء ومجاهد وطاوس والأوزاعي . القرطبي ٤٠٦/٢ .

(٢) قال القرطبي في تفسير ٤١٠/٢ . قال ابن مسعود وابن عباس وعطاء : الجدال هنا : أن تماري مسلماً حتى تغضبه ، فينتهي إلى السّباب ، فأما مذاكرة العلم فلا نهي عنها . الطبري ١٤١/٤-١٤٢ .

(٣) رجح هذا الرأي الإمام الطبري في تفسيره ١٤٨/٤-١٤٩ ، وهو قول السدي ومجاهد .

(٤) قول الضحاك . الطبري ١٣٩/٤ ، النكت والعيون ٢٥٩/١ .

(٥) قال الطبري : (وأولى الأقوال التي ذكرنا بتأويل الآية في ذلك ، قول مَن قال : معنى قوله ﴿ وَلاَ فُسُوقَ ﴾ النهي عن معصية الله في إصابة الصيد أو فعل ما نهى الله المحْرم مِنْ فِعله في حال إحرامه) . الطبري ١٤٠/٤ ، وهو قول عبد الله بن عمر . النكت والعيون ٢٥٩/١ .

(٦) لم أجد قائله ، مع كثرة وروده في كتب التفسير ، عن ابن عباس أنه كان ينشده في الحج .

وذكره الطبري في أكثر من موضع في تفسيره ١٢٦/٤-١٢٧-١٣٠ ، وفي ٦٨/٥ ، ١٥٧/١٦ ، بولاق . وفي ابن كثير ذكره مرتين في موضع واحد ٢٤٤/١ ، والمحرر الوجيز ٢٧٢/١ ، والمفردات ، للراغب ص١٩٩ .

وذكر الطبري رواية أخرى بدل (وهُنّ يمشين) (نخرجْنَ يَسْرِينَ) . الطبري ١٣٠/٤ .

الهمس والهميس : الصوت الخفي ، وهمس الأقدام : أخفى ما يكون من صوت القدم . الصحاح ٩٩١/٣ ، همس ، وذكر هذا الرجز . ولميس : اسم صاحبته .

فَقِيل لَهُ فِي ذَلِك ، فَقَال : إِنَّمَا الرَّفَثُ مُرَاجَعَة النّسَاءِ بِذِكْرِ الجِمَاع .

٤١/أ ﴿ أَنْ تَبْتَغُواْ / فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ [١٩٨] قَالَ قتادة : كَانُوا يُسمّون لَيْلَة النّفر لَيْلَة الصَّدر ، ولاَ يُعرّجُون عَلَى كَسِيرَة ولاَ ضَالّةٍ ، ولاَ يَتوقّفُون لِتِجَارة أَو حَاجَة ، فَوسَّعَ اللهُ ذَلِك كُلّه لِلمُؤْمِنِين[1]. قَال ابن عباس : مَا بَيْن جَبَلي مُزْدَلِفَة مَشْعَر"[2].

﴿ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُم ﴾ أَيْ اجْعَلُوا ذِكْرَه كَثِيراً لِكَثْرةِ النّعَم في الهَدْي .

﴿ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاس ﴾ [١٩٩] إِبْرَاهِيم وَإِسْمَاعِيل كَانَا يُفِيضَان مِنْ عَرفَات ، والنّاسُ كُلُّهُم بَعْدَهُم كَذَلِك ، فَقَالت قُرَيْش وَنِسَاؤُهُم مِن القَبَائِل - وهُم الحُمْس -[3]: نَحْنُ أَهْلُ اللهِ لاَ نَخْرُج عَن حَرَمِه ، فَنُهُوا عَنْ ذَلِك[4].

[**والجناح**] [١٩٨] : الحَرَج ، وأَصْلُه المَيْل[5].

(١) الطبري ٤/١٦٦ عن قتادة .

(٢) ذكر عن ابن عباس وابن عمر ، وقال به السدي وقتادة وسعيد بن جبير . الطبري ٤/١٧٦ .

(٣) الحُمْس : ملة قريش ، وأصلها من الشدة والصلابة ، ولذلك سميت قريش لتشدّدهم في دينهم . الصحاح ٣/٩٢٠ ، حمس .

(٤) الطبري ٤/١٨٧ ، وروى البخاري في كتاب (تفسير القرآن) باب (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) عن عائشة رضي الله عنها قالت : (كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة ، وكانوا يسمون الحمس ، وكان سائر العرب يقفون بعرفات ، فلما جاء الإسلام ، أمر الله نبيه ﷺ أن يأتي عرفات ، ثم يقف بها ، ثم يفيض منها ، فذلك قوله تعالى ﴿ **ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النّاس** ﴾) . صحيح البخاري ٢/٥٥٩ ، وأسباب النزول ، للواحدي ص٦٥ .

(٥) ومنه : ﴿ **وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا** ﴾ أي مالوا ، من قولهم : جنحت الفيئة : أي مالت ، وسمي الإثم المائل بالإنسان عن الحق (جُناحاً) ، ثم سُمّي كل إثم (جُناحاً) . ومنه حوانح الصدر : الأضلاع المتصلة رُءُوسها في وسط الزور الواحدة جانحة ، وذلك لِما فيها من الميل . المفردات ، للراغب ص١٠٠ ، والصحاح ١/٣٦٠ ، جنح .

﴿ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ ﴾ [٢٠٠] كَانَ خُطَبَـاؤُهُم إِنَّمَـا يَهْتَمُّـونَ بِذِكْـر آبَـائِهِـم .

﴿ مَنَاسِكَكُم ﴾ ذَبَائِحَكُمْ[١] .

﴿ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا ﴾ [٢٠١] كَانُوا يَسْأَلُونَ الـمَالَ والإبـِل ، وَلاَ يَسْأَلُونَ الـمَغْفِرَةَ والتَّوْفِيق[٢] . سَـأَلَ ابـن عبـاس رَجُـلٌ فَقَـال : (أُؤاجِرُ نَفْسِي)[٣] لِخِدْمَة حُجَّاج فَهَل لِي حَجٌّ[٤]؟ . قَـال : أَنْـتَ مِـنَ الَّذِيـنَ قَـالَ اللهُ تَعَـالى : ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُواْ وَاللهُ سَرِيعُ الحِسَاب ﴾ [٢٠٢] . قَـال علي عليه السلام : يُحَاسبُ الـخَـلْقُ دَفْعَةً كَمَا رَزَقَهُم دَفعةً[٥] .

﴿ أَيَّامٍ مَعْدُودَات ﴾ [٢٠٣] أَيَّـام التَّشْـرِيق عَن قتـادة[٦] ، وقُلِّلـت الأَيـّام هَاهُنا مَعْدودةً لأنـّهَا تَفِيضُ لاَ تُحْصَى كَثْرة[٧] ، ومِثْله ﴿ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِـمَ مَعْدُودَة ﴾[٨] فَمَنْ شَاء نَفر / في اليَوْم الثَّانِي عِنْد زَوَال الشَّمْس فِيهِ فَهُو التَّعْجِيـل ٤١/ب

---

(١) قول مجاهد ، وهو راجحه الطبري تفسيره ١٩٥/٤ ، وأحكام القرآن ، للقرطبي ٤٣١/٢ ، والمحرر الوجيز ٢٧٦/١ ، تفسير الماوردي ٢٦٢/١ .

(٢) الطبري ٢٠١/٤ ، وابن كثير ٢٥١/١ ، والمحرر الوجيز ٢٧٦/١ .

(٣) أو أجر نفسي .

(٤) ورد السؤال لابن عمر ، وكـان ابن عباس يرى في الآية ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيب ... ﴾ أنه الرجل يأخذ مالاً يحج به عن غيره ، فيكون له ثواب . الطبري ١٦٤/٤ ، والقرطبي ٤٣٥/٢ .

(٥) تفسير القرطبي ٤٣٥/٢ .

(٦) قول ابن عباس وعطاء ومجاهد والحسن البصري وقتادة والسدي والربيع .. وغيرهم . الطبري ٢٠٩/٤ ، وقال الماوردي : هي أيام منى ، قول جميع المفسرين ، وإن خالف بعض الفقهاء . النكت والعيون ٢٦٣/١ .

(٧) قال الكوفيون : الجمع بالألف والتاء لأقل العدد ، والبصريون هما للقليل والكثير ، واختار الزجاج أنه للقلة في هذا الموضع . معاني القرآن ، للزجاج ٢٧٥/١-٢٧٦ .

(٨) سورة يوسف : الآية (٢٠) . وتمامها : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾ .

المُبَاح ، فَإن أَدْرَكَهُ اللَّيْل بِمِنَى فَلا نَفر إلاَّ عِنْدَ زَوَال الشَّمْس مِنْ غَد ، ومَنْ تَأخّر إلَى الثَّالِث فَلا إثْمَ عَلَيْه ، وَإنّما أخّر (فَلا إثْم عَلَيْه) لِمُزاوجة الكَلاَم[١] ، كَقَوْلك : إنْ أَعْلَنت الصَّدَقة فَجَائز ، وإنْ أَسْرَرتها فَجَائِز ، وَلَيْس لِلإمَام أَنْ يَنْفر في النَّفر الأول ، وَقَال : ﴿ لِمَنِ اتَّقَى ﴾ لِئَلاّ يُظَنَّ أَنّ انْتِفَاءَ الإثْم بالطَّاعَة في النَّفر فَقَط[٢] ، وَيَجُوز أَنْ يَكُونَ لاَ إثْم عَلَيْهِ إذَا لَمْ يرد بِتَعَجّلِه فَسَاداً وَلَمْ يَقْصِدْ بِهَا إلاّ لِحَاجَة لاَ مَعْصِيَة فِيهَا ، وَالطَّاعَة للهِ في الرّخْصَة ، وَيَجُوز أَنْ يَكُونَ أَرَادَ التَّحْرِير مِنَ الاتِّكَال عَلى الحَجّ ، فَأَمَرهُ بِمُلازَمَة التَّقْوَى[٣] .

قَالَ أبو عبد الله[٤] : ﴿ فَمَنْ تَعَجَّلَ في يَوْمَيْنِ ﴾ [٢٠٣] : أَيْ مَن مَاتَ في هَذَيْن اليَوْمَيْن فَقَد كُفّر عَنْهُ كُلّ ذَنْب ، وَمَن تَأخّر : أَيْ أُنْسِئ أَجَلُه ، فَلا إثْمَ عَلَيْهِ بَعْدَهَا إذَا اتّقَى الكَبَائِر ، وَهَذا لَفْظُه ، وَهُو تَفْسِير قَوْله ﴿ لِمَنِ اتَّقَى ﴾ .

﴿ وَيُهْلِكَ الحَرْثَ وَالنَّسْلَ ﴾ [٢٠٥] الأخنس بن شريق بَيّت ثَقِيفاً لَيْلاً فَأَحْرق وأَهْلَكَ المَاشِيَة ، وَكَان جَميلَ العَلانِية[٥] ، وظَاهِر القَوْل لِلأَخْنَس ابْن شُرَيق ، ثُمّ هُو مَثَلٌ في كُلّ مَنْ كَانَ عَلَى هَذِهِ الصِّفَة مِمَّنْ يَتَوَلَّى أُمُور النَّاس وَتولّى هَاهُنا مِن الوِلاَية[٦] - أيْ كَان وَالِياً - فَأَخَذَتْهُ العِزَّةُ بِالإِثْم ، كَقَولِكَ : أَخَذت فُلاناً / بِفِعْل كَذا وكَذا . ٤٢/أ

(١) قال الواحدي : إنما قال : ﴿ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ لتكون اللفظة الأولى موافقة للثانية . تفسير الفخر ٥/١٩٥ .

(٢) لِمن اتقى : التفريط في كل حدود الحج . معاني القرآن ، للزجاج ١/٢٧٦ .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره ٤/٢٢٠ عن أبي العالية وإبراهيم ، ونقله الماوردي في تفسيره ١/٢٢٠ ، والدر المنثور ١/٥٦٨ .

ونقل الفخر هذا القول بنصّه في تفسيره ٥/١٩٥ .

(٤) هو جعفر الصادق ، ومرّت ترجمته .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره ٤/٢٢٩ عن السدي ، وفي أسباب النزول ، للواحدي ص٦٦ .

(٦) قال ابن الجوزي في تفسيره ١/٢٢١ : والثالث أنه من الولاية ، قاله مجاهد والضحاك .

﴿ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ﴾ [٢٠٧] قِيل في أَمْرٍ بمَعْرُوف أَو نَهْيٍ عَنْ مُنْكَر عَن علي عليه السلام[١]، وَقِيل : نَزَلَتْ في صهيب اشْتَرَى نَفْسَهُ مِنَ الـمُشْـرِكِين بِمَـالٍ ، وَلَحِقَ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه بِالـمَدِينَة[٢].

وَرَوَى عمر بن شبة[٣] أَنَّهَا نَزَلَتْ في علي عليه السلام لَمَّا بَاتَ عَلى فِرَاشِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه عِنْدَ الهِجْرَة[٤]، وَكَذَلِك قال أبو جعفر .

﴿ ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّـة ﴾ [٢٠٨] في الإِسْـلام ، سَـمِعْتُ العَـرَبَ الفُصَحَاء يَقُولُون : هَذِهِ الفَرَسُ تَسْبق السِّـلْم ، أَيْ أَهْلَ الإِسْلام[٥]، وَرُوِيَ أَنَّهَـا نَزَلَتْ في قَوْمٍ مِنَ اليَهُودِ أَسْلَمُوا ، فَسَـأَلُوا رَسُولَ اللهِ صَلَّـى اللهُ عَلَيْـهِ أَنْ يُبْقِـي عَلَيْهِـم تَحْرِيم السَّبت ، وَالقِيَامَ بِالتَّوْرَاة آنَاءَ اللَّيْل[٦].

---

(١) قال الطبري : والذي هو أولى بظاهر هذه الآية من التأويل ، ما روي عـن عمر بـن الخطاب وعن علي بن أبي طالب وابن عباس رضي الله عنهم من أن يكون عنى بها الآمـر بـالمعروف والنـاهي عـن المنكر . تفسير الطبري ٢٥٠/٤ .

(٢) ذكره الواحدي عن سعيد بن المسيب أنها نزلت في صهيب . أسباب النزول ص٦٧ .

(٣) هو عمر بن شبة بن عبدة بن زيد بن رائطة ، أبو زيد النميري البصـري النحـوي الحـافظ الحجّة ، وُلد سنة ١٧٣هـ ، وتوفّـي ٢٦٢هـ . انظر : سيَر أعـلام النبـلاء ٣٦٩/١٢ ، ومعجـم الأدباء ٦٠/١٦-٦٢ .

(٤) قال الألوسي في تفسير روح المعاني ٩٧/٢ : (وقال الإمامية وبعض منا : إنها نزلت في علـي كرّم الله وجهه حين استخلفه النبي ﷺ على فراشه بمكة ...) .

(٥) والسّلم : الإسلام ، ومنه قول امرئ القيس :

فلسـتُ مبـدِّلاً بالله ربّـاً ولا مستبدلاً بالسِّلم دينا

اللسـان ٢٩٥/١٢ . قـال الأزهـري : عنـى بـه الإسـلام وشـرائعه كلهـا . تهذيـب اللغة ٤٤٩/١٢ ، سلم .

(٦) أخرج الطبري عن عكرمة قال : نزلت في ثعلبة ، وعبد الله بـن سـلام ، وابـن يـامين ، وأسـد وأسيد ابني كعب ، وسعبة بن عمرو ، وقيس بن زيد ، كلهم من يهود ، قـالوا : يـا رسول الله .. يوم السبت يوم كنا نعظّمه ، فدعنا فلنُسبت فيه ! وإن التـوراة كتـاب الله ، فدعنـا فلنقـم بهـا بالليل ، فنزلت الآية . تفسير الطبري ٢٥٦/٤ ، والدر المنثور ٥٧٩/١ .

﴿ خُطُوَاتِ[١] الشَّـيْطَانِ ﴾ آثاره .

﴿ إِنَّـهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِين ﴾ بِمَا تَقَدَّم مِن عَدَاوَتِه لأَبِيكُم آدم عليه السلام .

﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيم ﴾ عَزِيزٌ في نِعْمَتِه ، حَكِيمٌ في أَمْرِه .

﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الغَمَامِ ﴾ [٢١٠] أَيْ أمره[٢] ، وَجَلائِل آيَاتِه ، والأَهْوَال الَّتِي سَبَقَ بهَا تَحْذِيرُهُ ، كَقَولِـه : ﴿ وَظَنُّـواْ أَنَّهُـمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللهِ فَأَتَـاهُمُ اللهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ﴾ أَيْ أَتَاهُم أَمْرُه وعُقُوبَتُه . وَشَبَّه الأَهْوال بِالظُّلَل مِنَ الغَمَام كَمَا قَال : ﴿ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ ﴾ .

٤٢/ب ﴿ سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ / كَمْ آتَيْنَـاهُمْ مِنْ آيَـة ... ﴾ [٢١١] هَـذا تَقْرِيـعٌ ، كَقَوْلِك : سَلْ زَيْداً كَمْ أَعْذَرْتُ إِلَيْهِ وَكَمْ أَنْذَرْت ؟. وَكَمْ حَذَّرْت ؟.

﴿ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللهِ ﴾ يُغَيِّرهَا عَن نَفْسِه بِالكُفْر لَهَا ، وَتَرك الشُّكْر عَلَيْها .

﴿ زُيِّنَ لِلَّذِيـنَ كَفَـرُوا الحَيَـاةُ الدُّنْيَـا ﴾ [٢١٢] لَمّا فَرّق بَيْـنَ الحيَـاة وَبَـيْنَ الفِعْـل ، جَـازَ أَنْ لاَ يَجِـيءِ فِيهَـا هَـاء التَّـأْنِيث ، وَلأَنَّـهُ تَـأْنِيث غَـير حَقِيقِي[٣] .

---

(١) الخطوات : جمع خُطوة ، والخطوة بُعد ما بين قدمي الماشي ، ويمكن أن تجمع على خُطـاً ، إذا كانت بالضم ، والـخَطوة تجمع (خَطوات) و (وخِطاء) . والمقصـود بـالنهي الأثـر . تهذيـب اللغة ٤٩٦/٧ ، خطئ .

(٢) يميل أهل الاعتزال إلى أن الآية على حذف المضاف وإقامـة المضـاف مكانـه ، وقـد ذكـر هـذا الرأي الإمام الطبري و لم يعلق عليه . تفسيره ٢٦٥/٤ .

(٣) إذا كان الفاعل مؤنثاً مجازي التـأنيث ، فيجـوز لحـاق تـاء التـأنيث بـالفعل (زُيـن) وتـرك تـاء التأنيث . وقد ذكر الوزير سببين لترك لحاق التاء بالفعل هنا :

١- الفصل بين الفعل والفاعل . ٢- أن (الحياة) مؤنث غير حقيقي .

الكتـاب ٢٣٦/١ ، ومعـاني القـرآن ، للزجـاج ٢٨١/١ . وقـال السـمين الحلـبي : (زيـن) إنمـا لم تلحـق الفعـل علامـة تـأنيث لكونـه مؤنثـاً مجازيـاً ، وحسّـن ذلـك الفصـل . الـدر المصون ٣٧١/٢ .

﴿ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [٢١٢] بغَيْرِ أَنْ يَنْقُص مَـا عِنْـدَه كَمَـا يَنْقُص مَا بِأَيْدي العِبَاد إِذَا أَعْطَوْا مَائةً مِنْ أَلْف ، وَأَلْفاً مِنْ أَلْفَيْن[١] .

﴿ كَـانَ النَّـاسُ أُمَّـةً وَاحِـدَةً ﴾ [٢١٣] في الحِـيرَةِ وَالضَّـلال ، إلاَّ الحجَج ، وَهُمْ الخَواص الـمَعْمُـورُون بالعَوَام ، وَإِلَيْـهِ ذَهَـب محمـد بـن عبد الوهاب[٢]، وَقَال أبو جعفر[٣]: كَانُوا قَبْل نُوح أُمَّةً وَاحِدَةً عَلَى فِطْرَةِ اللهِ لاَ مُهْتَـدِين وَلاَ ضُـلاّل ، فَبَعَـث اللهُ النَّبِيّـين[٤]. وَالأُمّـة : الـــمِلَّة[٥]. قَالَ النابغة[٦]:

.... وهَـلْ يَأْثَمن ذو أُمةٍ وهو طـائعُ[٧]

وَالأُمّة : الـجَمَاعَة[٨]. وَالأُمَّة : الـمُنْفَرِد الـمَقَالَة[٩].

---

(١) الطبري ١/٢٧٥ .

(٢) محمد بن عبد الوهاب : أبو علي الجبائي ، مرّت ترجمته .

(٣) هو أبو جعفر الطبري ، مرّت ترجمته .

(٤) هذا القول يقارب قول الربيع ، وأبي زيد . انظر النكت والعيون ١/٢٧١ .

(٥) في اللسان : الأمة : الشِّرعة والدين ١٢/٢٣ ، أمم ، ومجاز أبي عبيدة ١/٧٢ ، وتفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة ص٨١ .

(٦) النابغة الذبياني : هو زياد بن معاوية ، شاعر جـاهلي ، مـن الطبقـة الأولى ، وأحـد أصحـاب المعلّقات . انظر ترجمته ومصادرها في : الأعلام ٣/٥٤ .

(٧) شطر بيت من قصيدته الاعتذارية المشهورة ، وصدره :

حـلـفت فـلم أترك لنفسـك ريبة وهـل يأثمن ذو أمـة وهـو طـائـع

الديـوان : ٤٠ ، واللسـان ١٢/٢٤ ، أمـم ، والطـبري ٤/٢٧٦ ، والمفـردات ، لـلراغب الأصفهاني ص٢٣ ، وعمدة الحفّاظ ١/١٢٠ .

(٨) قال الراغب : والأمة : كُلّ جماعة يجمعهم أمرٌ ما ، إما دين واحـد أو زمـان واحـدٌ أو مكـان واحدٌ . المفردات ص٢٣ .

(٩) ذلك مثل إبراهيم عليه السلام . قال الزجـاج ، معـاني القـرآن ١/٢٨٣ : والأمـة : الرجـل الذي لا نظير له ، وهو الذي يقوم مقام جماعـة . المفـردات ص٢٣ ، ومـن تفـرد بدِينٍ . عمـدة الحفاظ ١/١٢٠ .

﴿ بَغْياً بَيْنَهُم ﴾ [٢١٣] حَسَداً .

﴿ وَمَا اخْتَلَفَ فيه ﴾ [٢١٣] بَعْدَ نُزُولِهِ وَكَوْنِهِ بَيْنَهُم .

﴿ إلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ ﴾ [٢١٣] أَيْ أُوْتُوا الحَقّ .

﴿ لِيَحْكُمَ(١) بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيه ﴾ أَيْ فِيمَا يَخْتَلِفُونَ فِيه . / ٤٣/أ كَمَا تَقُول : أَتَيتُكَ لأُعْطِيكَ مَا سَأَلت : أَيْ مَا تَسْأَل . وَالأَفْعَال تَتَنَاوَب وَتَدُلّ عَلى حَسَب القَرائِن(٢) .

﴿ أَمْ حَسِبْتُم ﴾ [٢١٤] بِمَعْنَى : وَحَسِبْتُم . أَمْ بِمَعْنَى الوَاو . وَقَد مَرَّتْ الشَّوَاهِدُ عَلَيْهِ .

﴿ بِإِذْنِه ﴾ بعِلْمِه(٣) .

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُم ﴾ [٢١٦] أَيْ كَرَاهَة طِبَاع لا اخْتِيَار .

﴿ وَعَسَى ﴾ في هَذِهِ الآيَة جَاءَتْ إيجاباً بِمَعْنَى (قد) لَيْسَتْ شَكّاً عَن الشَّهْرِ الحَرام .

﴿ قِتَالٍ فِيه قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِير ﴾ [٢١٧] قتل واقدةُ بن عبد الله التميمي عمرو بنَ الحَضْرَمي في أَوّلِ يَوْمٍ مِنْ رَجَب ، وَهُم يَظُنّونَهُ آخِر يَوْم مِن جُمَادَى ، فَتَكَلَّمَتْ فِيهِ قُرَيْش ، وَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَة(٤)، وَقِيل : نُسِخَ النَّهْي عَنِ

---

(١) قال القرطبي : (ليحكم : مسند إلى (الكتاب) في قول الجمهور) . تفسير القرطبي ٣٢/٣ .

(٢) يرى الفراء أن في الكلام هنا قلباً ، والأصل : (فَهَدى الله الذين آمنوا للحقّ مما اختلفوا) . واختاره الطبري ، معاني القرآن ، للفراء ١٣١/١ ، وتفسير الطبري ٢٨٦/٤ .
وخرّج الوزير المغربي الكلام على أنّ الفعل الماضي هنا بمعنى المضارع ، ولا علاقة لآخر الآية بما قبلها .

(٣) معاني القرآن ، للزجاج ٢٨٥/١ .

(٤) أسباب النزول ، للواحدي ص٧١ .

القِتَال في الأَشْهُر الحُرُم[١] ، وَقَال عطاء : مَا نُسِخَتْ[٢] ، والقِتالُ فِيهِ حَرام ، وَالظَّاهِر مِنْ (قَوْله)[٣] ﴿ اقْتُلُواْ الـمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُم ﴾[٤] ، وَأَحَلَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه ، الحرم بِالسِّلَاح ، وَأَمَرَ بِقَتْلِ قَوْمٍ عِنْدَ الكَعْبَة .

﴿ أُوْلَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللهِ ﴾ [٢١٨] أيْ حَقُّهُم أن يَرْجُوا رَحْمَةَ اللهِ وَيَفْسَحُوا آمَالَهُمْ في فَضْلِه . وَكَان ابنُ جَحْش - وَهُو أَمِيرُ السَّرِيَّة - وَأَصحَابُه خَافُوا أَنْ لاَ يَكُونَ في غُزاتِهم الَّتِي قُتِلَ فِيهَا ابن الحضرمي أَجْر ؛ لأَنَّهَا في أوَّلِ يَوْمٍ مِنْ شَهْرٍ حَرَام ، فَسَأَلُوا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَنْ ذَلِك ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَة[٥] : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أُوْلَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللهِ ﴾ [٢١٨] .

وَكُلُّ شَيْءٍ فِيهِ قِمَارٌ / فَهُو مَيْسِرٌ ، حَتَّى لَعِب الصِّبْيَان بِالجَوْز ٤٣/ب
وَالكِعَاب عَن مجاهد وعطاء وطاوس[٦] .

وَالمَيْسِرُ المَعْرُوفُ قِمَارٌ كَانَ لَهُم يَقْسِمُون بِهِ جَزُوراً عِنْدَ الحَرب ، فَحَرَّمَهُ بِقَوْله : ﴿ وَالإِثْمَ وَالبَغْيَ ﴾ بِإِيرَادِهِ هَاهُنَا في جُمْلَة مَا وَصَفَهُ بِالإِثْم .

---

(١) قيل منسوخ بقوله : ﴿ وَقَاتِلُوا المُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّة ﴾ [سورة التوبة : الآية ٣٦] . تفسير الطبري ٣١٣/٤ .

(٢) تفسير الطبري ٣١٤/٤ .

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط .

(٤) سورة التوبة : الآية (٥) .

(٥) قال الطبري : (وهذه الآية ذكر أنها نزلت في عبد الله بن جحش وأصحابه) . تفسير الطبري ٣١٩/٤ .

(٦) أخرج الطبري قال : (حدثني يعقوب بن إبراهيم قال : ثنا المعتمر ، عن ليث ، عن طاوس وعطاء قالا : كل قِمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالكعاب والجوز) . الطبري ٣٢٣/٤ . وذكره عن مجاهد كذلك ٣٢٤/٤ .

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ﴾ [٢١٩] العَفْو ضِدّ الجَهْل[١]. وَقَال مجاهد[٢]: العَفْو : الفَضْل[٣]. وَقَال ابن عباس : العَفْو مَا يَفْضُلُ عَنْ أَهْلِكَ[٤]. وَقَال أبو عبد الله : العَفْو : القَصْد .

﴿ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُون ﴾ [٢١٩] في رِفْقِهِ بِكُمْ وتَعْلِيمِهِ إِيَّاكُمْ مَصَالِحَ دِينِكُمْ وَدُنْيَاكُم ، وَتَخْفِيفِهِ بِذِكْرِ العَفْوِ وَالمَيْسُور عَنْكُمْ .

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ اليَتَامَى ﴾ [٢٢٠] نَزَلَتْ في سُورَة بَنِي إِسْرَائِيل . ﴿ وَلاَ تَقْرَبُوا مَالَ اليَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَن ﴾[٥]، فَتَجَنَّبُوا مُخَالَطَتَهُم في المَطْعَمِ وَالمَسْكَن وَالخَدَم وغَيْره ، فَغَلُظَ ذَلِكَ عَلَيْهِم ، فَأَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الرُّخْصَة[٦].

﴿ وَلَوْ شَاءَ اللهُ لأَعْنَتَكُمْ ﴾ ضَيَّقَ عَلَيْكُم .

﴿ إِصْلاَحٌ لَهُمْ خَيْر ﴾ تَوْفِير أَمْوَالهم . وَأَحَلّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ أَنْ يَأْكُلَ الوَصِيّ مِنْ مَالِهِ بِالمَعْرُوف مِنْ غَيْر أَنْ يَقِيَ مَالَهُ بِمَالِه[٧].

---

(١) في اللسان ١٥/٧٦ ، عفا . عفا فلان على فلان في العلم : إذا زاد عليه .

(٢) مجاهد مرّت ترجمته .

(٣) المروي عن مجاهد أنه الصدقة عن ظهر غِنى ، أو الصدقة المفروضة . الطبري ٤/٣٣٩ ، والنكت والعيون ١/٢٧٨ .

وما ذكره الوزير مروي عن ابن عباس في أحد قوليه ، والسدي ، وقتادة ، وابن زيد ، والحسن . الطبري ٤/٣٣٧-٣٣٨ .

(٤) أخرجه الطبري ٤/٣٣٧ ، والنكت والعيون ١/٢٧٨ ، والدر المنثور ١/٦٠٧ .

(٥) سورة الإسراء : الآية (٣٤) .

(٦) عليه أكثر المفسرين ، أن هذه الآية تخفيف . النكت والعيون ١/٢٨٠ .

(٧) الحديث عن عائشة في صحيح البخاري ، كتاب الوصايا ، رقم الحديث (٢٥٥٩) .

﴿ وَلاَ تَنْكِحُواْ الـمُشْرِكَاتِ ﴾ [٢٢١] حَتّى نِسَاء أَهْلِ مَكَّة أَهْلِ الأَوْثَان ، ثُمّ أَحَلّ الكِتَابِيّات ؛ لأَنّهُنّ مَقْهُورَات لَيْسَ لَهُنّ عِزّة نِسَاء الـمُشْرِكِين في ذَلِك . / وكَرِهَ التَّخَالُط لِئَلاّ يُضِيف القَرِين إِلَى قَرِينِه ، فَكَانَ أَمْرُ الكِتَابِيّات أَهْوَن[١] . ٤٤/

ابن عباس : عَلى الرّجُل يَقعُ عَلَى امْرَأَتِهِ وَهِي حَائِض دِينَار أَوْ نِصْفُ دِينَار[٢] .

الحسن[٣] : يُعْتِق بَدَنَة أَوْ رَقَبَة أَوْ عِشْرين صَاعاً .

أبو عبد الله[٤] : إِنْ أَتَاهَا في أَوّل الـحَيْضِ فَعَلَيْهِ دِينَار ، وَإِنْ أَتاهَا في آخِرِه فَعَلَيْهِ نِصْف دِينَار[٥] .

مسروق[٦] : سَأَلْتُ عائشة مَا يَحْرُمُ عَلى الرَّجُلِ مِنْ امْرَأَتِه مُحْرِمَيْن ؟. قَالَت : كُلُّ شَيْء إِلاّ الكَلاَم ، قُلْتُ : فَمَا يَحِلّ لَهُ مِنْهَا وَهِي حَائِض ؟. قَالَتْ : كُلُّ شَيْءٍ إِلاَّ الجِمَاع[٧] . وَهَذا مِمّا نَعْتَدّهُ مِنْ بَلاغَةِ عائشة .

قَوْلُهُ ﴿ حَرْثٌ لَكُمْ ﴾ [٢٢٣] دَلِيلٌ عَلَى تَحْرِيم مَا سِوَى القُبُل ؛ لأَنَّ

---

(١) قول قتادة وسعيد بن جبير . الطبري ٤/٣٦٣-٣٦٤ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ، قال : وأخرجه أبو داود ٣/٨٧ ، وسنن أبي داود ٢/٢٥١ ، والمحرر الوجيز ١/٢٩٩ .

(٣) الحسن البصري ، مرّت ترجمته .

(٤) أبو عبد الله : جعفر بن محمد بن الباقر .

(٥) قال القرطبي في كتاب الترمذي عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : « إذا كان دماً أحمر فدينارٌ ، وإن كان دماً أصفر فنصف دينار » . تفسير القرطبي ٣/٨٧ ، وسنن الترمذي ، ١/٢٤٤ .

(٦) مسروق بن الأجدع الهمداني : تابعي كبير ثقة ، من سادات التابعين وفقهائهم . مات سنة ٦٢ ، وقيل : ٦٣هـ . تقريب التهذيب ١/٥٢٨ .

(٧) الحديث في الطبري ٤/٣٧٨ ، ونقله ابن كثير ١/٥١٠ ، والسيوطي في الدر المنثور ١/٢٦٠ .

الحَرْثَ هُوَ البَذْر لِطَلَبِ النَّسْل ، وَالنَّسْلُ لاَ يَكُونُ إلاّ في القُبُل[١] .

﴿ وَقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُمْ ﴾ بِأَنْ لاَ تَتَجَاوَزُواْ حُدُودَهُ .

﴿ عُرْضَةً لأَيْمَانِكُمْ ﴾ [٢٢٤] تَعْتَلُّونَ في أَفْعَالِ البرّ بالأيْمان[٢] .
وَقَالَ أبو مسلم[٣] : ﴿ أَنْ تَبَرُّواْ وَتَتَّقُوا ﴾ إنَّ اللهَ يَنْهَاكُمْ عَنِ الجُرْأة عَلَى الأَيْمَان ، لِمَا في تَوَقّي ذَلِكَ مِنَ البرّ وَالتَّقْوَى وَالإصْلاَح . وَقَد قَوّى أبو الحسن[٤] ، ذَلِكَ كَأَنَّهُ قَال : لأَنْ تَبَرّواْ وَتَتّقُوا[٥] . و[عُرضة] مُعَرَّضاً[٦]

---

(١) قال القرطبي في ﴿ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ ﴾ : (ما يدلّ على أن في المأتي اختصاصاً ، وأنه مقصود على موضع الولد) . تفسير القرطبي ٩٤/٣ .

(٢) الطبري ٤٢٠/٤ ، وتفسير الماوردي النكت والعيون ٢٨٥/١ .

(٣) أبو مسلم : محمد بن بحر الأصفهاني ، مرّت ترجمته . وذكر قوله الفخر الرازي في التفسير الكبير ٢٤٥/٣ .

(٤) أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي ، توفي سنة ١٨٩هـ ، وهو من كبار القُرّاء والنحاة ، وله مؤلفات عِدّة ، ترجم له في طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ١٣٩ ، وغاية النهاية في طبقات القرّاء ، لابن الجزري ٥٣٩/١ ، وطبقات المفسرين ، للداودي ٤٠٤/١ ، وتهذيب اللغة ٣١١/٧ .

(٥) قول الكسائي في مشكل إعراب القرآن ، للقيسي ٩٧/١ ، وإعراب القرآن ، للنحاس ٣١٠/١-٣١٢ ، وتفسير القرطبي ١٠٢/٣ .

[أن تبروا] قال الكسائي : موضع (أن) خفض على إضمار الخافض . معاني القرآن ، للكسائي ص٩٠ ، جمع د/ عيسى شحاتة .

وعلى هذا القول على إسقاط الخافض يكون في محل نصب ، وهو قول الفراء وسيبويه . معاني القرآن ، للفراء ١٤٨/١ ، ٢٣٨/٢ ، والكتاب ١٧/١ . أو محل جر ، وهو قول الكسائي والخليل . وقال الزمخشري ، الكشاف ٣٦٣/١ : ويتعلق [أن تبروا] بالفعل أو بالعُرضة ، أي : (ولا تجعلوا الله لأجل أيمانكم عُرضة لأن تبروا) . واعترض عليه أبو حيان للفصل بأجنبي . البحر ١٧٨/٢ .

وفي إعراب [أن تبروا] ستة أوجه ، ذكرها أبو حيان وتلميذه السمين . انظر البحر ١٧٧/٢ ، والدر المصون ٤٢٥/٢-٤٢٦ .

(٦) ذُكر في اشتقاقها ثلاثة أقوال : ١- أنها فُعْلة بمعنى مفعول . ٢- أنها اسم ما تعرضه على الشيء . ٣- أنها من العُرضة ، وهي القوة .

=

لِذَلِك . قَالَ الشَّاعِر[(١)]:

.... وَلاَ تَجْعَلِيني عُرْضَةً لِلّوَائِمِ[(٢)]

[اللغو] [٢٢٥] قِيل : لاَ وَالله ، وَبَلِي (والله)[(٣)] فِي صِلَةِ الكَلام .

وَأَصْل اللّغْو مَا لاَ يُعْتَـدّ بِهِ[(٤)]، مُشْتَقّاً / مِنْ لَغْو الطّـائِر ، وَهِـي مَنْطِقه . ٤٤/ب

قَالَ ثعلبة بن صعر[(٥)]:

باكـرتهـم لســباء جــون ذارع قبـل الصباح وقبـل لغو الطـائر[(٦)]

﴿ فَإِنْ فَاءُوا ﴾ [٢٢٦] رَجَعُوا عَن ظُلْمِ نِسَائِهِم . وَقَال مسروق[(٧)]:

=

وجاء في اللسان : فُلانة عُرضة للأزواج : أي قوي . اللسان ١٧٨/٧ ، مادة عرض ، وانظر الدر المصون ٤٥٨/٢ ، وعمدة الحفاظ ٥٣/٣ .

(١) لم أعثر على اسمه .

(٢) في تفسير القرطبي بدون نسبة ٩٨/٣ ، وفيه : (فلا تجعلَنّي) .

(٣) مجاز القرآن ، لأبي عبيدة ٧٣/١ ، وفي الصحـاح ٢٤٨٣/٦ ، لغا . اللغو في الأيمان : مالا يعقد عليه القلب ، كقول الرجل في كلامه : بلى والله ، ولا والله . وذكر الأزهري أن ذلك قول عائشة . تهذيب اللغة ١٩٨/٨ ، لغا .

والحديث في سنن أبي داود ، كتاب الأيمان والنذور ٢٢١/٣ .

(٤) اللغو : مالا يُعتـدّ بـه من الكلام ، ومنـه اللغو من الإبل مالا يعـدّ من أولاد الإبـل . الصحاح ٢٤٨٤/٦ ، وفي اللسان : اللغو : مالا يعتـدّ به لقلته ، أو لخروجه على غير جهة الاعتماد من فاعله ، ومنه الآية . اللسان ٢٥٠/١٥ ، (لغا) .

(٥) ثعلبة بن صعير : هكذا اسمه ، أما ما ورد في المخطوط لعله من خطأ الناسخ ، وهو المازني . وفي اللسان والتاج : صعير .

(٦) البيت في اللسان ٩٧/٨ ، ذرع ، ٢٥٢/١٥ ، لغا ، وتاج العروس ٧٠/٢١ ، ذرع . في اللسان والتاج : بدل (لسباء) (بسباء) .

باكرتهم : من البكور ، وهو الذهاب صباحاً ، والجون من الأضداد . تهذيب اللغة ٢٠٤/١١ ، جون . ذارع : كثير الأخذ من الماء ونحوه . اللسان ٩٧/٨ ، ذرع .

ومعنى قوله : قبل الصباح وقبل لغو الطائر : أي مبكر في الذهاب .

(٧) مسروق : مرّت ترجمته .

الفَـيْءُ : الجِمَـاعُ هَاهُنـا[1] ، فَـإذَا حَلَـفَ ألاَّ يَقْرَبَـهَــا شَــهْراً وَمَــا دُونَ الأَرْبَعَـة بَـرّ في يَمِينِـــهِ وَلاَ إِيــلاَءَ عَلَيْـهِ ، فَــإِنْ جَــاوَزَ الأَرْبَــعَة فَهِــي تَطْلِيقَـةٌ وَاحِـدَةٌ ، وَهُـوَ أَحَـد الـخُطّـابِ ، وَلَـهُ دُونَ غَـيْرِهِ أَنْ يَخْطِـبَهَا في العِدّة .

﴿ وَإِنْ عَزَمُـوا الطَّـلاَقَ فَـإِنَّ اللهَ سَـمِيعٌ عَلِيـم ﴾ [٢٢٧] فَلْيَــحْذَرُوا الـمُضَارّة بِالـمَرْأَةِ ، وَسِيَاقُ أَمْرِهَا إِلَى الـخُلْعِ فَإِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ مُجازٍ عَلَيْه .

و[الـقُرْء] [٢٢٨] أَصْلُـهُ الـمِيقَاتُ لِلأَمْـرِ ، وَيَـجُوزُ أَنْ يَكُـونَ وَقْـتُ الـحَيْضِ وَوَقْت الطُّهْر[2]. قَالَ الشَّاعِر[3]:

رجــاءَ إيـاسٍ أن تَـئوبَ ولا أرَى إيـاســاً لِقُـرْء الغـائبـين يَئُــوبُ[4]

أيْ : لِحِين الغَائِبين .

﴿ وَلاَ يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ ﴾ الـحَمْلَ[5] تَقْرِيباً لِلمُدّة في العِدّة .

﴿ أَحَـقّ بِرَدِّهِـنَّ فِي ذَلِـك ﴾ في الـحَمْلِ إِذَا أَرَادُوا إِصْلاحـاً : أَيْ لَـمْ يَخَافَا أَنْ يَجْرِي بَيْنَهُما ضِرَارٌ يُؤْثِم وَيُـخَالِف الصَّلاح .

﴿ الطَّلاَقُ مَرَّتَان ﴾ [٢٢٩] والثّالِثَة التَّسْرِيح بِـإِحْسَان ، وَهَـذا مَرْوِيّ

(١) هذا ما رجحه الطبري ٤/٤٧٣ .

(٢) في تهذيب اللغة ٩/٢٧٣ ، قرا . قال : ذكر أبو عمرو بن العلاء أن القرء : الوقت ، وهو يصلح للحيض ، ويصلح للطهر . وفي مجاز القرآن ، لأبي عبيدة ١/٧٤ قال : (واحدها قرء ، فجعله بعضهم الحيضة ، وقال بعضهم : الطهر ... وكل قد أصاب ؛ لأنه خروج من شيء إلى شيء ، فخرجت من الطهر إلى الحيض . ومَن قال : بل هو الطهر : فخرجت من الحيض إلى الطهر . وأظنه أنا من قولهم : قد أقرأت النجوم : إذا غابت) .

(٣) لم أعثر على اسمه .

(٤) لم أعثر عليه . ومعناه واضح .

(٥) قول عمر وابن عباس . الطبري ٤/٥٢٠-٥٢١ ، النكت والعيون ١/٢٩٢ .

اللَّفْظ عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ(١) وَآلِه .

قوله : ﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ ﴾ [٢٣٠] يَعْنِي بَعْدَ التَّسْرِيح ، وَلاَ يَصِحّ الـخُلْعُ حَتّى يَكُونَ مِـنْ قِبَـلِ / الـمَرْأَة ، وَلا يَحِـلّ لَـهُ إلاّ بـأَنْ تَعْصِيهِ فَـلاَ ٤٥/أ
تُطِيعُه(٢) ، وَتَجْتَنِبهُ فَلاَ تبرّهُ ، وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهَـا أَكْثَر مِمَّـا أَعْطَاهَـا ، إلاَّ أنَّ ابن عباس وابن عمر قَدْ أَجَازَا أَكْثَر مِنْهُ(٣) ، وَيَكُونُ الـخُلْعُ عِنْدَ السُّلْطَانِ وَعِنْدَ غَيْرِه(٤) .

﴿ وَلاَ تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَاراً ﴾ [٢٣١] كَأَنْ إذَا كَادَتْ تَنْقَضِـي عِدَّتُهَـا رَاجَعَهَا لاَ عَنْ حَاجَة ، بَلْ لِتَخْتَلِعَ مِنْهُ بِمَالِهَا(٥) . و[**المعروف**] : حُسْنُ الصُّحْبَة .

﴿ بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ [٢٣١] شَارَفْن وَقَارَبْنَ(٦) .

﴿ وَلاَ تَتَّخِذُواْ آيَاتِ اللهِ هُزُواً ﴾ كَـانَ الرَّجُـلُ يُطَلِّقُ امْرَأَتَـهُ وَيَعْتِقُ غُلاَمَـهُ وَيَقُولُ : إنَّمَا كُنْتُ لاعِباً(٧) .

﴿ فَـلاَ تَعْضُلُوهُـنَّ أَنْ يَنْكِحْـنَ أَزْوَاجَهُـنّ ﴾ [٢٣٢] أَصْـل العَضْـل : الـحَبْس(٨) ، وَمِنْهُ عَضّلَتْ الـمَرْأَة : نَشِبَ وَلَدُهَـا فِي بَطْنِهَـا وَاحْتَبَس(٩) . قَـالَ أَبـو

(١) الحديث في صحيح البخاري بمعناه ، كتاب الطلاق .

(٢) قال به هشام بن عروة ، والربيع ، والزهري .. وغيرهم . انظر تفسير الطبري ٥٥٨/٤ .

(٣) عن عمر وابن عباس وابن عمر .. وغيرهم . الطبري ٥٧٧/٤-٥٧٩-٥٨٨ .

(٤) في صحيح البخاري ٢٠٢١/٥ ، كتاب الطلاق ، باب الخلع . (وأجاز عمر الخلع دون السلطان) .

(٥) الطبري ٨/٥ ، والنكت والعيون ٢٩٧/١ .

(٦) إعراب القرآن ، للنحاس ٢٠٨/١ ، وتفسير الماوردي ٢٤٧/١ . وقال القرطبي في تفسيره ١٥٥/٣ : (معنى (بلغن) : قاربن بإجماع من العلماء ؛ ولأن المعنى يضطر إلى ذلك ؛ لأنه بعد بلوغ الأجل لا خيار له في الإمساك ، وهو في الآية التي بعدها بمعنى التناهي ؛ لأن المعنى يقتضي ذلك ، فهو حقيقة في الثانية ، مجاز في الأولى) .

(٧) الطبري ١٣/٥ ، والوسيط ٣٣٨/١ .

(٨) في تهذيب اللغة ٤٧٥/١ ، عضل ، قال : وعَضْل المرأة عن الزَّوْج : حبسها .

(٩) يقال : قد عضَّلت المرأة تعضيلاً : إذا نشب الولدُ فخرج بعضه ولم يخرج بعض ، فبقي =

جعفر وَغَيْرُه : زَوَّجَ معقل بن يسار المزني[(١)] أُخْتَـهُ[(٢)] رَجُلاً[(٣)] في عَهْـدِ رَسُـولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه ، فطَلَّقَهَا وَاحِدَةً ثُـمَّ خَطَبَهَـا ، فَأَبَـى عَلَيْـهِ حَمِيَّـةً وأَنَفَـةً ، لِتطْلِيقِهِ لَهَا ، فعَلِـمَ اللهُ حَاجَـةَ كُـلٍّ وَاحِـدٍ مِنْهُمَـا إِلَـى صَاحِبِـه ، فَـأَنْزَلَ هَـذِهِ الآيَـة ، فقَـالَ معقـل : سَـمْعاً لِرَبـّي وطَاعَـةً ، أُزَوِّجُـكَ وأُكْرِمُـكَ ، فَزَوَّجَـهُ إيـّاهَا[(٤)].

﴿ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُـمْ لاَ تَعْلَمُون ﴾ مِنْ حُبِّ كُلٍّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَـى صَاحِبِـه .

﴿ لاَ تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا ﴾ [٢٣٣] لاَ تَمْتَنع / مِنْ رَضَاعِهِ ضِرَاراً بِأَبِيـهِ ، ٤٥/ب وَكَذَلِكَ لاَ يُضَارّهَا الأَبُ فَيَمْنَعهَا مِنْ رَضَاعِهِ[(٥)]، وَخَرَجَ الأَمْر في هَذِهِ مَخْـرَج الخَبَر ، وَهُوَ أَمْرٌ .

﴿ وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَـلَّمْتُمْ مَـا آتَيْتُـم ﴾ [٢٣٣] الصَّدَاق إلى أُمّـهِ أَنْ تَسْتَرْضِعَ لِوَلَدِهِ مِنْهَا غَيْرَهَا نزَلَـتْ ﴿ مَتاعـاً إِلَى الـحَوْلِ غَيْرَ إِخْـرَاج ﴾ حَبس

=

معترضاً . تهذيب اللغة ٤٧٥/١ ، عضل . وفي مجاز القرآن ، لأبـي عبيـدة ٧٥/١ : (لا تعضلوهن) : أي لا تحبسوهن ، أو نرى أن أصله من التعضيل .

(١) معقل بن يسـار بـن عبد الله بـن معين المزنـي أبو علي ، صحـابي جليـل ، كـان ممـن بـايع تحـت الشـجرة ، تـوفي في خلافـة معاويـة ، كـانت وفاتـه ٦٥هـ . الاسـتيعاب ١٤٣٢/٣ ، والإصابة ١٨٤/٦ ، والأعلام ١٨٨/٨ .

(٢) أخته اسمها : جميل بنت يسار المزنية . أسد الغابة ٥٠/٧-٥١ .

(٣) زوجها الأول أبو البدّاح بـن عـاصم بـن عـدي الأنصـاري . الاسـتيعاب ١٦٠٨/٤ ، وأسـد الغابة ٢٧/٦ ، والإصابة ٣٥/٧ .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الطلاق ، باب الخلع وكيف الطلاق فيـه ١٧١/٦ ، وأخرجـه ابـن ماجة ٦٦٣/١ ، وفي مسند أحمد ٤٣٣/٦-٤٣٤ ، وسنن أبي داود ٦٦٨/٢-٦٦٩ .

وأخرجه ابن جرير الطبري ٥٥٥/٤ ، وانظر أسباب النزول ، للواحدي ص٨٢ .

(٥) ذكر الماوردي ما ذكره الوزير ابن المغربي في الآية ، ثم قـال : وهـو قـول جمهـور المفسـرين . النكت والعيون ٣٠٠/١ .

(نسـختها)[1] ﴿ أَرْبَـعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً ﴾ [٢٣٤] ، وَإِنْ كَـانَتْ قَبْلَهَـا فِي التِّـلاَوَةِ ، وَنَسَخَتْهَا أَيْضاً آيَة الـمِيرَاث[2]، وَقَدْ تَكَلَّمَ بَعْـضُ النَّـاسِ فِي تَقْدِيـمِ النَّاسِـخِ عَلَـى الـمَنْسُوخِ فِي التِّلاَوَة ، وَزَعَمَ أَنَّ ذَلِكَ تَفَـاوُت فِي التَّـأْلِيفِ ، وَأَنـَّهُ شَـاهِدٌ لِكَوْنـِهِ عَلَى غَيْرِ تَوْقِيف ، وَنَحْنُ نَسْتَوْفِي القَوْلَ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَـالَى فِي جَـوَابِ هَـذِهِ الـمَسْأَلَةِ فِي مَوْضِعِهِ .

﴿ وَصِيَّـةً لأَزْوَاجِهِـم ﴾ [٢٤٠] بِمَعْنَـى فَلْيُوصُـوا لأَزْوَاجِهِـمْ وَصِيَّـة ، وَكَانَتْ تَسْقُطُ النَّفَقَة وَالـمَسْكَن بِالـخُرُوجِ[3]، عَنِ الحسن[4].

﴿ بِالـمَعْرُوف ﴾ أَيْ الـحَـلاَل هَاهُـنَا ، وَالعِـدَّةُ وَاجِبَـةٌ عَلَيْهَـا ، تَعْتَـدّ عِنْدَ أَهْلِ زَوْجِهَا .

﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَـتَرَبَّصْنَ ﴾ [٢٣٤] أَخْـبَرَهُ عَـنِ الزَّوْجَات دُونَ الذَّين ؛ لأَنـَّه الـمَقْصَد ومُتَعَلّق بِالذَّين ، كَمَا قَال[5]:

لعـلّي إن مـالت بـي الريـحُ ميـلةً ‏ ‏ ‏ ‏ على ابن أبي ذبّـان أن يتنـدما /[6] ٤٦/أ

(١) في الأصل (يستحقها) .

(٢) أي نسخت الوصية بنزول الفرائض ، ونسخت العدة إلى الحول بالأربعة أشهر وعشراً .

ومن القائلين بنسخ هذه الآية : عبد الله بن عباس ، وقتادة ، وعكرمة ، والربيع بـن أنـس ، وأبي زيـد ، والضحـاك ، وعطـاء . تفسير الطـبري ٢٥٤/٥-٢٥٦ ، ونواسـخ القـرآن لابـن الجـوزي ٢١٤-٢١٦ ، والمحرر الوجيز ٣٤٠/٢ ، وتفسـير القرطبي ٢٢٩/٣ ، والـدر المنثور ٧٣٨/١ . ورجح ذلك الطبري ٢٥٩/٥ .

(٣) قال به قتادة والسدي ، وكان بعضهم يرى أنها منسوخة بآية الميراث . تفسير الطبري ٢٦١/٥ .

(٤) قول الحسن ذكره الطبري في تفسيره ٢٦٣/٥ .

(٥) القائل هو : ثابت قُطنة العتكي ، واسمه ثابت بـن كعـب ، ذهَبَـتْ عينـه في الحـرب ، فكـان يحشوها بقطنة ، وهو شـاعر فارسي مـن شعراء خراسـان في عهـد الدولـة الأمويـة . تـاريخ الطبري ١٦٠/٨ .

(٦) البيت في المخصص ١٧٥/١٣ ، وبلا نسبة في اللسان ٣٨٣/١ ، ذبب ، وتاج العروس ٤٢٣/٢ ، (ذبب) ، ومعاني القرآن ، للفراء ١٥٠/١ ، والصاحبي ٣٥٩ .

=

﴿ لاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنّ ﴾ [٢٣٦] إذَا تزَوَّجَهَا عَلَى صَداق مَقْبُوض ، لَكِنّه غَير مُسَمًّى ، فَطَلَّقَهَا قَبْل الدُّخُول ، فَلَيْسَ لَهَا إلاّ المَتَاع[1] ، وَإنْ طَلَّقها بَعْدَ الدُّخُول فَلَها صَداقُ المِثْل ، وَإن لَمْ يَقْدِرْ فِي المُتْعَةِ إلاّ عَلَى الغَداءِ وَالعَشَاء أَجْزَى عَنْهُ . وقَالَ الحسن[2] وَغَيره : المُتْعَةُ لِكُلّ مُطَلّقَةٍ[3] إلاّ المُلاعِنَة والمُخْتَلِعَة ، والمُفرَّق بَيْنَها وبَيْنَ زَوْجِهَا مِنْ نِكَاحٍ لا يَحِلّ أَوْ مَن يَحْكُم لَهَا ، بأَنْ تَخْتَارَ نَفْسَهَا ، هَذَا كُلّهُ لا مُتْعَةَ فِيهِ . قَال الحسن : غَايَةُ المُتْعَةِ نِصْفُ صَدَاق مِثْلِهَا ، وَإلى وُجُوبِ المُتْعَةِ كَانَ يَذْهَبُ الشَّافِعِي[4] ، ويَحْتَجّ بِقَوْلِه .

﴿ وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى المُتَّقِين ﴾ [٢٤١] وَالأَظْهَر أَنّ الآيَة نُسِخَتْ بِقَوْلِهِ : ﴿ فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾ [٢٣٧] وَقَوْله : ﴿ وَعَلَى المُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتاعاً ﴾ [٢٣٦] .

=

ورواية المعاجم وفي تاريخ الطبري : ابن أبي ذبّان ، وهو من قصيدة له يرثي بها يزيد ابن المهلب لما قتل في سنة ١٠٢هـ في خروجه على يزيد بن عبد الملك بن مروان . تاريخ الطبري ١٦٠/٨ .

والشاهد منه : ما قال ابن فارس في باب مخاطبة المخاطب ، ثم يجعل الخطاب لغيره ، أو يخبر عن شيء ثم يجعل الخبر المتصل به لغيره .

قال في الشاهد : فذكر نفسه وترك وأقبل على غيره . الصاحبي ٣٥٩ .

وقال الطبري في تفسيره إيضاحاً للشاهد : فرجع بالخبر إلى الذي أراد به ، وإن كان قد ابتدأ بذكر غيره . تفسير الطبري ٧٧/٥ ، وذكره أبو حيان ، البحر المحيط ٢٢٢/٢ ، وكتاب اللامات ، للزجاجي ١٤٧٠ ، وورد فيه (لعلك) .

(١) هو قول ابن عباس وغيره . تفسير الطبري ١٣٤/٥ .

(٢) الحسن البصري ، مرّت ترجمته .

(٣) الأثر عند الطبري ١٢٥/٥ ، وقال به الربيع وأبو العالية وسعيد بن جبير .

(٤) مذهب الشافعي في وجوب المتعة في الأم ص٣١٥ .

﴿ وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ ﴾ [٢٣٧] فَقَدِ اختُلِفَ في الخَلْوَةِ الَّتي تُوجِبُ المَهْرَ كُلَّه ، فَقِيل : هِيَ إِغْلاقُ البَابِ ، وَإِرْخَاءُ السِّتْرِ ، وَإِنْ لَمْ يَقَعْ مَسِيسٌ ، وَهُوَ قَوْلُ العِرَاقِيِّين[١] ، وَقِيل : لاَ خَلْوَةَ تُوجِبُ المَهْرَ كُلَّهُ إلاَّ الجِمَاع .

﴿ الَّذي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاح ﴾ الوَلي ، وَقِيل : الزَّوْجُ[٢] يَتْرُك لَهَا النِّصْف ، وَيُتَمّم إِلَيْهَا الجَمِيع .

﴿ الصَّلاةِ الوُسْطَى ﴾ [٢٣٨] العَصْر[٣] ، وَرُوِيَ عَن علي عليه السلام : أَنّهَا / صَلاةُ الفَجْرِ[٤] مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ وَقُرْآنَ الفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً ﴾[٥] . وَرَوَى أَبُو جَعْفَر أَنّهَا صَلاةُ الظُّهْرِ[٦] ، وَفِيهَا فَرَضَ اللهُ صَلاةَ الجُمُعَةِ ، وَفِيهَا السَّاعَةُ الَّتي لاَ يَسْأَل اللهَ تَعَالى عَبْدٌ مَسْأَلَةً إلاَّ أَعْطَاهُ إِيَّاهَا[٧] . ٤٦/ب

و[**القنوت**] : الطَّاعَةُ ، وَقِيل : السُّكُوت[٨] . [**رجال**] : جَمْعُ رَاجِل ،

---

(١) هو قول الكوفيين ومالك ، لخبر ابن مسعود قال : قضى الخلفاء الراشدون فيمن أغلق باباً أو أرخى ستراً لها الميراث ، وعليها العدة . الجامع لأحكام القرآن ٢٠٥/٣ .

(٢) تفسير الطبري ١٤٦/٥-١٤٧ ، النكت والعيون ٣٠٧/١ ، وزاد المسير ٢٨١/١ .

(٣) روي ذلك عن ابن مسعود ، وسمرة ، وعائشة ، عن النبي ﷺ . صحيح مسلم ٤٣٧/١-٤٣٨ . وحديث سمرة في مسند أحمد . وتفسير الطبري ١٦٨/٥ ، وزاد المسير ٢٨٢/١ .

(٤) في رواية عن علي وعمر وابن عباس .. وغيرهم . تفسير الطبري ٢١٧/٥-٢١٩ .

(٥) سورة الإسراء : الآية (٧٨) .

(٦) قول زيد بن ثابت ، وعبد الله بن عمر . تفسير الطبري ١٩٩/٥-٢٠٤ .

(٧) حديث أبي هريرة ، صحيح البخاري ، كتاب الجمعة . صحيح مسلم ، كتاب الجمعة . وسنن الترمذي ، كتاب الدعوات .

(٨) قال بعضهم : بمعنى الطاعة ، وهو قول الشعبي وعطاء .. وغيرهما . وقال بعضهم بمعنى السكوت ، وهو قول السدي وعكرمة . وذكر سبب نزولها . تفسير الطبري ٢٣٠/٥-٢٣١ ، الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ٢٢١/٣ .

مِثْل : قِيَام وَقَائِم(١) .

﴿ كَمَا عَلَّمَكُمْ ﴾ [٢٣٩] يَقُـولُ : كَصَـلاةِ الـمُقِيـمِين ، وَالصَّـلاة عِنْـد الشِّدَّة تَكْبِيـرَة ، وَأَنْ تَذْكُرَ اللهَ عَلَى فَرَسِكَ الحَسَن ، إِذَا كَانَ رَاكِبـاً أَجْـزَأَهُ أَنْ يَتَيَـمَّمَ بِسَرْجِهِ أَوْ ظَهْرِ دَابَّتِهِ .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُواْ مِـنْ دِيَـارِهِمْ ﴾ [٢٤٣] أَرْبَعَـةُ آلاَف مِنْ بَنِي إِسْرَائِيل هَرَبُوا مِنَ الطَّاعُون ، فَأَتَـوْا أَرْضاً سَلِيمَةً فَـأُمِيتُـوا ، فَمَرَّ بِهِمْ حزقل النَّبيّ عليه السلام ، وَيُـقَال : إِنَّهُ ابْنُ العَجُوز ، دَعَتْ أُمُّهُ عَلَى كِبَر السِّنّ فَرَزَقَهَا اللهُ إِيَّاهُ(٢) . وَعَن ابن إسحاق(٣) : فَدَعَـا رَبَّـهُ فَأَحْيَـاهُمْ إِلَى بَقِيَّـةِ آجَـالِهِمْ لِيَتَوَفَّوْهَـا وَالـمَرْوِي عَـنِ النَّبـيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِـه في الطَّـاعُون أَنَّـهُ قَـال : « إِذَا سَمِعْتُـمْ بِالطَّـاعُون بِـأَرْضٍ وَلَسْـتُمْ بِهَـا فَـلاَ تَهْبِطُواْ عَلَيْهِ ، وَإِذَا كُـنْـتُمْ بِهَا فَـلاَ تَخْرُجُـوا فِـرَاراً مِنْـهُ »(٤) . وَقَـد فَطِـنَ بَعْضُ البَادِيَة أَنّ التَّنَحِّي عَن الطَّاعُون لاَ يُغْنِي مِنْ قَدَرِ اللهِ شَيْئاً ، فَقَـال أبو ذؤيب(٥) : / ٤٧/أ

(١) قال الأزهري : (أي فصلّوا رجالاً أو ركباناً) جمع (راجل) ، مثل : (صاحب) و(صِحاب) . تهذيب اللغة ٣٠/١١ ، مادة (رجل) . وتحدث عنها الوزير في تفسير سورة الإسراء .

وقال الطبري : (والرِّجال : جمع راجل ورَجِل ، وأما أهل الحجاز فإنهم يقولون لواحد (الرجال) : (رَجُل) . مسموع منهم : مشى فلان إلى بيت اللهِ حافياً رجُلاً) . تفسير الطبري ٢٣٧/٥ .

(٢) الطبري ٢٩٤/٥ ، وقال : حزقيل . وقيل : حزقيال بن بوزى ، وهو ابن العجوز ، وانظر تاريخ الطبري ٢٤٠/١ .

(٣) ابن إسحاق : صاحب السِّيَر ص٨٨ .

(٤) الحديث في صحيح البخاري ، كتاب الأنبياء ، عن أسامة بن زيد رضي الله عنه ، والترمذي ، كتاب الجنائز ، وسنن أبي داود ، كتاب الجنائز ، ومسند أحمد ، مسند العشرة المبشرين بالجنة ، وغير ذلك من المسانيد ، وموطأ مالك .

(٥) أبو ذؤيب الهذلي : هو خويلد بن خالد بن محرث بن زبيد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل ابن =

يقولون لي لو كانَ بالرمل لم يَمُت نشيبة والطـرّاق يكـذب قيلُهـا
ولو أنني استودعته الشمس لارتقت إليـه المنـايا عينُهـا ورَسـولُهـا[(١)]

وَقَال كعب (العنزي)[(٢)]:

يقولون جهلاً إنما الموتُ في القرى فكيـف وَهَانـا هضْبـةٌ وَكَثيـبُ
ومـاء سماء كـان غيـرَ مَحَمَّـةٍ بِـداوِيَّـة تَجْـري عليـه ذَنـوبُ

وَهَذِهِ الآيَةُ مُعْجزَةٌ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله ، لإِخْبَارِهِ عَن غَـامِضِ عِلْمِهِم ، وَلِذَلِك قَالَ اللهُ عَجَّلَ : ﴿ **إنَّ اللهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَـى النَّاس** ﴾ أَيْ فِيمَـا يُوَضِّح لَهُم مِنَ الآيَـاتِ الشَّاهِدَة بتَصْدِيقِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِـه ، وَفي الآيَـةِ تَشْجيعٌ عَلَى الـمَوْتِ في الجِهَاد .

﴿ **وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ** ﴾ [٢٤٤] أَمَرَهُمْ بِالقِتَال بَعْدَ أَنْ عَرّفَهُم أَنّ الفِرَارَ غَيْرُ نَافِعٍ ، لَمَّا قَال : ﴿ **مَنْ ذَا الَّـذِي يُقْـرِضُ اللهَ قَرْضـاً حَسَـناً** ﴾ [٢٤٥] قَـالَت اليَهُودُ : رَبُّنَا فَقِيـرٌ يَسْتَقْرِضُنَا ، فَأنـزَلَ اللهُ تَعَـالى : ﴿ **لَقَـدْ سَـمِعَ اللهُ قَـوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء** ﴾[(٣)]. ﴿ **قَرْضاً حَسَناً** ﴾ : حَلالاً .

=
الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ، وهو أحد المخضرمين ، وأسلمَ فحسُن إسلامه ، ومات في غزاة إفريقية . انظر : طبقات فحول الشعراء ١٢٣/١ ، والأغاني ٢٧٩/٦ .

(١) البيتان في شرح أشعار الهذليين ص١٧٤ ، ولسان العرب ٣٠٣/١٣ ، (غين) .

(٢) وردَ في المخطوط (العنزي) ، والصحيح (الغنوي) ، وهو كعب بـن سـعد الغنـوي . طبقـات فحول الشعراء ٢١٢/١ .

وهذه القصيدة قالها في رثاء أخيه أبي المغوار . والبيتـان في اللسـان ٥٧٦/١١ ، (قـول) . وفي شرح المفصل ١٣٦/٣ ، وله رواية هي :

وخَبّره ثماني أنما الموتُ في القرى فكيف وهـاني هضبـة وكثيب

وانظر : الأصمعيات ص٩٧ ، وجمهرة أشعار العرب ص٧١٠ ، والمزهر ١٤٠/١ .

وفي البيت الثاني بدل (بِداوية) : (ببرّيَّةٍ) ، وبدل (ذنوب) : (جنوب) .

(٣) سورة آل عمران : الآية (١٨١) .

﴿ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ ﴾ يُضَيِّقُ وَيُوَسِّع فتقوى بمَن أَعْطَى أَوّلاً ؛ لأنَّهُ يَخلِفُ ثَانِياً[١].

﴿ المَلأ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيل ﴾ [٢٤٦] أَشْرَافُهُم[٢]. قَال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ : « أُوْلَئِكَ المَلأ مِنْ قُرَيْش »[٣]. قَال ابن عباس وَغَيْرُه :/ إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيل ٤٧/ب كَانُوا قد أَذَلَّتْهُم المُلُوك وَسَبَوْا ذَرارِيِّهِم ، وَكَان مَلِكُ العَمَالِقَة جَالُوت قد ضَرَبَ عَلَيْهِمْ الجِزْيَةَ وَأَخَذ ثَرْوَاتِهِمْ ، فَسَأَلُوا اللهَ أَنْ يَبْعَثَ لَهُمْ نَبِيّاً يُقَاتِلُونَ مَعَهُ ، فَقَال : صَاحِبُكُم طُولُهُ طُول هَذِهِ العَصَا ، وَأَعْطَاهُم عَصاً فِي يَدِهِ ، فَلَم يَجِدُوا عَلَى طُولِهَا إِلاّ طَالُوت ، وَكَان (وَكَانَ يَسْقِي)[٤] عَلَى حِمَارٍ لَهُ ، فَازْدَادُواْ تَكْذِيباً لِنَبِيِّهِم ، وَطَلَبُوا مِنْهُ آيَةً لِذَلِك ، فَقَال : رُجُوعُ التَّابُوت . وَكَانَ قَدْ اسْتُلِبَ مِنْهُمْ فِي بَعْضِ حُرُوبِهِم ، فَأَصْبَحَ التَّابُوتُ فِي دَارِ طَالُوت ، فَآمَنُواْ بِمُلْكِهِ ، وَنُبوَّة شَمويل[٥]، وَكَان دَاود رَاعِياً ، فَقَالَ لَهُمْ النَّبِيّ : صَاحِبُكُم الّذِي يَقْتُل جَالُوت يُوضَع عَلَى رَأْسِهِ ، وَأَعْطَاهُمْ قَرْناً فِيهِ دُهْن ، فَإِذَا وُضِعَ عَلَى رَأْسِهِ حَتَّى يدهن مِنْهُ فَلَمْ يَكُن ذَلِكَ إِلاّ دَاوُد[٦]، فَحَضَر القِتَال وَمَعَهُ قُذَافة لَهُ ، فَوَضَعَ فِيهَا حَجَراً فَصك بَيْنَ عَيْنَي جَالُوت ، فَنَفَذ مِن قَفَاهُ ، وَانْهَزَمَتْ العَمَالِقَة ، فَزَوّجَ طَالُوتُ دَاوُدَ ابْنَتَهُ ، وَمَلّكَهُ أَمْرَه ، ثُمّ حَسَدَهُ ، فَهَمَّ بِقَتْلِهِ ، فَهَرَبَ مِنْهُ ، ثُمَّ قُتِل طَالُوتُ فِي بَعْضِ حُرُوبِهِم ،

---

(١) تفسير الطبري ٥/٢٨٩-٢٩٠ .

(٢) الملأ : الأشراف ، سُمّو بذلك لأنهم يملؤون القلوب هيبةً ، والعيون جلالةً . عمدة الحفاظ ٤/١٠٦ .

(٣) الحديث في البخاري ، كتاب الجزية والموادعة ، قال النبي ﷺ : « اللهم عليك الملأ من قريش ... » .

(٤) هكذا في الأصل ، تكررت (كان) .

(٥) الطبري ٥/٢٩٧-٢٩٨ ، وزاد المسير ١/٢٩٣ .

(٦) زاد المسير ١/٢٩٣ .

وَملكَ دَاوُد بَنِي إسْرَائِيل ، ونُبـوّة ، وآتَاهُ اللهُ الـمُلْكَ[١] وَالحِكْمَة ، يَقُول مُلْك طَالُوت ونُبُوّة شمويل)[٢]؛ ﴿ وَمَالَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ ﴾ / ٤٨/أ بمَعْنَى مَالَنَا وَألاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَالوَاو تُضْمَر هَاهُنَا عِنْدَ النَّحَوِيِّين ، كَمَا يُقال : إيَّاك أن تَتَكلَّمَ ، يُرِيدُونَ : إيَّاكَ وَأنْ تَتَكلَّمَ ، ويَصِيرُ تَقْدير الكَلاَم : مَالَنَا وتَرْكِ القِتَال ، أوْ لِترْكِ القِتَال ، إذَا قَدَّرْتَهُ[٣] بقَوْلِك : وَمَالَنا وَألاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ . وَأَجْوَدُ مِنْ ذَلِك مَا قَالَهُ المُبرّد[٤] وَأحْسن قَال : تَقْدِيرُه : وَمَالَنا تَرْكُ القِتَال[٥]، وَلَمْ يَكُنْ طَالُوت ابْن أحَد السِّبْطَيْن ، فَأنـكَرُوهُ . قَال الحسن : فَإذاً وَربّك أن الجِسْمَ مِنَ النِعَمِ الّتِي أنْعَمَ اللهُ بِهَا عَلَى عِبَادِه .

﴿ تَحْمِلُهُ الـمَلاَئِكَة ﴾ [٢٤٨] فِيهِ عَصَا مُوسَى ، (ورَضَاص)[٦] مِنَ الألْوَاح[٧]، وبَقِيّة مِن مَنٍّ[٨] .

---

(١) من رواية وهب بن منبهة . تفسير الطبري ٣٥٥/٥ .

(٢) قول السدي . تفسير الطبري ٣٧٢/٥ .

(٣) وقال الأخفش : أن زائدة . وقال الفراء : هو محمول على المعنى ، أي وما منعنا ، كما تقول : مالَكَ ألا تصلي ، أي ما منعك ، وضعف إضمار الواو . معاني القرآن ، للأخفش ٣٣٧/١ ، ومعاني القرآن ، للفراء ١٦٥/١ ، وذكر الطبري قول مَن أضمر الواو و لم يرجحه ٣٠٤/٥ .

(٤) المبرد هو : أبو العباس عمر بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير الثمالي ، ولد سنة ٢١٠هـ ، وتوفي سنة ٢٨٥هـ . انظر طبقات الزبيدي ٤٢٦/٤ ، معجم الأدباء ١١١/١٩-١٢٢ ، أخبار النحويين البصريين ص٧٢ ، نزهة الألباء ص٢٧٩-٢٩٣ ، وفيات الأعيان ٤٤١/١ ، إنباه الرواة ٢٤١/٣ .

(٥) معاني القرآن ، للزجاج ٣٢٧/١ .

(٦) هي (رضاض) ، ورُضاض - بضمّ الراء - : كُسارة - بضم الكاف - : وهو ما تكسر منها ، وقطعه . ورض الشيء رضاً : كسره فصار قطعاً . وقال الشيخ محمود شاكر : ورضاضة بالتاء هي عربية صحيحة ، وإن لم تُذكر في المعاجم . تفسير الطبري ، الحاشية ٣٣٢/٥ . وقال وكيع : رُضاضة : كِسَرة . الطبري ٣٣٢/٥ .

(٧) قال به ابن عباس ، والسدي ، وعكرمة . تفسير الطبري ٣٣١/٥-٣٣٢ .

(٨) أجاب به الثوري وغيره . تفسير الطبري ٣٣٢/٥-٣٣٣ ، وزاد المسير ٢٩٥/١-٢٩٦ .

قَالَ الحسن[١] : كَان لِمُوسَى تَابُوت خَشَب يَضَعُ فِيهِ التَّوْرَاة ومَتَاعاً لَهُ ويَأْنسُ بهِ ، فَلَمَّا مَاتَ رَفَعَهُ اللهُ تَعَالى ، فَجَاءَتْ بهِ المَلَائِكَة وَهُم يرونَهُ أَنَّهُ لِطَالُوت[٢] ، و[سكينةٌ] : مَا يَسْكُنُونَ إِلَيْهِ وَيَطْمَئِنُّونَ[٣] مَعَهُ إلى رِيَاسَةِ طَالُوت .

﴿ لآيَةً لَكُمْ إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِين ﴾ أيْ مُصَدِّقِين[٤] .

﴿ مُبْتَلِيكُمْ بنَهَر ﴾ [٢٤٩] غَير نَهر الأُرْدُن[٥] ، يَقُول : نَبْتَلِيكُم كَمَا نَبْتَلِي المُؤْمِنِين بمَا أَرَاد ، لِيَمِيزَ الصَّادِق مِنَ الكَاذِب ، فَقَال : طعم المَاء كَمَا يُقَال : طَعِمَ الطَّعَام[٦] ، وَأَنْشَدَ :

.... فإن شئتِ لم أَطْعَمْ نُقاخاً ولا بَرْدا /[٧] ٤٨/ب

....[٨]

(١) الحسن البصري ، مرّت ترجمته .

(٢) قال به ابن عباس ، وهم يرونه ، وينظرون إليه . الطبري ٣٣٥/٥ .

(٣) قال الطبري : وأولى هذه الأقوال بالحق في معنى السكينة ، وقاله ابن أبي رباح : من الشيء تسكن إليه النفوس من الآيات التي يعرفونها ، وذلك أن السكينة في كلام العرب الفعيلة ، من قول القائل : سكن فلان إلى كذا وكذا : إذا اطمأن إليه وهدأت عنده نفسُه . تفسير الطبري ٣٣٠/٥ ، وزاد المسير ٢٩٥/١ .

(٤) الإيمان بمعنى الصدق هنا . تفسير الطبري ٣٣٨/٥ .

(٥) قيل أنه نهر بين الأردن وفلسطين . الطبري ٣٤٠/٥ ، وتفسير القرطبي ٢٥٠/٣ .

(٦) معنى يطعمه : يذُقْه ، وتقول العرب : طعمت الشيء : أي ذقت طعمه . والذوق يكون في المأكول والمشروب . عمدة الحفاظ ٤٠٤/٢ ، تفسير القرطبي ٢٥٢/٣ .

(٧) هذا عجز بيت ، وصدره :

فإن شئتِ حرّمتُ النساء سِواكُمُ ....

وهو للعرجي في ديوانه ص١٠٩ ، والأضداد ٦٤ ، وشواهد الكشاف ٣٦٩/٤ .

والنقاخ : الماء العذب ، والبرد هنا : النوم . انظر الكشاف ٣٨١/١ ، وتفسير البحر المحيط ٢٦٤/٢ ، والدر المصون ٥٢٦/٢ .

(٨) سقط قرابة عشر أوراق .

سورة آل عمران

٤٨/ب / [وكهلاً] : قَدْ يُقَالُ لِمَن بَلَغَ هَذِهِ الغَايَة[١] ، وَالنَّصَارَى تَجْحَد كَلام المَسِيح في المَهْد ؛ لأَنَّ فِيهِ إِقْرَارٌ بِعُبودِيَّتِهِ . وَقَوْلُه : ﴿ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ ﴾ [٣٩] كَانَ اللهُ قَد أَخْبَرَ بِالمَسِيح وَمَجيئِهِ ، فَلمَّا جَاءَ قَال : هَذَا كَلِمَتِي . كَمَا يَقُول - إِذَا صَحَّ قَوْلُهُ - : هَذَا كَلامِي[٢] .

﴿ إِذْ قَالَت المَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ ﴾ [٤٢] ابْتِدَاء كَلام ، وَجَوابُه : ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَد ﴾[٣] . وَقَال : ﴿ وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ [٤٩] ، ثُمَّ قَال في الآيَةِ الثَّانِيَة : ﴿ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ [٤٩] ، وَهَذَا تَكْرِيرٌ ، إِلاَّ أَنَّ وَجْهَهُ أَنّ الآيَة الأُولى تَنْبِيهٌ ، وَالثَّانِيَة قُدْرَةٌ . وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ إِحْدَاهُمَا آيَةً ، بِمَعْنَى عَلامَةً سَبَقَتْنِي تَشْهَدُ بِالإِنْذَار وَالبِشَارَة الَّتِي تَقَدَّمَتْنِي[٤] . اصْطَفَاكِ الأَوّل بِمَعْنَى : اخْتَارَكِ ، لِعلْمِه بِبَاطِنِكِ في الإِخْلاصِ وَالطَّاعَةِ ، واصْطَفَاكِ الثَّانِي : اخْتَارَكِ وَشَرَّفَكِ بِظُهُور كَلِمَتِهِ المَسِيحِ مَعَكِ[٥] .

(١) قال الليث : الكهل الذي وخطه الشيب ، ويقال للرجل كهل ، وللمرأة كهلة . وجمع الكهل : كُهُول وكُهْل . ونعجة مُكْتَهِلة : إذا انتهى سنها . ورجلٌ كَهْلٌ وامرأة كهلة : إذا انتهى شبابهما . تهذيب اللغة ١٨/٦-١٩ ، مادة كهل ، وعمدة الحفاظ ٤٣٥/٣ .

(٢) بكلمة منه : يعني عيسى في قول أكثر المفسرين ، ومنهم من جعل الكلمة هي : كن ، ومنهم من قال : عيسى . وقال الطبري : وأقرب الوجوه إلى الصواب عندي : القول الأول ، وهو أن الملائكة بشرت مريم بعيسى عن الله ﷻ برسالته وكلمته التي أمرها أن تلقيها إليها ، أنّ الله خالق منها ولداً من غير بعل ولا فحل ، ولذلك قال ﷻ : ﴿ اسْمُهُ المَسِيح ﴾ فَذَكّر ، ولم يقل اسمها ، والكلمة مؤنثة ؛ لأن الكلمة غير مقصود بها قصد الاسم الذي هو بمعنى فلان ، وإنما هي بمعنى البشارة ، فذكرت كنايتها . تفسير الطبري ٤١٣/٦ ، تفسير القرطبي ٨٨/٤ ، زاد المسير ٣٨٩/١ .

(٣) تفسير الطبري ٤٢٠/٦ .

(٤) قال المفسرون : الثانية تأكيد للأولى . الكشاف ٤٣٢/١ .

(٥) منهم من قال : أنه غير توكيد ، لاختلاف معناهما . البحر ٤٥٥/٢-٤٥٦ .

وَ[رَسُولاً] : مَعْطُوفٌ عَلَى [وَجِيهاً][١].

﴿ الأَكْمَه ﴾ [٤٩] المَوْلُود أعْمَى[٢]. قَالُوا : إنَّ البَعْضَ يُقَالُ في الكُلِّ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿ وَلأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ [٥٠] ، وَقَوْلُه : ﴿ وَلأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيه ﴾[٣]، وَلَسْنَا نُجِيزُ ذَلِكَ ، وَقَدْ فَسَّرْنَاهُ في غَيْرِ هَذَا المَوْضِعِ[٤]. وَكَانَ الحَوارِيُّونَ صَيَّادِين ، وسُمُّوا الحَوَارِيِّين لِبَيَاضِ ثِيَابِهِم / ، وَقِيل : كَانُوا غَسَّالِين[٥]. وَالحَوَارِيُّ في كَلاَمِ ٤٩/ب

---

(١) اختلفوا في إعراب (رسولاً) ، ومبنى الخلاف على أمرين : فمَن جعله رسولاً مصدر ، بمعنى رسالة ، جعله معطوفاً على الكتاب ، وقال به الحوفي وأبو البقاء ، ومَن جعله وصفاً بمعنى المرسل ، جعله معطوفاً على (وجيهاً) ، ومنهم من جعله منصوباً بفعل مضمر ، ومنهم من قال أنه حال من الضمير في (يُعَلِّمه) والواو زائدة ، وهذا قول الأخفش ، وهو ضعيف . البحر المحيط ٤٦٤/٢ .

(٢) في التهذيب : الأكمه : الذي تلده أمه أعمى . وقال الليث : الكَمَه في التفسير : العَمَى الذي يولَد به الإنسان . تهذيب اللغة ٢٩/٦ ، كمه .

وفي كتاب الجيم : الأكمه : الأعمى ، ويقال : للذاهب العقل : إنه لأكمه . كتاب الجيم ١٥٠/٣ .

(٣) سورة الزخرف : الآية (٦٣) .

(٤) كأن في هذا ردّ على أبي عبيدة ، حيث قال : (بعض يكون شيئاً من الشيء ، ويكون كلّ الشيء . وأنشد قول لبيد) . مجاز القرآن ٩٤/١ .

وقال القرطبي : وهذا القول غلط عند أهل النظر من أهل اللغة . تفسير القرطبي ٩٦/٤ ، ومعاني القرآن ، للزجاج ٤١٥/١ .

(٥) في التهذيب : التحوير : التبييض . وقال غيره : حَوَّرْتُ الثوبَ إذا بيّضْته . وقال : وإنما سُمّوا حواريين لأنهم كانوا يغسلون الثياب يُحوّرونها ، وهو التبييض . ومنه الحوّارى من الدقيق ، سُمِّي به لأنه يُنقّى من لباب البُرّ . تهذيب اللغة ٢٢٨/٥ ، حار .

وقال السيوطي : الحواريون : الغسالون بالنبطية . وأصله هواري . الإتقان ١٨١/١ ، وغريب القرآن وتفسيره ، لليزيدي ص١٠٦ .

وجعل أصل الحواري شدة البياض ، ومنه الحور شدةُ البياض . والحواري من الطعام : لشدة بياضه . انظر شرح الفصيح ٥٦٠/٢ .

وجعل لها ابن فارس ثلاثة أصول : أحدها : لون ، والآخر : الرجوع ، والثالث : أن يدور الشيء دوراً . معجم مقاييس اللغة ١١٥/٢ ، حور .

العَرَب : النّاصِرُ[١]، يُقَال : حَوَارِيٌّ ، وَحَوَار مِثْل رَبَاع ، أيْ نَاصِر . وَقَال بَعْضُ بَنِي كِلاَب[٢]:

حنا ابن حنيش من وراء صِحابه حُنواً ولا يغرُرْكَ مَنْ ليس حانيا
ولو شاء نجّتهُ قلوصٌ شمِلّةٌ تُباري النَّعامَ بالفَلاة النَّواجيا
ولكنهُ ألقى زِمامَ قُلوصِهِ ليحيى كريماً أو يَموتَ حَوارِيا[٣]

أَيْ نَاصِراً لِرِفَاقِهِ غَيْر خَاذِل . وَأَصْلُهُ مِنَ الحَوْرِ ، وَهُوَ الرُّجُوعُ[٤]، أَيْ أَنّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَرْجع إِلَى أَمْرِ صَاحِبِهِ[٥].

﴿ **مَنْ أَنْصَارِي إِلَى الله** ﴾ [٥٢] أيْ في السَّبِيلِ إِلَى اللهِ[٦].

﴿ **فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى** ﴾ [٥٢] دَلِيلٌ عَلَى أَنّ الحِسَّ يَكُونُ لِمَا يُظَنُّ ويُحْسَبُ ، كَمَا يَكُونُ لِمَا يُشَاهِدُ . ﴿ **فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى** ﴾ عَلِمَ[٧] أَنْ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى قَتْلِهِ ، فَرَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ ، وَأَلْقَى عَلَى غَيْرِهِ شَبَهَهُ ، فَهَذا مَكْرُ اللهِ بِهِمْ جَوَابَ مَكْرِهِم .

---

(١) هذا رأي الوزير ، ويرى الأزهري أنها أطلقت لكل ناصر نبيّه إذا بالغ في نصرته ، تشبيهاً بأولئك . تهذيب اللغة ٥/٢٢٩ ، حار .
و لم يجعل ابن فارس من أصولها النصرة . معجم مقاييس اللغة ٢/١١٥ .

(٢) لم أجد قائل الأبيات .

(٣) لم أقف على هذه الأبيات . وقد استشهد بها على معنى (حواري) .

(٤) جاء في الحديث : « اللهمّ إنا نعوذُ بكَ من الحور بعد الكور » .
وفي الأمثال : حُورٌ في محارة . مجمع الأمثال ١/١٩٥ .

(٥) تهذيب اللغة ٥/٢٣٠ ، ومعجم مقاييس اللغة ٢/١١٦ .

(٦) (إلى) دالّة على الغاية دلالة ظاهرة على بابها . المحرر الوجيز ١/٤٤٢ .

(٧) الحسّ : العلم . وأصل ذلك وجود الشيء بالحاسة والإحساس . معاني القرآن ، للزجاج ١/٤١٦ ، وتفسير القرطبي ٤/٩٧ .

﴿ قَالَ مَنْ أَنصَارِي ﴾ [٥٢] حِينَ عَاد - بَعْدَ رَفْعِهِ - إلى الأَرْضِ[١]، وجَمَعَ الحَوَارِيِّين الاِثْنَيْ عَشَر[٢]، وَبَثَّهُمْ في الآفَاق يَدْعُونَ إلى الحَقّ. وَأَنْصَارِي: أَعْوَانِي، أَيْ مَنْ يُعِينُنِي عَلَى التَّقَرُّبِ إلى اللهِ بِإظْهَارِ الحَقّ وَإبْلاغِ النّذَارَة. وَأُسْقِطَتْ (يا) مِنْ قَوْلِهِ: رَبّنَا آمَنّا، وَلَم تَسْقُطْ / مِنْ قَوْلِهِ: ٤٩/ب
يَا عِبَادِي؛ لأَنّ (يا) أَصْلُهَا تَنْبِيهُ المَدْعُوّ، وَاللهُ ﷻ مُسْتَغْنٍ عَنْ ذَلِك.

﴿ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ ﴾ [٥٥] دَلِيلٌ عَلَى ذُلِّ اليَهُودِ، وَعِزّ المُسْلِمِين أَبَداً؛ لأَنَّهُمْ الَّذِينَ اتَّبَعُوا المَسِيح عَلَى الحَقِيقَة. وقَال ابن زيد[٣]: اليَهُودُ أَذَلُّ مِنَ النَّصَارَى؛ لأَنَّ النَّصَارَى لَهُمْ مُلْك، وَاليَهُود أَوْزَاعٌ مُسْتَذَلُّون في الأَرْض.

﴿ رَفَعَهُ اللهُ ﴾ إلى السَّمَاء، وَقَال: ﴿ رَافِعُكَ إِلَيّ ﴾ [٥٥]، وَهُوَ كَقَوْل الحَجيج [نَصير] إلى اللهِ، وَنَزُور رَبّنَا، وَهُمْ يَعْلَمُونَ جَلّتْ قُدْرَتُهُ أَنَّهُ لَيْسَ حَالاً هُنَاك، وَلَمّا كَانَ هَذَا الرَّفْعُ لِلتَّعْظِيم جَازَ فِيهِ ذَلِك[٤]، وَقِيل: هُوَ مِن المُقَدّم وَالمُؤَخّر، أَيْ رَافِعُك إلَيّ وَمُتَوَفِّيكَ بَعْدَ ذَلِك[٥]، وَلَيْسَ يَنْزل في آخِرِ الزَّمَان لِلنُّبُوَّة، وَلَكِن مُؤَكِّداً لِنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْه، وَيَكُون (مُتَوفّيك) مِثْل قَوْلك (تَوَفّيْته وَاسْتَوْفَيْته) أَيْ قَبَضْتهُ، لا يَكُون بِمَعْنَى المَوْت[٦].

---

(١) لم يقل به أحد من أهل التفسير.

(٢) قال ابن عباس: وعدد الحواريين اثنا عشر رجلاً. زاد المسير ١/٣٩٥.

(٣) ابن زيد: مرّت ترجمته. وقوله في تفسير الطبري ٦/٤٦٣.

(٤) ورافعك إليّ: فيها قولان: أحدهما: رافعك إلى السماء، والثانية: معناه رافعك إلى كرامتي. تفسير الماوردي ١/٣٩٧.

(٥) قال الفراء: (إن هذا مقدّم ومؤخر، والمعنى فيه: إني رافعك إليّ ومطهرك من الذين كفروا، ومتوفيك بعد إنزالي إياك في الدنيا). معاني القرآن، للفراء ١/٢١٩.

(٦) قال به الحسن البصري، وابن جريج، وابن زيد، ومالَ إليه الطبري، وقال به شيخ الإسلام ابن تيمية، وذكره الفراء من الوجوه. تفسير الطبري ٦/٤٥٨، وتفسير الماوردي ١/٣٩٧، ومعاني القرآن، للفراء ١/٢١٩، ومجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية ٤/٣٢٢-٣٢٣.

﴿ عَذَاباً شَدِيداً فِي الدُّنْيَا ﴾ [٥٦] بِالأَمْرَاضِ وَالخَسْفِ والقَذْفِ ، وَالمَسْخِ وَالتَّسْلِيطِ عَلَيْهِم بِالقَتْلِ وَالأَسْرِ(١) .

﴿ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الآيَاتِ ﴾ [٥٨] أَيْ هَذَا(٢) ، وَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُهُ فِي أَوَّلِ البَقَرَة .

﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى ﴾ [٥٩] أَيْ صِفَته . ﴿ مَثَلُ الجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ المُتَّقُون ﴾(٣) أَيْ صِفَتها . ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا / التَّوْرَاةَ ﴾(٤) أَيْ : صِفَتهم . ٥٠/أ

﴿ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ المُمْتَرِين ﴾ [٦٠] الحَقُّ مِنْ رَبِّكَ : ابْتِدَاء ، أَيْ : هَذَا هُوَ الحَقُّ مِنْ رَبِّك ، لاَ مَا قَالَتْ اليَهُودُ وَالنَّصَارَى .

﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ العِلْمِ ﴾ [٦١] أَيْ : بَعْدَ مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ شَرْحِ أَمْرِهِ فِي مَبَادِئِهِ ، أَيْ فِي مِيلاَدِهِ وخَلْقِهِ وَمَنْشَئِه ونُبُوَّتِه .

[نَبْتَهِل] [٦١] : نَلْتَعِن(٥) ، وَالبَهْلَة : اللَّعْنَة ، وَفِي امْتِنَاعِهِم مِنَ المُبَاهَلَة وعُدُولِهِمْ إِلَى المُوَادَعَة أَعْظَم الحُجَج فِي نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه ، وَأَخَذ بِيَد علي عليه السلام ، وفاطمة والحسن والحُسين عَلَيْهِم السَّلام ، كَذا رَوَى(٦)

(١) تفسير الطبري ٤٦٥/٦ ، وتفسير القرطبي ١٠٢/٤ .

(٢) في أول سورة البقرة ، وكان في الورقة الساقطة من المخطوط .

(٣) سورة الرعد : الآية (٣٥) ، وسورة محمد : الآية (١٥) .

(٤) سورة الجمعة : الآية (٥) .

(٥) البَهْلة : اللعن ، يقال : بهلَهُ اللهُ ، وعليه بهلةٌ ، وبهلتُه : أي لعنته . عمدة الحفاظ ٢٣٧/١ .

(٦) الحديث في وفد نجران ، كما قال ابن عباس . والحديث في صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، الحديث رقم (٤٤٢٠) ، وسنن الترمذي ، كتاب تفسير القرآن ، والبحر المحيط ٤٧٩/٢ ، وتفسير القرطبي ١٠٤/٤ .

البلخي[١] والرماني[٢]. قَال أبو بكر الرازي[٣]: وَفِي الآيَة دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الحَسَن وَالحُسَيْن ابْنَاهُ[٤]، وبَلَغنا عَن أبي أحمد بن أَبِي عَلاَّن أَنَّهُ قَال ذَلِك، وَزَادَ فِيهِ أَنَّهُمَا فِي تِلْكَ الحَال كَانَا مُكَلَّفين، وَأَنّ المُبَاهَلَة عِنْدَهُ لاَ تَصِحّ إلاّ مِنْ مُكَلَّف[٥].

﴿إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ [٦٢] الخَبَرُ الَّذِي لاَ يحتمل المُوَاطَأَة، وَلاَ الكَذِب، وَلاَ الافْتِعَال؛ لأَنَّهُ لا يَجِيءُ آدَمِيّ بِالغُيُوب، كَمَا قَال: ﴿مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلاَ قَوْمُكَ﴾[٦].

﴿إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاء﴾ [٦٤] عَدْلٍ وَنَصَف[٧].

﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً﴾ [٦٧] كَانَتْ اليَهُودُ وَالنَّصَارَى ادّعَوْا أَنّهُ كَانَ يَتَعَبّد بِشَرَائِعِهِم كَالقِبْلَة وَالسّبت، فَحُجّوا بِمَا ذُكِر[٨].

﴿لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُون﴾ [٧٠] أَنّ مُحَمَّداً عليه السلام

---

(١) البلخي: هو أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي الخراساني الحنفي المعتزلي، له تفسير في اثني عشر مجلداً. توفي ٣١٩هـ. انظر: سيَر أعلام النبلاء ١٥/٢٥٥، وكشف الظنون ص٤٤١.

(٢) الرماني: مرّت ترجمته.

(٣) أبو بكر الرازي: هو أحمد بن علي، المعروف بالجصاص، كان إمام الحنفية في عصره، ولد في بغداد سنة ٣٠٥هـ، وتوفي سنة ٣٧٠هـ، وله مؤلفات، منها: أحكام القرآن، وشرح مختصر الكرخي، وأدب القضاء، وشرح مختصر الطحاوي، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، لعبد الحي اللكنوي الهندي. طبقات السنية في طبقات الحنفية ١/٤١٢، سير أعلام ١٦/٣٤٠، شذرات الذهب ٣/٧١.

(٤) أحكام القرآن، للجصاص ٢/١٤، وانظر تفسير القرطبي ٤/١٠٤.

(٥) انظر قوله في: البحر المحيط ٢/٤٨٠.

(٦) سورة هود: الآية (٤٩).

(٧) قال أبو عبيدة: أي النِّصف. مجاز القرآن ١/٩٦. وسواء كل شيء وسطه، وأعدل الأمور أوساطها. تفسير الغريب، لابن قتيبة ص١٠٦، وغريب القرآن وتفسيره، لليزيدي ص١٠٦.

(٨) الطبري ٦/٤٩٢.

[نَصِفُهُ][1] في كِتَابِكُمْ عَن قتادة والسُّدِّي[2]، وَقِيل : تَشْهَدُونَ بِمِثْلِهَا مِنْ آيَاتِ اللهِ[3].

﴿ تلبسون ﴾ [٧١] تَخلِطُون[4]، وَهَذا لِطَائِفَةٍ مِنْهُم ، تَجُوزُ عَلَى عَدَدِهِم التَّوَاطُؤْ وَالكِتْمَان . و[الحقّ] : الإِيْمَان بِمُوسَى وعِيسَى . و[الباطل] : الكُفْر بِمُحَمّد . و[الحقّ] : صِفَةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه .

﴿ وَجْهَ النَّهارِ ﴾ [٧٢] أَوّلُهُ[5]، قَالَت اليَهُود : آمِنُوا بِمَا كَانُواْ عَلَيْهِ أَوّل النَّهَار مِنَ القِبْلَة إِلى القُدْس ، ﴿ وَاكْفُرُواْ آخِرَهُ ﴾ [٧٢] القِبْلَة إِلى الكَعْبَة . ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُون ﴾ [٧٢] إِلى القِبْلَةِ الأُولَى[6]. وَقِيل : قَالُوا : آمِنُوا بِدِينِهِمْ ثُمّ اكْفُروا لِيَظُنَّ النَّاسُ أَنَّكُمْ كَرِهْتُمْ بَعْدَ الاخْتِيَار .

وَ[الطَّائِفَة] : الجَمَاعَة ، وَهُمْ عِنْدَنَا كَالعُصْبَة ، لاَ يَكُونُونَ أَقَلّ مِنْ عَشَرَة . قَالَتْ : أَيْ قَالَتْ يَهُودُ خَيْبَر لِيَهُودِ المَدِينَةِ عَن الحسن[7].

﴿ لاَ تُؤْمِنُواْ إِلاَّ لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ ﴾ [٧٣] حَذَراً أَنْ يُؤْتَى (أَحَدٌ)[8] مَا أُوتِيتُمْ . أَوْ مَعْنَاهُ أَنْ يُؤْتَى ، وَقِيل : مَعْنَاه : وَلا تُؤْمِنُوا أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ ، أَيْ وَلاَ تُقِرُّوا بِفَضْلِ أَحَدٍ عَلَيْكُم . (أَو) هَاهُنَا بِمَعْنَى (حَتّى) ،

---

(١) لعلّها خطأ من الناسخ ، والصحيح : [وصفه] .

(٢) أخرج الطبري عن قتادة والسدي والربيع . تفسير الطبري ٦/٥٠٢-٥٠٣ ، وتفسير القرطبي ٤/١١٠ .

(٣) تفسير القرطبي ٤/١١٠ .

(٤) قال الأزهري : يقال لَبَست عليه الأمر فأنا ألبسه لبساً : إذا خلطته عليه حتى لا يعرف جهته . تهذيب اللغة ١٢/٤٤٣ ، مادة لبس .

(٥) قال ابن قتيبة : [صدر النهار] . تفسير غريب القرآن ص١٠٦ ، وسمي وجهاً لأنه أحسنه وأول ما يواجه منه أوله . الطبري ٦/٥٠٩ ، والقرطبي ٤/١١١ .

(٦) قال الفخر الرازي : ومنهم من حمله على أمر القبلة ، وذكروا فيه وجهين . التفسير الكبير ٨/٩٤ .

(٧) الحسن البصري : مرّت ترجمته . وروي هذا الأثر عن السدي . تفسير القرطبي ٤/١١٢ .

(٨) في المخطوط : (أحداً) .

أَيْ لاَ تُصَدِّقُوا بِذَلِكَ حَتَّى يُحَكِّمُوكُم بَيْنَ يَدَيِ اللهِ تَعَالَى تَبْعِيداً وَمُبَالَغَةً . وَقِيل : أَرَاد : وَلاَ تُؤْمِنُوا إِلاّ أَنْ يُحَاجِّكُمْ أَحَدٌ عِنْدَ رَبِّكُم . وَقَوْلُهُم : (لاَ تُؤْمِنُوا) جَحْدٌ ، فَكَأَنَّهُ قِيل : أَجَحَدْتُمْ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ .

﴿ الفَضْلَ / بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاء ﴾ [٧٣] وَلاَ يَضُرّ جُحُودُكُم ٥١/أ وَحَسَدُكُمْ ، وَقِيل : يَكُون (أَنْ يُؤْتَى) بِتَقْدِير مَصْدَر هُو بَدَل مِنْ (هُدَى اللهِ) ، وَتَقْدِيرُهُ : إِنَّ هُدَى اللهِ أَنْ يُعطى غَيْرُكُمْ مِثْلَمَا أَعْطَاكُمْ مِنَ النُّبُوَّةِ وَالرَّحْمَة وَالكِتَاب[١] .

﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاء ﴾ [٧٤] يَعْنِي النُّبُوَّة .

الحسن[٢] ﴿ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً ﴾ [٧٥] قَال : مُرَابِطاً ، أَيْ مُوَاظِباً ، قَال الأعشى[٣]:

يَقُومُ على الوَغْمِ في قومه فيعفو إذا شاء أو ينتقم[٤]

وَ ﴿ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ ﴾ : أَيْ مُلاَزِمَة لِلعَمَل غَيْر تَارِكَة ، وَيَجُوز في

---

(١) هذه الآية من المشكلات الصعبة في هذه السورة ، وسبب ذلك أن منهم من قال : أن هذه الآية من تتمة كلام اليهود ، ومنهم من قال : هي من جملة كلام الله تعالى ، ولذا نشأ الخلاف بينهم ، ومع الفصل بين القولين ، هناك احتمالات وخلافات في الفرع الواحد . القرطبي ١١٢/٤ ، وتفسير الفخر الرازي ٩٦/٨ .

ورجح الإمام الطبري أن قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ الهُدَى هُدَى اللهِ ﴾ جملة اعتراضية ، وسائر الكلام منساق على سياق واحد . الطبري ٥١٥/٦ .

(٢) الحسن البصري : مرّت ترجمته .

(٣) مرّت ترجمته .

(٤) البيت في ديوانه ص١٩٨ من قصيدة يمدح فيها قيس بن معديكرب ، ومطلعها :

أتهجر غانيةً ، أم تُلِمّ أم الحبل واهٍ ، بها مُنْجَذِم

وفي الديوان بدل كلمة (الرغم) (الوَغْم) ، ومعناه : الحقد الثابت في الصدر .

صِفَةِ اللهِ تَعَالى ﴿ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾[١]، وَلاَ يَجُوزُ قَائِماً عَلَى الإِطْلاَق ؛ لأَنَّهُ مِنْ صِفَات الأَجْسَام[٢].

﴿ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيل ﴾ [٧٥] قَالُواْ لاَ حَرَجَ عَلَيْنَا فِيمَا نُصِيبُ مِنْ أَمْوَالِ العَرَب ، قَال : قُلْتُ لابن عباس : إِنَّا نَمُرُّ بِأَهْلِ الكِتَابِ فَنأْكُلُ مِنْ طَعَامِهِم ، وَنَذْبَحُ الدّجَاجة ، قَال : وَتَقُولُون كَما قَالَ أَهْلُ الكِتَاب الآية ، لَيْسَ إِلاَّ بِطِيبَةِ أَنْفُسِهِمْ أَو بِثَمَن[٣]. قَال : وَرَوَى أبو الحسن بن طالب وَوَجَدْتُهُ بِهِ مُنْفَرداً أَنَّ قَوْلَهُ : ﴿ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ ﴾ [٧٥] النَّصَارَى . ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ ﴾ [٧٥] اليَهُود ، وَمَا ذَلِكَ بِبَعِيد ؛ لأَنَّهُمْ يَرَوْنَ قَتْل مَنْ حَلّ السَّبت فَضْلاً عَنْ خِيَانَتِهِ دِيناً ، وَالنَّصَارَى عَلَى ضِدِّ ذَلِك / ، وَاللهُ أَعْلَم . وَإِلى قَوْل ابن طالب ذَهَبَ أبو ٥١/ب
مسلم[٤] فِي اليَهُودِ خَاصّةً ، وبَالَغَ فِي ذَلِك[٥]، وَأَرَادَ اللهُ بِهَذِهِ الآيَةِ إِبْطَال حُجَجِهِمْ فِي الآيَة الَّتِي قَبْلَهَا وَإِخْبَارِهِم بِأَنَّهُمْ عَلَى طَرِيقٍ ذَمِيمَةٍ مِنَ الخِيَانَةِ وشِبْهِها .

﴿ بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ ﴾ [٧٦] فَهُو خَيْرٌ مِنَ الخَائِنين ؛ لأَنَّهُمْ أَخَذُوا أَمْوَالَهُمْ بِعَهْدِ اللهِ .

---

(١) سورة الرعد : الآية (٣٣) .

(٢) يقول القرطبي : ليس هذا القيام الذي هو ضد القعود ، بل هو بمعنى التولي لأمور الخلق ، فالمعنى أنه حافظ لا يغفل . تفسير القرطبي ١١٨/٤ . وقوله : من صفات الأجسام : هذا مذهب المعتزلة ينكرون الصفات الذاتية فراراً من التشبيه ، فوقعوا في التعطيل .

(٣) أخرج الطبري عن ابن عباس من طريقين عن صعصعة عن ابن عباس . الطبري ٥٢٣/٦ ، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٢٤٤/٢ .

(٤) أبو مسلم : مرّت ترجمته .

(٥) ذكر الفخر الرازي أن أهل الأمانة هم النصارى ، وأهل الخيانة هم اليهود ، وذكر أدلة على ذلك . التفسير الكبير ١٠٠/٨-١٠٢ .

[الخَلاَق] : النَّصِيب المُقَدَّر . نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَة في حَالِفٍ عَنْ ثَمَن سِلْعَة كَاذِباً[١]. الحسن[٢] في قَوْله : بِأَيْمَانِهِم ، قَال : كَتَبُوا بِأَيْدِيهِمْ زُوراً وَكَذِباً .

﴿ وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ ﴾ [٧٧] أيْ لاَ يَنَالُهُمْ رَحْمَتُهُ وَعَوَاطِفُه وَرَأْفَتُهُ ، وَهَذِهِ الآيَة دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ النَّظَر إِلى اللهِ تَعَالى مَجازٌ[٣]؛ لأَنَّهُ لا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اللهُ تَعَالى لا يَنْظُرُ إِلَيْهِم .

﴿ يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ ﴾ [٧٨] أيْ يَتَشَادَقُون وَيُرْجِعُون اللَّفْظَ لِيَتَوهَّمَ المُتَوَهِّم أَنَّهُ حَقّ ، وَيَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم يُكْثِرُون تِلاوَتَهُ لِيُظَنّ مِنْ سُهُولة اللَّفظِ بِهِ عَلَيْهِم أَنَّهُ حَقّ إِذ كَانَ الكَلامُ المُرْتَجَل يتعْتِع القَارئ فِيهِ وَالمَحْفُوظ القَدِيم يَهذُّهُ هَذّاً بِلاَ تَلَعْثُم . و[الرباني] : يُرَبِّي النَّاسَ بِصِغَارِ العِلْمِ قَبْلَ كِبَارِه[٤] .

---

(١) سبب نزول الآية في سنن الترمذي في كتاب (تفسير القرآن) ، باب (ومن سورة آل عمران) ، عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « من حلف على يمين هو فيها فاجر ليقتطع بها مال امرئ مسلم ، لقي الله وهو عليه غضبان » ، فقال الأشعث بن قيس : فيّ والله كان ذلك ، كان بيني وبين رجل من اليهود أرض ، فجحدني ، فقدمته إلى النبي ﷺ فقال لي رسول الله ﷺ : « أَلَكَ بينة » ؟. فقلتُ : لا ، فقال لليهودي : « احلف » ، فقلتُ : يا رسول الله .. إذن يحلف فيذهب بمالي ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً** ... ﴾ الآية . الحديث أخرجه البخاري في أكثر من كتاب ، ففي كتاب التفسير برقم (٤٥٥٠) ، وأخرجه مسلم في الأيمان ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ١٣٨ ، ص١٢٢-١٢٣ ، وغيرهما من أهل السنن ، وأسباب النزول ، للواحدي ص١١٢ .

(٢) الحسن البصري : مرّت ترجمته .

(٣) هذا محل نظر ، بل مذهب أهل السنّة بخلاف ذلك .

(٤) ذكره القرطبي ، وقال : روي معناه عن ابن عباس . تفسير القرطبي ١٢٢/٤ ، وأخرجه البخاري عن ابن عباس ، كتاب العلم ، باب العلم قبل القول والعمل .

ونقل عن سيبويه ولم أجده في كتابه (أنهم زادوا ألفاً ونوناً في الرباني ، أرادوا تخصيصاً بعلم الرب) . الدر المصون ٢٧٦/٣ .

قَال ابن الحنفية[١] : لَمَّا مَاتَ ابن عباس مَاتَ رَبَّانِيُّ العِلْمِ ، وَأَنْشَد عبد الملك بن هشام النّحَوِيّ[٢] :

لو كنتُ مرتهناً في القَوس أفتنتي منها الكلام ورباني أحباري[٣]

القُوْسُ : صَوْمَعَةُ الرَّاهِبِ[٤] . / ٥٢/أ

﴿ وَلَكِنْ كُونُوا ﴾ [٧٩] فيه إضمار تقديره : ولكن يقول : كونوا[٥] .

﴿ وَلاَ يَأْمُرَكُمْ ﴾ [٨٠] وَلاَ أَنْ يَأْمُرَكُمْ[٦] . [الإصر] : العَهْد[٧] . أَرَاد نُبْعِد بِهَذِهِ الآيَة عَن النَّبِيِّين اسْتِحْقَاق العِبَادَة ، ويُعْلم أَنَّهُم عَبِيدٌ مَرْبُوبُون باسْتِعْمَال الفَرائِضِ وطَاعَة مَنْ لَعَلّه [يرسله لغيرهم ونصره][٨] ، وَهُنَا رَدٌّ عَلَى النَّصَارَى في دَعْوَاهُم المَسِيح ، وَقِيل : بَل أَخَذَ مِيثَاقَ النَّبِيِّين عَلَى قَوْمِهِمْ بِذَلِك ، قَال : ﴿ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الكِتَاب ... ﴾[٩]

---

(١) ابن الحنفية : مرّت ترجمته .

(٢) عبد الملك بن هشام : صاحب السيرة ، مرّت ترجمته .

(٣) لم أعثر على قائله .

والبيت ذكره القرطبي برواية مختلفة :

لو كنت مرتهناً في الجو أنزلني منه الحديثُ ورباني أحباري

(٤) في التهذيب : قال الليث : والقوس رأس الصومعة ، وقال الأصمعي : القوس - بضم القاف - : موضع الراهب ، وقيل : صومعة الراهب ، وبيت الصائد . تهذيب اللغة ٢٢٣/٩-٢٢٤ .

(٥) قال أبو حيان : وهذا على إضمار القول تقديره : ولكن يقولوا كونوا . البحر المحيط ٥٠٦/٢ ، والدر المصون ٢٧٥/٣ .

(٦) قال به أبو علي الفارسي : النصب بإضمار (أن) . الحجة ٢٢٦/٢ ، فيكون المعنى : ولا له أن يأمركم ، فقدروا (أن) تضمر بعد (لا) ، وتكون (لا) مؤكدة لمعنى النفي السابق . الدر المصون ٢٧٩/٣ .

(٧) الإصر : الثقل ، والإصر : العهد ، والأصلُ في الإصر أنه عقد الشيء وحبسه بقهره ، يقال : أصرته فهو مأصور ، والمأصر : محبس السفينة . عمدة الحفاظ ٩٣/١-٩٤ .

(٨) لعل صواب هذه الجملة (من يرسله لغيرهم وينصره) .

(٩) سورة الأعراف : الآية (١٦٩) .

أيْ الَّذِي[١] آتَيْتُكُم هُوَ مِنْ كِتَابٍ وحِكْمَةٍ ، كَمَا تَقُول : الخَاتم مِنْ ذَهَبٍ ، فَأَخْذُ المِيثَاق عَلَيْهِمْ بِصِحَّة الكُتُبِ ، ثُمَّ بِصِحَّة مَبْعَث النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه مِنْهَا وَبِنُصْرَتِهم لَهُ وَإِقْرَارِهِم بِهِ عِنْدَ مَبْعَثِهِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ نَصْره لِلأَنْبِيَاء لَهُ بِتَصْدِيقِهِ عِنْدَ قَوْمِهِمْ ، ثُمَّ قَال : ﴿ **فَاشْهَدُوا** ﴾ [٨١] عَلَى أُمَمِكُمْ بِذَلِك .

﴿ **وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِين** ﴾ [٨١] وَقَال أبو عبد الله[٢]: لَمَّا أَكَّدَ اللهُ عَلَى الأَنْبِيَاء المِيثَاق قَال لِلمَلائِكَة : اشْهَدُوا عَلَيْهِمْ .

﴿ **فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِك** ﴾ [٨٢] أَيْ مَنْ كَفر وَأَنْكر .

﴿ **وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّين** ﴾ قَال أبو جعفر[٣]: فَكَذَّبَت الأُمَّةُ الَّتِي كَانَتْ قَبْلَ مُوسَى بِمُوسَى ، وَالأُمَّةُ الَّتِي قَبْلَ عِيسَى بِعِيسَى ، وَالأُمَّةُ / الَّتِي ٥٢/ب
كَانَتْ قَبْلَ مُحَمَّدٍ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْه .

﴿ **أَفَغَيْرَ دِينِ اللهِ يَبْغُون** ﴾ [٨٣] بِقَوْلِهِمْ فِي المَسِيح .

﴿ **كَيْفَ يَهْدِي اللهُ** ﴾ [٨٦] قَالَ أَبُو جعفر وَغَيْرُه : نَزَلَتْ فِي الحارث بن سويد بنِ الصَّامِت[٤]، وَكَانَ ارْتَدّ بَعْدَ قَتْلِهِ المجذَّر بنَ زياد البلويّ[٥] غَدْراً فِي الإِسْلَام وَهَرَب . وَحَدِيثُهُ مَشْهُورٌ فِي السِّيرَة ، نَدِم وَكَانَ قَوْمُهُ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه هَلْ لَهُ تَوْبَة ، وَنَزَلَتْ الآيَات أَجْمَع ،

(١) هو قول أبي علي وغيره أنها موصولة . الدر المصون ٢٨٤/٣ .

(٢) أبو عبد الله : هو الإمام جعفر الصادق ، مرّت ترجمته .

(٣) هو أبو جعفر الطبري ، مرّت ترجمته .

(٤) الحارث بن سويد بن الصامت الأنصاري الأوسي ، قال ابن الأثير : اتفق أهل النقل على أنه الذي قتل المجذر بن زياد ، فقتله النبي ﷺ . الإصابة ٢٧٩/١ .

(٥) المجذّر بن زياد بن عمرو بن أخرم بن عمرو بن عمارة البلوي ، يقال اسمه عبد الله ، والمجذر لقب ، وهو بالذال المعجمة ، وقتله الحارث بن سويد يوم أحد وهرب الحارث إلى مكة ، وأسلم يوم الفتح . الإصابة ٣٤٣/٣-٣٤٤ .

وَفِيهَا(١): ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا ﴾ [٨٩] فَرجَعَ فَأَسْلَم .

وقَوْلُه : ﴿ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُواْ أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ ﴾ أَيْ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِم وَبَعْد أَنْ شَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقّ ، ولَمّا تِيب عَلَى الحَارِث قَال قَوْمٌ آخَرُون : نَتَربَّص بِمُحَمّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه رَيْبَ المَنُون ، وَمَتَى أَرَدْنَا الرَّجْعَة كُنَّا كَالحَارِث، فَنَزَلَتْ(٢): ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُواْ كُفْراً لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ ﴾ [٩٠] ، وَكَان مِنْ هَؤُلاءِ : أَبو عامر الراهب ، وَجَمَاعَةٌ مَعَهُ أَقَامُوا عَلَى ارْتِدَادِهِم(٣) .

وقَوْلُه : ﴿ ثُمَّ ازْدَادُواْ كُفْراً ﴾ [٩٠] لأَنّ كُلّ يَوْمٍ يَعِيشُونَهُ وَهُم كَافِرُون ، فَقَد ازْدَادُوا كُفْراً بِانْفِسَاخ أَمَدهِم ، وطُول أَيّامِهِم . (قَال)(٤) الحسن : كَفَرُوا بِالمَسِيح ، ثُمَّ كَفَرُوا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْه(٥) .

﴿ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الأَرْضِ ﴾ [٩١] نَفَقَةً في وُجُوهِ البِرّ ، / وَلَو افْتَدَى بِهِ مَا قُبلَ مِنْهُ أَيْضاً(٦) . ٥٣/أ

﴿ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّون ﴾ [٩٢] أَمَرَ بِأَنْ تَكُون الصَّدَقَة مِنْ خِيَارِ المَال . قَالَ ابن شبة(٧): لَمَّا نَزَلَتْ جَاءَ ابن الدحداح(٨) إِلى رَسُولِ

---

(١) أسباب النزول ، للواحدي ص١١٧ ، وأخرج ذلك الطبري عن مجاهد . تفسير الطبري ٥٧٣/٦ .

(٢) ذكر المفسرون خلافاً في سبب النزول . انظر تفسير الطبري ٥٧٤/٦ .

(٣) رجح الطبري أنهم اليهود . تفسير الطبري ٥٨١/٦ .

(٤) ما بين المعكوفتين سقط من المخطوط .

(٥) قول الحسن ، وقتادة ، وعطاء الخرساني . زاد المسير ٤١٩/١ .

(٦) قال الزجاج : فائدة الواو بينة ، فليست مما يُلغَى . وقال النحاس : قال أهل النظر من النحويين في هذه الآية : الواو ليست مقحمة ، وتقديره : (فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً تبرعاً ولو افتدى به) . معاني القرآن ، للزجاج ٤٤١/١ ، وزاد المسير ٤٢٠/١ .

(٧) ابن شبة : عمر بن شبة ، صاحب تاريخ المدينة ، مرّت ترجمته .

(٨) ابن الدحداح : خطأ ، وهو ابن الدحداح ، وهو ثابت بن الدحداح بن نعيم بن غنم بن إياس حليف الأنصاري ، ويكنى : أبا الدحداح وأبا الدحداحة . الإصابة ١٩٣/١ .

اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله فَتَصَدَّقَ بحائِطِهِ العَالِيَة ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله : « رُبَّ عذق مُذلَّل في الجنَّة لابْنِ الدَّحداح »[١] ، وكَانَ بَيْنَ إسْلامِهِ وَمَوْتِهِ سِتّة أَشْهُر . وكَان إسْرَائِيل أَصَابَهُ عِرق النَّسَاء ، فَنَذَرَ لا يَأْكُل عِرْقاً[٢] ، وَقِيل : حَرّمَ عَلَى نَفْسِهِ لُحُوم الإبل ، وكَانُوا ادَّعَوْا تَحْرِيمَ أَشْيَاء ، فَكَذَّبُوا بِقَوْلِهِ ﴿ **إلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ** ﴾ [٩٣] في الطَّبَري : (وقَالَ آخَرُون : تَأويل ذَلِك : ﴿ **كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ** ﴾ فَإنّ ذَلكَ حَرامٌ عَلَى وَلَدِه بتَحْرِيمِ إسْرَائيل إيّاه عَلَى وَلدِهِ مِنْ غَيرِ أَن يَكُونَ الله حَرَّمَهُ عَلَى إسْرَائيل وَلا عَلَى وَلَدِه)[٣] .

أَوْ حَرَّمَهُ اللهُ عَلَيْهِ تَحْرِيمٌ عَلَى ذُرِّيَّتِهِ ومَنْ بَعْدَه لِلمَصْلَحَة الرَّاجِحَة . وَالفَائِدَة في إنْزَال هَذِه الآيَة : أَنَّهُمْ كَانُوا ادّعَوْا أنَّ ذَلِكَ مُحَرّمٌ في التَّوْرَاة ، فَكَذّبُوا وَأُخبِرُوا بِعِلَّةِ تَحْرِيمِهِ وَأَوْمَى إلى جَوَاز النَّسْخِ لِلشَّرْعِ الَّذِي يُنْكِرُونَه[٤] .

[بكة] [٩٦] : المَسْجِد ، ومَكَّة : الحَرَم[٥] . (سُئِل)[٦] علي عليه السلام : هُوَ أَوَّلُ بَيْتٍ وُضِع ، فَقَال : قَدْ كَانَتْ البُيُوتُ قَبْلَهُ ، وَلَكِنَّهُ أَوّل بَيْتٍ مُبَارَك فِيهِ الهُدَى وَالبَرَكَة وُضِعَ لِلنَّاس[٧] لما حَصَلَ آدَم بِالأَرْضِ قَال : رَبِّ مَالِي لاَ أَسْمَعُ أَصْوَاتَ المَلائِكَة ؟. قَالَ : لِخَطِيئَتِك . فَابْنِ لِي بَيْتاً ، وَطُفْ بِهِ وَاذْكُرْنِي حَوْلَهُ كَنَحْوِ مَا رَأَيْتَ المَلائِكَة تَصْنَعُ حَوْلَ عَرْشِي .

---

(١) الحديث في الغريبين ، للهروي ٣٧٩/١ ، والفائق ٧٥/٤ ، غريب الحديث ، لابن الجوزي ٣٦٤/١ ، والنهاية ١٦٦/٢ .

(٢) أخرجه الطبري عن السدي ٧/٧ .

(٣) أخرجه الطبري ٩/٧ .

(٤) تفسير الماوردي ٤٠٩/١-٤١٠ .

(٥) بكة : قيل : مكة ، والعرب تعاقب بين الباء والميم ، قالوا : ضربة لازم ولازب ، ومنهم من فرّق بين اللفظين ، كما رأى الوزير المغربي . عمدة الحفاظ ٢٢١/١ ، وتفسير الماوردي ٤١٠/١ .

(٦) ما بين المعكوفتين (زيادة يقتضيها السياق) .

(٧) أخرجه الطبري عن علي ١٩/٧ .

٥٣/ب ﴿ وَمَنْ / دَخَلَهُ كَانَ آمِناً ﴾ [٩٧] أَدْخَلَ (كَان) لأَنّ الأَمْنَ كَانَ فِيهِ في الجَاهِلِيَّة[١]، ثُمَّ هُو الآن عَلَى ضِدِّ ذَلِك ؛ تُسْفَكُ عِنْدَهُ الدِّمَاء ، وتُثَارُ في حِجْرِهِ الفِتَن ، وَهَذَا الإيماء بَلاَغَةٌ عَجِيبَةٌ وإِخْبَارٌ عَنْ غَيْبٍ . وَتَقْدِيرُ الكَلاَمِ : وَكَانَ مَنْ دَخَلَهُ آمِناً ، وَلَمْ يُورَد في النَّظْمِ عَلَى هَذِهِ الصِّيغَة ، لِئَلاّ يُتَوَهَّم أَنَّهُ أَمرٌ بِإزَالَةِ الأَمْنِ مِنْهُ وَإِبَاحَةً لَهُ . وَقَال أبو عبد الله[٢]: مَنْ دَخَلَهُ عَارِفاً بِحُقُوقِ اللهِ تَعَالى عَلَيْهِ خَرَجَ مِن الذُّنُوبِ وَأَمِنَ العِقَاب[٣].

﴿ وَمَنْ كَفَرَ ﴾ [٩٧] قَال : هُوَ مَنْ إنْ حَجّ لَمْ يرهُ بِرّاً ، وَإِنْ قَعَدَ لَمْ يَرهُ مَأْثَماً[٤]. وَقَال أبو عبد الله[٥]: ﴿ وَمَنْ كَفَرَ ﴾ هَاهُنَا : أَيْ كَفَرَ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْهِ .

﴿ آيَاتٌ بَيِّنَات ﴾ أَثَر قَدَم إِبْرَاهِيم عليه السلام في الحَجَر الصَّلْد[٦]، وَأَمْنُ الصَّيْد مِنَ النَّاسِ وَالذِّئَابِ وَالكِلاَب ، وَقِلَّة مُجْتَمَع الجِمَار عِنْدَ الجِمَار ، وَهِيَ تُرْمَى مُنْذُ آلاَفِ السِّنِين ، وَلَيْسَ هُنَاكَ مَوْضِع مَسِيل مَاء ، وتَرْكُ الحَمَامِ أَنْ يَعْلُو البَيْتَ أَوْ يَقَع عَلَيْهِ . وَقِيل : مَنْ دَخَلَهُ هَارِباً بِجُرْمٍ ، أَمِنَ فِيهِ ، غَيْرَ أَنْ لاَ يُكَلَّمَ وَلاَ يُعَامَلَ حَتَّى يَخْرُج ، فَإِنْ أَصَابَهُ فِيهِ أُخِذَ بِحَدِثه[٧].

---

(١) قول قتادة وغيره . الطبري ٢٩/٧ ، والدر المنثور ٢٧٠/٢ .

(٢) أبو عبد الله : هو جعفر الصادق ، مرّت ترجمته .

(٣) ذكر السيوطي نحوه عن ابن عباس . الدر المنثور ٢٧٢/٢ .

(٤) هو قول ابن عباس . الطبري ٤٨/٧ . قال السيوطي : أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس في الآية قال : من كفر بالحج فلم ير حجهُ براً ، ولا تركه مأثماً . الدر المنثور ٢٧٦/٢ .

وذكر الطبري عن مجاهد في قوله : ﴿ وَمَنْ كَفَرَ ... ﴾ قال : هو إن حجّ لم يرهُ براً ، وإن قعد لم يرهُ مأثماً . تفسير الطبري ٤٨/٧ .

(٥) جعفر الصادق .

(٦) قول قتادة ومجاهد . الطبري ٢٨/٧ .

(٧) تفسير القرطبي ١٣٩/٤ .

وَلَمَّا نَزَلَت ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً ﴾ قَالَتْ اليَهُودُ : نَحْنُ مُسْلِمُون ، فَأَوْحَى اللهُ تَعَالى إِلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ / عَلَيْهِ وَآلِه فَمُرْهُمْ بِالحَجِّ ٥٤/أ لِتَكذِّبهم ، وَنَزَلَتْ ﴿ وَللهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ ﴾[1] شُهَدَاء عُقَلاء[2] ﴿ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيد ﴾[3]، وَقَوْلُهُ : شُهَدَاء ، فِيهِ مَع اسْتِدْعَاء شَهَادَة الحَقّ مِنْهُم تَذْكِيرٌ لَهُمْ بِالنِّعْمَة في إِيرَاثِهِم الكِتَاب ، وَتَمَيُّزِهِمْ بِهِ عَن الأُمِّيِّين ، وَتَصْيِيرِهِمْ بِمَثَابَةِ مَنْ يُسْتَشْهَدُ وَيُرجَع إِلَيْه ، وَهُنا غَايَةُ البَلاغَة . إِنْ تَدْعُوهُم إِلى قَوْلِ الحَقّ بِالتَّرْغِيب وَالتَّذْكِير بِالنِّعْمَةِ قِبْلَة .

﴿ تَبْغُونَهَا عِوَجاً ﴾ [٩٩] أَيْ تَبْغُونَ لَهَا[4] كَمَا قَال : ﴿ يَبْغُونَكُمُ الفِتْنَة ﴾[5]. وَالعِوَج في القَوْل وَالعَمَل ، وَالعَوَج في الحَائِط وَالسَّارِية[6].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنْ تُطِيعُواْ فَرِيقاً مِنَ الَّذِينَ أُوْتُوا الكِتَاب ﴾ [١٠٠]

قَال عمر بن شبّة[7] جَلَس في الإِسْلامِ أَوْسِيّ وَخَزْرَجِي ، وَجَلَسَ إِلَيْهِمَا يَهُودِيٌّ فَلَمْ يَزَلْ يُذَكِّرُهُما أَمْرَ الجَاهِلِيَّة حَتَّى اسْتَبَّا ، ثُمَّ اقْتَتَلا وَدَعَا كِلاهُمَا قَوْمَه ، وَاصْطَفُّوا لِلقِتَال ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه فَوَعَظَهُمْ حَتّى رَجَعُوا ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآية[8].

(١) أخرج الطبري عن ابن عباس ٥٠/٧ ، النكت والعيون ٤١٢/١ .

(٢) تفسير الماوردي ٤١٢/١ .

(٣) سورة ق : الآية (٣٧) .

(٤) يقال : أبغيته كذا : أعنته على طلبه ، وبغيته كذا : طلبته له . معاني القرآن ، للفراء ٢٢٧/١ .

(٥) سورة التوبة : الآية (٤٧) .

(٦) وردت في المخطوط بكسر العين في كلمة (العِوج) ، والصحيح أن (العَوج) الثانية مفتوحة ، وهو ما نصّ عليه أبو عبيدة في مجازه ٩٨/١ ، وهو ما ذهب إليه الأزهري في تهذيبه ٤٧/٣ .

(٧) عمر بن شبة : مرّت ترجمته .

(٨) ذكره الواحدي في أسباب النزول ص١١٩ ، وأخرجه الطبري في تفسير ٥٩/٧ ، وفي الدر المنثور ٥٧/٢ .

وَقِيل : ﴿ حَقَّ تُقَاتِه ﴾ [١٠٢] مَنْسُوخَة بقَوْلِهِ : ﴿ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ وَلَيْسَ كَذَلِك ، لأَنَّ اللهَ لاَ يَأْمُر أَوّلاً وَأَخِيراً إِلاّ بِمَا يُسْتَطَاع[١] . وَرُوِيَ عَن بَعْضِ السَّلَف الصَّالِح أَنّهُ قَال : ﴿ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُون ﴾ [١٠٢] أَيْ مُسَلِّمُون - بالتشديد - / ٥٤/ب مُسْتَسْلِمُون لأَمْرِ اللهِ وَرَسُولِهِ .

﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ ﴾ [١٠٣] بِعَهْدِ اللهِ .

﴿ لَعَلَّكُمْ[٢] تَهْتَدُون ﴾ [١٠٣] أَيْ لِكَي تَهْتَدُوا عَن ابن عباس . [الأُمَّة] : الجَمَاعَة[٣]، وَفِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلْتَكُنْ مِنكُمْ أُمَّةٌ ﴾ [١٠٤] دَلِيلٌ عَلَى فَرْضِ الأَمْر بالمَعْرُوف وَالنَّهْي عَنِ المُنْكَر ، وَأَنّهُ وَاجِبٌ عَلَى غَيْرِ الإِمَام ، وَأَنّهُ فَرْضٌ يَسْقُطُ بالكِفَايَة[٤]. قَال ابنُ مسعودٍ : أَنّهُ سَيَكُونُ هنات وهنات ، فَحَسْبُ امْرِئٍ إِذَا رَأَى مَالاَ يَسْتَطِع لَهُ غيراً أَنْ يُعْلِمَ اللهَ مِنْ قَلْبِهِ أَنّهُ كَارِهٌ[٥].

﴿ وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا ﴾ [١٠٥] هُمْ أَهْلُ الكِتَاب[٦]، واسْوِدَادُ الوُجُوهِ وابْيِضَاضُهَا يَوْمَئِذٍ السِّيمَاء وَالعَلاَمَة ، وَالهَوَان والكَرَامَة .

---

(١) قال ابن عباس وطاوس : هي محكمة ، وقال قتادة والربيع والسدي وابن زيد : هي منسوخة . تفسير الماوردي ٤١٣/١ . ولم يرجح الطبري أحد القولين . تفسير الطبري ٦٩/٧ .

(٢) مجاز القرآن ، لأبي عبيدة ١٠١/١ ، وتفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة ص١٠٨ ، وأخرج الطبري هذا القول في تفسيره ٧١/٧ عن مجاهد وقتادة وعكرمة والربيع والضحاك وابن زيد .

(٣) مجاز القرآن ، لأبي عبيدة ١٠٠/١ .

(٤) إذا كانت (من) للتبعيض في (منكم) فيكون الأمر فرض على الكفاية ، وهو ما ذهب إليه جمهور المفسرين ، وهو أحد قولَي الزجاج . تفسير الطبري ٩٠/٧ ، والبحر المحيط ٢٠/٣ ، ومعاني القرآن ، للزجاج ٤٥٢/١ .

(٥) قال ابن مسعود : (بحسب المرء إذا رأى منكراً لا يستطيع تغييره أن يعلم الله من قلبه أنه له كاره) . تفسير القرطبي ٤٨/٤ .

(٦) قال القرطبي : (يعني اليهود والنصارى في قول جمهور المفسرين) . تفسير القرطبي ١٦٦/٤ .

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ ﴾ [١٠٦] فَقِيلَ لَهُمْ : أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ، فَحُذِفَ عَلَى الاخْتِصَارِ[١].

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ [١٠٩] جُمْلَةٌ قَائِمَةٌ بِنَفْسِهَا ، وجُملَةٌ أُخْرَى ﴿ وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الْأُمُور ﴾ [١٠٩] ، وَلِذَلِكَ كَرَّرَ اسْمَهُ مُظْهراً ﷻ وَلَمْ يُضْمر[٢].

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾ [١١٠] أَيْ : كُنْتُمْ فِي الكُتُبِ السَّالِفَة خَيْرَ أُمَّةٍ ، فَحَقِّقُوا ذَلِكَ الوَصْف بِالفِعْلِ ، وَقِيل : يَعْنِي بِهِ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ فِي اللَّوْحِ المَحْفُوظ .

﴿ لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى ﴾ [١١١] قَال البلخي[٣]: إِنَّهُ اسْتِثْنَاء خَارِج ، وَأَخْطَأَ ، بَلْ هُوَ دَاخِل ؛ لأَنَّ الأَذَى مِمَّا يَضُر[٤]، وَأَرَادَ بِالأَذَى / : الكَلاَم ٥٥/أ

---

(١) تفسير الطبري ٩٣/٧ ، ومعاني القرآن ، للفراء ٢٢٨/١ ، ومعاني القرآن ، للزجاج ٤٥٤/١ .

(٢) قال الطبري : (واختلف أهل العربية في وجه تكرير الله تعالى ذكره اسمه مع قوله ﴿ وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الْأُمُور ﴾ ظاهراً ، وقد تقدم اسمه ظاهراً مع قوله ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ ، فقال بعض أهل العربية من أهل البصرة : ذلك نظير قول العرب : أما زيد فذهب زيد ، وكما قال الشاعر :

لا أرى الموت يسبق الموت شيء نغّص الموتُ ذا الغنى والفقيرا

فأظهر في موضع الإضمار . وقال بعض نحويي الكوفة : ليس ذلك نظير هذا البيت ؛ لأن موضع الموت الثاني في البيت موضع الكناية ؛ لأنه كلمة واحدة ، وليس ذلك كذلك في الآية ؛ لأن قوله : ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ خبر ، وليس من قوله : ﴿ وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الْأُمُور ﴾ في شيء ، وذلك أن كل واحدة من القصتين مفارق معناها معنى الأخرى ، مكتفية كل واحدة منهما بنفسها ، غير محتاجة إلى الأخرى ، وما قال الشاعر : لا أرى الموت محتاج إلى تمام الخبر عنه . تفسير الطبري ٩٩/٧،١٠٠ ، سيبويه ٣٠/١ ، وخزانة الأدب ١٨٣/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٤٥٦/١ .

(٣) هو أبو القاسم البلخي ، صاحب التفسير الكبير ، ينقل عنه الفخر الرازي . التفسير الكبير ١٨٢/٨ .

(٤) الاستثناء متصل . المحرر الوجيز ٤٩٠/١ .

الـمُؤْذِي ، وَأَهْلُ الحِجَاز إِلى اليَوْم يَقُولُونَ : آذاهُ : إِذَا أَسْمَعَهُ قَبِيحاً مِنْ شَتْمِهِ(١) وَمَا يَجْرِي مَجْراهُ . [**الذلة** [١١٢] الـمَسْكَنَة بالجِزْيَة ؛ لأَنَّهـا تُـذِلّ جَمِيعَهُم وَتُثْقِف بَعْضَهُمْ ، و[**الحبل**] [١١٢] : العَهْد(٣)، قَالَ الأَعْشى(٤):

وإذا تَجوّزها حبال قبيلة أَخذَت من الأخرى إليكَ حبالَها(٥)

﴿ **مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ** ﴾ [١١٣] قَوْمٌ آمَنُوا بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه ، مِنْهُم عبد الله بن سلام ، كَانَتْ يَهُود قَالَتْ لَمّا أَسْلَمَ هُو وَأَشْبَاهُهُ : مَا أَسْلَمَ إلاّ شِرَارنا ، فَنَزَلَتْ ﴿ **لَيْسُواْ سَوَاءً** ﴾(٦)، وَأَسْلَم مِنْ يَهُود آخَرُون مَرْضِيّون قَد بَيَّنَّاهُمْ في آخِرِ هَذِهِ السُّورَة(٧).

﴿ **فَلَنْ تُكْفَرُوه** ﴾ [١١٥] أَيْ تُحفَظ لَكُمْ فَلا تُجْحَدُ وَلاَ تُنْسَى ، وَلاَ يُسْتَر عَنْكُمْ ثَوَابُه . وَأَصْلُ الكُفْر : السَّتر(٨). و[**الصِّر**] [١١٧](٩): البرد مَع عُصُوف(١٠).

---

(١) لم أجد في كتب المعاجم مَن أشارَ إلى هذه اللغة .

(٢) ما بين المعكوفتين ساقطة من الأصل .

(٣) مجاز القرآن ، لأبي عبيدة ١٠١/١ ، وتفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة ص١٠٨ .

(٤) الأعشى : مرّت ترجمته .

(٥) البيت من قصيدة يمدح بها قيس بن معديكرب ، مطلعها :

رحلتْ سُمَيّة غُدوةً ، أجمالها غضبى عليكَ ، فما تقول بَدا لها

والحبال : العهود في البيت . الديوان ص١٥١ . ورواية الديوان : (فإذا تجوزها) بدل (وإذا اجوزها) . تهذيب اللغة ٧٨/٥ ، واللسان ١٣٥/١١ ، مادة حبل ، ومجاز القرآن ، لأبي عبيدة ١٠١/١ .

(٦) أخرج الطبري عن ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير . تفسير الطبري ١٢١/٧ . وبدل (شراراً) (شرارنا) .

(٧) عند قول الله تعالى : ﴿ **وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللهِ** ﴾ .

(٨) عمدة الحفاظ ٤٠٦/٣ .

(٩) رمز (ح) إشارة إلى كلمة تُجحد أن الثانية (ح) وليست (ج) .

(١٠) قال الليث : النعامة العَصُوف : السريعة . والعصف : السرعة . تهذيب اللغة ٤٢/٢ ، مادة عصف ، ومجاز القرآن ، لأبي عبيدة ١٠٢/١ .

﴿ مَثَلُ مَا يُنْفِقُون ﴾ [١١٧] وَصف مَـا يُنْفِقُـون أخـبر أَنّ كُفْرَهُـم يُبطِـل نَفَقَاتِهم ، كَمَا تَفْعَل الرِّيح بالـحَرْثِ ، وَقَد ظَـلَمُوا أَنْفُسَهُمْ يَدُلّ عَلَى أَنَّهَا رِيحُ انْتِقَام ، فَقَد بَلَغَتْ بِالزَّرْعِ أَقْصَى غَاية الـهَلاك ، وَقِيلَ : إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي نَفَقَةِ أَبي سفيان وَأَمْثَالِهِ يَوْمَ بَدْر[١] .

[البطانة] [١١٨] : الدّخَلاء[٢] . [خبالاً] : شَراً[٣] ، نَزَلَـتْ فِي الـمُنَـافِقِين ، وَقِيل : فِي اليَهُود . أبو جعفر / يَقُول : إِنَّهَا فِي اليَهُودِ خَاصّة[٤] . ٥٥/ب

﴿ يُؤْمِنُـونَ بِالكِتَـابِ كُلِّـه ﴾ [١١٩] الكِتَـاب هَاهُنـا اسْـمُ جِنْس[٥] ، أَيْ يُؤْمِنُونَ بِالكُتُـبِ الـمُنَـزَّلة مِنَ اللهِ تَعَالى كُـلِّها .

﴿ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُور ﴾ [١١٩] يُجَازِيكُمْ عَلى مَا فِي صُدُورِكُمْ مِن الغَيْـظِ ، فَيَكُونُ أَلَمُكُمْ بِهِ عَاجِلاً وآجِلاً .

﴿ هَا أَنْـتُم ﴾ خِطَابٌ وتَنْبِيه . و[أُوْلاَء] يَعْنِـي بِـهِ الـمُنَـافِقِين ، كَمَـا تَقُـول : أَنْـتَ زَيْـداً تُحِـبّ وَلاَ يُحِبُّـك لِتَصِحّ فَـائِدَة التَّكْرِيـر[٦] ، وَكَذَلِك ﴿ هَا أَنْـتُم هَؤُلاَء حَاجَجْتُـم ﴾[٧] .

---

(١) أخرج الطبري عن مجاهد في قول الله تعالى : ﴿ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَـذِهِ الـحَيَـاةِ الدُّنْيَـا ﴾ قال : نفقة الكافر في الدنيا . تفسير الطبري ١٣٥/٧ .

(٢) مجاز القرآن ، لأبي عبيدة ١٠٣/١ .

(٣) مجاز القرآن ، لأبي عبيدة ١٠٣/١ ، وغريب القرآن ، لأبي بكر السجستاني ص٤١ .

(٤) ذكر الواحدي في أسباب النزول عن ابن عباس ومجاهد : نزلت في قوم من المؤمنين كانوا يصافون المنافقين ، ويواصلون رجالاً من اليهود ، لما كان بينهم من القرابة والصداقة والحِلف والجوار والرَّضاع ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ... أسباب النزول ، للواحدي ص١٢٤ ، وفي الدر المنثور ٦٦/٢ .

(٥) قال الطبري : معنى (الكتاب) في هذا الموضع ، معنى الجمع . تفسير الطبري ١٤٨/٧ ، وقال به الزجاج ، معاني القرآن وإعرابه ٤٦٣/١ .

(٦) هذا مخالف لِما عليه الفراء والزجاج ، وجعل المسألة من باب الاشتغال . الدر المصون ٣٦٩/٣ ، ومعاني القرآن ، للفراء ٢٣١/١-٢٣٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٤٦٢/١ .

(٧) سورة آل عمران : الآية (٦٦) .

﴿ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾ : أَيْ يُقَدِّر لَهُمْ مَقَاعِدَ يَسْتَقِرُّون فِيهَا لِلقِتَال ، وَقَدْ قُلْنَا إِنَّ البَواء كُلّهُ وَكُلّ مَا يُشْتَقّ مِنْهُ أَصْلُهُ التَّقْرِيرُ والاسْتِقْرَار[1] . وَقَال الرَّاعِي[2]- يَصِفُ رَاعِي إِبِل - :

لـهـا أمرُها حتى إذا ما تبوَّأتْ   بأخفافها مأوىً تبوَّأ مضجعا

﴿ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ ﴾ [١٢٢] قَال أبو جعفر وَغَيْرُه : هُمْ بَنُو سَلَمَة مِنَ الخَزْرَج وَبَنُو حَارِثَة مِنَ الأَوْس ، وَذَلِكَ يَوْم أُحُد[3] .

﴿ وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾ [١٢٢] عَتَبَهُمَا عَلَى الفَشَل ، أَيْ كَيْفَ يَفْشَلُ مَنِ اللهُ وَلِيّهُ ؟. وَالهَمّ غَيْر العَزْم .

﴿ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [١٢١] أَيْ : يَسْمَع وَيَرَى فِعْلَكَ حِينَئِذٍ فَيَرضَاهُ / ثُمَّ حَضَرتا وقَاتَلَتَا وحُمِدَتا . ثُمّ رَوَى أبو هشام[4]: إِنَّ هَاتَيْن ٥٦/أ

(١) في الغالب كانت جميع مشتقاته تدل على ذلك . انظر تهذيب اللغة ١٥/٥٩٤-٥٩٨ ، مادة باءَ ، واللسان ١/٣٦ ، مادة بوأ .

(٢) الراعي : هو حصين بن معاوية من بني نمير ، وإنما قيل له : الراعي ؛ لأنه كان يصف راعي الإبل في شِعرهِ ، ويقال : هو عبيد بن حصين ، ويكنى : أبا جندل ، وأهل بيته بالبادية سادة أشراف ، توفي سنة ٧٠٨ ميلادية . الشعر والشعراء ص٢٧٠ .

والبيت في الديوان ص١٦٥ ، وهو من قصيدة مطلعها :

ضعيف العصا بادي العروق ترى له   عليها إذا ما أجدب الناس إصبعا

وفي اللسان ورد أن الضمير في (لها) بلا بل يهملها الراعي ، حتى إذا جاءت إلى الموضع الذي أعجبها فأقامت فيه مال الراعي إلى مضجعه . اللسان ١٠/١٧٨ ، مادة شرق .

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب المغازي ، باب إذ همت طائفتان منكم ٥/١٢٣ ، وصحيح مسلم ، فضائل الصحابة ، فضائل الأنصار ، رقم ٢٥٠٥ ، وأخرجه الطبري ٧/١٦٦ ، والدر المنثور ٢/٦٨ .

وقال الطبري : ولا خلاف بين أهل السير والمعرفة بمغازي رسول الله ﷺ أن الذي ذكر الله من أمرها إنما كان يوم أحد دون يوم الأحزاب . تفسير الطبري ٧/١٦١ .

(٤) لعله ابن هشام ، وقد مرّت ترجمته .

الطَّائِفَتَين قَالَتَا : مَا يَسُرّنَا إِنَّا لَمْ نَهِمّ بِمَا هَمَمْنَا بِهِ ؛ لأَنَّ اللهَ تَولاّنَا فِي ذَلِك[١].

﴿ فَاتَّقُواْ اللهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُون ﴾ [١٢٣] أَيْ لِيَكُون تَقْوَاهُ شُكْراً لَهُ عَلَى نِعَمِهِ[٢].

﴿ مِنْ فَوْرِهِم ﴾ [١٢٥] مِنْ وَجْهِهِمْ[٣]، وَقِيل : وَعَدَهُم بِثَلاثَةِ آلافٍ مِنَ المَلائِكَة ، ثُمَّ قَالَ اللهُ : بَلَى ، إِنْ اتَّقَوْا وصَبَرُوا وفَّيْنَا بِضَمَانِك لَهُمْ فِي عِدَّةِ المَلائِكَة الَّتِي تَنْصُرُهُم ، وَزِدْنَا عَلَيْهَا تَأْيِيداً لَكَ وإِنْعَاماً عَلَيْك . و[**مسوِّمين**] : مُعَلِّمِين[٤]. كَانَتْ سِيمَا المَلائِكَة يَوْم بَدْرٍ عَمَائِمُ بِيضٌ عَن ابن إسحاق[٥].

﴿ إِلاَّ بُشْرَى لَكُمْ ﴾ [١٢٦] دلالَة لَكُمْ عَلَى حَق .

﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْ يَكْبِتَهُمْ ﴾ [١٢٧] (أَوْ) هَاهُنَا بِمَعْنَى العَطْف ، لاَ شَكّ[٦]. [**يكبتهم**] : أَيْ يُخْزِيهِم[٧]. قَال ذو الرمة[٨]:

---

(١) سيرة ابن هشام ٥٨/٣ ، وتفسير ابن أبي حاتم ٥١٤/٢ ، وتفسير الطبري ١٦٧/٧ .

(٢) تفسير الطبري ١٧٢/٧ ، وسيرة ابن هشام ١١٣/٣ .

(٣) قال به عكرمة وقتادة والحسن البصري والربيع وابن زيد . تفسير الطبري ١٨١/٧-١٨٢ ، وتفسير ابن أبي حاتم ٥٢٣/٢ ، وهي لغة هذيل وقيس وغيلان وكنانة . البحر المحيط ٥١/٣ .

(٤) السِّيماء والسيمياءُ : العلامة ، وقد سوّمته : أي أعلمته . ومسوّمين : أي مُعَلّمين . المفردات ص٢٥١ .

(٥) ابن إسحاق ، صاحب السِّيَر .

وفي الطبري أنهم نزلوا معمّمين بعمائم صفر . تفسير الطبري ١٨٨/٧ .

(٦) يقول ابن هشام : (التحقيق أن (أو) موضوعة لأحد الشيئين أو الأشياء ، وهو الذي يقوله المتقدّمون ، وقد تخرج إلى معنى (بل) وإلى معنى (الواو) ، وأما بقية المعاني فمستفادة من غيرها) . مغني اللبيب ٦٧/١ .

(٧) مال السمين الحلبي إلى أنّ أصلها كُبِدوا ، فقُلِبت الدالُ تاءً لقرب مخرجهما . ويقول : وما ذكره المفسرون أسباب لذلك . عمدة الحفاظ ٣٦٤/٣ .

(٨) هو الشاعر غيلان ، المشهور بذي الرمة ، وقد مرّت ترجمته .

ما أَنْسَ من شَجَنٍ لا أَنْسَ موقفنـا في حِيرة بَين مَسـرورٍ ومَكْبوتِ[١]

﴿ أَوْ يَتُـوبَ عَلَيْهِـمْ أَوْ يُعَذِّبَهُـمْ ﴾ [١٢٨] بِمَعْنَـى : حَتَّـى يَتُـوبَ عَلَيْهِـمْ ، وَقِيـل : (أو) عَطْـف وَإِخْبَـار بِـأَنَّ في الـمَهْزُومِين مَـنْ سَـيُسْلِم فيـُتابُ عَلَيْـهِ ، وَكَذَلِـكَ كَـان مِنْهُـمْ العباس وَآخَـرُون ، وَأُنْزِلَتْ في أُحُد لَمَّا شُجَّ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْـه فَغَضِـب ، وَأَرَادَ أَنْ يَدْعُـو بِاسْتِئْصَالِهِم[٢] .

﴿ أَضْعَافاً مُضَاعَفَة ﴾ [١٣٠] كُلَّمَا جَاءَ أَجَلُهُ زَادُواْ في الرِّبَـا وَأَخّرُوهُ .

﴿ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ ﴾ [١٣٣] يُخْبِر أَنَّ الـجَنـَّة لَيْسَـت / ٥٦/ب فِيهِما ، بَلْ هِيَ في قُدْرَتِهِ حَيْثُ شَاءَ[٣] ، وَقَال أبو مسلم[٤] : عَرْضُهَا في مَعْنَـى بَـيْعها لَوْ جَازَ بَيْعُهَا ، مِنْ قَوْلِكَ : عَرَضْتُ الـمَـتَـاعَ لِلبَـيْعِ ، وَهُـو تَـأْوِيلٌ مُتَعَسّف .

﴿ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً ﴾ [١٣٥] الكَبِيرَة .

﴿ أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ﴾ [١٣٥] الصَّغِيرَة[٥] ، عَن الرماني[٦] .

﴿ وَمَـنْ يَغْفِـرُ الذُّنُـوبَ إِلاَّ الله ﴾ [١٣٥] لَمّـا كَـان في الـخَلْقِ مَـنْ يَغْفِـر الذُّنُـوب ، كَانَ الـمَعْنَـى : وَمَنْ يَغْفِرُ العَظَائِم الَّتِي لاَ يَغْفِر الـمُخْلُوقُونَ مِثالـهَـا إِلاَّ الله ، وَذَلِكَ إِخْبَـارٌ بِسَعَةِ مَغْفِرَتِـهِ ، وَفَسْحِ الآمَـال في رَحْمَتِـهِ ، رَزَقَنَـا اللهُ

---

(١) البيت في ديوانه ص١٨٥ .

(٢) هذا قول أنس ، والحسن البصري . الطبري ٧/١٩٥، ١٩٦ ، ١٩٧ .

(٣) واختلف العلماء في ذلك ، ومبنى الخلاف على التشبيه هـو علـى الحقيقـة أم المجـاز ؟. البحـر المحيط ٣/٥٧ .

(٤) أبو مسلم الأصبهاني ، مرّت ترجمته .

(٥) ذكر أبو حيان ذلك ، ولم ينسبه . البحر المحيط ٣/٥٩ .

(٦) الرماني ، مرّت ترجمته .

الحَظُّ الجزيل مِنْهَا بكَرَمِهِ . [أصرّ] : ثَبَتَ عَلَى الذَّنبِ مِنَ الصِّرَار ، هُوَ الشِّدَاد عَلى ضَرْعِ النَّاقَةِ لِئلاَّ يَرْضَعها وَلَدُها[١] .

﴿ فَنِعْمَ أَجْرُ العَامِلِين ﴾ [١٣٦] تَشْوِيقٌ إلى الجَنَّةِ ، وَتَعْظِيم لِنَعِيمِهَا ، وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ مَا فَعَلُوهُ مَعْصِيَة ، كَالمُتَزَوِّج أُخْته مِنَ الرَّضَاعَة وَهُو لا يَعْلَم .

﴿ قَدْ خَلَتْ ﴾ [١٣٧] مَضَتْ سُنَن ، أَيْ سُنَن اللهِ في الكَافِرين مِنَ الأُمَمِ وَانْتِقَامِهِ مِنْهُم .

﴿ هُدىً وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِين ﴾ [١٣٨] لانْتِفَاعِهِمْ بِهِ ، وَإِنْ كَانَ عَامَّ الهِدَايَةِ وَالمَوْعِظَةِ ، وَرَجَعَ إلى ذِكْرِ القِتَالِ فَقَال : ﴿ وَلاَ تَهِنُواْ وَلاَ تَحْزَنُواْ ﴾ [١٣٩] فَإِنّ الحَزَنَ مِنَ الشَّيْطَان ، وَقَد قَال : ﴿ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ ﴾[٢] .

﴿ وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْن ﴾ [١٣٩] أَيْ قَدْ أَصَبْتُمْ مِنْهُمْ بِبَدْرٍ ضِعْفَ مَا أَصَابُوا مِنْكُمْ بِأُحُد . قَالَ ابن إسحاق[٣]: [وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْن] / : في العَاقِبَة[٤] . ٥٧/أ

﴿ إِنْ كُنْتُم مُؤْمِنِين ﴾ إِنْ كُنْتُمْ صَدَّقْتُمْ بِقَوْلِي (إنِي : أظهر هذا)[٥] الدِّين عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ . و[القَرْحُ] [١٤٠] : الجُرح[٦] . و[القتل] بِأُحُد ، والقَرْح مِثْلُهُ بِبَدْر .

(١) الصِّرار : هو الخيط الذي تشدّ به . اللسان ٤٥١/٤ ، مادة صرر .

(٢) سورة الأنفال : الآية (١١) .

(٣) ابن إسحاق : صاحب السِّيَر ، مرّت ترجمته .

(٤) أخرج الطبري هذا القول عن ابن إسحاق . تفسير الطبري ٢٣٦/٧ ، وتفسير ابن أبي حاتم ٥٦٦/٢ ، وسيرة ابن هشام ٦٣/٣ .

(٥) لعل صواب العبارة : (حتى يظهر هذا الدين) .

(٦) فرق الفراء بين القَرح – بالفتح – والقُرح – بالضم – ، حيث قال : (وكأن القُرح ألم الجراحات ، وكأن القَرح الجراح بأعيانها) . معاني القرآن ، للفراء ٢٣٤/١ .

﴿ وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِين ﴾ [١٤٠] لاَ يَظْلِمُكُمْ أُجورَ مَا أَصَابَكُمْ في مُدَاوَلَةِ الأَيَّام مِنَ التَّمْحِيصِ وَالأُمَم ، وَكَيْفَ يَظْلِمُهُم وَهُوَ لا يُحِبُّ الظَّالِمِين . و[**التمحيص**] [١٤١] : التَّخْلِيص ، ويُرَاد بِهِ هَاهُنا : تَصْفِيَة المُؤْمِنين مِنَ الآثَامِ بالآلاَم ، يُقَال : تَمَحَّصَ بَدَنُ الفَرَس : إِذَا ذَهَبَ شَحْمُهُ الضَّار ، وَيَبْقَى لَحْمُهُ عَلَى الإِضْمَار[١] . وَالمَحْق وَالإِهْلاَك في كَلاَمِ العَرَبِ جَارِيان إلى اليَوْم عَلَى أَلْسِنَتِهِم[٢] . و[**يَعْلَمَ**] [١٤٢] مَنْصُوبٌ بِتَقْدِير (أن)[٣] ، كَقَوْلِه[٤] :

لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتأتيَ مِثْلَه عارٌ عليكَ إذا فَعَلْتَ عَظيمُ[٥]

وَهُوَ مَشْهُورٌ فَلَمْ نَشْرَحْهُ .

---

(١) قال الليث : المحْص خُلوص الشيء . تهذيب اللغة ٢٧١/٤ ، مادة محص . وفي اللسان : المحص في اللغة : التخليص والتنقية . اللسان ٩١/٧ ، مادة محص .

(٢) المحق : النقصان وذهاب البركة . قال أبو العباس عن ابن الأعرابي قال : المَحْقُ : أن يذهب الشيء كله حتى لا يرى منه شيء . ومنه قول الله : ﴿ يَمْحَقُ اللهُ الرِّبا ﴾ أي يستأصل الله . تهذيب اللغة ٨٣/٤-٨٤ .

(٣) هذا مذهب البصريين بتقدير (أن) بعد واو المعية ، مثل : (لا تأكل السمك وتشرب اللبن) ، ومذهب الكوفيين نصبه بواو الصرف . البحر المحيط ٦٦/٣ ، والإنصاف ، لابن الأنباري (٥٥٥-٥٥٦) .

(٤) نسبهُ سيبويه إلى الأخطل ٤٢٤/١ .

والمشهور أنه لأبي الأسود الدؤلي . ديوانه ١٣٠ . وقد نسب إلى سابق البربري وإلى الطرماح . والبيت في المقتضب ١٦/٢ ، والخزانة ٦١٧/٣ ، وشرح المفصل ٢٤/٧ ، والأشموني ٢٠٧/٢ .

ونسبه أبو عبيد القاسم بن سلام في (أمثاله) إلى المتوكل الليثيّ ، وكذلك الآمدي في المؤتلف والمختلف ص١٧٩ ، وحماسة البحتري ص١٧٤ . وهذا البيت مشهور ، وُجد في قصائد كثيرة .

(٥) الشاهد في البيت : نصب (تأتي) بإضمار (أنْ) . كتاب سيبويه ٤٢٥/١ ، بولاق . والمقتضب ٢٦/٢ ، وشرح المفصل ٢٤/٧ ، والأشموني ٢٠٧/٢ .

﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا ﴾ يَدُلُّ عَلَى حُدُوثِ مَعْلُومٍ لاَ حُدُوثِ عِلْمٍ[١]، وَزِيَادَةُ (ما) عَلى (لم) في قَوْلِهِ (لـمّا) لِمَا ذَكَرْنَاهُ في مَعْنَى التَّقْلِيل[٢]، يَقُول : وَلَم يَعْلَمْ مِنْ جِهَادِكُمْ شَيْئاً وَلاَ شَيْئاً قَلِيلاً ، وَغَابَ رِجَالٌ عَنْ بَدْرٍ فَتَمَنَّوُا المَوْتَ بِهَا وَالشَّهَادَةَ ، فَعُوتِبُوا عَلَى ذَلِك ، وَعَلَى تَوَلِّيهِمْ يَوْمَ أُحُد .

﴿ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُون ﴾ [١٤٣] السُّيُوفَ بِأَيْدِي الرِّجَال عَن الواقدي[٣] وغَيْرِه[٤].

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ ﴾ [١٤٤] أُشِيعَ مَوْتُه يَوْم أُحُد ، فَقَال قَائِلُون : لَوْ كَانَ (بيننا)[٥] مَا مَاتَ . قَال عمر : لَمَّا صَاحَ الشَّيْطَانُ : قُتِلَ مُحَمَّدٌ ، أَقْبَلْتُ أَرْقَى في أُحُدٍ كَأَنِّي أَرْوِيه ، فَانْتَهيتُ إِلى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَهُوَ يُنزَلُ عَلَيْهِ .

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُل ﴾ وأبو سفيان في سَفْحِ الجَبَلِ ، فَقَال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه : « اللَّهُمَّ لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَعْلُونَا » ، فَانْكَشَفُوا[٦]. قَال

---

(١) معاني القرآن ، للنحاس ٤٨٤/١ ، وقال الفخر الرازي في تفسيره ٢٠/٩ : ظاهر الآية يدل على وقوع النفي على العلم ، والمراد وقوعه على نفي المعلوم ، والتقدير : (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يصدر الجهاد عنكم) ، وتقديره أن العلم متعلق بالمعلوم كما هو عليه ، فلما حصلت هذه المطابقة لا جرم ، حَسُن إقامة كل واحدٍ منهما مقام الآخر .

(٢) لم أجد من معاني (لَمّا) التقليل .

(٣) الواقدي : مرّت ترجمته .

(٤) أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره ٥٧٧/٢ سورة آل عمران عن ابن عباس ، وتفسير الطبري ٢٤٨/٧ عن مجاهد وقتادة ، وكذا نسبه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٣/٢ .

(٥) ما بين المعكوفتين خطأ ، ولعل الصواب : (نبيّاً) . تفسير الطبري ٢٥٣/٧ .

(٦) ذكره الطبري عن محمد بن إسحاق . تفسير الطبري ٣٠٩/٧ ، وسيرة ابن هشام ٩١/٣ ، وتاريخ الطبري ٢١/٣ .

أبو أسيد الساعدي[1] : لَقَدْ رَأَيْتَنَا وَإِنَّا لَسِلْمٌ لِمَنْ أَرَادنا مِنَ الحُزْن ، فَأُلْقِي عَلَيْنَا النُّعَاس فَنِمْنَا حَتَّى نُناطح الحجفَ ، وَفَزِعْنَا كَأَنَّا لَمْ يُصِبْنَا قَبْلَ ذَلِكَ نَكْبَة[2] . قَالَ الزبير بن العوام : فَأَسْمع معتّب بن قشير[3] يَقُولُ - وَإِنِّي لَكَالحَالِم[4] - : ﴿ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَهُنَا ﴾ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالى : ﴿ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا ... ﴾ الآية .

[**الربيون**] : الأُلُوف عَن ابن مسعود[5] ، وَقَال أبو جعفر : الرِّبِّي الوَاحِد عَشْرَةُ آلاف[6] ، وَقَال غَيْرُهُ : هُمْ المُتَأَلِّهُون مَنْسُوبين إلى الرَّبّ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ ، وغُيِّر بالكَسْر كَمَا يُغير المَنْسُوب دَائِماً . وَرُوي إِمْسِيٌّ - بكسر الهمزة - في النِّسْبَةِ إلى أَمْس ، وَكَذَلِكَ الرَّبَّانِي غُيِّر ، كَمَا قَالُواْ في النِّسْبَةِ إلى اللِّحْيَةِ : لِحْيَانِيٌّ /[7] ، وَيَجُوزُ عِنْدَنَا أَنْ يَكُونَ رِبِّيٌّ خَاصّاً بِوَزْنِ فِعِّيل ، مِثْل : ٥٨/أ

(١) أبو أسيد الساعدي : هو مالك بن ربيعة بن البدن بن عامر بن حارثة بن عمرو بن الخزرج ابن ساعدة الأنصاري ، مشهور بكنيته ، وهي بصيغة التصغير ، اختلف في سنة وفاته ، وهو آخر البدريين موتاً ، قيل : مات سنة أربعين . الإصابة ٣٢٤/٣ ، ٩/٤ .

(٢) أخرج الطبري عن جمع من الصحابة . تفسير الطبري ٣١٧/٧ ، وفي تهذيب اللغة ١٥٩/٤ ، مادة حجف . قال الليث : الحجفُ : ضربٌ من التّرسة تُتخذ من جلود الإبل مقوّرة . والواحدة : حَجفة .

(٣) معتب بن قشير - بقاف ومعجمة مصغراً - ابن بليل بن زيد بن العطاف الأنصاري الأوسي . ذكروه فيمن شهد العقبة . وقيل : إنه كان منافقاً ، وإنه الذي قال يوم أُحُد : (لو كان لنا من الأمر شيءٌ ما قتلنا ههنا) . الإصابة ٤٢٢/٣ .

(٤) أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس بنحوه . تفسير ابن أبي حاتم ٦١٨/٢ ، وأخرجه الطبري عن عبد الله بن الزبير عن أبيه . تفسير الطبري ٣٢٣/٧ .

(٥) أخرج الطبري عن ابن مسعود . تفسير الطبري ٢٢٦/٧ ، والدر المنثور ٣٤٠/٢ .

(٦) قال الضحاك : الربية الواحدة ألف ، والربيون جمعها . وقال الكلبي : الربية الواحدة عشرة آلاف . تفسير البحر المحيط ٧٤/٣ .

(٧) قال الأخفش : (يعني الذين يعبدون الرب تعالى ، وواحدها (رِبِّي)) . معاني القرآن للأخفش ٤٢٣/١ . ويرى سيبويه تغيير النسب في بعض الأسماء . الكتاب ٣٨١/٣ ، تحقيق عبد السلام هارون .

سِكِّير ، أُرِيدَ بِهِ الـمُبَالَغَة في مَعْنَى الرّبو والرِّبا ، وَهُو الزِّيَادةُ وَالكَثْرَة[١] ، وَيَكُونُ هَذَا شَاهِداً لِتَأْوِيلِ أبي جعفر . وَقَال أمية[٢] :

حَـوْل شَـيَاطِينهـم أبَابيـل   رِبِّيـون شـدّوا سُـتوراً ودُسـورا[٣]

وَ[الإِسْتِكَانَة] : قُعُودُ الرَّجُلِ فِي مَكَانِهِ بَعْدَ الـمُصِيبَةِ .

﴿ إِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا ﴾ [١٤٧] الـخَطَايَا الكِبَار عَن الضحاك[٤] .

﴿ مَالَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانا ﴾ [١٥١] حُجَّةً وَبُرْهَاناً .

﴿ تَحُسُّونَهُمْ ﴾ [١٥٢] تَسْتَأْصِلُونَهُمْ قَتْلاً[٥] . قَالَ جرير[٦] :

تَحَسُّهُم السُّيُوف كَما تَسَامَى   حَرِيقُ النّار في الأجم الـحَصِيدِ[٧]

---

(١) ذكر أبو حيان هذا القول عن النقاش حيث قال : (هم المكثرون العلم من قولهم ربا الشيء يربوا : إذا كثر) . وردّ عليه أبو حيان وقال : وهذا لا يصح ، لاختلاف المادتين ؛ لأن (ربا) أصوله : راء وباء وواو ، وأصول هذا : راء وباء وياء . البحر المحيط ٧٤/٣ .

وفي الدر المصون ٤٣١/٣ : وهذه من راء وباء مكررة . وقال السمين في قوله : ((الربيون) جمع (ربِّـي) ، وهو العالم منسوب إلى الرب ، وإنما كُسرت راؤه تغييراً في النسب ، نحو إمْسِيِّ - بالكسر - منسوب إلى (أمس) ، وقيل : كُسر للاتباع ، وقيل : لا تغيير فيه ، وهو منسوب إلى الرِّبّة ، وهي الجماعة) . الدر المصون ٤٣٠/٣ .

(٢) أمية بن أبي الصلت : شاعر جاهلي ، مرّت ترجمته .

(٣) البيت في ديوانه برواية فيها اختلاف ، ففي الديوان : البيت هكذا :

حـول شـياطينهم أبابيـل   ربيون شدوا سنوراً ودسوراً

قال ابن هشام : والسَّنّور : الدروع ، والدّسر : هي المسامير التي في الحلق . سيرة ابن هشام ٦٥/٣ .

(٤) أخرج الطبري عن الضحاك بن مزاحم . تفسير الطبري ٢٧٢/٧ .

(٥) قال الماوردي : (تقتلونهم في قول الجميع ، يقال : حسه يحسه حَسّاً : إذا قتله) . تفسير الماوردي ٤٢٩/١ .

(٦) مرّت ترجمته .

(٧) البيت في ديوانه ص٩٥ من قصيدة يمدح الحجاج فيها ، مطلعها :

متى كان المنازل بالوحيد   طُلولٌ مثل حاشية البُرودِ

واستشهد به القرطبي . تفسيره ٢٣٥/٤ .

=

﴿ وَعَصَيْتُم ﴾ [١٥٢] لَمَّا عَصَى الرُّمَاةُ أَمْرَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه حَتَّى عَصَوْا وَافْتَرَقُوا .

﴿ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا ﴾ [١٥٢] النَّهْبَ مِنْ عَسْكَرِ الْمُشْرِكِين .

﴿ وَمِنكُمْ مَنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ ﴾ [١٥٢] الجِهَادَ عَنِ الدِّينِ .

﴿ صَرَفَكُمْ عَنهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ﴾ [١٥٢] لَمَّا سَارُوا فِي أَثَرِهِم إِلى حَمْرَاء الأَسَد[١]، وَقِيلَ : ﴿ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ ﴾ أَيْ قَدَّرَ هَزِيمَتَكُمْ عَنْهُمْ[٢].
﴿ لِيَبْتَلِيَكُمْ ﴾ بِقَتْلِ مَنْ يُقْتَل مِنكُمْ .

﴿ تُصْعِدُونَ ﴾ [١٥٣] تَعْلُون طُرُق المَدِينَة . وَرُوِي أَنَّ قَوْماً مِنَ المُسْلِمِين اسْتَبْطَنُوا الشِّعْب آخِذِينَ طَرِيق المَدِينَة ، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه فَوْقَهُمْ فِي الجَبَلِ يَدْعُوهُم أَنَا رَسُولُ اللهِ ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ مِنْهُمْ / أَحَدٌ[٣]. ٥٨/ب

﴿ غَمّاً بِغَمّ ﴾ غَمّ المُشْرِكِين بِمَا ظَهَرَ مِنْ قُوَّةِ المُسْلِمِينَ عَلَى طَلَبِهِمْ إِلى حَمْرَاء الأَسَد ، فَجعلَ هَذَا الغَمّ عِوَضَ غَمّ المُسْلِمِين بِمَا نِيلَ مِنْهُمْ . قَال ابن إسحاق[٤]: ﴿ لِكَيْلاَ تَحْزَنُواْ عَلَى مَا فَاتَكُمْ ﴾ مِنَ الظَّفَرِ وَالظُّهُور ، بَعْدَ أَنْ رَأَيْتُمُوهُ عَيَاناً[٥].

=

وتحسهم : تستأصلهم . وتسامى : علا وارتفع . والأجم : جمع أجمة ، وهي الشجر الملتف . والحصيد : المجذوذ المقطوع .

(١) لم أقف على هذا القول . وحمراء الأسد تبعد عن المدينة بمقدار ثمانية أميال . معجم البلدان ٣٠١/٢ ، تفسير الطبري ٣٩٩/٧ .

(٢) قال السدي : حين مال عليهم خالد ، قال : ﴿ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ ﴾ . تفسير ابن أبي حاتم ٦٠٧/٢ ، وتفسير الطبري ٢٩٧/٧ .

(٣) الحديث بمعناه في مسند أحمد ٣٧٦/٣ عن جابر ، وتفسير الطبري ٣٠١/٧ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ عن قتادة والسدي ، وسيرة ابن هشام ١٢١/٣ ، وتفسير الماوردي ٤٢٩/١ .

(٤) ابن إسحاق : مرّت ترجمته . وقوله ذكره ابن هشام في تهذيب السيرة ٦٨/٤ .

(٥) وهو ما رجحه الطبري ٣١٤/٧ .

﴿ أَمَنَةً نُعَاساً ﴾ [١٥٢] كَانُواْ قَد اشْتَدّ خَوْفُهُمْ مِنْ رُجُوعِ الـمُشْرِكِين يَوْمَ أُحُد ، فَجَلَسُوا تَحْتَ الحَجَف[١] مُسْتَعِدِّين ، فَأَرْسَلَ اللهُ النَّوْمَ عَلَى الـمُسْلِمِين خَاصّةً دُونَ الـمُنَافِقِين ، فَانْتَبَهُوا وَقَدْ أَمِنُوا فَمَا خَافُوا ، عَن ابن إسحاق[٢]. وَقَدْ أَوْضَحْنَاهُ في عِدَّةِ مَوَاضِع .

﴿ طَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ ﴾ هُم الـمُنَافِقُون حَضَرُوا لِلغَنِيمَةِ وَظَنّوا ظَنّاً جَاهِلِيّاً أَنّ اللهَ تَعَالى يَبْتَلِي أَوْلِيَاءَهُ بالتَّمْحِيصِ وَالشَّهَادَة . وَقِيل لعبد الله ابن أُبي[٣]: قُتِلَ بَنُو الخَزْرَج ، فَقَال : وَهَلْ لَنَا مِنَ الأَمْرِ مِنْ شَيْء ؟. وَقَال : ﴿ لَوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ ﴾[٤].

﴿ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ وَلِيُذْهِب الوَسَاوِس وَيُبْقِي الإِيمَانَ . وَقَد اسْتَقْصَيْنَا شَرْحَهُ في غَيْرِ هَذَا الـمَوْضِع ، وَلَو عَلِمُوا أَنَّ اللهَ يُمِيت الـمُسَافِرِين وَالـمُقِيمِين سُلِّي ذَلِكَ مِنْ حُزْنِهِم عَلَى مَنْ قُتِلَ مِنْ إِخْوَانِهِمْ .

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾ [١٥٩] تَقْدِيرُهُ عِنْدَنَا : فَبِأَيِّ رَحْمَةٍ (مِن)[٥] اللهِ ، تَعْظِيماً لِلنِّعْمَةِ[٦] عَلَيْهِ فَبِمَا وَفَّقَهُ / اللهُ لَهُ مِن اللِّين لَهُمْ في ذَلِك ٥٩/أ

(١) الحَجَفُ : جمع (حَجَفَة) ، وهي ضرب من التِّرسَةِ ، تُتخذ من جلود الإبل مُقوَّرة . اللسان (حجف) .

(٢) سيرة ابن هشام ٦٨/٣ .

(٣) عبد الله بن أُبَيّ ، رأس النفاق في المدينة .

(٤) البحر المحيط ٨٩/٣ .

(٥) ما بين المعكوفتين زيادة يقتضيها السياق .

(٦) اختلف أهل التأويل في معنى (ما) في هذه الآية ، فمنهم من قال : إنها صلة فيها معنى التأكيد ، وهو رأي سيبويه وابن كيسان ، وقال عنها سيبويه أنها زائدة ، وإنما أطلق عليها ذلك من حيث زوال عملها . وقال ابن كيسان : (ما) نكرة في موضع جر بالباء ، و(رحمة) بدل منها . وهذا الرأي رجحه الطبري أنها صلة ، وقد جاءت صلة مع المعرفة والنكرة ، وهو قول الفراء . ونقل الزجاج الإجماع ، حيث قال : ((ما) بإجماع النحويين هاهنا صلة لا تمنع الباء من عملها فيما عملت . المعنى : فبرحمةٍ من الله لِنْتَ لَهُم) . معاني القرآن ، للزجاج ٤٨٢/١ .

=

المَقَام ، ولَوْ غَلُظَ عَلَيْهِمْ إذْ ذَاك لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ هَيْبَةً لَهُ ، فَأَطْمَعَ ذَلِكَ العَدُوّ . وَخَرَجَ الاسْتِفْهَام مَخْرَج التَّعْظِيم ، كَقَوْلِهِ[١] :

ألستم خير من ركب المطايا[٢] ....

﴿ وَشَاوِرْهُمْ ﴾ قَال الواقديُّ[٣] : أَمَرَهُ أَنْ يُشَاوِرَهُمْ في الحَرْبِ وحْدَهَا ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لاَ يُشَاوِرُ أَحَداً إلاّ في الحَرْبِ[٤] .

﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ ﴾ [١٦١] بكَذِبٍ عَنْهُ ، وكَانُوا ظَنُّوا أَنَّهُ اسْتَصْفَى يَوْم بَدْرٍ قَطِيفَةً حَمْراء عَلَى أَنَّهَا حَلاَلٌ لَهُ ، فَعَظَّمَ اللهُ تَعَالى أَمْرَ الغُلُول بِمَا ذَكَرَهُ[٥] . قَال ابن إسحاق : يَغُلّ أَيْ : يُخْفِي شَيْئاً مِمَّا أُوحِيَ إِلَيْهِ

=

والرأي الثاني : (ما) استفهام . والمعنى : فبأي رحمةٍ من الله لِنْتَ لهم . وقد استبعده النحاة ، فلو كانت للاستفهام لجاءت (ما) بغير ألف . معاني القرآن ، للفراء ٢٤٥/١ ، وتفسير الطبري ٣٤٠/٧ ، والبحر المحيط ٩٧/٣ .

(١) قول جرير .

(٢) البيت من قصيدة يمدح بها عبد الملك بن مروان ، وهي في ديوانه ص٧٧ ، مطلعها :

أتصحو أم فؤادك غير صاح عشية هَمَّ صحبك بالرواح

في اللسان ١٠١/٧ نقص ، والجنى الداني ص٣٢ ، وشرح شواهد المغني ٤٢/١ ، والمقتضب ٢٩٢/٣ ، والخصائص ٤٦٣/٢ .

(٣) الواقدي : مرّت ترجمته ، وهو صاحب المغازي .

(٤) هذا غير صحيح ، فقد وردت نصوص تدل على مشاورته لأبي بكر وعمر وعلي ، وذاك في حادثة الإفك المشهورة .

وقال بعضهم في هذه الآية : وشاورهم فيما ليس عندك فيه وحي من أمور الحرب ، وهذا الأمر لتأليفهم والرفع من قدْرهم ، وقيل : للاقتداء به . تفسير الطبري ٣٤٣/٧ ، وتفسير ابن كثير ٤٢١/١ ، ١١٩/٤ ، والزجاج في معانيه ٤٨٣/١ ، وتفسير الماوردي ٣٤٩/١ ، والمغازي ، للواقدي ٣٢٧/١ .

(٥) قول عكرمة ، وسعيد بن جبير . الطبري ٣٤٩/٧ ، وتفسير الماوردي ٤٣٣/١ .

لا يُبَلِّغهُ ، يُقَال : غَلَّ الأَمَانَةَ وَأَغَلَّهَا : إِذَا صَانَهَا[1]. قَال النمر بن تولب[2]:

جَزَى اللهُ عَني جمرة ابنة نَوْفَلٍ   جَزَاءَ مُغلّ بالأمانَةِ كَاذبِ[3]
بمَا سَألت عَني الوُشَاةَ لِيكْذِبوا   عَلَيّ وقد أوليتهَا في النَّوائبِ

﴿ قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا ﴾ [١٦٥] وَنَحْنُ مُؤْمِنونَ وَهُمْ مُشْرِكُون .

﴿ قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ﴾ أَذْنَبْتُم فَعُوقِبْتُمْ مِثْلَيْهَا ، قُتِلَ بِبَدْرٍ سَبْعُون ، وَقُتِلَ بِأُحُد سَبْعُون[4].

﴿ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِين ﴾ [١٦٦] أَيْ وَلِيَعْلَمَ اللهُ الْمُؤْمِنِين .

﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا ﴾ [١٦٦] ﴿ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمان ﴾ لَيْسَ أَنّ بَيْنَ الْمُؤْمِنِين وَالْمَنَافِقِين / تَشَاكُلاً فَوَجَبَ دُخُول لَفْظَة ٥٩/ب

(١) قال أبو حيان : (قال بعض النحويين : الغلول مأخوذ من الغلل ، وهو الماء الجاري في أصول الشجر والروح . ويقال أيضاً في الغلول : أغلّ إغلالاً وأغل الحارز : سرق شيئاً من اللحم مع الجلد . ويقال : أغله وجده غالا ، كقولك : أبخلته : وجدته بخيلاً) . البحر المحيط ٨١/٣ . وقرئ : يُغَلّ مبنياً للمفعول ، أي لا ينسب إلى الغلول . وقرئ : يُغِلّ - بضم الياء وكسر الغين - : أي لا يوجد ولا يصير . عمدة الحفاظ ١٧١/٣ .

والغلول في الأصل : تدرّع الخيانة وتوسّطها . مفردات الراغب ١٤٥ ، والدر المصون ٤٦٧/٣ ، وقد جعل الوزير الهمزة في أغلها للسلب ، مثل : أعجم .

(٢) النمر بن تولب بن أقيش بن عبد كعب بن عوف بن الحارث بن عوف بن وائل بن قيس ابن عكل بن أد بن طانجه بن إياس بن مضر .. كان شاعراً جواداً ، ويسمى الكيّس ، لحُسن شعره ، وهو جاهلي ، وأدرك الإسلام فأسلم . الشعر والشعراء ص١٩٥ ، الأغاني ٢٧٤/٢٢ .

(٣) البيت في ديوانه ص٣٣٢ ، وقد ورد بدل (جمرة) (حمزة) ، وفي تهذيب اللغة ٩٢/١٦ وقد ورد أن معنى الإغلال : الخيانة ، ورجل مُغِلّ مُسِلّ : أي صاحب خيانة . لسان العرب ٤٩٩/١١ ، غلل ، وفي تاج العروس ٤٦٣/١٠ ، وبدل (حمرة) : (جمرة) ، مادة (جمر) و(غلل) ، وعيون الأخبار ١٤/٣ ، وفيه : (واليتها) ، و(عنّا) . والبيت الأول في البحر المحيط ٨١/٣ .

(٤) أخرج الطبري هذا القول في تفسيره ٣٧٢/٧-٣٧٥ عن ابن عباس وقتادة وعكرمة والسدي والضحاك ، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٤٩٥/١ .

أَفْعَل بَيْنَهُم ، وَإِنَّمَا هُوَ كَمَا يَقُولُ الصَّادِقُ لِلكَاذِبِ : أَنَا أَصْدَقُ مِنْكَ وَأَبَـرّ[١] ، نَزَلَتْ فِي عبد الله بن أُبي ، كَانَ قَال : لَوْ عَلِمْنَا قِتَالاً مَا تَأَخّرْنَا عَنْكُمْ .

﴿ قَـاتِلُواْ فِي سَـبِيلِ اللهِ أَوِ ادْفَعُـوا ﴾[٢] عَـنْ حَرِيـمِكُمْ وَدِيَـارِكُم (لم يقاتلوا لِلدِّين)[٣] .

﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَـلْ أَحْيَـاءٌ عِنْـدَ رَبِّهِـمْ يُرْزَقُون ﴾ [١٦٩] يَجُوز أَنْ يَكُونُوا أَحيَـاءً اليَوْم فِي الـجَنَّة ، وَيَجُوز أَنْ يَكُـونَ الـمُرَادُ بِهِ تَكْذِيب الـمُشْرِكِين فِي ادِّعَائِهِم أَنَّهُمْ لا يُبْعَثُون ، وَالأَوَّل أَشْبَه بِمَـا جَـاءَتْ بِهِ الرِّوَايَات ، وَيَـرَوْن مَأْوَى إِخْوَانِهِم وَمَا أُعِدَّ لَهُمْ مِنْ نَعِيمِ الـجَـنَّة ، فَيُسروّن لَهُمْ بِذَلك . وَرَوَى ابن إسحاق قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّـى اللهُ عَلَيْـهِ وَآلِـه : « لَمّـا أُصِيبَ إِخْوانُكُم بِأُحُد ، أُسْكِنَتْ أَرْوَاحُهُـم فِي قُبَّـةٍ خَضْـرَاء عَلَـى بَـارِق نَهْـر الـجَنّة تَرِد أَنْهَار الـجَنّـة وَتَـأْكُل مِـنْ ثِمَارِهَـا ، فَلَمَّـا وَجَـدُوا طِيـبَ عَيْشِـهِمْ قَالُوا : لَيْتَ إِخْوَانَنَـا يَعْلَمُون مَا صَنَعَ اللهُ تَعَالى بِنَا لِيَشْتَدّ حِرْصُهُـمْ عَلَـى الجِهَـاد ، فَقَالَ اللهُ : فَأَنَـا أُبَـلِّغُهُمْ ذَلِك عَنْكُمْ ، فَأَنْزَل[٤] : ﴿ وَيَسْـتَبْشِرُونَ بِـالَّذِينَ لَـمْ يَلْحَقُواْ بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ [١٧٠] » .

---

(١) أوردَ أبو حيان عدّة أقوال في معنى أفعل التفضيل في هذه الآية ، وأقـرب هـذه الأقـوال لقـول الوزير هو قول الحسن : (إذا قال الله (أقرب) ، فهو اليقين بأنهم مشـركون ، كقولـه : مائـة ألف أو يزيدون ، فالزيادة لا شك فيها ، والمكلف لا ينفك عن الكفر أو الإيمان ، فلمـا دلـت على الأقربية من الكفر ، لزم حصول الكفر) . تفسير البحر المحيط ١١٠/٣ .

(٢) ذكر الطبري هذا السبب في تفسيره ٣٧٨/٧ .

(٣) لعل صواب العبارة : (إذا لم تقاتلوا الذين كفروا) .

ومن معاني (ادفعوا) : بتكثير السواد إذا لم تقاتلوا . الطبري ٣٨٠/٧ ، وتفسير الماوردي ٤٣٥/١ .

(٤) الحديث في مسند الإمام أحمد عن ابن إسحاق برقم (٢٣٨٨) . وفي سـنن أبـي داود (٢٥٢٠) ، وذكره الحاكم في المستدرك ٢٩٧/٢-٢٩٨ ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسـلم ، ولم يخرجاه ، وتفسير الطبري ٣٨٥/٧ ، وتفسير ابن كثير ٢٩٠/٢-٢٩١ ، وفي الدر المنثور ٩٥/٢ ، وقد صححه أحمد شاكر ، انظر حاشية تفسير الطبري ٣٨٥/٧ .

وَلَمَّا كَانَ الـمُشْرِكُونَ بالرَّوْحَاءِ قَالُوا : لاَ مُحَمَّداً قَتَلْتُمْ ،
وَلاَ الكَوَاعِبَ أَرْدَفْتُم ، فَمَاذَا صَنَعْتُمْ ؟. / فَرَجَعُوا إلى حَمْرَاءِ الأَسَد ، ٦٠/أ
فَنَدَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه النّاسَ لِلْخُرُوجِ ، فَنَزَلَتْ : ﴿ **الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلهِ وَالرَّسُول** ﴾ [١٧٢][(١)] (مِنْ) في قَوْلِهِ : (مِنْهُمْ) لِتَبْيِينِ الجِنْس ، لاَ لِلتَّبْعِيض .

﴿ **الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ** ﴾ [١٧٣] جَاءَ نعيمُ بن مسعودٍ الأَشْجَعِي[(٢)] إلى المُسْلِمِين يُثَبِّطُهُمْ وَيُقرعُهُم لِيَكُونَ التَّأَخُّرُ مِنَ المُسْلِمِين لاَ مِنْهُ ، فَخَرَجَ المُسْلِمُون وَتَخَلَّفَ هُوَ[(٣)] .

﴿ **فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ** ﴾ [١٧٤] وكَانَ بَدْر مَوْسِماً ، فَخَرَجُوا إِلَيْهِ لِلْمَوْعِد وَمَعَهُمْ تَجَائِر ، فَرَبِحُوا وَعَادُوا وَلَمْ يَلْقَوْا كَيْداً[(٤)] .

﴿ **يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ** ﴾ [١٧٥] أَيْ يُخَوِّفُ بِأَوْلِيَائِه ، وَدَلِيلُ ذَلِك قَوْلُهُ : ﴿ **فَلاَ تَخَافُوهُم** ﴾[(٥)] .

---

(١) الطبري ٤٠٠/٧ ، وسيرة ابن هشام ١٠٧/٣-١٠٨ ، وتاريخ الطبري ٢٨/٣ . وذكره الواحدي في أسباب النزول ص١٣٤-١٣٥ .

(٢) نُعيم بن مسعود - بضمّ النون وبالعين المهملة - بن عامر بن أنيف الأشجعي ، صحابي جليل ، أسلم ليالي الخندق ، وهو الذي أوقع الخُلْف بين الحيين : قريظة وغطفان في وقعة الخندق . الاستيعاب ١٥٠٨/٤-١٥٠٩ ، وأسد الغابة ٣٤٨/٥ ، والإصابة ٤٦١/٦ .

(٣) المغازي ، للواقدي ٣٢٧/١ ، وطبقات ابن سعد ٥٩/٢ ، وتاريخ الطبري ٥٦٠/٢-٥٦١ .

(٤) عن السدي وغيره . الطبري ٤١٥/٧ .

(٥) جعل الضمير (هم) في قوله : ﴿ **فَلاَ تَخَافُوهُمْ** ﴾ راجع إلى الأولياء إذا كان المعنى : بأوليائه ، وهو قول الزجاج ، معاني القرآن وإعرابه ٤٩٠/١ ، إلا أن الزجاج عدّاه بـ (مِن) .

وقال الفراء : (يخوفكم بأوليائه ، فلا تخافوهم . ومثل ذلك قوله : ﴿ **لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلاَق** ﴾ ، معناه : لينذركم يوم التلاق . وقوله : ﴿ **بَأْساً شَدِيداً** ﴾ المعنى لينذركم بأساً شديداً ، البأس لا يُنْذِر ، وإنما يُنذَر به) . معاني القرآن ، للفراء ٢٤٨/١ .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الكُفْرَ بِالإِيـمَانِ ﴾ [١٧٧] الأولى في الـمُشْـرِكِين ، وَهَـذِهِ فِي الـمُنَـافِقِين(١)، فَحَسُـنَ التَّكْرِيـر . [الإمـلاء] [١٧٨] : الإِطَالَـة مِـن مَلاوة الدَّهْر(٢).

﴿ لِيَـزْدَادُواْ إِثْماً ﴾ لاَم العَاقِـبَة(٣)، وَقَد فُسِّـرَتْ فِي عِدَّة مَوَاضِع .

﴿ وَمَا كَانَ اللهُ ﴾ [١٧٩] لِيَجْعَـل تَمْـيِيز الـمُؤْمِنِـين مِـنَ الـمُنَافِقِين بِـأَنْ يُطْلِعَكُمْ عَلَى غُيُوب القُلُوب ؛ لأَنَّ فِي ذَلِكَ رفْع الـمِحْنَة(٤)، لَكِن يُطْلِعُ أَنْبِيَـاءَهُ عَلَى بَعْضِ غَيْـبِهِ .

﴿ وَلاَ يَحْسَـبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُون ﴾ [١٨٠] أَيْ لاَ تَحْسَـب البُخْـل خَـيْراً لَهُـمْ ؛ لأَنَّ الـمَعْنَى مَعْرُوفٌ(٥)، كَمَا قَال(٦):

---

(١) تفسير الطبري ٤١٩/٧ .

(٢) قال ابن قتيبـة : ﴿ نُمْلِي لَهُـمْ ﴾ أي نطيـل لهـم ، يعـني الإمهـال والنَّظِـرة . تفسير غريب القرآن ص١١٦ .

وقال أبو عبيدة : ومنه (﴿ وَاهْجُرْنِي مَلِيًا ﴾ أي دهراً ، وتمليت حبيبك . والملوان : النهار والليل) . مجاز القرآن ١٠٨/١-١٠٩ ، وفي الـدر المصون ٥٠٤/٣ : ومنـه : مـلاوة الدهـر للمدة الطويلة .

(٣) مجاز القرآن ، لأبي عبيدة ١٠٩/١ ، وتفسير الطبري ٤٢١/٧ .

(٤) ذكره الطبري في تفسيره ٤٢٧/٧ ، والقرطبي في تفسيره ٢٨٩/٤ وقال : (وهـذا قـول أكثر أهل المعاني) .

(٥) جعل الضمير (هو) بدلاً من البخل ، وهو ضمير العماد عن الكوفيـين . قـال الفـراء في معـاني القرآن ١٠٤/١ : (وجعل (هو) عماداً للبخل المضمر ، فـاكتفى بمـا ظهـر في (يبخلـون) مـن ذكر البخل) . وذكر ذلك مرة ثانية في معانيه ٢٤٨/١ .

وقـال القرطبي : (﴿ وَلاَ يَحْسَـبَنَّ الَّذِيـنَ ﴾ (الذيـن) في موضـع رفـع ، والمفعـول الأول محذوف . قال الخليل وسيبويه والفـراء : المعنـى : البخـل خـيراً لهـم ، أي لا يحسبنّ البـاخلون البخل خيراً لهم . وإنما حذف لدلالة (يبخلون) على البخل) . تفسير القرطبي ٢٩٠/٤ .

(٦) القائل لم أعثر عليه .

إذا نُهي السَّفيهُ جَرَى إِلَيْهِ وَخَالف وَالسَّفِيهُ إلى خِلافِ[(١)] / ٦٠/ب

وَقَال القُطامي[(٢)]:

هُم المُلوكُ وأبناءُ المُلوكِ لَهُم والآخذون به والساسةُ الأُولُ[(٣)]

أيْ الآخِذُون بالمُلْكِ .

﴿ سَيُطَوَّقُونَ ﴾ قَالَ : هُو طَوْقٌ مِنْ نَارٍ ، وَذَلِك في الزَّكَاةِ الَّذِين قَالُوا : إنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ **مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً** ﴾[(٤)]، قَال فنحاص اليَهُودِي : اللهُ فَقِيرٌ يَقْتَرِض مِنَّا ، فَضَرَبَ أبو بكر وَجْهَهُ ، فَجَاءَ إلى النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه يَشْكُوهُ ، فَسَأَلَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه أبا بكر عَنْ سَبَبِ ذَلِك ، فَخَبَّرَهُ ، فَجَحَد ، فَخَاص ، وَنَزَلَ في تَصْدِيقِ أبي بكر : ﴿ **لَقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا ...** ﴾ [١٨١] وَنَزَلَ في غَضَبِ أبي بكر للهِ عِنْدَمَا قَال فنحاص : ﴿ **لَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ** ﴾ [١٨٦][(٥)] .

---

(١) البيت استشهد به الفراء في موضعين من معانيه ١/١٠٤ ، ١/٢٤٨ ، وهو في مجالس ثعلب ١/٦٠ ، والمحتسب ، لابن جني ١/١٧٠ ، والخصائص ٣/٤٩ ، والإنصاف ١٤٠ ، والهمع ١/٦٥ ، والبحر المحيط ٤/١٢٨ ، والدر المصون ٣/٣٢١ ، والخزانة ٢/٣٨٢ .

وجاء في المخطوط (جزى الله) وهو خطأ من الناسخ ، فهي موضع الشاهد ، والصحيح (جرى إليه) ، أي جرى إليه السَّفَهُ ، فالسفيه دل على السفه ، وجرى : سارع ، أي من شأن السفيه أن يخالف ناصحه .

(٢) القُطاميُّ هو عمير بن شُيَيم من بني ثعلب ، وكان حسن التشبيب رقيقه . الشعر والشعراء ص٤٨٦ .

(٣) البيت من آخر قصيدته التي أولها :

إنا محيوك فاسلم أيها الطلل وإن بليت وإن طالت بك الطيل

البيت في الديوان ، وذكره الفراء في معاني القرآن ١/١٠٤ .

(٤) سورة البقرة : الآية (٢٤٥) .

(٥) ذكر الواحدي في كتابه أسباب النزول ص١٣٧ قال عكرمة والسدي ومقاتل ومحمد بن إسحاق وذكر هذا الأثر ، وهو في الطبري ٧/٤٤١-٤٤٢ .

[النار] اسْمٌ جَامِعٌ ، فَإِذَا التَهَبَتْ فَهِي الحَرِيق[1] .

قالوا : ﴿ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّار ﴾ [١٨٣] وَلَيْسَتِ الآيَات تَجِيءُ عَلَى التَّعَنّت وَالعَبَث ، لَكِن عَلَى مَا هُو عَجَلَق أَعْلَم بِغَيْبِهِ مِنَ المَصْلَحَة .

[الزُّبُر] [١٨٤] جَمْعُ زَبُور ، وَهُوَ الكِتَابُ ، زَبَرَ يَزْبُر : كَتَبَ[2] .

﴿ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا ﴾ [١٨٨] أَجْمَعُوا عَلَيْهِ مِنَ الكُفْرِ وَالتَّكْذِيب .

﴿ وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُواْ بِمَالَمْ يَفْعَلُوا ﴾ في قَوْلِهِم : ﴿ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللهِ وَأَحِبَّاؤُه ﴾[3]، وَقَال أبو جعفر[4]: نَزَلَتْ فِي اليَهُودِ / قَالُوا : نَحْنُ أَهْلُ الكِتَاب الأول ، وَنَحْنُ أَهْلُ الصَّوْمِ وَالصَّلاة وَالزَّكَاة[5]، وَلَمْ يَكُونُوا كَذَلِك ، وَأُعِيد فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ لِتَطَاوُل الكَلام بَيْنَهُمَا . قَال مجاهد : ويَفْرَحُون بِمَا أَتَوْا : مِنْ تَبْدِيلِهِم التَّوْرَاة[6]. وَقَال غَيْرُه : وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا : عَلَى أَنَّهُمْ أَبْطَلُوا أَمْرَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه[7] وكَذَّبُوا مَا أَبْطَلُوهُ وَلاَ لَهُمْ قُدْرَةٌ عَلَى ذَلِك . ٦١/أ

(١) قال أبو عبيدة في مجاز القرآن ١/١١٠ : (النار اسم جامع ، تكون ناراً وهي حريق وغير حريق ، فإذا التهبت فهي حريق) .

(٢) مفردات الراغب ص٢١١ ، وعمدة الحفاظ ٢/١٣٣ . وقُرِئ : زُبوراً – بضمّ الزاي – ، وذلك جمع (زَبُور) ، كقولهم في جمع (ظريفٍ) (ظُروف) ، و(عمود) (عُمُد) ، أو يكون جمع (زِبْرٍ) ، و(زِبْرٌ) مصدر سُمِّي به كالكتاب ، ثـم جمع على (زُبُـر) كما جمع (كتاب) على (كُتُب) . انظر : المرجعين السابقين .

(٣) سورة المائدة : الآية (١٨) .

(٤) هو أبو جعفر الطبري ، مرّت ترجمته .

(٥) وهو قول السدي وأحد قولي الضحاك . تفسير الطبري ٧/٤٦٧-٤٦٨ .

(٦) أخرجه الطبري عن ابن عباس . تفسير الطبري ٧/٤٦٨ .

(٧) قول السدي والضحاك . تفسير الطبري ٧/٤٦٨ ، وتفسير الماوردي ١/٤٤٢ .

﴿ سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلإِيمَانِ ﴾ [١٩٣] قَالَ الواقدي[١]: [المنادي] : القُرْآن[٢]، [الأبرار] : الَّذِينَ لاَ يُؤْذُونَ الذر ، وَقِيل : الأَبْرَار : بَرُّوا الآبَاء وَالأَبْنَاء ، (لأَنَّ)[٣] لِلْوَلَدِ حَقّاً .

﴿ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ﴾ [١٩٥] أَيْ المُطِيعَةُ مِنَ النِّسَاءِ كَالمُطِيعِ مِنَ الرِّجَالِ فِي اسْتِحْقَاقِ الثَّوَابِ ، فَصِفَةُ الإيمان وَالثَّواب يَعُمُّهُمْ ، فَكَذَلِكَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْض[٤] .

﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللهِ ﴾ [١٩٩] مِمَّنْ آمَنَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه ، لاَ يَضُرُّهُم كُفْرُ مَنْ كَفَر . وَالآيَةِ فِي النجاشي ، لَمَّا صَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ (عليه الصلاة) ، قَال المُنَافِقُون : يُصَلِّي عَلَى عِلْجٍ مِنْ عُلُوجِ نَجْرَان ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَة[٥]: ﴿ ثَمَناً قَلِيلاً ﴾ هَدِيَّة قُرَيْش الَّتِي أَهْدَتْهَا للنجاشي[٦] عَلَى يَدِ عمرو بن العاص ، لِيَرُدَّ عَلَيْهِمْ مَنْ هَاجَرَ إِلى الحَبَشَة مِنَ المُسْلِمِين ، فَلَمْ يَفْعَل[٧] .

﴿ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الحِسَاب ﴾ يُعَجِّلُ بِهِ فِي الدُّنْيَا مِنَ الجَزَاءِ مَا هُوَ الأَصْلَح . [الخشوع] : الخَوْفُ / اللاَّزِمُ لِلقَلْب[٨]. ٦١/ب

---

(١) الواقدي : مرّت ترجمته .

(٢) هو قول محمد بن كعب القرظي ، وهو ما رجحه الطبري ٤٨١/٧ ، وتفسير الماوردي ٤٤٢/١ .

(٣) في الأصل : (إنّ) .

(٤) قول الضحاك . القرطبي ٣١٨/٤ .

(٥) قال جابر وأنس وابن عباس وقتادة والحسن : نزلت في النجاشي . الطبري ٤٩٦/٧ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، والقرطبي ٣٢٢/٤ ، وتفسير ابن كثير ٤٥٣/١ . والحديث في الصحيحين كما ذكر ابن كثير ، وأسباب النزول ، للواحدي ص١٤٤ .

(٦) النجاشي اسمه : أصحمة ، وملوك الحبشة يُلقّبون بالنجاشي . الطبري ٤٩٨/٧ .

(٧) لم أعثر على هذا القول . وذكر الطبري أن معناه : أنهم لا يحرفون ما أنزل إليهم في كتبه من نعت محمد ، فيبدلونه لعرَض من الدنيا خسيس . الطبري ٥٠٠/٧ .

(٨) قال الليث : الخشوع قريب المعنى من الخضوع ، إلا أن الخضوع في البدن ، والخشوع في القلب والبصر والصوت . عمدة الحفاظ ٥٠٤/١ .

﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللهِ ﴾ عبد الله بن سلام[١]، ومخيريق[٢]، وثعلبة بن سعية[٣]، وَهُوَ الَّذِي بَشَّرَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِإِسْلَامِ ريحانة[٤] مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ، ويامين بن كعب النضري[٥]، وَكَانَ فِيمَنْ أَنْفَقَ فِي جَيْشِ العُسْرَةِ، وزيد بن الصيب مِنْ بَنِي قَيْنُقَاع[٦]، وَلَقَدْ نَافَقَ بَعْدَ ذَلِكَ، إِلاَّ أَنَّهُ كَانَ عَلَى ظَاهِرِ الإِسْلَام، وأسيد بن سعية[٧]،

---

(١) عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي الأنصاري، يكنى أبا يوسف، وهو من ولد يوسف ابن يعقوب، وكان اسمه الحصين، وسماه الرسولُ ﷺ: (عبد الله) بعد إسلامه، توفي بالمدينة في خلافة معاوية ٤٣هـ. الاستيعاب ٣/٩٢١هـ، رقم الترجمة ١٥٦١.

(٢) مخيريق النضري الإسرائيلي من بني النضير. ذكر الواقدي أنه أسلم، استشهد في أُحُد، يقال أنه من بني قينقاع، ويقال من بني القيطون، كان عالماً، وقد أوصى بأمواله للنبي ﷺ. الاستيعاب ٤/٣٧٣.

(٣) هو ثعلبة بن سعية – بالسين المهملة وليست بالشين –، أسلم يوم قريظة، توفي في حياة النبي ﷺ. الاستيعاب ١/٢١١.

(٤) ريحانة بنت شمعون بن زيد، وقيل: زيد بن عمرو قِنانة أو خنافة من بني النضير، قيل: أعتقها النبي ﷺ وتزوجها، وقيل: بل بقيت في مُلك اليمين، ماتت قبل النبي ﷺ بستة عشر. الإصابة ٤/٣٠٢، رقم الترجمة ٤٤٦.

(٥) يامين بن عمير بن كعب بن عمرو بن جحاش من بني النضير، أسلم على ماله، فأحرزه، وحسن إسلامه، وهو من كبار الصحابة. الاستيعاب ٤/١٥٨٩، رقم الترجمة ٢٨٢٣.

(٦) ورد في المخطوط (الصيب)، وهو زيد بن الصيب – بصاد مهملة ومثناة مصغراً، وقيل: بنون أوله وآخره موحدة – القينقاعي، وقيل: نافق بسبب قوله في غزوة تبوك عندما ضلت ناقة ... يزعم محمد أنه نبي وهو لا يدري أين ناقته، فقال رسول الله ﷺ: «إن رجلاً قال كذا وكذا، وإني والله لا أعلم إلا ما علمني الله، هي في الوادي قد حبستها شجرة بزمامها»، فوجدوها. وقيل: تاب بعد ذلك. الإصابة ١/٥٥٤، رقم الترجمة ٢٩٣٢.

(٧) أسيد بن سعية – أخو ثعلبة السابق – بن عريض القرظي من بني قريظة، أسلم وأحرز ماله وحسن إسلامه. قال البخاري: توفي أسيد وثعلبة في حياة الرسول ﷺ، وأحد من أسلم من اليهود. الاستيعاب ١/١٩٦ رقم ٥٩، والإصابة ١/٤٨، رقم الترجمة ١٠٠.

وعبد الله بن صورا[١]، وأسد بن عبيد[٢]، وأبو سعد بن وهب، أَسْلَمَا بِتَأْمِين عَلَى أَمْوَالِهِمَا، فَأَحْرَزَاهَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِي بَنِي النَّضِير[٣]، كُلّ هَؤُلاءِ ذَكَرَهُم أبو جعفر وابن إسحاق[٤]، وَلَهُمْ فِي كِتَابِ[٥] ابنِ إِسْحَاق أَحَادِيث مَشْرُوحَة. قَالَ ابْنُ إِسْحَاق: وَأَسْلَمَ مَعَهُمْ جَمَاعَة آخَرُون وَمِن طَبَقَةٍ دُونَ ذَلك كعب بن مانع أَبُو إِسْحَاق، وَالمُسَمَّى كَعْب الأَحْبَار[٦].

﴿ اصْبِرُواْ ﴾ [٢٠٠] عَلَى طَاعَةِ اللهِ.

﴿ وَصَابِرُواْ ﴾ أَعْدَاءَ اللهِ.

﴿ وَرَابِطُوا ﴾ فِي سَبِيلِ اللهِ عن الحسن وقتادة[٧]. وَقَال الواقدي: لَمْ يَكُنْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رِبَاطٌ فِي الثُّغُور، إِنَّمَا كَانَ الرِّبَاطُ انْتِظَارَهُمْ الصَّلاة[٨].

---

(١) عبد الله بن صوريا، ويقال: ابن صور الإسرائيلي، كان من أحبار اليهود. الإصابة ٣١٨/٢.

(٢) أسد بن عبيد القرظي: نزل هو وثعلبة بن سعبة وأسيد بن سعبة يوم قريظة فأسلموا، ومنعوا دماءهم وأموالهم، وهم من بني هذيل، وليسوا من بني قريظة، أسلموا في تلك الليلة التي نزلت في غدها قريظة على حكم سعد بن معاذ. الاستيعاب ٧٩/١، رقم الترجمة ٢٦.

(٣) أبو سعد بن وهب القرظي، ينسب إلى قريظة، والصحيح أن أبا سعد هذا من بني النضير. قال ابن إسحاق: ولم يسلم من بني النضير إلا رجلان: يامين بن عمير، وأبو سعد بن وهب، نزلا إلى الرسول يوم قريظة وأسلما، وأسلما على أموالهما فأحرزاها. الاستيعاب ٥٨٩/٤، والإصابة ٨٧/٤-٨٨.

(٤) ابن إسحاق، صاحب السِّيَر.

(٥) كتاب ابن إسحاق هو سِيَر ابن إسحاق المشهور.

(٦) لم أجده في الصحابة، ولعله والد محمد، من ثقات التابعين، كعب بن حبان، وقيل: كعب ابن سليم بن أسد القرظي. الإصابة ٢٨٠/٣، رقم الترجمة ٧٤١٦.

(٧) قول قتادة والحسن والضحاك ذكره الطبري ٥٠٢/٧.

(٨) الأثر في تفسير الطبري ٥٠٤/٧، وابن كثير ٤٥٤/١، والدر المنثور ٤١٧/٢.

سورة النساء

بسم الله الرحمن الرحيم

شَاهِد عَلَى قَوْلِهِ [**والأرحام**] [١] قَوْلُ مِسْكِين[١]:

ويُضحك عريان الدروع جُلودنا إذا جاء يومٌ مظلمُ الشمس كاسف
يعلّق في مثل السُّواري سيوفنا وما بينها والكَعْبِ غوطٌ نفانفُ[٢]

وَمِثْلُهُ قَوْلُ المَرْأَة[٣]:

---

(١) مسكين الدارميّ ، هو ربيعة بن عامر بن شريح بن عمرو بن عدي بن عدس بن عبد الله ابن دارم بن أنيف من بني دارم ، و(مسكين) لقب . الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ص٣٧٠ ، وانظر : الأغاني ١٠/٣٥٤ .

(٢) البيتان في ديوانه ص٥٣ ، وبدل (نفانف) (تنائف) . الحيوان ٦/٤٩٤ ، وذكر أبياتاً أخرى ، والبيت الثاني استشهد به الفراء في معاني القرآن ١/٢٥٣ ولم ينسبه ، وشرح المفصل ، لابن يعيش ٣/٩٧ ، والحيوان ٦/٤٩٤ ، والمقاصد النحوية ٤/١٦٤ ، والإنصاف ٢/٤٦٥ ، ولسان العرب ٧/٣٦٥ ، غوط ، وتاج العروس ١٩/٥٢١ ، غوط ، والطبري ٧/٥٢٠ ، وروايته (نعلق) بالنون ، وفي الخزانة ٢/٣٣٨ ، وبهامش الخزانة ٤/١٦٤ ذكر أبياتاً معه يمجد نفسه وقومه ، وهي في الديوان ، وقال : هي من قصيدة طويلة ، أولها :

لقد علمت قيسٌ وخِنْدفُ أنني بثغرهمُ من عارمِ الناسِ واقفُ
وقد علموا أن لن يُبقّى عدوُّهم إذا قَذَفَتْهُ في يَديّ القواذفُ

إلى أن قال :

تعلق في مثل السواري سيوفنا وما بينها والكعب غُوطٌ نَفانفُ
وتضحك عرفان الدروع جلودنا إذا جاء يومٌ مُظْلِم اللون كاسفُ

في البيت الثاني : بدل (عريان) (عرفان) ، وبدل (الشمس) (اللون) .

والسواري : جمع سارية ، وهي الأسطوانة ، والكعب – ويروى : والأرض – ، والنفانف : بنونين وفاءين : جمع نَفْنَف ، وهي المفازة ، وقيل : الهواء بين شيئين ، وهذا هو الأنسب ؛ لأنه روي : وما بينها والكعب مهوى نفانف .

والغوط – بضمّ الغين – : جمع غائط ، وهو المطمئن من الأرض . الخزانة ٤/١٦٤ ، واللسان ٧/٣٦٥ ، غوط ، وهو كناية عن طولهم .

(٣) لم أعثر على اسمها .

أيا ربِّ لا تجعل شبابي وبهجتي لشيخ يُعنِّيني ولا لغلامِ
ولكن صملّ قد عسا عَظْمُ زوره شديدِ مناط العفري حسامِ[1]

أَيْ : وَلَكِنْ لِصَمَلٍّ . وَالشَّوَاهِدُ عَلَيْهِ كَثِيرَةٌ ، وَكَانُوا يَقُولُونَ : أَسأَلُكَ باللهِ (وَبالرَّحِيمِ)[2]، وَكَذَلِكَ أَدْرَكْنَاهُمْ يَقُولُونَ إلي اليَوْم ، وَقِيلَ في القِرَاءَةِ بالنَّصْبِ : (إِنَّ تَقْدِيرَهُ (وَاتَّقُوا الأَرْحَامَ أَنْ تَقْطَعُوهَا))[3]. إِنَّمَا افْتَتَحَ السُّوَر بِذِكْرِ كَوْنِهِمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ لِمَا أَرَادَ مِنْ حَثِّهِمْ عَلَى صِلَةِ الأَرْحَامِ ، وَالوَصِيَّة بِالنِّسَاءِ وَالأَوْلَادِ .

[**الخبيث**] [٤] : مَا حَظَرَهُ اللهُ تَعَالى . وَ[**الطيب**] : مَا أَبَاحَهُ وَأَطْلَقَهُ لَكُمْ ، [**الحوب**] : الإِثْم ، يُقَالُ : حَابَ يَحُوبُ حُوباً .

---

(١) البيت الأول ذكره ابن سيدة في المخصص ٤١/١ ، ولم ينسبه . والبيت الثاني لم أجده .
يعنيني : يقال : عنّيته : حبسته حبساً طويلاً ، ولقيتُ من فلان عَنْية وعناء : أي تعباً .
تهذيب اللغة ٢١٣/٣ ، عنى .
صمل : قال الليث : صمل الشيء يصمُل صمولاً : إذا صلب . تهذيب اللغة ١٩٩/١٢ ، صمل .
عسا : بمعنى غلُظ ، يقال : عست يده تعسو عُسُواً : إذا غلُظت من العمل . تهذيب اللغة ٨٥/٣ ، عسا .
العفري : بياط الإبط . تهذيب اللغة ٣٥٠/٢ ، عفر .
ومن قوله : (ومثله قول المرأة) إلى قوله : (والشواهد عليه كثيرة) زيادة في الأصل ، لم تكن في نسخة (ب) .

(٢) في الأصل : بالرحمن ، وفي (ب) : بالرحيم ، وهو الصحيح في تفسير الطبري ٥١٨/٧ ، ومعاني القرآن ، للنحاس ٨/٢ .

(٣) ما بين المعكوفتين ناقص من الأصل ، وما زدناهُ من النسخة (ب) . وهو قول الفراء . معاني القرآن ، للفراء ٢٥٢/١ ، وتفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة ١١٨ . وأخرج الطبري هذا القول في تفسيره (٥٢٠/٧-٥٢٢) عن ابن عباس ، وعكرمة ، ومجاهد ، والسدي ، والربيع ابن أنس ، وابن زيد . ونقله النحاس في معاني القرآن ٨/٢٠ عن عكرمة .

وَالْحُوبُ : الإِثْمُ[١]. قَالَ الشَّاعِر[٢]:

إِيْهاً مطيع بن عبس إنها رَحِمٌ   حُبْتُمْ بِهَا فأناختكم بِجَعْجَاع[٣]

﴿ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً ﴾[٤] كَقَوْلِ الشَّاعِر :

وإن الذي أصبحتم تحلبونهُ   دمٌ غير أن اللونَ ليس بأحمرا[٥] / ٦٢/ب

يَصِفُ قَوْماً أَخَذُوا الإِبِلَ فِي الدِّيَة ، يَقُول : فَالَّذِي تَحْلُبُونَ مِنْ أَلْبَانِهَا لَيْسَ لَبَناً ، وَإِنَّمَا هُوَ دَمُ القَتِيلِ الْمَطْلُول[٦]. هَنَأَنِي الطَّعَامُ وَمَرَأَنِي ، فَإِذَا (أَفْرَدت)[٧] قُلْت : أَمْرَأَنِي[٨]. الصَّدقَة وَالصَّدُقَة وَالصِّداقُ

---

(١) الحوبُ : الإثم ، وفيه ثلاث لغات : حُوبٌ وحَوْبٌ وحَابٌ . تفسير غريب القرآن ص١١٨ ، واللسان ٣٣٩/١ ، مادة حوب . وقال ابن مالك : (حَابَ حَاباً وحُوباً . وأَحْوَبَ : أَثِم) . ثلاثيات الأفعال ص٣٤ .

(٢) هو : النابغة الذبياني .

(٣) البيت في الديوان ص١٩٢ ، ويراجع : لسان العرب ٣٤٠/١ ، وتاج العروس ٣٢٣/٢ . ونقل اللسان عن ابن بري نسبته إلى نهيكة الفزاري ، ٥٠/٨ .

والشاهد : في حبتم ، ورواية البيت في الشطر الأول مختلفة عمّا ذكره الوزير ، رواية الديوان : صبراً بفيض بن رَيث .

والجعجاع : الأرض الغليظة ، تهذيب اللغة ١٦٨/١ (جع) .

(٤) قدم هذه الآية ، وهي العاشرة من السورة ، لاتّحاد المعنى .

(٥) لم أقف عليه ولا على قائله .

(٦) المطلول بالدم .

(٧) ما بين المعكوفتين من نسخة (ب) .

(٨) هذا القول في معاني القرآن ، للزجاج ١٢/٢-١٣ ، وقال : (وهذا حقيقة أن مرأني تبينت أنه سينهضم وأحمد مغبته ، فإذا قلت : أمرأني الطعام ، فتأويله : أنه قد انهضم وحُمدتْ مغبته) . ويقال : هنأني ومرأني ، وهَنوء ومَروء وهنيته . اللسان ١٨٥/١ (هنأ) .

وقوله : (أفردت) أي جاءت الكلمة مفردة ، فالمحاورة تعدل باللفظ عن أصله الإعرابي والصرفي .

وَالصَّداق (وَاحِدٌ ، وَالصَّدَاق)[١] أَقَلُّهَا[٢] .

﴿ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ﴾ [٤] (أَيْ نِحْلَةً مِنَ اللهِ لَهُنَّ ، لاَ تَخْتَزِلُوهُ دُونَهُنّ)[٣] . وَ(النِّحلة) : العَطِيَّة[٤] ، قَالَ أبو جعفر[٥] : كَانَ النِّسَاءُ إِذَا زَوَّجَهُنَّ أَوْلِيَاؤُهُنّ ، أَخَذُوا صَدَاقَهُنّ وَلَمْ يُعْطُوهُنّ مِنْهُ شَيْئاً ، (كَمَا قَالَ : ﴿ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ ﴾[٦] فَكَرِهَ اللهُ ذَلِكَ)[٧] ، (وَقِيل : نِحْلَة : أَيْ دِيناً ، حَدَّثَنَا مَنْ نَثِقُ بِهِ بِذَلِك عَن ابن خالويه[٨])[٩] ، وَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالى : ﴿ وَلاَ تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمْ ﴾ [٥] ، النِّسَاء وَالصِّبْيَان الَّذين يُفسِدُون الأَمْوَال بولاَيتهِمْ عَلَيْهَا . (وَقِيل : إِنَّمَا تَأْوِيلُهُ السُّفَهَاء الَّذين أَدْرَكُوا وَلَم يُؤْنَس الرُّشْد مِنْهُم ، يَقُول : فَلاَ تُمَلِّكُوهُم مِنْ أَمْوَالِهِمْ (وَهِيَ جُزْءٌ مِنْ) أَمْوَالِكُمْ ؛ لِأَنَّهَا مِنْ جُمْلَةِ أَمْوَالِ الخَلْق المُنْتَفَع بِهَا)[١٠] .

---

(١) ما بين المعكوفتين من نسخة (ب) .

(٢) قرأ مجاهد وغيره : صُدُقَاتهنّ ، وقرأ قتادة : صُدْقَاتهنّ ، وقرأ النخعي وابن وثاب : صُدُقَتَهُنّ . البحر المحيط ١٦٦/٣ . وقال السمين : (مأخوذ من الصدقة) . عمدة الحفاظ ٣٢٨/٢ .

(٣) ما بين المعكوفتين زيادة من نسخة (ب) .

(٤) قال ابن قتيبة : وأصل النِّحلة : العطية . يقال : نحلْته نِحلة حسنة : أي أعطيته عطية حسنة . والنِّحلة لا تكون إلا عن طيب نفس ، فأما ما أُخِذ بالحكم ، فلا يقال له نِحلة . تفسير غريب القرآن ص١٢٠ .

(٥) أبو جعفر الطبري ، مرّت ترجمته .

(٦) سورة القصص : الآية (٢٧) .

(٧) ما بين المعكوفتين زيادة من نسخة (ب) ، والمعنى عند الفراء في معاني القرآن ٢٥٦/١ .

(٨) ابن خالويه : هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمذاني النحوي الشافعي ، المتوفى ٣٧هـ . إنباه الرواة ٣٢٤/١ ، غاية النهاية ٢٣٧/١ ، وطبقات المفسرين للداوُدي ١٤٨/١ ، ولسان الميزان ٢٦٧/٢ .

(٩) ما بين المعكوفتين زيادة من نسخة (ب) .

(١٠) ما بين المعكوفتين زيادة من نسخة (ب) .

﴿ تَعُولُوا ﴾ [٣] تَجُورُوا ، قَالَ أبو طالب رضي الله عنه[١]:

بميزانِ صِدْقٍ لا يُغَلُّ شَعِيرةً　　لهُ شَاهِدٌ مِن نَفْسِهِ غيرُ عائلِ[٢]

(أيْ غَيْر جَائِر)[٣].

﴿ فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً ﴾ [٤] فَوَحَّدَ[٤]، كَمَا قَالَ[٥]:

بها جِيفُ الحَسْرَى فأما عِظَامُها　　فَبيضٌ وأمَّا جِلْدُها فَصَلِيبُ[٦]

---

(١) أبو طالب : هو عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم ، وقيل : اسمه عِمران ، وهو عمُّ النبي ﷺ ، ووالد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وُلِدَ قبل النبي بخمس وثلاثين سنة ، وتوفي قبل الهجرة بثلاث سنوات . الإصابة وسيرة ابن هشام ٢٩٦/١ .

(٢) البيت في ديوانه ص٦٩ ، وتهذيب اللغة ١٩٦/٣، ٤٠٢ ، واللسان ٤٨٩/١١ ، (عيل) ، وتاج العروس ٥٢٧/١٧ ، وفي المخصص ٢٦٣/١٢ ، والعين ١٤/٣ (فاضل) . والقصيدة طويلة ، قالها في الشعب ، مطلعها :

خليليّ ما أذني لأوَّل عاذلِ　　بِصفواءَ في حقٍّ ولا عند باطلِ

أما البيت ، فله روايات مختلفة في بعض كلاماته ، فرواية الديوان هي :

بميزانِ قِسْطٍ لا يفيضُ شَعِيرةً　　له شاهدٌ مِن نفسه حقٌّ عادلِ

وفي تفسير الطبري ٥٥٠/٧ ، ذكر روايات أخرى له ، فقال :

بميزانِ قِسْطٍ وزنُهُ غير عائلِ ...

ويروى هذا البيت على غير هذه الرواية ، وذكر رواية الوزير المثبتة في المتن .

(٣) ما بين المعكوفتين زيادة من (ب) . وأسند هذا الرأي الطبري لعكرمة ، وأنشد البيت السابق . تفسير الطبري ٥٥٠/٧ .

(٤) يقول الفراء : (خرجت النفس مفسرة ، كما قالوا : أنت حسن وجهاً . والفعل في الأصل للوجه ، فلما حوّل إلى صاحب الوجه ، خرج الوجه مفسِّراً لموقِع الفعل ، ولذلك وحّد النفس ، ولو جمعت لكان صواباً) . معاني القرآن ، للفراء ٢٥٦/١ . و(نفساً) منصوبة على التمييز تمييز نسبة .

(٥) هو علقمة بن عَبَدة ، المشهور بالفحل ، وهو من بني سعد بن تميم ، جاهليّ ، كان ينازع امرأ القيس الشعر . يُراجَع : الشعر والشعراء ص١٣٠ .

(٦) البيت في ديوانه ص٤٠ ، ويراجع : الكتاب ٢٠٩/١ ، وشرح أبياته ١٣٤/١ ، والمقتضب ١٧٣/٢ ، وجمهرة اللغة ص٣٥٠ ، وخزانة الأدب ٥٥٩/٧ ، والمفضليات ص٣٩٤ .

=

﴿فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ﴾ [٣] أي: مَا أُحِلَّ لَكُمْ، أَي: انكِحُوا نِكَاحاً حَلالاً، فَلِذَلِكَ قال: (ما)، وَلَمْ يَقُلْ: (مَنْ)؛ لِأَنَّهُ قصد إِلَى النِّكَاحِ لَا الْمَنْكُوحِ[1]. وَسَأَلُوا عَنْ أَمْرِ الْيَتَامَى وَتَرَكُوا أَمْرَ النِّسَاءِ، (فَقَالَ ﷻ: إِنْ خِفْتُمْ فِي أَمْرِ الْيَتَامَى)[2] فَمَالَكُمْ لَمْ تَسْأَلُوا عَنْ أَمْرِ النِّسَاءِ؟. وَكَمَا تَحَرَّجْتُمْ مِنْ ذَلِكَ، فَتَحَرَّجُوا مِنَ الزِّنَا وَمِنْ جَمِيعِ النِّسَاءِ الكَثِيرِ اللَّوَاتِي لَا تُوفُوهُنَّ / حُقُوقَهُنَّ. كَذَا (قَالُوا)[3]، وَالَّذِي عِنْدَنَا فِيهِ أَنَّ مَعْنَاهُ: إِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى، فَانْكِحُوا مَا أَدْرَكَ مِنَ النِّسَاءِ، وَيَكُونُ (طَاب) بِمَعْنَى: أَدْرَك، كَمَا يُقَال: طَابَتِ الثَّمَرَةُ: أَيْ: أَدْرَكَتْ، وَمُرَادُهُ - وَاللهُ أَعْلَم - التَّحْذِيرِ مِنْ ظُلْمِ الْيَتِيمَة، فَإِنَّ ظُلْمَهَا شَدِيدٌ، وَالإِثْمُ فِيهَا عَظِيمٌ، وَالأَمْرُ فِي الْمَرْأَةِ الْبَالِغَةِ أَخَفّ. وَقَوْلُ أَبي هريرة في حِصَار عثمان: طَابَ الضَّرْبُ[4]، إِنَّمَا يُرِيد: بَلَغَ الضَّرْبُ، وَفِي الْمَغَازِي عَنِ الواقدي[5] وابن إسحاق[6] جَمِيعاً فِي غَزْوَةِ تَبوك، إِنَّهَا حِينَ طَابَتْ الثِّمَارُ، وَاسْتَحْبَبْتُ الظِّلَالَ[7]، يُرِيدُونَ: أَدْرَكَتْ الثِّمَار[8]. وَمِمَّا يُوَضِّحُ هَذَا التَّأْوِيل: مَا رُوِيَ عَن عروة قَال: سَأَلْتُ عائشة عَنْ هَذِهِ الآيَةِ، فَقَالَتْ: يَا ابْنَ أَخِي .. هِيَ الْيَتِيمَةُ تَكُونُ فِي حِجْرِ ٦٢/ب

=

والحسرَى: جمع حسير، وهي المريضة يتركها أصحابها فتموت، وابيضت عظامها لما أكلت السباعُ والطيرُ ما عليها من لحم، فبدتْ وصارتْ بيضاً. صليب: يابس لم يدبغ.

(١) (ما) بمعنى المصدر، أو في معنى الجنس، كما يقال: ما عندك؟. فيقول: رَجُلٌ. معاني القرآن، للزجاج ٨/٢، والتبيان، للعكبري ٣٢٨/١، والبحر المحيط ١٦٢/٣، والدر المصون ٥٦١/٣.

(٢) ما بين المعكوفتين زيادة من (ب).

(٣) هذا قول سعيد بن جبير، والسدي، وقتادة. وقال مجاهد: فخافوا الزنا. تفسير الماوردي ٤٤٨/١.

(٤) هذا القول في الاستيعاب ١٠٤٦/٣، وانظر: البداية والنهاية ١٨٨/٧.

(٥) الواقدي: مرّت ترجمته.

(٦) ابن إسحاق: مرّت ترجمته. ولم أقف على قوله في سيرته.

(٧) سيرة ابن هشام ١٦٩/٤.

(٨) في اللسان: (درك) أدركت الثمار: إذا بلغَت إناها وانتهى نضجها.

وَلِيِّهَا فَيَرْغَبُ فِي مَالِهَا وَجَمَالِهَا ، وَيُرِيدُ أَنْ يَنْكِحَهَا بِأَدْنَى مِنْ صِدَاقِهَا ، (فَنُهُوا أَنْ يَنْكِحُوهُنّ أَلاَّ يُقْسِطُوا فِيهِنّ ، وَأُمِرُوا أَنْ يَنْكِحُوا غَيْرهنّ مِنَ النِّسَاء)[١] ، وَقَوْلُه : ﴿ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاع ﴾ قَال الحسين بن علي عَلَيْهِمَا السَّلام : هَذِهِ أَلْفَاظ لَم تَجرِ العَادَةُ بعَطْف بَعْضِهَا عَلَى بَعْض ، لِجَمْع العَدَد ، وَإِنَّمَا هِي صِيَغٌ لأَعْدَادٍ مُفَرَّدةٍ يُخبر بهَا عَنْ تَكْرِير الأَشْيَاء المَوْصُوفَة وَوُرودِهَا اثْنَين اثْنَيْن ، أَوْ ثَلاثَة ثَلاثَة ، أَوْ أَرْبَعَة أَرْبَعَة . قَال تميم بن (أُبَي بن) مُقْبل[٢] : / ٦٢/ب

ترى النُّعَراتِ الزُّرقَ تحتَ لِبانه أُحَادَ ومثنى أضعفتها صواهلُه[٣]

يُرِيدُ وَاحِداً وَاحِداً أَوْ اثْنَيْن اثْنَيْن . قَال صخر الغيّ[٤] :

مَنَتْ لك أن تلاقيني المنايا أُحَادَ أُحَادَ في الشَّهْرِ الحَلالِ[٥]

---

(١) حديث عائشة في صحيح البخاري ١٧٧/٥ ، كتاب التفسير ، وصحيح مسلم ٢٣١٣/٤ ، كتاب التفسير ، حديث رقم : (٣٠١٨) ، وذكره الطبري ٥٣٢/٧ .

(٢) تميم بن مقبل : هو تميم بن أُبيّ بن مقبل من بني العجلان ، وكان ابن مقبل جافياً في الدين ، وكان في الإسلام يبكي أهل الجاهلية . انظر طبقات فحول الشعراء ١٥٠/١ ، والشعر والشعراء ص٣٠٢ .

(٣) البيت في ديوانه ص٢٥٢ ، وإصلاح المنطق ص٢٠٥ ، وشرح شواهد الإيضاح ص٥٢٩ ، ومعاني القرآن ، للفراء ٢٥٥/١ ، ومعاني الأخفش ١٢٨/١ ، وتفسير الطبري ٥٣٤/٧ ، والتكملة ص٢١٢ .

ورواية الديوان (الخضر) بدل (الزرق) ، و(أصعقتها) بدل (أضعفتها) ، وقد ذكرها صاحب الهمع .

والنُّعرات : جمع نُعَرة ، وهو ضرب من الذباب يقع على الدواب .

وهو يصف فرساً بالنشاط والشدة ، أي إذا أصهل ، أصعق الذباب صهيله ، فبعضه مفروس ، وبعضه مغشي عليه . شرح شواهد الإيضاح ص٥٢٩-٥٣٠ .

(٤) هو صخر بن عبد الله الخيثمي ، أحد بني خيثم بن عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل . ولقّب بـ (صخر الغي) ؛ لخلاعته وشدّة بأسه وكثرة شرّه . الأغاني ٣٤٧/٢٢ .

(٥) البيت نُسب إلى صخر الغي ، وهو في شرح ديوان الهذليين ٥٧٠/٢ ، منسوب إلى عمرو ذي الكلب الهذلي ، أخو بني كاهل ، وكان جاراً لهذيل . مجاز القرآن ، لأبي عبيدة ١١٥/١ ، والمعاني الكبير ٨٤٠/٢ ، والمخصص ١٢٤/١٧ ، وجمهرة اللغة ١٠٢ ، وشرح المفصل ٦٢/١ ، =

وَمَعْلُوم أَنَّ هَـذَا لاَ يُرَاد بِـهِ العَطْـف ، وَإِنَّمـا يُرِيـد : أَنَـا وَاحِـدٌ وَأَنْتَ وَاحِد ، وَلِذَلِكَ لَمْ (يُوردْ) وَاوَ العَطْفِ . قَالَ عصام بن سهيم الجَرْمي[1] :

قلْ لعمرو يا ابن هندٍ ... لو رأيتَ اليومَ شَنّا
ورأيت الخيل بالأبـ ... ـطال من هنّا وهنّا
ومشى القومُ إلى الـ ... ـقوم أُحادى ثم مثنى
لرأيتَ اليومَ فينا ... غير ما كنت تمنّى[2]

وَقَال صخر السلمي[3] :

ولقد قتلتكم ثُناءَ وموحداً ... وتركتُ مُرّة مثلَ أمسِ الدابرِ[4]

= والمقتضب ٣٨١/٣ ، والخزانة ٨٢/١ ، وفي الطبري ٥٣٦/٧ ، والقرطبي ١٦/٥ ، واللسان ١٥١/١٢ ، (جمم) .

(١) عصام بن سُهيم الجرمي ، لم أجد له ترجمة .

(٢) هذه الأبيات بلا نسبة في خزانة الأدب ١٧٠/١ ، والمزهر في علوم اللغة ١٧٩/١ ، وهمع الهوامع ٢٦/١ .

ولها روايات مختلفة عمّا ذكره المصنف ، وذكر بعدها أبيات عدّة صاغ من العدد أحاد إلى عشار ، ففي الهمع قال : أنشد خلف الأحمر أبياتاً بنى فيها قائلها أفعالاً من أحاد إلى عشار ، وهي :

قل لعمرو يا ابن هندٍ ... لو رأيتَ القومَ شَنّا ... لرأتْ عيناكَ منـ ... ـهُم كلما كنتَ تمنى
إذا أتينا فيلقٌ ... شَهباء من هَنّا وهَنّا ... وأتت دوسرة المـ ... ـلحاء سيراً مُطمئنا
ومضى القوم إلى الـ ... ـقوم أحاداً واثنا ... وثلاثاً ورباعاً ... وخُماساً فأطعنا
وسداساً وسباعاً ... وثمانا فاجتلدنا ... وتساعاً وعشاراً ... فأُصِبْنا وَأَصَبْنا

وقال السيوطي في المزهر ١٤١/١ نقلاً عن أبي حيان : (وذكر غيره أن هذه الأبيات مصنوعة ، لا يقوم بها حُجّة) .

(٣) صخر بن عمرو بن الشريد السلمي ، أخو الخنساء ، قتلته بنو أسد ، فرثته الخنساء . طبقات الشعراء ص٥١ ، والأغاني ١٣٩/١٣ .

(٤) البيت في تفسير الطبري ٥٣٨/٧ ، ومجاز أبي عبيدة ١١٥/١ ، والمذكر والمؤنث ، لأبي حاتم ص١١٠ ، والخزانة ٤٧٤/٢ ، وفي تهذيب اللغة ١٤١/١٥ ، والتنبيه والإيضاح ١٢٠/٢-٢٥٧ ، ولسان العرب ٢٧٠/٤ ، مادة (دبر) ، وفي مادة (ثنى) ١١٧/١٤ .

فَهَذا يُوَضِّحُ لَكَ كُلّ إيضَاح أَنَّهُ لَمْ يُرِد قَتْلَ ثَلاثَةٍ فَقَطْ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهُ قَتَل نَفَراً كَثِيراً مِنْهُم ، وَاحِداً بَعْدَ وَاحِد ، وَاثْنَيْن بَعْدَ اثْنَيْن . وَكَذَلِكَ قَالَ أبو أحمد بن جحش[١] فِيمَا نُقِلَ (إِلَيْنَا عَن)[٢] الواقدي[٣]:

٦٤/أ بها خيّمتْ غنم ابن ذودان وابتنت ومنها غَدت غنم وخَفَّ قطينها /
إلى الله تغدو بين مثنى وموحدٍ ودِينُ رسول الله بالحقِّ دِينُهـا[٤]

وَيُقَال : أُحَاد وَمَوْحَد ، وَثُنَاء وَمَثْنَى[٥] . وَأُعْرِب مَوْحَد خَاصّةً ؛ لِأَنَّهُ يَشْبَه أَوْزَانَ المَصَادِر[٦] ، فَأَمَّا قَوْلُ الكميت[٧]:

فلم يستريثوك حتى رَمَيْـ ـت فوق الرجال خِصالاً عُشارا[٨]

---

(١) أبو أحمد بن جحش الأسدي ، أخو أم المؤمنين زينب ، اسمه : عبد ، بغير إضافة ، وقيل : عبد الله . كان من السابقين الأوّلين ، شهد بدراً والمشاهد . الإصابة ٤٠٣/٤ .

(٢) ما بين المعكوفتين زيادة من نسخة (ب) .

(٣) الواقدي : مرّت ترجمته .

(٤) ذكر المرزباني ، وابن حجر في الإصابة أنّ هذه الأبيات أنشدها للنبي ﷺ ، ولم أجد البيت الأول فيها . معجم الشعراء ، للمرزباني ، والإصابة ٤/٤ . وورد (نَغْدُوا) و (نَغْدُوا) ، (بالحق) ، (والحق) .

(٥) قال الفراء : (والواحد يقال فيه : مَوْحَدٌ وأحاد ووحاد ، ومَثْنى وثناء) . معاني القرآن ، للفراء ٢٥٥/١ .

(٦) اختلف النحاة في صرف هذه الأعداد وعدمه ، فالجمهور على منعها ، وأجاز الفراء صرفها ، وإن كان المنع عنده أَوْلى . واختلفوا في سبب منعها أيضاً . معاني القرآن ، للفراء ٢٥٤/١ ، والدر المصون ٥٦٢/٣ .

(٧) الكميت بن زيد من بني أسد ، ويكنى أبا المستهل ، وكان مُعلِّماً بالكوفة ، يعلِّم الصبيان . الشعر والشعراء ص٣٩٠ .

(٨) البيت في ديوانه ١٩١/١ ، وأدب الكاتب ص٥٦٧ ، والكشف والبيان ص٢٧٢ ، وشرح المفصل ٧٥/١ ، والخزانة ٨٢/١ ، وهمع الهوامع ٢٦/١ ، واللسان ٥٧٢/٤ (عشر) .

فَهُو عِنْدِي مِن تَخْلِيطِهِ الَّذِي لاَ يُعْتَمدُ عَلَيْه (للعِلّة)[١] الَّتِي ذَكَرْنَاهَا في هَذِهِ الأَسْمَاء ، لَمْ تُصرَف - أَعْنِي - (مِنْ أَجْل) أَنَّهَا عُدِلَت عَنْ أَسْمَاء العَدَد الَّتِي يَجُوز أَنْ يُعْطَفَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْض ، فَصَارَتْ كَأَنَّهَا أَسْمَاء أَحْوَال ، وَفِيهَا مَع ذَلِك مَعْنَى العَدَد ، لَمْ يَجُزْ أَنْ يُقَالَ في القُرْآن : مَثْنَى أَوْ ثُلاَث ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَكُونُ حَظْراً عَلَى صَاحِب الإِثْنَيْن أَنْ يَتَزَوّجَ ثَلاَثاً ، وَعَلَى صَاحِبِ الثَّلاَثِ أَنْ يَتَزَوَّجَ أَرْبَعاً ، وَإِذَا أَرَادَ العَطْف ، قَالُوا : ثَلاَثَة وَأَرْبَعَةً وَخَمْسةً . فَلِذَلِك لَمْ يَحِلّ بِهَذَا اللَّفْظ تِسْع .

﴿ **بَلَغُوا النِّكَاح** ﴾ [٦] الْحُلُمَ رُشْداً ، التَّمَسُّك بِالدِّين وَإِصْلاَحُ الْمَال[٢] .

﴿ **لِلرِّجَال نَصِيب** ﴾ [٧] ، ماتَ أوس بن ثابت بن حطمة[٣]، فَأَخَذَ أَبْنَاءُ عَمِّه قتادة[٤] وعَرفطة[٥] المَالَ عَلَى مَذْهَبِ الجَاهِلِيَّة ، وَلَمْ يُعْطِيَا بَنَاتَهُ مِنْهُ شَيْئاً ، فَجَاءَتْ امْرَأَتُهُ[٦] (بِبَنَاتِه)[٧] إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَة[٨]: ﴿ **نَصِيباً / مَفْرُوضاً** ﴾ وَلَمْ تُعَيِّن . ثُمَّ نَزَلَتْ آيَةُ المَوَارِيث ٦٤/ب
: ﴿ **يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلاَدِكُم** ﴾ [١١] فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ . قَال : إِنْ كَانَ الوَرَثَةُ كِبَاراً رَضَخُوا لِهَؤُلاَءِ الأَقَارِب ، وَإِنْ كَانُوا صِغَاراً ، اعْتَذَر إِلَيْهِم الأَوْلِيَاء ، فَذَلِكَ القَوْل المَعْرُوف . وَرُوِيَ عَن ابن عباس : أَنَّ هَذَا كَانَ

(١) في الأصل : (والعلة) .

(٢) هو قول ابن عباس والحسن والشافعي . تفسير الماوردي ٤٥٣/١ .

(٣) قيل : هو أوس بن ثابت الأنصاري ، وذكر ابن حجر قصة الميراث في قصته . الإصابة ٩٢/١ .

(٤) قتادة أخو ثابت . الإصابة ٢١٨/٣ .

(٥) عرفطة ، وقيل : عرفجة . الإصابة ٢١٨/٣ .

(٦) أُمّ كُجَّة الأنصارية - بضمّ الكاف وتشديد الجيم - . وذكروا خلافاً في كنيتها . الإصابة ٤٦٤/٤ .

(٧) ما بين المعكوفتين زيادة من نسخة (ب) .

(٨) سبب النزول ذكره الواحدي نقلاً عن المفسرين ص١٤٨ ، وذكره ابن حجر في الإصابة في ترجمة أوس بن ثابت ٢١٨/١ ، وتفسير الطبري ٥٤٠/٧ .

قَبْلَ الوَصِيَّة بِالثُّلُث[1] .

﴿ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً ﴾ وَإِنْ كُنَّ وَاحِدَةً فَكَذَلِك .

﴿ وَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ ﴾ (أَيْ أَخَوان)[2] فَصَاعِداً ، كَمَا[3] قَال : ﴿ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾[4] ، وَإِنَّمَا جَازَ ذَلِكَ لِأَنَّ التَّثْنِيَة أَوَّلُ الجَمْعِ ، إِذْ كَانَتْ جَمْعَ شَخْصٍ إِلَى شَخْص ، فَلِذَلِكَ تَقَارَبَا .

﴿ لاَ تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً ﴾ في الدِّينِ وَالدُّنْيَا ، وَاللهُ أَعْلَم بِالْمَصْلَحَة وَالنَّفع ، فَاعْلَمُوا بِمَا فَرَضَ لَكُم . وَقِيل : لاَ يَدْرِي أَحَدُكُمْ أَهُوَ أَقْرَبُ وَفَاةً فَيَنْتَفِعُ بِمَالِه وَلَدُهُ ، أَمْ الوَلَدُ أَقْرَبُ وَفَاةً فَيَنْتَفِعُ أَبُوهُ بِمَالِه ، وَالدَّيْن يُقْضَى قَبْل إِنْفَاذِ الوَصِيَّة بِإِجْمَاع العُلَماء[5] ، وَإِن كَانَ ذِكْرَ الوَصِيَّةَ فِي الآيَةِ قَبْلَهُ ، وَذَلِكَ أَنَّ (أو)[6] لاَ تُوجِبُ التَّرْتِيب . وَ(الكلالة) مَا عَدَا الوَلَد وَالوَالِد[7] . قَالَ أبو مسلم[8] : وَأَصْلُهَا مِنْ كَلَّ : إِذَا أَعْيَا ، فَكَأَنَّهُ تَنَاوَلَ المِيرَاثَ مِنْ بُعْدٍ ، وَعَلَى كَلالٍ وَإِعْيَاء . وَالكَلالَةُ في الشَّرِيعَة : اسْمُ مَا قَدَّمْنَاهُ مِنْ الإِرْثِ الخَارِجِ عَن الوَالِدِ وَالوَلَد ، وَأَصْلُ هَذِهِ / الكَلِمَة ٦٥/أ
عِنْدَنَا مَا تَرَكَهُ الإِنْسَانُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ، مَأْخُوذاً مِنَ الكَلاَلَة ، وَهِيَ مَصْدَرُ (الأَكَلّ) ، وَهُو الظَّهْر ، قَرَأْنَا عَلَى أبي أسامة[9] في كِتَابِ الجيم

---

(١) تفسير الطبري ١٦/٨ .

(٢) ما بين المعكوفتين زيادة من نسخة (ب) .

(٣) قال أبو عبيدة : (أي : أخوان فصاعداً ؛ لأنّ العرب تجعل لفظ الجميع على معنى الاثنين) . مجاز القرآن ١١٨/١ .

(٤) سورة التحريم : الآية (٤) .

(٥) ذكر القرطبي في كتابه الجامع لأحكام القرآن ٧٣/٥ : (... والدَّيْن يُقدّم عليها بإجماع ، وقد روى الترمذي عن الحارث عن علي أنّ النبي ﷺ قضى بالدَّين قبل الوصية) .

(٦) في الأصل : (الواو) ، وصُحّحت من نسخة (ب) .

(٧) هذا ما رجحه الطبري في تفسيره ٦٠/٨ ، والفخر الرازي في تفسيره ٢٢٩/٩ .

(٨) أبو مسلم الأصبهاني : مرّت ترجمته .

(٩) أبو أسامة : هو محمد بن جنادة ، شيخ الوزير المغربي ، وله ترجمة مفصلة في مقدّمة الرسالة .

لأبي عمرو الشيباني[١]، تَقُولُ العَرَبُ : أَكَلَّهُ بِوَزْنِ أَطَلَّهُ ، أَيْ : وَلاَّنِي ظَهْرَهُ[٢]. وَمِمَّا يُقَوِّي هَذا التَّأْوِيل ، مَا رُوِي عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ هُوَ أَنَّ الكَلالَة كُلّ مَنْ خَلَّفَهُ الذَّاهِبُ مِنَ (الوُرَّاث)[٣]، وَقَدْ كَانَتْ الجَاهِلِيَّة تَعْرِفُ هَذَا الإِسْم وَتُخْبِر عَنْ جُمْلَة النَّسَب وَالوِرَاثَة ، وَلِذَلِكَ قَال عامِر بن الطّفيل[٤]:

وإني وإن كنتُ ابنَ فارس عامرٍ ... وفي السرِّ منها والصريحِ المهذَّبِ
فما سوَّدتْنِي عَامِرٌ عن كلالةٍ ... أبى اللهُ أنْ أسْمو بِأُمٍّ ولا أبِ[٥]

---

(١) هو إسحاق بن مرار ، ويكنى أبا عمرو ، وينسب إلى بني شيبان ، وهو صاحب المعجم الذي سمّاه كتاب الجيم ، توفي ببغداد في اليوم الذي ماتَ فيه أبو العتاهية وإبراهيم الموصلي سنة ٢١٣هـ . الفهرست ص٦٨ ، ومعجم الأدباء ٦/٧٧-٨٤ ، وتُرجم له في كُتب عِدّة .

(٢) كتاب الجيم ، لأبي عمرو الشيباني ١/٥٥ ، (قال أبو المُسَلَّم : أتيتُ فلاناً فوَلاَّني أكلّه : أي : ولاّني دُبُره) . وهو موافق لِما في نسخة (ب) .

(٣) ما بين المعكوفتين صُحّح من نسخة (ب) ، وفي الأصل : (الوارث) .

(٤) هو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري ، وهو ابن عمّ لبيد الشاعر ، وكان فارس قيس ، وكان أعور عقيماً لا يولد له . الشعر والشعراء ص٢١٢ .

(٥) البيتان في ديوانه ص١٣ . الشعر والشعراء ص٢١٣ . ذكر الأبيات ابن قتيبة ، وقال : إنها من جيد شِعره .

فإني وإن كنتُ ابنَ سيد عامرٍ ... وفارسها المندوب في كُلِّ مَوْكِب
فما سوَّدتْنِي عَامِرٌ عن وراثةٍ ... أبى اللهُ أنْ أسْمو بِأُمٍّ ولا أبِ
وَلكنني أَحْمي حِماها وأتَّقي ... أذاها وأرمي مَن رماها بِمَنكِب

والأبيات في ديوانه ص١٣ .. ونلحظ مخالفة الشطر الثاني من البيت الأول لِما ذكره الوزير .

والبيت الثاني في المحتسب ١/١٢٧ ، وشرح المفصل ١٠/١٠١ ، والمقاصد النحوية ١/٢٤٢ ، والخصائص ٢/٣٤٢ ، وخزانة الأدب ٨/٣٤٣،٣٤٤،٣٤٥-٣٤٨ ، والحيوان ٢/٩٥ ، ولسان العرب ١١/٥٩٣ (كلل) .

كَذَا أَنْشَدَهُ الرازي[١] في كِتَابِه[٢]، وَيُنْشَدُ عَنْ وِراثة[٣]. (وَقَال زيادة بن زيد العُذريّ[٤]:

ولم أرث المجد التليد كلالةً   ولم يأتِ منّي قسوةً لعقيبِ)[٥]

وَعَلَى نَحْوٍ مِنْ تَسْمِيَةِ الشَّرِيعَة وَجَدْنا العَرَبَ الفُصَحَاء، رَأَيْتُهُم يَذْهَبُونَ بِهَذَا الاِسْم إِلَى مَنْ يَلْزَمُه أَمْرُه، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ وَلَداً وَلاَ وَالِداً[٦]، وَيَجْعَلُونَهُ مِنَ الكَلّ، وَهُوَ الثِّقل، ويَقُولُون: هَذَا كَلّي لاِبْنِ الأَخْ وَلِمَنْ يَجْري مَجْرَاهُ مِمَّنْ يُعَالُ وَلَيْس فَرْضاً، أَوْ مِنَ الصِّبْيان الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا. وَنَصَبَ (كَلالةً) عَلَى الحَال مِنْ (يُورَث)[٧].

---

(١) مرّت ترجمته.

(٢) كتاب أبي بكر الجصّاص (أحكام القرآن)، والبيتان في كتابه ٢/٨٩.

(٣) في الشعر والشعراء برواية: وراثة .. والحيوان، والمحتسب .. وغير ذلك، وقد مرّت آنفاً.

(٤) زيادة بن زيد العذري، صاحب هدبة بن خشرم العذريّ، الذي قتله بالمدينة، وعلى المدينة سعد بن العاص، فطلب عبد الرحمن أخو زيادة من معاوية أن يقتصّ من هُدبة، ففعل. الشعر والشعراء ص٤٦٥، والبيان والتبيين ٣/٢٤٤، والأغاني ٢١/١٧٢.

(٥) ما بين المعكوفتين زيادة من نسخة (ب). والبيت لم أجده، ولعل البيت من شوارد قصيدة ذكرها ابن قتيبة في كتابهِ الشعر والشعراء ص٤٦٧.

ولا تَيْأسَنَّ الدَّهْرَ مِن حُبِّ كَاشحٍ   وَلا تَأْمَنَنَّ الدَّهْرَ صُرْمَ حَبِيبِ
وليسَ بَعِيداً كُلُّ آتٍ فَواقعٌ   وَلا مَا مَضَى مِنْ مُفْرِحٍ بقريبِ
وَكُلُّ الَّذي يَأتي فَأنتَ نَسِيبُهُ   وَلَسْتَ لِشَيْءٍ قَدْ مَضَى بِنَسِيبِ
لَعَمري مَا شَتْمِي لَكُم إنْ شَتَمْتُكم   بسِرٍّ وَلا مَشْيِي لَكُمْ بدَبيبِ
ولا وُدُّكُمْ عِنْدي بِعِلْقِ مَضَنَّةٍ   وَلا قَذْعكُمْ عِنْدِي بجِدٍّ مَهيبِ
إذا ما تَقَسَّمْتُمْ تُراثَ أبيكُمُ   فَلا تَقْربوني قَد شُفِهْتُ نَصِيبي

(٦) هذا القول عليه جمهور أهل اللغة. معاني القرآن، للفراء ١/٢٥٧. وهو ما رجّحه الطبري. تفسير الطبري ٨/٦٠، والبحر المحيط ٣/١٨٨، والدرّ المصون ٣/٦٠٦، وتفسير القرطبي ٥/٧٦-٧٧. وردّ على أبي عبيدة في جعل الأخ من الكلالة. مجاز أبي عبيدة ١/١١٨.

(٧) وفي نصب (كلالةً) أربعة أوجه:

أحدها: أنها حال من الضمير في (يورَث) إن أُريدَ بها الميت أو الوارث، إلا أنه يحتاج في جعلها بمعنى الوارث إلى تقدير مضاف، أي: يورَث ذا كلالة؛ لأنّ الكلالة حينئذٍ ليست الضمير للستكنّ في (يورث). =

﴿ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ ﴾ [١٢] مِنْ أُمّ ، بِدَلاَلَةِ التَّوْقِيف ، لاَ خِلاَفَ فِيهِ .

﴿ وَصِيَّةً ﴾ مَنْصُوبٌ بِتَقْدِير : يُوصِيكُمُ اللهُ وَصِيَّةً[١] . / وَقَال الفراءُ : ٦٥/ب
فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ وَصِيَّةً ، يَقُول لَكَ دِرْهَمَان نَفَقَةً لَكَ إِلَى أَهْلِكَ[٢] . فَأَخْبَرَ اللهُ تَعَالى : أَنَّ الرَّجُلَ وَالمَرْأَةَ إِذَا مَاتَ وَلَمَ تُخلّف وَلَداً وَلاَ وَالِداً ، وَتَرَكَ أَخاً أَوْ أُخْتاً لِأُمّ ، فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُس ، وَإِنْ كَانُوا أَكْثَر ، قُسِّمَ الثُّلُثُ بَيْنَهُم بِالسَّوِيَّة ، لاَ يُفَضَّل الذَّكَرُ ، وَمَا بَقِي فَلِلعَصَبَة وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ لَهُ فَرِيضَة .

وَقَال الواقدي[٣] : لَمّا قُتِل سعد بن الربيع[٤] ، اسْتَوْلَى أَخُوهُ عَلَى مَالِهِ بِمَوارِيثِ الجَاهِلِيَّة ، وَكَان خَلّفَ امْرَأَةً وَبِنْتَيْنِ ، فَشَكَتْ امْرَأَتُهُ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه ، فَنَزَلَتْ آيَةُ المَوَارِيثِ[٥] .

=

الثاني : مفعول لأجله إذا كانت بمعنى القرابة ، أي : يورث لأجل الكلالة .

الثالث : أنه مفعول ثانٍ لِـ (يورَث) إن قيل إنها بمعنى المال الموروث .

الرابع : أنها نعت لمصدر محذوف إنْ قيلَ إنها بمعنى الوراثة ، أي : يورث وراثة كلالة . وقد قدّر مكي ذات كلالة .. مشكل إعراب القرآن ، لِمكي ١٩٢/١ ، والتبيان للعكبري ٣٣٦/١ ، والإملاء ١٦٩/١ ، والبحر المحيط ١٨٩/٣ ، والدرّ المصون ٦٠٨/٣-٦٠٩ ، وتفسير الطبري ٦٢/٨ .

(١) على أنها مصدر مؤكّد ، أي : يوصيكم الله بذلك وصيةً ، أو مصدر في موضع الحال ، والعامل فيها (يوصيكم) . البحر المحيط ١٩١/٣ ، الدرّ المصون ٦١٣/٣ .

(٢) معاني القرآن ، للفراء ٢٥٨/١ .

(٣) المغازي ٣٣١/١ .

(٤) سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك بن الأغر ابن ثعلبة بن كعب بن الحارث بن الخزاج الأنصاري الخزرجي ، قُتل يوم أُحد شهيداً ، وخبره مشهور . الاستيعاب ٥٨٩/٢ .

(٥) الحديث في أسباب النزول ، للواحدي ص١٤٩ ، ص١٥٠ . والحديث رواه أبو داود في الفرائض ٢٧٠/٣ ، وأحمد في مسنده ٣٥٢/٣ ، والحاكم في المستدرك ٣٣٤/٤،٣٤٢ .. وغيرهم .

وَرُوِيَ مِنْ طَرِيقٍ ثَابِتَةٍ[1]: أَنّ محمود بن مسلمة[2] رُمِيَ مِنْ حِصْنِ خَيْبَر ، فَأَقَامَ يَوْمَيْن وَمَات ، وَكَانَ كَثِيرَ المَالِ ، وَكَانَ يَقُولُ قَبْلَ مَوْتِهِ لِأَخِيهِ محمد ابن مسلمة[3]: يَا أَخِي ، بَنَات أَخِيكَ لاَ يَتْبَعْنَ الأَحْيَاء يَسْأَلْنَ النّاس ، وَلَم تَكُنْ نَزَلَتْ آيَةَ المَوَارِيث ، فَسَارَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه مِنَ المُعَسْكَر لِقِتَالِ الحِصْن ، فَنَزَلَتْ آيَةَ المَوَارِيث ، فَقَال : « مَن رَجُلٌ يُبَشِّر محمود بن مسلمة أَنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ أَنْزَلَ آيَةَ المَوَارِيث ، وَأَنَّ أَخَاهُ محمد بن مسلمة قَدْ قَتَلَ قَاتِله » ؟. فَرَجَعَ إِلَيْهِ جُعال بن سراقة[4]، فَأَخْبَرَهُ بِذَلِك ، فَسُرَّ بِهِ ، وَمَاتَ لِيَوْمِهِ . / ٦٦/أ

﴿ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ المَوْتُ ﴾ [١٥] مَنْسُوخَةٌ بِالجَلْدِ . وَقَال أبو مسلم[5]: ﴿ وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الفَاحِشَةَ ﴾ قَال : هُمَا المَرْأَة تَخْلُو بِالمَرْأَة في الفَاحِشَة المَذْكُورَة عَنْهُنّ[6].

﴿ أَوْ يَجْعَلَ اللهُ لَهُنَّ سَبِيلا ﴾ بِالتَّزْوِيجِ وَالاِسْتِغْنَاءِ بِالحَلاَلِ .

---

(١) في نسخة (ب) ثبتت .

(٢) محمود بن مَسلمة – وفي الأصل (سَلَمة) – أخو محمد بن مَسْلمة الأنصاري ، شهد محمود أُحد والخندق وخيبر ، وقُتِل بخيبر ، ألقى عليه مرحب رحى فقتله . الإصابة ٣٦٧/٣ ، والاستيعاب ١٣٧٩/٣ .

(٣) محمد بن مَسْلمة الأنصاري الحارثي ، يكنى أبا عبد الرحمن ، ويقال : يكنى أبا عبد الله ، وهو محمد بن مَسْلمة بن سَلَمة ، شهد بدراً والمشاهد كلها ، مات بالمدينة سنة ٤٣هـ . الإصابة ٣٦٣/٣ ، الاستيعاب ١٣٧٧/٣ .

(٤) جُعال بن سراقة الضميري أو الغفاري أو الثعلبي ، أثنى عليه الرسول ﷺ ، ووكله إلى إيمانه عند توزيع الغنائم ، واختُلف في اسمه ، هل هو جُعيل – بالتصغير – ، أَمْ جُعال ، أو هما اثنان ؟. الإصابة ٢٣٧/١ ، والاستيعاب ٢٤٥/١ .

(٥) أبو مسلم الأصفهاني : مرّت ترجمته .

(٦) هذا اختيار أبي مسلم أنّ الفاحشة : السحاق . نقل هذا القول الفخر الرازي في تفسيره ٢٣١/٩ .

﴿ وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا ﴾ [١٦] يَعْنِي الرَّجُلَيْن يَخْلُوان بالفَاحِشَة بَيْنَهُمَا . وَرُوِي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه (أَنـَّه قَالَ)[١] : « السِّحَاقُ زِنا النِّسَاء بَيْنَهُنّ ، وَمُبَاشَرَةُ الرَّجُلِ الرَّجُل زِنَا ، وَمُبَاشَرَةُ المَرْأَةِ المَرْأَة زِنَا » . قَال : وَلاَ نَعْرِفُ فِي كَلامِ العَرَبِ جَمْعاً بَيْنَ الذَّكَرِ وَالأُنْثَى فِي لَفْظِ التَّذْكِير ، إلاَّ إِذَا تَقَدَّمَهُ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ[٢] ، كَقَوْلِه : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴾ ، ثُمَّ قَال : ﴿ أَعَدَّ اللهُ لَهُم ﴾[٣] ، وَإِلَى هَذَا التَّأْوِيل الأَخِير فِي مَعْنَى الرَّجُلَيْن يَذْهَبُ أَهْلُ العِرَاق ، فَلَمْ يُحِدُّوا اللُّوطِيَّ . (وَالَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ الجُمْهُور ، أَنَّ الفَاحِشَة الزِّنَا ، وَأَنَّ الحَدَّ المَذْكُور هَاهُنَا مَنْسُوخ)[٤] .

﴿ أَعْتَدْنَا ﴾ [١٨] أَفْعَلْنَا مِنَ العَتَاد مُؤْلِماً[٥] .

﴿ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيب ﴾ [١٧] قَالَ الحسن والضحاك وابن عمر : القَرِيب : مَالَم يُعَايِن المَوْت[٦] . وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه : « قال إبليس حين أُهْبِط إلى الأرض : وَعِزَّتِك لاَ أُفَارِق ابْنَ آدَمَ مَا دَامَ رُوحُهُ فِي جَسَدِه ، فَقَال الرَّبُّ : وَعِزَّتِي لاَ أَمْنَعهُ التَّوْبَة مَا لَمْ يُغَرْغِر بِنَفْسِه »[٧] . فَقَال علي عليه السلام :

---

(١) زيادة من نسخة (ب) .

(٢) هذا قول مجاهد . وأورد النحاس قول مجاهد في معاني القرآن ٢/٤٠ ، ثم قال : (وهذا الصحيح في اللغة ، الذي هو حقيقة ، فلا يغلب المؤنث على المذكر إلا بدليل) . وقال ابن العربي في أحكام القرآن ١/٣٦٠ : (والصواب مع مجاهد) .

(٣) سورة الأحزاب : الآية (٣٥) .

(٤) ما بين المعكوفتين زيادة من نسخة (ب) .

(٥) أفعلنا من العتاد ، ومعناه : أعددناه ، مِن العُدّة . وهذا قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ١/١٢٠ ، وتفسير الطبري ٨/١٠٣ ، ومفردات الراغب ٣٢١ ، وتفسير الفخر الرازي ١٠/١٠ .

(٦) الطبري ٩/٩٤ ، وتفسير الفخر الرازي ١٠/٧ .

(٧) الحديث ذكره الطبري بهذا المعنى في تفسيره ٩/٩٥ ، وابن كثير ٢/٣٨٠ .. والحديث في مسند الإمام أحمد من طريق أبي سعيد ، ومن طريق عبد الله بن عمر . رقم الحديث : ٦٦١٠ ، ٦٤٠٨ في المسند .

وَقِيلَ لَهُ : فَإِنْ عَادَ ؟. قَال : « يَسْتَغْفِرُ اللهَ / تَعَالى ويَتُوبُ مِرَاراً » ، قِيل : إِلَى مَتَى ٦٦/ب
؟. قَال : « حَتَّى يَكُون الشَّيْطَانُ هُو المَحْسُور » .

[الجهالة] : العَمْد ، عَن مجاهد[١].

﴿ أَنْ ترِثُوا النِّسَاءَ كَرْهاً ﴾ [١٩] بمَعْنَى إِذَا مَاتَ الرَّجُل وَرث ابنهُ امْرَأَته ، وَرُبّما لَمْ يَتزوَّجْها ، وَحَبَسَهَا لِتَفْتَدي إِلَيْه ، وَقِيل : كُرْهاً : بِمَعْنَى أَنْ يَحْبِسَهَا وَهُوَ كَارِهٌ لَهَا ، لاَ حَاجَةَ لَهُ إِلَيْهَا إِلاَّ أَنْ تَمُوت فَيرِثهَا ، عَن الزهري[٢].

﴿ بفَاحِشَةٍ مُبيِّنَة ﴾ هَاهُنَا العِصْيَان وَالنُّشُوز[٣].

﴿ إِلاَّ أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَة ﴾ فَتَعْضُلُوهُنَّ ، أَيْ : تَحْبِسُوهنَّ ، وَهَذَا لَمّا كَانَ جَزَاءُ الزِّنا الإِمْسَاك فِي البُيُوت إِلَى أَنْ يمُتْنَ ، وَهُوَ قَبْل النَّسْخ . قَال أبو جعفر[٤]: ﴿ فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ يَقُول : إِذَا كَانَ البَعْلُ هُوَ الكَاره لِلمَرْأةِ ، لَمْ يَحِلّ لَهُ أَنْ يَحْبِسَهَا لِتَفْتَدي هِيَ مِنْه ؛ و[الإفضاء] [٢١] : الجِمَاع[٥]. و[الميثاق الغليظ] : عَقْدُ النِّكَاح[٦]، وَقِيل : مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ مِنْ إِمْسَاكٍ بِمَعْرُوف أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَان عَن أبي جعفر ، والحسن[٧].

---

(١) قول مجاهد ذكره الطبري في تفسيره ٩/٩٠ ، ونسبهُ الماوردي في تفسيره إلى الضحاك ومجاهد . النكت والعيون ١/٤٦٤ .

(٢) الزهري : مرّت ترجمته .

(٣) قول ابن عباس وعائشة والضحاك وقتادة . الطبري ٩/١١٧ ، وتفسير الماوردي ١/٤٦٦ ، وزاد المسير ٢/٤١ .

(٤) لعلّ أبا جعفر هنا : محمد بن جرير الطبري ، وانظر تفسير الطبري ٩/١٢٠ .

(٥) هذا قول ابن عباس ومجاهد والسدي . تفسير الطبري ٩/١٢٦ ، وتفسير الماوردي ١/٤٦٧ ، تفسير غريب القرآن ص١٢٢ .

(٦) قول مجاهد . الطبري ٩/١٢٨-١٢٩ ، تفسير الماوردي ١/٤٦٧ .

(٧) قول الضحاك والسدي والحسن وابن سيرين وقتادة . تفسير الطبري ٩/١٢٧ ، والماوردي ١/٤٦٧ .

وَ[القنطار] [٢٠] : أَلْف وَمِائَتَا دِينَار دِيَّة الرَّجُل ، وَفِيهِ أَقْوَالٌ قَدْ شَرَحْنَاهَا[١].

﴿ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً ﴾ [٢٢] إِلاَّ مَا سَلَفَ ، بِمَعْنَى : لَكِن مَا سَلَف (مَغْفُورٌ)[٢] ، وَقَدْ بيّنا أَنَّ (إلاّ) تَقع فِي مَوْضِع (لكن) ، وَمَعْنَاهَا كَثِيراً ، وَكُلُّ اسْتِثْنَاء مُنْقَطِع فَإِنَّ (إلاّ) فِيهِ بِمَعْنَى (لَكِن) ، وَيَشْهَد لِهَذا التَّأْوِيل / ، أَنَّ الَّذِي ٦٧/أ لَيْسَ بِفَاحِشَة إِذَا كَانَ نِكَاحاً جَائِزاً بَيْنَهُمْ لَيْس يُسَمَّى فَاحِشَةً ، وَلاَ يُسَبُّ بِهِ ، وَقِيلَ مَا نَكَح ؛ لأَنَّهُ بِمَعْنَى الـمَصْدَر ، وَتَقْدِيرُهُ : لاَ تَنْكِحُوا نِكَاح آبَائِكُمْ ، وَيَكُون الـمَصْدَرُ هَاهُنا بِمَعْنَى الـمَفْعُول[٣] ، عَلَى أَنَّ أبا عمرو بن العلاء[٤] قَدْ رَوَى (سُبْحَانَ مَا سَبَّحَ لَهُ الرَّعْد)[٥].

﴿ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَف ﴾ [٢٣] مِثْله ، أَيْ إِلاَّ أَنَّ مَا سَلَف قَبْل النَّهْي مَغْفُورٌ لَكُمْ ، مَع تَرْكِهِ وَاسْتِئْنَاف مَا أُمِرْتُمْ به ، وَالـخَالَةُ وَالعَمَّةُ يَدْخُلاَنِ فِي جُمْلَةِ الأُمَّهَات الـمُحَرَّمَة ، وَكَذَلِك عَمَّاتُ النِّسَاءِ

---

(١) في سورة آل عمران .

(٢) ما بين المعكوفتين زيادة من نسخة (ب) .

(٣) قيل : الاستثناء منقطع ، فيكون التقدير : لكن ما قد سلف مغفور ، ومنهم مَن جعله استثناءً متصلاً ، فيكون النّكاحُ بمعنى الوطء ، أو يكون المعنى : (ولا تنكحوا مثل نكاح آبائكم في الجاهلية إلا ما تقدّم منكم مِنْ تلك العقود الفاسدة ، فمباحٌ لكم الإقامةُ عليها) . تفسير الطبري ١٣٦/٩ ، والبحر المحيط ٢٠٨/٣ ، والدرّ المصون ٦٣٦/٣ ، وتفسير القرطبي ١٠٤/٥ .

(٤) أبو عمرو بن العلاء المقرئ النحوي ، إمام أهل البصرة في القراءة والنحو ، قُدْوة في العلم باللغة ، واختلف في اسمه ونسبه ، فقيل : اسمه زَبّان ، وقيل : العريان ، وقيل : أبو عمرو ، ولا اسم له غيره . توفي سنة (١٥٤هـ) .

أخبار النحويين البصريين ٢٨-٣١ ، وإشارة التعيين ص٣٦ ، والمقتبس نور القبس ، للمرزباني ص٢٥ ، وطبقات القرّاء ٢٨٨/١ .

(٥) الشاهد في رواية أبي عمرو : استعمال (ما) بمعنى الموصول ، فتكون (ما) في : (ما نكح) مثلها . انظر : شرح الجمل ، لابن عصفور ١٧٤/١ ، الارتشاف ١٠٣٥/٢ ، والبغداديات ص٢٦٥ .

وَخَالاتُهُنّ مُحَرَّماتٌ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ كَمَا حُرِّم عَلَيْهِم أُمَّهَاتُهُنَّ ، فَقَدْ عدَّ إسماعيل في جُمْلَةِ آباء يعقوب - وَهُو عَمّه - في قَوْلِه : ﴿ **إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ** ﴾[1] ، ﴿ **وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ** ﴾[2] هُوَ أَبُوه وَخَالَتُه ، وَكَانَتْ أُمُّهُ قَدْ مَاتَتْ في (بَعض)[3] الرِّوَايَات .

[**الرَّضَاع**] : مَا دَخَلَ في الجَوْفِ دُونَ الفَمّ ، وَلَبَنُ الفَحْل : أَنْ يَتَزَوَّجَ الرَّجُلُ المَرْأَةَ فَتَلِد لَهُ ، وَتُرْضِع صَبِيّاً أَجْنَبِيّاً ، فَمَن يُحَرِّمُ بِلَبَنِ الفَحْل يُحَرِّمُ هَذَا الصَّبي عَلَى أَوْلَاد الرَّجُل مِنْ غَيْر هَذِهِ المَرْأَةِ ، وَالجُمْهُور عَلَى ذَلِك ، وَقَدْ شَذّ قَوْمٌ مِنَ الفُقَهَاء ، فَلَم يُحَرِّمُوا ، مِنْهُمْ : ابن عُلَيّة[4] .

﴿ **وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم** ﴾ [٢٤] المسْبِيّات ذَوَاتِ الأَزْوَاج /[5] ، وَقِيل بالتَّزْوِيج ، فَإِنَّ التَّزْوِيجَ مُلْك ، (كِتَاباً مِنَ اللهِ : أَمْراً مِنَ ٦٧/ب اللهِ ، ﴿ **كِتَابَ اللهِ عَلَيْكُم** ﴾ أي عَلَيْكُم كِتَاب اللهِ)[6] فَاتبِعُوه ، وَقِيل : نُصِبَ عَلَى المَصْدَر تَقَدَّم : كَتَبَ اللهُ عَلَيْكُم كِتاباً ، أَيْ : فَرَضَ[7] ، وَهَذِه آيةٌ ظَاهِرةٌ في تَحْلِيلِ المُتْعَة ؛ لِأَنَّهُ اسْتَوْفَى أَقْسَام مَا أَحَلَّهُ ، ثُمَّ جَاء بِذِكْر المُتْعة بَعْد ذَلِك كُلِّه ، وَفي حرف ابن عباس : ﴿ **فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ**

---

(١) سورة البقرة : الآية (١٣٣) .

(٢) سورة يوسف : الآية (١٠٠) .

(٣) ما بين المعكوفتين زيادة من نسخة (ب) .

(٤) ابن عُلَيّة : هو إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي البصري الكوفي ، وُلد سنة مات الحسن البصري (١١٠هـ) . طبقات ابن سعد ٣٢٥/٧ ، التاريخ الكبير ٣٤٢/١ ، وسِيَر أعلام النبلاء ١٠٧/٩ .

(٥) تفسير الطبري ١٦٥/٨ ، ومعاني القرآن ، للنحاس ٥٦/٢ ، والمحرر الوجيز ٦/٤ ، وتفسير القرطبي ١٢١/٥ ، وتفسير ابن كثير ٢٢٣/٢ .

(٦) ما بين المعكوفتين أصلح من نسخة (ب) .

(٧) قيل : نُصِبَ بمصدر لغير فِعْله ، وقيل : بمصدر تقدّم . معاني القرآن ، للفرّاء ٢٦٠/١ ، وتفسير الطبري ١٦٩/٨ ، وتفسير الماوردي ٣٧٧/١ .

إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ﴾[١]، وَقَدْ رُوِيَ نَسْخُها بِالسُّنَّة وَاللهُ أَعْلَم . وَأَجازَ ابن عباس الجَمْعَ بَيْنَ الأُخْتَيْن مِنَ الإِمَاء[٢].

﴿ مُتَّخِذَاتِ أَخْدَان ﴾ [٢٥] جَمْعُ خِدْنٍ ، وَهُو الأَلِيفُ وَالعَشِير[٣].. قَال الأخنس[٤]:

وقد عشتُ دهراً والغواة صحابتي أولئك أخداني الذين أصاحبُ[٥]

وَإِحْصَانُ الأَمَةِ التَّزْوِيج ، وَقِيل : الإِسْلام ، وَكُرِه تَزَوُّجهنَّ لِأَنَّ الوَلَدَ يَكُونُ عَبْداً .

ابن عباس إِذَا مَلَكَ الرَّجُلُ ثَلاثَمائة دِرْهَم ، حَرُمَ عَلَيْهِ نِكَاح الأَمَة ، (سُنن الَّذِين مِنْ قَبْلِكُم ، لِتَتَّبِعُوا مِنْهَا مَا حَلَّلَتْ ، وَتَجْتَنِبُوا مَا حَرَّمَتْ ، وَقِيل : سُنَن) الَّذِين مِنْ قَبْلكُم ، فَمَا بُيِّن لَهُم مِنَ المَصْلَحَة ، بُيِّن لَكُم مِنَ المَصْلَحة فِي العِبَادَات ، وَقِيل : سُنَن الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُم مِنَ الصَّالِحِين المُتَّبِعِين لِآبَائِهِم ، لِتَقْتَفُوا بِآثَارِهِم فِي الطَّاعَة وَمُلازَمَة الحُدُود المَفْرُوضَة .

٦٨/أ ﴿ العَنَتَ ﴾ أَذِيَّةُ العَزْبَة أَوْ حَمْلُهَا / عَلَى المَعْصِيَة[٦]، وَكَانَتِ

---

(١) قراءة أُبَيّ بن كعب . أحكام القرآن ، للجصاص ١٤٧/٢ .

(٢) أحكام القرآن ، للجصاص ١٣٠/٢ .

(٣) ذكر الطبري : (الأخدان : اللواتي حبسْنَ أنفسهنّ على الخليل والصديق ، للفجور بها سرّاً دون الإعلام بذلك) . تفسير الطبري ١٩٣/٨ ، وفي التهذيب ، للأزهري ٢٨٠/٧ : (الخِدْن والخَدين : الذي يخادنك فيكون معك في كل أمر ظاهر وباطن) . ونقله النحاس في معاني القرآن ٦٧/٢ ، وتفسير الماوردي ٣٨٠/١ ، وزاد المسير ٥٨/٢ .

(٤) الأخنس بن شهاب بن شريق بن ثمامة بن أرقم بن حزابة بن الحرث بن نمير بن أسامة بن بكر ابن معاوية بن غنم بن ثعلب . والأخنس شاعر جاهلي قبل الإسلام بدهر . المفضليات ٣/٢ ، خزانة الأدب ١٦٩/٣ .

(٥) البيت من قصيدة للأخنس في المفضليات ٤/٢ .

(٦) قال الطبري في تفسيره ٢٠٦/٨ : (والصواب من القول في قوله : ﴿ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ العَنَتَ مِنْكُم ﴾ ذلك لِمن خاف منكم ضرراً في دينه وبدنه) .

اليَهُودُ (تَحِلُّ)[1] نِكَاحَ الأُخْتِ مِنَ الأَبِ ، فَهُم الـمَعْنِـيُّون بِقَوْلِه ﴿ **يَتَّبِعُـونَ الشَّهَوَاتِ** ﴾ [٢٧][2] .

﴿ **فَمِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الـمُؤْمِنَاتِ** ﴾ [٢٦] أَيْ مِنَ الإِمَاءِ يُنْكَحْن بِإِذْنِ مَوَالِيهِنَّ ، وَعَلَيْهِ أَنْ يَعْلَمَ ظَاهِرَ إِيمانِهَا دُونَ البَاطِنِ ، لِقَوْلِ اللهِ عَزَّ وَعَلا : ﴿ **وَاللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنّ** ﴾[3] . (الطَّوْل) : الغني .

﴿ **وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُـمْ بِـهِ مِـنْ بَعْـدِ الفَرِيضَـةِ** ﴾ [٢٤] مِـنْ حَطِّ بَعْضِ الصَّدَاقِ ، أَوْ تَأْخِيرِهِ ، أَوْ هِبَةِ جَمِيعِه .

﴿ **بَـيْنَكُمْ بِالبَاطِلِ** ﴾ [٢٩] الرِّبا وَالقِمَار عَن السدّي[4] ، وَالَّذِي عِنْدَنَـا فِيهِ أَنَّ التَّجَاوُزَ[5] فِي التِّجَارة وَالـمُعَامَلَة هُوَ الرِّبا ، وَالدَّلِيلُ عَلَـيْه قَوْلُـه : ﴿ **بَيْنَكُم** ﴾ .

﴿ **لاَ تَقْـتُلُوا أَنْفُسَكُمْ** ﴾ لاَ يَقْـتُل بَعْضُكُمْ بَعْضاً ، وَجَعَل أَنْفُسَهُم نَفْساً ؛ لِأَنَّـهُمْ أَهْلُ دِينٍ وَاحِد ، وَقِيل : لاَ تَقْـتُلوا أَنْفُسَكُم وَتُهْلِكُوها بِالآثَام وَالعَذَاب فِي أَكْلِ الـمَالِ بِالبَاطِل ، وَقِيل : نَهْيٌ عَنْ قَتْلِ الرَّجُلِ نَفْسَهُ بِيَدِه[6] .

---

(١) ما بين المعكوفتين زيادة من (ب) .

(٢) تفسير الطبري ٨/٢١٤ . وقال السدي : إنهم اليهود والنصارى . تفسير الماوردي ١/٤٧٤ ، زاد المسير ٢/٦٠ .

(٣) قال به الزجاج ، وفي البحر المحيط ٣/٢٢١ : (نبه على أنَّ الإيمان هو وصف باطن ، وأن المطلع عليه هو الله ، فالمعنى : أنه لا يشترط في إيمان الفتيات أن يكونوا عالمين بذلك العلم اليقين ؛ لأنّ ذلك إنما هو لله تعالى ، فيكفي من الإيمان منهن إظهاره ، فمن كانت مظهرة للإيمان فنكاحها صحيح) .

(٤) قول السدي ذكرهُ الطبري ٨/٢١٧ ، وتفسير الماوردي ١/٤٧٤ .

(٥) في نسخة (ب) التخاون .

(٦) ذكر ابن الجوزي فيها خمسة أقوال :

١/ أنها على ظاهرها ، قتل النفس .

٢/ لا يقتل بعضكم بعضاً .

=

﴿ وَلاَ تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْض ﴾ [٣٢] أيْ : لاَ تتمَنَّوْا ذَلِكَ الشَّيْء بِعَيْنِهِ ، وَلَكِن تَمَنَّوا مِثْله . وَقَالَت أمّ سلمة لِلنَّبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه : يَغْزُو الرِّجَالُ وَلاَ تَغْزُو النِّسَاء ، وَلَنَا نِصْفُ المِيرَاث ، فَنزَلَتْ هَذِهِ الآيَة[١].

﴿ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا ﴾ حَظٌّ مِنَ الثَّوَاب (بِعَمله)[٢] حَسَب مَا يُوجِبُهُ التَّدْبِير الأَصْلَح / لَهُ . ٦٨/ب

﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِي ﴾ [٣٣] عَصَبَةً عَن ابن عباس ومجاهد وَقتادة[٣] . ﴿ خِفْتُ المَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي ﴾[٤] . و[تَرَكَ] : خَلَّف .

﴿ وَالَّذِينَ عَاقَدَتْ[٥] أَيْمَانُكُم ﴾ يَعْنِي الحُلَفَاء كَانُوا يُورثُونَ الحَلِيف[٦] ، فَنسِخَ ذَلِكَ بِآيَة المِيرَاث ، وبِقولِه : ﴿ وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْض ﴾[٧] .

=
٣/ أن المعنى : لا تكلّفوا أنفسكم عملاً ربّما أدى إلى قتلها ، وإن كان فرضاً .
٤/ أن المعنى لا تَغفلوا عن حظّ أنفسكم .
٥/ لا تقتلوها بارتكاب المعاصي .
زاد المسير ٢/٦١-٦٢ ، وتفسير البغوي ١/٤١٨ .

(١) أسباب النزول ، للواحدي ص١٤٥ ، وتفسير الطبري ٨/٢٦١ . والحديث أخرجه الترمذي في كتاب التفسير ، حديث رقم : (٣٠٢٢) ، والحاكم في المستدرك ٢/٣٠٥ ، والدر المنثور ٢/١٤٩ .

(٢) في نسخة (ب) بعمله .

(٣) تفسير الطبري ٨/٢٧٠-٢٧١ . وعن ابن زيد . وتفسير الماوردي ١/٣٨٤ ، وابن كثير ٢/٢٥٢ ، والدر المنثور ٢/٥٠٩ .

(٤) سورة مريم : الآية (٥) .

(٥) في ﴿ عَاقَدَتْ ﴾ قرأ الكوفيون بغير ألف ، وقرأ الباقون بالألف . النشر في القراءات العشر ٢/٢٤٩ ، وفي نسخة (ب) ﴿ عَقَدَتْ ﴾ .

(٦) غريب القرآن ، لليزيدي ص١١٧ . وقال أبو عبيدة : عاقدةُ : حالفَهُ . مجاز القرآن ١/١٢٥ .

(٧) سورة الأنفال : الآية (٧٥) . تفسير الطبري ٨/٢٧٤-٢٧٥ .

﴿ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُم ﴾ قَالَ مجاهد[١]: حَلِيف القَوْم يُعْطَى نَصِيبَهُ مِنَ النُّصْرَة وَالمَشُورَة وَالعَقْل ، وَلاَ مِيرَاث لَهُ[٢]، وَقَال أبو مسلم[٣]: هُوَ عَقْد المُصَاهَرة وَالمُنَاكَحَة .

و[الوالدان] في اللَّفْظِ مَرفُوع بِفعلِهما ؛ لأَنَّهُما التَّارِكان ، وَهَذا مَوْضِع مُلْتبس المَعْنَى ، وَإن كَانَ إعْرَابُه مَفْهُوماً ، فَلِذَلِك فَسَّرْنَاه . وَقَوْلُه : ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء ﴾ [٣٤] اسْتَعدت امْرَأة إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه أَنّ زَوْجَها لَطَمَها ، فَهَمَّ بِالقِصَاص ، فَنَزلتْ هَذِه الآيَة[٤]. الزهري لَيْس بَيْنَ المَرْأة وَبَيْن زَوْجِها قِصَاص فِيمَا دُونَ النَّفْس[٥].

﴿ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِم ﴾ [٣٤] مَا أُعْطُوا مِنَ الصَّدَاق وَالْتَزَمُوا مِنَ الإِنْفَاق ، و[القنوت] : هَاهُنا الطَّاعَة[٦].. قَالَ الشَّاعر[٧]:

ورَبَّ عوائلٍ في الحجِّ طلحى عليهنَّ الملبية القنوتُ[٨]

أَيْ المُطِيعُون[٩].

---

(١) في الأصل : (ابن مجاهد) ، وزيادة (ابن) خطأ من الناسخ ، وهي غير موجودة في نسخة (ب) .

(٢) قول مجاهد في تفسير الطبري ٨/٢٧٨-٢٧٩ .

(٣) مرّت ترجمته .

(٤) تفسير الطبري ٨/٢٩١-٢٩٢ ، وأسباب النزول ، للواحدي (١٨٢-١٨٣) ، تفسير البغوي ١/٤٢٢ .

(٥) نقل الماوردي هذا النص عن الزهري . النكت والعيون ١/٤٨١ .

(٦) القنوت : لزوم الطاعة مع الخضوع . مفردات غريب القرآن ص٤١٣ ، وانظر : التعليق على الموطأ ، لأبي الوليد الوقشي ، تحقيق : الدكتور عبد الرحمن العثيمين ١/١٩٦ .

(٧) لم أجد القائل .

(٨) لم أعثر عليه .

(٩) في الأصل : المطيعين .. وما أثبتناه من نسخة (ب) .

﴿ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيرا ﴾ أي : إنْ اسْتَقَمْنَ لَكُمْ فَلاَ تَطْلُبوا / ٦٩/أ
العِلَل عَلَيْهِنَّ في الضَّرْب لَهُنَّ ، وَسُوء الفِعْل مَعَهُنَّ ، فَإِنَّ اللهَ عَلِيّ كَبِير قَادِرٌ عَلَى الاِنْتِصَار لَهُنَّ مِنْكُمْ وَإِنْ ضَعُفن .

[الشقاق] [٣٥] : التَّبَاعد .

[النشوز] : الاِمْتِنَاع[١] عَلَى الزَّوْج ، إذَا فرقَ الإِمَام ، أَوْ إجْمَاعُ الحَكَمَيْن بَيْنَ الزَّوْجَيْن بِالنُّشُوز ، فَهِي تَطْلِيقَة ثَانِيَة ؛ لِأَنَّ التَّحْكِيمَ تَوْكِيلٌ عَنْ علي عليه السلام ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بَاعِث الحَكَمَيْن السُّلْطَان ، وَيَجُوز أَنْ يَتراضَى به الزَّوْجان[٢] .

﴿ فَاضْرِبُوهُنّ ﴾ [٣٤] ضَرْباً غَيْر مُبَرِّح .

﴿ حَافِظَاتٌ لِلغَيْبِ بِمَا حَفِظَ الله ﴾ بِحِفْظِ اللهِ الَّذِي أَمَر أَنْ يُحْفَظ بِهِ ، وَقِيل : بمَا حَفِظَهُنّ اللهُ في أَنْفُسِهنّ عَن عطاء[٣] ، وَقَال غَيْرُه : بمَا حَفِظَهُنّ اللهُ وَحَاطَهُنّ في الأَمْر بالإِحْسَان في عِشْرَتِهنّ وَتَوْفِيَة مُهُورِهِنّ وَنَفَقَاتِهِنّ ، وَالتَّعْزِير (وَالتَّعَب دُونَهُنّ[٤])[٥] .

﴿ وَبالوَالِدَيْن إِحْسَاناً ﴾ [٣٦] وَأَحْسِنُوا بِالوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً .

---

(١) أصل النشوز : الارتفاع ، مأخوذ من النَّشز ، وهو ما ارتفع من الأرض . تفسير غريب القرآن ص١٢٦ ، وتفسير القرطبي ٥/١٧١ ، والمفردات ص٤٩٣ .

(٢) تفسير القرطبي ٥/١٧٦-١٧٧ .

(٣) عطاء : مرّت ترجمته .

(٤) في الأصل : (والتعبد فيهنّ) .

(٥) اختلف في معنى هذه الآية ، ومدار الخلاف في معنى ما في قوله ﴿ بمَا حَفِظَ الله ﴾ ، وقراءة النصب والرفع في لفظ الجلالة ، فـ (ما) تكون مصدرية ، أي : بحفظ الله لهنّ ، ويصح أن تكونَ بمعنى (الذي) ، ويكون العائد في (حَفِظ) ضمير نصب ، وعلى قراءة الرفع ، أي : حافظات لمغيب أزواجهن بحفظ الله ومعونته وتسديده . وقيل : بما حفظهن الله في مهورهن وعشرتهن . ومعنى قراءة النصب : بحفظهن الله ، أي : بحفظهن أمره أو دينه . معاني القرآن ، للنحاس ٢/٧٨ ، وتفسير القرطبي ٥/١٧٠ .

وقول عطاء وغيره في تفسير الطبري ٨/٢٩٥-٢٩٦-٢٩٧ .

﴿ الجَارِ ذِي القُرْبَى ﴾ القَرِيب[١]، وَقِيل : الَّذي يَتوسَّلُ إِلَيْكَ بِجِوارٍ قَرِيب[٢].

و﴿ الجَارِ الجُنُب ﴾ الغَرِيب[٣].

﴿ وَالصَّاحِبِ بِالجَنْب ﴾ رَفِيق السَّفَرَ[٤]، وَقِيل : الصَّاحِب بِالْجَنْب : المَرْأَة ، عَن الحسن[٥]، وَقِيل : هُوَ المُنْقَطِع إِلَيْكَ رَجَاءَ خَيْرك ، عَن ابن عباس[٦]، وَأَصْلُ الجَنْب : القُرْب[٧]، قَال الأقرع بن معاذ القُشَيْري[٨]: / ٦٩/ب

سريعٌ إلى الأضيافِ في ليلة الصبا إذا اجتمع الشقان والبلد الجدبُ
ولا يبتغي أمناً وصاحب رحلةٍ بخوف إذا ما ضم صاحبه الجنبُ[٩]

---

(١) قال به أكثر المفسرين . الطبري ٣٣٥/٨ ، وزاد المسير ٧٩/٢ ، وتفسير الماوردي ٤٨٥/١ .

(٢) هذا قول ميمون بن مهران ، ونصّ قوله في الطبري ٣٣٦/٨ : (الرَّجُل يتوسّل إليك بجوار ذي قرابتك) .

(٣) مجاز القرآن ، لأبي عبيدة ١٢٦/١ ، وتفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة ص١٢٦ ، وتفسير الطبري ٣٣٩/٨ ، ومعاني القرآن ، للزجاج ٥٠/٢ .

(٤) ذكره أبو عبيدة في مجاز القرآن ١٢٦/١ ، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (١٢٧) ، وأخرجه الطبري في تفسيره ٣٤٠/٨-٣٤٢ ، عن ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، وقتادة ، وعكرمة ، والسدي ، والضحاك .

(٥) أخرج الطبري هذا القول عن علي وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى وإبراهيم النخعي . الطبري ٣٤٣/٨ .

(٦) هو قول ابن عباس وابن زيد . تفسير الطبري ٣٤٤/٨ ، وتفسير الماوردي ٤٨٥/١ ، وزاد المسير ٨٠/٢ .

(٧) في تهذيب اللغة : الجنْبُ : القُربُ . وقال ابن الأعرابي في قوله : ﴿ في جَنْبِ الله ﴾ في قُرْب الله ، من الجَنَبَة ، وقال الليث : رجُل لين الجانب والجَنْب : أي سهل القُرب ، ويقال : أجنب الرجل : إذا بَعُد . تهذيب اللغة ١١٧/١١-١٢٢ ، مادة (جنب) .

(٨) الأقرع بن معاذ القشيري ، نشر شِعره هلال ناجي بمجلة المورد ، المجلد السابع ، العدد ٣ ، بغداد .

(٩) البيتان لم أجدهما .

أي : إِذَا ضَمَّه القُرْب إِلَيْه ، كَذَا وَجَدْتُ بِخَطّ أبي الحسن (بن ولاّد)[١] عَن ثعلب[٢] .

وَرُوِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه أَمَرَ مُنَادِياً فَنَادَى : أَلاَ إِنّ أَرْبَعِينَ دَاراً جِوَار[٣] ، « وَلاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنْ لاَ يَأْمَنُ جَارُه بَوَائِقَه »[٤] .

وَقَدْ يَكُون الجِوَار في المَدِينَة ، قَالَ اللهُ تَعَالى : ﴿ **ثُمَّ لاَ يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلاَّ قَلِيلا** ﴾[٥] ، وَأَقَامَ النّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه عَلَى صَاحِبٍ لَهُ فُقِدَ في سَفَرِه ثَلاثاً .

وَأَعْلَم بِقَوْلِه : ﴿ **إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُورا** ﴾ إِنّ سُوء الملكَة بِالعَبِيد مِنَ الاخْتِيال الَّذي يَبْغَضهُ اللهُ تَعَالى[٦] .

﴿ **الَّذِينَ يَبْخَلُون** ﴾ [٣٧] في مَوْضِع نَصْبٍ بَدَلاً مِنْ قَوله : ﴿ **إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً** ﴾[٧] .

---

(١) ما بين المعكوفتين زيادة من نسخة (ب) ، وفي نسخة (ب) (الحسين) بدل (الحسن) .

(٢) ثعلب : هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن يسار الشيباني ، المعروف بثعلب ، ولد ببغداد (٢٠٠هـ) ، وتوفي ببغداد سنة (٢٩١هـ) ، إمام الكوفيين في النحو واللغة والفقه والديانة . معجم الأدباء ١٠٢/٥ ، وإنباه الرواة ١٣٨/١ ، وبغية الوعاة ٣٩٦/١ .

(٣) في الأدب المفرد للبخاري بمعناه ص٥١ .

(٤) الحديث متفق عليه . البخاري ، فتح الباري ٤٤٤/١٠ ، وصحيح مسلم ، كتاب الإيمان ٧٣/١٨ ، مسند أحمد ٣٧٣/٢ ، المستدرك ١٠/١ ، شرح السنة ٧٢/١٣ .

(٥) سورة الأحزاب : الآية (٦٠) .

(٦) أخرج الطبري هذا القول عن عبد الله بن واقد أبي رجاء الهروي . تفسير الطبري ٣٥٠/٨ .

(٧) نصب ﴿ **الَّذِينَ يَبْخَلُون** ﴾ على البدلية ، إمَّا أن يكون بدلاً مِن (مَن) ، وجُمِعَ حملاً على المعنى ، أو بدل من (مختالاً) ، وجُمِعَ حملاً على المعنى . البحر المحيط ٢٤٦/٣ ، الدرّ المصون ٦٧٦/٣ .

﴿ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِه ﴾ يَجْحَدون اليَسَار وَالثَّرْوة اعْتِذَاراً (في)[1] البُخْل[2].

﴿ وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاس ﴾ [٣٨] عَطْف عَلَى ﴿ الَّذِينَ يَبْخَلُون ﴾[3].

﴿ فَإِنْ تَكُ حَسَنَةً ﴾ [٤٠] بالنَّصْب ، أَيْ : وَإِن تَكُنْ الذَّرّة حَسنةً[4].

﴿ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْض ﴾ [٤٢] يَصِيرُون تُراباً ، فَيَكُونُونَ وَالأَرْض سَوَاء[5]، وَتُسَوَّى : تَفَعّل ، مِنَ السَّوَاء .

٧٠/أ ﴿ وَلاَ يَكْتُمُونَ اللهَ حَدِيثا ﴾ قَال المُفَسِّرُون / : هِي مَوَاطِن ، فَمَوْطِن لاَ يَسْمَع إِلاَّ هَمْساً حَرَكَة الأَقْدام ، وَمَوَاطِن يَتكَلَّمُون فَيَكْذِبُون ﴿ وَقَالُوا وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِين ﴾ ، وَمَوْطِنٌ يَعْتَرِفُون عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالكُفْر ، وَيَسْأَلُونَ الرَّدّ إِلى دَارِ الدُّنْيا ، وَالَّذِي عِنْدنا أَنّهم تَمَنّوا أَنْ يَكُونَ عَدماً ، وَانْقَطَعَ الكَلاَمُ ، ثُمَّ اسْتَأْنَف فَقَال : ﴿ وَلاَ يَكْتُمُونَ اللهَ حَدِيثا ﴾ أَيْ : لا تَكْتُمُهُ جَوَارِحُهُم وَإِنْ كَتَمُوه[6] (هُمْ)[7].

---

(١) في الأصل وفي نسخة (ب) الحرف (في) ، والأصح (عن) .

(٢) ذكر ابن الجوزي هذا القول في زاد المسير ٨٢/٢ عن الماوردي ، و لم أجده في تفسير الماوردي .

(٣) من قبيل عطف مفرد على مفرد . البحر المحيط ٢٤٨/٣ ، والدر المصون ٦٧٨/٣ ، ومعاني القرآن ، للزجاج ٥١/٢ .

(٤) فتكون (كان) ناقصة ، فإذا رفعت (حسنة) كانت تامة . معاني القرآن ، للزجاج ٥٣/٢ ، الدر المصون ٦٨٢/٣ .

(٥) تفسير الطبري ٣٧٢/٨ في معاني القرآن ، للنحاس ٩٠/٢ . قال : ويدل على هذا : ﴿ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابا ﴾ ، وكذلك ﴿ تُسَوَّى ﴾ لو سَوّاهم الله ﷻ لصاروا تراباً مثلها . ومعاني القرآن ، للفراء ٢٦٩/١ ، وتفسير القرطبي ١٩٨/٥ .

(٦) معاني القرآن ، للأخفش ٤٤٦/١ ، تفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة ص١٢٧ ، وتفسير المشكل من غريب القرآن ، لمكي ص٦١ .

(٧) زيادة من نسخة (ب) .

﴿ إلاَّ عَابِرِي سَبِيل ﴾ [٤٣] رُوِيَ عَن علي ﷺ : أَنَّهُ المُسَافِر ، إِذَا أَجْنَبَ ، تَيَمَّم[١] (وَصَلَّى)[٢] . وَقِيل : إِنَّمَا أُرِيدَ بِهِ الجُنُب لاَ يَقْرَب المُصَلَّى ، أَي لاَ يَدْخُل المَسْجِد إِلاَّ مُجْتَازاً ، وَتَرَك ذِكْر المُصَلَّى لِدَلاَلَة الصَّلاَة[٣] .

﴿ وَأَنتُمْ سُكَارَى ﴾ نَزَل قَبْل تَحْرِيم الخَمْر ، وَقِيل : عَنْ سُكْرِ النَّوْم[٤] .

﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا ﴾ تَمَام لِصِفَة قَوْله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الكِتَاب ﴾ [٤٤] ، وَالوَقْف عَلَى قَوْلِهِ : ﴿ هَادُوا ﴾ [٤٦][٥] .

﴿ وَاللهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ ﴾ أَي : مُجَازٍ لَكُم ، كَمَا تَقُول : أَنَا أَعْرَف بِكَ ، وَأَنَا أَعْلَم بِمَا صَنَعْتُ .

﴿ وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَع ﴾ مِثْل : لاَ سَمِعْتَ[٦] ، وَكَانُوا يَقُولُون : ﴿ غَيْرَ مُسْمَع ﴾ يُظْهِرون أَنَّهُم يَدْعُون لَهُ بِأَنْ لاَ يَسْمَع الكَلاَم القَبِيح ، وَهُوَ السَّمَاع ، وَقَصْدُهُم الدُّعَاء عَلَيْهِ بِالصَّمَم ، إِنِّي لاَ أُسْمِعُكَ الكَلاَم كَمَا لاَ يَسْمَع الأَصَمّ ،

---

(١) قول علي أخرجه الطبري في تفسيره ٣٨٠/٨ .

(٢) زيادة من نسخة (ب) .

(٣) أخرج الطبري هذا القول في تفسيره (٣٨٢/٨-٣٨٥) عن ابن عباس ، وإبراهيم النخعي ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة ، والحسن ، والزهري . ورجح الطبري هذا القول . وتفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة ص١٢٧ ، وتفسير الماوردي ٣٩٣/١ ، وزاد المسير ٩٠/٢ .

(٤) تفسير المشكل من غريب القرآن ، لمكي ص٦١ ، وتفسير القرطبي ٢٠٠/٥ .

(٥) قال أبو عمرو الداني : (ولا يوقف على الوجهين على ﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا ﴾ ؛ لأن قوله ... ﴿ يُحَرِّفُون ﴾ على الأول نعت للمبتدأ المحذوف ، وعلى الثاني حال ﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا ﴾ فلا يقطع من ذلك) .

وإذا علقت الجار والمجرور بـ ﴿ نَصِيرا ﴾ جاز ذلك . المكتفى في الوقف والابتداء ص٢٢٠-٢٢١ . والقطع والائتناف ، لابن النحاس ص٢٥١ ، وتفسير مشكل الإعراب ، لمكي ١٩١/١ ، ومعاني القرآن ، للفراء ٢٧١/١ .

(٦) تفسير الطبري ٤٣٤/٨ ، وتفسير الماوردي ٣٩٦/١ ، وتفسير الفخر الرازي ١٢٢/١٠ .

وَمِثل قَوْلِهِم (غَيْرَ مُسْمَع) قَوْلُ العَرَب سَمِعْنَاهُم يَقُولون[١] : / انْزِل غَيْر مُرْجَل ، ٧٠/ب
يَقُولُون ذَلِك لِلضَّيْف إِذَا عَرَضُوا عَلَيْه النُّزُول لِلضِّيَافَة .

﴿ وَرَاعِنَا ﴾ كَلِمَةُ شَتم في لُغَتِهِم[٢] ، وَقَد فَسَّرْنَا ذَلِك ، وَيُظْهِرُون أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ : ارْعِنَا سَمْعَك ، فَذَلِك اللّي وَالتَّحْرِيف .

﴿ إِلاَّ قَلِيلا ﴾ يُقِرّونَ بِأَنَّهُ الخَالِق الرَّازِق ، وَهَذا في أَهْلِ الكِتَاب[٣] .

﴿ فَيَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا ﴾ [٤٧] يَجْعَل وُجُوهَهُم كَأَقْفَائِهِم مَنَابِتاً لِلشَّعْر كَوَجْهِ القِرْدِ[٤] .. وَتَأَخَّرَ المَسْخُ عَنْهُمْ وَلَمْ يَبْطُلْ الوَعِيدُ بِهِ ، لِقَولهِ : ﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ ﴾ إِذَا كَانَتْ (أَو) تَدُلُّ عَلَى وُقُوعِ أَحَد الفِعْلَيْن[٥] ، وَقِيل : أَرَادَ أَنَّ ذَلِكَ يَكُون يَوْمَ القِيَامَة ، وَإِيَّاهُ عَنَى بِقَوْلِهِ : ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِه ﴾[٦] .

﴿ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ ﴾ [٤٩] اليَهُود وَتَزْكِيَتُهُم أَنْفُسَهُم افْتِرَاءً عَلَى اللهِ تَعَالى ؛ لِأَنَّهُم يَدَّعُونَ القُرْب مِنْهُ وَهُم بُعَدَاء ، أَو المَحَبَّة لَهُم ، وَهُم أَعْدَاء ..

---

(١) تكررت العبارة في الأصل ، وصُحّحت من نسخة (ب) .

(٢) ذكره الماوردي في تفسيره ٣٩٦/١ . قال الفخر الرازي في تفسيره ١١٩/١٠ : (كانوا يلوون ألسنتهم حتى يصير قولهم : راعنا راعينا ، وكانوا يريدون أنك كنت ترعى أغناماً لنا) .

(٣) تفسير الطبري ٤٣٩/٨ ، ومعاني القرآن ، للزجاج ٥٩/٢ .
وذكر الفخر الرازي أن (قليلاً) صفة للإيمان ، وذكر قولاً آخر أن (قليلاً) صفة لِـ (قوم) . تفسير الفخر ١٢٣/١ .

(٤) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١٢٩/١ ، وتفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة ص١٢٨ .

(٥) ذكر الطبري أنه مسخهم قردة ، ولذا كانت (أو) معناه ما ذكره المؤلف ، وأخرج ذلك عن الحسن وقتادة والسدي . تفسير الطبري ٤٤٧/٨-٤٤٨ .

(٦) سورة الانشقاق : الآية (١٠) .

قَال الواقدي : قَالُوا لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه : مَا ذَنْبٌ نَصْنَعُهُ بِاللَّيْلِ إِلاَّ كُفِّرَ عَنَّا بِالنَّهار ، فَنَزَلَتْ هَذِه[1] .

[الفتيل] : مَا فِي بَطْنِ النَّوَاة[2] ، و[النقير] [٥٣] : مَا فِي ظَهْرِهَا[3] . و[الجبت] [٥١] : السِّحْر ، و[الطاغوت] : الشَّيْطَان[4] ، وَقِيل : بَلْ هُمَا حيي بن أخطب ، وكعب بن الأشرف[5] ، وَهَذا هُوَ الصَّحِيح ، لَمّا سَأَلَهُمَا أَهْلُ مَكَّة عَنْهُم وَعَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه ، فَقَالوا : نَحْنُ نَنْحَر الكَوْمَاء[6] ، وَنَفُكُّ العناة ، وَنَسْقِي اللَّبَنَ عَلَى المَاء ، وَنَسْقِي / الحَجِيج ، ٧١/
وَنَصِلُ الأَرْحَام ، وَمُحَمَّدٌ صُنْبُورٌ[7] قَطَعَ أَرْحَامَنا ، وَاتَّبَعَهُ سُرَّاقُ الحَجِيجِ بَنُو غِفَارٍ ، أَفَنَحْنُ أَهْدَى سَبِيلاً أَمْ مُحَمَّد ؟. قَالُوا : بَلْ أَنْتُم .. فَنَزَلَتْ هَذِه الآيَة[8] .

---

(١) أسباب النزول ، للواحدي ص١٥٩ ، وأخرجه الطبري عن السدي ٤٥٣/٨ .

(٢) معاني القرآن ، للفراء ٢٧٣/١ ، وتفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة ص١٢٩ ، والمفردات ، للراغب ص٣٧١ ، وتفسير المشكل من غريب القرآن ، لمكي ص٦١ .

(٣) معاني القرآن ، للفراء ٢٧٣/١ ، وتفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة ص١٢٩ .

(٤) أخرج الطبري عن عمر ومجاهد والشعبي في تفسيره ٤٦٢/٨ ، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٥٦٤/٢ .

(٥) انظر سيرة ابن هشام ٢٤١/٢ ، والمغازي ، للواقدي ٥٣٠/٢ ، وفتح الباري ٣٣٦/٧-٣٤٠ ، وصحيح مسلم ١٤٢٥/٣-١٤٢٦ ، كتاب الجهاد والسير ، باب : (قتل كعب بن الأشرف طاغوت اليهود) .

(٦) الكَوْمَاء : هي الناقة عظيمة السنام طويلته . اللسان ، مادة (كوم) . وتُجمع على كُوْم .

(٧) الصُّنْبور : سَعَفات يخرجن في أصل النخلة ، والصُّنْبور : النخلة تخرج من أصل النخلة الأخرى من غير أن تغرس ، والصُّنْبور أيضاً : النخلة المفردة من جماعة النخل ، ورَجُلٌ صُنْبور : فرد ضعيف ذليل ، لا أهل له ولا عقب ولا ناصر . قال الأزهري : (فأراد كفار قريش أن محمداً بمنزلة صُنْبور نبتَ في جذع نخلة ، فإذا قُلِع ، انقطع .. وكذلك محمدٌ إذا مات فلا عقب له ﷺ) . تهذيب اللغة ٢٧٠/١٢ .

(٨) أسباب النزول ، للواحدي ص١٦٠ ، والطبري ٤٦٨/٨ .

﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ ﴾ [٥٣] فَيَحْكُمُون عَلَى النَّاسِ وَيُفَضِّلُون بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْض .

ثُمَّ أَخْبَر عَن لُؤْمِهِم فِي ذَلِك ، وَأَنَّهُمْ لَوْ مَلَكُوا مَا أَعْطَوْا أَحَداً شَيْئاً[١] .. وَ(أَمْ) هَاهُنا تَدُلُّ عَلَى اتِّصَال الثَّاني بِالأَوَّل ، بِمَعْنَى : بَلْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْك ، وَتُسَمَّى الْمُنْقَطِعَة ؛ لِأَنَّها بِخِلاف الْمُتَّصِلَة بِالأَلِف ، الْمُعَادِلَة لَهَا[٢] . وَمِثْلُه : ﴿ الم ۞ تَنْزِيلُ الكِتَابِ لاَ رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ العَالَمِين ۞ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاه ﴾[٣] .

﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِه ﴾ [٥٤] ، النَّاس : يُرِيدُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه[٤] . و[الفضل] هَاهُنا : كَرَامَة النُّبُوَّة .

قَالَ محمود بن لبيد[٥] : كَانُوا يَحْسُدُونَ الأَوْس وَالخَزْرَج عَلَى شَرَفِ الإِسْلاَم .

﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا ﴾ [٥٦] أَمَّا مَنْ يَقُول : إِنَّ الرُّوحَ هِيَ الْمُعَذَّبَة ، فَلاَ مَسْأَلَةَ عَلَيْه فِي هَذِهِ الآيَة ، وَأَمَّا مَنْ قَال : إِنَّ

---

(١) تفسير الطبري ٤٧٢/٨ .

(٢) أم تكون متصلة ومنقطعة ، فالمتصلة تسمّى الـمُعادلة ، لمعادلتها للهمزة في إفادة التسوية أو الاستفهام . وسُمِّيتْ المتصلة ؛ لأن ما قبلها وما بعدها لا يُستغنى بأحدهما عن الآخر ، والمنقطعة لأنها بمعنى الإضراب ، بل لا يفارقها . مغني اللبيب ٤١/١-٤٤ . قال أبو حيان : ((أم) أيضاً منقطعة ، فتقدّر بـ (بل)) . البحر المحيط ٢٧٣/٣ .

(٣) سورة السجدة : الآيات (١،٢،٣) .

(٤) أخرج الطبري هذا القول عن عكرمة والسدي وابن عباس ومجاهد والضحاك . تفسير الطبري ٤٧٦/٨-٤٧٧ .

(٥) محمود بن لبيد بن عقبة بن رافع الأوسي ، أبو نعيم المدني ، وهو من صغار الصحابة ، مات سنة ٩٦هـ ، وقيل : ٩٧هـ . الإصابة ٤٢/٦ ، وتقريب التهذيب ٥٢٢/١ ، طبقات ابن سعد ٧٧/٥ .

جُمْلَة الإنْسَان هِيَ الـمُعَذَّبَة ، فَجَوَابُهُ : إنَّ تَبْدِيلَ الجُلُود بِإفْنَائِهَا وَإعَادَتِهَا بِعَيْنِهَا(١)، كَمَا قَال : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّة ﴾(٢)، وَإِنَّمَا هُوَ هِلالٌ وَاحِدٌ يَتَكَرَّر وَيعُود ، (وَبِذَلِك قَال أَهْلُ اللُّغَة : أَبْدَلْتُ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ : أَزَلْتُ عَيْنَهَا بِعَيْنٍ(٣) .

قَالَ الرَّاجِز(٤):

عَزل الأَمِير لِلأَمِير الـمُبْدلِ(٥)

---

(١) ذكر الطبري (أن غيرها) ؛ لأنها غير الجلود التي كانت لهم في الدنيا ، وذلك نظير قول العرب للصائغ إذا استصاغته خاتماً من خاتم مصوغ بتحويله من صياغته التي هو بها إلى صياغة أخرى : (صغ لي من هذا الخاتم خاتماً غيره) ، فيكسره ويصوغ له منه خاتماً غيره . والخاتم المصوغ بالصياغة الثانية هو الأول ، ولكنه لما أعيد بعد كسره خاتماً ، قيل هو غيره . تفسير الطبري ٤٨٦/٨ .

(٢) سورة البقرة : الآية (١٨٩) .

(٣) قال الأزهري عن الفراء : يقال : أبدَلْتُ الخاتم بالحلقة : إذا نَحَّيْتَ هذا وجعلتَ هذا مكانه . وبدّلتُ الخاتم بالحلقة : إذا أذبْتَه وسوّيته حلقة . وبدلتُ الحلقة بالخاتم : إذا أذبتها وجعلتها خاتماً . قال أبو العباس : وحقيقته : أن التبديل : تغيير الصورة إلى صورة أخرى ، والجوهرة بعينها ، والإبدال : تنحية الجوهرة واستئناف جوهرة أخرى . ومنه قول أبي النجم : عزل الأمير للأمير المُبدَل . ألا ترى أنه نحى جسماً وجعل مكانه جسماً غيره . قال أبو عمر : وعرضتُ هذا على المبرد فاستحسنه ، وزاد فيه ، فقال : قد جعلت العرب (بدّلت) بمعنى (أبدلت) ، وهو قول الله جلّ وعز : ﴿ فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَات ﴾ ، ألا ترى أنه قد أزال السيئات وجعل مكانها حسنات ، قال : وأمّا ما شرط أحمد بن يحيى ، فهو معنى قول الله : (﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا ﴾ ، قال : فهذه هي الجوهرة وتبديلها تغيير صورتها إلى غيرها ؛ لأنها كانت ناعمة فاسْوَدَّتْ بالعذاب ، فرُدَّتْ صورة جلودهم الأولى لما نضجت تلك الصورة . فالجوهرة واحدة ، والصورة تختلف . تهذيب اللغة ١٣٢/١٤ .

(٤) هو أبو النجم : هو الفضل بن قدامة بن عجل ، وكان ينزل بسواد الكوفة ، راجز العجاج ، توفّي سنة ١٣٠هـ . انظر : الأعلام ١٥١/٥ .

(٥) تهذيب اللغة ١٣٢/١٤ ، واللسان ، مادة (بدل) ، ومقاييس اللغة ٢١٠/١٠ ، وبلا نسبة في كتاب العين ٣٥٧/١ .

وَبَـدّلتُ – بِالتّشْدِيد – : غَـيَّرْتُ الـحَـالَ وَالعَيْنُ وَاحِدَةٌ : بَدّلتُ جُـبَّتِي قَمِيصاً)[١].

قَالَ اللّهُ تَعَالَى : ﴿ ظِلاًّ ظَلِيلا ﴾ [٥٧] فَرْقَاً بَـيْـنَهُ وبَـيْـن[٢] ﴿ ظِـلٍّ ذِي / ٧١/ب ثَلاَثِ شُعَبٍ ۞ لاَ ظَلِيلٍ وَلاَ يُغْنِي مِنَ اللَّهَب ﴾[٣].

وَقِيل : يُدْخِلُهُم ظِلاًّ ظَلِيلاً في الـمَوْقِف ، حَيْثُ لاَ ظِلّ إلاّ ظِلّ عَرْشِه .

﴿ إنَّ اللهَ يَـأْمُرُكُمْ أَنْ تُـؤَدُّوا الأَمَانَـاتِ إِلَـى أَهْلِهَــا ﴾ [٥٨] نَزلَـتْ في مِفْـتَاحِ الكَعْبَةِ ، كَانَ النَّبيُّ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِه أَخَذَهُ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّة مِن بَنِي عَبد الدَّار ، فَنَزلَتْ هَذِهِ الآيَـة ، فَرَدّهُ إلى عثمان بن طلحة[٤] (العَبدَري)[٥]، ثُـمَّ هِـيَ بَعْدُ مُوجبَة لِتَأْدِيَة الأَمَانة في جَمِيعِ الأُمُور .

﴿ إِلَى اللهِ وَالرَّسُول ﴾ [٥٩] كِتَاب اللهِ وَسُنّة الرَّسُول صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه .

﴿ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا ﴾ أَحْسَنُ جَزاءً[٦].

﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّـاغُوت ﴾ [٦٠] كعـب بـن الأشرف[٧]، وَقِيل : هُوَ الكَاهِن ، يُقَال : الكَاهِنِ الطَّـاغُوت ، وَدَعَـا رَجُـلٌ مِـنَ الـمُنَـافِقِين

(١) ما بين المعكوفتين زيادة من نسخة (ب) .

(٢) قال ابن عطية : (ويصح أن يصفه بظليل لامتداده) . المحرر الوجيز ٦٩/٢ .

(٣) سورة المرسلات : الآيتان (٣٠-٣١) .

(٤) الواحدي في أسباب النزول ص١٨٩ عن مجاهد ، وفي أخبار مكة ، للأزرقي ٢٦٥/١ ، والطبري ٤٩١/٨ ، وفي زاد المسير ١١٤/٢ ، والدرّ المنثور ٥٧٠/٢ .

(٥) هكذا في نسخة (ب) ، وفي الأصل : (العبدي) ، والنسبة إلى عبد الدار : عبدري ، والأولى فيها لبس . وعثمان بن طلحة أسلم وهاجر مع عمرو بن العاص ، وخالد بن الوليد . وقال ابن عبد البر في الاستيعاب ٩٢/٣ : أنه أسلم في هدنة الحديبية . الإصابة ٤٦٠/٢ .

(٦) هذا قول مجاهد . تفسير الطبري ٥٠٦/٨ .

(٧) أخرج الطبري هذا القول في تفسيره ٥١١/٨-٥١٣ عن ابن عباس ، ومجاهد ، والربيع بن أنس ، والضحاك ، ونقله الواحدي في أسباب النزول ص١٦٦ .

رَجُلاً مِنَ اليَهُود إلى كَاهِن ، وَدَعَاه اليَهُودي إلى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْه ، لِعِلْمِـهِ أَنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللهُ عَلَيْه لاَ يَأْخُذُ الرّشْوَة ، فَنَزلَتْ هَذِهِ الآيَـة[١] .

﴿ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُول ﴾ وَلَمْ يَذْكُر أُولِي الأَمْر في (الاسْـتِيضَاح)[٢] لِلمُشْكل كَمَا ذَكَرَهُم في الطَّاعَة ، وَفي ذَلِكَ نَظَر .

قَال الواقدي[٣] : اخْتَصَمَ أبو الشحم اليَهُودِي وَرَجُلٌ مِن بَنِي قُرَيظَة – قَد أَسْلَم وَنَافَق ، فَفِيه خُبثُ النِّفَاق وَغِشُّ اليَهُودِيَّة إِلَى النَّبِـي صَلَّى اللهُ عَلَيْـه – في أَرْضٍ ، فَقَضَى بِهَا لأَبِي الشَّـحْم ، فَقَـال المُـنَافِق : اذْهَـبْ بِنَـا إلى عمـر بـن الخطاب ، فَقَال : نَسْخَط حُكْم مُحَمَّد وَنَرْضَى بِحُكْمِ / بَعْض أَصْحَابه ، فَنَزَلَت[٤] : /٧٢ أ
﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ ﴾ [٦٤] ، ثُمَّ قَـال أبـو الشحم : قَاتَلَكُمُ اللهُ ، تُصَدِّقُونَهُ في خَبَرِ السَّمَاء ، وَتَـتَّهِمُونَهُ في القَضَاء ، وَلَقَد أَمَرَنَـا اللهُ في ذَنْـبٍ أَذْنَـبْنَاه بِقَـتْلِ نُفوسِنَا ، فَقَـتَلنا مِنَّا بِضْعَةً وَسَبْعِين أَلفاً ، فَقَال رَجُلٌ مِن الأَنْـصَار : لَوْ أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّـى اللهُ عَلَيْـه بِقَـتْلِ أَنْفُسِـنَا لَفَعَلْـنَا ، فَـنزَلَتْ ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَـبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْـتُلُوا أَنْـفُسَكُم .. ﴾[٥] .

﴿ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَة ﴾ [٦٢] عِنْدَنا أَنَّهُ في عبد الله بـن أُبـي مَـا أَصَابَهُ مِنَ الذُّلّ مَرْجعهُم مِنْ غَزْوةِ بَنِي الـمُصْطَلق ، وَهِي غَزْوَة المُرَيْسِـيع حِـينَ نَزَلَتْ سُورَة الـمُنَافِقِين ، فَاضْطُرَّ إلى الخُشُـوع والتَّذَلُّـل وَالاِعْتِـذَار ، وَالحَدِيـث

(١) أخرجه الطبري عن عامر والشـعبي وقتـادة .. وغيرهم ٥١٦/٨-٥١٧ . ونقلـه الواحـدي في أسباب النزول ص١٦٥ .

(٢) هكذا في نسخة (ب) ، وفي الأصل الإيضاح .

(٣) الواقدي : مرّت ترجمته .

(٤) المغازي ١٤٩/٧ . وذكر الطبري في تفسيره ٥١٥/٨ أنّ هذا توبيخ للمحتكمين من المنافقين .

(٥) أخرج الطبري عن السدي : (افتخـر ثـابت بـن قيـس بـن شمـاس ورجـلٌ مـن يهـود ، فقـال اليهودي : والله لقد كتب الله علينا أن اقتلوا أنفسكم ، فقتلنا أنفسنا ! فقال ثابت : والله لو كُتب علينا أن اقتلوا أنفسكم لقتلنا أنفسنا ..) . تفسير الطبري ٥٢٦/٨ ، والدرّ المنثور ٥٨٧/٢ .

مُسْتَقْصَى في المَغَازِي ، وَفي تَفْسِير سُورَة المُنَافِقِين ، أَوْ مُصِيبة المَوْت لَمَّا تَضَرَّعَ إلى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ في الإِقَالَةَ وَالاسْتِغْفَار ، وَاسْتَوْهَبَهُ ثَوْبَهُ لِيَتَّقي بِهِ مِنَ النَّار[١] .

﴿ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ إِحْسَاناً وَتَوْفِيقاً ﴾ أي : مُلاءَمَة بَيْن الفِئَتَيْن المُتنازِعَتَيْن في غَزْوَةِ بَني المُصْطَلق .

﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُم ﴾ [٦٣] يَأْساً مِنْهُم ، وَعِظْهُم إيجاباً لِلحُجَّةِ عَلَيْهِم .

﴿ قَوْلاً بَلِيغاً ﴾ دَلاَلَة عَلَى فَضْل البَلاغَة وَحَثّ عَلَى اعْتِمَادِهَا .

٧٢/ب ﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُون ﴾ [٦٥] قَال عمر بن شبّة[٢] / والواقدي[٣] : حَاكَمَ الزبير أَنْصَارِيّاً إِلَى النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه ، فَحَكَمَ لِلزُّبَيْر ، فَقَال الأَنْصَاري : أَنْ كَانَ ابْنَ عَمَّتِك ، فَتَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه ، فَنَزَلَتْ هَذِه الآيَة[٤] ، وَقَال أبو جعفر[٥] : كَانَتْ الخُصُومَة بَيْنَ الزُّبَيْر وَبَين حاطب بن أبي بلتعة ، فَقَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه لِلزُّبَيْر ، فَمَرَّ حَاطِب بنفر ، فَقَالُوا : لِمَنْ قَضَى ، فَلَوَى شِدْقَهُ ، ثُمَّ قَال : لِمَن عَسَى أَنْ يَكُونَ القَضَاء إلاَّ لابْنِ عَمَّتِه[٦] .

﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُم ﴾ [٦٦] كَمَا قتل قَوْمُ مُوسَى عليه السلام .

---

(١) ذكر الطبري وغيره أنها في المنافقين عامة . تفسير الطبري ٥١٤/٨ .

(٢) عمر بن شبة : مرّت ترجمته .

(٣) الواقدي : مرّت ترجمته .

(٤) أخرج الطبري عن ابن شهاب أن الزبير خاصم رجلاً من الأنصار ... تفسير الطبري ٥١٩/٨ ، والدر المنثور ٥٨٤/٢ .

(٥) أبو جعفر الطبري ، مرّت ترجمته .

(٦) ذكر ابن كثير عن سعيد بن المسيب ، وقال : هذا مرسل ، ولكن فيه فائدة تسمية الأنصار . تفسير ابن كثير ٥٣٣/١ .

﴿ أَو اخْرُجُوا مِنْ دِيارِكُمْ ﴾ كَمَا أَخرَجْناهُمْ إِلى التِّيه .

﴿ يُوعَظُون ﴾ يُؤْمَرُون بِهِ مِنْ طَاعَةِ اللهِ وَرَسُولِهِ .

﴿ وَأَشَدَّ تَثْبِيتا ﴾ عَلَى الحَقّ .

﴿ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء ﴾ [٦٩] الشَّهِيدُ سُمِّيَ شَهِيداً لِأَنَّهُ قَامَ بِشَهَادَةِ الحَقّ حَتَّى قُتِل في سَبِيلِ الله[١] . وَقِيلَ : سُمِّيَ شَهِيداً لأنه (مُقَرَّبٌ)[٢] عِنْدَ الله ، مِنَ الشَّاهِد ، وَهُوَ الحَاضِر ضِدّ الغَائِب .

﴿ خُذُوا حِذْرَكُم ﴾ [٧١] قَال أبو جعفر وَغَيْره : سِلاَحكُم[٣] ، وَقَد أَنْشَدَنا الشَّاهِد عَلَيْهِ في غَيْرِ هَذَا المَوْضِع ، وَقِيل : حَذَرَكُم مِثْل الأَذَن وَالإِذْن[٤] (ثُبات) (وثُبُون)[٥] جَمْع ثُبَة[٦] ، وَهُم الجَمَاعَات الَّذِين يَأْتُون مُفَرَّقِين[٧] .

قَال أبو جعفر : الثُّبَات : السَّرِيا ، وَالجَمِيع العَسَاكِر الثِّقَال .

---

(١) قال الطبري في تفسيره ٥٣٢/٨ : (والشهداء وهم جمع (شهيد) ، وهو المقتول في سبيل الله ، سمي بذلك لقيامه بشهادة الحق في جنب الله حتى قُتِل) .

(٢) هكذا في نسخة (ب) ، وفي الأصل (تقرب) .

(٣) هذا قول معناه : خذوا سلاحكم ، فسماه حذراً لأنه به تبغي الحَذَر . الماوردي ٥٠٥/١ .

(٤) وهذا القول الثاني ، أي احذروا عدوَّكم . فالحَذَرُ : مصدر ، والحَذِر المخلوق حذِراً . وقال الزجاج : الحَذِر المتيقظ . تهذيب اللغة ٤٦٢/٤ .

وفي المفردات للراغب ص١١٠ : (﴿ خُذُوا حِذْرَكُم ﴾ أي : ما منه الحذَرُ من السلاح وغيره) . فبالكسر (حِذْر) : اسم ، وبالفتح : المصدر . قال السمين : (﴿ خُذُوا حِذْرَكُم ﴾ – بالكسر – لظهور الإسمية دون المصدر ، أي : خذوا ما فيه الحذر من السلاح وغيره) . عمدة الحفاظ ٣٨٣/١ .

وقصد الوزير بقوله مثل : الأَذَن والإِذْن : أنه اسم ومصدر .

(٥) في الأصل وفي نسخة (ب) (ثبوت) ، وهو خطأ ، والصحيح ما أثبتناه .

(٦) تجمع على (ثُبات) . و(ثبون) ملحق بجمع المذكر السالم . مجاز القرآن ، لأبي عبيدة ١٣٢/١ ، تفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة ص١٣٠ .

(٧) في اللسان : جاءت الخيل ثُباتٍ : أي قطعة بعد قطعة . ١٠٧/١٤-١٠٨ ، مادة (ثبا) .

٧٣/ أ وَقَال أبو ذؤيب : /

فلما اجتلاها بالإيام تَحَيَّزَتْ ثُباتٍ عليها ذُلُّها واكتِئابُها[١]

يَصِفُ العَاسِلَ وَتَدْخِينهُ عَلى النَّحْل . وَالإِيَام - بكسر الهمزة - بِوَزْن (لِجام) : الدُّخَان[٢] .

﴿ لَمْ تكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مَوَدَّةٌ ﴾ [٧٣] أيْ : لَيْسَ يَتَمَنَّوْنَ الكَوْن مَعَكُمْ في الخَيْرِ وَالشَّرّ كَأَهْل المَوَدَّات ، وَإِنَّمَا يَتَمَنَّوْن ذَلِك عِنْدَ الغَنِيمَة كَالبُعَدَاء الغُرَبَاء يَذمّهُم بِسُوءِ العَهْد مَعْ سُوء الدِّين .

﴿ وَمَالَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ في سَبِيلِ اللهِ وَالْمُسْتَضْعَفِين ﴾ [٧٥] أيْ : وَسَبِيل المُسْتَضْعَفِين[٣]، وَقَال : ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ القَرْيَة ﴾

---

(١) البيت في شرح أشعار الهذليين ٥٣/١ ، وفي أدب الكاتب ص٤٤١ ، وجمهرة اللغة ٢٤٨ ، والمحتسب ١١٨/١ ، والمنصف ٦٣/٣ ، وفي تهذيب اللغة برواية :

فلما جلاها بالإيام تَحَيَّزَتْ ....

تهذيب اللغة ٦٢٢/١٥ (آم) .

(٢) قال ابن الأعرابي : الإيام : الدخان ، يقال : آم الدخان يئيم إياماً . تهذيب اللغة ٦٢٢/١٥ ، وفي اللسان قال : و(إيام) الياء فيه منقلبة عن الواو . قال أبو عمرو : الإيام عُود يجعل في رأسه نار ، ثم يُدخّن به على النحل ؛ ليشار العسل . والأوام : الدخان . اللسان ٤١/١ ، مادة (أيم) .

(٣) قال الفخر الرازي في تفسيره ١٨٧/١٠ : (اتفقوا على أن قوله : ﴿ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالوِلْدَان ﴾ متصل بما قبله ، وفيه وجهان :

أحدهما : أن يكون عطفاً على (السبيل) ، والمعنى : مالكم لا تقاتلون في سبيل الله وفي المستضعفين .

والثاني : أن يكونَ معطوفاً على اسم الله عَزَّ وَجَلَّ ، أي : في سبيل الله وفي سبيل المستضعفين .

وقال الزجاج : في موضع جرّ من وجهين ... قال : وأختار أن يكون على .. وفي المستضعفين ، لاختلاف السبيلين ؛ لأن معنى (سبيل المستضعفين) كأنه خلاص المستضعفين . وقول أكثر النحويين ، كما اختار أبو العباس محمد بن يزيد . والوجه الثاني : عندي أنسبُ بالمعنى ؛ لأن سبيل المستضعفين هي سبيل الله) . معاني القرآن ، للزجاج ٧٨/٢ .

وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ الوِلْدَان الَّذِينَ لاَ يَنْطِقُون ، تَغْلِيباً لِلأَكْثَر ، كَمَا تَقُول : قَالَ أَهْلُ البَصْرَة ؛ لأَنَّ قَوْلَهُمْ جَارٍ عَلَى مَنْ لَمْ يَقُلْ مِنْهُم ، فَكَأَنَّهُ قَوْلٌ لَهُمْ : ﴿ **إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفا** ﴾ [٧٦] أَدْخَلَ (كَان) ، أَيْ : إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ ضَعِيفاً[١] .

[**الطاغوت**] الشَّيْطَان ، وَلَفْظُه يُذَكَّرْ وَيُؤَنَّث[٢] . ﴿ **وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوها** ﴾[٣] .

﴿ **إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاس** ﴾ [٧٧] هُم المُؤْمِنُون ، وَخَشْيَتُهُم بِالطِّبَاع البَشَرِيَّة .

﴿ **وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ الله** ﴾ [٧٨] كَانُوا إِذَا رَأَوْا الخَيْر في الدُّنْيَا نَسَبُوهُ إِلَى اللهِ تَعَالى ، وَإِذَا نَالَتْهُمْ المَصَائِب نَسَبُوهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه ، وَتَطَيَّرُوا مِنْه ، كَمَا قَالَ في مُوسَى : ﴿ **يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَه** ﴾[٤] ، ثُمَّ فَسَّرَ أَنَّ جَمِيع مَا يُصِيب المُؤْمِن مِمَّا / ذَكَرَه في ٧٣/ب آخِرِ الآيَة ، وَإِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ الله ، فَالمُؤْلِمْ مِنْهُ بِسَبَب مِنَ العَبْد ، وَهُو عُقُوبة الذَّنْب ، وَالسَّارّ ابْتِدَاءً مِنْ عِنْدِ الله ، وَهُوَ الإِنْعَام وَالفَضْل ، وَقِيل : آخِر

---

(١) دخلت (كان) في قوله : ﴿ **كَانَ ضَعِيفا** ﴾ إشعاراً بأنّ هذا الوصف سابق لكيد الشيطان ، وأنه لم يزلْ ضعيفاً . وقيل : هي بمعنى (صار) ، أي : صار ضعيفاً بالإسلام . وقول مَن زعم إنها زائدة ليس بشيء . البحر المحيط ٢٩٦/٣ .

(٢) أي : لفظة الطاغوت . انظر : المذكر والمؤنث ، لابن الأنباري ص٢٢٨ ، إعراب القرآن ، للنحاس ٤٧٢/١ ، وتفسير القرطبي ٢٨٠/٥ .
عن الكسائي . معاني القرآن ، للكسائي ، جمع وترتيب الدكتور عيسى شحاتة ص١١٦ .
ولذا يُطلق على الكاهن والكاهنة : طاغوت . وقال الأزهري : (قال الكسائي : الطاغوت : واحد وجماع) . وقال ابن السكيت : هو مثل (الفلك) يذكّر ويؤنث ويجمع ويفرد . تهذيب اللغة ١٦٨/٨ .

(٣) سورة الزمر : الآية (١٧) .

(٤) سورة الأعراف : الآية (١٣١) .

الآيَة في الحَسَنَات وَالسَّيِّئَات[١]. (﴿ بَيَّتَ ﴾ أَضْمَرُوا ، وَأَصْلُهُ : إِحْكَامُ الأَمْرِ لَيْلاً مِن البيات)[٢].

﴿ اخْتِلَافاً كَثِيرا ﴾ [٨٢] تَنَاقُضاً في المَعْنَى مِنْ جِهَة الحَقّ وَالبَاطِل[٣]، أَوْ في اللَّفْظِ ، تَبَايُناً مِن البَلِيغ وَالمُقَصِّر[٤]، (وَالمَعْنَى أَنَّهُ لَوْ كَان مِنْ كَلاَم المَخْلُوقِين لَمَا عَري مِنَ الاخْتِلاَف ، لِمَا يَعْرض لِلمَخْلُوق مِنَ السَّآمَة وَالمَلاَمَة ، وَيَتَخَوَّنُهُ مِن العَجْزِ وَالجَهَالَة)[٥].

﴿ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الخَوْفِ أَذَاعُوا بِه ﴾ [٨٣] كَانُوا يَسْمَعُونَ مِنْ أَخْبَار السَّرَايا مَالاَ يَتحَقَّقُونَهُ ، فَيُشِيعُونَه وَلاَ يَسْأَلُونَ أُولي الأَمْر مِنْهُم ، وَهُم الَّذِينَ يُجَالِسُون رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه ، فَيَسْتَنْبِطُون مِنْهُم الحَقِيقَة[٦]، وَيُقَال : أَذَاعَ (الشَّر)[٧] وَأَذَاعَ بِه[٨]. قَالَ الشَّاعر[٩]:

---

(١) قول أبي العالية . تفسير الماوردي ٥٠٩/١ .

(٢) ما بين المعكوفتين زيادة من نسخة (ب) .

وقال الماوردي : التبييت : كل عمل دبّر ليلاً . تفسير الماوردي ٥٠٩/١ .

وقال الأزهري : هذا أمرٌ دُبِّر بليل وبُيِّتَ بليل : بمعنى واحد . تهذيب اللغة ٣٣٤/١٤ ، (بات) .

(٣) قول قتادة ، وابن زيد . الطبري ٥١٧/٨ ، والماوردي ٥١٠/١ .

(٤) نسبة الماوردي إلى البصريين . تفسيره ٥١١/١ .

(٥) ما بين المعكوفتين زيادة من نسخة (ب) .

(٦) أخرجه الطبري عن قتادة والسدي ومجاهد وابن جريج . تفسير الطبري ٥٧٢/٨ .

(٧) في نسخة (ب) : السر .

(٨) يكون متعدياً ولازماً . قال الطبري : يقال منه : (أذاع فلان بهذا الخبر وأذاعه) . تفسير الطبري ٥٦٨/٨ .

وقال أبو زيد : أذعتُ الأمر ، وأذعتُ به . تهذيب اللغة ١٤٩/٣ .

والمعنى : أشاعوا ، وأفشوه . تفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة ص١٣٢ ، وغريب القرآن وتفسيره ، لليزيدي ص١٢٢ ، ومعاني القرآن ، للفراء ٢٧٩/١.

(٩) الشاعر : هو أبو الأسود الدؤلي ، وهو ظالم بن عمرو بن جندل بن سفيان من كنانة ، ويعتبر من التابعين والشعراء والمحدّثين والنحويين ، شهد مع علي صفين ، =

أذاع به في الناس حتى كأنه بعلياء نارٌ أُوقِدتْ بثُقوبِ[(١)]

وَأَصْلُ (الإِذَاعَة)[(٢)] التَّفْرِيق . قَالَ تبع[(٣)] لَمَّا (قَدِمَ)[(٤)] المَدِينَة :

ولقد شربتُ على براجم شربةً كادتْ بِبَاقيةِ الحياةِ تُذِيعُ[(٥)]

أَيْ : تُفَرِّق وَتُذْهِب ، وَبَرَاجِم مَاء بالمَدِينَة[(٦)] ، كَانَ شَرِبَ مِنْه ، فَنَشَبَت بحَلْقِهِ عَلقَة ، وَقِيل : كَانُوا يَفْعَلُون ذَلِك إِذَا حَضَرُوا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه ، وَإِذَا سَارُوا فِي سَرَايَاهُ فَلاَ يَرُدُّونَهُ (إِلَيهِ)[(٧)] صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه إِذَا حَضَرُوا ، وَلاَ إِلى أُمَرَاء سَرَايَاهُ (وَهُمْ أُولو الأَمْر مِنْهُم إِذَا غَابُوا)[(٨)] . / ٧٤/أ

﴿ وَلَوْلاَ فَضْلُ الله ﴾ يَقُول : وَلَوْلاَ إِفْضَالُ اللهِ بِمَوادّ الإِلْطَاف[(٩)] ، (لاتَّبَعْتُمُوهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْكُم) ، أَوْ إِلاَّ قَلِيلاً مِنَ الاتِّبَاع[(١٠)] .

وولي البصرة ، ومات بها سنة (٩٩هـ) . الشعر والشعراء ص٤٩١ .

(١) البيت في ديوانه ص٤٥ ، والديوان فيه (لثقوب) مكان (بثقوب) ، والحيوان ٦٠١/٥ ، وتهذيب اللغة ١٤٨/٣ ، واللسان بلا نسبة ٩٩/٨ ، (ذيع) ، وتاج العروس ٢٢/٢٩ ، (ذيع) .

(٢) في الأصل : المواذعة ، وما أثبتناه في نسخة (ب) .

(٣) تبع : الأخير ، وهو أبو كرب بن حسان بن أسعد الحميري ، وآخر ملوك اليمن ، وله قصة طويلة في حربه لأهل المدينة في الأغاني ٣٨/١٥-٣٩-٤٠ .

(٤) في نسخة (ب) : (وَرَدَ) .

(٥) البيت في معجم ما استعجم ١٣٢٥/٤ ، وانظر : الأغاني ٤٤/١٥ .

(٦) براجم : ماء بالمدينة . انظر : معجم ما استعجم ١٣٢٥/٤ .

(٧) هكذا في نسخة (ب) .

(٨) ما بين المعكوفتين زيادة من نسخة (ب) .

(٩) في فضل الله هاهنا ثلاثة أقوال : ١/ يعني النبي . ٢/ القرآن . ٣/ اللطف والتوفيق . تفسير الماوردي ٥١١/١ .

(١٠) يعني : لاتبعتم الشيطان إلا قليلاً منكم ، فإنه لم يكن يتبع الشيطان . أو لاتبعتم الشيطان إلا قليلاً من الاتّباع . تفسير الماوردي ٥١٢/١ .

[الكفل] [٨٥] : النَّصِيب الـمُلْحَق كَالكِفْل عَلى ظَهْر البَعِير[١] .

﴿ شَفَاعَةً حَسَنَة ﴾ [٨٥] الدُّعَاء لِلمُؤْمِنِين . وَ(السَّـيِّـئَة) : الدُّعَاء عَلَيْهِم ، وَكَذَلِك كَانَتْ تَفْعَل يَهُود[٢] ، وَيَجُوز أَنْ تَكُونَ شَفَاعَة بَعْض النَّاس لِبَعْض .

[المقيت] الـمُقْـتَدِر[٣] ، قَال الزبير بن عبد المطلب[٤] :

وَذِي ضغنٍ كَفَفْتُ النفسَ عنهُ وَكُنْتُ على مَساءَتِهِ مُقيتا[٥]

وَقَال كُـثير[٦] :

ومـا ذاك منهـا عـن نَـوالٍ أنالُهُ ولا أنَّني مِنْها مُقِيتٌ على وُدِّ[٧]

﴿ حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ ﴾ [٨٦] السَّلاَم[٨] ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِـه :

---

(١) مجاز القرآن ، لأبـي عبيـدة ١/١٣٥ ، وتفسـير غريـب القـرآن ، لابـن قتيبـة ص١٣٢ ، والطبري ٨/١٥١ .

(٢) نقل الماوردي نصّ هذا القول في تفسيره ١/٥١٢ .

(٣) معاني القرآن ، للفراء ١/٢٨٠ ، ومجاز القرآن ، لأبي عبيدة ١/١٣٥ ، وتفسير غريب القـرآن ، لابن قتيبة ص١٣٢ ، وهي بلغة قريش . اللغات في القرآن ص٢٢ .

(٤) الزبير بن عبد المطلب : عمّ رسول الله ﷺ . وقال الشيخ محمود شاكر :
وهذا البيت لأبي قيس بن رفاعة ، مرفوع القافية ، وقال ذلـك في طبقـات فحـول الشعراء ، لابـن سلام ص٢٤٣ ، ونسبهُ السيوطي في الدر المنثور ٢/١٨٧-١٨٨ إلى أُحَيحة بن الجلاح الأنصاري .

(٥) البيت استشهد به الطبري على لغة قريش أن معنى (المقيت) في لغتهـم : القديـر ، ونسـبهُ إلى الزبير بن عبد المطلب . تفسير الطـبري ٨/٥٨٤ ، وتفسـير القرطبي ٥/٢٩٦ ، وتهذيـب اللغـة ٩/٢٥٥ ، واللسـان ٢/٧٦ ، (قـوت) ، وتـاج العـروس ٥/٥١ ، (قـوت) ، والتنبيـه والإيضاح ١/١٧٠ ، وإصلاح المنطق ص٢٧٦ .

(٦) كثير بن عبد الرحمن الخزاعي ، يكنى : أبا صخر ، واشتهر باسم : كثير عزة ، وعدّه ابن سلام مـن الطبقـة الثانيـة الإسـلاميين . الشعر والشعراء ص٥٠٣ ، طبقـات فحــول الشـعراء ١/٤٥٣ ، الأغـاني ٩/١-٤٠ .

(٧) البيت في الديوان ص٨٣ . ما اتفق لفظه واختلف معناه ، لابن الشجري ص٢٨٦ .

(٨) قال القرطبي : التحية : السلام . وأصل التحية : الدعاء بالحياة . تفسير القرطبي ٥/٢٩٧ .

« السَّلَام تَطوُّع ، وَالرَّدُّ فَرضٌ[١] ، وَجَوَابُ سَلامِ الذِّمِّي[٢] : وَعَلَيْكُمْ ، وَجَوَابُ الـمُسْلِم : وَعَلَيْكُمْ وَرَحْمَة الله (وَبَرَكَاتُه)[٣] ، فَهِي أَحْسَن مِنَ الأُولى » .

﴿ فَمَالَكُمْ فِي الـمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ ﴾ [٨٨] أَيْ : مُخْتَلِفِين فِيهِم ، تَقُول طَائِفَة : هُمْ مِنَّا ، وَأُخْرَى تَقُول : لَيْسُوا مِنَّا[٤] ، وَقِيل : نَزَلَتْ فِي قِصَّةِ عبد الله ابن أُبيّ الخَزْرَجِي ، وَقِصَّة الإفْك ، فَقَال سعد بن معاذ[٥] وأسيد بن حضير[٦] : سَمِّهِمْ لَنَا يَا رَسُول الله / ، لِنَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ – وَهُمَا أَوْسِيَّان – ، فَدَافَعَهُ عَن ٧٤/ب
هَذَا القَوْل سعد بن عبادة[٧] لِلخَزْرَجِيَّة[٨] . وَقَال أبو جعفر : كَانَ قَوْمٌ قَدْ

---

(١) أخرج الطبري هذا القول عن الحسن البصري . تفسير الطبري ٥٩٠/٨ .

(٢) قال الطبري في تفسيره ٥٨٨/٨ : وقد خصت السُّنّة أهل الكفر بالنهي عن ردّ الأحسن من تحيتهم عليهم أو مثلها ، إلا بأنْ يُقال : (وعليكم) ، فلا ينبغي لأحد أن يتعدى في ذلك رسول الله ﷺ .

(٣) ما بين المعكوفتين زيادة من نسخة (ب) .

(٤) قول مجاهد ذكره الطبري في تفسيره ٩/٩–١٠ ، ونقله الواحدي في أسباب النزول عن مجاهد ص١٩٩ ، وفي الدرّ المنثور للسيوطي ٦١٠/٢ ، وأخرج البخاري في صحيحه ١٨١/٥ ، كتاب التفسير ، باب قوله : ﴿ فَمَالَكُمْ فِي الـمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللهُ أَرْكَسَهُمْ ﴾ ، وصحيح مسلم ٢١٤٢/٤ .

(٥) سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جُشم بن الحارث ابن الخزرج الأوسي الأنصاري الأشهلي ، سيد الأوس ، وأمّـهُ كبشة بنت رافع ، لها صحبة ، ويكنى أبا عمرو ، شهد بدر باتفاق ، رمي بسهم يوم الخندق ، وعاشَ بعد ذلك شهراً . الإصابة ٣٥/٢ ، الاستيعاب ٦٠٢/٢ .

(٦) أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأنصاري الأشهلي ، يكنى أبا يحيى وأبا عتيك ، وكان أبوه حضير فارس الأوس ورئيسهم يوم بعاث ، وكان أسيد من السابقين إلى الإسلام ، وهو أحد النقباء ليلة العقبة . توفّي سنة (٢٠هـ) . الإصابة ٦٤/١ ، الاستيعاب ٩٢/١ .

(٧) سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن حرام بن خزيمة بن ثعلبة بن طريق بن الخزرج بن ساعدة ابن كعب بن الخزرج الأنصاري ، سيد الخزرج ، يكنى أبا ثابت وأبا قيس ، وأمه عمرة بنت مسعود ، لها صحبة ، خرجَ إلى الشام ، فماتَ بحوران سنة خمس عشرة ، وقيل : سنة ستّ عشرة . الإصابة ٢٧/٢ ، الاستيعاب ٥٩٤/٢ .

(٨) أخرج الطبري هذا القول عن ابن زيد . تفسير الطبري ١٣/٩ .

هَاجَروا ، ثُمَّ اجْتَوَوا المَدِينَة ، فَخرَجُوا كَأَنَّهُمْ يَتبدّون ، فَأَدْلَجُوا وَرَجَعُوا إِلى مَكَّة ، وكَاتَبُوا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله : إِنَّا عَلَى دِينِكَ ، إلاَّ أَنَّا اجْتَوَيْنَا المَدِينَة ، وَحَنَّنا إلى أَوْطَانِنَا وَذَرارِينَا ، فَأَرَادُوا المَسِيرَ إلى الشَّام ، فَاسْتَبْضَعَهُمْ أَهْلُ مَكَّة بَضَائِع ، وَقَالُوا : أَنْتُم (لَسْتُم)[١] تَخَافُونَ أَهْلَ دِينِكُم ، فَهَمَّ المُسْلِمُون بِاعْتِرَاضِهِم وَأَخذهم ، وَاخْتَلَفُوا فِي ذَلِك ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَة .

([أركسهم] [٩١] : رَدَّهُم إلى أَحْكَام الشِّرْك . [بما كسبوا] [٨٨] : أَيْ : بِمَا جَنَوْا وَفَعَلُوا)[٢]، وَقَال : ﴿ فَلاَ تَتَّخِذُوا مِنهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا ﴾[٣]، فَإِنْ تَوَلَّوْا عَن الهِجْرَة بَعْدَ فِعْلِهِم لَهَا ، فَأَمْوَالُهُم وَدِمَاؤُهُم حَلالٌ لَكُمْ . هَذَا لَفْظُ أَبي جعفر[٤].

﴿ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلا ﴾ [٨٨] كَمَا يَقُول مَن يُفَسّقهُ الحَاكِم فَلا يَنْفَعُهُ تَعْدِيل غَيْرِهِ لَهُ ، وَ(السِّلْم)[٥]: الاسْتِسْلام وَإِعْطَاء المَقَادَة .

﴿ إِلاَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاق ﴾ [٩٠]

(١) ما بين المعكوفتين صُحِّح من نسخة (ب) .

(٢) ما بين المعكوفتين زيادة من نسخة (ب) .

(٣) سورة النساء : الآية (٨٩) .

(٤) هذا ما رجحهُ الطبري في تفسيره ، واستدلّ بالآية وقال : (وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب ؛ لأنّ اختلاف أهل التأويل في ذلك إنما هو على قولين : أحدهما : أنهم قوم كانوا من أهل مكة على ما قد ذكرنا الرواية عنهم . والآخر : أنهم قوم كانوا من أهل المدينة .

وفي قول الله تعالى ذكره : ﴿ فَلاَ تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا ﴾ أوضح الدليل على أنهم كانوا من غير أهل المدينة ...) . تفسير الطبري ١٤/٩ .

(٥) ما بين المعكوفتين صُحِّح من نسخة (ب) .

هُمْ بَنُو مُدْلِجٍ[١]، وَكَانَ سُراقة بن جُعْشم المُدْلِجي[٢] جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه بَعْدَ أُحُد (فَقَال : أَنْشُدُك اللهَ وَالنِّعْمَة)[٣] وَأَخَذَ مِنْه أَلاَّ يَغْزو قَوْمَه ، فَإِن أَسْلَمَتْ قُرَيْش أَسْلَمُوا ، فَفِيهِم نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةَ[٤] عَن عمر بن شبة[٥]، وَقَال أبو جعفر[٦]: ﴿ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاق ﴾ / قَال : هُوَ (هلال)[٧] بن عويمر السّلَمِي وَاثق عَن قَوْمِه ٧٥/أ
أَلاَّ تُخِيفَ يَا مُحمَّد مَن أَتَاك ، وَلا نُخِيف مَنْ أَتَانا[٨].

﴿ أَوْ جَاؤُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ هَؤُلاَءِ أَشْجَع ، (قَال عمر ابن شبة)[٩] قَدِمُوا المَدِينَةَ فِي سَبْعِمائَة يَقُودُهُم مسعود بن (رخيلة)[١٠]،

---

(١) مُدلج : بضمّ الميم وسكون الدال المهملة ، وكسر اللام والجيم بعدها ، هم بطن من كنانة . مشارق الأنوار ، للقاضي عياض ٤٠٤/١ ، واللباب ، لابن الأثير ١٨٣/٣ .

(٢) سراقة بن مالك بن جعشم بن مالك بن عمرو بن تيم بن مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة الكناني المدلجي ، يكنى أبا سفيان . مات سنة أربع وعشرين في خلافة عثمان ، وقيل بعدها . الاستيعاب ٥٨١/٢ ، الإصابة ١٨/٢ .

(٣) ما بين المعكوفتين زيادة من نسخة (ب) .

(٤) أوردهُ الحافظ ابن كثير في تفسيره ٥٤٩/١ ، عن ابن أبي حاتم عن الحسن . وفي الدر المنثور ٦١٣/٢ ، وزاد نسبته إلى أبي نعيم في الدلائل عن الحسن .

(٥) عمر بن شبة : تقدّمت ترجمته .

(٦) أبو جعفر الطبري : مرّت ترجمته .

(٧) ما بين المعكوفتين صُحِّح من نسخة (ب) .

(٨) أخرج الطبري في تفسيره ١٩/٩ عن عكرمة أنها نزلت في هلال بن عويمر الأسلمي ، وسراقة ابن مالك ، وخزيمة بن عامر بن عبد مناف .

(٩) ما بين المعكوفتين زيادة من نسخة (ب) ، ومرّت ترجمة ابن شبة .

(١٠) ما بين المعكوفتين صُحِّح من نسخة (ب) .

ومسعود بن رُخَيلة – بالخاء المعجمة – مصغر ابن عابد بن مالك بن حبيب بن نبيح بن ثعلبة ابن قفذ بن حلاوة بن سبيع بن بكير بن أشجع الأشجعي ، كان قائد أشجع يوم الأحزاب ، ثم أسلمَ فحسُنَ إسلامه ، ذكره الطبري ، وروى عمر بن شبة بسند له عن ابن شهاب عن =

فَأَخْرَجَ إِلَيْهِمْ النَّبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ أَحْمَالَ التَّمْرِ ضِيَافَة ، وَقَال : « مَا جَاء بِكُم » ؟. قَالُوا : قَرُبَتْ دَارنا مِنْك ، وَكَرِهْنا حَرْبكَ وَحَرْب (قَوْمِنا)[١] لِقِلَّتِنَا فِيهِم ، فَنَزَلَتْ فِيهِمْ هَذِه الآيَة عَن عمر بن شبة .

﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُم ﴾ [٩١] (هُمُ)[٢] المُنَافِقُون[٣] الَّذِين قَال فِيهِم ﴿ وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ ﴾[٤] قَال الحسن : نزَلَتْ في المُنَافِقِين ، وَقَال السُّدِّيّ : في نُعَيم بن مسعود الأشجعي[٥] ، وَلَعَمْرُ اللهِ لَقَدْ كَان رَوّاغاً مَرَّةً إِلى هُنَا ، وَمَرَّةً إِلى هُنا ، وَإِنْ كَانَ قَدْ نَفَع اللهُ بِه أَيَّامَ الخَنْدَق[٦] . وَ[يصلون] [٩٠] : بِمَعْنَى يَدْخُلُون فِيهِم . قَال (أبو عبيدة)[٧] : يَصِلُون : يَنْتَسِبُون[٨] إِلَيْهِم ، كَمَا قَال الأعشى[٩] :

= عروة قال : وفدت أشجع في سبعمائة يقودهم مسعود بن رُخَيلة . الاستيعاب ١٣٩٢/٣ ، الإصابة ٣٩٠/٣ .

(١) صُحِّح من نسخة (ب) .

(٢) زيادة في الأصل (أ) .

(٣) قال الطبري : (وهؤلاء فريق آخر من المنافقين ، كانوا يظهرون الإسلام لرسول الله ﷺ) . تفسير الطبري ٢٦/٩ .

(٤) سورة البقرة : الآية (١٤) .

(٥) نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن قنفذ بن خلاوة بن سبيع بن بكر بن أشجع ، يكنى : أبا سلمة الأشجعي صاحبي ، أسلم ليالي الخندق ، وهو الذي أوقع الخلاف بين قريظة وغطفان . انظر : الإصابة ٤٦١/٦ .

(٦) أخرج الطبري في تفسيره ٢٨/٩ هذا القول عن السدّي .

(٧) أبو عبيد : وردَ في المخطوط أبو عبيد في نسخة (ب) - (أ) ، والصحيح أنه أبو عبيدة ، وقد ذكر ذلك في مجاز القرآن ١٣٦/١ ، واستشهد ببيت الأعشى .

(٨) أنكر النحاس في الناسخ والمنسوخ ص١٠٩ هذا القول ، حيث قال : وهذا غلط عظيم ؛ لأنه يذهب إلى أن الله تعالى حظر أن يقاتل أحد بينه وبين المسلمين نسب .

(٩) مرّت ترجمته .

إذا اتّصلَتْ قالَتْ أَبَكْرَ بْنَ وَائِلٍ   وبَكْرٌ سَبَتْهَا وَالأُنوفُ رَوَاغِمُ[١]

وَنُسِخَ ذَلِك (كُلّه)[٢] بِقَوْلِه : ﴿ اقْتُلوا الـمُشْرِكِينَ حَيْـثُ وَجَدْتُمُوهُـم ﴾[٣]، وَقَـال مقـاتل : ﴿ سَتَجِدُونَ آخَرِيـن ﴾ [٩١] أَسَـد وَغَطَفَـان . و[أَركسـوا] أُوجِـدُوا رَاكِسِـين فِيهَـا ، أَيْ : مُقِيمِـين عَلَيْهَـا[٤] ركـس في الأَمْـر الدّنـي ، وَارْتكس : أَقَامَ عَليه .

٧٥/ب ﴿ فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ ﴾ [٩١] / يَعْتَزِلُوا قِتَالَكُم .

﴿ سُلْطَاناً مُبِينا ﴾ حُجَّة .

﴿ فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَـدُوٌّ لَكُـمْ وَهُـوَ مُؤْمِـن ﴾ [٩٢] (مُؤْمِـن)[٥] يَدِيـن بِالتّقية (بَين)[٦] الكُفّار ، قَال الواقدي[٧]: نَزَلَتْ في عيّاش بن أبي ربيعة[٨]، وَقِيـل :

---

(١) البيت في ديوان الأعشى ص٥٩ ، ومجاز القرآن ، لأبي عبيدة ١/١٣٦ ، والكامل ٢/٦٤٤ ، واللسان ١٤/٢٥٣ ، وتفسير الطبري ٩/٢٠ ، وتفسير القرطبي ٥/٣٠٨ ، والبحر المحيط ٣/٣١٥ ، والناسخ والمنسوخ ، للنحاس ص١٠٩ .

(٢) ما بين المعكوفتين زيادة من نسخة (ب) .

(٣) سورة التوبة : الآية (٥) .

(٤) لم أجد هذا المعنى عند المفسرين ، إلا عند صاحب إيجاز البيان عن معاني القرآن ، محمود بن أبي الحسن النيسابوري ١/٢٥٢ ، ولعله نقله من الوزير . وفي التهذيب ، للأزهري ١٠/٥٩ عن الليث : الرّاكسُ : الثور الذي يكون في وسط البَيْدر حين يُداس ، والثيران حواليه ، فهو يَرتَكِسُ مكانه ، وعند الطبري وغيره معناها : الرجوع والردّ . تفسير الطبري ٩/١٥ .

(٥) ما بين المعكوفتين زيادة من نسخة (ب) .

(٦) ما بين المعكوفتين في الأصل . وفي نسخة (ب) : (من) .

(٧) مرّت ترجمته .

(٨) عيّاش بن أبي ربيعة ، واسم أبي ربيعة : عمرو بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وهو أخو أبي جهل لأمه ، أمّهما أم الجلاس ، واسمها : أسماء بنت مخربة بن جندل . ومات عباس يوم اليرموك ، وقيل : مات في مكة . انظر الاستيعاب ٣/١٢٣٠ ، رقم ٢٠٠٩ .

الحارث بن يزيد بن أَبي (بيشة) العَامِري[١]، ولَمْ يعْلَم أَنَّهُ أَسْلَم ، وكَانَ أَحَد مَنْ رَدّهُ عَن الهِجْرة وَأَعَانَهُ عَلَى فِتْنَتِه[٢]، وَإِنَّما لَمْ تَجب الدِّية في قَتْلِ المُؤْمِن الَّذي أَهْلُهُ كُفَّار ؛ لأَنَّ الدِّية مِيرَاث ، وَلاَ يَرثُ الكَافِر المُؤْمِن . قَال أبو عبد الله[٣] (الطَّيْكِلاَ)[٤][٥]: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً ﴾ [٩٣] لَدِنيّة (فَلاَ)[٦] تَوْبَة ، وَمَن قَتَلَه عَلَى غَيْر ذَلِك فَالتَّوْبَة عَلَى شُرُوطِهَا تِسْعةٌ . وَقَد سَأَل سَائِلٌ عَن قَوْلِهِ ﷻ : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلاَّ خَطَأً ﴾ [٩٢] قِيل : فَكَأَنَّهُ بِهَذا القَوْل قَدْ أَبَاحَ الخَطَأ ، وَالجَوَاب أَنَّ الخَطَأ الَّذِي لاَ يَقَع اعْتِمَاداً وَلاَ قَصْداً ، لاَ يَجُوز أَنْ يَكُونَ مُباحاً وَلاَ مَأْمُوراً به ، وَلاَ مَنْهِيّاً عَنْه ؛ لأَنَّهُ يَقَع بالاِتِّفَاق الَّذِي لاَ يَضْبطُه الفَاعِل ، فَيَجُوزُ أَمْرهُ بِهِ وَنَهْيُه ، وَلَوْ دَخَل في بَاب الأَمْر لَخَرَجَ عَن الخَطَأ وَتَقْدِيرُ الكَلاَم ، إِلاَّ أَنْ يَقْتلهُ خطَأً ، وَاخْتُصِر لِدَلاَلَة المَعْنَى الَّذِي قَدَّمْنَاه عَلَى مَا حَدَث مِنْه ، وَقِيل : (إلا) هَاهُنَا بِمَعْنَى (لكن)[٧] عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ في عِدَّة مَوَاضِع .

﴿ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَم ﴾ [٩٤] قَالَ سَلاَمٌ عَلَيْكُم ، وَقِيل : بَل أَظْهَر

---

(١) الحارث بن يزيد بن أبي شيبة العامري القرشي ، وهو الذي قتل عياش بالحرة ، وكان يحسبه كافراً . انظر الاستيعاب ٣٠٥/١ ، رقم ٤٤٠ .

(٢) المغازي ٣٦٥/١ ، والقصة في تفسير الطبري ٣٣/٩ ، وأسباب النزول ، للواحدي ص١٧٣ ، وفي الإصابة ٢٩٥/١ .

(٣) أبو عبد الله جعفر الصادق : مرّت ترجمته .

(٤) ما بين المعكوفتين زيادة في (أ) .

(٥) أخرج الطبري هذا القول عن قتادة وابن زيد ٣٩/٩-٤٠ .

(٦) في نسخة (ب) : (ولا) .

(٧) تفسير الطبري ٣١/٩ ، ومعاني القرآن ، للزجاج ٩٠/٢ ، ومعاني القرآن ، للنحاس ١٥٨/٢-١٥٩ ، والتبيان ، للعكبري ٣٨٠/١ ، والدرّ المصون ٦٩/٤ .

الإِسْلام ، وقَال ابن شـبة /(١): نزَلـتْ في مرداس(٢) ، رَجُـلٌ مِـنْ غَطَفَـان غَشِيَـتْهُم خَيْـلُ ٧٦/أ
الـمُسْلِمين ، واسْتَعصَم قَوْمُه في الجَـبَل ، واسْـتَهَلّ هُـو مُسْـلِماً مُسْتَسْـلماً ،
فَأَظْهَر لَهُمْ إِسْلامَهُ ، فَقَتَلُوهُ وَأَخَذُوا مَـا مَعَـه(٣) . وَقَـال الواقـدي(٤): نزَلَـتْ في
عامر بن الأضبط الأَشْجَعِي(٥) لَقِيَـته سَرِيّة لأبي قتادة(٦) ، فَسلَّمَ عَليهـمْ ، فَشَـدَّ
عَلَيهِ محلِّم بن جَثَّامَةَ(٧) فقـتَـلَه(٨) .

﴿ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِـنْ قَبْلُ ﴾ [٩٤] أَذِلاَّء (أَو آحَـاداً)(٩) إِذَا سَـارَ الرَّجُـل

---

(١) عمر بن شبة : مرّت ترجمته .

(٢) مرداس بن أبي مرداس : هو مرداس بن عقفان التميمي العنبري ، لـه صحبة . انظر الاستيعاب ١٣٨٦/٣ ، والإصابة ٣٧١/٣ .

(٣) أخرج الطبري هذا القول عن قتادة . تفسير الطبري ١٧٧/٩ . وأخرج السيوطي في الدر المنثور ٦٣٤/٢ عن عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة .

وأخرج ابن جرير الطبري في تفسيره ٧٨/٩ عن السدي قال : بعث رسول الله ﷺ أسامة ابن زيد على سرية ، فلقي مرداس بن نهيك الضّميري ، فقتله . وهو ما نقله الواحدي في أسباب النزول ص١٧٧ ، والدر المنثور ٦٣٤/٢ .

(٤) الواقدي : مرّت ترجمته .

(٥) عامر بن الأضبط الأشجعي . قال ابن حجر : عامر بن الأضبط الأشجعي ذكرهُ ابن شاهين وغيره ، وساق قصة تدلّ على أنه قتل حين أسلم قبل أن يلقى النبي ، وقد ذكرته في القسم الثالث . انظر الاستيعاب ٧٨٥/٢ ، وانظر : الإصابة ٥٧٦/٣ .

(٦) أبو قتادة ابن ربعي الأنصاري ، المشهور أن اسمه الحارث ، وذكر الواقدي وغيره أن اسمه النعمان ، وقيل : اسمه عمرو ، وأبوه ربعي بن بلدهة بن خُناس الأنصاري الخزرجي . انظر الإصابة ١١٥٧/٤ .

(٧) محلِّم بن جَثَّامة : أخو الصعب بن جثامة . قال ابن عبد البر : يقال : إنه الذي قتل عامر بن الأضبط ، ونزل حمص ، ومات بها أيام ابن الزبير ، وقيل : مات في حياة الرسول . انظر الإصابة ٣٤٩/٣ ، والاستيعاب رقم ٧٧٥٤ .

(٨) أسباب النزول ، للواحدي ص١٧٧ ، والحديث في مسند أحمد ١١/٦ ، والبيهقي في الدلائل ٣٠٥/٤ ، وفي تفسير الطبري ٧٣/٩ .

(٩) ما بين المعكوفتين زيادة من نسخة (ب) .

مِنْكُمْ وَحْدَهُ خَافَ أَنْ يُخْتَطَف (ضَرِير) (بَيِّن)[١] الضَّرَر ، لَمَّا كَثُر تَفْضِيل الـمُجَاهِدِين بَكَى ابن مكتوم ، فَنَزَلَتْ ﴿ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَر ﴾ [٩٥][٢]، وَأَرَاد : فَضَّل اللهُ الـمُجَاهِدِينَ دَرَجَةً فِي الدُّنْيَا ، ثُمّ فَضَّلَهُم فِي الآخِرَة أَجْراً عَظِيماً ، فَلِذَلِك حَسُنَ التَّكْرِير ، وَاللهُ أَعْلَم .

﴿ دَرَجَاتٍ مِنْه ﴾ [٩٦] أَيْ : رَتَّبَ دَرَجَاتٍ لِعِبَادِه مِنْ ثَوَابِهِ وَعِقَابِه .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الـمَلَائِكَة ﴾ [٩٧] مَنْ خَرَج مِمَّنْ يَرْتَسِم بِالإِسْلَام مَع مُشْرِكِي بَدْر ، وَكَانُوا خَمْسَة فِتْيَان[٣] مَنَعَهُم آبَاؤُهُم مِنَ الهِجْرَة ، وَفَتَنُوهُم ، فَافْتُتِنُوا ، قُتِلُوا بِبَدر جَمِيعاً[٤] عَن ابن إسحاق[٥]، فَلَمّا نَزَلَتْ ، قَالَ شَيْخٌ كَبِير[٦] مِن بَنِي (ليث)[٧]: لاَ أَبِيتُ اللَّيْلَة بِمَكَّة ، فَخَرَجَ فَمَاتَ بِالتَّنْعِيم ، فَنَزَلَتْ[٨]: ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً ﴾ [١٠٠] قَال عمر بن شبة[٩]: أبو أمية ضُمْرَة بن جُنْدُب الخُزَاعي[١٠]، قَال الزبير :

(١) ما بين المعكوفتين من نسخة (ب) . وفي الأصل : (من) . وقال ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص١٣٤ : (يقال : ضرير بَيِّن الضّرر) . مجاز أبي عبيدة ١٣٨/١ .

(٢) أسباب النزول ، للواحدي ص١٨٩ ، ولباب النقول ص٨٨ .

(٣) قال الطبري في تفسيره ١٠٧/٩ : (قال ابن قتيبة : أخبرني محمد بن إسحاق في قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الـمَلَائِكَة ﴾ قال : هم خمسة فتية من قريش : علي بن أمية ، وأبو قيس ابن الفاكهة ، وزمعة بن الأسود ، وأبو العاص بن منبه ، ونسيب الخامس) .

(٤) أسباب النزول ، للواحدي ص١٨٠ .

(٥) مرّت ترجمته .

(٦) هو حبيب بن ضمرة اللّيثي . وفي الإصابة ٢٥١/١ : جندع بن ضمرة ، وفي البحر المحيط ٣٣٥/٣ يقال : جندب وجندع .

(٧) ما بين المعكوفتين صُحّح من نسخة (ب) .

(٨) أسباب النزول ، للواحدي ص١٨١ .

(٩) مرّت ترجمته .

(١٠) أبو أمية ، جاء في الاستيعاب ٧٥٠/٢ : ضمرة بن العيص بن ضمرة بن زنباع الخزاعي ، وذكر قصة الهجرة . وفي الإصابة ٢٠٣/١ . تقدم في جندع بن ضمرة .

هُو خالد بن حزام[١] أخو حكيم ابن حزام خَرَجَ مُهَاجِراً ، فَمَاتَ في الطَّرِيق .

﴿ لاَ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً ﴾ [٩٨] في الدَّفْعِ عَنْ أَنْفُسِهِم .

﴿ وَلاَ يَهْتَدُونَ سَبِيلاً ﴾ [٩٨] أَيْ : لاَ / يَعْرِفُونَ طَرِيقاً لِلخُرُوجِ ٧٦/ب إلى المدِينَة[٢] .

﴿ فَأُوْلَئِكَ عَسَى اللهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُم ﴾ [٩٩] (عسى) هَاهُنَا عِنْد ذِكْرِ هَؤُلاَءِ تَصْعِيب لأمْرِ غَيْرِهِم[٣] ، كَمَا يَقُول النَّاسُ : لَيْتَ مَن أَطَاعَ اللهَ سَلِم ، فَكَيْفَ مَنْ عَصَاه ؟. وَعَلَى مِثَالِه قَالَ القَائِل[٤] :

ولم نَرَ كافرَ نُعمَى نجا   من السوءِ ليت نجا الشاكرُ[٥]

الـمُرَاغم : المتَحوّل وَالسَّعة . قَال الجعدي[٦] :

كَطَوْدٍ يُلاَذُ بِأَرْكَانِهِ   عَزيزِ المراغمِ والمهْرَبِ[٧]

---

(١) خالد بن حزام بن خويلد بن أسد ، أخو حكيم بن حزام القرشي الأسدي ، كان ممن هاجر إلى الحبشة ، وكانت هجرته إليها في المرة الثانية ، فنهشته حية ، فمات . الاستيعاب ٤٣١/١ ، والإصابة رقم ٢١٥٤ .

(٢) أخرج الطبري في تفسيره ١١١/٩ هذا القول عن عكرمة ، ومجاهد ، والسدي .

(٣) قال أبو حيان : ((عسى) كلمة إطماع وترجية ، وأتى بها وإن كانت من الله واجبة دلالة على أن ترك الهجرة أمر صعب لا فسحة فيه ، حتى إن المضطر البيّن الاضطرار من حقه أن يقول : عسى الله أن يعفوَ عني) . البحر المحيط ٣٣٦/٣ .

(٤) لم أعثر عليه .

(٥) لم أقف عليه .

(٦) الجعدي : هو النابغة ، مرّت ترجمته .

(٧) البيت في ديوانه ص٢٢ ، وكتاب العين ٤١٨/٤ ، ولسان العرب ٤١٨/١٢ ، (رغم) ، ومقاييس اللغة ٤١٤/٢ ، ومجاز أبي عبيدة ١٣٨/١ ، وتفسير الطبري ١١٢/٩ ، وتفسير القرطبي ٣٤٨/٥ .

وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِن الرّغَام ، وَهُوَ التُّرَاب الَّذِي يَلِي جِلْدَة الأَرْض ، وَلاَ أَوسَع مِنْه[١].

(﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللهِ ﴾[٢] حَثّ لِلمُسْتَضْعَفِين عَلَى الصَّبْر وَالهِجْرَة)[٣].

﴿ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاَةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [١٠١] فِي صَلاَة الخَوْف ؛ لأَنَّ الخَوْفَ مَشْرُوطٌ فِيهَا ، وَصَلاَةُ السَّفَر قُصِرت بِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه غَيْر مُعَلّقَة بِشَرْط الخَوْف ، إِلاَّ السَّفَر المَحْدُود[٤].

﴿ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُم ﴾ [١٠٢] يحصلُوا الحِذْر فِي قُلُوبِهِم[٥].

﴿ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً ﴾ أَيْ يَحْمِلُونَ عَلَيْكُمْ حَمْلَةَ رَجُلٍ وَاحِد[٦]. وَمِنْ عَادَة العَرَب أَنْ تَقُول : مِلْنَا عَلَيْهِم ، بِمَعْنَى حَمَلنا . قَال العباس ابن عبادة بن نَضْلة الأَنْصَارِي[٧] لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه لَيْلَة العَقَبَة (الثانية)[٨]:

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٢/٩٦-٩٧ ، مفردات الراغب ص١٩٩ ، عمدة الحفاظ ٢/١٠٠ ، ونَفَسُ الصباح ، لأبي جعفر أحمد الخزرجي ١/٢٨٦ ، وتهذيب اللغة ٨/١٣٢ ، (رغم) .

(٢) سورة العنكبوت : الآية (١٠) .

(٣) زيادة من نسخة (ب) .

(٤) تفسير القرطبي ٥/٣٥٣-٣٥٤-٣٥٥ .

(٥) اختلف في المخاطبين بهذا الأمر ، فقيل : المصلون ، وقيل : الباقون . زاد المسير ٢/١٨٥-١٨٦ ، وتفسير الماوردي ١/٥٢٤ .

(٦) تفسير الطبري ٩/١٦٢ ، وتفسير البغوي ١/٤٧٥ .

(٧) العباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف الأنصاري الخزرجي ، من أصحاب العقبة ، وأقام بمكة حتى هاجر مع الرسول إلى المدينة ، فهاجر ، وكان أنصارياً مهاجراً ، واستشهد بأُحد . انظر الاستيعاب ٢/٨١٠ ، رقم ٣٧٧ ، والإصابة ٢/٢٦٢ .

(٨) زيادة من نسخة (ب) .

وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقّ .. إِنْ شِئْتَ لَنَمِيلَنّ غَداً عَلَى أَهْلِ مِنى بِأَسْيَافِنَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِه : / « لم نؤمر بذلك »[(١)] - يَعْنِي فِي ذَلِكَ الوَقْت - . ٧٧/ أ

(﴿ وَعَلى جُنُوبِكُمْ ﴾ [١٠٣] الجَانِب ، يُقَال : نَزَلْتُ جَنْبَه : أَيْ إِلى جَانِبِهِ ، يَقُول : فَاذْكُر اللّهَ عَلَى كَلّ حَال مِنَ القِيَامِ والقُعُود .. وَالإِعْتِمَاد عَلَى جَوَانِبِكُم كُلِّهَا ، وَعَلَى أَنَّ الاضْطِجَاع أَكْثَر مَا يَكُون عَلَى الجَنْب الَّذِي هُوَ شِقّ البَدَن ، و[**موقوت**] : مَفْرُوض مُؤَقَّت)[(٢)] .

﴿ بِمَا أَرَاكَ اللّه ﴾ [١٠٥] أَيْ : بِمَا أَعْلَمَكَ اللّهُ أَوْ عَلَّمَك (اللّه) ، وَالمَعْنَيَان مُتَقَارِبَان .

﴿ يُبَيِّتُونَ مَالاَ يَرْضَى مِنَ القَوْل ﴾ [١٠٨] يَعْتَقِدُون رَمْي البَرِيء مِنَ السَّرِقَة بِهَا ، وَأَصْلُه مِنْ مَكْرِهِم (في ذلك)[(٣)] لَيْلاً . قَال الشَّاعِر[(٤)]:

أَتَوْني فَلم أَرْضَ ما بَيَّتُوا وكانوا أَتَوْني بأمرٍ نُكُرْ[(٥)]

---

(١) سيرة النبي ، لابن هشام ٥٧/٢ .

(٢) زيادة من نسخة (ب) .

معاني القرآن ، للزجاج ٩٩/٢ ، وقال النحاس في معاني القرآن ١٨٣/٢ : (والمعنى عند أهل اللغة : مفروض لوقت بعينه ، يقال : أوقته ، فهو موقوت ، ووقّته ، فهو مُوقّت) .

(٣) صحح من نسخة (ب) .

(٤) عبيدة بن همام ، أخو بني العدوية ، من بني مالك بن حنظلة ، من بني تميم ، وذكر الجاحظ في الحيوان ٣٧٦/٤ خبر هذه الأبيات ، في خبر للنعمان بن المنذر ومثالبه ، وذلك أن أخاه المنذر بن المنذر خطب إلى عبيدة بن همام ، فردّه أقبح الردّ ، وذكر الأبيات ، ونقل هذا الشيخ محمود شاكر في تعليقهِ على البيت في تفسير الطبري ٥٦٣/٨ ، وجمهرة الأنساب ص٢١٧ .

(٥) مجاز القرآن ، لأبي عبيدة ١٣٣/١ ، الحيوان ٣٧٦/٤ ، الكامل ٣٥/٢-١٠٦ ، اللسان ، مادة (نُكر) ، والطبري ٥٦٣/٨ .

وقد روى الطبري وغيره بدل (أمر) : (شيء) . وفي اللسان بدل (وكانوا أتوني) : (فقد طرقوني) .

﴿ هَا أَنْـتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْـتُمْ عَنْهُم ﴾ [١٠٩] (هَؤُلاء) كِنَايَة عَن اللُّصُـوص الَّذِينَ يُجَادل عَنْهُم غَير أَنْـتُم ، وَلِذَلِك (حَسُن)[١] التَّكْرِير ، وَقَـال الزجـاج[٢] : (هَؤُلاء) بِمَعْنَى (الَّذين) ؛ لأَنّ الـمُخَاطَب الـمُوَاجَه لاَ يَحْتَـاج إِلى الإِشَـارَة إِلى نَفْسِهِ[٣]، وَهُوَ كَقَوْل يزيد بن مفرغ[٤]:

.... أَمِنْتِ وَهَذَا تَحْمِلِينَ طَلِيقُ[٥]

بِمَعْنَى : وَالَّذِي تَحْمِلِين طَلِيق .

---

(١) زيادة من نسخة (ب) . وصحّحت كلمة (لذلك) من (ب) .

(٢) الزجاج : مرّت ترجمته .

(٣) قال الزجاج في معاني القرآن ١٠٢/٢ : (ومعنى قوله : ﴿ هَـا أَنْـتُمْ ﴾ (هـا) للتنبيـه ، وأعيدت في (أولاء) ، والمعنى – والله أعلـم – : هـا أنتـم الذيـن جـادلتم ؛ لأن (هـؤلاء) و(هذا) يكونان في الإشارة للمخـاطبين بمنزلـة (الذيـن) ، نحـو قـول الشـاعر : وهـذا تحملين طليق ..

أي : والـذي تحملينـه طليـق) . وهـذا قولـه في سـورة آل عمـران : الآيـة (٦٦) . معـاني القرآن ٤٦٢/١-٤٦٣ .

(٤) يزيد بن مفرغ : هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري ، وكان يزيد حليفـاً لقريـش ، يقـال : إنه كان عبداً للضحاك بن عبد عوف الهلالي ، فـأنعم عليـه . وصحـب عبّـاد بـن زيـاد بـن أبي سفيان ، فلم يحمده ، فهجاه وسجنه ، فأخذه عبد الله بن زياد فحبسه وعذبـه ، ثـم أمـر عبيـد الله ابن زياد أن يحمل إلى سجستان إلى عبّاد بن زياد ، فحبس بها ، فلما طـال حبسـه ، بعـث رجلاً أن ينشد وفد اليمن على معاوية قوله :

أَبْـلِغ لَدَيـك بَـنِي قَحْطَـان قاطبــةً غَضَّــتْ بِـأَبِيهــا سَــادةُ اليَمَــنِ
أَمْسَى دَعِـيُّ زِيَـادٍ فَـقْــعُ قَرقَــرةٍ يا لَلعجَـائبِ يَـلْهُـو بِابْـنِ ذِي يَـزَنِ

فدخـل أهـل اليمـن إلى معاويـة فكلّمـوه ، فوجّـه رجـلاً علـى البريد في إطلاقـه ، فصـار إلى سجستان ، فبدأ بالحبس ، فأطلقه ، وقرّب إليه دابةً من بغال البريد ، فلما استوى عليها قال :

عَـدَسْ ما لعباد عليكَ إمارةٌ نَجَوْتُ وَهَذا تَحْمِلين طَلِيقُ

الشعر والشعراء ص٢٣١-٢٣٢-٢٣٤ ، وخزانة الأدب ٥١٤/٢ .

(٥) عجز بيت ، وهو في ديوانه ص١٧٠ ، وأدب الكـاتب ص٤١٧ ، وهـو شـاهد مشـهور تداولته كتب النحو واللغة . ويروى بدل (أمنت) : (نجوت) . وقد ذكرنا مناسبته في الترجمة السابقة .

﴿ أَمَّنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلا ﴾ [١٠٩] يَسْتَوفي الحَقّ (مِنْهُم)[١] وَيُعَاقِبهُم إلاّ اللهُ . [الإثم] [١١١] : العَمْد . و[الخطيئة] [١١٢] : الخَطَأ .

﴿ ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً ﴾ أيْ : بِذَلِك ، كَمَا قَال رؤبة[٢] :

فيهَا خُطُوطٌ مِنْ سَوادٍ وَبَلَقْ   كأنه في الجلْدِ تَوْلِيعُ البَهَقْ[٣]

أَيْ : كَانَ ذَلِك ، وَأَصْلُ الآيَة : إنّ بِشْراً وبُشَيْراً ومُبشراً بَنُو أُبَيرق كَانُوا قَوْمَ سوءٍ ، وَكَان بُشَير - بِضَمّ البَاء - مُنَافِقاً مَلْعوناً يَهْجُو المُسْلِمِين ، ويَنْسُب الشِّعْرَ إلى غَيْرِه ، فَسَرقُوا دَقِيقاً وَأَدْرُعاً لِرفاعة بن زيد بن عَامِر / ، عَمّ قتادة بن النعمان (وَزنوا)[٤] بهَا لبيد بن (سهل)[٥] ، وَكَان رَجُلاً صَالِحاً ، فَلَمَّا اتّهم بَنُو أُبَيرق ، وَجَاء بَنُو عَمِّهم مِنَ الأَنْصَار ، فَدَفَعُوا عَنْهُم ، وَسَبقُوا إلى رَسُول اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْه (وعلى آله)[٦] - بِتَزْكِيَتِهم ، فَلَمّا جَاءَ قتادة يَسْتَعْدي جبهَة رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه (وعلى آله)[٧] وَرَدَّهُ ، فَنزَلَتْ هَذِهِ الآيَات ، فَهَرب بُشير ، فَلَحِق بِمَكّة مُرْتَدّاً لَمّا فَضَحَهُ القُرْآن ، فَنزلَ عَلى سلافة بنت سعيد بن شَهيد ، امْرَأة مِنَ الأَنْصَار كَانَتْ نَاكِحاً في بَنِي عَبْد الدَّار بِمَكَّة ، فَهَجَاها حسّان[٨] ، فَقَال : ٧٧/ب

---

(١) ما بين المعكوفتين زيادة من نسخة (ب) .

(٢) رؤبة : مرّت ترجمته .

(٣) البيت من الرجز في ديوانه ص١٠٤ ، وفي تهذيب اللغة ٤٠٧/٥ ، وكتاب العين ٣٧١/٣ ، وجمهرة اللغة ص٣٧٦ ، ومقاييس اللغة ١٤٤/٦ .. وغيرها من كتب المعاجم . وقد مرَّ تخريجه .

(٤) هكذا في الأصل ، وفي نسخة (ب) ، ولعل المعنى : (رموا بها) .

(٥) اختلف في اسمه . في الأصل (سبيل) ، وفي نسخة (ب) ما أثبتناه ، وعند الطبري (سهم) .

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من نسخة (ب) .

(٧) ما بين المعقوفين زيادة من نسخة (ب) .

(٨) القصة بطولها مع اختلاف يسير أخرجها الطبري من طريق محمد بن إسحاق . تفسير الطبري ١٧٧/٩-١٧٨ . وذكر السيوطي القصة ، قال : أخرج الترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم ، وصححهُ . الدرّ المنثور ٦٧٠/٢ ، تفسير القرطبي ٣٧٦/٥ .

وقد أنزلَتْه بنتُ سعدٍ وأصبحَـتْ يُنازعُهـا جلـدُ اسـتِها وتُنازعُـه
ظننتم بأن يَخفى الذي قَدْ صَنَعْتمُ وفينا نَبيء عنده الوحي واضِعُه[1]

فَحَمَلَتْ رَحْلَهُ عَلَى رَأْسِهَا ، فَأَلْقَتْهُ في الأَبْـطَح ، وَقَـالتْ : مَـا كُنْـتَ تَـأْتِيني بخَـيْر ، أَهْديتَ إليّ شِعْر حسـان ، فَنزَلتْ فِيـهِ وَفي ارْتِـدَادِهِ ﴿ **وَمَـنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّـنَ لَـهُ الـهُدَى** ﴾ [١١٥] وَذَلِـك عَـن أبي جعفـر وَالجَمَاعَة .

﴿ **أَنْ يُضِلُّوك** ﴾ [١١٣] يُهْلِكُوك . قَال النابغة[2]:

وآبَ مُـضِلُّـوه بِعَـين (جليّـة) وغُودرَ بالجوْلان حَزْمٌ ونائِلُ /[3] ٧٨/أ

وَالإِضْلاَل في تَفْسِير شِعْر النابغة : الدّفن[4]. وَقَدْ ذَكَرناهُ في تَفْسِير سُورَة الم السَّجْدة ، وَيَجُـوز (وَيُضِلّـوك) في الحُكْـم بِـأَن يُوهِمُـوك بَـرَاءَةَ الخَـائِنِ وَخِيانَة البَرِيء .

(﴿ **لاَ خَيْرَ في كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ** ﴾ [١١٤] نَجْوَى النَّـاس جَمِيعـاً إِلاَّ مَـا كَانَ في البِرِّ أَوِ المُبَاح اللاَّحِق بِهِ)[5].

﴿ **إِلاَّ إِنَاثاً** ﴾ [١١٧] أَيْ : ضِعَافاً عَاجزِين لاَ قُدْرَة لَهُم .

---

(١) البيتان في ديوان حسان بن ثابت ص٣٥ .

(٢) النابغة الذبياني : مرّت ترجمته .

(٣) البيت في ديوانه ص١٢١ ، ورواية الديوان : (فـآبَ مُصَلّـوه) - بالصـاد - يقـول : رجع أول القوم ممن كـان معـه بخبر ليس يبين ثـم جـاء الآخـرون وهـم المصلّـون . الديـوان ص١٢١ ، وفي جَمهـرة اللغـة ص١٠٢٤ ، وتهذيـب اللغـة ٤٦٥/١١ ، مادة (ضل) ، ولسان العرب ١٥٠/١٤ ، مـادة (جـلا) ، ومقـاييس اللغـة ٤٩٦/١ ، ومجمل اللغة ٢٧٧/٣ .

(٤) قال الأزهري في تعليقه على البيت : يريد بمضلّيه : دافنيه حين مات . تهذيب اللغة ٤٦٥/١١ .

(٥) ما بين المعكوفتين زيادة من نسخة (ب) .

سَيْفٌ أَنِيث وَمِئْناثَة - بالهاء - وَمِئْناث غَيْر قاطِع . قَال صخر الغي[(١)]:

فتخبره بأنّ العقل عندي جُرازٌ لا أفلٌّ ولا أنيثُ[(٢)]

وَأَنثَ في أَمْرِه : لانَ وَضَعُف . وَالأَنِيث : المُخنث الضَّعِيف مِنَ الرِّجَال .
قَالَ الكميت[(٣)]:

وشذّبتُ عنهم شوكَ كُلِّ قتادةٍ بفارسَ يخشاها الأنيثُ المغمّرُ[(٤)]

قَال الأزهري[(٥)]: وَالأَنَاث : المَوَات ، وكُلّ مَا قُلْنَاه في الآيَةِ مِنَ اللُّغَة
أَخْبَرَنا به أبو أسامة[(٦)] عَن الأَزْهَري[(٧)].

[مفروضاً] [١١٨] : مَعْلوماً[(٨)].

﴿ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَام ﴾ [١١٩] يَشُقُّونَ آذَانَ البَحِيرَة[(٩)]. و[البتك] :
القَطْع[(١٠)]. قَالَتِ العَرَبُ : لَنْ نُبْعَث . وَقَالَتِ اليَهُود : ﴿ لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ

---

(١) صخر الغيّ : مرّت ترجمته .

(٢) البيت لصخر الغي الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص٢٦٢ ، وتهذيب اللغة ١٤٦/١٥ ، ولسان العرب ١١٣/٢ ، (أنث) ، وتاج العروس ١٥٨/٥ ، (أنث) ، وأساس البلاغة ص٣٤٨ ، (فلل) . وفي رواية أشعار الهذليين بدل (فتخبره) : (فتعلمه) . والبحر المحيط ٣٥٢/٣ ، وفيه : (وتخبرني) بدل : (تخبره) .

(٣) الكميت : مرّت ترجمته .

(٤) البيت للكميت في ديوانه ص٢٤٠ ، وردَ في قافية الزاي (المغمَّزُ) ، وتهذيب اللغة ١٤٧/١٥ ، ولسان العرب ١١٢/٢ ، (أنث) ، وتاج العروس ١٥٨/٥ ، (أنث) .

(٥) الأزهري : مرّت ترجمته .. صاحب تهذيب اللغة .

(٦) أبو أسامة محمد بن جنادة ، شيخ الوزير ، وقد تحدثنا عنه في المقدّمة .

(٧) الأزهري : مرّت ترجمته .

انظر تهذيب اللغة ، للأزهري ١٤٥/١٥-١٤٦-١٤٧ .

(٨) تفسير الطبري ٢١٢/٩ عن الضحاك .

(٩) معاني القرآن ، للفراء ٣٢٢/١ ، ومجاز القرآن ، لأبي عبيدة ١٧٩/١-١٨٠ ، وتفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة ص١٤٧ ، وتفسير الطبري ١٢٨/١١-١٣٠ .

(١٠) بتكهُ : قطعهُ . غريب القرآن وتفسيره ، لليزيدي ص١٢٤ .

أَيَّاماً مَعْدُودَات ﴾ ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ : ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ ﴾ [١٢٣] يُرِيدُ : يَا قُرَيْش . ﴿ وَلاَ أَمَانِيِّ أَهْلِ الكِتَاب ﴾[١] . وَقَالَ لَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أبو بكر (رَحِمَهُ الله) : كَيْفَ الصَّلاَحُ بَعْدَ هَذِهِ الآيَة ؟. فَقَال : / « غَفَرَ اللهُ لَكَ أَبَا بَكْر ، ٧٨/ب أَلَسْتَ تَمْرَض ؟. أَلَسْتَ تَحْزَن ؟. أَلَسْتَ تُصِيبُكَ الأَوَاء »[٢]؟.

[**الخليل**] [١٢٥] : أَصْلُهُ مِنَ الخُلَّة ، وَأَصْلُ الخُلَّة مِنَ الخَلّة - بالفَتْح - ، وَهِيَ الحَاجَة[٣] ، ([٤]وَهُوَ بتَقْدِير فَقِير الله ، وَسَمَّاه بذَلِك وَإِنْ كَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ فُقَرَاء إلى رَحْمَةِ الله ، تَشْرِيفاً لَهُ بالنِّسْبَة إِلَيهِ ، كَمَا يُقَال : هَذَا جَارُ فُلاَن ، وَضَيْفُ فُلاَن ، إِيماء إِلى عِزّ جَانِبِهِ ، وَجَلاَلَةِ ذِمَّتِهِ ، وَمَعْنَى التَّشْرِيف بتَسْمِيَةِ اللهِ فَقِير الله ، أَنَّهُ فَقِير لاَ يَرْجُو لِسَدِّ خلّتهِ إِلاَّ الله ، وَلاَ يَأْتِيهِ غِنَاهُ إِلاَّ مِنْ عِنْدِ الله ، وَهَذِهِ مَرْتَبة تَرْتَفِع عَنْ أَحْوَال البَشَر الَّذِينَ يَرْغَب بَعْضُهُم إِلَى بَعْض ، وَقَال زهير[٥] في أَنّ الخَلِيل الفَقِير :

وإنْ أتاهُ خَلِيلٌ يوم مَسْألةٍ ... يَقُولُ لا غائبٌ مالي ولا حَرِمُ[٦]

(١) أخرج الطبري هذا القول عن مجاهد . تفسير الطبري ٢٣٢/٩ ، وتفسير الماوردي ٥٣١/١ .

(٢) أخرج الطبري عن أبي بكر بن أبي زهير الثقفي قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ **لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلاَ أَمَانِيِّ أَهْلِ الكِتَاب مَنْ يَعْمَل سُوءاً يُجْزَ بِه** ﴾ قال : قال أبو بكر : يا رسول الله ، وإنا لنجزى بكلّ شيء نعمله ؟. قال : « يا أبا بكر : ألستَ تنصب ؟. ألستَ تحزن ؟. ألستَ تصيبك الأواء ؟. فهذا مما تجزون به » . تفسير الطبري ٢٤٣/٩ .

وأخرجه ابن كثير في تفسيره ٥٨٧/٢ ، والدر المنثور ٢٦٦/٢ ، والبحر المحيط ٣٥٥/٣ .

(٣) قيل : الخَلّةُ : الطريق في الرمل ، والخِلة : ما يُغطّى به جفن السيف ، والخَلّة : الاختلال العارض للنفس ، إما لشهوتها لشيء ، أو لحاجتها إليه .. ولهذا فُسِّر الخَلّة بالحاجة ، والخُلة : المودّة . المفردات ، للراغب ص١٥٣ .

(٤) زيادة من نسخة (ب) ، إلى قوله : (ولهذا الفقير) .

(٥) زهير بن أبي سُلمى : مرّت ترجمته .

(٦) البيت لزهير في شرح ديوان زهير لثعلب يمدح هَرِم بن سنان ص١٥٣ ، والكتاب ٦٦/٣ ، وجمهرة اللغة ص١٠٨ ، والمحتسب ٦٥/٢ ، وشر أبيات سيبويه ٨٥/٢ ، والمقتضب ٧٠/٢ ، والأمالي ١٩٦/١ ، ولسان العرب ٢١٥/١١ ، (خلل) ، ١٢٨/١٢ ، (حَرِم) ، وتفسير القرطبي ٤٠٠/٥ .

=

وَقَال آخَر[١] :

وَإنّي وَإن لَم تُسعفاني بِحَاجةٍ   إلى آلِ لَيْـلى مَـرّةً لخليـلُ[٢]

وَلِهَذَا التّفْسِير)[٣] جَازَ صِفَة إِبْرَاهيم بأَنَّهُ خَلِيلُ الرَّحْمَن ، وَلَمْ يَجز أَنْ يُسَمَّى المَسِيح ابنُ الله ، (وَعَلَى أنّهُ)[٤] لَوْ كَانَ مِن الخُلّة - بِالضَّمّ - لَكَانَ تَفْسِيرُهُ حَبِيب الله ؛ لأَنَّ الخُلّة : المَحَبَّة ، وَلَيْسَ هَذَا بِمُنْكر .

﴿ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاء ﴾ [١٢٧] أي : فَاسْمَعُوه وَأَطِيعُوه . وَمَوْضِع (مَا يُتْلَى) نَصْبٌ[٥] ، وَقِيل : مَوْضِعه رَفْعٌ بِتَقْدِير : وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُم مُبَيّن لَكُم[٦] ، وَالَّذِي يُتْلَى فِي الكِتَاب هُوَ الَّذِي فِي أَوّل السُّورَة مِنْ ذِكْر المِيرَاث ، وَكَانُوا لاَ يُوَرّثُون الصّغَار ، فَهُم المُسْتَضْعَفُون مِن الوِلْدَان ، وَلاَ يُوَرّثونَ إلاَّ مَن قَاتَلَ وَحَمَى الذّمَار وقَرَى الضَّيْف ، وَهُم الرِّجَال

=

وذكر في نسخة (ب) تحت كلمة (مسألة) : (مسغبة) ، وهي رواية في البيت .

والبيت تناقلته كتب النحو ، واستشهد به على مسألة وقوع الفعل المضارع جواب شرط ، فيجوز فيه الوجهان : الرفع ، والجزم ، إذا كان فعل الشرط ماضياً .

(١) لم أجد قائله .

(٢) لم أعثر عليه .

(٣) ما قبل المعكوفة من نسخة (ب) .

(٤) ما بين المعكوفتين زيادة من نسخة (ب) .

(٥) بتقدير (يُبَيِّن) ؛ لأن (يفتيكم) معناها : يبين ، فدلّت عليها . البحر المحيط ٣/٣٦٠ ، والدر المصون ٤/١٢٠ .

(٦) جعل الوزير رفعه هنا على المبتدأ ، ثم جعل الخبر هو الذي أول السورة ، وهذا توجيه لم يذكره أبو حيان ولا السمين في الدر المصون ، حيث قال : (ومن أوجه الرفع : أنه رفع بالابتداء ، وفي الخبر احتمالان : **أحدهما** : أنه الجار بعده ، وهو في الكتاب ، والمراد بـ (ما يتلى) : القرآن ، وبـ (الكتاب) : اللوح المحفوظ ... **والاحتمال الثاني** : أن الخبر محذوف ، أي : والمتلوّ عليكم في الكتاب يفتيكم ، أو يبيِّن لكم أحكامهنّ) . الدرّ المصون ٤/١٠٠ ، الكشاف ١/٥٦٧ .

دُونَ النِّسَاء ، وَقِيل : إنَّ (مَا يُتْلَى) فِي مَوْضِع خَفْض ، كَأَنَّهُ قَال : يَسْتَفْـتُونَك فِي النِّسَاءِ قُل اللهُ يُفْتِيكُم فِيهِنّ فِي الآيَـة الثَّانِية ، يَعْنِي عِنْدَ قَوْلِه : ﴿ **وَإِن امْـرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزاً** ﴾ [١٢٨] ، وَيُفْتِيكُم فِي هَذِه الآيَة فِيمَا يُتْلَى عَلَيْكُـم فِي الكِتَاب فِي يَتَامَى النِّسَاء ، وَأَنْ تَقُوموا لِليَـتَامَى بِالقِسْط عَلَـى مَـا فِي أَوَّل السُّـورَة ، وَفِي الخَفْض بِالعَطْف هَاهُنا عِنْد النَّحوِيِّين بُعْدٌ ، وَمَا نَرَى بِهِ بَأْساً فِي هَذَا الـمَوْضِع وَفِي غَيْرِه[١] . / ٧٩/أ

﴿ **وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنّ** ﴾ [١٢٧] يَقُول : تَرْغَـبُون عَنْهُنّ فَـتَحْبِسُونَهُنّ عَن التَّزْوِيج لِتَرِثُوا أَمْوَالَهُنّ[٢] ، وَرُبَّمَا كَانَ ذَلِك لِشَـرِكَة بَيْـنَها وَبَيْـنَ وَلِيِّهَـا فِي بَعْض الـمِلْك[٣] ، فَيَكْرَه أَنْ يُزَوِّجَهَا ؛ لِئَلاَّ يُخَاصِمُه زَوْجُهَا فِي مَالِـه[٤] ، وَيَجُـوز أَنْ يَكُونَ القَصْدُ لَكُم تَرْغَبُون فِي نِكَاحِهِنّ لِجَمَالِهِنّ وَمَـالِهِنّ ، فَاسْتَعْمَلوا العَـدْل وَمَا فَرَضَهُ اللهُ تَعَالَى فِي ذَلِك[٥] . قَال أبو جعفر :كَـانَ بَنَـات أوس بـن ثـابت[٦] الَّذِي تَقَدَّم ذِكْرُه عِنْدَ آيَـة الـمِيرَاث قَدْ وَضع عَماهنّ مَالَهُنّ عَلَى (أَيْدِيهِمَـا)[٧] ،

(١) هذا رأي الكوفيين ، وقال الزجاج في معاني القرآن ١٢٤/٢ : (وهذا بعيد بالنسبة إلى اللفـظ وإلى المعنى) . وقال الزمخشري في كشافه ٥٦٧/١ : (ليس بسديد أن يعطف على المجـرور في (فيهنّ) ؛ لاختلاله من حيث اللفظ والمعنى) .
وقد ذكر أبو حيان ردَّهُ على الزمخشري في تفسيره البحر المحيط ٣٦١/٣ حيث قال : (لكـن قد ذكرت دلائل جواز ذلك في الكلام ، وأمعنت في ذكر الدلائل على ذلك في تفسير قولـه : ﴿ **وَكُفْرٌ بِهِ وَالـمَسْجِدِ الـحَرَام** ﴾ ، وليس مختلاً من حيث اللفـظ ؛ لأنـا قـد استدللنا على جواز ذلك ، ولا من حيث المعنى كما زعم الزمخشري ، بل المعنى عليه ...) .
(٢) تفسير الطبري ٢٥٥/٩ .
(٣) في نسخة (ب) بدل (الملك) : (المال) .
(٤) قول عائشة . تفسير الطبري ٢٥٤/٩ ، والدرّ المنثور ٧٠٨/٢ .
(٥) ذكر ذلك الطبري عن جماعة . تفسير الطبري ٢٦٣/٩ .
(٦) مرّت ترجمته .
(٧) في نسخة (ب) : على ابنيهما .

وَكُنّ دَمَائِم قَبَائِح ، فَلَم يُنْكَحْن ، إذْ لاَ حُسْن لَهُنّ وَلاَ أَمْوَال لَهُنَّ مَعَهُنّ ، فَيُرْغَب لأَجْلِهَا فِيهِنّ ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآية[١]، وَكَانَ قَدْ جَاء عيينة بن حصين[٢] فَقَال : يَا مُحَمّد ، أتُعْطِي (الوِلْدان)[٣] المَال ؟. وإنّمَا يَأْخُذ المَال مَنْ يُقَاتِل وَيَحُوز الغَنِيمَة ، وَنَزَلَتْ : ﴿ **وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الوِلْدَان** ﴾ [١٢٧] . وَإنْ كَانَت المَرْأَة كَبِيرةً أَوْ دَمِيمَةً فَنَبَتْ[٤] عَيْنا الزَّوْجِ عَنْهَا ، فَتَرَكَتْ لَهُ مِنْ مَالِهَا أَوْ أَيّامِهَا ، فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا[٥].

وَيُروَى عن ابن عباس أَنّ سودة بنت زمعة[٦] خَافَتْ أَنْ يُطَلِّقَهَا رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه لِكبْرة كَانَتْ بهَا ، فَقَالتْ : يَا رَسُولَ الله ، أَمْسِكْنِي وَلاَ تُطَلِّقْنِي ، وَاجْعَلْ يَوْمِي لعائشة ، ففَعَل[٧]، فَنزلَتْ : ﴿ **وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً** ﴾ [١٢٨] ، ثُمَّ جرَتْ / بَعْد ذَلِك في كُلِّ امْرَأَةٍ أَرَادَ زَوْجُهَا طَلاَقَهَا ، فَكَرِهَتْ فِرَاقَهُ ، فَقَالَتْ : تَزَوّجْ وَلاَ تُطَلِّقْنِي وَأَنْتَ في حِلٍّ مِنَ النَّفَقَة وَالقَسْم . ٧٩/ب

---

(١) ذكر الواحدي قصة أوس بن ثابت في سبب نزول قوله تعالى : ﴿ **لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الوَالِدَان ...** ﴾ . أسباب النزول ص١٤٨،١٥٠ ، ولباب النقول ص٧٠ .
وأخرج أبو داود في الفرائض ٢٨٩١-٢٨٩٢ ، وأحمد في مسنده ٣٥٢/٣ ، والحاكم في المستدرك ٣٣٤/٤ .

(٢) عيينة بن حصين : في نسخة (ب) : (حصن) ، وهو أبو مالك عيينة بن حصن بن حذيفة ابن بدر بن عمرو الفزاري ، كان اسمه حذيفة ، فلُقّب عيينة ؛ لأنّه كان أصابته شجة فجحظت عيناه ، عاشَ إلى زمن عثمان . انظر : الإصابة ٧٦٧/٤ .

(٣) في الأصل : (الولد) ، وما أثبتناه في نسخة (ب) .

(٤) في نسخة (ب) : (فَنَبَتْ) ، ولعل الصواب : (فتنفر) .

(٥) أخرج الطبري قال : (حدثنا ابن المثنى قال : حدثنا محمد بن جعفر قال : حدثنا شعبة عن سماك بن حرب ، عن خالد بن عرعرة قال : سُئل عليّ ﷺ .. ﴿ **وَإِنِ امْرَأَة** ﴾ ... قال : المرأة الكبيرة أو الدميمة ، أو لا يحبّها زوجها ، فيصطلحان) . تفسير الطبري ٢٦٩/٩ .

(٦) سودة بنت زمعة ، من أمهات المؤمنين .

(٧) الحديث في الصحيحين ، وذكر هذه القصة ابن كثير في تفسيره ٥٧٥/١ ، والطبري ، ولم يصرح باسم سودة . تفسير الطبري ٢٧٢/٩ .

﴿ وَالصُّلْحُ خَيْر ﴾ مِنَ الإِعْرَاض وَالنُّشُوز ، وَقِيل : مِنَ الفِرَاق .

﴿ وَأُحْضِرَتِ الأَنْفُسُ الشُّحّ ﴾ عَلَى نَصِيبِهَا مِنْ مَالِهِ وَنَفْسِه ، وَالبُخْل بِالأَمْوَال ، وَالشُّحّ بِالأَمْوَال وَلِغَيْرِها مِنَ الأَعْرَاض ، يُقَال : هُوَ شَحِيحٌ بِمَوَدَّتِك ، أَي : حَرِيصٌ عَلَى دَوَامِهَا ، وَلا يُقَال في هَذَا بَخِيل[1]. قَالَ (الشَّاعِر)[2]:

لقد كنتَ في قومٍ عليك أشحة بفقدك إلا أنَّ مَنْ طاحَ طائحُ
يودّون لو خاطوا عليك جلودهم وهل يَدْفعُ الموتَ النفوسُ الشحائحُ[3]

﴿ وَأَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاء ﴾ [١٢٩] في الحُبِّ وَالجِمَاع ، ﴿ فَاعْدِلُوا ﴾ في قِسْمَة الأَوْقَات .

[المعلّقة] : لاَ أَيِّم وَلاَ ذَاتُ بَعْل[4].

﴿ فَاللهُ أَوْلَى بِهِمَا ﴾ [١٣٥] أَرْأَف بِالفَقِير مِنْكُمْ ، وَأَعْلَم بِمَصْلَحَة الغَنِي[5].

﴿ فَأَقِيمُوا الشَّهَادَة ﴾ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا .

﴿ وَإِنْ تَلْوُوا ﴾ تُبَدِّلُوا الشَّهَادَة .

---

(١) قال الراغب : الشح : بُخل مع حِرْص . المفردات ص٢٥٦ . وقيل : هو أشدّ البخل ، يقال : شَحَّ يشَحُّ ويشِحُّ ويشُحُّ - مثلث عين المضارع - . عمدة الحفاظ ٢/٢٥٤ .

(٢) ما بين المعكوفتين زيادة من نسخة (ب) .
والشاعر هو النطاح .

(٣) البيت الأول لم أقف عليه .
والثاني في تاج العروس ٩/٢٨٥ ، (ودد) . وفي التاج بدل (يودّون) : (بودّي) ، وبدل (هل) : (لا) ، والبيتان من الطويل .

(٤) تفسير الطبري ، وهو قول ابن عباس ٩/٢٩٠ ، معاني القرآن وإعرابه ٢/١١٩ ، نفس الصباح ١/٢٨٩ .

(٥) تفسير الطبري ٩/٣٠٣ ، وإيجاز البيان معاني القرآن ١/٢٥٧ ، وزاد المسير ٢/٢٢٢ .

﴿ أَوْ تُعْرِضُوا ﴾ تَكْتُمُوهَا[١]، وَقِيل : ذَلِك في إِعْرَاض القَاضِي وَلَيِّهِ[٢] وَجْهَهُ عَنْ أَحَدِ الخَصْمَيْن[٣].

﴿ أَنْ تَعْدِلُوا ﴾ فِرَاراً مِنْ أَنْ تَعْدِلُوا[٤]، وَهَذِهِ الآيَة تُجيز شَهَادَة النَّسِيب لِنَسِيبِهِ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُوله ﴾ [١٣٦] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِالأَنْبِيَاء / المُتَقَدِّمِين ، وَالكُتُب السَّالِفَة ، آمِنُوا بِمُحَمَّدٍ وَبِمَا أُنْزِلَ[٥] (عَلَى[٦] ٨٠/أ مُحَمَّدٍ ، وَقَدْ يَتَوَجَّه أَنْ يُخَاطب غَيْر المُؤْمِنِين المُحَقَّقِين بِلَفْظ الإِيمَان ؛ لأَنَّ المُؤْمِنِين ثَلاثَةُ أَجْنَاس : مُؤْمِن مُحَقّق ، وَمُؤْمِن رَقِيق الإِيمان ، وَمُؤْمِن مُتَّسِم بِالإِيمَان وَهُو مُنَافِق[٧]، وَعَلَى هَذَا تَأْوِيل قَوْلِه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا ﴾[٨] أَيْ (المُنَافِقُون) وَالنَّصَارَى وَاليَهُود وَالصَّابِئُون

---

(١) تفسير الطبري ٩/٣٠٨ .

(٢) قيل مِن لَوَيْتُ فلاناً حقه لياً : إذا دفعته به ، والفعل منه (لوَى) ، والأصل فيه (لوي) ، قلبت الياء ألفاً لتحركها وتحرك ما قبلها بالفتح ، والمصدر (ليّاً) ، والأصل : (لَوْياً) و(ليّاناً) ، والأصل : (لوْياناً) ثم أدغمَتْ الواو في الياء . إعراب القرآن ، لأبي جعفر النحاس ١/٤٩٥ .

(٣) قول ابن عباس ذكر ذلك القرطبي في تفسيره ٥/٤١٤ .

(٤) اختلف أهل العربية في معنى هذه الآية : ﴿ وَأَنْ تَعْدِلُوا ﴾ من العدول عن الحق أو من العدل ، وهو القسط ، فعلى الأول : يكون التقدير إرادة أن تجوروا أو محبة أن تجوروا ، وعلى الثاني : يكون التقدير كراهة أن تعدلوا بين الناس ، واختلفوا في تقدير العامل . البحر المحيط ٣/٣٧٠ . وفي معاني القرآن ، للفراء : (فراراً من إقامة الشهادة) . معاني القرآن ، للفراء ١/٢٩١ ، وعلى هذا تكون (أنْ) بمعنى (لئلا) .

(٥) تفسير الطبري ٩/٣١٢ ، وتفسير الماوردي ١/٤٢٩ .

(٦) ما بعد المعكوفة إلى قوله : (للقائم قم) زيادة من نسخة (ب) .

(٧) قال ابن عطية : واختلفت الناس فيمن خوطب بقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا ... ﴾ ، وقيل : للمنافقين ، أي : يا أيّها الذين أظهروا الإيمان بألسنتهم ، ليكن إيمانكم حقيقة على هذه الصورة .. المحرر الوجيز ٢/١٢٤ .

(٨) سورة البقرة : الآية (٦٢) .

اسْتَأْنَفَ مِنْهُم حَقِيقَةَ الإيمان ، (فَمَا)[١] نَالُوا خَيْرَهُ وَلَمْ يَضُرُّهُمْ مَا تَقَدَّم غَيْره . وَيَجُوز أَنْ يَكُونَ قَوْلُه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا ﴾ [١٣٦] كَمَا يُقَال لِفَاعِلِ الشَّيْءِ : افْعَل ، وكَمَا يُقَال لِلآكِل : كُلْ . وَهَذَا يَجُوز أَنْ يُقَال في الفِعْل الدَّائِم المُتَّصِل ، كَالأَكْل ، وَلاَ يَجُوز أَنْ يُقَال في المُنْقَطِع ، لاَ تَقُول لِلقَائِم : قُمْ)[٢] .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [١٣٧] بِمُوسَى .

﴿ ثُمَّ كَفَرُوا ﴾ بِمَا جَاءَ لَمَّا عَبَدُوا العِجْلَ .

﴿ ثُمَّ آمَنُوا ﴾ بِعُزَيْر وَبِالمَسِيح ، وَكَفَرُوا بِه .

﴿ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْراً ﴾ بِتَكْذِيب مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْه[٣] .

قَال البلخي[٤]: وَيَجُوز أَنْ يَكُونَ في بَعْضِ المُسْلِمِين الَّذِينَ ارْتَدُّوا .

[استحوذ] [١٤١] : غَلَبَ وَاسْتَوْلَى ، يُقَال : حَاذَ الإِبِل وَأَحَاذَهَا ، مِثْل : حَازَهَا[٥]. قَال العجاج[٦]:

يَحُوذُهُنَّ وَلَهُ حُوذِي[٧] ....

---

(١) ما بين المعكوفتين زيادة ليستقيم بها الكلام .

(٢) إلى هذا الموضع زيادة من نسخة (ب) .

(٣) معاني القرآن ، للفراء ٢٩٢/١ .

(٤) هو أبو القاسم البلخي : مرّت ترجمته .

(٥) قول الطبري في تفسير قوله تعالى : ﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَان ﴾ يعني غلب عليهم الشيطان . تفسيره ٣٣٢/٥ ، وانظر : مجاز القرآن ، لأبي عبيدة ١٤١/١ .

(٦) العجاج : مرّت ترجمته .

(٧) شطر رجز آخره :

.... خوف الخِلاطِ فهو أجْنَبِيُّ

وهو في الديوان ص٧١ ، والطبري ٣٣٢/٥ ، واللسان والتاج (حوز) .

وهو يصف ثوراً وكلاباً . وفي اللسان والتاج (يحوزُهنّ) ، وله (حُوزِيّ) .

وقد أوردَ الطبري الروايتين في تفسيره ٣٢٦/٩ .

وكَانَ يَجب اسْتَحَاذ ، مِثْل : اسْتَعَاذَ ، فَجَاءُوا بِهِ عَلَى الأَصْل[١] .

﴿ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللهَ إِلاَّ قَلِيلا ﴾ [١٤٢] قَلَّلَهُ ؛ لأَنَّهُ بِغَيْرِ إِخْلاَص .

﴿ مُذَبْذَبِين ﴾ [١٤٣] مَطْرُودِينَ مِنْ هَؤُلاَءِ إِلى هَؤُلاَء . وَأَصْلُهُ مِنَ الذَّبّ[٢] ، وَهُوَ الطَّرْد .

﴿ سُلْطَاناً مُبِيناً ﴾ [١٤٤] حُجَّةً ، عَن الحسن[٣] .

﴿ وَلَنْ يَجْعَلَ اللهُ لِلكَافِرِينَ عَلَى الـمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً ﴾ [١٤١] أَيْ : حُجّة . جَهَنَّم أَدْرَاك ، (أَي) أَطْبَاق[٤] ، وَقِيل : أَهْلُ الدَّرْكِ الأَسْفَل فِي تَوَابِيت حَدِيد مُبْهَمَة عَلَيْهِم[٥] ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ قَلِيلِ عَذَابِهِ وكَثِيره .

﴿ الـجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ القَوْلِ إِلاَّ مَنْ ظُلِم ﴾ [١٤٨] الرَّجُل لاَ يَقْرِي ضَيْفَهُ ، فَلِلضَّيْفِ ذِكْرُ ذَلِك[٦] .

﴿ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوء ﴾ [١٤٩] حَضٌّ عَلَى العَفْو ، وَإِنْ كَانَ مَظْلُوماً . وَقَال : ﴿ فَإِنَّ اللهَ كَانَ عَفُوّاً ﴾ لِيَتَأَدَّب عَبْدُهُ بِأَدَبِه .

---

(١) هذا مما خرج على أصله ، والقياس فيه الإعلال ، فهو شاذ في القياس ، مطرد في السماع . المنصف ٦٩/١ ، والمسائل البصريات ٣٧٥/١ ، سرّ صناعة الإعراب ٦٦٨/٢ ، وشرح الملوكي ص٢٢٣ ، والخصائص ٢٠٥/٢ .

(٢) أصل (مذبذين) مذبّبين ، إلا أنه لما اجتمعت ثلاث باءات أبدلت من الباء الوسطى ذالاً من جنس الذال الأولى ، كما قالوا : حَثْحَثت ، وأصله حَثثت ، فلما اجتمع في ثلاثة أحرف متماثلة أبدلوا من الحرف الأوسط حرفاً من جنس الحرف الأول .. ونظائر هذا كثير . البيان في غريب إعراب القرآن ، لابن الأنباري ٢٧١/١ .

(٣) الحسن البصري : مرّت ترجمته . وأخرج الطبري هذا القول عن عكرمة ومجاهد في تفسيره ٣٣٧/٩ .

(٤) قال أبو عبيدة : (جهنم أدراك ، أي : منازل وأطباق) . مجاز القرآن ١٤٢/١ .

(٥) أخرج الطبري هذا القول عن عبد الله بن عباس . تفسيره ٣٣٨/٩ .

(٦) قول مجاهد أخرجه الطبري ٣٤٦/٩-٣٤٧ ، وتفسير الغريب ، لابن قتيبة ص١٣٦ ، ومجالس ثعلب ١٠١/٣ ، ونفس الصباح ، للخزرجي ٢٩٢/١ .

٨٠/ب ﴿ أُوْلَئِكَ هُمُ الكَافِرُونَ حَقّاً ﴾ [١٥١] اسْتِعْظَاماً لِكُفْرِهِـم ، / أَيْ : غَيْرهُم بِالإِضَافَة إِلَيْهِم . كُفَّار : مَجَـازاً ، وَهُـم لِعِظَـم كُفْرِهِـم كُفَّـارٌ عَلَـى الحَقِيقَة ، وَقِيل : لَمَّا قَال : ﴿ يُؤْمِنُونَ بِبَعْـضِ الكِتَـابِ وَيَكْفُـرُونَ بِبَعْـض ﴾ [١٥٠] أَكَّدَ وَصْفَهُمْ بِالكُفْر بِقَوْلِهِ : حَقّاً ؛ لِئَلاَّ يُظَـنّ أَنَّ إِيـمَانَهُمْ بِبَعْضِ الكِتَـابِ يُخرِجُهُمْ مِنَ الكُفْر[١].

﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّور ﴾ [١٥٤] رَفَعَ فَوْقَهُـم الـجَـبَل . وَقِيـل : إِمَّـا أَنْ تَأْخُذُوا التَّوْرَاة بِمَا فِيهَا ، أَوْ يُلْقَى عَلَيْكُم .

﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم ﴾ [١٥٥] (مَـا) : (هَاهُنَا)[٢] في مَعْنَى (شَيْء) ، كَمَا قُلْـنَا في قَوْله ﷻ : ﴿ بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾[٣]، وَ(نَقْضهـم) بَدَلٌ مِنْهُ وَبَيانٌ عَنْهُ وَتَفْسِيرٌ لَهُ[٤]، فَكَأَنَّـهُ قَال : فَبِشَـيْءٍ عَذَّبْنَـاهُم . ثُـمَّ فَسَّـرَ ذَلِـكَ الشَّـيْء بِـبَعْضِ مَا هُوَ تَفْصِيلٌ لَهُ ، وَالعَـامِل في البَـاء (حَرَّمْنَـا[٥] عَلَيْهِـم) لَمَّـا وَصَـفَ أَفْعَـالَهُمْ الـمَذْمُومَة

(١) قال به الطبري تفسيره ٣٥٣/٩ .

(٢) ما بين المعكوفتين زيادة من نسخة (ب) .

(٣) سورة البقرة : الآية (٢٦) .

(٤) مشكل إعراب القرآن ، لمكي ٢١٢/١ ، والتبيان ، للعكبري ٤٠٣/١ ، والدرّ المصون ١٤٢/٤ .

(٥) اختلف في هذه المسألة ، فما فيها وجهان : **أحدهما** : أنها زائدة بين الجار ومجروره تـأكيداً . **والثاني** : أنهـا نكـرة تامـة ، و(نقضهـم) بـدل منـه . و(نقـض) مصـدر مضـاف لفاعلـه ، و(ميثاقهم) مفعوله ، وفي متعلق الباء الجارة لِـ (مـا هـذه) وجهـان : **أحدهمـا** : أنـه (حرّمنـا) المتأخر في قوله : ﴿ **فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا** ﴾ ، وعلـى هـذا فيقـال : (فبظلـم) متعلق بـ (حرّمنا) أيضاً ، فيلزم أن يتعلق حرفا جرّ متّحدان لفظاً ومعنى بعامل واحد ، وذلك لا يجوز إلا مع العطف أو البدل .

قيل : (فبظلم) بدل من قوله (فبما) بإعادة العامل ، فيقال : لو كان بـدلاً لَمـا دخلـتْ عليه فاء العطف ؛ لأنّ البدل تابع بنفسه من غير توسط حرف عطف . وأجيب على ذلك أنـه لَمّـا طال الكلام بين البدل والمبدل منه ، أعاد الفاء ، للطول . الإملاء ٢٠٠/١ ، ومعاني القرآن ، للزجاج ١٣٩/٢ ، والكشاف ٥٧٨/١ . وهذا مستفاد من الدرّ المصون ١٤٢/٤ .

أَجْمَلَهَا ، فَقَال : (فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِم طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ في الدُّنْيَا وَأَعْتَدْنَا لِلكَافِرِين) بِعَيْنِهِم . (عَذَاباً أَلِيماً في الآخِرَة) ، فَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِم . قَالَ أبو مسلم[1]: إنَّ الجَبَلَ رُفِعَ عَلَيْهِم ظِلاًّ لَهُم مِثْل الغَمَام ، وَكَانَ ذَلِكَ بِمِيثَاقِهِم ، أَيْ : جَزَاءً لِمِيثَاقِهِم وَغَيْرِه ، يَقُول : (بِمَا)[2] قَدَّمْنَاه ، وَهُوَ الأَظْهَر .

﴿ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْه ﴾ [١٧١] قَال الحسن[3]: يُرِيدُ أَنَّهُ قَال لَهُ : كُنْ ، فَيَكُون ، لَمْ يَكُنْ في حُدُوثِهِ غَيْر ذَلِكَ مِنْ ذَكَرٍ وَلاَ جِمَاعٍ[4].

٨١/أ ﴿ وَرُوحٌ مِنْه ﴾ وَصَفَهُ / بِذَلِكَ لأَنَّهُ كَانَ يَنْفُخُ المَلَكُ في مريم ، وَالنَّفْخُ عِنْدَ العَرَب يُسَمَّى رُوحاً . قَال غيلان[5]:

فقلتُ لَهُ ارْفَعْهَا إليكَ وأحْيِهَا ... بِرُوحِكَ واقْتَتْه لها قِيتَةً قدرا[6]

---

(١) أبو مسلم : مرّت ترجمته .

(٢) الباء زدناها ليستقيم الكلام .

(٣) الحسن البصري : مرّت ترجمته .

(٤) قال ابن كثير : هو كقوله : كن ، فيكون . وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أحمد بن سنان الواسطي قال : (سمعتُ شاذان بن يحيى يقول في قول الله : ﴿ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْه ﴾ قال : ليس الكلمة صارت عيسى ، ولكن بالكلمة صار عيسى . وهذا أحسن مما ادّعاه ابن جرير) . تفسير ابن كثير ٦٠٤/١ .

(٥) ذو الرمة : مرّت ترجمته .

(٦) البيت في ديوانه ص١٧٦ ، وكتاب العين ٢٠٠/٥ ، وتهذيب اللغة ٢٢٥/٥،٢٨٥ ، ومقاييس اللغة ٣٨/٥ ، ومجمل اللغة ١٣١/٤ ، واللسان ٧٥/٢ (قوت) ، ٤٦٠/٢ (روح) ، وتفسير الطبري ٤٢١/٩ ، ومفردات الراغب ص٣٧٠ ، وعمدة الحفاظ ١٢٠/٢ .
وهذا البيت من قصيدة يصف استخراج سقط النار من الزند بالقدح .
واقتته : يقال : اقْتَت لنارك قيتةً ، أي : أطعمها ، وإذا نفخ نافخٌ في النار ، قيل له : انفُخْ نَفْخاً قُوتاً ، واقْتَتْ لها نَفْخَك قِيتَة ، يأمرهُ بالرّفقِ والنفخِ القليل . اللسان ٧٥/٢ .

وَقَدْ فَسَّرْنَا الكَلِمَةَ في غَيْرِ هَذَا المَوْضِع ([1]وَقَدْ قِيل : إِنَّ مَعْنَى قَوْلُهُ : ﴿ وَرُوحٌ مِنْه ﴾ [١٧١] أَيْ : قُوَّةٌ مِنْهُ بِهَا ، كَانَ يُحْيِي المَوْتَى ، كَمَا قَالَ الرَّاجِز :

إِذْ عرج اللّيْل بِرُوح الشَّمْسِ[2]

أَيْ : بِقُوَّة الشَّمْس ، وَقِيل : ﴿ وَرُوحٌ مِنْه ﴾ [١٧١] أُرِيدَ بِهِ أَنَّهَا رُوح مَخْلُوقَة مِن تِلْقَائِه بِلاَ تَوَسّط نُطْفَة وَجِمَاع عَلَى مَا جَرَتْ بِهِ العَادَة) .

﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِه ﴾ [١٥٩][3] قَال الحسن[4]: قَبْل مَوْت عِيسَى[5] إِذَا نَزَلَ عِيسَى صَاحَ فِيهِمْ جَمِيعاً فَقَامُوا[6]، (وَهَذا يُحَقِّق رَجْعَة مَنْ يَرْجِع)[7] لِحُضُور المَهْدي عليه السلام ؛ لأَنّ زَمَانَهُ وَزَمَان عِيسَى مُتَّفِقَان .

---

(١) ما بعد المعكوفة إلى قوله : (ما جرت به العادة) زيادة من نسخة (ب) .

(٢) اختلف في نسبته ، فقيل : لمنظور بن مرثد الأسدي . المؤتلف والمختلف ص١٠٤ ، وقيل : لدكين بن رجاء الفقيمي في الحيوان ٧٤/٣ ، وله أو لأبي محمد الفقسي في الحيوان ٣٦٣/٣ ، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٣٠٤/٤ ، وكتاب الجيم ٢٦٣/١ ، ٣٢٤/٢ .
وقبله : (في أفْق وردٍ كَلَوْن الورسِ) .
وأكثر الرواية : بُرُوج الشمس – بالجيم وبالرفع – ، ما عدا كتاب الجيم ٣٢٤/٢ بروح – بالحاء وبالخفض – . وقد وردَ بالجيم في المخطوط ، مما يشكك في هذه الزيادة من نسخة (ب) .

(٣) رجع إلى تفسير هذه الآية مع تأخر التي قبلها عنها .

(٤) الحسن البصري : مرّت ترجمته .

(٥) الضمير يرجع إلى عيسى عليه السلام .

(٦) قول الحسن أخرجه الطبري في تفسيره ٣٨٠/٩ ، وتفسير الماوردي ٥٤٤/١ .

(٧) ما بين المعكوفتين في النسختين هكذا . ولعل في الكلام سقطاً أو تحريفاً ، والمعنى : (أن رجوع عيسى متحقق ومتزامن مع المهدي) والله أعلم .

﴿ فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا ﴾ [١٦٠] رَدٌّ عَلَى الأَوْصَافِ الَّتِي أَوَّلُهَا ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُم ﴾ فَلَمّا طَالَ الكَلاَم ، أَجْمَلَ الكَلام ، فَسَمَّاهُ كُلَّهُ ظُلْماً ، وَقَال : ﴿ فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا ﴾[١].

﴿ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ ﴾ [١٦٢] نَصْب عَلى الْمَدْح[٢]، وَقَدْ فَسَّرْنَاهُ في سُورَة البَقَرَة ، وَالآيَة مِنْ أَوَّلِهَا خَرَجَتْ عَلَى الْمَدْح بِقَوْلِهِ : ﴿ لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ ﴾ وَقَالَتْ عائشة لعروة بن الزبير : يَا بُنَيّ ، هَذَا مِمَّا أَخْطَأَ فِيهِ الكُتَّاب[٣]. وَقَرَأَ الحسن ومالك بن دينار ﴿ وَالمُقِيمُونَ الصَّلاَةَ ﴾[٤]، وَهَذِهِ الرِّوَايَة عَن عَائِشَة وَالقِرَاءَة عَن الحَسَن وَمَالِك لاَ تَصِحَّان عِنْدَنَا ؛ لأَنَّ إِعْرَاب الْمَدْح وَالذَّمّ أَصْلٌ قَوِيٌّ مَشْهُورٌ كَثِيرٌ فِي كَلاَمِ العَرَب[٥]، جَلِيل الغَرَض ، شَرِيف الْمَقْصَد ، فَكَيْفَ يَجُوز أَنْ يَنْسبَ / مَا وَرَدَ ٨١/ب إِلَى الغَلَط ؟. وَقَدْ قِيل : تَقْدِيرُه : يُؤْمِنُون بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَبِالْمُقِيمِينَ الصَّلاَة ، وَقِيل : يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَإِلَى الْمُقِيمِينَ الصَّلاَة ،

---

(١) سبق الحديث عنها .

(٢) هو قول سيبويه في الكتاب ٦٢/٢-٦٤ ، والتبيان ٤٠٧/١ ، والبحر المحيط ٣٩٥/٣-٣٩٦ ، والدر المصون ١٥٣/٤ .

(٣) أخرج نحوه الطبري في تفسيره ٣٩٥/٩ عن عروة ﷺ ، وأورده السيوطي في الدر المنثور ٧٤٤/٢ ، وزاد نسبته إلى أبي عبيد في (فضائله) ، وسعيد بن منصور ، وابن أبي شيبة ، وابن أبي داود ، وابن المنذر عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما .

(٤) قراءة الحسن ومالك ..

(٥) قال أبو حيان في البحر المحيط ٣٩٥/٣-٣٩٦ : (عن عائشة وأبان بن عثمان أن كتبها بالياء من خطأ كاتب المصحف ، ولا يصح عنهما ذلك ؛ لأنهما عربيان فصيحان ، وقطع النعوت أشهر في لسان العرب ، وهو باب واسع ذكر عليه شواهد سيبويه وغيره ، وعلى القطع خرّج سيبويه ذلك) .

وقال الزمخشري في الكشاف ٥٨٢/١ : (ولا يلتفت إلى ما زعموا من وقوعه لحناً في خط المصحف ، وربما التفت إليه من لم ينظر في الكتاب و لم يعرف مذاهب العرب ، وما لهم في النصب على الاختصاص من الافتتان) .

وَهُم الأَنْبِيَاء وَأَتْبَاعَهُم[١].

﴿ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ رَفْع مُسْتَأْنَف بِالابْتِدَاء[٢]، وَالأَوَّل أَحَبّ إِلَيْنَا ، لاشْتِهَارِه في كَلامِ العَرَب[٣].

[**الأسباط**] : قِيل : إِنَّهُم في وَلَدِ إِسْحَاق كَالقَبَائِل في أَوْلاد إِسْمَاعِيل ، وَقَد بُعِثَ مِنْهُم رُسُل عِدَّة مِنْ يُوسُف وَدَاوُد وَسُلَيْمَان وَمُوسَى وَعِيسَى ، فَيَجُوز أَنْ يَكُون أَرَادَ بِالوَحْي هَاهُنَا : الوَحْي إِلَيْهِم ، أَيْ : إِلَى الأَنْبِيَاء مِنْهُم ، كَمَا تَقُول : أَرْسَلْت إِلَى بَنِي تَمِيم ، وَإِنَّمَا كَانَت الرِّسَالَة إِلَى وُجُوهِهِم ، وَلَمْ يَصِحّ عِنْدَنا أَنّ إِخْوَة يُوسُف أَنْبِيَاء .. وَاللهُ أَعْلَم .

(وَزَبُور : جَمْع زُبُور ، وَكَذَلِك تَخُوم وَتُخُوم ، وَعَذُوب وَعُذُوب ، لَيْسَ فَعُول - بِفَتْحِ الفَاء - يُجمع على فُعُول - بِضَمّ الفَاء - إِلاَّ هَذِهِ الثَّلاثَة فِيمَا عَرَفْنَا)[٤].

---

(١) في الدر المصون ١٥٤/٤ : (أن يكون معطوفاً على الكاف في (إليك) ، أي : يؤمنون بما أُنزل إليك وإلى المقيمين الصلاة ، وهم الأنبياء) . البيان في غريب إعراب القرآن ، لابن الأنباري ٢٧٦/١ .

(٢) قال ابن الأنباري : ﴿ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ مرفوع ، وذلك من خمسة أوجه :
الأول : أن يكون مرفوعاً على الابتداء ، وخبره : أولئك سنؤتيهم .
البيان في غريب إعراب القرآن ٢٧٦/١ .

(٣) الأول رفعه على القطع ، فيكون خبراً لمبتدأ محذوف . وقد ذكره ابن الأنباري وغيره ٢٧٦/١ ، والدر المصون ١٥٥/٤ .

(٤) ما بين المعكوفتين زيادة من نسخة (ب) .
وكتبت في الحاشية من نسخة (ب) : (عذوب الجائع ، وقد قيل : جمع تَخوم تُخُم ، مثل : رَسُول ورُسُل . وتُخوم جمع تَخْمٍ ، مثل : فُلُوس في جمع فِلسٍ) .
ولعل صواب ما بين المعكوفتين : (زَبور : جمع زَبْر ، وتخوم وتخم وعذوب وعذب) .
قال السمين : (الزُّبُر : الكُتُب ، الواحد : زَبور ، نحو : عَمُود وعُمُد) . عمدة الحفاظ ١٣٣/٣ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾ [١٦٦] حُجَّة قَوِيَّة في عَدْلِ اللهِ تَعَالى ، ثُمَّ عَزَّى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ وَعَلَى آلِه بِأَنَّهُ يَشْهَد لَهُ إِذَا لَمْ يَشْهَد أَهْلُ الكِتَاب وَلاَ غَيْرُهُم مِنَ الكُفَّار لَهُ بِقَوْلِه : ﴿ لَكِنِ اللهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْك ﴾ .

﴿ فَآمِنُوا خَيْراً لَكُم ﴾ [١٧٠] أَيْ : آمِنُوا وَاعْمَلُوا خَيْراً لَكُم[١] .

وَقَال عمر[٢] :

فَوَاعِدِيهِ سَرْحَتِي مالكٍ أوِ الزُّبى أيّهما أسْهَلاَ[٣]

أَيْ : ائْتِي مَكاناً سَهلاً . [المسيح] [١٥٧] : الصِّدِّيق ، وَقِيل : سَمَّاهُ (اللهُ)[٤] بِذَلِك ؛ لأَنَّهُ مَسَحَهُ / بِالبَرَكَة عَن الحسن[٥] . ٨٢/أ

﴿ وَالَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيه ﴾ [١٥٧] قَالُوا : إِلهٌ ، وَقَالُوا : وَلَدٌ .

---

(١) مجاز القرآن ، لأبي عبيدة ١٤٣/١ ، وقد جعله خبر كان مضمرة ، تقديره : (فآمنوا يكن الإيمان خيراً لكم) ، وهو ما نقله مكي في مشكل إعراب القرآن ٢١٤/١ ، وتفسير البغوي ٥٠١/١ ، والدرّ المصون ١٦٤/٤-١٦٥ .

والوزير لا يرى هذا الرأي ، بل يميل إلى قول بعض نحويي البصرة ، حيث قالوا : (نصب خيراً ؛ لأنه حين قال لهم : آمنوا ، أمرهم بما هو خير لهم ، فكأنه قال : اعملوا خيراً لكم ، وكذلك انتهوا خيراً لكم . قال : وهذا إنما يكون في الأمر والنهي خاصة ، ولا يكون في الخبر ، لا تقول : أخرجته من شيء إلى شيء ؛ لأنك قلت له : انتهِ ، كأنك قلت له : اخرج من ذا وادخل في آخر) . الكتاب ١٤٣/١ ، ونقل الطبري ٤١٥/٩ .

(٢) عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي ، ويكنى بالخطّاب . الشعر والشعراء ص٣٧١ .

(٣) البيت لم أقف عليه في ديوانه ، وهو في الكتاب ٨٣/١ ، شرح أبيات سيبويه ٤٢٨/١ ، واللسان ٤٦٢/٣ ، (وعد) ، وخزانة الأدب ١٢٠/٢ .

وجاءت بعض الروايات : بـ(الربا) بدل : (الزبى) ، و(بهما) بدل : (أيهما) .

والبيت في معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ١٣٥/٢ ، وأمالي ابن الشجري ٣٤٤/١ .

(٤) زيادة في نسخة (ب) .

(٥) الحسن البصري . تفسير الماوردي ٣٩٤/١ . وقال : هذا قول الحسن وسعيد .

﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينا ﴾ أَيْ : مَا قَـتَلُوا الظَّنّ يَقِيناً[1] .

﴿ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الـمَسِيح ﴾ [١٧٢] دَلِيلٌ عِـنْدَ بَعْـضِ الـمُتَكَـلِّمِينَ عَلَى تَفْضِيل الـمَلاَئِكَة عَلَى الأَنْبِيَاء ، وَلَـنَا في هَـذَا نَظَـر ، الإِسْتِفْـتَاء وَالإِسْتِقْضَاء وَاحِدٌ يُقَال قَاضَيْـته وفَاتَـيْـته . قَالَ الشَّاعِر :

تعـالوا نُفَـاتِيكُم أأعْيَـا وفَقْعَسٌ ... إلى الـمَجْدِ أَدْنَى أم عَشِيرةُ حاتِمِ[2]

وَكَانَ تَقْدِيرُ الكَلاَم : يَسْتَفْـتُونَك فِي الكَلاَلَة ، قُلْ يُفْتِيكُـم فِي الكَلاَلَـة ، ثُمَّ حَذَف لِلاِخْتِصَار ، وَلِمَا يَدُلّ عَلَيْهِ الـجَوَاب .

﴿ وَلَهُ أُخْت ﴾ [١٧٦] مِنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ (أَوْ أَبِيه)[3] .

﴿ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَك ﴾ وَإِنْ مَـاتَتِ امْرَأَةٌ وَلاَ وَلَـدَ لَهَـا وَلَهَـا أَخٌ مِـنْ أَبِيهَا أَوْ أُمِّهَا ، فَلَهُ جَمِيع مَا تَرَكَتْ .

ذَكَرَ البلخي[4] فِي آخِرِ السُّورَة : أَنَّ البِنْت (لاَ تُسَمَّى)[5] وَلَداً ، وَأَخْطَـأ فِي ذَلِك خَطَأً فَاحِشاً .

﴿ يُبَيِّــنُ اللهُ لَكُــمْ أَنْ تَضِلّــوا ﴾ بِمَعْــنَى أَنْ لاَ تَضِلّــوا[6] .

---

(١) في تفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة ص١٣٧ : (يعني العلم ، أي : ما قتلوا العلم بـه يقيناً) . وذكر الماوردي ثلاثة تأويلات ، منها : (وما قتلوا ظنهم يقيناً . كقول القائل : ما قتلته علمـاً ، وهذا قول ابن عباس وجويبر) . تفسير الماوردي ١/٥٤٤ .

(٢) البيت لـحريث بن عنّاب النبهاني الطائي . والبيت في اللسان ١١٤/١٥ ، (عيا) ، وفي اللسان : (أفاخِرْكُم) بدل : (نُفاتيكم) .

(٣) ما بين المعكوفتين زيادة من نسخة (ب) .

(٤) أبو القاسم البلخي : مرّت ترجمته .

(٥) من نسخة (ب) .

(٦) قـال الفـراء : (معنـاه : ألا تضلـوا ، ولذلـك صلحـت (لا) في موضـع (أن) ، هـذه محنة لـ (أن) إذا صلحـت في موضعهـا (لئـلا) و(كيـلا) صلحـت (لا)) ، وهـو رأي الكسائي أيضاً .

=

قَال القُطَامِيُّ[١]:

رأينا ما ترى البُصَراءُ فيها فآلَيْنَا عَلَيْهَا أن تُباعَا[٢]

بِمَعْنى : (أن لا تُبَاعَ)[٣].

❐ ❐ ❐

=

وردّ البصريون ذلك لعدم إجازتهم إضمار (لا) ، بل يقدّرون كراهة أن تضلوا بحذف المضاف ، وأقيم المضاف إليه مقامه .

ويرى الطبري (أن تضلوا) في موضع خفض عند بعضهم بمعنى : يبين الله لكم بأن لا تضلوا ، وأسقطت (لا) في اللفظ ، وهي مطلوبة في المعنى ؛ لدلالة الكلام عليها ، والعرب تفعل ذلك ..

ينظر : معاني القرآن ، للفراء ٢٩٧/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ١٣٦/٢-١٣٧ ، والطبري ٤٤٥/٩ ، وتفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة ص١٣٧ ، والدرّ المصون ١٧٦/٤ .

(١) القُطاميُّ : هو عُمَير بن شُيَيْم من بني تغلب ، الشاعر الأموي . الشعر والشعراء ص٤٨٦ .

(٢) البيت في ديوانه ص٤٣ ، وهو من قصيدة مطلعها :

قِفي قَبْل التَّفَرّقِ يَا ضبَاعا ولا يكُ موقفٌ مِنكِ الوداعا

والبيت يصف ناقته .. وقد روي بدل (يرى) : (رأى) .

والشاهد في تفسير الطبري ٤٤٦/٩ ، والدر المصون ١٧٦/٤ .

(٣) في الأصل : لا تباع ، وما أثبتناه من نسخة (ب) .

سورة المائدة

٨٢/ب

بسم الله الرحمن الرحيم /

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالعُقُود ﴾ [١] الَّتِي تَعْقِدُونَهَـا عَلَـى أَنْفُسِكُمْ فِي عَزَائِمِ الـحَجِّ وَشَرَائِطِهِ ، فَمِنْهَا تَجَنُّـبُ الصَّـيْدِ وَغَـيْرِه مِمَّـا حُرِّمَ عَلَيْكُم[١].

[حُرُم] : جَمْعُ حَرَام[٢]، وَهُوَ الـمُحَرَّم . و[الأنعـام] : الإبِـل وَالبَقَـر وَالغَـنَم[٣]. وَقَدْ حُكِيَ عَنِ الحسن البصري[٤]: إنَّ الظِّبَـاءَ وَبَقَـر الوَحْـش مِـنَ الأَنْعَام . وَاسْتَدَلَّ عَلَى ذَلِـكَ بِكَوْنِهَـا مُسْتَثْنَاةً مِـنْ قَوْلِـهِ : ﴿ أُحِلَّـتْ لَكُـمْ بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْد ﴾[٥] وَلَيْسَ الأَمْرُ كَمَـا ظَـنَّهُ . أَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ إلاَّ مَا يُتْلَى ﴾ فَإِنَّمَا أُرِيدَ بِهِ البَحِيرَة وَالسَّائِبَة ، وَأَمَّـا قَوْلُـهُ : ﴿ غَـيْرَ مُحِلِّي ﴾ فَإِنَّهُ حَالٌ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ أَوْفُوا بِالعُقُود ﴾[٦]، وَلَيْسَ حَـالاً مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ إلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ ﴾[٧] فَافْهَم ذَلِك .

---

(١) قال ابن قتيبة : (ويقال : هي الفرائض التي أُلزموها) . تفسير غريب القرآن . ص١٣٨ .

(٢) واحدهم حرام ، والحرام والـمُحرَّمُ سـواء . تفسير غريـب القـرآن ، لابـن قتيبـة ص١٣٨ ، وغريب القرآن وتفسيره ، للترمذي ص١٢٥ .

(٣) زاد الزجاج : الوحشُ في الأنعام . معاني القرآن وإعرابه ١/١٤٠ .

قال الطبري : (أما النعم ، فإنها عنـد العرب اسمٌ للإبـل والبقـر والغنـم خاصـة) . تفسير الطبري ٩/٤٥٧ .

(٤) الحسن البصري : مرّت ترجمته .

(٥) قال به الفراء . معاني القرآن ١/٢٩٨ .

(٦) هو قول الأخفش ، ونقله الزجاج عنه . معاني القرآن ، للأخفش ٢/٤٥٩ ، ومعاني القـرآن وإعرابه ، للزجاج ٢/١٤١ . ونقل أبو حيان قول الأخفش في البحر ٣/٤١٤ .

وقال أبو حيان : (واتفق جمهور من وقفنـا علـى كلامـه مـن المعربـين والمفسـرين على أنه منصوب على الحال ، ونقل بعضهم الإجماع على ذلك ، واختلفوا في صـاحب الحـال ...) . البحر المحيط ٣/٤١٤ .

(٧) قال به الفراء . معاني القرآن ١/٢٩٨ .

و[شعائر الله] [٢] : الهَدَايَا المُشْعَرة .. وَالإِشْعَار : العَلاَمَة[١]. وَقَال الحسن : الشَّعَائِر : فُرُوضُ الدِّينِ كُلُّهَا[٢].

﴿ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ ﴾ لاَ يَحْمِلَنَّكُمْ عَن ابن عباس[٣]، وَهُو اخْتِيَار الكسائي ، وَقَال الفراء : يَكْسِبَنَّكُمْ جُرْمٌ عَلَى أَهْلِهِ ، وَهُوَ جَرِيمَة أَهْلِه ، أَيْ : كَاسِبُهُم[٤]. قَالَ الهُذَلي[٥]:

جَرِيمَة نَاهِضٍ فِي رَأْسِ نِيقٍ تَرَى لِعِظَامِ مَا جَمَعَتْ صَلِيبَا

أَيْ : هَذِهِ العُقَاب تَكْسِبُ أَفْرُخَهَا ، وجَرَمَتْ فَزَارَةُ[٦]: قَطَعَتْ ، وَلَيْسَ[٧] مِنْ / هَذَا فِي شَيْء . ٨٣/أ

---

(١) المفردات ص٢٦٢ .

(٢) وهذا ما رجحه الطبري ، ولم يخصص شيء . تفسيره ٤٦٥/٩ .

(٣) أخرج الطبري هذا القول عن ابن عباس . تفسيره ٤٨٣/٩ ، وفي مجاز أبي عبيدة ١٤٧/١ .

(٤) معاني القرآن ، للفراء ٢٩٩/١ ، وقال : (والمعنى فيها متقارب) .

(٥) أبو خراش الهذلي : هو خُوَيْلد بن مُرّة ، أحد بني قِرْد ابن عمرو بن معاوية ، ومات في زمن عمر بن الخطاب . الشعر والشعراء ص٤٤٥ .

والبيت في ديوان الهذليين ١٣٣/٢ ، وتهذيب اللغة ٦٧/١١ ، ١٩٦/١٢ ، والتنبيه والإيضاح ١٠٣/١ ، وجمهرة اللغة ص٤٦٥ في المعاني الكبير ، لابن قتيبة ٢٨٠/١ ، وتفسير غريب القرآن له ص١٣٩ ، واللسان ٥٢٨/٢ ، (صلب) ، وهو في وصف عقاب ، شبَّه فرسه بها .. وقبله :

كأني إذا غدوا ضمَّنت بَزِّي من العقبان خائتةً طَلُوبا

وقال الأزهري – يصف عُقاباً تطعم فرخها الناهض ما تأكله من صيد صادته لتأكل لحمه ، وبقي عظامُه – : يسيل منها الودَك . تهذيب اللغة ٦٧/١١ .

والنيق : أرفع موضع في الجبل . والصليب : الوَدَك . وخائتةً : منقضّة .

(٦) جرمت فزارة : جزء من بيت لأبي أسماء بن الضريبة ، هو :

ولقد طعنتُ أبا عيينة طعنةً جَرَمَتْ فزارة بَعْدَها أن يَغْضَبوا

والبيت في تهذيب اللغة ٦٥/١١ ، وجمهرة اللغة ص٤٦٥ ، والكتاب ١٣٨/٣ ، وشرح أبيات سيبويه ١٣٦/٢ ، والصاحبي في فقه اللغة ص١٥٠ ، والمقتضب ٣٥٢/٢ .

(٧) في الأصل : (وليس في من) ، وصحّح من نسخة (ب) .

﴿ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾ [٨] يَقُول : اسْتِعْمَالُكُم العَدْلَ مَعَ مَنْ تُبْغِضُون أَقْرَب إِلَى التَّقْوَى مِنَ العَدْل مَعَ مَنْ تُحِبُّون .

﴿ وَلاَ آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَام ﴾ [٢] مِنَ الْمُشْرِكِين ، ثُمَّ نُسِخَتْ[١] بِقَوْلِهِ : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَس ﴾[٢].

﴿ وَلاَ الْقَلاَئِد ﴾ كَانَ الرَّجُلُ يَتَقَلَّدُ مِنْ لِحَا شَجَرِ الحَرَم فَيَأْمَنُ بِهِ[٣].

﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَاناً ﴾ أَيْ : إِصْلاحاً لِمَعَايِشِهِمْ فِي الدُّنْيَا[٤]. وَرُوِيَ : إِنَّهُ لَمْ يُنْسَخ مِنَ الْمَائِدَة إِلاَّ قَوْلُهُ : ﴿ وَلا الشَّهْرَ الْحَرَام ﴾ [٢] ، وَقَوْلُهُ : ﴿ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ الله ﴾ [٣] نَسَخَهُ[٥]: ﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ ﴾[٦]، (وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ : أَيْ حَلاَلٌ لَكُمْ أَنْ تُطْعِمُوهُمْ مِنْ طَعَامِكُمْ)[٧]. وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه :

---

(١) الناسخ والمنسوخ ، للنحاس ص١١٤ ، والإيضاح ، لمكي ص٢١٨ ، ومعاني القرآن ، للفراء ٢٩٩/١ ، وتفسير الطبري ٤٧١/٩ ، ومعاني القرآن ، للنحاس ٢٥٢/٢ ، والمحرر الوجيز ٣٢٣/٤ .

(٢) سورة التوبة : الآية (٥) .

(٣) معاني القرآن ، للفراء ٢٩٩/١ ، تفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة ص١٣٩ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ١٤٢/٢ ، وتفسير الطبري ٤٦٨/٩ ، ومعاني القرآن ، للنحاس ٢٥١/٢ ، وتفسير الماوردي ٤٤١/١ .

(٤) في غريب القرآن ص١٣٩ : إنها التجارة .

(٥) ذكر النحاس في الناسخ والمنسوخ ص١١٤ (خلاف العلماء في هذه السورة – أي المائدة – ، فمنهم من قال : لم ينسخ منها شيء ... ومنهم من قال : فيها نسخ ، وذكروا آيات منسوخة) ، واحتجّ القائلون بعدم النسخ أنها آخر سورة نزلتْ ، فلا يجوز أن يكونَ فيها نسخ .

(٦) سورة المائدة : الآية (٥) .

(٧) ما بين المعكوفتين زيادة من (ب) . السنن الكبرى ، البيهقي ٢٥٢/٢ .

الـمَائِـدَة مِنْ آخِرِ القُرْآنِ نُزُولاً ، فَأَحِلُّوا حَلالَهَا وَحَرِّمُوا حَرَامَهَا[1] .

قَال جعفر بن مبشر[2] : ﴿ وَلاَ آمِّينَ البَيْتَ الحَرَام ﴾ [٢] يَعْنِي الـمُؤْمِنِين . وَأَخْطَأَ ؛ لأَنَّهُ لَـمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ الـمُؤْمِنِينَ يَتَعَرَّض لأَحَدٍ مِنَ الـمُؤْمِنِين عِنْد حَجِّهِ . قَال أبو جعفر مُحَمَّد بن عَلِي[3] (عَلَيْهِمَا السَّلام)[4] : وَرَدَ الحُطَم – أَحَد بَنِي قَيْس بن ثَعْلَبَة ، وَهُو شُرِيح بن ضُبيعة – عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ الإِسْلام ، فَأَبَاهُ ، وَقَال : أَنْصَرِفُ وَأُشَاوِرُ قَوْمِي وَأَغَارَ عَلَى سَرحِ الـمَدِينَة ، فَذَهَب بِهِ وَطَلَبَهُ الـمُسْلِمُون ، فَفَاتَهُم ، وَخَرَجَ حَاجّاً ، فَأَرَادُوا أَنْ يَعْتَرِضُوهُ فَيَأْخُذُوهُ ، فَنَهَاهُم اللهُ عَنْهُ بِهَذِهِ / الآيَةِ ، وَنُسِخَتْ[5] بِقَوْلِهِ : ﴿ إِنَّمَا الـمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾[6] . ٨٣/ب

وَقَدْ رُوِيَ : أَنَّهُ لَيْسَ فِي الـمَائِدَةِ نَسْخٌ لِمَا قَدَّمْنَاهُ ، وَلاَ يَثْبُتُ ذَلِك .

﴿ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللهِ ﴾ [٣] ذُكِرَ عَلَيْهِ غَيْرُ اسْمِ اللهِ تَعَالى .. مِنْ : اسْتَهَلَّ بِالكَلاَم . وَمِنْهُ الإِهْلاَلُ بِالحَجِّ[7] .

[**المنخنقة**] [٣] : الَّتِي انْخَنَقَتْ فِي خِنَاقِهَا حَتَّى مَاتَتْ[8] . و[**الموقوذة**] : تُوقَذُ بِالضَّرْبِ أَوِ الرَّمْيِ حَتَّى تَمُوت[9] . و[**المتردِّية**] : تَرَدَّتْ فِي بِئْرٍ أَوْ مِنْ عَلَى

(١) الحديث رواهُ الحاكم في المستدرك ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه ، والإمام أحمد في مسنده ، والنسائي ، وتفسير ابن كثير ٣/٣ .

(٢) جعفر بن مبشر : لم أعثر على ترجمته .

(٣) أبو جعفر محمد بن علي الباقر : مرّت ترجمته .

(٤) زيادة في الأصل .

(٥) أسباب النزول ، للواحدي ص١٩١ .

(٦) سورة التوبة : الآية (٥) .

(٧) مجاز القرآن ١/١٤٩ ، وتفسير الطبري ٩/٤٩٣ ، وتفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة ص١٤٠ .

(٨) مجاز القرآن ١/١٥١ ، تفسير غريب القرآن ص١٤٠ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/١٤٥ .

(٩) مجاز القرآن ١/١٥١ ، تفسير غريب القرآن ص١٤٠ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/١٤٥ .

جَبَلٍ ، فَمَاتَتْ[1] . وَ[**النطيحة**] : يَنْطَحُهَا الشَّاءُ حَتَّى تَمُوتَ[2] .

﴿ **وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ** ﴾ بَعْضَهُ وَأَبْقَى بَعْضَه . وَ[**النصب**] : أَحَدُهَا : الأَنْصَاب[3] ، وَهِيَ أَوْثَانُهُم .

﴿ **وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا** ﴾ تَسْتَفْعِلوا . مِنْ قَسَمْتُ أَمْرِي قَلَّبْتُه وَدَبَّرْتُه . قَالَ الرَّاعِي[4] :

وتركتُ قومي يَقْسِمون أمورهم   إِليكَ أم يَتَلَبَّثُونَ قَلِيلا ؟

وَوَاحِد الأَزْلَام : الزَّلْم ، وَهُوَ القَدَح[5] .

﴿ **أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ** ﴾ أَيْ : فُرُوضَ دِينِكُمْ ، فَأَمَّا أَصْلُ الشَّرِيعَة فَكَامِلٌ مِنْ قَبْلِ ذَلِك ، وَمَن اضْطُرَّ إِلَى المَيْتَة فَلَمْ يَأْكُلْ وَلَمْ يَشْرَبْ ، فَمَاتَ ، دَخَلَ النَّارَ[6] عَن مسروق[7] . وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه يقْذر الطِّحَال ، لِمَا فِيهِ مِنَ الدَّم ، وَعَلَى ذَلِكَ كَانَ أَصْحَابُ علي عليه السلام وابن مسعود جَمِيعاً .

---

(١) معاني القرآن ، للفراء ٣٠١/١ ، ومجاز القرآن ١٥١/١ ، وتفسير غريب القرآن ص١٤٠ ، وتفسير المشكل ، لمكي ص١٥٠ ، وزاد المسير ٢٨٠/٢ ، وتفسير القرطبي ٤٩/٦ .

(٢) تفسير غريب القرآن ص١٤٠ ، ومعاني القرآن وإعرابه ١٤٥/٢ .

(٣) مجاز القرآن ١٥٢/١ ، وتفسير غريب القرآن ص١٤٠ ، ومعاني القرآن وإعرابه ١٤٦/٢ .

(٤) الراعي النمري : مرّت ترجمته . والبيت في ديوانه ص٢١٢ .

(٥) مجاز القرآن ١٥٢/١ ، تفسير غريب القرآن ص١٤١ ، غريب القرآن ، لليزيدي ص١٢٧ ، معاني القرآن وإعرابه ١٤٦/٢-١٤٧ ، وذكر ابن قتيبة أنّ واحدها : زَلَم ، وزُلَم .

(٦) تفسير القرطبي نقل قول مسروق في تفسير سورة البقرة ٢٣٢/٢ .

(٧) مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني ، الوادعي ، الكوفي ، الإمام التابعي الجليل ، ثقة فقيه عابد مخضرم من الثانية . التقريب ص٥٢٨ ، طبقات ابن سعد ٧٦/٦ ، تذكرة الحفاظ ٤٩/١ ، وسِيَر أعلام النبلاء ٦٣/٤ .

٨٤/أ ﴿ يَسْأَلُونَكَ ﴾ [٤] / يَعْنِي الـمُؤْمِنِين . [الطيبات] : مَا يُسْتَلَذّ عَنِ البلخي[١] ، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ مَا حَرَّمَ إِلاَّ مَا لاَ لَذَّة فِيهِ وَلاَ مَنْفَعَة بِهِ مِنَ الـمَأْكَل .

[الجوارح] : الكَوَاسِب[٢] .. فُلاَنٌ جَارِحَةُ قَوْمِه . ﴿ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ﴾[٣] . و[الجوارح] : الكِلاَبُ وَالفُهُودُ وَالـبُزَاة وَالصُّقُورُ وَمَا أَشْبَهَهَا . فَمَن أَرْسَل كَلْباً وَسَمَّى ، ثُمَّ أَدْرَكَ الصَّيْدَ قَدْ مَاتَ فِي يَدِ الـجَارِحِ ، فَحَلاَلٌ . وَقِيل : لاَ يَحِلُّ لَهُ إِلاَّ بَعْدَ أَنْ يَجْرَحَهُ الـجَارِحُ . وَإِنْ وَجَدَ الكَلْبَ أَكَلَ مِنْهُ ، لَمْ يَأْكُلْ مِنْهُ . وَبِالضِّدِّ البَازِيّ وَالصَّقْر ، وَمَتَى أَدْرَكَهُ فِي يَدِ الجَارِحِ وَبِهِ رَمَقٌ فَمَاتَ وَلَمْ يُذَكِّهِ ، لَمْ يَحِلّ ، فَإِنْ أَدْرَكَهُ بَعْدَ يَوْمٍ - أَوْ نَحْوِ ذَلِك - مَيْتاً لَمْ تَحِلّ ، لاَ يَدْرِي لَعَلَّ (الـجَارِح[٤] مَا قَتَلَه ، وكَذَلِكَ الـمَرْمِيّ إِنْ غَابَ عَنْ بَصَرِهِ لاَ يَحِلّ ، وَمَا نَدَّ مِنَ البَهَائِمِ وَامْتَنَعَ ، وَرُمِيَ أَوْ ضُرِبَ بِسَيْفٍ فَقُتِل ، حَلَّ . وَصَيْدُ الكَلْبِ غَيْرِ الـمُعَلَّمِ لاَ يَحِلُّ)[٥] .

﴿ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللهُ ﴾ اعْتِدَاد عَلَى العِبَادِ بِنِعْمَةِ الفَهْم وَالإِفْهَام ، وَبِتَسْخِيرِ الـجَوَارِح وَغَيْرِهَا لَهُمْ حَتَّى لَيْسَ تَهْتَدِي لِشَيْءٍ مِمَّا طَرِيقُهُ القَصْد غَيْر الطَّبْع إِلاَّ بِتَعْلِيمٍ مِنْهُم .

وَقَوْلُه ﷻ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَة ﴾ [٦] فَإِنَّ

(١) أبو القاسم البلخي : مرّت ترجمته .

(٢) مجاز القرآن ١٥٤/١ ، تفسير غريب القرآن ص١٤١ . وقال : وأصل الاجتراح : الاكتساب ، يقال : امرأة لا جارح لها : أي : لا كاسب . ومعاني القرآن ، للنحاس ٢٦٤/٢ ، والصحاح ٣٥٨/١ .

(٣) سورة الأنعام : الآية (٦٠) .

(٤) في نسخة (ب) : غير الجارح .

(٥) تفسير الطبري ٥٤٧/٩-٥٤٩ ، وتفسير القرطبي ٦٩/٦-٧٢ .

القِيَامَ هَاهُنَا عَلَى وَجْهَيْن : أَحَدُهُمَا : مَا ذَكَرَهُ غَيْرُنَا ، وَهُوَ أَنَّهُ أَرَادَ القِيَامَ مِنَ / النَّوْمِ ، كَمَا قَال شبيبُ بن البرصاء[1]: ٨٤/ب

وَقَدْ عَلِمَتْ أمُّ الصّبيين أنّني إلى الضَّيفِ قَوَّام السِّنات خروجُ

وَلَسْتُ أُحِبُّ هَذَا الوَجْه ؛ لأَنَّهُ يَخُصُّ القِيَامَ مِنَ النَّوْمِ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ فَرْض الطَّهَارَة ، بَلْ هُوَ وَاجبٌ مِنْ أَحْوَالٍ شَتّى ، أَحَدُهَا : القِيَامُ مِنَ النَّوْمِ ، وَالثَّانِي[2]: هُوَ الَّذِي نَخْتَارُه أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ **إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاة** ﴾ أَيْ : عَزَمْتُمْ عَلَى الصَّلاةِ وَهَمَمْتُمْ بِهَا . كَمَا قَالَ الرَّاجِزُ[3] للرشيد[4]:

مَا قَاسِمٌ دُونَ مَدَى ابنِ أُمِّهِ وَقَدْ رَضِينَاهُ فَقُمْ فَسَمِّهْ[5]

فَقَال : يَا أَعْرَابي ، مَا رَضِيتَ أَنْ تَدْعُونا إِلَى عَقْدِ الأَمْر لَهُ قُعُوداً حَتَّى إِنَّكَ أَمَرْتَنَا بِالقِيَام ، فَقَال : قِيَامُ عَزْمٍ لاَ قِيَامَ جِسْم . وَمِنْه مَقَامَاتُ

---

(١) شبيب بن البرصاء : هو شبيب بن يزيد بن جمرة بن عوف بن أبي حارثة التميمي . طبقات الشعراء ص١٣٥ .

(٢) في نسخة (ب) : بل الذي نختاره .

(٣) محمد بن ذؤيب الفقيمي العمانيّ .

(٤) الرشيد : هارون .

(٥) وردَ الرجز في اللسان ١٢/٣٦٢-٣٦٣ ، (طسم) ، من حاشية ابن بري ، ونسبهُ إلى محمد بن ذؤيب ، وذكر أنه يخاطب به الرشيد ، وهو :

مــا قاسِمٌ دون مَــدَى ابــنِ أُمِّــهْ وَقَـــد رَضِينـــاهُ فَقُــمْ فَسَــمِّهْ
يــا لَيْــتَها قــد خَرَجَتْ مِن فَمِّــهْ حتّــى يَعُــودَ المُــلْكُ في أُطْسُــمِّهْ

وذكر ابن خالويه أن الرجزَ لِجرير ، قاله في سليمان بن عبد الملك وعبد العزيز ، وهو :

إنّ الإمـــام بعـــدَهُ أبــنُ أمّـــهْ ثــمَّ ابـــنُهُ ولِـــيُّ عَهْــدِ عَمِّـــهْ
قـــد رَضِــيَ النـــاسُ بـــه فَسَـــمِّهْ يـــا لَيْــتَهَا قــدْ خرجَــتْ مِــنْ فَمِّــهْ
حَتّــى يَعُــودَ المُــلْكُ في أُسْطُمِّــهْ أَبْــرِزْ لَنَـــا يَمينَــهُ مِنْ كُمِّــهْ

وهي في ديوان جرير ص١٣٨ ، ولا شاهد فيها . وتاج العروس ، (فمم) ، وديوان الأدب ٣/١١ .

الخُصُومِ إنَّمَا يُرَادُ بِهِ تَشَدُّدِ عَزَائِمِهُم فِيهَا وَاسْتِعْدَادِهُمْ وَتَأَهُّبِهُم . قَالَ عَبَدَةُ بن الطبيب[1]:

ومقام خصم قائم طلقاته مَنْ زَلَّ طَارَ له بناء أسنع[2]

وَقَال مالك بن خريم[3] (الهَمْدَانِيّ)[4]:

فَحَدَّثْتُ نَفْسِي إنَّهَا أَوْ خَيَالَهَا أَتَانا عِشَاءً حينَ قُمْنا لِنَهْجَعَا[5]

أيْ : عَزَمْنَا عَلَى الهُجُوع . وَمِنْهُ مَقَامَاتُ المُلُوكِ ، أيْ : المَجَالِسُ الَّتِي يَزُولُونَ / فِيهَا عَنِ التَّبَذُّل ، (وَيَسْتَعْمِلُونَ فِيهَا)[6] التَّصَنُّعَ وَالتَّجَمُّل . ٨٥/أ
وَنَحْوُهُ قَوْلُ لبيد :

ومَقَامٍ ضَيِّقٍ فَرَّجْتُهُ بلسانٍ وبيانٍ وَجَدَلْ[7]

يُرِيدُ مُجْتَمَعاً تُشحَذُ بِهِ العَزَائِمُ ، وَتَسْتَعِدُّ لَهُ الخَصَائِمُ ، وَيَكُون تَقْدِيرُهُ : إذَا عَزَمْتُم عَلَى الصَّلاَةِ مُحْدِثِين[8]، وَاكْتَفَى فِي تَفْسِيرِ ذَلِكَ بِإيضَاحِ السُّنَّةِ لَهُ .

---

(١) عَبَدَة بن الطبيب ، هو بني عبد شمس بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . الشعر والشعراء ص٤٨٩ .

(٢) البيت في ديوانه ص٤٧ ، والحيوان ١/٤٠ .

(٣) مالك بن خريم : جدّ مسروق بن الأجدع التابعي المعروف ، وابنه الأجدع قائد همدان في يوم الروم ، أصابت فيه همدان من مراد ، وذلك قبل الإسلام . انظر : ديوان الحماسة ٣١/٢ .

(٤) زيادة من نسخة (ب) .

(٥) البيت في الأصمعيات ص٣٨ ، وهو من قصيدة مطلعها :

جَزِعْتَ ولم تَجْزَعْ مِنَ الشَّيْبِ مَجْزَعا وَقَد فَاتَ رِبعيُّ الشَّبابِ فَوَدّعا

(٦) في نسخة (ب) : (ويعزمون على) .

(٧) البيت في ديوانه ص٢٠٠ .

في نسخة (ب) : بلساني وبياني .

(٨) إذا قمتم إلى الصلاة مُحْدِثين ، فاغسلوا ، فصار الحدَث مضمراً في وجوب الوضوء ، وهو قول سعد بن أبي وقاص ، وأبي موسى الأشعري ، وابن عباس . تفسير الطبري ٩/١ ، وزاد المسير ٢٩٨/٢ .

وَقَوْلُهُ ﷻ : ﴿ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الكَعْبَيْنِ ﴾ فَأَمَّا القِرَاءَةُ[١] بِالخَفْضِ فَدَلالَتُهَا عَلَى المَسْحِ ظَاهِرَةٌ ، وَأَمَّا القِرَاءَةُ بِالنَّصْبِ[٢] ، فَهِيَ عِنْدَنَا دَالَّةٌ عَلَى مِثْلِ ذَلِك . فَالخَفْضُ عَطْفٌ عَلَى اللَّفْظِ ، وَالنَّصْبُ (عَطْفٌ)[٣] عَلَى المَوْضِعِ[٤] ، كَمَا قَالَ[٥] :

مُعاويَ إِنَّنا بَشَرٌ فَأَسْجِحْ فلسنا بِالجِبَال ولا الحَديدا

وَقَدْ أَجَازَ قَوْمٌ أَنْ يَكُونَ النَّصْبُ عَطْفاً عَلَى قَوْلِهِ : ﴿ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ ﴾[٦] ، وَهَذَا إِنَّمَا يَجُوزُ شَبِيهُهُ فِي الكَلَامِ المُعَقَّد ، أَوْ فِي ضَرُورَةِ الشِّعْر ، وَمَا يَجُوزُ عَلَى مِثْلِهِ هُجْنَة العَيّ[٧] وَظُلْمَة اللَّبْس ، فَأَمَّا القَوْلُ العَرَبِي المُبين ، المُتَمَيِّزُ بِالبَلَاغَةِ عَنْ فَصَاحَةِ العَالَمِين ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَأْتِي فِيهِ جُمْلَةٌ طَوِيلَةٌ كَامِلَةٌ مُتَعَلِّقَةٌ بِمَعْنى يخصُّهَا ، ثُمَّ تَأْتِي جُمْلَةٌ أُخْرَى طَوِيلَةٌ كَامِلَةٌ بِمَعْنَى يَخصُّهَا ، فَنَعْطِف مِنْ آخِرِ الجُمْلَةِ الثَّانِيَة شَيْئاً عَلَى أَوَّلِ الجُمْلَةِ

---

(١) هي قراءة ابن كثير ، وحمزة ، وأبي عمرو . السبعة ، لابن مجاهد ص٢٤٣ ، والتبصرة ، لمكي ص١٨٦ .

(٢) هي قراءة نافع ، وابن عامر ، والكسائي ، وعاصم في رواية حفص . السبعة ، لابن مجاهد (٢٤٣-٢٤٤) ، والكشف ، لمكي ٤٠٦/١ .

(٣) في الأصل : (عطفاً) .

(٤) هذا موضع خلاف بين علماء النحو ، وقد وجه الوزير الخفض والنصب بمعنى واحد ، وقد خُرج النصب على وجوه ، وكذا الجر . قال السمين : (يجوز أن يكونَ النصب على محلّ المجرور ، وكان حكمها المسح ، ولكنه نسخ ذلك بالسنّة ، وهو قولٌ مشهورٌ للعلماء) . الدرّ المصون ٢١٠/٤ .

(٥) البيت لعقبة أو عقيبة الأسدي . وهو من شواهد الكتاب ٦٧/١ ، وشرح أبيات سيبويه ص٣٠٠ ، والمقتضب ٣٣٨/٢ ، ١١٢/٤-٣٧١ ، وسِرّ صناعة الإعراب ١٣١/١، ٢٩٤ ، ولسان العرب ٣٨٩/٥٠ ، وفي الأزمنة والأمكنة ٣١٧/٢ منسوب لعمر بن أبي ربيعة .

(٦) قال به الزجاج وابن خالويه . وقال ابن خالويه : (وهو الاختيار بإجماع الكافة عليه) . إعراب القراءات ١٤٣/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ١٥٣/٢ .

(٧) في الأصل : الغي .

الأُولَى[١]، وَلَوْ اعْتَمَدَ / مُعْتَمد الإِشْكَال عَلَيْنَا مَا تَجَاوَزَ هَذَا المِثَال ، وَتَقْدِيرُهُ : ٨٥/ب
أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ لِغُلامِهِ : أَعْطِ زَيْداً وَعَمْراً جَوائِزَهُمَا وَمَـنْ يَبْتَكِر (وَخـالداً)[٢]
إِلَى السُّوق ، فَأَيُّ بَيَانٍ فِي هَذا ، وَأَيُّ لَبْسٍ أَقْوَى مِنْ هَذا ؟. فَإِنْ قَـالَ قَـائِلٌ :
قَدْ يَجيءُ فِي القُـرْآنِ هَـذَا وَأَمْثَالُـهُ مِـنَ الـمُشْكِل وَالـمُتَشَابه مَـا يَجْـرِي هَـذَا
الـمَجْرَى ، فَإِنَّ هَذَا وَهْمٌ مِنْ قَائِلِهِ ، وَإِنَّمَـا يَجـيءُ فِي القُـرْآنِ أَلْفَـاظٌ مُحْتَمِلَـة
الـمَعَانِي يَتَّسِعُ وِعَاءُ اللَّفْظِ مِنْهَا لِتَأْوِيلَيْنِ أَوْ ثَلاثَة ، وَاللَّفْظَةُ فِي نَفْسِهَا عَلَى غَايَةِ
البَلاغَة ، وَمَنْظُومَـةٌ فِي سِلْك مَـا يُتَحَـدَّى بِـهِ أَهْلُ الـجُحُـودِ وَالـمُعَـانَدَة ،
فَـتَكُونُ بَلِيغَةً عَلَى حِدَتِهَا ، وَيَكُون اسْـتِلْحَاقُهَا الـمَعَـانِي الـمُتَـوَافِرَة أَكْثَر ؛
لِبَلاغَتِهَا . فَأَمَّا أَنْ يَكُونَ اللَّفْـظُ نَفْسُهُ هَجِيناً (مَعِيبـاً)[٣] وَمُخْتَـلَطاً مُرْتَجـاً ،
فَذَلِكَ وَصْفٌ نَزَّهَ اللهُ تَعَالَى كِتَابَهُ عَنْـهُ ، وَلَمْ يَـبْقَ إِلاَّ أَنْ يَكُـونَ هَـذَا التَّـنْزِيلُ
مَـنْسُوخاً بِالسُّـنَّة[٤]، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنِ الشعبي[٥] أَنَّـهُ قَال : جَاءَ القُرْآنُ بِالـمَسْـح ،
وَالسُّـنَّةُ بِالغَسْل[٦]، وَعَلَى أَنَّـهُ قَدْ حَدَّثَنا أبو الحسن عَلِي بن مُحَمَّد بن (يَزِيد)[٧]

---

(١) أنكر الوزير عطف (أرجلكم) على (الوجـوه) ، وأطـال الحديـث فيهـا . وقـد قـال السـمين : (إلا أنّ هذا التخريج أفسدهُ بعضهم بأنـه يـلزم منـه الفصـل بـين المتعاطِفَـيْن بجملـة غـير اعتراضية ؛ لأنها مُنشئة حكماً جديداً ، فليس فيها تأكيد لـلأول . وقـال ابـن عصفـور : وقد ذكر الفصل بين المتعاطِفَيْن ، وأقبح ما يكون ذلك بالـجُمل ، فدلّ قوله على أنه لا يجوز تخريج الآية على ذلك) . الدرّ المصون ٢١٠/٤ . وأما أبـو البقـاء في الإمـلاء ٢٠٨/١ ، فقد قال : (هو معطوف على (الوجوه) ، وقال : وذلك جائز في العربية بلا خلاف) .

(٢) في الأصل : (عمرو) .

(٣) زيادة من (ب) .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ١٥٣/٢ . وقال ابن خالويـه : (ومـن كسـر فحُجّتـه أن الله تعالى أنزل القرآن بمسح الرِّجل ، ثم عادتْ السُّنّة إلى الغسل ، وكذلك قال الشعبي والحسـن) . إعراب القراءات ١٤٣/١ .

(٥) الشعبي : مرّت ترجمته .

(٦) أخرج الطبري هذا القول عن الشعبي وأنس . تفسير الطبري ٥٨/١٠-٥٩ .

(٧) في نسخة (ب) ، وفي الأصل : زيد .

الحَلَبي[١] عَنْ أَبي بَكْر محمد بن زياد النيسابوري[٢] في كِتَاب (الزِّيَادَات)[٣] أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه مَسَحَ وَلَمْ يَغْسِل[٤]، وَالكِتَابُ مَعْرُوفٌ، وَالحَدِيثُ فِيهِ مَوْجُود، (وكَذَلِكَ في كِتَابِ (الوُضُوء)[٥]، لأبي عبيد القاسم ابن سلام[٦])[٧] وَبِاللهِ التَّوْفِيق.

﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنكُم مِنَ الغَائِطِ﴾ [٨] / المَكَانُ المُنْخَفِضُ ٨٦/أ مِنَ الأَرْض، وَكَانُوا إِذَا أَرَادُوا قَضَاءَ الحَاجَة ذَهَبُوا فَأَبْعَدُوا في الأَرْض، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ هَذِهِ المَرَافِق في دُورِهِمْ. قَال عمرو بن معديكرب[٨]:

وكَمْ مِنْ غَائطٍ مِن دُونِ سَلْمَى قَلِيلُ الأُنْسِ ليسَ بِهِ كتيعُ[٩]

[جُنُب]: لِلوَاحِدِ وَالجَمْع[١٠]، وَيُقَال: قَدْ أَجْنَبَ وجَنَبَ وَاجْتَنَب،

---

(١) أبو الحسن: علي بن محمد بن يزيد الحلبي. انظر: المقدمة.

(٢) أبو بكر: محمد بن زياد النيسابوري، توفّي سنة ٢٥٧هـ بجرجان. انظر: تاريخ جرجان ٣٨١/١.

(٣) كتاب الزيادات: لم أقف عليه.

(٤) الحديث في كتاب الطهر، لأبي عبيد ص٥٨.

(٥) كتاب الوضوء، لأبي عبيد. وهو كتاب الطهر، مطبوع.

(٦) أبو عبيد: القاسم بن سلام، مرّت ترجمته.

(٧) ما بين المعكوفتين زيادة من (ب).

(٨) عمرو بن معديكرب بن عبد الله بن عمرو بن عصم بن عمرو بن زبيد، ويكنى أبا ثور، وهو فارس اليمن ومقدم على زيد الخيل في الشدة والبأس، ومات في آخر خلافة عمر ﷺ. انظر: الأغاني ٢٠٠/١٥-٢٠١-٢٠٥.

(٩) البيت في ديوانه ص١٤٦، وكتاب الجيم ١٧١/٣، ولسان العرب ٣٠٥/٨، (كتع)، وتاج العروس ٣٢٥/٢١، (صرع)، ١٠٨/٢٢، (كتع).
ونسبهُ أبو عمرو لأبي ثور في كتاب الجيم، وقال: (والكتيع: تقول ما بها كتيع، أي: ما بها أحدٌ). كتاب الجيم ١٧١/٣.

(١٠) مجاز القرآن، لأبي عبيدة ١٥٥/١.

وَهِـيَ لَفْظَـةٌ شَـرْعِيَّةٌ تُسْـتَـعْمَل لِلْـبُعْدِ عَـنِ الطَّهَـارةِ بِالْـمَاءِ الدَّافِق . وَأَصْـلُ الْـجَـنَابَة في كَلامِ العَرَب : البُعْد .. قَالَ عَلْقَمَة[1]:

فَلا تَحْـرِمَـنِّي نَائِـلاً عن جَنابَةٍ فإني امْرُؤٌ وسْطَ القِبابِ غريبُ

وَ[التيمُّم] : أَصْلُهُ الأَمّ ، وَهُو القَصْدُ . قَال الأعشى[2]:

تَـيَـمَّـمْـتُ قَـيْـســاً وكَـم دونَـهُ مِـنَ الأَرْضِ مِن مَهْمَـهٍ ذي شَـزَنْ

ثُمَّ صَارَ في الشَّرِيعَةِ اسْماً لِلقَصْدِ إِلَى التُّراب وَالْتِبَاس اليَدِ بِهِ وَالإِسْـتِنَابَة لَهُ عَن الطَّهَارَةِ عِنْدَ الضَّرُورة .

﴿ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ به ﴾ [٧] بِبَـيْعَتِهِم الَّتِي بَايَعُوا الرَّسُولَ - صَلَّـى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه - عَلَى طَاعَتِهِ في كُلِّ مَا يُحَرِّمُهُ أَوْ يُحَلِّلُهُ .

﴿ ذَاتِ الصُّدُور ﴾ [٧] مُسْتَوْدَعَات الصُّدُور مِنَ الأَسْرَار .

﴿ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَـيْكُمْ أَيْدِيَهُم ﴾ [١١] كَانَ (أَتى)[3] صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه يَهُود / يَسْتَقْرِضُهُم في دِيَّةِ الْـمَقْتُولِين مِنْ بَـنِي كِلاَب بَعْدَ بِـئْر مَعُونَـة ، ٨٦/ب كَانَـا وَفَدَا عَلَى النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه ، فَلَقِيَهُمَا عمرو بن أمية الضَّمْـرِيّ[4]، فَقَال : أَمُسْلِمَيْن ؟. فَقَالاَ : بَلْ وَافِدَيْن ، فَقَتَـلَهُمَا . فَقَـال لَـهُ النَّبِيُّ صَلَّـى الله

(١) علقمة بن عبدة : مرّت ترجمته .

والبيت في ديوانه ص٤٨ ، كتاب العين ١٥١/٦ ، وتهذيب اللغة ١٢٣/١١ ، ومقاييس اللغة ٤٨٣/١ ، ومجمل اللغة ٤٦٢/١ ، ولسان العرب ٢٧٧/١ ، (جنب) .

(٢) الأعشى : ميمون بن قيس . والبيت في ديوانه ص٢٠٧ ، من قصيدة يمدح فيها قيس ابن معديكرب الكندي ، مطلعها :

لَعَمْرُكَ مَا طُولُ هذا الزَّمَـن على المرءِ إلا عَـنَاءٌ مُعَنّ

وفي تهذيب اللغة ٦٤٠/١٥ ، ولسان العرب ٢٣/١٢ ، (أمم) ، وتاج العروس ، (شزن) .

(٣) زيدت من نسخة (ب) .

(٤) عمرو بن أمية الضمري : هو أبو أمية عمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله بن إياس الضمري ، صحابي مشهور ، روى عنه أولاده ، وعاشَ إلى خلافة معاوية ، ومات بالمدينة قبل ٦٠هـ . الإصابة ٦٠٢/٤ .

عَلَيْهِ وَآله : « قَـتَلْتَ قَتِيلَـيْن ، وَاللهِ لأدِينَّهُمَـا قتلهُمَا قَبْل أَنْ يَبْلُغَـا الـمَأْمَن » ، وَمَضَى إِلَى يَهُود يَسْتَـقْرِض مِنْهُم في الدِّيةِ ، فَائْـتَمَرُوا بِقَتْلِه ، فَأَعْلَمَـهُ اللهُ بذلِـك ، وَنجَّاهُ مِنْهُم[١] ، وَبِذَلِكَ الفِعْل اسْتَحَلَّ نَقْضَ عَهْدِهِمْ وقِتَالَهُم .

وَقِيل : هِيَ فِي أَمْر عمير بن وهب الجُمَحِيّ[٢] لَمَّا بَعَثَهُ صفـوان بـن أميـة لِيغْتَالَهُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْه - بَعْدَ بَدْرٍ ، فَأَعْلَمَهُ اللهُ بِهِ ، وكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ إِسْلامِ عُمَير[٣]. وَقَال الواقدي[٤]: غَزَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله جَمْعاً مِنْ ذُبْـيَان وَمُحَارب بِذِي أَمَر ، فَتَحَصَّنُوا مِنْهُ فِي رُءوسِ الجبَال ، وَنَزَلَ رَسُـولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله بِحَيْثُ يَرَاهُمْ ، (فَذَهَبَ لِحَاجَتِهِ)[٥] فَأَصَابَـهُ مَطَرٌ فَبَـلَّ ثَوْبَـهُ ، فَـنَشَرَهُ عَلَى شَجَرَةٍ وَاضْطَجَعَ (تَحْتَهَـا)[٦] بَعِيـداً مِـنْ أَصْحَابِـهِ ، وَالأَعْـرَابُ يَنْظُرُون ، فَأَغْرَوْا سَيِّدَهُم - وَهُو دعثـور بـن الحـارث المحـاربي[٧]- باغْتِيَالِـهِ ، فَجَاءَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَأْسِهِ بِالسَّيْفِ مَشْهُوراً ، فَقَال : يَا مُحَمَّد ، مَـنْ يَمْنَـعَكَ اليَوْم مِنِّي ؟. فَقَال : « الله » ، وَدَفَعَ جِبْرِيلُ فِي صَدْرِهِ ، وَوَقَـعَ السَّيْفُ مِـنْ يَدِهِ وَأَخَذَهُ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ - / وَقَامَ (بِـهِ)[٨] عَلَى رَأْسِهِ وَقَـال : ٨٧/أ

(١) أسباب النزول ، للواحدي ص١٩٦ ، وتفسير الطبري ١٠١/١١ .

(٢) عمير بن وهب بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمع القرشي الجمحي ، يكنى أبا أمية ، أسلم بعد بدر وهاجر ، وأدرك أُحُداً وما بعدها ، وعاش إلى خلافة عمر . الإصابة ٣٦/٣-٣٧ .

(٣) قصة إسلامه في الإصابة ٣٦/٣-٣٧ .

(٤) المغازي ٣١/٢ .

(٥) زيادة من نسخة (ب) .

(٦) في الأصل : تحته ، وكذلك في نسخة (ب) .

(٧) وردتْ القصة وصاحبها غـورث بـن الحـارث ، ذكرهـا الواحـدي ص١٩٥ ، وهـي في الصحيحين ، أخرجها البخاري في المغازي ، ومسلم في الفضائل ٨٤٣/١٣ ، والبيهقي ٣١٩/٦ .
وهي شبيهة بقصة دعثور . يقول ابن حجر في الإصابة ٤٦٤/١ : (يحتمل التعدد ، أو أحـد الاسْمَيْن لقب إن ثبت الاتّحاد) .

(٨) زيادة من (ب) .

« مَن يَمْنَعُكَ مِنِّي اليَوْم » ؟. فَقَال : لاَ أَحَد ، وَأَنا أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ[1]. فَنَزَلَتْ هَذِه الآيَة . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ المُرَادُ بِالآيَةِ أَنَّ اللهَ تَعَالَى كَفَى رَسُولَهُ جَمِيعَ هَؤُلاَء .

[**النقيب**] [١٢] : أَصْلُهُ مِنَ النِّقَاب[2]، وَهُوَ (الذَّكِي المُنَقِّرُ)[3]، وَكَأَنَّ النَّقِيب سُمِّيَ بِذَلِكَ ؛ لِعِلْمِهِ بِأَمْرِ مَنْ هُوَ نَقِيبٌ عَلَيْه . وَقَال أبو مسلم[4]: النَّقِيبُ : فَعِيل[5] بِمَعْنَى مَفْعُول ، كَأَنَّهُ اخْتِيرَ وَنُقِّرَ عَلَيْه[6].

﴿ **وَعَزَّرْتُمُوهُم** ﴾ أَصْلُ العَزْر : المَنْعُ[7] (فِي جَمِيعِ الكَلام)[8].

[**الخائنة**] [١٣] : مَصْدَر الخِيَانَة[9]، مِثْل : (القَائِلَة)[10].

---

(١) المغازي ، للواقدي ٣١/٢ .

(٢) النقاب : العالم الباحث عن الأشياء . الفائق ١٢٦/٣ ، والنهاية ١٠٣/٥ ، وغريب ابن الجوزي ٤٢٩/٢ ، وعمدة الحفاظ ٢١٢/٤ .

(٣) صحح من نسخة (ب) .

(٤) أبو مسلم : مرّت ترجمته .

(٥) الفعيل يحتمل الفاعل والمفعول ، فإن كان بمعنى الفاعل ، فهو الناقب عن أحوال القوم ، المفتش عنها ، وإن كان بمعنى المفعول ، فيعني : اختارهم على علم بهم .

(٦) قول أبي مسلم ذكره الفخر الرازي في التفسير الكبير ١٨٤/١١ .

(٧) قال الزجاج : (إن العزر في اللغة : الردّ) . معاني القرآن وإعرابه ١٥٩/٢ ، وفي اللسان ٥٦٢/٤ ، (عزر) : (أن العزر في اللغة : الردّ والمنع . وأصل التعزير : المنع والردّ . وقيل : إنه من الأضداد) . كتاب الأضداد ص١٤٧ .

(٨) زيادة من نسخة (ب) .

(٩) يجوز أن يكونَ مصدراً ، كالخاطئة ، وكالكاذبة . وعند الطبري ١٣١/١٠ ، والخائنة في هذا الموضع : الخيانة وضع – وهو اسم – موضع المصدر ، كما قيل : (خاطئة) ، للخطيئة ، و(قائلة) ، للقيلولة . أو اسم ، كالعافية ، والعاقبة . قال الزجاج : (وفاعلة في أسماء المصادر كثيرة ، نحو : عافاه الله عافيةً) . معاني القرآن وإعرابه ١٦٠/٢ .

(١٠) صحح من نسخة (ب) .

﴿ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ وَسَطَه[1] .

﴿ إلاَّ قَلِيلاً فَاعْفُ عَنْهُم ﴾ عَنِ القَلِيل بِأَخْذِ الجزْيَةِ وَحَقْنِ الدِّمَاء .
وَقِيل : نُسِخَتْ بالقِتَال .

﴿ فَنَسُوا حَظّاً ﴾ [١٤] أَيْ : تَرَكُوا مَا في الكُتُب مِنْ صِفَةِ المَسِيح ، وَعَدَلُوا إِلَى اعْتِقَادِ الكُفر فِيهِ .

﴿ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَة ﴾ بالبَيَان عَنْهَا ، وَإِشْعَارنَا لَكَ باليَأْسِ مِنْهَا ، وَهَذَا كَمَا يَقُول : جَعَلْتُهُ خَائِناً عِنْدَ الأَمِير : أَيْ : وَصَفَهُ بِهَذا الوَصْفِ عِنْدَهُ .

﴿ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ العَدَاوَةَ ﴾ اليَهُود وَالنَّصَارَى[2] ، وَقِيل : عُنِيَ بِهِ اخْتِلافُ فِرَق النَّصَارَى الثَّلاث[3] ، (وَالأَوَّل أَوْجَه)[4] وَباللهِ التَّوْفِيق .

وَقَال : ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ﴾ لِيَدُلَّ عَلَى أَنَّهُمْ لَيْسُوا نَصَارَى كَالنَّصَارَى الأَوَّلِين المُؤْمِنِينَ بِالمَسِيح / عَلَى الحَقِيقَة ، وَأَنَّهُمْ ٨٧/ب
ابْتَدَعُوا هَذَا الإِسْم ، فَتَسَمَّوْا بِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْتَحِقُّوه[5] ، وَأَصْلُ تَسْمِيَةِ النَّصَارَى أَنَّهُم مَنْسُوبُونَ إِلَى قَرْيَةٍ بالشَّامِ تُسَمَّى نَاصِرَة[6] . وَقَالَ في مَوْضِعٍ آخَر : ﴿ وَقَالَتِ النَّصَارَى ﴾[7] ؛ لأَنَّهُ صَارَ (كَالسِّمَةِ)[8] لَهُم يُعْرَفُونَ بِهَا .

---

(١) مجاز القرآن ١/١٥٧ ، تفسير غريب القرآن ص١٤١ .

(٢) قول ابن زيد ومجاهد وقتادة والسدي . تفسير الطبري ١٠/١٣٨ .

(٣) قول الربيع بن أنس ، وهو ما رجحه الطبري ١٠/١٣٩ .

(٤) صحّح من نسخة (ب) .

(٥) قال القرطبي : (وفي قولهم : ﴿ إِنَّا نَصَارَى ﴾ ولم يقل : من النصارى ، دليل على أنهم ابتدعوا النصرانية وتسمَّوْا بها . روي معناه عن الحسن) . الجامع لأحكام القرآن ٦/١١٧ .

(٦) قال الراغب : (وسُمّوا بذلك انتساباً إلى قرية يقال لها : (نَصْران) ، فيقال : نَصْراني .. وجمعه : نصارى) . المفردات ص٤٩٥ .

(٧) سورة التوبة : الآية (٣٠) .

(٨) صُحّح من نسخة (ب) .

﴿ ويَعْفو عَنْ كَثِير ﴾ [١٥] لَمَّا أَخبرَهُم بالرَّجْم وأَخْرجَهُ مِنَ التَّوْرَاة ، وَأَعْلَمَهُم (عِلْمه)[١] بغَيْر ذَلِك لِيَتْرُكوا المُجَاحَدَة[٢] ، وَلِئلاَّ يَظُنوا مَا أَعْلَمَهُم بِهِ اتِّفاقاً لاَ مَدَد لَهُ . قَال أبو جعفر[٣] : كَانَتِ امْرَأَةٌ مِنْ خَيْبَر فِي شَرَفٍ مِنْهُمْ زَنَتْ وَهِيَ مُحْصَنَةٌ ، فكَرِهُوا رَجْمَهَا ، فَأَرْسَلُوا إِلَى يَهُودِ المَدِينَةِ يَسْأَلُونَ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه طَمَعاً أَنْ يَكُونَ رُخْصَة ، فَسَأَلُوا ، فَقَال : « هَلْ تَرْضَوْنَ بقَضَائِي » ؟. قَالُوا : نَعَمْ ، فَأَنْزَلَ اللهُ (عَلَيْهِ الرَّجْم فَأَبَوْه)[٤] ، فَقَالَ جِبْرِيل : سَلْهُمْ عَنِ ابْنِ صُوريَا[٥] ، وَاجْعَلْهُ حَكَماً بَيْنَك وبَيْنَهُمْ ، فَقَال : « هَلْ تَعْرِفُون شَابّاً أَبْيَض أَعْوَر أَمْرَد ، يَسْكُنُ فَدَكاً[٦] ، يُقَالُ لَهُ : ابْن صُورَا » ؟. قَالُوا : نَعَم ، هُوَ أَعْلَمُ يَهُودِيٍّ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى مُوسَى ، قَال : « فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ » ، فَأَتَى ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه : « أَنْتَ عبد الله بن صوريا » ؟. قَالَ : نَعَمْ ، قَال : « أَنْتَ أَعْلَم يَهُودِيّ » ؟. قَال : كَذَلِكَ يَقُولُون ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه : « فَإِنِّي أُنْشِدُكَ / اللهَ الَّذِي لاَ ٨٨/أ
إِلَهَ إِلاَّ هُو القَوِيّ ، إِلَه بَنِي إِسْرَائِيل ، الَّذِي أَخْرَجَكُمْ مِنْ مِصْر ، وَفَلَقَ لَكُمُ البَحْر فَأَنْجَاكُم ، وَأَغْرَقَ آلَ فِرْعَوْن ، وَالَّذِي ظَلَّلَ عَلَيْكُمُ الغَمَام ، وَأَنْزَلَ عَلَيْكُمُ المَنَّ وَالسَّلْوَى ، وَأَنْزَلَ عَلَيْكُمْ كِتَابَهُ ، فِيهِ حَلالُهُ وَحَرَامه .. هَلْ تَجِدُونَ فِي كِتَابِكُم الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى الرَّجْمَ عَلَى مَنْ أُحْصِن » ؟. قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنِ صُورَا : نَعَمْ وَالَّذِي ذَكَّرْتَنِي بِه ، وَلَوْلاَ مَخَافَة التَّوْرَاة أَنْ تَهْلِكَنِي إِن

(١) زيادة من نسخة (ب) .

(٢) في إيجاز البيان عن معاني القرآن ، لمحمود النيسابوري (لما أخبرهم بالرجم من التوراة ، أخبرهم بعلمه غير ذلك ؛ لئلا يجاحدوه) . إيجاز البيان عن معاني القرآن ٢٧٣/١ .

(٣) هو أبو جعفر الطبري ، مرّت ترجمته .

(٤) صُحّح من نسخة (ب) .

(٥) يقال : ابن صوريا وصورا . الإصابة ٣١٨/٢ .

(٦) فَدَكُ : اسم قرية بالحجاز ، بينها وبين المدينة يومان ، وقيل : ثلاثة ، دخلت في الإسلام صلحاً مع النبي في السنة السابعة لما دخل خيبر . معجم البلدان ٢٣٨/٤ ، الصحاح ١٦٠٢/٤ ، (فدك) .

كَتَمْتُ ، مَا اعْتَرَفْتُ لَكَ به ، فَأَنْزَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ : ﴿ **يَا أَهْلَ الكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ** ﴾[1] ، فقَامَ ابْنُ صُورَا فَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى رُكْبَتَيْ رَسُولِ اللهِ ثُمَّ قَالَ : هَذَا مَكَانُ العَائِذِ بِكَ أَعُوذُ بِاللهِ وَبِكَ أَنْ تَذْكُرَ لَنَا الكَثِيرَ الَّذِي أُمِرْتَ أَنْ تَعْفُوَ عَنْهُ ، فَأَعْرَضَ عليه السلام عَنْ ذَلِكَ ، وَسَأَلَهُ ابْنُ صُورَا عَنْ نَوْمِهِ ، وَعَنْ شَبَهِ الوَلَدِ بِأَبِيهِ وَأُمِّهِ ، وَمَا حَظُّ الأَبِ مِنْ أَعْضَاءِ المَوْلُودِ وَمَا حَظُّ الأُمِّ ؟. فَقَالَ : « تَنَامُ عَيْنَايَ وَلاَ يَنَامُ قَلْبِي ، وَالشَّبَهُ بِغَلَبَةِ أَيِّ المَاءَيْنِ عَلاَ ، وَلِلأَبِ العَظْمُ وَالعَصَبُ وَالعُرُوقُ ، وَلِلأُمِّ اللَّحْمُ وَالدَّمُ وَالشَّعْرُ »[2] ، فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّ أَمْرَكَ أَمْرُ نَبِيٍّ .. وَأَسْلَمَ ، فَشَتَمُوهُ اليَهُودُ وَعَضَهُوهُ[3] ، فَقَالَ المُنَافِقُونَ لِيَهُودِ : إِنْ أَمَرَكُمْ مُحَمَّدٌ بِالجَلْدِ فَاجْلِدُوا ، وَإِنْ أَمَرَكُمْ بِالرَّجْمِ فَلاَ / تَقْبَلُوا .. فَذَلِكَ ٨٨/ب قَوْلُهُ : ﴿ **يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ** ﴾ [٤١] يَعْنِي الجَلْدَ . ﴿ **وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا** ﴾ ، وَسَلاَّهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : ﴿ **لاَ يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الكُفْرِ** ﴾ ، فَلَمَّا أَرَادُوا الاِنْصِرَافَ ، تَعَلَّقَتْ قُرَيْظَةُ بِالنَّضِيرِ ، فَقَالُوا : يَا أَبَا القَاسِمِ – وَكَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يَقُولُوا : يَا مُحَمَّدُ ؛ لِئَلاَّ يُوَافِقَ ذَلِكَ مَا فِي كِتَابِهِمْ مِنْ ذِكْرِهِ – ، هَؤُلاَءِ إِخْوَانُنَا بَنُو النَّضِيرِ ، إِذَا قَتَلُوا مِنَّا قَتِيلاً ،

---

(١) أسباب النزول ، للواحدي ص١٩٧ ، ولباب النقول ص١٠٦ . والحديث في البخاري ١٧٠/٥ ، وصحيح مسلم ١٣٢٧/٣ ، كتاب الحدود ، وابن ماجة ٨٥٥/٢ ، كتاب الحدود ، وأحمد في مسنده ٢٨٦/٤ ، والبيهقي في السنن ٢٤٦/٨ ، وتفسير ابن جرير ١٤٢/١٠ ، والبحر المحيط ٤٤٧/٣ .

وذكر ابن حجر في ترجمته في الإصابة ٣١٨/٢ : (أنّ خبره في قصة الزانيين والرجم مشهور) .

(٢) قال ابن حجر في الإصابة ٣١٩/٢ : (وهو الذي سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما للرجل وما للمرأة من الولد ؟...) .

(٣) عضهوه : رموه بالبهتان ، يقال : عَضَهَهُ عَضْهاً : رماه بالبهتان . وقد أعْضهتَ يا رجلُ : أي : جئتَ بالبهتان . الصحاح ٢٢٤١/٦ ، (عضه) .

أَعْطَوْنَا سَبْعِينَ وَسَقاً[(١)] مِنْ تَمْر ، وَإِنْ قَتَلْنَا مِنْهُم قَتِيلاً أَخَذُوا مِنَّا مِائَة وَأَرْبَعِين وَسَقاً مِنْ تَمْر . وَكَذَلِكَ جِرَاحَاتُنَا عَلَى قَدْرِ أَنْصَافِ جِرَاحَاتِهِم ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ إِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئاً وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالقِسْطِ ﴾ [٤٢][(٢)] ، فَحَكَمَ بَيْنَهُمْ بِالسَّوَاء ، فَقَالُوا : لاَ نَرْضَى بِقَضَائِكَ ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ أَفَحُكْمَ الجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [٥٠] ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللهِ ﴾ [٤٣] شَاهِداً (لَكَ)[(٣)] عَلَيْهِم ، ثُمَّ يُخَالِفُونَك . ثُمَّ فَسَّرَ مَا فِيهَا مِنْ حُكْمِ اللهِ تَعَالَى ، فَقَالَ عَزَّ وَعَلا : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالعَيْنَ بِالعَيْنِ ﴾ [٤٥] .

﴿ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ﴾ [٤١] يَعْنِي أَنَّهُم رُسُل فِي ذَلِكَ لأَهْلِ خَيْبَر ، وَأَهْلُ خَيْبَر مَا أَتَوُا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه[(٤)] .

﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا ﴾ [٤٩] بَنِي النَّضِير[(٥)] لَمَّا قَالُوا : لاَ / نَقْبَلُ حُكْمَكَ . ٨٩/أ

﴿ نُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِم ﴾ إِجْلاَؤُهُمْ عَنْ دِيَارِهِم .

﴿ سُبُلَ السَّلاَمِ ﴾ [١٦][(٦)] هَاهُنَا السَّلاَمَة[(٧)] .

﴿ أَنْ يُهْلِكَ المَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّه ﴾ [١٧] أَيْ : فَمَنْ كَانَ يَمْلِكُ .

---

(١) الوَسْق : – بفتح الواو وكسرها ، وسكون السين – هو حمل بعير ، وهو ستّون صاعاً .

(٢) أخرجه الطبري عن ابن عباس . تفسيره ٣٢٦/١٠ ، والأثر في سيرة ابن هشام ٢١٥/٢-٢١٦ .

(٣) زيادة من نسخة (ب) .

(٤) تفسير مبهمات القرآن ٣٩٧/١ ، وذكر الطبري في تفسيره ٣١٠/١٠ : هم يهود فدك . والدرّ المنثور ٧٨/٣ .

(٥) عند الطبري : أنهم اليهود . تفسيره ٣٩٢/١٠ .

(٦) لم يراعِ الترتيب في الآيات .

(٧) يقول القرطبي : (طرق السلامة الموصلة إلى دار السلام) . تفسير القرطبي ١١٨/٦ .

﴿ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللهِ ﴾ [١٨] لِقَوْلِهِ : إِسْرَائِيل ابْنَي بَكري[١]، وَقَوْل المَسِيح : أَذْهَب إِلى أَبِي وَأَبِيكُم ، فَإِنْ قَالُوا : فَمَا عُذِّبْنَا ، فَجَوابُهُ مَا شُوهِدَ مِنْ عَذَابِ الدُّنْيَا ، كَالمَسْخِ وَغَيْرِه ، (وَعَلَى أَنَّهُ إِنَّمَا أَحَالَهُمْ عَلَى عَذَابِ الآخِرَة .

﴿ أَحَداً مِنَ العَالَمِينَ ﴾ [٢٠] فِي زَمَانِكُمْ .

﴿ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا ﴾ [٢٢] أَرِيحَا[٢].

﴿ كَتَبَ اللهُ لَكُمْ ﴾ [٢١] الَّذِينَ كَتَبَ (اللهُ)[٣] لَهُمْ دُخُولَهَا غَيْر الطَّائِفَة الَّتِي حُرِّمَتْ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَة[٤]، وَدَخَلُوهَا بَعْدَ (مَوْتِ)[٥] مُوسَى بِشَهْرَين مَعَ يُوشَع بْن نُون[٦].

﴿ المُقَدَّسَة ﴾ المُطَهَّرَة[٧].

﴿ قَالَ رَجُلَانِ ﴾ [٢٣] هُمَا مُؤْمِنَان كَانَا مَعَ الكُفَّار ، وَقِيلَ : اسْتَأْمَنَا إِلَيْهِمْ فَأَسْلَمَا .

---

(١) أخرج نحوه الطبري في تفسيره ١٥١/١٠ عن السدي ، وابن كثير ٦٥/٤ ، والمحرر الوجيز عن ابن عباس ٥٩٤/٤ .

(٢) أريحا : مدينة بفلسطين المحتلّة .

وأخرج هذا القول الطبري في تفسيره ١٦٨/١٠ عن ابن عباس والسدي .

(٣) زيادة من نسخة (ب) .

(٤) ليوفق بين قوله : ﴿ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِم ﴾ وبين قوله : ﴿ الَّتِي كَتَبَ اللهُ لَكُمْ ﴾ ، وقد ذكر الزمخشري وجهين لذلك غير ما ذكره الوزير : أحدهما : أن يكون كتبها لهم بشرط أن يجاهدوا ، فلم يجاهدوا . والثاني : أنّ التحريم كان مؤقتاً عدة أربعين سنة . الكشاف ٦٠٥/١ .

(٥) زيادة من نسخة (ب) .

(٦) نقل الإمام محمود بن أبي الحسن النيسابوري النصَّ بحروفه في إيجاز البيان ٥٧٣/١ .

ويوشع بن نون بن أفرائيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، فتى موسى . المعارف ، لابن قتيبة ص٤٤ ، وتاريخ الطبري ٤٣٥/١-٤٣٨ .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ١٦٢/٢-١٦٣ .

﴿ فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ القَوْمِ الفَاسِقِينَ ﴾ [٢٥] أَيْ : افْرُقْ بَيْنَ مَنَازِلِنَا فَأَنْزِلْنَا الجَنَّة ، وَأَنْزِلْهُم النَّار ، وَلَوْ دَعَا عَلَيْهِم بِالهَلَاكِ فِي الدُّنْيَا لأُهْلِكُوا .

﴿ فَلَا تَأْسَ ﴾ [٢٦] فَلَا تحزَن[١] . وَالأَسَى : الحُزْن .

﴿ يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ ﴾ بِمَحْوِ اللهِ العَلَامَات ، وَإِلْقَائِهِ شَبَه بَعْضِ الأَرْضِ عَلَى بَعْضٍ ، وَتَغْيِيرُ أَحْوَالِهَا بِمَا يَشَاء .

ابْتِدَاءُ الكَلَامِ أَرْبَعِينَ سَنَةً[٢] يَتِيهُون إِلَى أَنْ مَاتَ البَالِغُون ، وبَلَغَ الأَطْفَالُ الَّذِينَ لَمْ يَعْصُوا ، وَأَمَّا أَبْنَاءُ آدم ، فَإِنَّ أبا جعفر[٣] وَغَيْرَهُ رَوى أَنَّهُ وُلِدَ لِكُلٍّ وَاحِدٍ مِنْ قَابِيل وَهَابِيل أُخْتٌ تَوْأَم لَهُ ، وَأَمَرَ آدَمُ كُلَّ وَاحِدٍ / أَنْ ٨٩/ب يَتَزَوَّجَ أُخْتَ الآخَر ، وَكَانَتْ أُخْتُ قَابِيل شَقِيقَتُه أَحْسَنَ مِنَ الأُخْرَى ، فَأَرَادَهَا وَحَسَدَ أَخَاهُ عَلَيْهَا ، فَقَال : قَرِّبَا قُرْبَاناً ، فَأَيُّكُمَا قُبِلَ قُرْبَانُهُ فَهِيَ لَهُ ، وَكَان قَابِيل صَاحِبَ زَرْعٍ ، فَعَمَد إِلَى أَخْبَثِ الطَّعَامِ وَمَا فِيهِ مِنَ الزُّوَان[٤] ، وَعَمَد هَابِيل إِلَى شَاةٍ سَمِينَةٍ وَلَبَنٍ وَزُبْدٍ فَصَعِدَ بِهِ إِلَى الجَبَل ، فَأَتَتِ النَّارُ ، فَأَكَلَتْ قُرْبَانَ هَابِيل وَلَمْ تَعرِض لِقُرْبَان قَابِيل ، وَكَانَ آدَمُ غَائِباً عَنْهُمَا بِمَكَّة ، فَقَال قَابِيل : لاَ عِشْتَ يَا هَابِيل فِي الدُّنْيَا وَقَدْ تُقُبِّلَ قُرْبَانُكَ وَلَمْ يُتَقَبَّلْ قُرْبَانِي ، وَتُرِيد أَنْ تَأْخُذَ أُخْتِي الحَسْنَاء ، وَآخُذَ أُخْتَك القَبِيحَة ، فَقَالَ لَهُ هَابِيل : مَا ذُكِرَ فِي القُرْآن ، فَشَدَخَهُ بِحَجَرٍ فَقَتَلَهُ ، ثُمَّ حَمَلَهُ عَلَى عَاتِقِهِ ، وَكَانَ يَضَعُهُ بِالأَرْضِ سَاعَةً يَبْكِي سَاعَةً ، ثُمَّ يُعَاوِد لِحَمْلِهِ ، فَأَقَامَ كَذَلِكَ ثَلَاثَة

---

(١) مجاز القرآن ١٦١/١ ، البحر المحيط ٤٥٩/٣ ، والدرّ المصون ٢٣٧/٤ .

(٢) إذا قطعت وبدأت بأربعين تكون منصوبة بقوله : ﴿ يَتِيهُون ﴾ . انظر : إيضاح الوقف ٦١٦-٦١٧ ، والقطع ٢٨٤-٢٨٥ ، والمكتفي ٢٧٧ .

(٣) أبو جعفر الطبري ، مرّت ترجمته .

(٤) الزّوان : - بضمّ الزاي وفتحها - ما يُخرج من الطعام فيرمى به ، وهو الرديء منه ، وقيل : حَبٌّ يخالط الحنطة . الصحاح ٢١٣٢/٥ ، (زون) ، واللسان ٢٠٠/١٣ ، (زون) .

أيَّام ، إلَى أنْ رأَى الغُرَابَيْن(١) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ تَبُوءَ بِإِثْمِي ﴾ [٢٩] يَحِلّ عَلَيْكَ إِثْمِي . وَأَصْلُ (البَاءِ وَالوَاو وَالهَمْزَة)(٢) الحُلُول وَالاِسْتِقْرَار(٣) .

[إثمي] : قَتْلِي . [وإثمك] : تَرْكِكَ إِخْلاص النِّيَّة في قُرْبَانِك . وَقِيل : [إثمك] : عِصْيَانِكَ اللهَ وَوَالِدك فِيمَا رَسَمَهُ لَكَ مِنَ التَّزْوِيج .

﴿ طَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ ﴾ [٣٠] زَيَّنَتْهُ وَأَطَاعَتْهُ عَلَيْهِ . وَرَوَى أبو مسلم(٤) عَنْ بَعْضِ المُفَسِّرين أنَّ ابْنَيْ آدَمَ رَجُلاَنِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيل ، وَلَيْسَا وَلَدَيْنِ لآدَمَ مِنْ صُلْبِهِ ، وَذَلِكَ خِلاَفُ المَشْهُور(٥) .

﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ ﴾ [٣٢] / أَيْ : مِنْ جِنَايَةِ ذَلِك(٦) . قَالَ زهير(٧) : ٩٠/أ

---

(١) أخرج هذه القصة الطبري في تفسيره ١٠/٢٠٢-٢٠٣ ، والبحر المحيط ٣/٤٦١ .

(٢) في الأصل : الباء والهمزة والواو ، وما أثبتناه من نسخة (ب) .

(٣) يرى الوزير أنّ أصلها الحلول والاستقرار ، وقد مـرّ الحديثُ عنهـا . ويرى ابن فارس أنّ لها أصلين : أحدهما : الرجوع إلى الشيء ، والثاني : تساوي الشيئين . معجم مقاييس اللغة ١/٣١٢ ، (بوا) .

(٤) أبو مسلم الأصفهاني : مرّت ترجمته .

(٥) أنكره الطبري في تفسيره ١٠/٢٠٨ . وذكر أبو حيـان ذلـك عـن الحسـن ، وقـال : (ووهـم الحسن في ذلك) . البحر المحيط ٣/٤٦٠ .

(٦) مجاز القرآن ، لأبي عبيدة ١/١٦٢ .

(٧) البيت لزهير ، ونسبهُ أبو عبيدة في المجاز ١/١٦٣ إلى الخِنَّوْت ، وهو تَوْبَة بن مُضَرِّس .
ونقل اللسان عن ابن بري قوله : (قال أبو عبيدة : هو للخِنَّـوْت ، وقـد وجدتـه أنـا في شـعر زهير في القصيدة التي أولها :

صَحَا القلبُ عن لَيْلى وأقْصَرَ باطلُه

ينظر اللسان ١١/١٢ ، ونسبه اللسان إلى خوَّات بن جبير) .
وهي في ديوان زهير ص٧٠ ، وصدر البيت :

وأهلُ خباءٍ صالح ذات بينهم ....

وإصلاح المنطق ص١٠ ، والطـبري ١٠/٢٣١ ، وشـرح شـعر زهـير ، للشـنتمري ص٣٣ ، والبحر المحيط ٣/٤٦٨ .

قد احتربوا في عاجلٍ أنا آجله ....

أَيْ : جَانِيه .

﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا ﴾ أَنْقَذَهَا مِنَ الـهَلَكَةِ ، هَلَكَة فِي الدِّينِ وَالدُّنْـيَا . وَقَال ابن عباس : (مَنْ قَـتَل نَفْساً بِغَـيْرِ نَفْـسٍ)[١] هِـي مَخْصُوصَـة فِيمَـنْ قَـتَلَ نَبيّاً وَإِمَاماً عَادِلاً ، وَيَجبُ عَلَيْهِ مِنَ القِصَاصِ وَالقَوَدِ مَا يَجبُ عَلَيْـهِ لَوْ قَـتَلَ النَّاسَ جَمِيعـاً[٢]، وَعِنْدَنَـا أَنـَّهُ كَقَـاتِلِ النَّـاس كُلّهـم فِي وُجُـوب عَذَابِ الآخِرَةِ لَهُ . ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا ﴾ : مَنَعَ مِنْ قَـتْلِهَا قَاصِداً بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ تَعَـالى .

﴿ فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاس ﴾ فِي رِضَا اللهِ عَــنْهُ وَإِعْـدَادِ الثَّـوَابِ لَـهُ ، وَهَـذَا مَعْنَى قَول أبي جعفر[٣].

﴿ لَمُسْرِفُون ﴾ هُوَ اسْتِحْلاَل الـمَحَارِم وَسَفْك الدِّمَاء عَنْ أبي جعفر .

﴿ يُحَارِبُونَ الله ﴾ [٣٣] أَيْ : أَوْلِيَـاءَهُ وَخَلِيفَتَـهُ العَـادِل ، كَمَـا يُقَـال : حَارَبَ الـمَلِك ، وَإِنَّمَا يَعْنُـونَ أَنـَّهُ حَارَبَ جُـنْدُ الـمَلِك .

﴿ أَوْ يُنفَـوْا مِـنَ الأَرْض ﴾ يُحْــبَسُوا[٤]؛ لأَنّ أَكْـثَرَ الأَرْضِ اليَــوْمَ إِسْلام ، وَلاَ يَجُـوزُ إِلْجَاؤُهُمْ إِلَى الشِّرْكِ . (وَيَجُوزُ أَنْ يُنفوا عَنْ بَلَدِهِ إِلى بَلْدَةٍ أُخْرَى بَعِيدَة . وَقَـدْ نَفَـى عمـر بـن عبـد العزيـز – رَحِمَـهُ اللهُ[٥] –

---

(١) زيادة من نسخة (ب) .

(٢) أخرج الطبري هذا القول عن ابن عباس . تفسيره ٢٣٣/١٠ .

(٣) وهذا ما رجحه الطبري في تفسيره ٣٤١/١٠ .

(٤) هو قول الحنفيـة ، كما في أحكـام القـرآن ، للجصـاص ٤١٢/٢ . وقـال الفخـر الـرازي في تفسيره ٢٢٢/١١ : (وهو اختيار أكثر أهل اللغة) .

(٥) عمر بن عبد العزيز : الخليفة الخامس .

لُصُوصاً إِلَى شَغْبٍ[١] مِنْ أَرْضِ الحِجَازِ[٢] .

[الصَّلْب] : أَنْ يُصْلَبَ حَيّاً إِلَى أَنْ يَمُوتَ[٣] ، وَهِيَ تَجْرِي عَلَى اللِّصِّ المُجَاهِرِ مِنْ أَهْلِ المِلَّةِ عَنِ الشافعي[٤] .

[الوسيلة] [٣٥] : القُرْبَةُ بِطَاعَتِهِ .

﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون ﴾ لِتُفْلِحُوا . وَ[نكالاً] [٣٨] : عُقُوبَةً[٥] . قَالَ ابن عباس : / حَدٌّ يُقَامُ فِي الأَرْضِ خَيْرٌ لِلنَّاسِ مِنْ أَنْ يُمْطَرُوا أَرْبَعِينَ يَوْماً[٦] . وَقَالَ زهير[٧] : ٩٠/ب

ولولا أن يَنالَ أبا طريفٍ نكالٌ من مليكٍ أو جزاءُ

وَقِيل : قُلُوبُ وَنُفُوس الرَّجُلَيْن ؛ لأَنَّ أَكْثَرَ جَوَارِح الإِنْسَان اثْنَان اثْنَان ، فَإِذَا جُمِعَتْ مِنْ اثْنَيْنِ صَارَتْ أَرْبَعَة ، فَلَمَّا كَانَ هَذَا حُكْمُ الأَكْثَر ، أُجْرِيَ الأَقَلّ عَلَيْهِ[٨] .

---

(١) شَغْب : – بفتح فسكون – : منهل بين طريق مصر والشام . وقال ابن جرير الطبري : (شَغْبٌ و(بـدا) موضعان) . تفسير الطبري ٢٧٣/١٠ . والأثر بطوله في تفسير الطبري ٢٧١/١٠-٢٧٢-٢٧٣ .

(٢) زيادة من نسخة (ب) .

(٣) وهو مذهب أبي حنيفة . ينظر أحكام القرآن ، للجصاص ٤١٢/٢ ، والكشاف ٦٠٩/١ . ورجح ابن العزي المالكي هذا القول في أحكام القرآن ٦٠٢/٢ ، فقال : (والصلب حياً أصحّ ؛ لأنّه أنكى وأفضح ، وهو مقتضى الردع الأصلح) .

(٤) ينظر الأم ١٤٠/٦ .

(٥) قال أبو عبيدة : (أي : عقوبة وتنكيلاً) . مجاز القرآن ١٦٦/١ .

(٦) الحديث في صحيح ابن حبان ٢٤٣/١٠ .

(٧) زهير بن أبي سُلمى : مرّت ترجمته . والبيت في ديوانه ص١٣ برواية أخرى ، هي :

ولولا أن ينالَ أبا طريفٍ إسارٌ مِن مليكٍ أو لِحَاءُ

وهو في اللسان ٢٤٢/١٥ ، (لحا) .

(٨) جاء في كتاب سيبويه ٢٠١/٢ : (هذا باب ما لفظ به مما هو مثنى كما لفظ بالجمع . وهو أن يكون الشيآن كل واحدٍ منهما شيء مفرد من صاحبه ... وقال ﷻ : ﴿ إِنْ تَتُوبَا =

﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ [٤٠] (إِخْبَارٌ)[١] بِأَنَّهُ لاَ يَتَعَاظَمُهُ ذَنْبٌ يَعْفُو عَنْهُ .

﴿ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ ﴾ [٤١] أَهْلُ خَيْبَرَ كَتَبُوا إِلَى يَهُودِ المَدِينَةِ فِي زَانٍ مُحْصَنٍ (مِنْهُم)[٢] : إِنْ أَفْتَاكُمْ مُحَمَّدٌ عليه السلام بِالجَلْدِ فَاقْبَلُوا ، وَإِنْ أَفْتَاكُمْ بِالرَّجْمِ فَاحْذَرُوا أَنْ تَقْتُلُوهُ . وَقَدْ مَرَّ تَفْسِيرُه .. وكَانُوا حَرَّفُوا حُكْمَ الرَّجْمِ فِي التَّوْرَاةِ إِلَى جَلْدِ أَرْبَعِينَ[٣] . وَقَالَ أبو عبد الله[٤] : (مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِم : عبد الله بن أُبيّ)[٥] .

﴿ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا ﴾ يَهُودِيٌّ جَاءَ لِيَسْتَمِعَ مَا يَقُولُهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَيُعِيدُه عَلَى ابْنِ أُبيّ . وَ[**الفتنة**] هَاهُنَا : العَذَاب[٦] .

و﴿ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِه ﴾ مِنْ بَعْدِ اسْتِقْرَارِهِ فِي مَوَاضِعِه وَمُضِيِّ الأَيَّامِ عَلَيْه .

[**السُّحت**] [٤٢] : الرِّشْوَة فِي الحُكْمِ ، وَنَزَلَتْ فِي اليَهُود . (وَأَصْلُ

= إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ... ﴾ ، ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ... ﴾ . وقد قالت العرب في الشيئين اللذين كل واحد منهما اسم على حِدة ، وليس واحد منهما بعض شيء ؛ لأنّ التثنية جمع) .

وقال الزجاج : (وحقيقة هذا الباب أنّ كل ما كان في الشيء منه واحد ، لم يثنّ ، ولفظ به على لفظ الجمع ؛ لأنّ الإضافة تبيّنه) . معاني القرآن وإعرابه ١٧٣/٢ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢٩٠/١-٢٩١ ، والبحر المحيط ٤٨٣/٣ .

(١) زيادة من نسخة (ب) .

(٢) زيادة من نسخة (ب) .

(٣) أخرجه الطبري عن السدي . تفسيره ٣١٠/١٠ ، وأسباب النزول ، للواحدي ص١٩٧-١٩٨ .

(٤) جعفر الصادق : مرّت ترجمته .

(٥) ما بين المعكوفتين زيادة من نسخة (ب) .

(٦) معاني القرآن ، لأبي جعفر النحاس ٣٠٨/٢ ، وتفسير الماوردي ٤٦٧/١ ، وزاد المسير ٣٥٩/٢ .

السُّحْت : الإِسْتِئْصَال ، ويُرَادُ بِهِ هَاهُنَا : الـمَمْحُوق الَّذِي لاَ بَرَكَـةَ فِيـه)[١]، وَلِلإِمَـامِ بِهَـذِهِ / أَنْ يَحْكُـمَ بَيْـنَ الكِتَـابِيِّين ، وَأَنْ لاَ يَحْكُـم عَـن إبراهيـم[٢] ٩١/أ والشعبي[٣] وقتادة[٤] وعطاء[٥][٦] . وَقِيل : نُسِخَتْ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُـمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ ﴾ [٤٩] عَن الحسن[٧] وعِكرمة[٨] والسـدي[٩] ومجـاهد[١٠] .. وَإِلَـى هَذَا القَوْلِ الثَّانِي نَمِيل[١١] .

---

(١) قال الراغب : (سحت : السُّحت : القِشر الذي يُسْتَأصل . المفردات ص٢٢٥ .
والسحت : ما يلزم صاحبه العار ، كأنه يقشِّرُ دينه ومروءته ، وسُمِّي سُحتاً ؛ لأنّه يُذهب البركة) . عمدة الحفاظ ١٧٧/٢ . وقال ابن الملقن في تفسير غريب القرآن ص١٢٠ : (السحت : الحرام المستأصل) . وقال القرطبي : (وسُمِّي المال الحرام سُحتاً ؛ لأنّه يَسْحَت الطاعات ، أي : يذهبها ويستأصلها) . الجامع ١٨٢/٦-١٨٣ .

(٢) إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي اليماني الكوفي ، أبو عمران ، الإمام الحافظ ، فقيه العراق ، مات سنة ٩٦هـ . سير أعلام النبلاء ٥٢٠/٤ .

(٣) الشعبي : هو عامر بن شراحيل بن عبد الإمام ، علاّمة العصر ، أبو عمرو الهمداني ثم الشعبي ، وهو من حمير ، وعداده في همدان ، مات سنة ١٠٤هـ ، وبلغ ٨٢ سنة . انظر : سِيَر أعلام النبلاء ٢٩٤/٤ .

(٤) قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السدوسي البصري ، الإمام التابعي ، ولد سنة (٦٠هـ) ، وتوفي سنة (١١٧هـ) . المعارف ص٤٦٢ ، وإنباه الرواة ٣٥/٣ ، تذكرة الحفاظ ١٢٢/١ ، طبقات المفسرين ، للداودي ٤٣/٢ .

(٥) عطاء : هو عطاء بن أبي رباح المكي القرشي مولاهم الإمام التابعي ، ولد سنة (٢٧هـ) ، وتوفي (١١٤هـ) ، سِيَر أعلام النبلاء ٧٨/٥ ، وتهذيب اللغة ١٩٩/٧ ، وطبقات الحفاظ ٣٩ .

(٦) أخرج الطبري هذا القول عن إبراهيم والشعبي وعطاء وقتادة . تفسيره ٢٢٩/١٠-٢٣٠ .

(٧) الحسن البصري : مرّت ترجمته .

(٨) عكرمة : العلاّمة الحافظ المفسّر ، أبو عبد الله القرشي ، مولاهم المدني ، البربري الأصل ، مات في المدينة سنة ١٠٥هـ . انظر : سِيَر أعلام النبلاء ١٢/٥ ، ٣٦ .

(٩) والسدي : مرّت ترجمته .

(١٠) مجاهد : مرّت ترجمته .

(١١) أخرج هذا القول الطبري عن عكرمة والحسن والسدي ومجاهد ، وقال مجاهد : (لم ينسخ من المائدة إلا هاتان الآيتان : ﴿ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم ... ﴾ ، نسختها : ﴿ وَأَنِ احْكُـمْ =

﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللهِ ﴾ [٤٣] (أيْ : كَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاة)[١] شَاهِدٌ بِحُكْمِك ، ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ عَنْكَ وَلاَ يَقْبَلُون قَوْلَك ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى هَؤُلاءِ الَّذِينَ يُغَيِّرُونَ أَحْكَامَ التَّوْرَاة وَيَأْكُلُونَ عَلَى ذَلِكَ الرُّشَا ، فَقَال : إِنَّمَا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاة لِلحُكْمِ بِالْحَقّ .

﴿ فَلاَ تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ ﴾ [٤٤] يُحَذِّرُهُمْ سَطْوَتَه .

﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الكَافِرُون ﴾ و﴿ الظَّالِمُون ﴾ [٤٥] و﴿ الفَاسِقُون ﴾ [٤٧] . قَالَ المُفَسِّرُون : الأُولَى لِليَهُود ، وَالثَّانِيَةُ : لِلنَّصَارَى ، وَالثَّالِثَةُ لِلمُسْلِمِين[٢]، وَإِنْ خَالَفَ ذَلِكَ مَوَاضِعُهَا مِنَ الآيَات .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ ﴾ فِيهِ دَلاَلَةٌ عَلَى أَنَّ مَا لَمْ يُنْسَخ مِنَ (الشَّرِيعَة)[٣] شَرِيعَةِ المَسِيح فَهُوَ الآن شَرِيعَةٌ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْه ، فَأَرَادَ أَنْ يَحْكُمُوا بِمَا فِيهِ مِنَ الثَّابِتِ غَيْرِ المَنْسُوخ بَعْدَ الإِيمَان بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْه ؛ لأَنَّهُم إِذَا عَمِلُوا بِهِ عَلَى هَذَا الوَجْهِ ، فَهُو - وَإِنْ كَانَ مِنَ الإِنْجِيل - فَإِنَّهُ مِنْ شَرِيعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْه .

﴿ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَه ﴾ [٤٥] لِلمَجْرُوحِ عَنِ الحسن ، وَلِلجَارِح / عَنْ مجاهد[٤]، يُسْقِط عَنْهُ العَفْوُ الإِثْمَ . ٩١/ب

= بَيْنَهُمْ ... ﴾ ، وقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحِلُّوا ... ﴾ ، نسختها : ﴿ قَاتِلُوا المُشْرِكِين ... ﴾) . تفسير الطبري ١٠/٣٣٠-٣٣١ .

(١) زيادة من نسخة (ب) .

(٢) قال الطبري : (وقال بعضهم : عنى بـ (الكافرين) أهل الإسلام ، وبـ (الظالمين) اليهود ، وبـ (الفاسقين) النصارى) . وأخرج ذلك عن الشعبي . تفسيره ١٠/٣٥٣-٣٥٤ .

(٣) زيادة في الأصل .

(٤) في تأويلها قولان : أحدهما : للمجروح ، وهو قول ابن مسعود ، وابن عمر ، وابن عباس ، والشعبي في رواية عنه ، والنخعي في رواية عنه .. ورجح الطبري القول الأول .

=

[مهيمن] [٤٨] : شَاهِد[1] ، أَيْ : بَيَّنَ مَا حُرِّفَ مِمَّا قَبْله .

﴿ لِكُلٍّ مِنْكُم ﴾ مِنَ النَّبِيِّين .

﴿ شِرْعَةً ﴾ أَيْ : شَرِيعَة[2] ، وَهَذَا إِيجَابُ النَّسْخ ، يَقُولُ لِلكِتَابِيِّين : إِذَا أَوْجَبْتُم لِنَبِيٍّ شَيْئاً ، فَأَوْجِبُوا لِمَنْ لَهُ تِلْكَ الصِّفَة مِنَ الأَنْبِيَاء مِثْلَ مَا أَوْجَبْتُمْ لِلأَوَّل .

﴿ وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَة ﴾ لَمْ يَبْعَث رَسُولاً ، وَلاَ نَسَخَ شَرْعاً ، إِلاَّ أَنَّهُ أَبْصَرُ بِالمَصْلَحَةِ لَكُمْ .

﴿ فِيمَا آتَاكُمْ ﴾ (مِنَ الكُتُب)[3] ، أَيْ : أَعْطَاكُمْ وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنَ الشَّرَائِع .. وَقِيل : لَوْ شَاءَ لَجَعَلَكُم أُمَّةً وَاحِدَةً بِالإِكْرَاهِ عَلَى الإِيمَان ، مِثْل : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا ﴾[4] .

﴿ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَم مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْه ﴾ [٤٦] ، ثُمَّ ذَكَرَ الإِنْجِيلَ وَقَال : مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَكَأَنَّ عِيسَى صَدَّقَ بِلَفْظِهِ وَبِالكِتَابِ المُنَزَّلِ عَلَيْهِ ، فَلِذَلِكَ جَازَ التَّكْرِير .

﴿ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُم ﴾ [٤٨] فِيمَا حَرَّفُوا مِنَ الأَحْكَامِ ، طَمَعاً مِنْكَ فِي

= يُنظر : تفسير الطبري ٣٧٠/١٠-٣٧١ ، ومعاني القرآن ، للفراء ٣١٢/١ ، وكشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٣٥٣/١ ، وتفسير القرطبي ٢٠٨/٦ .

(١) في مجاز القرآن ١٦٨/١ : (أي : مصدقاً مؤتمناً على القرآن وشاهداً عليه) ، ومعاني القرآن ، للزجاج ١٧٩/٢ ، ونقله الماوردي في تفسيره ٤٧١/١ ، وزاد المسير ٣٧١/٢ .

(٢) في مجاز القرآن ١٩٨/١ : أي سنّة . وقال الأخفش في معانيه ٢٥٩/١ : الشِّرعة : الدين من شرع يُشرَع . وفي غريب القرآن ، لليزيدي ص١٣٠ : شِرْعة : شريعة . وتفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة ص١٤٤ : شِرْعة وشريعة واحد .

(٣) زيادة من الأصل .

(٤) سورة السجدة : الآية (١٣) .

اسْتِجَابَتِهِمْ لَكَ إِلَى الإِسْلَامِ عَن ابن عباس[1].

﴿ أَفَحُكْمَ الجَاهِلِيَّةِ يَبْغُون ﴾ [٥٠] كَانَ هَؤُلَاءِ اليَهُود يَعْدِلُونَ بِحَقَائِق الأَحْكَامِ عَنْ أَهْلِ الشَّرَفِ الأَقْوِيَاءِ إِلَى المُعْدَمِينَ وَالضُّعَفَاء ، وَذَلِكَ حُكْمُ الجَاهِلِيَّة .

﴿ يُصِيبُهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِم ﴾ [٤٩] إِجْلَاءُ بَنِي قُرَيْظَة[2].

﴿ يَا أَهْلَ الكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِاللهِ ﴾ [٥٩][3] كَانَتِ اليَهُودُ قَالَتْ : إِذَا جِئْتَ يَا مُحَمَّدُ بِتَصْحِيحِ نُبُوَّةِ عِيسَى فَلَسْنَا نُؤْمِنُ بِذَلِك ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَة[4] عَن ابن إسحاق[5].

﴿ يُسَارِعُونَ فِيهِم ﴾ [٥٢] المُنَافِقُونَ[6] يُسَارِعُونَ فِي وِلَايَةِ اليَهُود .

﴿ بِالفَتْح ﴾ يَوْم بَدْر .

﴿ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِه ﴾ قَتْل قُرَيْظَة وَإِجْلَاءُ النَّضِير .

﴿ وَهُمْ رَاكِعُون ﴾ [٥٥] رَوَى الرازي[7] (والطبري)[8] والرماني[9]

---

(١) أخرج الطبري قول ابن عباس في تفسيره ٣٩٣/١٠ .

(٢) جعلها ابن عطية أعمّ في يهود كلها ، حيث قال : (في قصة بني قينقاع وقصة قريظة والنضير وإجلاءُ عمر أهلَ خيبر وفدك) . المحرر الوجيز ٢٠٢/٢ .

(٣) قدّم شرح هذه الآية ، فهي رقم (٥٩) ، والتي تليها (٥٢) .

(٤) ذكر الواحدي سبباً قريباً مما ذكره المؤلف ، وأسندهُ إلى ابن عباس . أسباب النزول ص٢٠٣ ، وتفسير الطبري ٣٣٤/١٠ .

(٥) محمد بن إسحاق : صاحب السِّيَر .. وقوله نقله ابن هشام في السيرة ٥٦٧/٢ ، ط الثانية ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي .

(٦) هو قول مجاهد وقتادة والسدي ، وهو ما رجحهُ الطبري في تفسيره ٤٠٣/١٠-٤٠٤ .

(٧) أبو بكر الرازي الجصاص : مرّت ترجمته .

(٨) زيادة من نسخة (ب) ، ومرّت ترجمته .

(٩) الرماني : مرّت ترجمته .

عن مجاهد[١] والسدي[٢] أنّها نزلتْ في علي عليه السلام تصدّق وهو راكعٌ[٣]. وكذلِكَ قالَ أبو جعفر[٤]. / وفي الآيةِ دليلٌ على جوازِ العملِ اليسيرِ في الصَّلاة، وأنّهُ غيرُ قاطعٍ لها[٥]. ونزلَ قولُهُ: ﴿ وترى الّذينَ في قُلوبهِم مرضٌ يُسارِعونَ فيهم ﴾ [٥٢] في شأنِ بني قَيْنُقاع[٦]، وكانوا قالُوا لِرَسُولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ ما ذكرْنا في أوّلِ سورةِ آلِ عِمْران .. ثُمَّ جلسَتِ امْرَأةٌ إليهِم في سُوقِهِمْ بجَلبٍ لَها، فأرادُوها على كَشْفِ وجْهِهَا، فأبَتْ، فعمَدَ بعْضُهُمْ إلى طَرَفِ ثَوْبِها فعقَدَهُ إلى ظَهْرِها، فلمّا قامتْ انكشفَتْ سَوْءَتُها، فضَحِكُوا بها، فصاحَتْ بِهِمْ، فغَضِبَ لَها رَجُلٌ مُسْلِمٌ، فقتَلَ الّذي كشَفَ عنْها ثوْبَها، فسَارَ اليَهودُ إلى المُسْلِمِ فقَتَلُوهُ، فسَارَ إليْهِمْ رَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليْه، فحَصرَهُمْ خمْسَ عشْرَةَ ليْلَةً، وأمْكنَهُ اللهُ تعالَى مِنهُمْ، ونزَلُوا على حُكْمِهِ، فقامَ إلَيْهِ عبد الله بن أُبي، فقال: يا مُحمَّد، أحْسِن في مَوالِيَّ .. وكانوا حُلَفاءَ الخَزْرَج، فأبْطأَ عليْهِ النَّبيُّ طَلَبهُ وأعْرضَ عنْهُ، فأدْخلَ يَدهُ في جَيْبِ دِرْعِ رَسُولِ اللهِ - صلَّى

٩٢/أ

(١) مجاهد: مرّت ترجمته.

(٢) السدي: مرّت ترجمته.

(٣) أخرج الطبري هذا القول عن مجاهد والسدي في تفسيره ١٠/٤٢٥-٤٢٦، أحكام القرآن، للجصاص ٤/١٠٢ قال: (روي عن مجاهد والسدي وأبي جعفر وعتبة بن أبي حكيم أنها نزلتْ في عليّ حين تصدّق بخاتمه وهو راكع)، وتفسير ابن كثير ٢/٧٤، وأسباب النزول، للواحدي ص٢٠١.

(٤) أبو جعفر الطبري، مرّت ترجمته.

(٥) واستدلّ بها أبو بكر الرازي على جواز العمل اليسير في الصلاة. أحكام القرآن ٤/١٠٢، والجامع لأحكام القرآن ٦/٢٢١.

(٦) أسباب النزول، للواحدي ص٢٠٠، ولباب النقول ص١٠٧، وتفسير الطبري ١٠/٤٢٤، والدرّ المنثور ٢/٢٩١.

اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه - ذِاتِ الفُضُول[١]، فَقَالَ لَـهُ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَآلـه : « أَرْسِلْنِي » ، (وَغَضِبَ حَتَّى رَأَوْا لِوَجْهِـهِ ظُـلَلاً ، ثُـمَّ قَال : « وَيْحَـكَ ، أَرْسِلْنِي »)[٢]، قَال : لاَ وَاللهِ لاَ أُرْسِلُكَ حَتَّى تُحْسِـنَ فِي مَوَالِـيَّ أَرْبَعمِائَـة حَاسِر[٣] وَثَلاَثمائَة دَارِع[٤]، قَدْ مَنَـعُونِي من الأَسْوَدِ وَالأَحْمَـر ، تُرِيـدُ أَنْ تَحْصُدَهُمْ فِي غَدَاةٍ وَاحِدَة ، إِنِّي وَاللهِ امْرُؤٌ أَخْشَى الدَّوَائِـر ، فَقَالَ النبي صَلَّى اللهُ (عَلَيْهِ وَسَلَّم)[٥] / « هُمْ لَكَ » . فَفِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ أَنْزَلَ الله . ٩٢/ب

﴿ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَة ... ﴾ الآية . وَجَاء عبادة بن الصامت فَـتَبرَّأَ إِلَى اللهِ وَرَسُـولِهِ مِـنْ حِلْفِهِـمْ ، وَقَـال : يَـا رَسُـولَ الله ، أَتَوَلَّى اللهَ وَرَسُولَهُ وَالـمُؤْمِنِين ، وَأَبْـرَأُ مِـنْ هَـؤُلاَءِ الكُفَّـار وَوِلاَيَتِهِـم .. فَفِي هَذِهِ القَضِيَّةِ نَزَلَتْ عَنْ ابن إسحاق[٦].

﴿ يَا أَيُّـهَا الَّذِيـنَ آمَنُـوا لاَ تَتَّخِـذُوا اليَهُـودَ وَالنَّصَـارَى ﴾ [٥٧] الآيَـات . ثُـمَّ قَال : ﴿ إِنَّمَا وَلِـيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِين آمَنُوا ﴾ [٥٥] . وَقَوْلُهُ : ﴿ لاَ تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَـذُوا دِينَكُـمْ هُـزُواً وَلَعِباً .. ﴾ [٥٧] ، وَالـهُـزْءُ : السُّخْرِيَة[٧]. وَاللَّعِـبُ : كَـالعَبَثِ ، فَلِذَلِـكَ أُورِدَا جَمِيعـاً ، إِذْ كَـانَ مَعْنَاهُمَا مُخْتَلِفاً ، وَالدَّلِيـلُ عَلَـى أَنَّ الـهُـزْءَ السُّخْرِيَة : قَـولُ اللهِ عَجَّلَّ :

---

(١) ذات الفضول : اسم دِرْع رسول الله ﷺ .

(٢) زيادة من نسخة (ب) ، وهي في السِّيَر وسيرة ابن هشام ٤٢٨/٢ ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد .

(٣) حاسر : الذي لا مِغْفَر له ولا دِرْع . الصحاح ٦٢٩/٢ ، (حسر) .

(٤) دَارِع : رَجلٌ دارعٌ : أي عليه دِرْعٌ ، وهي مِثل : لاَبن وتَامِر . الصحاح ١٢٠٧/٣ ، (درع) .

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

(٦) السِّيَر ، لابن إسحاق ص٢٩٥ ، وسيرة ابن هشام ٤٢٧/٢-٤٢٨ .

وأسندَ الطبري هذه القصة إلى ابن إسحاق (قصة عبادة بن الصامت) . تفسيره ٤٢٤/١٠ .

(٧) في نسخة (ب) الـهَـزْءُ : السخرية ، بدون (واو العطف بينهما) ، وهو الأصحّ .

﴿ وَلَقَدْ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون ﴾[1].

﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ ﴾ [٥٨] يُرَادُ بِهِ الأَذَان[2]. قَال أبو دَهْبَل[3]:

وأبرزْتها مِن بَطْنِ مَكَّةَ بَعْدَ ما أَصاتَ المُنَادي بالصَّلاةِ فَأَعْتَما[4]

يُرِيدُ بَعْدَمَا رَفَعَ المُؤَذِّنُ صَوْتَهُ بِأَذَانِ العِشَاءِ الآخِرَةِ وَقْتَ العَتَمَة .

﴿ عَبَدَ الطَّاغُوت ﴾ [٦٠] الشَّيْطَانُ[5] الَّذِي سَوَّلَ لَهُمْ عِبَادَةَ العِجْل .

﴿ وَقَدْ دَخَلُوا بِالكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ﴾ [٦١] أَيْ : دَخَلُوا فَقَالوا آمَنَّا ، وَخَرَجُوا / بِالكُفْرِ لاَ بِمَا أَظْهَرُوا لَكُم[6]. ٩٣/أ

﴿ لَوْلاَ يَنْهَاهُم ﴾ [٦٣] بِمَعْنَى : هَلاَّ يَنْهَاهُم .

---

(١) سورة الأنعام : الآية (١٠) .

(٢) انظر : تفسير الطبري ٤٣٢/١٠ ، والقرطبي ٢٢٤/٦ .

(٣) أبو دَهْبَل الجُمَحي : وهو وهب بن زمعة بن أسيد بن أحيحة ، وأمّه من هذيل من بني جُمح . الشعر والشعراء ص٤١٣ ، والأغاني ١٢٩/٧ .

(٤) البيت في الشعر والشعراء ص٤١٣ برواية مختلفة في الشطر الأول (خَرَجَت بها) بدل : (وأبرزتها) .
وقال ابن قتيبة : (وكانت لأبي دهبل ناقة لم يكن في زمانها أسْيَر منها ولا أحسن .. وفيها يقول :

خَرَجْتُ بها مِن بَطْنِ مَكَّةَ بَعْدَ ما أَصاتَ المُنَادي بالصَّلاةِ وَأَعْتَما
فما نامَ مِن راعٍ ولا ارتدَّ سامرٌ من الليلِ حتى جاوزَتْ بي يَلَمْلَما
مَا ذَرَّ قَرْنُ الشمسِ حتَّى تَبَيَّنَتْ بِعُلْيَبَ نَخْلاً مشرفاً ومُخيَّمَا

ويَلَمْلَم : ميقات أهل اليمن . وعُليب : وادٍ معروف باسمه إلى الآن في طريق اليمن .
وانظر : الأغاني ١٠٥/٣-١٠٦ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ١٨٧/٢ ، ومعاني القرآن ، للنحاس ٣٣٢/٢ ، وزاد المسير ٣٩٠/٢ .

(٦) وقيل : (دخلوا كافرين وخرجوا كافرين . والباء باء الحال ، كما تقول : خرج زيد بسلاحه ، أي : متسلّحاً) . انظر : كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٣٦٢/١ .

﴿ يَدُ اللهِ مغلُولَة ﴾ [٦٤] جَلّ وَعَزّ . حَدَّثَنِي بَعْضُ اليَهُود الثِّقَات (مِنْهُم)[١] بِمِصْر أَنَّ طَائِفَة قَدِيمَة قَالَتْ : ذَلِكَ بِهَذا اللَّفْظِ لَعَنَهُم اللهُ .

﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِم ﴾ دُعَاء عَلَيْهِمْ ، وَمَعْنَى[٢] ذَلِكَ أَيْ : نِعَمُهُ[٣] مُمْسَكَةٌ قاصِرَةٌ[٤] .

قَالَ الشَّاعِر[٥] :

لَهُ فِي ذَوِي الحَاجَات أَيدٍ كأنَّها ... مَوَاقِعُ مَاءِ المُزْنِ فِي البَلَدِ القَفْرِ

(وَلَمَّا أُنزِلَتْ ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً ﴾[٦] قَالَ بَعْضُ اليَهُودِ : رَبُّ مُحَمَّدٍ فَقِير ، يَسْتَقْرِضُ مِنَّا ، وَهَذَا الَّذِي أَنْكَرَهُ اليَهُودِيّ لَعَنَهُ اللهُ ، إِنَّمَا هُوَ كَقَوْلِ الرَّجُلِ لِعَبْدِهِ : أَسْلِفْنِي دِرْهَماً ، وَهُو يَعْلَمُ مَا يَمْلِكُ عَبْدُهُ وَمَالُهُ لَهُ ، وَهَذَا يَخْرُجُ مَخْرَج حُسْنِ المَلَكَة وَالتَّفَضُّلِ مِنَ السَّيِّدِ عَلَى العَبْدِ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ : إِنَّ يَدَهُ مَغْلُولَة ، فَإِنَّمَا نَسَبُوهُ إِلَى البُخْل ، فَعَبَّرَ اللهُ عَنْ مَعْنَاهُمْ بِأَسْوَأ العِبَارَات ، كَمَا قُلْنَا عِنْدَ ذِكْرِ الفُومِ وَالعَدَس ، وَإِذَا أَرَادَ اللهُ الإِخْبَار

(١) زائدة في (ب) .

(٢) في نسخة (ب) : (ومعنى : يد الله مغلولة) .

(٣) هذا قول مَن عدل عن ظاهر القرآن ، وتأوّل اليد بمعنى النعمة .. وبه قالت المعتزلة . انظر : مقالات الإسلاميين ص٢١٨ .

والذي عليه مذهب أهل السنّة والجماعة ، وبه قال الطبري ، وأنكر على مَن أول قوله : ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَان ﴾ حيث قال : (فإن ظنّ ظانٌّ أن النعمتين بمعنى النعم الكثيرة ، فذلك منه خطأ ، وذلك أن العرب قد تخرج الجميع بلفظ الواحد لأداء الواحد عن جميع جنسه ... فأما إذا ثنّى الاسم ، فلا يؤدي عن الجنس ، فلا يؤدي إلا عن اثنين بأعيانهما دون الجميع ودون غيرهما ...) . تفسير الطبري ١٠/٤٥٥-٤٥٦ ، وابن كثير ٢/٧٨ ، والقرطبي ٦/٢٣٩-٢٤٠ .

(٤) تفسير غريب القرآن ص١٤٤ ، وتفسير الطبري ١٠/٤٥٠ .

(٥) الشاعرُ والبيت لم أقفْ عليهما .

(٦) سورة البقرة : الآية (٢٤٥) ، وسورة الحديد : الآية (١١) .

عَنْ كُفْرِ قَوْمٍ بِهِ وَإِسْخَاطِهِمْ لَهُ ، فَلَيْسَ لَهُمْ عَلَيْـهِ أَنْ يَترحم عَـنْ ذُنُوبِهِـمْ وَعُيُوبِهِمْ بِأَسْهَلَ الـمَخَارِج وَأَلْيَـنِهَـا وَأَعْـذَبِ الأَلْفَـاظِ وَأَحْسَنِهَا ، وَكَيْـفَ وَهُوَ يُرِيدُ التَّنْفِيرَ عَنْهُمْ وَالتَّقْبِيح لِمَا وَرَدَ مِنْهُم)[1].

﴿ بَيْنَهُمُ العَدَاوَةَ ﴾ بَيْنَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى .

﴿ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِلحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللهُ ﴾ يُرِيدُ : كَلَّمَا هَمّوا لِحَـرْبِ (مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ)[2] وَاسْتَعَدُّوا لَهَـا ، أَبْطَـلَ اللهُ عَزَائِمَهُـم . وَقَـال عوف بنُ عطية[3]:

إذا ما اجتنينـا جنـا منهل   شببنا لحربٍ بعلياء نارا[4]

وَهِيَ كَلِمَةٌ سَائِغَةٌ عِنْـدَ العَـرَبِ . وَفي الآيَـة مُعْجِـزَة بإِخْـبَارِهَا عَـنْ الغَيْبِ ؛ لأَنَّ اليَهُودَ كَانَتْ أَشَدّ أَهْـلِ الحِجَـازِ بَأْساً وَأَمْنَعهُـم دَاراً ، حَـتَّى إِنَّ قُرَيْشاً كَـانَتْ تَعْتَضِـدُ بِهِـمْ وَالأَوْسُ وَالخَـزْرَج تَسْـتَبِق إِلَـى مُحَـالَفَتِهِمْ وَالتَّكَـثّر بِنُصْرَتِهِـم . فَأَبَـاد اللهُ غَضْراءَهُـم[5] وَاقْتَـلَعَهُم (مِـنْ أَصْلِهِـم) ، فَـأَجْلَى النَّبيُّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه – بَنِي قَـيْنُقَاع وَبَـنِي النَّضِير ، وَقَتَل بَـنِي قُرَيْظَـة ، وَشَرَّدَ أَهْلَ / خَـيْبر ، وَغَلَبَ عَلَى فَدَكَ[6]، وَدَانَ لَهُ أَهْـلُ وَادِي القُـرَى ، فَمَحَـا ٩٣/ب

---

(١) ما بين المعكوفتين زيادة من نسخة (ب) .

(٢) زيادة من نسخة (ب) .

(٣) عوف بن عطية بن الخَرِعُ ، والخرع يقال له : عَمرو بن عَـيْش بن وَدَيْعَـة مـن بـني تيم ابن عبد مناة بن أدٍّ . وهو جيد الشعر ، جعله ابن سلام في الطبقـة الثامنـة . انظـر : طبقـات فحول الشعراء ١٥٩/١ ، الأغاني ١٣٥/١١ .

(٤) البيت في شرح اختيارات المفضل (ص١٦٥٨) من قصيدة مطلعها :

أمن آل ميّ عرفْتَ الدّيارا   بجنب الشقيق خلاءً قِـفارَا

(٥) غضراءهم : من الغضارة ، وهـي طيـب العيـش . تقـول منـه : بنـو فـلان مغضـورون ، وقـد غضرهم الله ، وإنهم لفي غضارة من العيش ، وفي غضراء من العيش : أي في خصب وخـير . الصحاح ٧٧٠/٢ ، (غضر) .

(٦) فدك – بالتحريك ، وآخره كاف – ، قال ابـن دريـد : فدكـت القطـن تفديكـاً إذا نفشته ، =

اللهُ آثَارَهُمْ صَاغِرِين ، وَحَقَّقَ مُخْبَر نَبِيِّهِ الْتَلِيَّالِ .

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الكِتَابِ آمَنُوا ﴾ [٦٥] بِمُحَمَّدٍ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ)[١].

﴿ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَة ﴾ [٦٦] النَّجَاشِي وَأَشْبَاهُهُ القَائِلُون في عِيسَى بِالحَقِّ[٢].

﴿ لأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِم ﴾ بَرَكَات السَّمَاء وَالأَرْض[٣]. وَقِيل : مِنْ فَوْقِهِم : ثِمَار النَّخْل وَالأَشْجَار ، وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِم : الزَّرْع . يَقُول : وَلَوْ آمَنُوا لأَقَامُوا في أَوْطَانِهِمْ وَأَمْوَالِهِم وَزَرْعِهِم ، وَلَمْ يُجْلَوْا عَنْ دِيَارِهِم . وَهَذَا التَّأَسُّفُ لَهُمْ عَلَى مَا فَاتَهُمْ ، وَالاِعْتِدَاد بِسَعَةِ مَا كَانُوا فِيهِ مِنْ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِم ، جَوَاب تَخَيُّلِهِم وَقَوْلِهِمْ إِنَّ يَدَهُ مَغْلُولَةٌ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الغَنِيُّ الحَمِيد .

﴿ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيل ﴾ [٦٨] يُرِيد : تُقِيمُونَهَا عَلَى حُدُودِهَا الأُولَى (مِن)[٤] غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلاَ تَبْدِيل ، فَفِي إِقَامَتِكُم لَهَا بِغَيْرِ تَحْرِيف ، تَصْدِيقٌ بِمَا يَدُلاَّنِ عليه من نبوة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ[٥].

﴿ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ ... ﴾ [٦٧] أَيْ : إِنَّكَ إِنْ

و(فدك) : قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان ، وقيل : ثلاثة . معجم البلدان ٢٣٨/٤ .

(١) زيادة من نسخة (ب) .

(٢) تفسير الطبري ٤٦٥/١٠-٤٦٦ ، عن مجاهد ، ولم يذكر اسم النجاشي . وكذا نقل ابن الجوزي . زاد المسير ٣٩٥/٢ . وذكر القرطبي اسم النجاشي وسلمان بن عبد الله ابن سلام ٢٤١/٦ ، وتفسير الفخر الرازي ٥٠/١٢ .

(٣) قول مجاهد . تفسير الطبري ٤٦٤/١٠ .

(٤) نسخة (ب) .

(٥) تفسير الطبري ٤٧٣/١٠ .

قَصَّرْتَ عَنْ بَعْضِ التَّبْلِيغِ ، وَلَمْ تَسْتَوْفِ جَمِيعَ الصَّدْعِ وَالتَّبْيِينِ ، فَكَأَنَّكَ مَا بَلَّغْتَ الرِّسَالَة . قَال ابن عباس : إِنْ كَتَمْتَ آيَةً فَمَا بَلَّغْتَ[١] . وَكَانَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه أَحْرَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَلَمَّا نَزَلَتْ : / ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ ٩٤/أ
مِنَ النَّاسِ ﴾ قَال : « أَيُّهَا النَّاس ، الْحَقُوا بِمَلاَحِقِكُمْ ، فَإِنَّ اللهَ قَدْ عَصَمَنِي مِنَ النَّاس »[٢] .

﴿ وَالصَّابِئُونَ ﴾ [٦٩] عَطَفَ عَلَى الـمَوْضِعِ قَبْلَ وُرُود (إِن)[٣] ، وَأَنْتَ مُخَيَّرٌ فِي هَذِهِ الـمَوَاطِنِ بَيْنَ عَطْفٍ عَلَى اللَّفْظِ[٤] وَالعَطْفِ عَلَى الـمَوْضِعِ .

وَقَال سيبويه : رَفَعَهُ عَلَى التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ ، كَأَنَّهُ قِيلَ بَعْدَ انْقِضَاءِ الآيَةِ : وَالصَّابِئُونَ كَذَلِك[٥] . قَالَ بشر بن أبي حازم[٦] :

---

(١) أخرج الطبري هذا الأثر عن ابن عباس في تفسيره ١٠/٤٦٨ .

(٢) أخرج الطبري هذا الأثر بهذا اللفظ عن عبد الله بن شقيق . تفسير الطبري ١٠/٤٦٩ ، وتفسير ابن كثير ٢/٨١ . وملاحقكم : مراجعكم .

(٣) يقول النحاة : الرفع على موضع (إنّ) ، (والأولى أن يقال بالرفع على موضع اسم إنّ ، وقد عبّر بالأول سيبويه والمبرد . وقد احترز الوزير بقوله قبل ورود (إنّ)) .
ومسألة العطف على المحلّ اختلف فيها على أربعة مذاهب قبل ورود الخبر .. الأول : المنع مطلقاً ، الثاني : الجواز بعد ورود الخبر والمنع قبل وروده ، الثالث : إن خفي الإعراب جاز ذلك ؛ لزوال الكراهية اللفظية ، وهو مذهب الفراء . معاني القرآن ، للفراء ١/٣١١ ، والرابع : الجواز مطلقاً . ونسب إلى الكسائي . انظر : الدرّ المصون ٤/٣٥٨ ، ومشكل إعراب القرآن ، لمكي ١/٢٣٢ .

(٤) العطف على اللفظ يكون نصباً ، والعطف على الموضع يكونُ رفعاً .

(٥) الكتاب ٢/١٥٥ ، ومعاني القرآن ، للزجاج ٢/١٩٣ ، وهو مذهب سيبويه والخليل والبصريين عامة . تفسير البغوي ٢/٥٣ ، والمحرر الوجيز ٤/٥٢٢ ، والتبيان ، للعكبري ١/٤٥١ ، والدرّ المصون ٤/٣٥٣ .

(٦) بشر بن أبي حازم ، من بني أسد ، جاهليٌّ قديم ، شهد حرب أسد وطيّء ، وشهد هو وابنه – نوفل بن بشر – الحلف بينهما . الشعر والشعراء ص١٦٨ ، والأغاني ١٥/٩٢ .

=

وَإلاّ فَاعْلَمُوا أَنَّا وَأَنْتُم   بُغَاةٌ ما بَقِينا في شِقاقِ

كَأَنَّهُ قَالَ : إِنَّا بُغَاةٌ مَا بَقِينَا في شِقَاق ، وَأَنْتُم كَذلِك ، وَلَوْ كَانَ (أَنْتُم) عَطْفاً عَلَى الضَّمِير ، كَانَ مَنْصُوباً . وَأَخبَرَ عَنْهُ بـ (إِيَّاكُمْ) . قَالَ أَبُو الحَسَن علي بن عيسى الرماني[(١)]: قُدِّمَ ذِكْرُهُم لِيَكُونُوا مَعَ نُظَرَائِهِم في الذِّكْرِ ، وَإِنْ كَانُوا مُؤَخَّرِين في التَّقْدِير مِنْ أَجْلِ انْفِرَادِهِم عَنْ الكِتَاب بِأَنَّهُ لاَ كِتَاب مَعَهُمْ ، وَلاَ نَبِي تُنْسَبُ إِلَيْهِ شَرِيعَتُهُم ، وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ يُجْرَوْنَ مَجْرَى اليَهُودِ وَالنَّصَارَى في حُكْمِ اللَّفْظِ ، فَعُومِلُوا في اللَّفْظِ مُعَامَلَةً تَشْبَهُ حَالَهُمْ ، بِأَنْ أُخِّرَتْ رُتْبَةُ اسْمِهِم في التَّقْدِير ، وَسَوَّى بَيْنَهُم وَبَيْن غَيْرِهِم في المُعَامَلَة ، وَلَمْ نَعْنِ بِقَوْلِنَا إِنَّهُمْ أُجْرُوا مَجْرَى اليَهُودِ وَالنَّصَارَى في حُكْمِ الآيَةِ لِوُجُوبِ الذِّمَّةِ لَهُمْ وَالجِزْيَةِ عَلَيْهِمْ ، (وَإِنْ كُنَّا قَدْ قَرَأْنَا لَهُمْ كِتَاباً يَنْسُبُونَهُ إِلَى إِدْرِيس عليه السلام ، فِيهِ تَوْحِيدٌ وَتَمْجِيد ، وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ شَيْئاً يُنْكَر)[(٢)]، وَإِنَّمَا حُكْمُهُمْ أَنَّهُ مِنْ آمَنَ مِنْهُم مُسْتَأْنِفاً / بِمُحَمَّدٍ ٩٤/ب
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه فَلَهُ أُسْوَةُ المُؤْمِنِين ، وَكَذلِكَ مُقْتَضَى الآيَةِ في الجَمِيع .

﴿ وَحَسِبُوا أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ﴾ [٧١] يَعْنِي كُفرَهُمْ بِمُوسَى بَعْدَ رَفْعِ الرِّجْزِ . (ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا بِكُفْرِهِمْ بِعِيسَى وَمُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلاَم)[(٣)]. وَ[فتنةٌ] هَاهُنا : اخْتِبَار . وَقِيل : عَذَاب .

﴿ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَام ﴾ [٧٥] كِنَايَة عَنْ قَضَاءِ الحَاجَة .

والبيت في ديوانه ص١٦٥ ، والكتاب ١٥٦/٢ ، وشرح المفصل ، لابن يعيش ٦٩/٨ ، والعيني ٢٧١/٢ ، والخزانة ٣١٥/٤ .

(١) مرّت ترجمته .

(٢) زيادة من نسخة (ب) .

(٣) زيادة من نسخة (ب) .

﴿ يُؤْفَكُون ﴾ يُصْرَفُون[1].

﴿ لا تَغْلُوا ﴾ [٧٧] الغُلُوّ : تَجَاوُزُ الحَدّ[2]. وَدِينُ اللهِ بَيْنَ الغَالِي وَالمُقَصِّر .

وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُون ﴾ [٧٥] يَصِفُ مَا تَكَرَّرَ إِلَيْهِم مِنَ الرُّسُلِ فِي زَمَانٍ بَعْدَ زَمَانٍ وَهُمْ مُعْرِضُونَ عَنِ النُّذُر .

﴿ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُم ﴾ [٧٣] مِنْ (هَاهُنا)[3]: لِتَبْيِين الجِنْس لاَ لِلتَّبْعِيض .

﴿ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْل ﴾ [٧٧] عَنِ الهُدَى فِي الدُّنْيَا[4].

﴿ وَأَضَلُّوا كَثِيراً ﴾ وَضَلُّوا عَنْ طَرِيقِ الجَنَّة فِي الآخِرَة[5]. وَقِيل : ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَضَلُّوا مِنْ بَعْد . وَقِيل : ضَلُّوا لِنُفُوسِهِم ، فَلَمَّا أَضَلُّوا غَيْرَهُمْ ، ضَلُّوا ، أَيْ : ازْدَادُوا ضَلاَلاً بِإِضْلاَل غَيْرِهِم .

﴿ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى بْنِ مَرْيَم ﴾ [٧٨] لِأَنَّهُمَا أَنْبَه وَأَشْهَر الأَنْبِيَاء المَبْعُوثِين إِلَيْهِمْ بَعْدَ مُوسَى ، وَلَمَّا ذَكَر دَاوُد ، غَنِيَ عَنْ ذِكْرِ سُلَيْمَان ؛ لأَنَّ قَوْلَهُمَا وَاحِدٌ . وَقَال أبو جعفر : أَمَّا دَاوُد فَلَعَنَ أَهْلَ إِيلَة لَمَّا اعْتَدُوا فِي سَبْتِهِم[6]. وكَانَ اعْتِدَاؤُهُم فِي زَمَانِهِ ، فَقَال : اللَّهُمَّ أَلْبِسْهُمُ اللَّعْنَة

---

(١) قال ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص١٤٥ : (﴿ أَنَّى يُؤْفَكُون ﴾ مثل قوله : ﴿ أَنَّى يُصْرَفُون ﴾ أي : يصرفون عن الحق ويعدلون ، يقال : أفك الرجل عن كذا : إذا عدل عنه . وأرضٌ مأفوكة : أي محرومة المطر والنبات ، كأنّ ذلك عدل عنها وصُرِف) . ويُنظر : مجاز القرآن ١/١٧٤-١٧٥ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/١٩٧ .

(٢) انظر : المفردات ، للراغب ص٣٦٤ .

(٣) ما بين المعكوفتين زيادة من نسخة (ب) .

(٤) إيجاز البيان عن معاني القرآن ١/٢٨٠ .

(٥) تفسير الطبري ١٠/٤٨٧ ، وتفسير الفخر الرازي ١٢/٦٧ .

(٦) قال القرطبي : (قال ابن عباس : الذين لُعِنوا على لسان داود : أصحاب السبت ، والذين لُعِنوا على لسان عيسى : الذين كفروا بالمائدة) . تفسير القرطبي ٦/٢٥٢ .

مِثْلَ الرِّدَاء ، وَمِثْل / المَنْطقَة عَلَى الحِقْوَيْن ، فَمَسَخَهُمُ اللهُ قِرَدَةً . ٩٥/
وَأَمَّا عِيسَى فَإِنَّهُ لَعَنَ الَّذِينَ أُنْزِلَتْ عَلَيْهِمُ المَائِدَة[١] ، ثُمَّ كَفَرُوا بَعْدَ ذَلِك ، وَفِي لَعْنِهِمْ عَلَى أَلْسُنِ أَنْبِيَائِهِ غَرَضَان : أَحَدُهُمَا : يَأْسُهُمْ مِنَ الرَّحْمَةِ مَعْ مُقَامِهِم عَلَى الكُفْرِ وَالمَعْصِية ؛ لأَنَّ دُعَاءَ الأَنْبِيَاء مُسْتَجَابٌ . وَالثَّانِي : إِزَالَةُ تَبَجُّحِهِمْ بِوِلاَدَةِ الأَنْبِيَاء الَّتِي يَدَّعُونَ أَوْ يَظُنُّونَ أَنَّهَا تَعْصِمُهُمْ مِنَ العَذَاب .

﴿ كَانُوا لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوه ﴾ [٧٩] قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله : « لا قُدِّستْ أمةٌ لاَ تَأْخُذ لِضَعِيفِهَا حَقَّهُ غَيْرَ مُتَعْتَع »[٢] ، وَرُوِي بِإِسْنَادٍ ثَابِتٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ وَآلِه : « إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَل النَّقْصُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيل كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ ، فَيَقُول : يَا هَذَا ، اتَّقِ اللهَ وَدَعْ مَا تَصْنَع ، فَإِنَّهُ لاَ يَحِلُّ لَكَ ، ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الغَدِ فَلاَ يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكِيلَه وَشَرِيبَه وَقَعِيدَه » ، وَتَلا هَذِهِ الآيَة ، ثُمَّ قَال : « كَلاَّ وَاللهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ المُنْكَر ، وَلَتَأْخُذُنَّ عَلَى يَدِ الظَّالِم ، وَلَتَأْطُرُنَّهُ عَلَى الحَقِّ أَطْراً .. » فِي حَدِيثٍ طَوِيل[٣] ، وَالآيَة مَعَ الخَبَرِ الَّذِي أَوْرَدْنَاهُ الآن عَلَى أَنَّهُ لاَ يُكْتَفَى فِي فَاعِلِ المُنْكَر بِالزَّجْرِ دُونَ الهَجْرِ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ غَيْرَهُ مِنَ الرَّدْعِ وَالمَنْع .

﴿ تَرَى كَثِيراً مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [٨٠] / قَالَ أبو جعفر : يَتَوَلَّوْنَ ٩٥/ب
المُلُوك الجَبَّارِين ، وَيُزَيِّنُون لَهُمْ أَهْوَاءَهُم لِيُصِيبُوا مِنْ دُنْيَاهُم .

﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً ﴾ [٨٢] النَّجَاشِي وَأَصْحَابه .

---

(١) قال الفخر الرازي في تفسيره ١٢/٦٣ : (قال أكثر المفسرين : يعني أصحاب السبت وأصحاب المائدة) .

(٢) الحديث في المستدرك على الصحيحين ٣/٢٨٦ ، وسنن ابن ماجة ٢/٨١٠ ، حديث رقم : ٢٤٢٦ .

(٣) الحديث في سنن أبي داود ٤/١٢١ ، وسنن الترمذي ٥/٢٥٢ ، وسنن ابن ماجه ٢/١٣٢٧ .

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ يَعْنِي (جعفراً ﷺ)[1]، وَأَصْحَابَه لَمَّا كَانُوا بِأَرْضِ الحَبَشَةِ[2]. قَال أبو عبيد[3]: يُقَال لِلرَّاهِب الوَاحِد : رُهْبَان . (قال) : وَأَنْشَدَنَا الأَحْمَر[4]:

لَوْ كَلَمْتُ رُهْبَان دير في القُلَلْ لأقْبَلَ الرُّهْبانُ يَسْعَى وَنَزَل[5]

(وَلاَ شَكَّ أَنَّ النَّصارَى أَقْرَب إِلَيْنَا مَوَدَّةً مِنَ اليَهُودِ الَّذِينَ تَدَيَّنُوا بِقَتْلِ الأَنْبِيَاء وَجُحُودِ الرُّسُل وَاسْتِعْمَالِ الكَذِب وَالبُهْت . وَقِيل : نَزَلَ هَذَا المَدْحُ مِنَ النَّصَارَى في النَّجَاشِي وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ أَسْلَمُوا . (وَكَذَلِكَ قَالُوا مَا كُنَّا مَعَ الشَّاهِدِين))[6]، (الشَّاهِدُون) : أُمَّةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْه[7].

﴿ لاَ تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ ﴾ [٨٧] نَزَلَتْ فِي مُسْلِمِين عَزَمُوا عَلَى التَّرَهُّبِ وَالاِخْتِصَاء وَاتِّخَاذِ الصَّوَامِع .. مِنْهُم عثمان بن مظعون ، وعلي ، وابن مسعود .. فَنَهَاهُم رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

---

(١) ما بين المعكوفتين من نسخة (ب) .

(٢) أخرج الطبري في تفسيره ٤٩٩/١٠ هذا القول عن ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، والسدي ، وعطاء .

(٣) أبو عبيد ، القاسم بن سلام : مرّت ترجمته .

(٤) الأحمر : علي بن المبارك ، وقيل : ابن الحسن الأحمر ، من تلاميذ الكسائي ، وأوّل مَن دوّن عنه ، كان يؤدب الأمين ، له : كتاب التصريف ، وكتاب تفنن البلغاء .. توفّي سنة (١٩٤هـ) . إنباه الرواة ٣١٣/٢-٣١٧ ، وبغية الوعاة ١٥٨/٢-١٥٩ ، وطبقات النحويين واللغويين ص١٤٧ ، ومعجم الأدباء ٥/١٣-١١ ، ونزهة الألباء ص٩٧ .

(٥) البيت لعروة بن حزام . الخزانة ٢٧٣/٧ ، وتهذيب اللغة ٢٩٠/٦ ، واللسان ٤٣٧/١ ، (رهب) ، وتاج العروس ٥٤٠/٢ ، (رهب) ، وتفسير الطبري ٥٠٣/١٠ ، والقرطبي ٢٥٨/٦ ، والدرّ المصون ٣٩١/٤ .

وقد اختلفت رواياته ، فورد بدل (كَلَمْتُ) : (عاينت) ، وبدل (فلك) : (القُلل) أو (الجبل) ، وبدل (يسعى) : يعدو .

(٦) ما بين المعكوفتين زيادة من نسخة (ب) .

(٧) أخرج الطبري هذا القول عن ابن عباس وابن جريج في تفسيره ٥٠٩/١٠ .

وَآلِـه عَـنْ ذَلِك أَشَـدَّ النَّهْـيِ[١].

﴿ لاَ تَعْـتَدُوا ﴾ تَجَاوَزُوا الـحَـلاَلَ إِلَى الـحَـرَام .

﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُون ﴾ [٨٩] تَسْهِيلُهُ عَلَيْكُم الـمَخْرَج مِنَ الإِثْمِ بِالكَفَّارَة .

﴿ وَأَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ وَاحْذَرُوا ﴾ [٩٢] (أي)[٢]: احْذَرُوا مُخَالَفَتهُمْ .

﴿ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الأَيْمَان ﴾ [٨٩] يُقْرَأُ : (عَقَدْتُم) - بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيف[٣] - ، وَفِي التَّشْدِيدِ زِيَادَةُ فَائِدَة ، (وَهُو) أَنَّهُ مَتَـى أَعَـادَ اليَمِـين عَلَـى وَجْهِ التِّكْرَار بِمَحْلُوفٍ عَلَيْهِ وَاحِدٍ ، لَمْ يَلْزَمْهُ إِلاَّ كَفَّارَةٌ وَاحِدَة .

وَقَولُـهُ : ﴿ إِنَّمَا الـخَمْرُ ﴾ [٩٠] ثُـمَّ قَـال : ﴿ رِجْسٌ مِنْ عَمَـلِ الشَّـيْطَان ﴾ يَدُلُّ عَلَى تَحْرِيمِ / (الـخَمْـر)[٤] مِنْ وَجْهَـيْن : أَحَدُهُمَا : أَنَّـهُ ٩٦/
قَالَ : إِنَّهَا رِجْسٌ ، وَالرِّجْسُ فِي الشَّرْعِ اسْمٌ لِمَا يَلْزَمُ اجْتِنَابُهُ وَيُخْبَر بِهِ عَنْ النَّجس الـمُسْتَقْذَر ، يَلْزَمُ أَيْضـاً اجْتِنَابُـه[٥] ، وَالثَّـانِي : قَوْلُـهُ (فَاجْتَنِـبُوهُ) : فَهَذَا أَمْرٌ بِالاِجْتِـنَاب ، وَالأَمْرُ يَقْتَضِي الإِيـجَـاب .

وَقَوْلُهُ : ﴿ لَـيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [٩٣] الآيَة . لَمَّا نَزَلَ تَحْرِيمُ الـخَمْـرِ سَأَلُوا عَمَّنْ مَاتَ شَارِباً لَهَا ، فَـنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَـة[٦] ، فَالاِتِّقَـاءُ الأَوَّل عَلَـى عَمَلِ

---

(١) أسباب النزول ، للواحدي ص٢٠٨ ، وتفسير الطبري ١٠/٥١٤-٥١٥ .

(٢) زيادة من نسخة (ب) .

(٣) قراءة التشديد قرأ بها ابن كثير ونافع وأبو عمرو ورواية لِحفص عن عاصم ، وقراءة التخفيف قرأ بها رواية عن عاصم وحمزة والكسائي وابن عامر . انظر : السبعة ١/٢٤٧ ، والحجة في القراءات السبع ص٢٩٤ .

(٤) زيادة من نسخة (ب) .

(٥) الرجس : اسم لكل ما استقذر من عمل .. يقال : رجُسَ الرَّجُل ، ورَجِسَ يرجَسُ : إذا عمل عملاً قبيحاً . عمدة الحفاظ ٢/٧٢ .

(٦) أسباب النزول ، للواحدي ص٢١٢ ، وتفسير الطبري ١٠/٥٧٧-٥٧٩ .

الاِتِّقَاء ، وَالثَّانِي : عَلَى دَوَامِ[1] الاِتِّقَاء ، كَقَوْلِهِ : ﴿ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ﴾[2] ، وَالثَّالِث : عَلَى اتِّقَاء مَظَالِمِ العِبَاد ، بِدَلاَلَةِ إِضَافَةِ الإِحْسَان إِلَيْهِ[3] .

﴿ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُم ﴾ [٩٥] لَمَّا كَانَتِ الوُحُوشُ تَكْثُر عَنِ الإِحْصَاء وَالحَصْر ، رُدَّ الجَزَاءُ إِلَى رَأْيِ رَجُلَيْنِ حَكَمَيْنِ مِنْ فُقَهَاء كُلِّ زَمَان ، فَأَمَّا مَا لَهُ نَظِير فَيُحْكَمْ عَلَيْهِ بِنَظِيرِهِ .. فِي الأَرْوَى بِبَقَرَة ، وَفِي الظَّبْيَةِ بِشَاة ، وَفِي النَّعَامَةِ بِبَعِير . وَمَالاَ نَظِيرَ لَهُ كَالعُصْفُور ، فَفِيهِ القِيمَة ، وَقَدْ يَجُوزُ عَلَى قَوْلِ بَعْضِهِم أَنْ يُحْكَمَ فِيمَا لَهُ نَظِير بِالقِيمَةِ لِكُلِّ مِسْكِينٍ قُوتُ يَوْمٍ أَوْ صِيَامُ أَيَّامٍ بِعِدَّةِ المَسَاكِين[4] . وَمَنْ قَتَلَ الصَّيْدَ (نَاسِياً)[5] غَيْرَ مُتَعَمِّدٍ لاَ شَيْءَ عَلَيْهِ بِدَلاَلَةِ لَفْظِ الآيَةِ[6] عَن طاوس .

و[الوبال] : مِنَ الطَّعَامِ الوَبِيلِ لاَ يُسْتَمْرَأ وَلاَ يُوافِق[7] . قَال كُثَير[8] :

---

(١) في نسخة (ب) : (دوامه) .

(٢) سورة فصلت : الآية (٣٠) .

(٣) يقول الطبري : (فالاتقاء الأول : هو الاتقاء بتلقي أمر الله بالقبول والتصديق والدينونة به والعمل . والاتقاء الثاني : الاتقاء بالثبات على التصديق ، وترك التبديل والتغيير ، والاتقاء الثالث : هو الاتقاء بالإحسان والتقرب بنوافل الأعمال) . تفسير الطبري ٥٧٧/١٠ .

وفي إيجاز البيان لمحمود النيسابوري نصّ تقسيمات الاتقاء . ٢٨١/١ .

وذكر ذلك الفخر الرازي في تفسيره و لم ينسبه ٨٤/١٢ .

(٤) تفسير القرطبي ٣١٥/٦ . ذكره عن ابن عباس ، ومالك من أصحاب المذاهب .

(٥) زيادة من نسخة (ب) .

(٦) به قال الطبري ، وأحمد بن حنبل في إحدى روايتيه . وروي عن ابن عباس وسعيد بن جبير ، وبه قال طاوس ، وأبو ثور . يُنظر : تفسير القرطبي ٣٠٧/٦ .

(٧) جاء في اللسان ٧٢٠/١٤ ، (وبل) . (واستوبل الأرض : إذا لم توافقه في بدنه ، وإن كان محباً لها) . ومنه حديث العرنيين : فاستوبلوا المدينة : أي استوخموها و لم توافق أبدانهم ... والوبيل : الذي لا يُستمرأ .

(٨) كُثير : شاعر ، مرّت ترجمته .

فَقد أَصْبَحَ الرَّاضُونَ إذْ أنتُمْ بهـا مَسُوسَ البِلادِ يَشْتَكُونَ وَبَالَها[1]

/ ﴿ عَفَا اللهُ عَمَّا سَلَف ﴾ في الجَاهِلِيَّة . ٩٦/و

﴿ وَمَنْ عَادَ ﴾ في الإسْلاَمِ مُتعَمِّداً فَعَلَيْهِ الكَفَّارَة ، وينتقم الله منه .

وَمَنْ عَادَ سَاهِياً فَعادَ عَلَيْهِ الكَفَّارَة ، وَلاَ يُخْشَى عَلَيْهِ النِّقْمَة إنْ شَاءَ اللهُ تَعَالى ، إلاَّ مَا ذَكَرْنَاهُ في النَّاسِي عَن طاوس[2] ، وَبِهِ يَأْخُذُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الظَّاهِر . وَقَالَ بَعْضُهُم : إنَّ قَوْلَهُ ﴿ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللهُ مِنْهُ ﴾ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ إذَا أَصَابَ الصَّيْدَ مَرَّةً كَانَ عَلَيْهِ الجَزَاء ، وَإذَا أَصَابَهُ ثَانِيَةً لَمْ يُحْكَمْ عَلَيْهِ ، وَوُكِلَ إلى نِقْمَةِ الله ، رَوَى ذَلِك الرازي[3] عَن ابن عباس ، وشريح ، والحسن ، وَكَافَّةِ (الفُقَهَاء)[4] عَلَى إيجَابِ الجَزَاء مُكَرَّراً إذَا أَصَابَ الصَّيْدَ مُكَرَّراً ، وَيَحْكُمُ الحَكَمَان بِمَا شَاءَ الحَاجّ مِنْ هَدْيٍ أَوْ صِيَامٍ أَوْ طَعَام ، وَالزِّيَادَة وَالنُّقْصَان إلَيْهِمَا ، وَقَدْ يَحْكُم بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه فِيهِ ، إلاَّ أَنَّهُ لاَ بُدَّ مِنْ أَنْ يَحْكُمَا ، وَالدَّمُ وَالإطْعَامُ بِمَكَّة ، وَالصَّوْمُ (حَيْثُ)[5] شِئت ، ويَصْطَادُ المُحِلّ والمُحْرِم مِنَ البَحْرِ ، وَلاَ يَصِيدُ المُحْرِمُ مِنْهُ مَا يَعِيشُ مِنْهُ في البَرّ .

و[صيدُ البَحر] [٩٦] : هُوَ (السَّمَك)[6] الطَّرِي[7] ، وَ[طعامه] : هُوَ

---

(١) البيت لكُثير في ديوانه ص٧٥ ، ولسان العرب ٢١٨/٦٠ ، (مسس) ، وتاج العروس ٥٠٧/١٦ ، (مسس) .

(٢) مرّت ترجمته .

(٣) أبو بكر الرازي الجَصاص : مرّت ترجمته . وهذه الرواية في كتابه أحكام القرآن ٤٧٥/٢ .

(٤) ما بين المعكوفتين من نسخة (ب) .

(٥) زيادة من نسخة (ب) .

(٦) زيادة في الأصل .

(٧) أخرج الطبري هذا القول في تفسيره ٥٧/١١-٥٩ عن أبي بكر وعمر وابن عباس وسعيد بن جبير ، وذكره السيوطي في الدرّ المنثور ١٩٨/٣ .

المَالِح[1]. وَالعَرَبُ تُسَمِّي كُلَّ نَهْرٍ بَحْراً[2]. قَال أبو جعفر : نزَلَتْ في سَرِيَّةِ أبي عبيدة إِلَى سِيْفِ البَحْرِ لَمَّا أَصَابُوا دَابَّةً عَظِيمَةً يُقَالُ لَهَا : العَنْبَر ، وَكَانُوا أَقْوَوا فَأَكَلُوا مِنْهَا / . /٩٧

﴿ **قِياماً لِلنَّاس** ﴾ [٩٧] أَيْ : قِواماً[3]، يُرِيدُ لِمَعَايِش قُرَيْش وَأَهْلِ مَكَّة[4].

وَقَوْلُهُ : ﴿ **لِتَعْلَمُوا** ﴾ أَيْ : لِتَعْلَمُوا أَنّ مَنْ عَلِمَ أُمُورَكُمْ قَبْلَ خَلْقِكُم وَمَا يَجْرِي مِنْ التَّفَاسُد وَالتَّنَازُع بَيْنَكُم ، فَجَعَل لَكُمْ حَرَماً يُؤْمِنُ اللاَّجِئَ إِلَيْهِ وَيُقِيمُ بِه[5] مَعِيشَةَ القَاطِنِ بِهِ وَالوَافِد عَلَيْهِ ، وَيَسْتَجِيبُ دَعْوَةَ إِبْرَاهِيم خَلِيلِهِ عليه السلام ، فَيُجْرِيهَا وَيُحَقِّقُهَا بَعْدَ الأَزْمَان المَتَفَاوِتَة ، وَالمُدَد المُتَراخِيَة لَمّا سَأَلَهُ فَقَال : ﴿ **فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ** ﴾[6]، لَحقِيقٌ أَنْ تُؤْمِنُوا بِهِ وَتَنْزَجِرُوا عَنْ تَحْرِيم حَلاَلِهِ ، وَلاَ تَقْنَطُوا مَعَ ذَلِكَ مِنْ رَحْمَتِهِ بِقَوْلِهِ لَكُم : ﴿ **إِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيم** ﴾ [٩٨] . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ ﴿ **ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْض** ﴾ أَيْ : لِتَعْلَمُوا أَنَّ مَنْ تَلَطَّفَ عِلْمُهُ بِغَامِضِ الأُمُور وَخَفِيِّهَا أَبْصَرُ بِالمَصْلَحَة فِيمَا تَعَبَّدَكُمْ بِهِ ، وَأَحَقّ أَنْ تُطِيعُوهُ وَلاَ تَعْصُوه ، وَتَحْذَرُوا أَنْ تَسْتَتِرُوا بِمَعْصِيَةٍ لَهُ تَظُنُّونَ اكْتِتَامِهَا عَنْهُ ، فَإِنَّهُ يَعْلَمُهَا ، وَيُجَازِي بِهَا ، وَإِذَا تَأَمَّلْتَ الحَجَّ وَمَا يَجْتَمِعُ فِيهِ

---

(١) قول ابن عباس وسعيد بن جبير وعكرمة وإبراهيم النخعي وقتادة والسدي ومجاهد . يُنظر : تفسير الطبري ١١/٦٥-٦٨ . ونقله الماوردي في النكت والعيون ١٤٥/٢ .

(٢) قال الزجاج : (وكل نهر لا ينقطع ماؤه فهو بحر) . وقال الأزهري : (كل نهر لا ينقطع ماؤه مثل دجلة والنيل وما أشبههما من الأنهار العذبة الكبار فهو بحر) . معاني القرآن وإعرابه ١٨٨/٤ ، تهذيب اللغة ٣٩/٥ ، اللسان ٤٢/٤ ، (بحر) .

وفي تفسير الطبري ١١/٦٠ قال : (والعرب تسمي الأنهار بحاراً) .

(٣) تفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة ص١٤٧ ، والمفردات ، للراغب ص٤١٧ .

(٤) إيجاز البيان ٢٨٣/١ .

(٥) إيجاز البيان ٢٨٣/١ .

(٦) سورة إبراهيم : الآية (٣٧) .

مِنْ مَصَالِحِ الدِّين ، لِغُفْرَانِ الذُّنُوب ، وَإِظْهارِ الفَاقَةِ وَالخُشُوع ، وَكَثْرَةِ الأَذْكَار ، وَالتَّعلُّق بِحُرْمَةِ الأَسْتار ، وَالتَّطْهِير مِنْ أَدْنَاسِ المَعَاصِي السَّالِفَة باحْتِمَال المَشَقَّة الفَادِحَة ، وَتَجَشُّم الكُلْفَة الشَّدِيدَة مِن المشَقَّة / البَعِيدَة /٩٧ وَمَا يَجْتَمِعُ فِيهِ مِنَ القُرَب (الَّتِي تُفَرَّق في)[1] شَرَائِعِ الإِسْلام ، كَالصَّلاَة ، وَالصَّدَقَة ، وَالزَّكَاة ، وَالذَّبَائِح ، وَالقُرُبَات ، وَمَا يُرْجَى بِتِلْكَ المَوَاقِف الكَرِيمَة مِنَ الرَّحْمَةِ العَظِيمَةِ وَمَا فِيهِ مِنْ مَصَالِحِ الدُّنْيَا (بِالمَتَاجِر)[2] المُربحَة ، وَالمَوَاسِمِ الجَامِعَة ، وَالحَاجَات الَّتِي كَانَتْ نَازِحَة في أَقْطَارِ الأَرْض ، فَقَرُبَت وَمُتَعَذِّرَة غَالِيَةً ، فَرخصَتْ ، عَلِمْتَ أَنَّهُ لَيْسَ في شَرَائِعِ الإِسْلاَمِ أَجْمَع لِفَوائِدِ المَعَاشِ وَالمَعَادِ مِنْهُ ، فَشَرَعَ اللهُ (جلّ اسمه)[3] الحَجَّ عَالِماً بِالغُيُوب مِنْ عَوَاقِبِهِ وَمَا في أَثْنَائِهِ لَنَا مِنَ المَصَالِحِ الكَثِيرَة ، وَالتَّدْبِيرَات العَجِيبَة ، فَإِلَى هَذَا أَشَارَ ﷻ في قَوْلِه : ﴿ **لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ** ﴾ [٩٧] .

﴿ **لاَ تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاء** ﴾ [١٠١] لَمّا فُرِضَ الحَجُّ قَالَ رَجُلٌ : أَفِي كُلِّ عَامٍ ؟. قَال : « لاَ ، وَلَوْ قُلْتُهَا لَوَجَبَتْ »[4]، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ **حِينَ يُنَزَّلُ القُرْآن** ﴾ أَيْ : إِذَا نَزَل مُبْهماً فَاترُكُوهُ عَلَى إِبْهَامِه . وَقَامَ إِلَيْهِ (عليه السلام) عبد الله بن حذافة ، فَقَال : مَنْ أَبِي ؟. فقَال : « أَبُوكَ حُذَافَة » ، فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ : لَقَدْ عَقَقْتَنِي ، فَنَزَلَت[5]: ﴿ **لاَ تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاء** ﴾ .

---

(١) زيادة من نسخة (ب) .

(٢) صُحّح من نسخة (ب) .

(٣) زيادة من نسخة (ب) .

(٤) الواحدي ص٢١٣-٢١٤ . الحديث رواهُ في الحج (٨١٤) ، وفي التفسير (٣٠٥٥) ، وابن ماجة في الحج (٢٨٨٤) ، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٢/٢٩٤ ، وذكره الطبري ١١/١٠٤ ، والدرّ المنثور ٢/٣٣٥ .

(٥) أسباب النزول ، للواحدي ص٢١٣ . ولم يذكر فيما أوردهُ الواحدي اسم عبد الله بن =

﴿ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُم ﴾ [١٠٢] سَأَلُوا النَّاقَةَ ثُمَّ كَفَـرُوا ذَلِـك ، وَالـمَائِـدَةَ ثُمَّ كَفَرُوا ، وَقِيل : نَزَلَتْ الآيَـة لَمَّا سَأَلُوهُ أَنْ يَجْعَـلَ الصَّـفَا ذَهَباً .

٩٨/ ﴿ ثُمَّ أَصْبَحُـوا بِهَـا كَـافِرِين ﴾ لِلْحَمِيَّـة وَالأَنَـف بَعْـدَ أَنْ أَخْـبَرَهُم / الرَّسُولُ بِالصَّحِيح .

[بَحيرة] [١٠٣] : نَاقَة نُتِجَتْ خَمْسَةُ أَبْطُن آخِرُهَا ذَكَر ، بَحَـرُوا أُذُنَـهَا ، أَيْ : شَقُّوهَا وَخَلَّوهَا لاَ تُطْرَدْ عَنْ مَاء ، وَلاَ يَرْكَـبُهَا الـمُعْيي[١] . قَال أبو جعفـر : يَفْعَلُـونَ ذَلِكَ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ الـخَامِسُ ذَكَراً ، فَإِنَّهُـمْ لاَ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ بِه .

و[السائبة] : كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ ، أَوْ بَرِئَ مِنْ مَـرَضٍ ، سَيَّبَ نَاقَتَـهُ مِثْلَ البَحِيرَة[٢] .

وَ[الوصيلـة] : إِذَا وَلَـدَتْ الشَّـاةُ أُنْـثَى فَهِـيَ لَهُـمْ ، وَإِنْ وَلَـدَتْ ذَكَـراً فَلآلِهَتِهِمْ ، فَإِنْ وَلَدَتْهُمَا قَالُوا : وَصَلَتْ أَخَاهَا ، فَلَمْ يَذْبَحُوهُ لآلِهَتِهِم[٣] .

وَ[الحام] : إِذَا نَتَجَ مِنْ صُلْبِ الفَحْلِ عَشْرَةُ أَبْطُـنٍ قَـالُوا : حَمِـيَ ظَهْـرُهُ فَسُـيِّبَ[٤] .

= حذافة ، والطبري ١٠٢/١١ . والحديث أخرجه البخاري ومسـلم مع اختـلاف يسـير في ألفاظه . يُنظَر : فتح الباري ٢٣٠/١٣ ، وصحيح مسلم ١١٢/١٥ .

(١) مجـاز القـرآن ، لأبي عبيـدة ١٨٠/١ ، تفسـير غريـب القـرآن ص١٤٧ ، ومعـاني القـرآن وإعرابه ٢١٣/٢ .

ومعنى الـمُعْيي : الفحل من الإبل ، والفحل العيايـاء : الـذي لا يهتـدي لضـراب طروقتـه . تهذيب اللغة ٢٥٩/٣ ، (عيي) .

(٢) مجـاز القـرآن ١٨٠/١ ، ومعـاني القـرآن ، للفـراء ٣٢٢/١ ، وغريـب القـرآن وتفسـيره ، لليزيدي ص١٣٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٢١٣/٢ .

(٣) مجـاز القرآن ١٨٠/١ ، وتفسير غريـب القـرآن ، لابـن قتيبـة ص١٤٧ ، وتفسـير الطـبري ١٢٤/١١ ، والمفردات ، للراغب ص٢٢٥ ، وزاد المسير ٤٣٩/٢ .

(٤) مجاز القرآن ١٧٩/١ ، وتفسير غريب القرآن ص١٤٨ ، ومعاني القـرآن ، للزجـاج ٢١٣/٢ ، =

﴿ وَأَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُون ﴾ أَيْ : أَتْبَاعُ الرُّؤَسَاءِ مِنْهُم .

﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ [١٠٥] نَصْبُ عَلَى الإِغْرَاءِ[١] بِتَقْدِير : احْفَظُوا أَنْفُسَكُمْ ، وَالإِغْرَاءُ يَكُونُ بِـ (عَلَيْكَ) وَ(دُونَكَ) وَ(عِنْدَكَ) ، وَقَدْ سَمِعْنَاهُمْ يَتَّسِعُونَ فِيهِ بِـ (وَرَاءَك) وَ(أَمَامَكَ) .

﴿ لاَ يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ ﴾ فِي الآخِرَة ، وَإِنْ كُنْتُم مَأْمُورِينَ بِدُعَائِهِ إِلَى الهُدَى فِي الدُّنْيَا . وَقَالَ مجاهد : نَزَلَتْ فِي اليَهُودِ وَالنَّصَارَى ، يَقُول : إِذَا أَدُّوا الجِزْيَةَ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ مِنْ كُفْرِهِم . وَرُوِيَ عَنْ أَبِي بكر أَنَّهُ قَال : أَرَاكُم تَتَأَوَّلُونَ هَذِهِ الآيَةَ عَلَى تَرْكِ النَّهْيِ عَنِ المُنْكَر وَالأَمْرِ بِالمَعْرُوف ، وَلَيْس كَذَلِك ، إِنّ الأَمْرَ / ٩٨/ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ المُنْكَر لاَ فُسْحَةَ فِي تَرْكِهِمَا ، هَذَا مَعْنَاهُ لاَ لَفْظُهُ ، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ قَوْلَهُ : ﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ فِي الفُرُوضِ الَّتِي تَلْزَمُكُم ، وَلاَ يَضُرُّكُمْ إِخْلاَلُ غَيْرِكُمْ بِهَا[٢] . وَمِنْ تِلْكَ الفُرُوض : الأَمْرُ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنْ المُنْكَر .

=

وتفسير الطبري ١١/١٢٤-١٢٥ ، وذكر الماوردي في تفسيره ٢/٤٣٩ : (وأما (الحام) ففيه قولٌ واحد أجمعوا عليه ...) .

(١) معاني القرآن ، للفراء ١/٣٢٢-٣٢٣ ، وقال : (والعرب تأمر من الصفات بـ (عليك) ، و(عندك) ، و(دونك) ، و(إليك) .. فيقولون : إليك إليك ، يريدون : تأخر ، كما تقول : وراءك وراءك ، فهذه الحروف كثيرة) .

وقال السمين في الدرّ المصون ٤/٤٥٠ : (والجمهور على نصب (أنفسكم) على الإغراء بـ (عليكم) ؛ لأنّ (عليكم) هنا اسم فعل ، إذْ التقدير : الزموا أنفسَكم ، أي : هو هدانيها وحفظها مما يؤذيها ...) .

وانظر : تفسير الطبري ١١/١٣٨ ، والبحر المحيط ٤/٣٦-٣٧ ، والمقتضب ٣/٢١١ ، وأمالي ابن الشجري ١/٤٩ .

(٢) قال الطبري : (وأولى هذه الأقوال وأصحّ التأويلات عندنا بتأويل هذه الآية : ما روي عن أبي بكر الصدّيق ﷺ) . تفسير الطبري ١١/١٥٢ .

وقال ابن كثير في تفسيره ٣/٢٠٧ : (وليس في الآية مُستدل على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا كان فعل ذلك ممكناً) .

﴿ شَهَادَةُ بَيْنِكُم ﴾ [١٠٦] الآيَـة . تَأْوِيلُهُ – وَاللهُ أَعْـلَم – : ﴿ شَـهَادَةُ بَيْـنِكُـمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الـمَوْتُ ﴾ أَيْ : حَضَرَتْهُ أَسْبَابُه[١]، شَـهَادَةُ اثْـنَـيْن ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُم ، وَحَذَفَ الـمُضَاف ، وَهُـو (الشَّـهَادَة) ، وَأَقَـامَ الـمُضَاف إِلَـيْهِ مُقَامَه ، وَهُو (ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُم)[٢].

﴿ أَوْ كُنْـتُمْ عَلَى سَفَرٍ ﴾ ﴿ فَآخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ ، أَيْ : الذِّمَّة إِنْ لَمْ يَحْضُرْ غَيْرُهُمَا يُسْتَحْلَفَان بَعْدَ (الصَّلاَةِ العَصْرِ)[٣] كَمَا وَصَـف ، فَإِن اتُّهِـمَا ، حَلَفَ آخرَان أَوْلَـيَـان بِالـمَيِّتِ ، أَيْ : أَوْلَى النَّاسِ بِوَصِيَّـتِهِ . وَ(آخَـرَان) نَكِـرَة ، وَ(الأَوْلَـيَان) مَعْرِفَة[٤]، وَهُوَ عَلَى البَدَل[٥]، فَمَنْ قَرَأَ : (اسْتُحِقَّ) أَرَادَ مِنَ الَّذِيـنَ يُسْتَحَقُّ عَلَيْهِـم دِيـنُ الـمَـيِّت أَوْ وَصِيَّـتُه ، وَهُـم الَّذِيـنَ يَنْصَحُـونَ عَـنْ مَالِـهِ وَيُـثْبِتُون خِيَانَةَ الذِّمِّـيَّيْن . وَمَنْ قَرَأَ : (اسْتَحَقَّ) – بِفَتْحِ التَّاء –[٦]، فَمَعْـنَاهُ : مَنْ حَقَّ عَلَيْهِ ذَلِك ، أَيْ : وَجَبَ عَلَـيْهِ الكَلاَمُ فِيهِ وَالـمُحَـاجَّـةُ عَـنْـهُ ، يُقَال :

---

(١) زاد المسير ٢/٤٤٥ ، وتفسير الفخر الرازي ١٢/١٢١ .

(٢) قال الزجاج : (والشهادة ترتفع من وجهتين : أحدهما : أن ترتفع بالابتداء ، ويكون خبرهـا : (اثنان) ، والمعنى : شهادة هذه الحال شهادة اثنين ، فتحذف (شهادة) ويقوم (اثنان) مقامهـا . ويجوز أن يكونَ رفع (شهادة بينكـم) على قولـه : وفيمـا فـرض الله عليكـم في شـهادتكم أن يشهد اثنان .. فيرتفع (اثنان) بشهادة ، والمعنى : أن يشهد اثنـان ، فـيرتفع (اثنـان) بشـهادة ، والمعنى : أن يشهد اثنان ذوا عدلٍ منكم) . معاني القرآن وإعرابه ٢/٢١٤-٢١٥ .

وذكـر السمين الحلبي أنَّ هذه الآية وما بعدها من أشـكل القـرآن حكمـاً وإعرابـاً وتفسـيراً . وأطالَ الحديث عنها . انظر : الدرّ المصون ٤/٤٥٣ ، وهو ما نصَّ عليه مكي في الكشف ١/٤٢٠ .

(٣) زيادة من نسخة (ب) .

(٤) وقوله : (وآخران : نكرة ، والأوليان : معرفة) ؛ ليبين عـدم صحـة وصـف النكـرة بالمعرفـة والعكس ، وهو بذلك يردّ على الأخفش ، حيث جعل (الأوليان) صفة لِـ (آخران) . انظـر : معاني القرآن ، للأخفش ١/٢٦٦ .

(٥) قال السمين : (وهو بدلٌ في معنى البيان للمبدل منه) . الدرّ المصون ٤/٤٧٣-٤٧٤ .

(٦) قرأهُ حفص عن عاصم (استَحَقّ) مبنيـاً للفـاعل ، وقـرأهُ البـاقون (استُحِقّ) مبنيـاً للمفعـول . انظـر : السبعة ص٢٤٨ ، والتيسير ص١٠٠ ، والنشر ٢/٢٥٦ .

حَقَّ عَلَيْهِ الأَمْرُ وَاسْتَحَقَّ ، كَمَا يُقَالُ : بَانَ ، وَاسْتَبَان . قَالَ اللهُ عَجَلَّ : ﴿ وَآتَيْنَاهُمَا الكِتَابَ المُسْتَبِين ﴾[1] . وَنَفَرَ وَاسْتَنْفَر ، وَقَرَّ وَاسْتَقَرَّ ، وَيَئِسَ وَاسْتَيْأَسَ[2] .

قَالَ الواقدي[3] : / خَرَجَ ابن أبي مارية[4] مَوْلَى العاص بن وائل تَاجِراً إِلَى الشَّامِ ، وَصَحِبَهُ تميم الداري وعدي بن (بندي)[5] ، وَهُمَا نَصْرَانِيَّان ، ٩٩/
فَلَمَّا كَانُوا بِمَفَازَةٍ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ ، مَرِضَ ابْنُ أَبِي مَارِيَة ، فَمَرَّضَاهُ ، وكَتَبَ وَصِيَّتَهُ ، وَجَعَلَهَا في مَتَاعِه ، وَدَفَعَهُ إِلَى رَفِيقِهِ وَمَات ، فَفَتَّشَا مَتَاعَهُ ، وَاخْتَزَلا بَعْضَهُ ، وَأَدَّيَا البَاقِي إِلَى وَرَثَتِهِ ، فَافْتَقَدُوا بَعْضَ مَا يَعْرِفُونَهُ ، وَوَجَدُوا الوَصِيَّةَ فَدَلَّتْهُمَا عَلَيْهِ ، فَتَرَافَعُوا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَة ، ثُمَّ وُجِدَ إِنَاءٌ مَنْقُوشٌ مُذَهَّبٌ وَقِلادَةُ جَوْهَرٍ ، فَاعْتُرِفَتْ مَعَهُمَا ، فَنَزَلَتْ :

---

(١) سورة الصافات : الآية (١١٧) .

(٢) أي : أنها جاءت بمعنى المجرد ، ولم يكن لحروف الزيادة معنى .

وقال سيبويه في كتابه ٧٠/٤ : (وقالوا قرّ في مكانه واستقرّ ، كما يقولون : جلب الجرحُ وأجلب ، يريدون بهما شيئاً واحداً ، كما بُنيَ ذلك على أفعلت ، بُني هذا على استفعلت) . وأما (استحقه) فإنه يكون طلب حقه ، وأما (استخفّه) فإنه طلب خفته ، وكذلك (استعمله) أي : طلب إليه العمل ... وأما علا مِرنه واستعلاه ، فإنه مثل (قرَّ) و(استقرّ) . يُنظر : المنصف ٧٧/١ .

وانظر : البحر في معنى (استيأس) ٢٣٥/٥ ، والبحر ٣٨/٨ في معنى (استقر) .

(٣) الواقدي : مرّت ترجمته .

(٤) بديل بن أبي مارية ، ويقال : (بريل) – بالراء بدل الدال – ، ويقال : (برير) – براءين – ، ابن أبي مريم ، وقيل : ابن أبي مارية مولى عمرو بن العاص . وذكر ابن حجر قصته مع تميم الداري . الإصابة ٢٧٤/١ .

(٥) هكذا في الأصل وفي نسخة (ب) ، وفي الإصابة ٤٦٠/٢ : عدي بن بدّاء – بتشديد الدال قبلها موحدة مفتوحة – . وقال : (والذي عندي أن (بدّا) – بفتح الموحّدة وتشديد الدال – مقصور ، وقيل : ممدود .. ورأيته بخطّ الخطيب في سياق القصة عن تفسير مقاتل : عدي ابن بندا – بنون بين الموحّدة والدال – والله أعلم) .

﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْماً ﴾ [١٠٧] فَدَعَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ (عَلَيْهِ) وَعَلَى آلِه رَجُلَيْنِ مِنْ وُلاَةِ المَيِّتِ إِلَى اليَمِين ، فَحَلَفَ عبد الله بن عمرو بن (أبي) العاص ، والمطلب بن وداعة ، حَلَفَا إِنَّ وَصِيَّةَ الرَّجُلِ لَحَقّ ، وَإِنَّ الإِنَاءَ وَالعِقْدَ مِنْ مَتَاعِهِ ، فَدُفِعَ ذَلِكَ إِلَيْهِمَا[١] .

﴿ قَالُوا لاَ عِلْمَ لَنَا ﴾ [١٠٩] بِبَاطِنِ مَا كَانُوا يُظْهِرُونَهُ مِنَ القَوْلِ ؛ لأَنَّ الجَزَاء إِنَّمَا هُوَ عَلَى البَاطِنِ ، وَقِيلَ : قَالُوا لاَ عِلْمَ لَنَا ؛ لِمَا شَمِلَهُمْ مِنَ الذُّهُولِ بِذَلِكَ المَقَامِ المَهُول .

﴿ فَيَنْفُخُ فِيهَا ﴾ [١١٠] أَيْ : فِي الصُّورَةِ الَّتِي هِيَ كَهَيْئَةِ الطَّيْر .

(﴿ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي المَهْدِ وَكَهْلاً ﴾ أَيْ : أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ القُدُسِ فِي المَهْدِ فِي حَالِ كُهُولَتِكَ ، وَبِتِلْكَ الرُّوح كَلَّمْتَ النَّاسَ فِي المَهْد .

﴿ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ ﴾ بِإِلْقَاءِ شَبَهِكَ عَلَى غَيْرِكَ إِذْ أَرَادُوا قَتْلَك)[٢] .

﴿ أَوْحَيْتُ إِلَى الحَوَارِيِّين ﴾ [١١١] أَلْهَمْتُهُمْ ، كَقَوْلِهِ : ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْل ﴾[٣] . قَال أبو عبد الله[٤] : الوَحْيُ هَاهُنَا : / الأَمْر ، /٩٩
وَ(أَوْحَيْتُ إِلَى الحَوَارِيِّين) : أَمَرْتُهُم[٥] . قَال : وَيَكُونُ الوَحْيُ التَّقْدِير ، كَقَوْلِهِ : ﴿ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ﴾[٦] ، أَيْ : قَدَّرَ فِيهَا ، قَال : وَيَكُونُ

---

(١) أسباب النزول ، للواحدي ص٢١٥ . وأخرجه البخاري في كتاب الوصايا ١٩٨/٣ ، والطبري ١٥٥/١١ ، وابن كثير ١١١/٢ مع اختلاف يسير في بعض ألفاظ القصة .

(٢) ما بين المعكوفتين زيادة من نسخة (ب) .

(٣) سورة النحل : الآية (٦٨) .

(٤) أبو عبد الله ، هو : جعفر بن محمد ، مرّت ترجمته .

(٥) قال أبو عبيدة في مجاز القرآن ١٨٢/١ : (وليس من وحي النبوة ، إنما هو أمرت) .

(٦) سورة فصّلت : الآية (١٢) .

الوَحْيُ الإِشَارَة ، ﴿ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾[١]، وَالَّذِي عِنْدَنَا أَنَّ أَصْلَ الوَحْيِ كُلّه الإِلْقَاء السَّرِيع بِلاَ تَلَعْثُم وَلاَ تَضْجِيع ، مِنْ قَوْلِكَ : الوِحَاء السُّرْعَة وَالأَمْر الوَحْي ، أَيْ : السَّرِيع[٢].

﴿ لاَ يَهْدِي القَوْمَ الفَاسِقِين [١٠٨] ۞ يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ الرُّسُل ﴾ [١٠٩] أَيْ : فِي ذَلِكَ اليَوْم لاَ يَهْدِيهِمْ إِلى الجَنَّة ، وَقِيل : لَمْ يُنْزل مَائِدَة ؛ لِمَا شُرِط بنزُولِهَا مِنْ تَغْلِيظِ العَذَابِ عَلَيْهِم إِنْ كَفرُوا ، وَعَلَى ذَلِكَ يَدُلّ الفَصْل السَّادِس مِن إِنْجِيل يُوحَنَّا . وَقَال أبو جعفر : نَزَلَتْ خُبْزاً رِقَاقاً وَسَمَكاً طَرِيّاً مَشْوِيّاً[٣].

﴿ تكُونُ لَنَا ﴾ [١١٤] فِيهِ مَحْذُوف تَقْدِيرُه : وَتَكُونُ عِيداً[٤] لأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا لِتَصِحّ الفَائِدَة فِي تَكْرِيرِ اللاَّمِ فِي (لَنَا) وَ(لأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا)[٥]. وَيُقَال : هَلْ تَسْتَطِيعُ المَسِيرَ مَعِي ؟. وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ مُسْتَطِيعٌ ، بِمَعْنَى : هَلْ تَعْزِم ؟. وَبِهَذَا التَّأْوِيل يَقُول أبو عبيد[٦]: وَغَيْرِه ([٧] ﴿ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْن ﴾ [١١٦]

(١) سورة مريم : الآية (١١) .

(٢) في تهذيب اللغة ٢٩٨/٥ (وحي) ، والوحَاءُ ممدود : السرعة ، يقال : توّح في شأنك ، أي : أسْرِع فيه . وجاء في اللسان ٣٨٢/١٥ (وحي) ، والوحاء : يعني البدار البدار ، والوحاء الوحا يعني الإسراع ، فيمدّونها ويقصرونها إذا جمعوا بينهما ، فإذا أفردوه مدّوه و لم يقصروه . والوحِي على فعيل : السريع . يقال : مَوْت وَحِيٌّ . وفي حديث أبي بكر : الوحا : أي السرعة ، يمدّ ويقصر ...

(٣) معاني القرآن ، للفراء ٣٢٦/١ .

(٤) ﴿ تكُونُ لَنا عِيداً ﴾ في (تكون) ضمير يعود على (المائدة) هو اسمها . الدرّ المصون ٥٠٣/٤ .

(٥) في البحر المحيط : (والمجرور بدل من قوله (لنا) ، وكرر العامل ، وهو حرف الجرّ ، كقوله ﴿ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ ﴾ ، والبدل من ضمير المتكلم والمخاطب إذا كان بدل بعض أو بدل اشتمال جاز بلا خلاف ، وإن كان بدل شيء من شيء وهما لعين واحدة ، فإن أفاد معنى التأكيد جاز لهذا البدل إذا المعنى : (تكون لنا عيداً كلنا) ...) . البحر المحيط ٥٦/٤ .

(٦) في نسخة (ب) : أبو عبيدة . وقول أبي عبيدة مقارب لِما أورده المؤلف في مجاز القرآن ١٨٢/١ ، حيث قال : (هل يريد ربك) .

(٧) ما بعد القوس – قرابة الصفحة – زيادة من نسخة (ب) .

فِيهِ وُجُوه : إِنَّهُمْ عَظَّمُوهَا كَتَعْظِيم الآلِهَة ، كَمَا قَال : ﴿ **اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللهِ** ﴾[1] ، وَلَمْ يُنْزِل عَزَّ وَجَلّ تَقْرِيعَهُ بِذَلِكَ ، بَلْ تَقْرِيعَهُم وَتَقْرِير مَعْصِيَتِهِم عِنْدَهُ ، وَالثَّانِي : أَنَّهُم جَعَلُوهُ إِلَهاً ، وَهِيَ وَالِدَة فَمَيَّزُوهَا مِنْ جَمِيعِ البَشَر تَمَيِيزاً شَابَهَتْ فِيهِ الآلِهَة يَنْطَبِق عَلَيْهِم لأنَّ التحرّج مِن قُصُودِهِم ، وَإِنْ لَمْ تُصَرِّحْ بِهِ أَلْفَاظُهُم ، وَهَذَا عَلَى طَرِيقَةِ الإلْزَام ، وَهِي مَعْرُوفَة فِي النَّظَر ، وَوَجْهٌ ثَالِث : أَنَّهُم لَمَّا سَمّوه إِلَهاً وَعَظَّمُوهَا هِيَ ، وَكَانَا مُجْتَمِعَيْن سَمَّاهُما إِلَهَيْن عَلَى طَرِيقَةِ العَرَب ، وَكَمَا قَال[2]:

جزاني الزهدمان جزاء سوءٍ وكُنْتُ المَرْءَ يُجْزَى بالكرامهْ

يُرِيدُ : زَهْدماً وَقَيْساً ابْنَي حَزن العَبْسِيِّين ، وَهَذا كَثِيرٌ فِي كَلامِهِم)[3].

﴿ **وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيم** ﴾ [١١٨] أَيْ : العَزِيز ، لاَ يَفُوتُكَ مُذْنِبٌ ، وَلاَ يَمْتَنِعُ مِنْ سَطْوَتِكَ مُجْرِمٌ ، وَالحَكِيم ، فَلاَ يَضَعُ العِقَابَ وَالعَفْوَ إلاَّ مَوْضِعَهُمَا .. وَلَوْ قَال : الغَفُورُ / الرَّحِيم ، كَانَ فِيهِ مَعْنَى ١٠٠/...
الدُّعَاء لَهُمْ وَالتَّذْكِير بِرَحْمَةِ الله ، وَقَدْ رَأَيْتُ عَلَى بَابِ دَارٍ بِمِصْرَ فِي مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ : (بيطار بلال مَعْرُوف) لَوْحاً قَدِيماً مِنْ سَاجٍ عَلَيْهِ هَذَا العَشر ، فِيهِ ﴿ **فَإِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيم** ﴾ ، وَتَارِيخُ الدَّارِ سَنَة سَبْعِين لِلهِجْرَة أَوْ نَحْوِهَا ، وَلَعَلَّهَا إِلَى اليَوْمِ بَاقِيَة .

---

(١) سورة التوبة : الآية (٣١) .

(٢) البيت لقيس بن زهير ، في إصلاح المنطق ص٤٠٠ ، والعين ١٢٣/٤ ، والمقتضب ٣٢٦/٤ ، والمحتسب ١٨٩/٢ ، والأغاني ١٤٢/١١ ، واللسان ٢٧٩/١٢ ، (زهدم) .

(٣) وردَ في المنخل ، للوزير المغربي ص٢٨٠ ، باب : الاثنان يغلب أحدهما : (الزَّهدمان : زَهْدَمُ وقيس ابنا حَزْن بن وهب العبسي) .

﴿ وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَم ﴾ [١١٦] (إِذْ) لِمَا مَضَى ، وَأَخْبَرَ بِهَا عَنِ الْمُسْتَقْبَلِ بِصِيغَةِ مَا مَضَى ؛ لأَنَّهُ مُتَحَقِّقٌ لاَ يَحُولُ دُونَ فِعْلِه حَائِلٌ .

وَقَدْ رَوَى الطبري[١] وَغَيْرُهُ : إِنَّ اللهَ لَمَّا رَفَعَهُ إِلَيْهِ قَالَ لَهُ ذَلِك ، فَتَكُونُ (إِذْ) عَلَى حَقِيقَتِهَا[٢] .

﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ ﴾ ، قَالَ سيبويه : (أَنْ) هَاهُنَا بِمَعْنَى (أَي)[٣] ، وَكَذَلِك فِي قَوْلِه ﷻ : ﴿ وَانْطَلَقَ الْمَلأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا ... ﴾[٤] ، بِمَعْنَى : أَي : امْشُوا ؛ لأَنَّهَا وَرَدَتْ مَوْرِدَ التَّفْسِيرِ لِمَا قَبْلَهَا . وَقَوْله ﷻ : (أَي : اعْبُدُوا اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ) شَاهِدٌ بِلَفْظِ الإِنْجِيلِ ، فَإِنَّهُ ذَكَرَ فِي الفَصْلِ الرَّابِعِ مِنْ إِنْجِيلِ لُوقَا : قَالَ الْمَسِيحُ : مَكْتُوبٌ أَنِ اسْجُدْ للهِ رَبِّكَ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ فَاعْبُد ، وَهَذَا لَفْظُهُ ، وَهُو النَّصُّ عَلَى التَّوْحِيدِ بِحَمْدِ اللهِ تَعَالَى .

(١) الطبري : هو محمد بن جرير الطبري ، مرّت ترجمته .

(٢) أخرج الطبري هذا القول عن السدي . تفسير الطبري ٢٣٤/١١ .

(٣) في كتاب سيبويه ، باب : ما تكون فيه (أن) بمنزلة (أي) ، وذلك قوله ﷻ : ﴿ وَانْطَلَقَ الْمَلأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا ... ﴾ ، زعم الخليل أنه بمنزلة (أي) ؛ لأنّك إذا قلتَ : انطلقَ بنو فلان أن امشوا ، فأنت لا تريد أن تخبر أنهم انطلقوا بالمشي .. ومثل ذلك : ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ ﴾ ، وهذا تفسير الخليل . ومثل هذا في القرآن كثير . الكتاب ٤٧٩/١ ، ويُنظر : المقتضب ٤٩/١ ، ٣٦١/٢-٣٦٢ ، وحروف المعاني ص٥٨ ، وسرّ صناعة الإعراب ص٦٨٤-٦٨٥ ، والأزهية ص٦٩-٧٠ ، ورصف المباني ص١١٦ ، وشرح الكافية ٣٨٥/٢ .

(٤) سورة ص : الآية (٦) .

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أمّ القرى
كلية اللغة
قسم الدراسات العُليا العربية

المصابيح في تفسير القرآن العظيم

للحسين بن علي المعروف بالوزير المغربي (ت : ٤١٨هـ)

من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الإسراء

دراسة وتحقيق

بحث مقدّم لنيل درجة الدكتوراة

إعداد الطالب
عبد الكريم بن صالح بن عبد الله الزهراني

إشراف الدكتور
عليّـان بن محمد الحازمي

الجزء الثاني

الفصل الدراسي الأول ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

سورة الأنعام

بسم الله الرحمن الرحيم

/ ﴿ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً ﴾ [٢] المَوْتُ . ١٠٠/ب

﴿ وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَه ﴾ [٢] الآخِرَة[١]، وقِيل : أَجَلٌ مُسَمًّى مَا بَيْنَ المَوْتِ (إِلَى)[٢] المَبْعَث[٣]، وقِيل : قَضَى أَجَلاً ، أَيْ : أَجَلَ مَنْ مَضَى مِنَ الخَلْق . وَالأَجَلُ المُسَمَّى عِنْدَهُ : أَجَلُ البَاقِين[٤]، وَلَيْسَ يَمْتَنِع مَع ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ لِلعَبْدِ أَجلاَن : أَحَدُهُمَا : يَحْفَظُهُ اللهُ إِلَى بُلُوغِه ، وَالآخر : يُخَلِّي بَيْنَهُ وَبَيْنَ الحَوَادِث المُصْطَلِمَة فِيه[٥]، وَقَدْ تَظَاهَرَ الخَبَرُ أَنَّ البِرَّ يَزِيدُ فِي العُمُر ، وَيَشْهَدُ لَهُ قِصَّةُ قَوْمِ يونُس ، وَكَذَلِكَ قَال أبو جعفر وَغَيْرُه .

﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُون ﴾ تَشُكُّونَ فِي السَّاعَةِ وَفِي إِعَادَتِكُم بَعْدَ أَنْ خَلَقَكُمْ ابْتِداءً ، كَمَا قَال : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ البَعْث ﴾[٦].

﴿ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون ﴾ [٥] كَمَا (تَقُول)[٧] لِلجَانِي : سَتَعْلَم .

[قرن] [٦] : أُمَّة[٨]، وَقِيل : القَرْن : عِشْرُون سَنَة ، وَقِيل : أَرْبَعُون[٩].

---

(١) أخرج الطبري هذا القول عن ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة ، والسدي . تفسير الطبري ١١/٢٥٧-٢٥٨ .

(٢) زيادة من نسخة (ب) .

(٣) تفسير الطبري ١١/٢٥٦ عن الحسن ، وقتادة ، والضحاك ، ونقله الماوردي في تفسيره ١٠/٥٠٩ ، وزاد المسير ٣/٣ .. وهذا ما رجحهُ الطبري .

(٤) أسند الفخر الرازي هذا القول إلى أبي مسلم في تفسيره ١٢/١٥٣ .

(٥) يُنظر : تفسير الفخر الرازي ١٢/١٥٣-١٥٤ .

(٦) سورة الحج : الآية (٥) .

(٧) في نسخة (ب) : يقال .

(٨) مجاز القرآن ١/١٨٥ . وقال الراغب : (والقرن : القوم المقترنون في زمن واحد ، وجمعه قُرون) . المفردات ص٤٠١ ، (قرن) .

(٩) اختلفوا في تحديد مقدار القرن إذا فُسر بمعنى المدّة .

﴿ كِتَاباً فِي قِرْطَاسٍ ﴾ [٧] سَأَلُوا أَنْ يَنزِلَ عَلَيْهِ كِتَابٌ يُقْـرَأُ مِـنَ اللهِ إِلَـى فُلان بن فُلان .

(﴿ لَجَعَلْـنَاهُ رَجُـلاً ﴾ [٩] ؛ لأَنَّكُـمْ لاَ تَسْـتَطِيعُونَ النَّظَـرَ إِلَـى صُـوَرِ الـمَلاَئِكَة .

﴿ وَلَلَـبَسْـنَا عَلَيْهِمْ ﴾ أَيْ يَطْـرُقُ الشَّـكُّ مُجَـدَّداً إذا بَعَثـنا الـمَلَك في صُورَةِ رَجُل)[١] .

﴿ كَتَـبَ عَلَـى نَفْسِـهِ الرَّحْمَـةَ ﴾ [١٢] أَنْ لاَ يَسْـتَأْصِلَهُـمْ وَلاَ يُعَاجِلَهُـمْ بِالعِقَاب ، بَلْ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ البَعْث[٢] .

﴿ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُم ﴾ نَعْتٌ لِلمُكَذِّبِين[٣] .

جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ كَالـمَسْكَن ، فَخَصَّ السُّكُون بِالذِّكْر ؛ لأَنَّ السَّـاكِنَ أَكْثَرُ مِنَ الـمُتَحَرِّك[٤] ؛ ولأَنَّ الآيَـةَ في قِيَام السَّاكِنِ بلاَ عَمَدٍ أَعْظَم .

﴿ يُطْعِـمُ وَلاَ يُطْعَـم ﴾ [١٤] أَيْ : يَـرْزُق وَلاَ يُـرْزَق . وَالطُّعْمَـةُ

---

(١) ما بين المعكوفتين زيادة من نسخة (ب) .

(٢) تفسير الطبري ٢٧٣/١١ .

(٣) اختلف في موضع (الذين) ، فقال الأخفش : في محل نصب ؛ لأنّه بدل مـن الكـاف والميم في قوله : ﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ ﴾ ، وهو رأي الطبري . يُنظر : معاني القرآن ، للأخفـش ٢٦٩/١ ، وتفسير الطبري ٢٨١/١١ . ويرى الزجاج أنّ موضع (الذين) في موضع رفـع على الابتـداء ، وخبره (فَهُم لا يؤمنون) . معاني القرآن وإعرابه ٢٣٢/٢ .

وسيبويه لا يجوز عنده مثل قولك : مررتُ بي المسكين وبك المسكين ، فتجعل المسكين بدلاً من الياء والكاف . يُنظر : الكتاب ٢٥٦/١ ، والبحر المحيط ٨٣/٤ .

وعلى رأي المؤلف يكون في موضع جرّ نعت للمكذبين في الآية التي قبلها .. ﴿ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الـمُكَذِّبين ﴾ ، وقد استبعده أبو حيان . البحر ٨٣/٤ ، والدرّ المصون ٥٥١/٤ .

(٤) يُنظر : النكت والعيون ، للماوردي ٥١٢/١ ، وتفسير البغوي ٨٧/٢ ، وزاد المسير ١٠/٣ ، والمحرر الوجيز ٢٧٢/٢ ، ونسبهُ إلى السدي . تفسير القرطبي ٣٩٦/٦ .

وَالطُّعْمُ / وَالإِطْعَامُ : الرِّزْق . قَال امرؤ القيس[١] : ١٠١/أ

مُطْعَمٌ لِلصَّيْدِ لَيْس لَهُ غيرها كسبٌ على كِبَرِهْ

وَقَال علقمة[٢] :

وَمُطْعَمُ الغُنْمِ يومَ الغُنْم مُطْعَمهُ أَنَّى تَوَجَّهَ والمَحْرُومُ مَحْرُومُ

أَلاَ تَرَى أَنَّهُ وَضَع الحِرْمَانَ مُقَابلاً لِلإِطْعَام ، كَمَا يُوضَعُ أَبَداً مُقَابلاً لِلرِّزْق ، وَقِيل : إِنَّهُ ذَكَرَ الإِطْعَام ؛ لأَنَّ حَاجَةَ العِبَادِ إِلَيْهِ أَشَدُّ ، وَلأَنَّ نَفْيَهُ عَنِ اللهِ تَعَالَى أَدَلُّ عَلَى نَفْيِ (شَبَهِهِ)[٣] بالمَخْلُوقِين ، وَالقَوْلُ الأَوَّلُ أَحَبُّ إِلَيْنَا ، وَبِاللهِ التَّوْفِيق .

﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِه ﴾ [١٨] لَمَّا كَانُوا تَحْتَ التَّسْخِيرِ وَالتَّذْلِيل وَصَفَ قُدْرَتَهُ وأَمْرَهُ ، وَأَنَّهُ فَوْقَهُم .

﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَة ﴾ [١٩] قَال الحسن[٤] : قَالَ المُشْرِكُونَ لِرَسول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله : مَنْ يَشْهَدُ لَكَ ؟. فَنزلَتْ هَذِهِ الآيَة[٥] .

﴿ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُم ﴾ [٢٣] أَيْ : بَلِيَّتُهُم[٦] الَّتِي غَرَّتْهُمْ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ يَسْلَمُونَ بِهَا ، إِلاَّ قَوْلَهُم : مَا كُنَّا مُشْرِكِين ، وَقَالُوا ذَلِكَ وَهُم يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ

---

(١) البيت لامرئ القيس ، وهو في ديوانه ص١٢٦ ، وتهذيب اللغة ١٩١/٢ ، ولسان العرب ٣٦٧/١٢ ، (طعم) .

(٢) البيت لعلقمة بن عبدة بن النعمان بن ناشرة بن قيس ، شاعر جاهلي ، لقب بالفحل . انظر : الشعر والشعراء ص١٠٧ ، والأعلام ٢٤٧/٤ .

والبيت في ديوانه ص٥٦ ، من قصيدة أثنى عليها ابن سلام الجمحي ، حيث قال : له ثلاث روائع جياد ، لا يفوقهنّ شعر ، أولها الميمية التي مطلعها ، ومنها البيت :

هل ما علمتَ وما استودِعْتَ مكتوم أم حبلها إذا نأتك اليوم مَصْرومُ

(٣) صُحّح من نسخة (ب) .

(٤) الحسن البصري ، مرّت ترجمته .

(٥) أسباب النزول ، للواحدي ص٢١٦-٢١٧ .

(٦) إيجاز البيان ٢٩٠/١ ، وتفسير الماوردي ٥١٥/١ ، وزاد المسير ١٦/٣ . وصُحّح من نسخة (ب) .

صَادِقُون (كَالنَّصَارَى) ، وَاسْمُ (كَان) فِي قَوْلِهِ : ﴿ ثم لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُم إلاَّ أَنْ قَالُوا ﴾ . قَال الزجاج : هِيَ فِي مَوْضِع (إلاَّ) مَقَالَتهُم ، فَلِذَلِكَ أَنَّث الفِعْل[١]، وَالفِتْنَة هَاهُنَا : المِحْنَة . وَقَال قتادة[٢]: المَعْذِرَة[٣]؛ لأَنَّهَا (اعْتِذَار) عَن / الفِتْنَة ، فَسُمِّيَتْ بِاسْمِ الفِتْنَة ، وَقِيل : هُوَ بِتَقْدِير : لَمْ ١٠١/ب تَكُنْ عَاقِبَةُ فِتْنَتِهِمْ . (وَفِتْنَتُهُمْ يَجُوز أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى اعْتِذَارِهِم ، أَيْ : اغْتَرُّوا بِهذا الكَذِب ، وَظَنُّوا أَنَّهُ يُنجِّيهِمْ .

﴿ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ﴾ [٢٤] لَمَّا رَجَعَتْ مَضَرَّتُهُ (إِلَيْهِمْ)[٤] صَارَ عَلَيْهِم ، وَإِنْ كَانُوا قَصَدُوا أَنْ تَكُونَ لَهُم ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُكَذِّبُوا يَوْمَ القِيَامَة لِلذُّهُول وَالدَّهَش ، وَأَنَّهُم يَصِيرُونَ كَالصِّبْيَان الَّذِينَ لاَ تَمْيِيز مَعَهُم ، وَلاَ تَحْصِيلَ لَهُمْ[٥]، وَإِلَيْهِ ذَهَب أحمد بن علي[٦]، وَعَلَى أَنَّ بَعْضَ المُتَكَلِّمِين قَدْ أَجَازَ كُفْرَهُمْ فِي النَّار ، وَهُو (الحسين)[٧] النجار[٨]، فَضْلاً عَن الوَقْت الَّذِي هُوَ قَبْلَ دُخُولِهَا ، أَعَاذَنَا اللهُ مِنْهَا بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ .

---

(١) وردتْ (تكن) بالتاء والياء ، و(فتنتهم) بالرفع والنصب ، فمن قال (تكن) بالتاء ، ورفع (الفتنة) فظاهر ؛ لأنّ الفتنة اسم (تكن) . وقوله : (إلا أن قالوا) في موضع النصب خبر (تكن) ، أي : لم تكن فتنتهم إلا مقالتهم . ومَن نصب (الفتنة) جعل اسم كان في قوله : (أن قالوا) ، وحملُها على المقالة ، وهي مؤنثة . وهو رأي الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٢٣٥/٢ ، والكتاب ٢٥/١ ، وأمالي ابن الشجري ١٣٠/١ ، والمغني ص٨٨٨ .

(٢) قتادة : مرّت ترجمته .

(٣) تفسير الطبري ٢٩٩/١١ . ورجّح الطبري أن الفتنة : الاختبار والابتلاء .

(٤) صُحّح من نسخة (ب) .

(٥) ذكر هذا القول الفخر الرازي في تفسيره ١٨٥/١١ ولم ينسبه ، وهي مسألة خلافية في وقوع الكذب منهم يوم القيامة .

(٦) أحمد بن علي : أبو بكر الجصاص ، مرّت ترجمته .

(٧) الحسين صُحِّحَ من نسخة (ب) .

(٨) الحسين النجار : أحد المتكلمين ، وله مذهب وأتباع ، ويقال لهم : النجارية . انظر : الفتاوى ٩٩/١٣ ، وانظر : الفهرست ٢٥٦/١ .

وَاحِد الأَكِنَّة : كِنَان[١] ، وَهُوَ السَّاتِر ، وَكَانُوا إِذَا سَمِعُوا القُرْآنَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه ، رَجَمُوهُ وَآذَوْهُ وَشَغَلُوهُ عَنْ صَلاَتِهِ ، فَحَالَ اللهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اسْتِمَاع ذَلِكَ فِي تِلْكَ الحَال الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا عَازِمِينَ فِيهَا عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ[٢] . ([٣]وَقَوْلُهُ : ﴿ **وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لاَ يُؤْمِنُوا بِهَا** ﴾ [٢٥] كَالاِعْتِذَار مِنَ اللهِ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ فِي تَصْيير الإِكْنَان عَلَى قُلُوبِهم وَالوَقْر فِي آذَانِهِمْ . يَقُول : فَإِنَّمَا فَعَلْنَا ذَلِكَ لِعِلْمِنَا أَنَّهُمْ لاَ يُؤْمِنُون ، وَأَنَّهُ لَيْسَ فِي سَمَاعِهِمْ ذَلِكَ إِلاَّ تَطَرّق الأَذِيَّة مِنْهُمْ عَلَيْك .

﴿ **حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِين** ﴾ [٢٥] لِعُدُولِهِمْ عَنْ طَرِيق النَّظَر الصَّحِيح فِي جِدَالِهِم ، وَأَنَّهُم يَعْدِلُونَ إِلَى البُهْت وَالمُكَابَرَة فِي ادِّعَائِهِم عَلَيْهِ أَنَّهُ مِنْ أَسَاطِيرِ الأَوَّلِين)[٤] .

﴿ **يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْه** ﴾ [٢٦] ([٥] أبو طالب يَنْهَى عَنْ ظُلْمِهِ وَيَقُوم بِنَصْرِهِ ، وَيَبْتَعِد عَن الإِيمَان بِه)[٦] ، ([٧] أَيْ : يَنْهَوْن عَنِ اتِّبَاعِهِ وَيُبْعِدُون عَن تَصْدِيقِه ، كَمَا كَانَ أبو لهب يَتْبَعُه فِي المَوَاسِم يُنَفِّر عَنْهُ)[٨] .

---

(١) مجاز القرآن ١/١٨٨ ، وتفسير الطبري ١١/٣٠٥ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٢/٢٣٦ ، والمفردات ، للراغب ص٤٤٢ .

(٢) تفسير الماوردي ١/٥١٦ .

(٣) ما بعد القوس زيادة من نسخة (ب) إلى قوله : (من أساطير الأولين) .

(٤) هذا وما قبله زيادة من نسخة (ب) .

(٥) ما بين المعكوفتين زيادة في الأصل .

(٦) أسباب النزول ، للواحدي عن ابن عباس ص٢٤٧ ، وتفسير الطبري ١١/٣١٣-٣١٤ . وأخرجه الحاكم في المستدرك ٢/٣١٥ ، كتاب في التفسير ، وفي الدرّ المنثور ٣/٢٦٠ ، وتفسير مبهمات القرآن ١/٤٢٤ .

(٧) ما بعد القوس زيادة في نسخة (ب) ، إلى قوله : (ينفر عنه) .

(٨) يُنظر : تفسير الطبري ١١/٣١١ ، ومعاني القرآن ، للزجاج ٢/٢٣٨ . وعزاه الماوردي في تفسيره ١/٥١٧ إلى محمد بن الحنفية والحسن والسدي ، وزاد المسير ٣/٢١ .

﴿ **بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ** ﴾ [٢٨] (يُخْفُون)(١) يَجِدُونَهُ خَافِياً . (٢) وَمَعْنَى (بَل) أيْ : لَيْسَ قَوْلُهُم في تَمَنِّي الرَّجْعَة وَإظْهَار الإنَابَة حَقّاً لِلإِيمَان الصَّحِيح لَمَّا شَاهَدُوا مُعَايَنَةً مِنَ العَذَابِ الأَلِيم) . وَقِيل : بَدَا لِضُعَفَائِهِمْ مَا كَانَ عُلَمَاؤُهُم يُخْفُونَهُ عَنْهُم ، وَقِيل : بَدَا لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِم مَا كَانُوا يُخْفُونَهُ ، فَأَظْهَرَهُ الله ، وَشَهِدَتْ جَوَارِحُهُم عَلَيْه(٣) .

(٤) ﴿ **يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِم** ﴾ [٣١] يَصِفُ افْتِضَاحَهُم في المَوْقِفِ لِمَا يُشَاهَدُ مِنْ حَالِهِمْ وَعَجْزِهِم بِالأَثْقَال عَنْ عُبُور الصِّرَاطِ كَمَا يَعْبُرُه المُخِفُّونَ مِنَ المُؤْمِنِين) . وَمَا أَحْسَنَ مَا عَلَّمَ اللهُ رَسُولَه وَعَلَّمَنَا مِنْ تَنْزِيهِهِ – جَلَّتْ قُدْرَتُهُ – وَتَعْظِيمِهِ في قَوْلِهِ : ﴿ **فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ / وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ** ١٠٢/أ **بِآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُون** ﴾ [٣٣] ؛ لأنَّ تَقْدِير الكَلاَم كَمَا تَقُول لِرَسُولِك : مَا كَذَّبَكَ فُلاَنٌ ، وَإِنَّمَا كَذَّبَنِي . قَال أبو عبد الله : وَمَعْنَاهُ : لاَ يُكَذِّبُونَك ، أيْ : لاَ يَأْتُونَ بِحَقٍّ يُبْطِلُونَ بِهِ حَقَّك . وَكَانَ يَقْرأ : (يَكْذِبُونَك) بِالتَّخْفِيف(٥) .

﴿ **وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الهُدَى** ﴾ [٣٥] بِالإِكْرَاه ، وَأَتَاهُمْ

---

(١) زيادة من نسخة (ب) .

(٢) زيادة من نسخة (ب) ، إلى قوله : (الأليم) .

(٣) تفسير القرطبي ٤١٠/٦ .

(٤) ما بعد القوس إلى قوله : (المؤمنين) ، زيادة من نسخة (ب) .

(٥) قراءة التشديد لعاصم ، وأبي عمرو ، وابن عامر ، وابن كثير ، وحمزة .
وقراءة التخفيف لنافع ، والكسائي . السبعة ، لابن مجاهد ص٢٥٧ ، والنشر ٢٥٧-٢٥٨ .
وقال أبو حيان في البحر المحيط ١١/٤ : (قيل : هما بمعى واحد ، نحو : كثر وأكثر) .
وحكى الكسائي عن العرب : (أكذبت الرجل : إذا أخبرت أنه جاء بالكذب ورواه . وكذّبته : إذا أخبرت أنه كاذب) .
وقال الزجاج في معاني القرآن ٢٤٢/٢ : (كذّبتُه : إذا قلت له : كذَبْت ، وأكذبتُه : إذا أردتَ أنّ ما أتى به كَذِب) .
يُنظَر : معاني القرآن ، للفراء ٣٣١/١ ، ومعاني القرآن ، للنحاس ٤١٨/٢ ، وتفسير القرطبي ٤١٧/٦ .

بِآيَاتِ القِيامَة فَآمَنُوا كُرْهاً إِيماناً لاَ يَسْتَحِقُّونَ عَلَيْهِ ثَوَاباً[١] .

﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُون ﴾ [٣٦] كَقَوْلِ (القَائِل)[٢] :

لقد أَسْمَعْتَ لو ناديتَ حياً[٣] ....

﴿ وَقَالُوا لَوْلاَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّه ﴾ [٣٧] ، فَقَالَ اللهُ : ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الكِتَاب ﴾[٤]، وَقَال : ﴿ إِنَّ اللهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُون ﴾ مَا فِي إِنْزَالِهَا مِنْ وُجُوبِ الإِسْتِئْصَال لَهُمْ ، وَلَعَلَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيُؤْمِن عِنْدَ نُزُول الآيَات الظَّاهِرَة مِثْلُ عَدَد مَنْ آمَنَ بِهَذا القُرْآن ، وَذَلِكَ مُشَاهَدٌ ، وَإِنَّا نَرَى المُسْلِمِين - بِحَمْدِ اللهِ - أَضْعَافَ اليَهُودِ أَضْعَافاً مُضَاعَفَة مَعَ تَكَرُّرِ تِلْكَ الآيَات العِظَام عَلَى اليَهُود .

﴿ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْه ﴾ [٣٨] قَال : بِجَنَاحَيْهِ ؛ لأَنَّ السَّمَك عِنْدَ أَهْلِ الطَّبَائِع طَائِرٌ فِي المَاء وَلاَ أَجْنِحَةَ لَهُ ، فَإِنْ قِيلَ : فَلِمَ خَرَجَ السَّمَكُ عَنِ الطَّائِر ؟. قِيل : لأَنَّهُ مِنْ دَوَابِّ الأَرْض / وَإِنَّمَا أَرَادَ مَا فِي الأَرْضِ وَمَا فِي ١٠٢/ب
الجَوّ ، وَلاَ حَيَوَان مَوْجُودٌ غَيْرُهُمَا ، وَقِيل : لِيَدُلَّ عَلَى الفَرْق بَيْنَ طَيَرَان الطُّيُور بِأَجْنِحَتِهَا وَبَيْنَ الطَّيَرَان الإِسْرَاع . يَقُول : طِرْتُ فِي حَاجَتِه : إِذَا أَسْرَعْت[٥]، وَكَمَا قَال[٦]:

فلو أنَّها تَجْري عَلى الأرضِ أُدْرِكَتْ ولَكِنَّها تَهْفُو كتِمْثالِ طائِرِ

---

(١) نسب الفخر الرازي هذا الرأي إلى المعتزلة . انظر تفسيره ٢٠٨/١١ .

(٢) في نسخة (ب) : الشاعر .

(٣) صدرُ بيت من قصيدة لكثير يرثي بها صديقه خندفاً الأسدي .. ، وعجزُه :

.... ولكن لا حياةَ لِمَن تنادي

انظر : معجم البلدان ٤٢٩/٥ .. وهو بلا نسبة في تاج العروس ، (حيي) .

(٤) سورة العنكبوت : الآية (٥١) .

(٥) معاني القرآن ، للزجاج ٢٤٥/٢ .

(٦) البيت لم أعثر على قائله .

أَيْ : تُسْرِع (فِي عَدْوِهَا ، وَكَذَلِكَ)[1] أَنْشَدَ سيبويه[2] :

فَطِرْتُ بِمُنْصُلي في يَعْمَلاتٍ دوامي الأيْدِ يَخْبِطْنَ السَّرِيحا

وَلِيُفَرِّق أَيْضاً بَيْنَ الطَّائِر الَّذِي هُوَ الفَالِح الفَائِز فِي القَسْم . قَال مزاحم العقيلي[3] :

وطِيري بمخراق أشم كأنه سليل جياد لم تنله الرعائف

وطِيري : أَيْ : فُوزِي وَاغْنَمِي .

([4] ﴿ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾ فِي حِفْظِ آجَالِهِم وَتَيْسِيرِ أَرْزَاقِهِم ، وَالتَّعْوِيضِ عَنْ آلامِهِم) .

﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ يَعْنِي الكِتَاب المَحْفُوظ عِنْدَهُ مِنْ آجَالِ الحَيَوَان وَأَرْزَاقِهِ وَآثَارِهِ ، لِيَعْلَمْ ابْنُ آدَمَ أَنَّ عَمَلَهُ أَوْلَى بِالإِحْصَاءِ وَالاسْتِقْصَاء . وَقِيل : ﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ مِمَّا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي أُمُورِ الدِّينِ وَالدُّنْيا ، يَعْنِي أَنَّهُ أَوْرَدَ فِيهِ جَمِيع المَصَالِح مُجْمَلَة أو مُفَصَّلَة ،

---

(١) ما بين المعكوفتين زيادة من نسخة (ب) .

(٢) أنشدَ سيبويه هذا البيت في كتابه في موضعين : الموضع الأول : ٩/١ في باب : ما يحتمل الشعر ، والشاهد فيه : حذف الياء من الأيدِ . والموضع الثاني ٢٩١/٢ في باب : ثبات الياء والواو في الهاء التي هي علامة الإضمار ، وحذفها . شرح أبيات سيبويه ٦٢/١ ، منسوب لِمضرس بن ربعي . والبيت في اللسان منسوب لمضرس بن ربعي ٤٢٠/١٥ ، (يدي) ، والخصائص ٢٦٩/٢ ، ١٣٣/٣ ، والمنصف ٧٣/٢ .

(٣) مزاحم بن عمرو بن الحارث بن مصرف بن الأعلم بن خويلد بن عوف بن عامر بن عقيل العقيلي ، كان شجاعاً ، وكان شديد أسر الشعر حلوه ، وكان مع رقة شِعره صعب الشّعر ، هجّاءً وصّافاً . انظر : طبقات فحول الشعراء ٧٧٠/٢ ، والأغاني ١٠٤/١٩ .

والبيت في ديوانه ص٢٧ .

(٤) ما بعد القوس زيادة ، إلى قوله : (آلامهم) من نسخة (ب) .

حَتَّى الآيَةَ القَاهِرَة ، وَالمُعْجزَة (الظَّاهِرَة)[1] الَّتِي يَحْتَاجُ النَّبيُّ إِلَيْهَا ، هِيَ هُو ، فَمَنْ تَلاَهُ عَرَفَ صِدْقَ الرَّسُولِ / أَوَّلاً ، ثُمَّ وَقَفَ عَلَى تَفْصِيلِ مَا جَاءَ بِهِ ١٠٣/أ ثَانِياً . فَالْحَمْدُ للهِ عَلَى (مَا جَاءَنَا بِهِ مِنَ القُرْآن) ، وَحَبانَا بِهِ مِنَ الإِيمَانِ بِتَوْحِيدِهِ وَرُسُلِهِ وَكُتُبِهِ ، وَيُسَمَّى كُلُّ جِنْسٍ مِنَ البَهَائِمِ أُمَّة ؛ لأَنَّ الأُمَّة : الجَمَاعَة ، وَيُقَالُ لِلصِّبْيَانِ : أُمَّة ، وَإِنْ لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِما التَّكْلِيف .

﴿ **صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ** ﴾ [٣٩] فِي الجَهْلِ ، (دَابِرُهم) : آخِرُهُم ، (الَّذِي يَدْبُرُهُمْ)[2] ، أَيْ : يَكُون فِي أَعْقَابِهِم[3] .

قَال : ﴿ **فَأَخَذْنَاهُمْ بِالبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ** ﴾ [٤٢] ، فَلَمْ يَنْزَجِرُوا وَلَمْ يُؤْمِنُوا ، فَنَقَلْنَاهُم إِلَى النِّعْمَةِ وَالسَّعَةِ فِي الرِّزْقِ ، وَفَتَحْنَا عَلَيْهِم أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ لِيَرْغَبُوا بِذَلِكَ فِي نَعِيمِ الآخِرَة فَيَطْمَعُوا ، فَلَمْ يُؤْمِنُوا ، فَاسْتَأْصَلْنَاهُم بَعْدَ وُجُوبِ (الحُجَج) عَلَيْهِم .

[**الإبلاس**] : السُّكُوت مَعَ اكْتِئَاب ، وَقَال الفَرّاء : المُبْلَس المُنْقَطِع الحُجَّة[4] ، وَقَال رُؤْبة[5] :

وحَضَرَتْ يومَ الخميسِ الأَخْماسْ   وفي الوجوهِ صُفْرة وإبلاسْ

﴿ **هَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ القَوْمُ الظَّالِمُون** ﴾ [٤٧] يَقُول : إِنْ جَاءَ عَذَابٌ عَامٌّ ، فَمَنْ يُصِبْهُ مِنَ المُؤْمِنِين وَالأَطْفَال لَيْسَ بِهَالِك ؛ لِنَيْلِهِ الثَّوَاب الجَزِيل وَالعِوَض الجَلِيل ، وَإِنَّمَا الهَالِكُ الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ .

---

(١) كما في نسخة (ب) .

(٢) زيادة من نسخة (ب) .

(٣) مجاز القرآن ، لأبي عبيدة ١٩٢/١ ، وتفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة ص١٥٤ ، وتفسير الطبري ٤٦٤/١١ ، ومعاني القرآن ، للنحاس ٤٢٥/٢ .

(٤) معاني القرآن ، للفراء ٣٣٥/١ ، ومجاز القرآن ، لأبي عبيدة ١٩٢/١ ، واللسان ٢٩/٦ ، (بلس) ، وتفسير الطبري ٣٦٢/١١ .

(٥) ديوان رؤبة ، ص٦٧ .

[بغتة] : لَيْل . و[جهرة] : نهَار ، عَن الحسن .

﴿ وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خزائِنُ اللهِ ﴾ [٥٠] فَآتِي بالآيَاتِ مَتَى شِئْتُ ، وَلاَ أَنِّي مَلَك / أَتمَكَّنُ مِمَّا يَتعَـذَّرُ عَلَى العِبَاد ، وَلاَ أَعْلَمُ الغَيْبَ فَأَعْرِفَ ١٠٣/ب المَصَالِح . فَأَمَّا الآيَة الَّتِي هِيَ العِلْم وَالمُعْجزَة فَقدْ نزَلتْ ، وَهِيَ هَذَا القرْآن ، وَنُبِّهُوا عَلَيْهَا بقَوْلِهِ : ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنا عَلَيْكَ الكِتاب ﴾[١] .

﴿ هَلْ يَسْتوِي الأَعْمَى وَالبَصِير ﴾ (البَصِير)[٢] : مَنْ أَقرَّ بفَاقَتِهِ إِلَى خَالِقِهِ وَعُبُودِيَّتِهِ لَهُ . وَ(الأَعْمَى)[٣] مَنْ ذَهَبَ عَنْ ذَلِك . وَالآيَة (عِنْدَ المُعْتَزلَة)[٤] تَدُلُّ عَلَى أَنَّ المَلاَئِكَةَ أَفْضَلُ مِنَ الرُّسُلِ عَلَيْهِمْ جَمِيعاً السَّلاَم ، ([٥] وَلَيْسَ يَمْتَنِعُ عِنْدَنَا أَنْ يَكُونَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ يَبْرَأُ مِنْ مَنْزِلَةِ الاِخْتِصَاصِ وَالاِحْتِجَاب فِي أَعَالِي المَلَكُوتِ لاَ مِنَ المُسَاوَاة فِي مَنْزِلَةِ الرُّتْبَةِ وَالإِيجَاب ، كَمَا نَرَى بَعْضَ المُلُوك يَخْتَصُّ بالقُرْبِ مِنْهُ طَائِفَةٌ مِنْ خَدَمِهِ لاَ يَلْحَقُونَ فِي الرُّتْبَة عُظَمَاءَ مَمْلَكَتِه وَأَكَابرَ دَوْلَتِه ، وَاللهُ أَعْلَم) .

﴿ وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم ﴾ [٥٢] صهيبٌ وبلالٌ وعمارٌ وخبّابٌ وَنَحْوُهُم ، مَرَّ برَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه المَلأُ مِنْ قُرَيْشٍ وَهَؤُلاءِ عِنْدَه ، فَعَيَّرُوهُ بِاتْبَاعِهِم وَأَشْبَاهِهِمْ لَه ، فَنزَلَتْ هَذِهِ الآيَة[٦] .

([٧] ﴿ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْء ﴾ أَيْ : مِنْ حِسَاب رِزْقِهِم فِي

(١) سورة العنكبوت : الآية (٥١) .

(٢) زيادة من نسخة (ب) .

(٣) زيادة من نسخة (ب) .

(٤) زيادة من نسخة (ب) .

(٥) ما بعد القوس زيادة من نسخة (ب) إلى قوله : (والله أعلم) .

(٦) أسباب النزول ، للواحدي ص٢١٩ ، وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٨٥/١١ ، وفي الدرّ المنثور ١٢/٣ .

(٧) ما بعد المعكوفة زيادة ، إلى قوله : (في أيديهم) ، من نسخة (ب) .

الدُّنـيَا لَـيْسَ رِزْقُهُم في يَدِك ، وَلاَ رِزْقُكَ في أَيْدِيهِم) .

﴿ فَـتَـنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْض ﴾ [٥٣] امْتَحَـنَّا الفُقَرَاءَ بِالأَغْنِياء ؛ لِيُخْـتَـبَر صَـبْرُ هَؤُلاءِ وَشُكْرُ هَؤُلاَء .

﴿ لِـيَقُولُوا ﴾ هَذِهِ لامُ العَاقِـبَة[1] ، كَمَا قَال[2] :

فَلِلْمَـــوْتِ مَـــا تَـلِـــدُ الوَالِـــدَة

وَكَانَ الَّذِي قَال : ﴿ أَهَؤُلاَءِ مَنَّ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْـنِنا ﴾ عيينة بن حِصـن وَأَصْحَابُـه[3] .

﴿ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُون الله ﴾ [٥٦] لَمَّا نَزَلَتْ قَرَأَهَـا صَلَّى اللهُ عَلَيْـه عِنْـدَ الكَعْـبَة وَبَـايَنَهُمْ ﴿ عَلَى بَيِّنَـةٍ مِنْ رَبِّـي ﴾ [٥٧] (النُّبُوَّة)[4] ، ﴿ وَكَذَّبْتُم ﴾ أي : بِالله .

﴿ لَـوْ أَنَّ عِنْـدِي مَـا تَسْـتَعْجِلُونَ بِـه ﴾ مِـنَ العَـذَابِ لَعَمِلْـتُ في مُعَاجَلَـتِكُم / بِرَأْيِي ، إِلاَّ أَنَّ الأَمْرَ إِلى رَبِّـي (جَلَّتْ قُدْرَتُـهُ) . ١٠٤/أ

﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا ﴾ [٥٩] لِيَعْلَم ابْنُ آدَمَ أَنَّ عَمَلَـهُ أَوْلَى بِالإِحْصَاءِ وَأَسْهَلَ عَلَى الـمُحْصِي .

---

(١) إعراب القرآن ، للنحاس ٦٨/٢ ، والتبيان ، للعكبري ٤٩٩/١ ، وتفسير القرطـبي ٤٣٤/٦ ، وفي البحر المحيط ١٣٩/٤ . واللام في (ليقولوا) الظـاهر أنهـا لام (كـي) ، أي : هـذا الابتـلاء لكي يقولوا هذه المقالة على سبيل الاستفهام لأنفسهم ...

(٢) القائل : سماك بن عمرو الباهلي عندما أسَـرَه أحـد ملـوك غسـان مـع أخيـه مـالك وأراد قتـل أحدهما ، فقال كل واحد منهما : اقتلني مكان أخي ، فقتل سماكاً ، فقال سماك حين ظـنّ أنـه مقتول قصيدةً ، منها البيت :

فـأم سـماكٍ فـلا تجزعـي فللمـوت ما تلـد الوالـدة

انظر : مجمع الأمثال ١٢٨/١ .

(٣) قال ذلك عيينة بن حصن الفزاري . أسباب النزول ص٢٢٠ ، والدرّ المنثور ١٣/٣ .

(٤) زيادة من نسخة (ب) .

وَمَفَاتِحُ الغَيْب : المَقْدُورَات الَّتِي يَنْفَتح بِهَا مَا في الغَيْب ، فَيَفْتَحُ اللهُ لِعِبَادِهِ مِمَّا يَشَاء ، وَيُغْلِقُ عَنْهُم مَا يَشَاء .

﴿ يَتوَفَّاكُمْ بِاللَّيْل ﴾ [٦٠] يُحْصِيكُم[1]، قَالَ الشَّاعِر[2] :

إنَّ بنـي الأدْرمِ ليسـوا مِـنْ أَحَـدْ ليسوا إلى قيسٍ وليسوا من أَسَدْ
ولا تـوفّاهُـمْ قريش في العـدد

أَيْ : تُحْصِيهِم ، وَقِيل : مَعْنَى (يَتوفَّاكُمْ) : يَقْبِضُكُمْ .

﴿ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَة ﴾ [٦١] الكِرَامَ الكَاتِبين ، وَقِيلَ : إنَّ لِمَلَكِ المَوْت أَعْوَاناً في قَبْضِ الأَرْوَاح .

﴿ مَوْلاَهُمُ الحَقّ ﴾ [٦٢] (الحق) مِنَ أَسْمَاء اللهِ عَجَلَ .

﴿ مِنْ فَوْقِكُم ﴾ : الطُّوفَان ، وَالقَذْف .

﴿ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ : الخَسْف[3] .

﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً ﴾ [٦٥] يَقْتُلُ بَعْضُكُم بَعْضاً .

﴿ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيل ﴾ [٦٦] نَزَلَتْ قَبْلَ الإذْنِ في القِتَال .

---

(١) قال الطبري في تفسيره ١١/٤٠٥ : (ومعنى التوفّي في كلام العرب ، استيفاء العدد ...) .

(٢) نُسِب إلى منظور الوبري ، وقد وردَ هذا البيت في تفسير الطبري ١١/٤٠٥ ، وتفسير القرطبي ٧/٥ دون الشطر الثاني ..

إنّ بني الأدرمِ ليسوا من أحد ولا توفّاهم قريش في العدد

وفي تهذيب اللغة ١٥/٥٨٥ نسبةُ إلى منظور الوبري ، وفي اللسان بدل (الأدرم) : (الإدرِد) . اللسان ١٥/٤٠٠ ، وفي التاج نسبه إلى منظور العنبري ، (وفى) ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص٦٣٨ ، ومقاييس اللغة ٢/٢٧٠ .

الأدرم : بنو تميم بن غالب بن فهر ، وهم من قريش الظواهر ، لا قريش الأباطح ، فقريش لا تجعلهم تماماً لعددهم .

(٣) تفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة ص١٥٤ .

(١) ﴿ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ ﴾ أَرَادَ : أَنَّ الـمُكَذِّبين هُـمْ قَوْمُـهُ ، وَإِنْ لَـمْ يَكُونُوا جَمِيعَ قَوْمِه ، كَمَا يَقُول العُقَيْلِيُّ في طَائِفَةٍ يَرَاهَا مِنْ بَنِـي عُقَيْـلٍ : هَـذِه عَشِيرَتِي ، وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا جَمِيع عَشِيرَتِـه) .

الخوض : التَّخْلِيط . عَذَرَ الـمُؤْمِـنِينَ جُلُوسهُمْ إِلَيْهِم قَبْل النَّهْـي بِـأَنَّهُم إِنَّمَا قَصَدُوا تَذْكِيرَهُمْ وهِدايتَهُم وَوَعْظَهُم . قَالَ أبو جعفر : لَمَّا نَزَلَـتْ ﴿ **فَـلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ القَوْمِ الظَّالِمِين** ﴾ [٦٨] قَالَ الـمُسْلِمُون : كَيْفَ نَصْنَعُ إِنْ كَانَ كُلَّمَا اسْتَهْزَأَ الـمُشْرِكُون بالقُرْآن قُمْـنَا وَتَرَكْـنَاهُمْ ، فَلا نَدْخُل – إِذاً – الـمَسْجِدَ الـحَرَام ، وَلاَ نَطُوفُ بِالـبَيْتِ الـحَرَام ، / فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَـالى : ﴿ **وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم** ﴾ [٦٩] وَأَمَرَهُمْ بِتَذْكِيرِهِم وَتَـبْصِيرِهِم مَا اسْتَطَاعُوا(٢) . ١٠٤/ب

﴿ **وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ** ﴾ [٧٠] أَيْ : تَـبْذُل مَـا تَظُـنّ أَنَّـهُ مُعَـادِلٌ لأَرْشِ ذَنْـبِها ، كَالفِدَاء(٣) لَهُ ، وَكَذَلِكَ لاَ يُؤْخَذ مِنْهَا عَدل .

﴿ **تُبْسَلَ** ﴾ تُسْلَمَ ، قَالَ الشَّاعِر(٤): في الغَرِيب المصنف .

وَإِبْسَالِـي بَنِـيَّ بغيرِ جُرْمٍ   بَـعَـوْنَـاهُ ولا بِـدَمٍ مُرَاقِ

بَعَوْنَـاه : جَـنَـيْـنَاه .

﴿ **وَذَكِّرْ بِهِ** ﴾ بالحِسَاب .

---

(١) ما بعد القوس زيادة من نسخة (ب) ، إلى قوله : (عشيرته) .

(٢) تفسير الطبري ٤٤٠/١١ .

(٣) تفسير الطبري ٤٤٧/١١ .

(٤) الشاعر : عوف بن الأحوص الكلابي ، والبيت في مجاز القرآن ١٩٤/١ ، والمعاني الكبير ١١١٤/٢ ، واللسان ٥٥/١١ ، (بسل) ، وتفسير الطبري ٤٤٥/١١ .

وقد ورد في الغريب المصنف ، لأبي عبيد القاسم بن سلام ، في باب (يَفْعَل) و(يفْعُل) مِن ذوات الياء والواو ، ونسبه إلى عوف بن الأحوص . ص٦٠٥ . انظر : تفسير غريب القرآن ص١٥٥ .

﴿ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُم ﴾ أيْ : ذَرِ اللاَّعِبينَ بِدِينِهِمْ ؛ لأنَّ الوَعْظَ لاَ يُؤَثِّرُ فِيهِم .

﴿ وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا ﴾ [٧١] كُلّ مَنْ خَابَ مِنْ مَطْلَبِهِ فَقَدْ رُدَّ عَلَى عَقِبَيْه . (ولَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ عَلَى الطَّرِيقَةِ الـمُسْتَقِيمَةِ وَسَبِيلِ الهُدَى الوَاضِح ، وَهُمُ الَّذِينَ آمَنُوا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه) [١] .

﴿ يَدْعُونَهُ إِلَى الهُدَى ﴾ وَهُوَ لِحَيْرَتِهِ وَاسْتِيلاءِ الشَّيْطَان عَلَيْهِ (يَهْوي)[٢] لا يَهْتَدي .

﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّور ﴾ [٧٣] رَوَى البلخي[٣] أَنَّهُ جَمْعُ صُورَة ، وَأَخْطَأ ، إِنَّمَا جَمْعُ صُورَة : صُوَر ، وَهُوَ : القَرْن[٤] الَّذِي يَنْفُخُ فِيهِ الـمَلَك ، فَيَكُون مِنْهُ الصَّوْت الَّذِي يُصْعَقُ بِهِ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْض .

﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالحَقّ ﴾ أَي : بِدَاعِي الحِكْمَة لا بِدَاعِي الهَوَى .

﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ ﴾ أَيْ : يَقُولُ لِلخَلْق : كُنْ ، فَيُعِيدُه كَمَا بَدَأَه .

﴿ لِأَبِيهِ آزَر ﴾ [٧٤] قِيل : اسْمُهُ تَارح ، وَقَد يَكُونُ لَهُ اسْمَان ، مثل إِسْرائِيل وَيَعْقُوب ، أَوْ اسْمٌ وَلَقَبٌ[٥] .

(﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيم ﴾ [٧٥] أَيْ : إِنَّا كما أَرَيْنَاهُ أَنَّ قَوْمَه في عِبَادَةِ الأَصْنَام ضَالُّون ، (كَذَلِك نُرِيهِ مَلَكُوتَ السَّمَاوَات وَالأَرْض) ، وَإِنْكَار

---

(١) ما بعد القوس زيادة من نسخة (ب) ، إلى قوله : (صلى الله عليه وعلى آله) .

(٢) زيادة من (ب) ، وجاء في تفسير الطبري ٤٥٠/١١ قوله : (استهْوته) : استفعلته ، من قول القائل : هَوَى فُلانٌ إلى كذا يهوي إليه .

(٣) أبو القاسم البلخي ، مرّت ترجمته .

(٤) المفردات ، للراغب ص٢٩٠ ، (صور) .

(٥) اختلف في (آزر) هل هو اسم أم صِفة . انظر تفسير الطبري ٤٦٦/١١-٤٦٧ ، وتأويل المشكل ، لابن قتيبة ص٢٦٠ .

إبْراهِيم لِرُبُوبِيَّةِ / الكَواكِب لَمْ يَكُنْ شَكّاً في اسْتِحالَةِ ذَلِك ، وَلَكِن تَقْرِيراً ١٠٥/أ
لِقَوْمِه ؛ إذْ كَانُوا يَعْبُدُون النُّجُومَ .

وَمِنْ قَبْلِ ذَلِك قَدْ أُرِي مَلَكُوتَ السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ ، وَعُرِّفَ الحَقّ .

وَرَوَى الواقديُّ[١] : أَنَّ أُمَّهُ لَمَّا وَلَدَتْهُ ، خَبَأَتْهُ عَنْ أَبِيهِ ؛ لِئَلاَّ يُسَلِّمَهُ إلى نُمْرُودَ فَيَقْتُلَه في مغارةٍ ثَلاثَ عَشْرَةَ سَنَة ، ثُمَّ قَالَ لَهَا : أَخْرِجِيني (أَنْظُر) ، فَأَخْرَجَتْهُ لَيْلاً ، فَفَكَّر وَنَظَرَ في السَّماء ، فَرَأَى كَوْكَباً ، فَقَال : مَا اقْتَصَّ مِنْ شَأْنِه ، وَلَمْ يَزَلْ يَظُنّ وَيَنْفِي الظَّنّ بالدَّلِيل ، حَتَّى وَقَفَ بِهِ الفِكْرُ عَلَى مَعْرِفَةِ الخَالِق ، فَقَال : ﴿ **إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِي** ﴾ [٧٩] . قَال أَبو جعفر[٢] : وَالكَوْكَب الَّذِي رَآهُ : الزُّهَرَة . قَال أبو جعفر : لَمَّا قَال : ﴿ **لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ القَوْمِ الضَّالِّين** ﴾ [٧٧] كَشَطَ اللهُ لَهُ الأَرضِين حَتَّى رَآهُنَّ وَمَا تَحْتَهُنّ إِلَى الهَوَاء بَعْدَ المَاء ، وَكَشَطَ لَهُ السَّمَاوَات حَتَّى رَآهُنَّ وَمَا عَلَيْهِنّ مِنَ المَلائِكَة وَحَمَلَةِ العَرْش .

وَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿ **وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْض** ﴾ [٧٥] وَتَقْدِيرُ مَا قَالَه : أَهَذَا رَبِّي[٣] ؟. قَالَ الشَّاعِر[٤] في إِسْقَاطِ أَلِفِ الاسْتِفْهَام :

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِن كُنْتُ دارِيا ... بِسَبْعٍ رَمَيْنَ الجَمْرَ أَمْ بِثَمَانِ ؟!

وَقَال الكميت[٥] :

---

(١) الواقدي : مرّت ترجمته . يُنظر : المغازي ٧٣/١ .

(٢) أبو جعفر الطبري ، مرّت ترجمته .

(٣) قال الطبري : (وقال آخرون منهم : إنما معنى الكلام : أهذا ربي ؟. على وجه الإنكار والتوبيخ ، أي : ليس هذا ربي . وقالوا : قد تفعل العرب مثل ذلك ، فتحذف الألف التي تدلّ على معنى الاستفهام) . تفسير الطبري ٤٨٤/١١ .

(٤) البيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص٢٦٦ ، وهو من شواهد سيبويه . الكتاب ١٧٥/٣ ، وشرح أبيات سيبويه ١٥١/٢ ، والمقتضب ٢٩٤/٣ ، والمحتسب ٥٠/١ .

(٥) الكميت : مرّت ترجمته .

=

.... ولا لَعِباً مِنّي وذو الشَّيْب يلعبُ ؟!

أيْ : أَذُو الشَّيْبِ يَلْعَب ؟. / ١٠٥/ب

[الحنيف] : الَّذِي يَسْتَقْبِلُ القِبْلَة إِذَا صَلَّى وَيَرَى وُجُوبَ الحَجِّ[(١)].

وكَانُوا قَالُوا لإِبْرَاهِيم : أَمَا تَخَاف أَنْ تَقْتُلَكَ آلِهَتنا ؟. فَقَال : ﴿ وَلاَ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئاً ﴾ [٨٠] أيْ : إلاَّ أَنْ يَشَاءَ رَبِّي أَنْ يَقْتُلَهُ وَيُحْيِيَهُ ، وَتَقْدِيرُه : فَيَضُرّ وَيَنْفَع ، فَيَكُون حُدُوثُ الحَيَاةِ فِيهِ أَيْضاً دَلِيلاً عَلَى حَدَثِهِ ، وَأَنَّ رَبِّي المُسْتَحِقُّ لِلعِبَادَة وَحْدَهُ .

﴿ إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ [٨٢] أي : بِشِرْك ، كَمَا قَال : ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيم ﴾[(٢)].

﴿ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُون ﴾ [٨١] أي : إِنْ كُنْتُمْ عُلَمَاءَ كَمَا تَقُولُون .

([(٣)] ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ﴾ [٨٣] هِيَ قَوْلُهُ : ﴿ وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْض ﴾ دُونَ مَا تَعْبُدُونَهُ مِمَّا لاَ يَنْفَع وَلاَ يَضُرّ) .

بَشَّرَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ بِالأَنْبِيَاءِ مِنْ وَلَدِهِ لِيُسَرّ بِذَلِكَ فِي حَيَاتِه . وَفِي الآيَةِ

=

وصدر البيت :

طَرِبْتُ وما شوقاً إلى البيض أَطْرَبُ ....

المحتسب ٥٠/١ ، ٢٠٥/٢ ، وجواهر الأدب ص٣٩ ، والمقاصد النحوية ١١٢/٣ ، وخزانة الأدب ٣١٣/٤-٣١٤ .

(١) قال الراغب : (الحنف : هو ميلٌ عن الضلال إلى الاستقامة ... وسمَّت العرب كل مَن حجّ أو اختتن : (حنيفاً) ، تنبيهاً أنه على دين إبراهيم عليه السلام) . المفردات ص١٣٣ ، (حنف) .

ونقل الأزهري عن الليث في تهذيب اللغة ١١٠/٥ : (الحنيف : المسلم الذي يستقبل البيت الحرام على مِلة إبراهيم ، فهو حنيف) .

(٢) سورة لقمان : الآية (١٣) .

(٣) ما بعد القوس زيادة ، إلى قوله : (لا ينفع ولا يضر) ، من نسخة (ب) .

(دَلِيلٌ عَلى)[(١)] أَنَّ الحسن والحسين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مِنْ وَلَدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله ، فَإِنْ قِيل : فَإِنَّ لُوطاً فِيهِمْ وَلَيْسَ مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيم ، فَإِنَّهُ ابْنُ أَخِيهِ فِي أَصَحِّ الرِّوَايَات ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ ابْنَ الأَخِ قَدْ يُسَمَّى وَلَداً ، وَإِلْيَاس كَانَ ابن مسعود يَذْهَبُ إِلى أَنَّهُ إِدْرِيس[(٢)] ، وَذَلِكَ بَعِيدٌ ؛ لأَنَّ إِدْرِيسَ جَدُّ نُوحٍ ، وَإِلْيَاس مِنْ ذُرِّيَّةِ نُوح[(٣)]. وابن إسحاق قَال : هُوَ ابْنُ أَخِي مُوسَى ، وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ فِي الصَّافَّات .

﴿ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ ﴾ [٨٩] أَهْلُ مَكَّة .

﴿ فَقَدْ وَكَّلْنا بِهَا قَوْماً ﴾ أَهْلَ المَدِينَة[(٤)].

([(٥)] ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ ﴾ [٨٨] دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الهُدَى فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَاجْتَبَيْنَاهُم وَهَدَيْنَاهُمْ ﴾ [٨٧] ثَوَابٌ عَلَى أَعْمَالٍ صَالِحَة ، كَمَا أَنَّ الإِحْبَاطَ ثَوَابٌ لأَعْمَالٍ فَاسِدَة) .

﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ ﴾ [٩٠] رَجَعَ إِلَى ذِكْرِ الأَنْبِيَاء عَلَيْهِمُ السَّلَام ، وَرَأَى رَسُولُ اللهِ / صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ حَبْراً سَمِيناً ، فَقَال : « أَلَيْسَ فِي التَّوْرَاةِ : إِنَّ ١٠٦/أ
اللهَ يَبْغَضُ الحَبْرَ السَّمِين » ؟. فَغَضِبَ وَقَال : مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ شَيْءٍ فَلَعَنَتْهُ يَهُود ، وَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَة[(٦)].

---

(١) زيادة في الأصل ، لم تكن في نسخة (ب) .

(٢) أخرج الطبري في تفسيره ٥٠٩/١١ هذا القول عن ابن مسعود .

(٣) وهذا ما رجحهُ الطبري ٥١٠/١١ .

(٤) اختلف أهلُ التأويل في المعنيِّ بـ (هؤلاء) ، فقال بعضهم : عنى بها كفار قريش ، وعنى بقوله : ﴿ فَقَدْ وَكَّلْنا بِهَا قَوْماً ﴾ الأنصار . ذكر ذلك الطبري عن ابن عباس وقتادة والسدي والضحاك . تفسير الطبري ٥١٥/١١-٥١٦ ، وتفسير مبهمات القرآن ، للبلنسي ٤٦٣/١ .

(٥) ما بعد القوس زيادة إلى قوله : (الأعمال فاسدة) من نسخة (ب) .

(٦) أسباب النزول ، للواحدي ص٢٢٣ ، ولباب النقول ص١٢٠ ، وذكره الطبري في تفسيره ٥٢٢/١١ . واسم اليهودي : مالك بن الصيّف .

﴿ أُمَّ القُرَى ﴾ [٩٢] مَكّة ؛ لأنَّهَا أَوَّلُ مَوْضِعٍ سَكَن في الأَرْض[١].

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ ﴾ [٩٣] مسيلمة الكذاب[٢]. وَقَال ابن إسحاق[٣]: نَزلَتْ في عبد الله بن أبي سرح لَمَّا ارْتَدَّ قَال لِقُرَيْشٍ : لَوْ أَشاءُ لَقُلْتُ مِثْلَ مُحَمَّدٍ . قَال أبو جعفر : أَمَّا مَن ادَّعَى الوَحْيَ فَمُسَيْلَمَة ، وَأَمَّا مَنْ قَال : (سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللهُ) فَذلِكَ ابْنُ أَبي سَرْح .

﴿ وَالمَلائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِم ﴾ لِانْتِزَاعِ أَرْوَاحِ الظَّالِمِين وَقَبْضِهَا .

﴿ فَالِقُ الحَبِّ ﴾ [٩٥] الحِنْطَة وَأَشْبَاهُهَا .

﴿ وَالنَّوَى ﴾ نَوَى التَّمْر ، وَإِنَّ في اسْتِوَاءِ ذَلِكَ الشّقّ عَلَى مَا يَعْجِزُ عَنْ تَقْدِيرِهِ الخَلْقُ بِغَيْرِ آلَةٍ لأَعْظَمُ دَلالَةٍ عَلَى آلائِهِ البَدِيعَةِ وَالقُدْرَةِ اللَّطِيفَة ، وَكَذَلِك في انْشِقَاق الفَجْرِ وَانْصِدَاعِ أَدِيمِ اللَّيْلِ عَنْهُ سَاطِعاً ، دَلِيلٌ عَلَى خَالِقٍ عَظِيمٍ وَمُدبِّرٍ حَكِيمٍ حَيٍّ دَائِمٍ قَيُّوم ، فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخَالِقِين .

﴿ فَالِقُ الإِصْبَاح ﴾ [٩٦] شَاقُّ عَمُودِ الصُّبْحِ في ظُلْمَةِ اللَّيْل[٤]، فَكَأَنَّهُ فَلَقَ الأُفُقَ عَنْهُ ..

حِسَاب وحُسْبان ، مِثْل : شِهَاب وشُهْبَان عَن مَعْمَر[٥].

﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى ﴾ [٩٤] (أَيْ : وَقْت)[٦] حَشْرِكُم / ثُمَّ ١٠٦/ب

---

(١) قال ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص١٥٦ : (أمّ القرى : مكة ؛ لأنّها أقدمها) .

(٢) أسباب النزول ، للواحدي ص٢٢٣ ، ولباب النقول ص١٢٠ ، وفي الدرّ المنثور ٣/٣٠ .

(٣) ابن اسحاق : مرّت ترجمته .

(٤) عن تفسير الطبري ١١/٥٥٤ ، ومعاني القرآن ، للزجاج ٢/٢٧٤ .

(٥) معمر هو : أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي ، وقد مرّت ترجمته . وقوله في مجاز القرآن ١/٢٠١ حيث قال : (﴿ وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ حُسْبَانا ﴾ وهو جميع حساب ، فخرج مخرج (شهاب) ، والجميع : شُهبان) .

(٦) زياد من نسخة (ب) .

تُسَاقُونَ زُمَراً إِلَى أَمَاكِنِكُم . وَمَن قَرَأَ : (بَيْنَكُم)[1] بِالنَّصْب ، فَتَقْدِيرُهُ : لَقَدْ تَقَطَّعَ الائْتِلافُ بَيْنَكُم[2] . قَالَ البلخي[3] : لَوْ لَمْ يَكُن فِي الكَوَاكِبِ إِلاَّ الزِّينَة وَالاِهْتِدَاء لَمَا كَانَ لاخْتِلافِهَا فِي الصِّغَرِ وَالكِبَرِ وَالمَوَاقِع وَالسَّيْرِ وَالإِضَاءَةِ مَعْنىً ، لَكِنْ فِيهَا أُمُوراً عَظِيمَةً وَمَنَافِعَ لِلعَالَمِ جَلِيلَةً ، وَهَذَا عِنْدِي إِيمَاءٌ مِنْهُ إِلَى عِلْمِ الأَحْكَامِ ، وَاللهُ أَعْلَم .

﴿ مُسْتَقَرٌّ ﴾ [٩٨] فِي الصُّلْب . ﴿ وَمُسْتَوْدَع ﴾ فِي الرَّحِم عَن عطاء[4] ، وَقِيل : مُسْتَقَرٌّ فِي القَبْر ، وَمُسْتَوْدَعٌ بِهِ فِي الدُّنْيَا يُوشِكُ أَنْ يَلْحَقَ بِهِ عَن الحسن[5] . وَقِيل : مُسْتَقَرٌّ فِي الدُّنْيَا ، وَمُسْتَوْدَعٌ لَمْ يُخْلَق بَعْدُ ، وَسَيُخْلَق عَن ابن عباس[6] .

[الحَبّ المُتَرَاكِب] [٩٩] : حَبّ الحِنْطَة[7] فِي سُنْبُلِهِ .

---

(١) قرأ بالنصب نافع والكسائي وحفص عن عاصم ، وقرأ الباقون بالرفع . السبعة ص٢٦٣ ، والنشر ٢/٢٦٠ .

(٢) فالرفع على أن يكون (بينكم) فاعلاً للفعل (تقطع) ، والنصب على الظرف ، وتقديره : لقد تقطع ما بينكم ، على أن تكون (ما) نكرة موصوفة ، ويكون (بينكم) صفته ، فحذفَ (الموصوف) ، ولا تكون موصولة على مذهب البصريين ؛ لأنّ الاسم الموصول لا يجوز حذفه ، وأجازه الكوفيون . انظر : التبيان في غريب إعراب القرآن ، لابن الأنباري ١/٣٣٢ ، ومعاني القرآن ، للفراء ١/٣٤٥-٣٤٦ ، ومعاني القرآن ، للأخفش ص٢٣٧ ، والحجة ٤/٥٩ ، والعضديات ص١٥٣ ، والخصائص ٢/٣٧٠ . وقد قدره الوزير : (بائتلاف) ، خروجاً من الخلاف .

(٣) أبو القاسم البلخي ، مرّت ترجمته .

(٤) عطاء ، مرّت ترجمته . وقوله أخرجه الطبري في تفسيره ١١/٥٦٨ . وذكر ذلك عن ابن عباس أيضاً .

(٥) الحسن البصري ، مرّت ترجمته . وقوله أخرجه الطبري في تفسيره ١١/٥٧١ .

(٦) أخرج الطبري قول ابن عباس في تفسيره ١١/٥٦٥ .

(٧) قال الطبري في تفسيره ١١/٥٧٤ : ﴿ حَبّاً مُتَرَاكِباً ﴾ يقول : (نخرج من الخضر حباً : يعني ما في السنبل ، سنبل الحنطة والشعير والأرز .. وما أشبه ذلك من السنابل التي حبّها يركب بعضه بعضاً) .

﴿ وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا ﴾ [٩٩] ذَكَرُ الطَّلْعِ تَنْبِيهاً عَلَى النِّعْمَةِ فِيهِ خَاصّاً ، فَإِنَّهُ مِنَ الـمَطَاعِمِ اللَّذِيذَةِ الأشفِية البَلِيعة ، وَلَيْس كَسَائِرِ أَكْمَامِ الثِّمَار الَّتِي لاَ فَائِدَةَ فِيهَا إلاَّ مَا اسْتُوْدِعَتْهُ مِنْ تِلْكَ الثِّمَار إِلَى حِينِ بُلُوغِهِ ، فَلِذَلِكَ لَمْ يَقُلْ : وَمِنَ النَّخْلِ قِنْوَان ، بَلْ نَبَّهَ عَلَى الطَّلْعِ أَوَّلاً ، ثُمَّ القِنْوَان ثَانِياً .

[القِنْو] : العِذْق ، وَجَمْعُهُ : قُنْوَانٌ[١] دَانِيَةٌ مُتَدَلِّيَة . وَنَبَّهَ بِقَوْلِهِ عَجَلَّ :

﴿ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ﴾ عَلَى أَنَّهُ إِخْرَاجُ الوَرَقِ الأَخْضَرِ مِنَ الخَشَبِ الأَغْبَر ، ثُمَّ الثَّمر المُخْتَلِف مِنْهُمَا . قَالَ أبو جعفر : / [يَنْعِهِ][٢] : نُضْجِه بَعْدَمَا كَانَ غَضّاً . ١٠٧/أ

﴿ شُرَكَاءَ الجِنَّ ﴾ [١٠٠] في اسْتِعَاذَتِهِمْ بِهِمْ ، وَقِيل : المَعْنَى أَنَّ مِنَ المَجُوسِ مَنْ يَنْسُب الشَّرَّ إِلَى إِبْلِيس ، وَيَجْعَلُه بِذَلِكَ شَرِيكاً .

خَلَق واخْتَلَق ، وَخَرَقَ وَاخْتَرَق : كَذَب .

﴿ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾[٣] بِغَيْرِ بُرْهَان ، (وَلاَ دَلِيل)[٤] ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِغَيْرِ عِلْمٍ بِمَا عَلَيْهِم في ذَلِك عَاجِلاً وَآجِلاً .

﴿ بَدِيعُ .. ﴾ [١٠١] مُبْدِع ، وَهُوَ اللَّطِيفُ بِغَامِضِ تَدْبِيرِهِ أَوْ بِلَطَائِفِهِ إِلَى خَلْقِهِ ، بَلْ بِهِمَا جَمِيعاً .

(﴿ لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَار ﴾ [١٠٣])[٥] ، وَرَأَيْتُ مِثْلَهُ في إِنْجِيلِ يُوحَنَّا

---

(١) القِنو : الذي يقال له : الكِباسة ، وهو القنا أيضاً مقصور . ومَن قال : قِنْو ، فإنه يقول للاثنين : قِنْوان - بالكسر - ، وللجميع : قُنوانٌ - بالضم والتنوين - . يُنظر : تهذيب اللغة ٣١٢/٩ ، (قنو) .

(٢) ذكر الطبري عن بعض أهل البصرة أنّ (يَنْعِه) إذا فُتحت ياؤه ، هو جَمْعُ (يانع) ، كما (التجر) جمع (تاجر) ، و(الصحب) جمع (صاحب) . تفسير الطبري ٥٨٠/١١ .

(٣) أخرج الطبري هذا القول عن قتادة ومجاهد . تفسيره ٩/١٢ .

(٤) زيادة من نسخة (ب) .

(٥) زيادة من نسخة (ب) .

الفَصْل السَّادِس مِنْهُ لَسْتُ أَقُول إِنَّ الأَب يَرَاهُ أَحَدٌ ، يُرِيد : الإِلَه ، وَقَدْ فَسَّـرْنَا ذَلِكَ فِي سُورَةِ هُود ، وَلَيْس دَلِيلُ العَقْلِ وَلاَ السَّمْع فِي نَفْيِ الرُّؤْيَـةِ مُحْتَاجاً إِلَى مَا يَعْضُدُهُ مِنَ الإِنْجِيل ، إِلاَّ أَنَّ وُرُودَ مِثْلِهِ فِيهِ يَزِيد فِي خَجَل الـمُقَـلِّدِين مِمَّنْ يُجَوِّزُ الرُّؤْيَـة عَلَى اللهِ تَعَالَى جَلَّ جَلَالُهُ[١] .

﴿ بَصَائِر ﴾ [١٠٤] حُجَج .

﴿ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ ﴾ [١٠٥] يَعْنِي (الكُفَّار ، أَيْ)[٢] قَرَأْتَ هَذَا مِنْ غَيْرِكَ ، فَتَجبُ الـحُجَّـةُ عَلَيْهِم وَالنَّكَالُ بِهِم ؛ لأَنَّـهُ يَظْهَرُ عِنَادُهُم بِكَثْرَةِ تَصْرِيفِ الآيَـات وَتَكْرِيرِ الدَّلاَلاَت . وَاللاَّمُ فِي (وَلِيَقُولُوا) لامُ العَاقِبَة[٣] ، وَيَجُوزُ (عِنْدَنـا) أَنْ يَكُـونَ مَعْنَاهُ : لِيَتَحقَّقُوا أَنَّـكَ قَد عَلِمْتَ ؛ لأَنَّ الـمَنْسُوبَ إِلَى الـدَّرْس مَنْسُـوبٌ إِلَى العِلْم[٤] ، وَشَبِيهُ ذَلِك قَوْلُهُ : ﴿ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْـتُمْ تُعَلِّمُونَ الكِتَابَ وَبِمَا كُـنْتُمْ تَدْرُسُون ﴾[٥] ، أَيْ : تَعْلَمُون . وَمِثْلُهُ : ﴿ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ / مِيثَاقُ ١٠٧/ب الكِتَابِ أَنْ لاَ يَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلاَّ الـحَقَّ وَدَرَسُـوا مَا فِيـهِ ﴾[٦] ، أَيْ : عَلِمُـوا مَـا فِيه ، وَقِيل : تَقْدِيرُهُ : لِئَلاَّ يَقُولُوا دَرَسْتَ ، فَيَكُـونُ إِيجَـاباً[٧] يُـرَادُ بِـهِ النَّفْـي ،

---

(١) رؤية الله تعالى متحققة بالنصوص الشرعية التي تدلّ على ذلك ، وأما في الآيـة فـلا يـدلّ على نفي الرؤية ، فليس معنى ﴿ لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَار ﴾ بمعنى لا تراه ؛ لأنّ الشيء قد يـرى الشـيء ولا يدركه ، ويدركه ولا يراه ، ومعنى الآيـة : لا تحيـط بـه الأبصـار ؛ لأنّ الإحاطـة بـه غـير جائزة . انظر : تفسير الطبري ١٢/١٤-١٥ .

(٢) زيادة من نسخة (ب) .

(٣) معـاني القـرآن ، للزجـاج ٢/٢٨٠ ، ومعـاني القـرآن ، للنحـاس ٢/٤٦٩ ، والتبيـان ، للعكبري ١/٥٢٨ ، والبحر المحيط ٤/١٩٨ .

(٤) تفسير الطبري بمعنى العلم ١٢/٢٦ .

(٥) سورة آل عمران : الآية (٧٩) .

(٦) سورة الأعراف : الآية (١٦٩) .

(٧) لعل صواب هذه اللفظة إيجازاً ، فقد ورد في تفسير الماوردي ١/٥٥١ ، وفي الكـلام حـذفٌ ، وتقديره : ولئلا يقولوا درست .. فحذفَ ذلك إيجازاً ، كقوله تعالى : ﴿ يُبَـيِّنُ اللهُ لَكُـمْ أَنْ تَضِلُّوا ﴾ أي : لئلا تضلوا .

وَهَذَا لَبْسٌ لاَ يَجِيءُ مِثْلُهُ فِي القُرْآن ، وَهُوَ عِنْدَنَا خَطَأٌ مُطَّرَحٌ .

﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [١٠٦] (قِيل)[١] : الإِذْنُ فِي القِتَال .

﴿ وَلاَ تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ ﴾ [١٠٨] قَال أبـو جهـل : يَا مُحَمَّد ، لَتَتْرُكَنَّ سَبَّ آلِهَتِنَا أَوْ لَنَسُبَّنَّ إِلَهَكَ الَّذِي بَعَثَكَ . فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَة[٢] .

﴿ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُم ﴾ بِمَا وَصَفْنَا مِنْ ثَوَابِهِ وَشَوَّقْنَا إِلَيْهِ مِنْ جَزَائِه .

﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لاَ يُؤْمِنُون ﴾ [١٠٩] قِيل : (أَنَّهَا) بِمَعْنَى (لَعَلَّهَا)[٣] ، قَال عدي[٤] :

أَعَاذِلَ مَا يُدريكِ أَنَّ مَنِيَّتِي   إلى سَاعةٍ في اليَوْم أو في ضُحَى الغَدِ[٥]

أَيْ : لَعَلَّ مَنِيَّتِي . وَحَمْلُ اللَّفْظِ عَلَى ظَاهِرِهِ أَوْلَى . وَقُرِئَ (إِنَّهَا) بالكَسْر[٦] عَلَى الوَقْف[٧] وَالإِسْتِئْنَاف ، ﴿ لاَ يُؤْمِنُون ﴾ مُسْتَأْنفاً كما لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّة .

---

(١) زيادة من نسخة (ب) ، نُسِختْ بقوله : ﴿ اقْتُلُوا الْمُشْرِكِين ﴾ . انظر : تفسير الطبري ١٢/٣٢ .

(٢) أسباب النزول ، للواحدي ص٢٢٤ ، وتفسير الطبري ١٢/٣٤ ، والدرّ المنثور ٣/٣٨ .

(٣) هو قول الخليل أنّ معنى (أنها) : (لعلها) ، ذكرهُ سيبويه في الكتاب ٢/١٢٣ ، والزجاج في معاني القرآن ٢/٢٨٢ ، والنحاس في إعراب القرآن ٢/٩٠ ، والحجة ٣/٣٨ ، ورجحهُ الطبري ، وذكر الشاهد الذي ذكره المؤلف ، وزاد عليه . تفسير الطبري ١٢/٤٣ .

(٤) عدي ، هو : ابن زيد بن حمّاد بن أيوب بن زيد مناة بن نجيم العبادي ، سكن الحيرة . الشعر والشعراء ص١٣٥ ، وانظر : الأغاني ٢/٨٩ .

(٥) البيت في ديوان عدي ص١٠٣ ، ولسان العرب ١٣/٣٤ ، (أنن) ، وتاج العروس ، (أنن) ، وتفسير الطبري ١٢/٤١ .

(٦) قراءة أبي عمرو وابن كثير وأبي بكر عن عاصم بخلافٍ عنه ، وقرأ الباقون بالفتح . انظر : السبعة ، لابن مجاهد ٢٦٥ ، والتيسير ص١٠٦ ، والنشر ٢/٢٦١ .

(٧) الوقف على قوله : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُم ﴾ و(ما) استفهام ، وفي (يشعركم) ضمير يعود إليه ، والمفعول محذوف ، والتقدير : وما يشعركم إيمانَهم . انظر : إيضاح الوقف ٦٤٢-٦٤٣ ، والقطع ٣١٨-٣٢٠ ، والمكتفي ٢٥٧-٢٥٨ .

﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُم ﴾ [١١٠] حَشْوٌ بَيْنَ الجُمْلَتَيْن ، أَيْ : نَخْتَبِرُ قُلُوبَهُم فَنَجِدُ بَاطِنَهَا خِلافَ الظَّاهِرِ فِيمَا ذَكَرُوه . وَتَقْدِيرُ الكَلامِ عَلَى ذَلِك : لاَ يُؤْمِنُون كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّة وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُم ، أَيْ : نُحِيطُ عِلْماً بِذَاتِ الصُّدُور وَخَائِنَةِ الأَعْيُن مِنْهُم ، وَقِيل : يَكُونُ تَقْلِيبُ / القُلُوبِ ١٠٨/أ عُقُوبَةً عَلَى تَرْكِ الإِيمان ، وَإِلَى القَوْلِ الأوّل نَمِيل ، وَقِيل : تُقَلَّب فِي النَّارِ وَحَرِّ الجَمْرِ عِقَاباً ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عِقَابِهِ . وَقِيل : نُقَلِّبُهَا إِزْعَاجاً وَإِقْلاقاً بِالحِيرَةِ الَّتِي تُذْهِلُ وَتُزعِجُ النَّفْس .

﴿ قُبُلاً ﴾ [١١١] أيْ : عَيَاناً ، عَن الحسن[١] ، و(قُبُل) جَمْعُ (قَبِيلٍ) ، أَيْ : صُنُوف العَذَاب[٢] ، يَجْهَلُون بِمَا يَسْأَلُونَ مِنَ الآيَات ، وَفِيهَا بَوَارُهُمْ مَعَ عَزْمِهِمْ أَلاَّ يُؤْمِنُوا بِهَا .

[الاقتراف] : الاكْتِسَاب .

﴿ لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً ﴾ [١١٢] (أيْ)[٣] : أَمَرْنَا الأَنْبِيَاءَ بِعَدَاوَتِهِم .

﴿ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ﴾ يُومِي وَيُوَسْوِس بَعْضُهُم إِلَى بَعْضٍ .

﴿ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُون ﴾ عَلَى (التَّهَدّد)[٤] ، كَمَا تَقُول : دَعْنِي وَإِيَّاه .

﴿ وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَة ﴾ [١١٣] هَذِهِ لاَمُ العَاقِبَة[٥] ، وَقِيل : يُوحِي

---

(١) الحسن البصري ، مرّت ترجمته . وأخرج هذا القول الطبري في تفسيره ٤٩/١٢ عن ابن عباس وقتادة .

(٢) جاء في تهذيب اللغة ١٦٤/٩ عن الزجاج ، ولم أجده في معانيه ، فمن قال : (قُبُلاً) فهو جمع قبيل . المعنى : ويأتيهم العذابُ ضُروباً . ومَن قرأ (قِبَلاً) ، فالمعنى : أو يأتيهم العذاب معاينة . ومَن قرأ (قُبُلاً) فالمعنى : أو يأتيهم مقابلاً . وفي نوادر أبي زيد (ص٢٣٥) : جميع تصاريفها بمعنى المواجهة .

(٣) زيادة من نسخة (ب) .

(٤) صُحِّح من نسخة (ب) .

(٥) قال الزجاج في معانيه ٢٨٤/٢ : معنى لتصغى : لتميل ، أي : وليصير أمرهم إلى ذلك . وفي البحر المحيط ٢٠٨/٤ : ولتصغى إليه : فعلوا ذلك ، فهي لام صيرورة . وذهبَ الأخفش إلى أنّ لام (ولتصغى) هي لام (كي) ، وهي جواب لقسم محذوف ، تقديره : والله لتصغى ..

بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ لِيغرُّوهُم . وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ ، تَصْغَى : تَمِيل .

﴿ مِنَ الـمُمْتَرين ﴾ [١١٤] لاَ تَمْتَرِ (أَنَّهم) ﴿ يَعْلَمُونَ أَنَّـهُ مُنْزَلٌ مِنْ رَبِّك ﴾ يَخْرُصُون يَقُولُونَ بِغَيْرِ عِلْم .

﴿ كَلِمَةُ رَبِّكَ ﴾ [١١٥] حُجَّتُهُ ، كَمَا تَقُول : كَمُلَ فُلانٌ (جَمالاً)[١] .

﴿ لاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ﴾ لاَ تُنْقَضُ لِحُجَّتِهِ .

﴿ وَمَالَكُمْ أَلاَّ تَأْكُلُوا ﴾ [١١٩] الـمَعْنَى : لَيْسَ لَكُمْ أَلاَّ تَأْكُلُوا مِما أَمَرْنَاكُمْ بِأَكْلِهِ عَلَى الوَصْفِ الَّذِي أَمَرْنَا بِفعْلِه .

﴿ ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَه ﴾ [١٢٠] سِرَّهُ وَعَلاَنِيَتَه .

﴿ لِيُجَادِلُوكُم ﴾ [١٢١] كَانُوا قَالُوا : مَا قَتَلَ اللهُ - يَعْنِي الـمَيْتَة - أَوْلَى بِالأَكْلِ مِمَّا قَتَلْتُم ، فَتِلْكَ الـمُجَادَلَة . فَقَال : الَّذِي ذُبِح ، ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ ، وَالَّذِي مَاتَ لَمْ / يُذْكَرِ اسْمُ اللهِ عَلَيْه . ١٠٨/ب

﴿ أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاه ﴾ [١٢٢] أَيْ : ضَالاًّ فَهَدَيْنَاه ، وَذَلِكَ الـمُؤْمِن .

﴿ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَات ﴾ أبو جهل[٢] عن أبي جعفر .

﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ زَيَّنَ لَهُمْ شَيَاطِينُهُمْ . ﴿ لِيَمْكُرُوا فِيهَا ﴾ اللامُ لامُ العاقِبَة[٣] .

---

(١) صُححتْ من نسخة (ب) ، وهي شاهد على قول الله تعالى في تمام الآية : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً ﴾ .

واختلف النحاة في إعراب (صدقاً وعدلاً) .. قال أبو حيان في البحر المحيط ٢٠٩/٤ : (وأعرب الحوفي والزمخشري وابن عطية وأبو البقاء (صدقاً وعدلاً) مصدرين في موضع الحال ، والطبري تمييزاً .. وجوّزهُ أبو البقاء ...) .

(٢) تفسير مبهمات القرآن ٤٦٩/١ . ونقل الواحدي في أسباب النزول ص٢١٩ أنها نزلتْ في حمزة وأبي جهل . وانظر : زاد المسير ١١٦/٣ .

(٣) قال ابن الأنباري في البيان ٣٣٨/١ : (ليمكروا) : اللام لام (كي) .

﴿ نُوراً يمْشِي بِه ﴾ القُرْآن .

﴿ وَجَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَة ﴾ [١٢٣] مِثْل خَلْقِنَا ، وَأَرَادَ أَنَّـهُ خَلَقَهُمْ وَلَمْ يَكُونُوا وَقْتَ الخَلْقِ مُجْرِمِين .

﴿ جَعَلْنَا لَهُ نُوراً ﴾ [١٢٢] وَكَذَلِكَ خَلَقْنَا ذَا المَكْر ، أَيْ : خَلْقُنَا المُؤْمِن كَخَلْقِنَا الكَافِر ، وَإِرَادَتُنَا (بِهِما)[١] وَاحِدَة ، فَاهْتَدَى هَذَا (فَفَاز)[٢]، وَضَلَّ هَذَا فَخَاب .

﴿ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللهِ ﴾ [١٢٤] يُوحَى إِلَيْنَا كَمَا أُوحِيَ إِلَيْهِم .

﴿ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ ﴾ ذَكَرَ الصَّغَارَ دُونَ العَذَاب ؛ لأَنَّهُ نَقِيضُ مَا رَامُوا مِنَ الكَرَامَةِ بِالرِّسَالَةِ الَّتِي لَيْسُوا أَهْلَهَا .

﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَه ﴾ [١٢٥] جَزَاءً عَنْ قَبُولِهِ الإِسْلام .

﴿ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ ﴾ جَزَاءً عَنْ عِنَادِه . كَمَا قَال : ﴿ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُم ﴾[٣]. وَالهُدَى بَعْدَ القَتْلِ لاَ يَكُونُ إِلاَّ ثَوَاباً ، وَإِنَّمَا يَشْرَحُ صَدْرَ هَذَا بِالدَّلاَئِل لاِلْتِمَاسِهِ الاِسْتِدْلاَل وَالهِدَايَة ، وَيُصَعِّبُ عَلَى الآخَر ؛ ([٤] لأَنَّهُ مُعَانِدٌ لاَ يَصِحُّ مِنْهُ الإِيمَان ؛ لاِنْصِرَافِ قَلْبِهِ بِالكُلِّيَّةِ إِلَى المُعَانَدَة[٥]، وَلِذَلِكَ / ١٠٩/أ

---

(١) زيادة من نسخة (ب) .

(٢) زيادة في نسخة (أ) .

(٣) سورة محمد : الآية (٥) .

(٤) سقط من نسخة (ب) من هنا إلى قوله : (فهل حرَّم الله) .

(٥) قال الطبري : (وفي هذه الآية أبيَن البيان لِمن وُفق لفهمها عن أن السبب الذي به يوصل إلى الإيمان والطاعة ، غير السبب الذي به يوصل إلى الكفر والمعصية ، وأنّ كِلا السببين من عند الله ...) . تفسير الطبري ١٠٨/١٢ . وهذا مذهب السلف في خلق أفعال العباد .

قِيل : ﴿ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ ﴾ .

﴿ كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ﴾ نُبُوّاً عَنِ الحَقِّ عَن الزَّجّاج[1] ، وَقِيل : كَأَنَّمَا كُلِّفَ الصُّعُود إِلَى السَّمَاءِ بِالدَّلائِلِ الَّتِي تَدْعُوهُ إِلَى خِلافِ مَذْهَبِه ، وَقِيل : كَأَنَّمَا يَترعُ قَلْبُهُ إِلَى السَّمَاءِ لِكَثْرَةِ المَشَقَّةِ عَلَيْهِ فِي فِرَاقِ مَذْهَبِهِ . وَقَوْلُ الزَّجَّاج قَرِيبٌ مِنْ هَذَا القَوْل .

[الرِّجْسَ] : السُّخْط عَن ابن بحر[2] ، وَالعَذَاب عَن الرماني .

﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنكُم ﴾ [١٣٠] أَيْ : الإِنْس ، كَمَا لَو اجْتَمَعَت عُقَيْلٌ وَنُمَيْر قُلْتَ لَهُمْ : قَدْ أَنفذْتُ إِلَيْكُمْ رَسُولاً مِنْكُم ، وَهُوَ مِنْ إِحْدَى القَبِيلَتَيْن .

﴿ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الإِنْس ﴾ [١٢٨] أَيْ : اسْتَتْبَعْتُمُوهُمْ : أَضْلَلْتُمُوهُم فَاسْتَكْثَرْتُم مِنْ إِغْوَائِهِم[3] ، وَاسْتَمْتَعَ الإِنْسِيُّ بِالجِنِّيِّ بِتَزْيِين الشَّهَوَات ، وَالإِسْتِعَاذَةُ بِهِ فِي الفَلَواتِ ، فَإِنَّهُم كَانُوا يُسْرِفُونَ بِهَذِه الإِسْتِعَاذَة ، وَاسْتَمْتَعَ مِنْهُ الجِنِّي بِاجْتِرَارِهِ إِلَى مُرَادِهِ مِنَ الإِضْلال[4] .

﴿ خَالِدِينَ فِيهَا إِلاَّ مَا شَاءَ اللهُ ﴾ رَوَى الرماني عَن ابن عباس أَنَّ هَذِهِ الآيَة تُوجِبُ الوَقْف فِي جَمِيعِ الكُفَّار ، وَتَجْوِيز انْقِطَاع عَذَابِهِم[5] .

﴿ قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا ﴾ [١٣٠] يَعْنِي شَهِدُوا بِوُجُوبِ الحُجَّةِ عَلَيْهِم فِي إِتْيَان الرُّسُلِ إِلَيْهِم ، ثُمَّ قَال : ﴿ وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِين ﴾ فَلِذَلِكَ حَسُنَ التَّكْرِيرُ فِي ذِكْرِ الشَّهَادَة .

---

(١) معاني القرآن ، للزجاج ٢/٢٩٠ .

(٢) محمد بن بحر ، وهو أبو مسلم .

(٣) تفسير الطبري ١٢/١١٥-١١٦ عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد .

(٤) النكت والعيون ١/٥٦٢ ، زاد المسير ٣/١٢٣ .

(٥) قال الطبري : (روي عن ابن عباس أنه كان يتأول في هذا الاستثناء : أن الله جعل أمر هؤلاء القوم في مبلغ عذابه إياهم إلى مشيئته) . تفسير الطبري ١٢/١١٨ .

﴿ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً ﴾ [١٢٩] نُتْبِعُ بَعْضَهُمْ بَعْضاً في العَذَاب(١). يُقَال : / فَرَسٌ تَلِي فَرَساً : أَيْ تَتْبَعُه . ١٠٩/ب

وَقَال أبو جعفر فِيهِ قَوْلاً يَتَّصِلُ مَعْنَاهُ بِقَوْل رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه : « كما تَكُونُوا يُوَلَّى عَلَيْكُم »(٢).

﴿ عَلَى مَكَانَتِكُمْ ﴾ [١٣٥] المَكَانَة : الطَّرِيقَة في اللُّغَة ، وَهِيَ التَّمَكُّن عِنْدَ الزَّجَّاج(٣).

﴿ وَجَعَلُوا للهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الحَرْث ﴾ [١٣٦] سَمَّوا للهِ حَرْثاً وَلأَوْثَانِهِمْ حَرْثاً ، فَمَا حَمَلَتْهُ الرِّيحُ مِنْ حَرْثِ اللهِ إِلى ذَلِك الحَرْثِ تَرَكُوهُ ، وَقَالُوا : اللهُ غَنِيٌّ عَنْ هَذَا ، وَبالضِّدّ (فَعَلُوا)(٤).

قَال الواقدي(٥): كَانَ لِخَوْلان(٦) صَنَمٌ يُقَالُ لَهُ : (عَمَانس)(٧)، كَانُوا يَفْعَلُونَ مَعَهُ مَا وُصِفَ في هَذِهِ الآية .

﴿ قَتْلَ أَوْلَادِهِم ﴾ [١٣٧] وأدهم خَوْفَ العَيْلَة .

﴿ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْر ﴾ الحِجْر : الحَرَام ، وَكَانُوا جَعَلُوا اللُّحُومَ وَالأَلْبَانَ مِنَ البَحِيرَةِ وَمَا تَبعَ ذِكْرهَا لِلرِّجَال دُونَ النِّسَاء ، وَإِنْ وَضَعَتْ مَيْتاً اشْتَرَكَ فِيهِ الرِّجَالُ وَالنِّسَاء ، وَكَانُوا لا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا إِذا رَكِبُوهَا وَذَبحُوهَا ، وَنَسَبُوا جَمِيعَ فِعْلِهِم في ذَلِكَ إِلى أَمْرِ الله ، فَذَلِكَ الإِفْتِرَاءُ .

---

(١) قول قتادة ذكره الطبري في تفسيره ١١٩/١٢ .

(٢) الحديث : « كما تكونوا يولى عليكم » .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٢٩٣/٢ .

(٤) وهو أصوَب من : (قالوا) . انظر : تفسير الطبري ١٣١/١٢ عن ابن عباس وعكرمة .

(٥) الواقدي ، مرّت ترجمته . وقوله في المغازي ٥٧/٢ ، وابن هشام ٨٢/١ ، والبداية والنهاية ١٩١/٢ .

(٦) خولان : من قبائل اليمن .

(٧) عُمْيانس : صنم لخولان بأرض خولان . انظر : الأصنام ، لابن السائب الكلبي ص٥٧ .

(وَقسم)[١] وَجَعَلُوا الأَنْعَامَ ثَلاَثَة أَقْسَام : قِسْمٌ هُوَ السَّائِبَةُ وَالبَحِيرَة وَمَا مَعَهَا ، وَقِسْمٌ هُوَ المَعْزُولُ لآلِهَتِهِم ، وَكَانُوا جَعَلُوا لَهَا مِنَ الأَنْعَامِ نَصِيباً يُنفق ثَمَنه عَلَيْهَا ، كَالزَّرْعِ الَّذِي جَعَلُوهُ لَهَا ، وَقِسْمٌ لاَ يَذْكُرُونَ عَلَيْهِ اسْمَ اللهِ عِنْدَ ذَبْحِهِ وَرُكُوبه ، فَبِجَمِيعِ أَقْسَام / الأَنْعَامِ كَفَرُوا[٢]. ١١٠/أ

﴿ مَعْرُوشَاتٍ ﴾ [١٤١] ذَوَات كُرُوم مَحْمُولَة عَلَى عُرُشِهَا ، جَمْعُ عَرِيش .

﴿ وَلاَ تُسْرِفُوا ﴾ فَيَضِيعَ مَنْ تَعُولُونَهُ . (وَحَقّه) قِيلَ : إِنَّهُ الزَّكَاة المَفْرُوضَة ، وَقِيل : إِطْعَامُ مَنْ حَضَرَ عِنْدَ حَصَادِهِ ، وَإِبَاحَةُ مَا يَحْظُرُهُ المُبخل ، كَذَلِكَ قَالَ أبو جعفر .

﴿ حَمُولَةً وَفَرْشاً ﴾ [١٤٢] وَالفَرْش : صِغَارُ الإِبِل[٣]. قَالَ الرَّازِيّ[٤] في كِتَابِهِ الَّذِي سَمَّاهُ : (أَحْكَامُ القُرْآن) : إِنَّ الفَرْشَ مَا يُفْرَشُ مِنْ أَصْوَافِهَا ، وَلَوْ اقْتَصَرَ هَذَا الرَّجُل[٥] عَلَى عِلْمِهِ ، كَانَ أَوْلَى بِهِ مِنْ تَعَاطِي مَا لَيْسَ مِنْ شَأْنِهِ .

﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ﴾ [١٤٣] أَيْ : أَنْشَأَ الأَنْعَام ثَمَانِيَةَ أَزْوَاج ، فَكُلُّ وَاحِدٍ زَوْج ، وَالتَّفْصِيلُ الَّذِي ذَكَرَه يشمل جَمِيع أَجْنَاس (الحَيَوَان) الأَنْعَام[٦]، فَقَال مُحْتَجٌّ عَلَيْهِم : فَهَلْ حَرَّمَ اللهُ)[٧] عِنْدَ خَلْقِهِ الأَنْعَام ذُكُورَهَا ؟. فَكُلُّ ذَكَرٍ - إِذاً - عَلَيْكُم حَرَامٌ ، أَمْ إِنَاثُهَا ، فَكُلُّ أُنْثَى - إِذاً - عَلَيْكُمْ حَرَام ،

---

(١) هذه الكلمة زائدة في الكلام .

(٢) تفسير الطبري ١٢/١٣٥ .

(٣) معاني القرآن ، للفراء ١/٣٥٩ ، ومجاز القرآن ١/٢٠٧ ، وتفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة ص١٦٢ .

(٤) الرازي : هو أبو بكر الجصاص ، مرّت ترجمته .

(٥) أحكام القرآن ، للجصاص ٤/١٨٤ .

(٦) تفسير غريب القرآن ص١٦٢ . وتأويل مشكل القرآن ، لابن قتيبة ص٤٩٨ ، وتفسير الطبري ١٢/١٨٣-١٨٤ .

(٧) إلى هنا سقط من نسخة (ب) من قوله : (لأنهُ معاندٌ لا يصحّ منه الإيمان) .

أَمْ أَحَلَّ الجَمِيع في الحَال ، ثُمَّ حَرَّمَ مَا يَتَوَلَّدُ مِنْهُ ، فَكُلُّهُ عَلَيْكُمْ حَرَام ؛ لأَنَّ الأَرْحَامَ تَشْتَمِلُ عَلَى الذُّكُورِ وَالإِنَاث[١] .

﴿ خَبِّرُونِي[٢] بِعِلْم ﴾ أي : بِصِدْق وَدَلِيل ، ثُمَّ قَال : أَوْ خَبِّرُونِي عَن مُشَاهَدَةٍ إِنْ كُنْتُمْ شَاهَدْتُمْ وَقْتَ خَلْقِهِ الأَنْعَامَ مُعَايَنَةً ، وَسَمِعْتُمْ التَّحْرِيمَ سَمَاعاً . فَأَوْرَدَ تَقْرِيراً بَعْدَ تَقْرِيرٍ عَلَى فَسَادِ قِيَاسِهِم وَبُطْلانِ خَبَرٍ إِنْ أُخْبِرُوا بِهِ عَنْ رَبِّهِم .

١١٠/ب ﴿ قُلْ لا / أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ ﴾ إِلَى الآن مُحَرَّماً إِلاَّ كَيْت وَكَيْت ، وَقَدْ حُرِّمَتْ مُحَرَّمَاتٌ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ بَعْدَ ذَلِك ، كَالحُمُر الأَهْلِيَّة وَغَيْرِهَا .

﴿ الحَوَايَا ﴾ [١٤٦] المَبَاعِر[٣] وَكُلُّ ذِي ظُفُر ، النَّعَامَة وَالبَعِير ، وَحُرِّمَتْ عَلَيْهِم الثُّرُوب[٤] .

(﴿ بِبَغْيِهِم ﴾ بِتَشْدِيدِهِم وَتَكْذِيبِهِمْ الحَقّ) .

﴿ فَإِنْ كَذَّبُوكَ ﴾ [١٤٧] يَعْنِي اليَهُودَ فِيمَا تُخْبِرُهُمْ بِهِ عَنْ كِتَابِهِم .

﴿ قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْم ﴾ [١٤٨] أَيْ : بُرْهَان يُوجِبُ العِلْم .

﴿ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِين ﴾ [١٤٩] بِالقَهْرِ يَبْلُغ أَشُدَّه ، لَيْسَ لِلأَشُدِّ عِنْدِي حَدٌّ مُؤَقَّت ، إِنَّمَا هُو بُلُوغُ الرُّشْدِ وَكَمَالُ الجِسْمِ (وَالعَقْل)[٥] ، وَوَاحِد (الأَشُدّ) شِدَّة ، مِثْل : (نِعْمَة) وَ(أَنْعُم) عَنْ أبي أُسامة (رَحِمَهُ الله) .

﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُم ﴾ [١٥١] أَيْ : تَسْأَلُونَ عَنْ غَيْرِ

---

(١) إيجاز البيان ٣١٤/١ .

(٢) كما في نسخة (ب) .

(٣) معاني القرآن ، للفراء ٣٦٣/١ ، وتفسير غريب القرآن ص١٦٣ ، ومعاني القرآن ، للزجاج ٣٠١/٢ .

(٤) الثروب : جمع ثرب – بفتح فسكون – ، وهو شحمٌ دقيق يغشى الكرش والأمعاء .

(٥) صححت من نسخة (ب) .

المُهِمّ وَتَتْرُكُونَ المُهِمّ ، فَالَّذِي تَرَكْتُمْ أَهَمُّ مِنَ الَّذِي سَأَلْتُمْ عَنْهُ ، أَيْ : لاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً .

رَوَى أبو جعفر عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : « أَنَّ يَسِيرَ (الرِّيَاءِ شِرْك) »[١] .

﴿ وَلاَ تَقْرَبُوا الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ (قال أبو جعفر :)[٢] الظَّاهِرْ هُوَ السِّفَاح ، وَمَا بَطَن : هُوَ المُخَالَّة ، وَكَانُوا لاَ يَرَوْنَ بالمُخَالَّة بَأْساً .

﴿ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُم ﴾ [١٥٠] يُقَال : هَلُمَّ بِالتَّوْحِيد لِلجَمَاعَة[٣]، قَالَ الأعشى[٤]:

وكان دعا قومهُ دَعْوَةً هَلُمَّ إلى أمْرِكُم قد صُرِمْ

﴿ بالقِسْط ﴾ [١٥٢] ، ثُمَّ قَال : ﴿ لاَ نُكَلِّفُ نَفساً إلاَّ وُسْعَهَا ﴾ أَيْ : أَقِيمُوا المِيزَانَ عَلَى / مَبْلَغِ الجُهْدِ ، وَهُوَ الوُسْع ؛ لأَنَّ الحَقَّ عَلَى التَّحْرِير ١١١/أ رُبَّمَا دَقَّ ، فَلَمْ يُدْرِكْهُ إِلاَّ الله .

﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى ﴾ [١٥٤] (أَيْ : ثُمَّ قَال : آتَيْنَا مُوسَى الكِتَابَ)[٥] قَال أبو مُسْلِم[٦]: عَطَفَهُ عَلَى المِنَنِ الَّتِي اعْتَدَّ بِهَا عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَذُرِّيَّتِهِ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاق ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيم ﴾ [١٦١] وَهَذَا تَأْوِيلٌ حَسَنٌ .

---

(١) الحديث في المستدرك على الصحيحين ٤٤/١ ، ٣٦٤/٤ ، وسنن ابن ماجه ١٣٢٠/٢ .

(٢) زيادة من نسخة (ب) .

(٣) هلمَّ في لغة أهل العالية للواحد والاثنين والجميع من الذكر والأنثى سواء . انظر : مجاز القرآن ٢٠٨/١ .

(٤) البيت في ديوانه ص٢٠١ ، في مجاز القرآن ٢٠٨/١ ، وتفسير القرطبي ١٥٨/٧ . وفي الديوان بدل (قومه) : (رهطه) .

(٥) زيادة من نسخة (ب) .

(٦) أبو مسلم ، مرّت ترجمته .

﴿ تَمَاماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ ﴾ [١٥٤] أيْ : تَمَّمْنَا الجَزَاءَ لِمُوسَى عَلَى إحْسَانِهِ بأَنْ آتَيْنَاهُ الكِتَابَ[١] . وَقَالَ أبو مسلم : تَمَاماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ إبْرَاهِيم ، فَجَعَلَ مَا أُعْطِيَ مُوسَى مِنّةً عَلَى إبْرَاهِيم وَإجَابَةً لِدَعْوَتِهِ بِمَا تَقَدَّمَ مِنْ إحْسَانِهِ وَطَاعَتِهِ ، وَذَلِكَ إذْ يَقُولُ إبْرَاهِيم : ﴿ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ ﴾[٢] .

﴿ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الكِتَابُ ﴾ [١٥٦] كَرَاهِيَةَ أَنْ تَقُولُوا ، عَنِ الزجّاج[٣] ، (وَتَقْدِيرُهُ القَرِيب : لِئَلاَّ تَقُولُوا)[٤] ، وَالطَّائِفَتَان : اليَهُود وَالنَّصَارَى .

﴿ أَنْ تَأْتِيَهُمُ المَلاَئِكَةُ ﴾ [١٥٨] حُضُور المَوْت[٥] .

﴿ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ﴾ يَصِير الأَمْر كُلُّهُ لله ، كَمَا قَال : ﴿ لِمَنِ المُلْكُ اليَوْمَ ﴾[٦] ، وَكَمَا قَال : ﴿ أَلاَ إِلَى اللهِ تَصِيرُ الأُمُور ﴾[٧] .

---

(١) إعراب القرآن ، للنحاس ١٠٨/٢ .

(٢) سورة الشعراء : الآية (٨٤) .

(٣) الزجاج ، مرّت ترجمته . وقوله في معاني القرآن ٣٠٧/٢ ، وهو قول الأخفش والزجاج من البصريين .

(٤) زيادة من نسخة (ب) . وهذا الرأي ذكره الفراء في معاني القرآن ٣٦٦/١ ، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص١٦٣ ، وانظر : البحر المحيط ٢٥٦/٤ ، والدرّ المصون ٢٢٩/٥ .

والمسألة : إذا وقعت (أن) وصلتها في موقع مصدر كان عدم وقوعه أو كراهته ، مفسراً لِما قبله . فرأيُ البصريين أن التقدير : (كراهة أنْ) فحذَف المضاف ، وأقيم المضاف إليه مقامه .

ورأي الكوفيين أنَّ التقدير : (لأنْ لا) ، فحُذفتْ (لا) للدلالة عليها ، وحُذفت اللام . وحذْفُها قبل (أن) قياسي . انظر : معاني القرآن ، للأخفش ص٢٩١ ، ومعاني القرآن ، للفراء ٢٩٧/١-٣٦٦ ، وإيضاح الوقف ص٦٦٩ ، وإعراب القرآن ٤٧٧/١-٥٩١ ، ٧٢/٢ ، والعضديات ص١٩ ، وتفسير القرطبي ٢٩/٦ ، والمغني ص٥٥-٣٢٨ .

(٥) قول مجاهد ، وقتادة . انظر : تفسير الطبري ٢٤٥/١٢ .

(٦) سورة غافر : الآية (١٦) .

(٧) سورة الشورى : الآية (٥٣) .

﴿ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴾ بَعْضُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ الَّتِي تَتَقَدَّمُهَا[١] .

﴿ وَكَانُوا شِيَعاً ﴾ [١٥٩] اليَهُود شَايَعُوا المُشْرِكِينَ عَلَى (المُسْلِمِين)[٢] عَنْ مجاهد[٣] ، وَهُوَ نَهْيٌ عَنْ كُلِّ تَفَرُّق وَأَمْر بِاجْتِمَاعِ الكَلِمَة . قَالَ أبو جعفر : هِيَ فِي أَهْلِ (الشُّبُهَاتِ)[٤] وَالبِدَعِ مِنْ أَهْلِ القِبْلَة[٥] .

﴿ فَلَهُ عَشْرُ / أَمْثَالِهَا ﴾ [١٦٠] لَمْ يُرِدْ عَشْراً عَلَى التَّحْدِيد ، وَإِنَّمَا أَرَادَ ١١١/ب الأَضْعَاف ، يَقُول : إِنْ أَسْدَيْتَ إِلَيَّ مَعْرُوفاً كَافَأْتُكَ بِعَشْرَةِ أَمْثَالِه . قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاء ﴾[٦] .

[قيم] [١٦١] : نَحْوُ مُسْتَقِيم ، فَخُولِفَ بَيْنَ اللَّفْظَتَيْن ؛ لِتَقَارُبِهِمَا .

﴿ هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۞ دِيناً قِيَماً ﴾ [١٦١] عَرَّفَنِي عَنِ الزَّجَّاج[٧] .

﴿ وَنُسُكِي ﴾ [١٦٢] النُّسُك : جُمْلَةُ الدِّين ، وَمِنْهُ النَّاسِكُ للهِ رَبِّ العَالَمِين تَبَرُّؤٌ مِنَ الحَوْلِ وَالقُوَّةِ إِقْرَاراً بِالعُبُودِيَّة .

﴿ سَرِيعُ العِقَاب ﴾ [١٦٥] أَيْ : قَادِرٌ عَلَى تَعْجِيلِهِ وَإِسْرَاعِهِ ، فَاحْذَرُوا مُعَاجَلَتَه .

---

(١) أخرج الطبري حديثاً في تفسيره ١٢/٢٤٧ عن النبي في قول الله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴾ قال : طلوع الشمس من مغربها .. والحديث في مسند أحمد ٣/٣١ ، وسنن الترمذي ٥/٢٦٤ كتاب التفسير .

(٢) صححت من نسخة (ب) . وهذا القول نقله صاحب إيجاز البيان بنصه ١/٣١٦ .

(٣) مجاهد ، مرّت ترجمته ، ولم أجد قوله .

(٤) صُحِّحَت من نسخة (ب) .

(٥) أخرج الطبري عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ في هذه الآية : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ وليسوا منك ، هم أهل البدع ، وأهل الشبهات وأهل الضلالة من هذه الأمة . تفسير الطبري ١٢/٢٧٠-٢٧١ .

(٦) سورة البقرة : الآية (٢٦١) .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٢/٣١٠ .

سورة الأعراف

﴿ المص ﴾ [١] وَأَشْبَاهُهَا : مِنْ أَسْمَاءِ السُّوَر ، رَوَاهُ الحسن[١] عَنْ كَافَّةِ الصَّحَابَة ، وَقَدْ قَدَّمْنا القَوْل .

[حرج] [٢] : ضِيق[٢] مِنْ تَكْذِيبِهِمْ بِهِ ، فَإِنَّ اللّٰهَ يُعِينكَ عَلَى تَبْلِيغِهِ ، وَذَلِكَ مِثْل قَوْلِهِ : ﴿ فَلعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُك ﴾[٣].

﴿ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا ﴾ [٤] أَيْ : فَكَانَ صِفَةُ إِهْلاَكِنَا لَهُمْ أَنْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا (بياتاً نياماً لَيْلاً)[٤].

﴿ قَائِلُون ﴾ مِنَ القَائِلَة ، وَجَازَ : أَهْلَكْنَاهُمْ فَجَاءَهُمْ بَأْسُنَا ؛ لأَنَّ مَجِيءَ البَأْسِ وَالهَلاَكِ يَقَعَان مَعاً ، كَقَوْلِكَ : أَعْطَيْتَنِي / فَأَحْسَنْتَ ، ١١٢/أ أَوْ يَكُون (أَهْلَكْنَاهَا) أَيْ : حَكَمْنَا عَلَيْهَا بِالهَلاَكِ قَبْلَ مَجِيء البَأْس ، وَالأَوَّل أَثْبَتُ الأَقْوَال الثَّلاَثَة عِنْدَنا .

﴿ فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ ﴾ [٥] أَيْ : دُعَاؤُهُم[٥].

أَنْشَدَ أبو زيد[٦] :

وإنْ (مذِلَتْ رجلي) ذكرتك أشتفي　　بدعواك من مذْلٍ بها فَتَهُونُ[٧]

---

(١) هذا القول ذكره الطبري في تفسيره ٤٤/١ عن مجاهد والحسن وغيرهما ، وانظر : تفسير ابن كثير ٣٦/١ .

(٢) مجاز القرآن ٢١٠/١ ، وتفسير غريب القرآن ص١٦٥ ، ومعاني القرآن ، للزجاج ٣١٥/٢ ، والمفردات ، للراغب ص١١٢ .

(٣) سورة هود : الآية (١٢) .

(٤) زيادة من نسخة (ب) . مجاز القرآن ٢٠١/١ ، ومعاني القرآن ، للزجاج ٣١٧/٢ .

(٥) معاني القرآن ، للزجاج ٣١٨/٢ ، وإعراب القرآن ، للنحاس ١٠/٣ ، وزاد المسير ١٦٨/٣ .

(٦) أبو زيد هو : سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري النحوي البصري ، توفّي سنة (٢١٥) هجرية ، وقيل : (٢١٤هـ) . انظر : تقريب التهذيب ٢٣٣/١ .

(٧) البيت في اللسان بدون نسبة ٦٢٢/١١ ، (مذل) ، والمخصص ٨٤/٥ ، وتاج العروس ، (مذل) .

[الدعوى] : الدُّعَاء . و[المذل] : الخَدْر ، فَلْتَسْكن .

يَقُول : لِمَ فَعَلْتُمْ كَذَا ، وَمَا حُجَّتُكُمْ في كَذَا ؟.

﴿ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُون ﴾ [٩] أَيْ : يَكْفُرُون .

﴿ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ [١١] (عَنَى)[1] آدَمَ[2] ﷺ ، كَمَا قَال : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ ﴾[3] أَيْ : مِيثَاق آبَائِكُمْ .

﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ ﴾ مَنْ مَنَعَكَ وَعَصَمَكَ إِذْ عَصَيْتَنِي (وَتَرَكْتَ)[4] السُّجُود .

﴿ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِين ﴾ [١٥] وَلَمْ يُجِبْهُ إِلَى مَسْأَلَتِهِ فِي الإِنْظَارِ إِلَى يَوْمِ البَعْث ؛ لأَنَّ ذَلِكَ إِغْرَاءٌ بِالمَعَاصِي .

﴿ لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيم ﴾ [١٦] نَصَبَ (صِرَاطَكَ) عَلَى الظَّرْفِ ؛ لأَنَّ الصِّرَاطَ : الطَّرِيق ، وَكُلُّ مَوْضِعٍ طَرِيقٌ ، وَهُوَ أَحْسَن في الكَلاَم ، مِنْ : ذَهَبْتُ الشَّامَ وَمَكَّةَ ؛ لأَنَّ هَذَيْنِ البَلَدَيْنِ لَهُمَا وَصْفٌ مَخْصُوصٌ[5] .

=

وفيه : (بذكراك) . وفي تهذيب اللغة ١٤/٤٣٥ قال الأزهري : وأنشد أبو زيد في مَذَلَتْ رجلُه : إذا خدِرَت . وروايته كروايته هنا ، ولم أقف عليه في (النوادر) .

(١) زيادة من (ب) .

(٢) قول مجاهد ، ورجحهُ الطبري في تفسيره ١٢/٣٢٠ .

(٣) سورة البقرة : الآية (٦٣) .

(٤) زيادة من (ب) .

(٥) اختلف النحاة في إعراب (صِراطَكَ) ، فمنهم مَن جعلها مجرورة بـ (على) ، وهو قول الزجاج ، حيثُ قال : لا خلاف بين النحويين في أنّ (على) محذوفة . معاني القرآن ، للزجاج ٢/٣٢٤ . ومنهم مَن جعلها منصوبة على الظرفية .

وسبب الخلاف : هل (الصراط) مُبهَم أم هو مخصوص ، فمَن جعله ظرف مكان مختص ، جرّهُ بـ (على) ؛ لأنّ الفعل لا يصل إليه بنفسه إلا في الضرورة ، وإن جعل غير مختص ، نصب على الظرفية . انظر المسألة في : الدرّ المصون ٥/٢٦٧ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ صِرَاطَكَ المُسْتَقِيم ﴾ شَهَادَةٌ باسْتِقَامَةِ الطَّرِيقِ وَتَسْهِيلِهِ عَلَى السَّالِكِينَ المُكَلَّفِين ، وَأَنَّ الإِضْلَالَ مِنْ غَيْرِ فِعْلِ اللهِ تَعَالَى .

﴿ ثُمَّ لآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ / ﴾ [١٧] أُهَوِّنُ عَلَيْهِمْ أَمْرَ الآخِرَة . ١١٢/ب

﴿ وَمِنْ خَلْفِهِم ﴾ آمُرُهُمْ بِجَمْعِ الأَمْوَالِ ، وَالبُخْلِ بِهَا عَنِ الحُقُوق ، لِيَبْقَى لِوَرَثَتِهِمْ .

﴿ وَعَنْ أَيْمَانِهِم ﴾ أُفْسِدُ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ بِتَزْيِينِ الضَّلَالَةِ وَتَحْسِينِ الشُّبْهَة .

﴿ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾ (تَحْبِيبُ اللَّذَّاتِ إِلَيْهِم)[١] ، (أُفْسِدُ عَلَيْهِمُ العِبَادَات)[٢] بِتَغْلِيبِ الشَّهَوَاتِ عَلَى قُلُوبِهِمْ ، هَذَا التَّفْضِيل عَن أبي جعفر .

[أغويتني] [١٦] : أَهْلَكْتَنِي[٣] . ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً ﴾[٤] ، أَوْ سَمَّيْتَنِي بِذَلِك ، كَمَا تَقُول : أَكْفَرْتَنِي[٥] .

﴿ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِين ﴾ [١٧] قَالَهُ عَلَى ظَنِّه ، وَلِذَلِك قَالَ سُبْحَانَهُ وَتعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّه ﴾[٦] .

---

(١) زيادة من نسخة (ب) .

(٢) زيادة في الأصل .

(٣) تفسير الطبري ٣٣٣/١٢ ، وتفسير الماوردي ١٤/٢ ، وزاد المسير ١٧٥/٣ .

(٤) سورة مريم : الآية (٥٩) .

(٥) من معاني (أفعل) : وجدته مثل : أبخلته وأكرمته ، أي : وجدته بخيلاً وكريماً ، والمؤلف يريد البعد عن نسبة الإضلال أو الإهلاك إلى الله تعالى . البحر المحيط ٢٧٥/٤ .

(٦) سورة سبأ : الآية (٢٠) .

الذَّأم أَشدُّ مِن الذَّمّ[١]، وَالدَّحْر : الدَّفْعُ وَالإِبْعَاد[٢]. قَالَ الحسن[٣]: مَا صَدَّقَاه ، وَإِنَّمَا عَصَيَا بطَاعَةِ الشَّهْوَة ، كَمَا يُقَالُ لِلرَّجُلِ : ازْنِ بِهَذِهِ المَرْأَة ، وَلَيْسَ عَلَيْكَ حَدٌّ ، وَهُوَ يَعْلَمُ كَذِبَ هَذَا القَوْل ، وَيَزْنِي بِهَا ؛ لِلشَّهْوَة .

﴿ **إِلاَّ أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ** ﴾ [٢٠] إِلاَّ كَرَاهَةَ أَنْ تَكُونَا[٤] مَلَكَيْن . وَ(أَنْ) أَبداً يُحْذَف مَا قَبْلَهَا في القُرْآنِ وَالكَلاَم ؛ لِدَلالَةِ المَعْنَى عَلَيْه[٥].

﴿ **وَقَاسَمَهُمَا** ﴾ [٢١] أَيْ : حَلَفَ لَهُمَا ، هُوَ فَاعَلَ بِمَعْنَى فَعَلَ ، مِثْل : عَافَاهُ الله[٦]، قَال الهذلي[٧]:

وقاسَمها بالله جهداً لأنتُمُ ... أَلَذُّ من السَّلْوى إذا ما نَشُورُها

---

(١) في مجاز القرآن ، لأبي عبيدة ٢١١/١ ، وهي من (ذأمت الرجُل) ، وهي أشدّ مبالغة من (ذممتُ) ومن (ذمت الرجُل) . وقالوا في المثل : لا تقدم الحسناء ذاماً ، أي : ذمّاً ، وهي لغات . ويُنظَر : تفسير غريب القرآن ص١٦٦ ، وتفسير الطبري ٣٤٢/١٢ ، ومعاني القرآن ، للزجاج ٣٢٤/٢ ، والمفردات ص١٨٠ .

(٢) تفسير الطبري ٣٤٣/١٢ ، والمفردات ص١٦٥ .

(٣) الحسن البصري ، مرّت ترجمته .

(٤) قال أبو حيان في البحر المحيط ٢٧٩/٤ : (و﴿ **إِلاَّ أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْن** ﴾ استثناء مفرغ من المفعول من أجله ، أي : ما نهاكما ربكما لشيء إلا كراهة أن تكونا ملكَيْن) .

(٥) يريد حذف الاسم (كراهة) ، وهو أحسن من إضمار الحرف ، وهو (لا) . البحر المحيط ٢٧٩/٤ . ومرَّ الكلام عن هذا في آخر سورة الأنعام .

(٦) نقل أبو حيان كلام ابن عطية في : البحر ، حيث قال في المحرر الوجيز ٤٥٩/٥ : (وهي مفاعلة ، إذْ قبول المحلوف له وإقباله على معنى اليمين كالقسم ، وتقديره : وإن كان بادئ الرأي يعطي أنها من واحد ...) ، وعلّق عليه أبو حيان في البحر ٢٧٩/٤ .. والمقاسمة : مفاعلة تقتضي المشاركة في الفعل ، فتقسم لصاحبك ويقسم لك ، تقول : (قاسمتُ فلاناً : حالفته ، وتقاسَما : تحالفا .. وأما هنا فمعنى (وقاسمهما) : أقسمَ لهما ؛ لأنّ اليمين لم يشاركاه فيها) . ويُنظَر : تفسير القرطبي ١٧٩/٧ ، والدرّ المصون ٢٧٩/٥ .

(٧) مرّت ترجمته .. وتخريج البيت في سورة البقرة في معنى (السلوى) ، وانظر : البحر المحيط ٢٧٩/٤ .

وَتَقْدِيرُ الكَلامِ : وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا نَاصِحٌ ، ثُمَّ فُسِّرَ بِقَوْلِـهِ : ﴿ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِين ﴾ / وَلاَ يَكُونُ لَكُمَـا مِـنْ تَمَـامِ قَوْلِهِ لَمِـنَ النَّـاصِحِين ، ١١٣/أ فَـتُقَدَّم الصِّلَةُ عَلَى الـمَوْصُول ؛ لأَنَّ ذَلِكَ يَكُون لِتَقَـدُّمِ آخِـرِ الاِسْمِ عَلَـى أَوَّلِـهِ وَنَحْوِ مِنْه[1].

﴿ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِـنَ الشَّـاهِدِين ﴾[2] كَأَنَّـهُ قَـال : أَنَـا عَلَـى ذَلِكُـمْ شَاهِدٌ ، وَيُبَيِّـنُه : ﴿ مِنَ الشَّاهِدِين ﴾ .

﴿ فَدَلاَّهُمَا بِغُرُور ﴾ [٢٢] حَطَّهُمَا إِلَى الخَطِيئَة . كَقَوْلِكَ : فُلاَنٌ يَتَدَلَّـى عَلَى الشرِّ .

﴿ طَفِقَا يَخْصِفَان ﴾ جَعَلاَ يَرْقَعَان ، وَأَصْلُهُ الـخَرْز . قال الأعشى[3] :

قَالَتْ أَرَى رَجُـلاً فِي كَفِّـهِ كَـتِفٌ أَو يُخْصِفُ النَّعْلَ لَهْفِي أَيَّةً صنعا[4]

وَقَالَ (الآخَر)[5] :

وَأَسْعَى لِلنَّدى وَالثَّوبُ جَرْدٌ مَحاسِرُه وَفِي نَعْلِي خِصَـافُ

أَيْ : تَرْقِيع . (وَالسَّوْأَة : مَا يَسُوء)[6] انْكِشَافُهُ .

﴿ وَرِيشاً ﴾ [٢٦] وَقف ، وَاسْتَأْنَفَ فَقَال : ﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِك ﴾

---

(١) جعل (لكما) متعلّق بمحذوف ، وهو : (ناصح) ، يفسِّره مـا بعـده ، وجعـل (ال) موصولـة . انظر : البحر المحيط ٢٧٩/٤ .

(٢) سورة الأنبياء : الآية (٥٦) .

(٣) مرّت ترجمته .

(٤) البيت في ديوانه ص١٠٦ ، وهو من قصيدة يمدح فيها : هوذة بـن علي الحنفـي .. وفي هـذا البيت وصفَ زرقاء اليمامة . وقبله :

ما نظرت ذات أشفارٍ كنظرتها حقاً كما نطق الذئبي إذْ سجعا

ويُنظر : الكامل ٣١/٢ .

(٥) في نسخة (ب) : الشاعر . ولم أقف على البيت ولا قائله .

(٦) صُحِّح من نسخة (ب) .

يَعْنِي ذَلِكَ الَّذِي كَانَ عَلَيْكُمَا في الجَنَّةِ خَيْرٌ ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ (ذَلِك) ؛ لأَنَّ (ذَلِكَ) لِلتَّبْعِيد[1] .

﴿ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً ﴾ يَعْنِي المَطَر الَّذِي يُنْبِتُ القُطْنَ وَالكَتَّان ، يَحْيَا بِهِ عَامّة الحَيَوَان .

﴿ قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا ﴾ [٢٨] كَانُوا يُبْدُونَ سَوْآتِهِم في الطَّوَافِ ، فَتِلْكَ الفَاحِشَةَ عَن ابن عباس .

﴿ وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِد ﴾ [٢٩] إِذَا أَدْرَكَتْهُ الصَّلاة في مَسْجِدٍ صَلَّى وَلَمْ يَقُلْ آتي مَسْجِدَ قَوْمي ، وَقِيل : أَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ ، أَيْ : صَلُّوا عَلَى اسْتِوَاءٍ وَاسْتِقَامَة / مِنْ خُلُوصِ نِيَّاتِكُمْ ، عَن مجاهد[2] . ١١٣/ب

﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِد ﴾ [٣١] كَانَتِ العَرَبُ قَدْ أَحْدَثَتْ التَّعَرِّي في الحَجِّ مَذْهَباً لِلحُمْس[3] طَوِيل الشَّرْح ، فَنُهُوا عَنْ ذَلِك البَغْي ، طَلَب التَّرَؤُّس عَلَى النَّاسِ قَهْراً بِغَيْرِ حَقّ[4] .

﴿ وَلاَ تُسْرِفُوا ﴾ لاَ تَتَجَاوَزُوا الحَلاَلَ إِلَى الحَرَام ، وَقِيل : لاَ تَجَاوَزُوا الحَدَّ في الإِنْفَاق ، كَمَا قَال : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا

---

(١) ذكر النحاة في إعراب ذلك وجوهاً ، منها : (أن يكون (ذلك) مبتدأ ثانياً ، و(لباس) مبتدأً أول ، و(خير) خبَر ذلك ، والجملة خبر (لباس) .. ومنهم مَن جعل (ذلك) فصلا ، ورُدَّ عليه بأنه اسم إشارة ، فلا يكون فصلاً .

والوجه الثالث : أن يكون (ذلك) نعتاً أو بدلاً أو عطف بيان . وهو الذي يميل إليه المؤلِّف . وهذه الأوجه على قراءة الرفع (اللباس)) . انظر : البحر المحيط ٢٨٣/٤ ، ومعاني القرآن ، للفراء ٣٧٥/١ ، ومعاني القرآن ، للأخفش ٢٩٧/١ .

(٢) مجاهد ، مرّت ترجمته . وقوله أخرجه الطبري في تفسيره ٣٨١/١٢ عن الربيع بن أنس ، وذكره الماوردي في تفسيره ٢٢/٢ ، وفي زاد المسير ١٨٥/٣ .

(٣) الحمس : قريش وأحلافهم .

(٤) عن الزهري في تفسير الطبري ٣٩٣/١٢ .

وَلَمْ يَقْتُرُوا ﴾[١]، وَقِيل : لاَ تُسْرِفُوا : لاَ تَتَجَاوَزُوا حَدَّ الشِّبَعِ إِلَى مَا يُبْشِمُ وَيَضُرّ . وَمِنْهُ الحَدِيث : « أَصْلُ كُلِّ دَاءٍ البَرِدَة » أي : التُّخَمَة[٢].

﴿ نَصِيبُهُمْ مِنَ الكِتَابِ ﴾ [٣٧] مَا سَبَقَ لَهُمْ الكِتَابُ بِهِ مِنَ العَذَاب[٣]، وَقِيل : مِنَ الرِّزْقِ وَالعُمُرِ وَالعَمَلِ ، وَهُوَ الصَّحِيح ، لِقَوْلِهِ بَعْدَه : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا ﴾[٤].

قَالَ أبو جعفر : ﴿ نَصِيبُهُمْ مِنَ الكِتَابِ ﴾ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى فِي الكِتَابِ : ﴿ وَيَوْمَ القِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّة ﴾[٥].

﴿ ضَلُّوا عَنَّا ﴾ [٣٧] أَيْ : ضَاعُوا مِنَّا ، فَلاَ نَعْلَمُ أَيْنَ صَارُوا .

﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُم ﴾ [٣٨] قَالَ لَهُمْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ : ادْخُلُوا فِي الأُمَمِ المُعَذَّبَة .

﴿ لَعَنَتْ أُخْتَهَا ﴾ الَّتِي قَبْلَهَا ؛ لأَنَّهَا قَادَتْهَا وَأَضَلَّتْهَا . و[الضِّعْفُ] : المِثْل[٦]. ([٧] وَرَوَى أبو عُبَيْدٍ[٨] عَن مجاهدٍ[٩] أَنَّ الضِّعْفَ هُوَ : المُضَعَّف[١٠]، وَكَأَنَّهُ أُرِيدَ بِهِ المُكَرَّرُ عَلَى الأَوْقَات ؛ لأَنَّ الضِّعْفَ بِزِيَادَةٍ عَلَى الاِسْتِحْقَاق ..

(١) سورة الفرقان : الآية (٦٧) .

(٢) حديث ابن مسعود ذكره ابن الأثير في النهاية ١/١١٣ .

(٣) قول الحسن . يُنظر : تفسير الطبري ١٢/٤٠٩ .

(٤) وهذا ما رجحه الطبري . يُنظر تفسيره ١٢/٤١٤ .

(٥) سورة الزمر : الآية (٦٠) .

(٦) مجاز القرآن ، لأبي عبيدة ١/٢١٤ . (ضعفاً) : أي : عذابين مضعف ، فصار شيئين .

(٧) ما بعد القوس زيادة من نسخة (ب) ، إلى قوله : (العذاب) .

(٨) أبو عبيد ، مرّت ترجمته . القاسم بن سلام الهروي .

(٩) مجاهد ، مرّت ترجمته .

(١٠) أخرج الطبري في تفسيره ١٢/٤١٨ قول مجاهد .

وَرَوَى محمد بن عزيز[١] أَنَّ الضِّعْفَ مِنْ أَسْمَاءِ العَذَابِ[٢]) . تَدَارَكَتْ عَلَيْهِ الأُمُور : أَيْ تَتَابَعَتْ[٣] (وَتَلاَحَقَت)[٤] .

﴿ قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاَهُم ﴾ [٣٨] الأُخْرَى : الأَتْبَاع ، وَالأُولَى : الرُّؤَسَاء .

﴿ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْل ﴾ [٣٩] / أَيْ : لَمْ يُؤْمِنُوا إِذْ كَفَرْنَا . ١١٤/أ

﴿ سَمِّ الخِيَاط ﴾ [٤٠] ثُقْبِ الإِبْرَة ، وَالخِيَاط وَالمِخْيَطْ : الإِبْرَة ، مِثْل : الإِزَار وَالمِئْزَر[٥] .

﴿ لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاء ﴾ لِدُعَائِهِم[٦] ، وَقِيل : لأَرْوَاحِهِم[٧] . قَال أبو جعفر : أَمَّا المُؤْمِنُون فَتَرْتَفِعُ أَرْوَاحُهُمْ وَأَعْمَالُهُمْ إلى السَّمَاء ، فَتُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُهَا ، وَأَمَّا الكَافِرُ فَيَصْعَدُ عَمَلُهُ وَرُوحُهُ ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ السَّمَاء ، نَادَى مُنَادٍ : اهْبِطُوا بِعَمَلِهِ إلى سِجِّين[٨] ، قَالَ أَبُو جَعْفَر : وَسِجِّين في وَادٍ بِحَضْرَمُوت يُقَالُ لَهُ : بَرَهُوت .

---

(١) محمد بن عزيز ، هو : أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني ، وقيل : عزير .. ووقع الخلاف في اسم أبيه كثيراً . وله تصانيف في غريب القرآن .. توفي سنة (٣٣٠هـ) . انظر : بغية الوعاة ١/١٧١ ، وطبقات المفسرين ٢/١٩٦ .

(٢) غريب القرآن ، لأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني ص٣١٥ .

(٣) معاني القرآن ، للزجاج ٢/٣٣٦ ، وزاد المسير ٣/١٩٥

(٤) زيادة من نسخة (ب) .

(٥) تفسير الطبري ١٢/٤٢٨ . وقال فيه : (قناع ومقنع ، قِرام - مِقْرَم ، ولِحاف ومِلْحف) .

(٦) النكت والعيون ٢/٢٧ .

(٧) تفسير غريب القرآن ص١٦٧ ، وتفسير الطبري ١٢/٤٢١-٤٢٢ عن ابن عباس والسدي ، واختاره الطبري .

(٨) فيه إشارة إلى حديث البراء بن عازب .. أخرجه أحمد في مسنده ٤/٢٨٧-٢٨٨ ، وابن ماجة في كتاب الزهد ٢/١٤٢٣-١٤٢٤ ، والمستدرك ١/٣٧-٤٠ .

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا ﴾ [٤٢] يَقُول : آمَنُوا بِقَدْرِ طَاقَتِهِم ، لاَ نُكَلِّفُهُم مِنَ الإِيمَانِ وَالعَمَلِ إِلاَّ مَا يُطِيقُون .. نَزْعُ الغِلِّ فِي الجَنَّة : تَصْفِيَةُ الطِّبَاع ، وَإِسْقَاطُ الوَسْوَاس ، وَشَغْل الشَّيَاطِين بِالعَذَاب ، وَإِعْطَاءُ كُلِّ نَفسٍ مُنَاهَا ، فَلاَ تَتَمَنَّى مَا لِغَيْرِهَا ..

وَرُوِي : أَنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ يُحْبَسُون قَبْلَ دُخُولِهَا ، فَيُؤْخَذُ لِبَعْضِهِمْ المَظَالِمُ مِنْ بَعْضٍ ، ثُمَّ يَدْخُلُونَهَا مُهَذَّبِين .

﴿ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّاً ﴾ [٤٤] قَالَ فِي الأَوَّل : وَعَدَنَا ، وَقَالَ فِي الثَّانِي : وَعَدَ ؛ لأَنَّ الوَعْدَ لِلخَيْر . وَالكَافِرُونَ مَا كَانُوا وُعِدُوا خَيْراً .. وَعَلَى أَنَّهُ قَدْ قِيل : إِنَّ الوَعْدَ لِلخَيْرِ وَالشَّرِّ[١] ، وَأَنْشَد ابنُ الأَعْرَابِي[٢] لِسَبُعِ بنِ مالك الصَّريمي[٣] : / ١١٤/ب

وقلتُ له خُذْهـا وكُنْتُ وعدتُها   بها ووعيدي حيْثُ ما كان ناجزُ[٤]

﴿ يَبْغُونَهَا عِوَجاً ﴾ [٤٥] يُرِيدُونَ لَهَا تَعْوِيجاً .

﴿ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ ﴾ [٤٦] بِعَلاَمَتِهِم[٥] ، وَهِي إِنَارَةُ الوُجُوهِ وَسَوَادُهَا[٦] .

﴿ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُون ﴾ يَعْنِي : أَصْحَاب الأَعْرَاف وَهُم مُتَحَقِّقُونَ لِدُخُولِهَا . ﴿ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّين ﴾[٧] . وَيَتَحَقَّقُ دُخُولُهَا بِقَوْلِهِ : ادْخُلُوا الجَنَّة ..

---

(١) انظر : تهذيب اللغة ١٣٥/٣ ، (وعد) .

(٢) ابن الأعرابي ، هو محمد بن زياد ، أبو عبد الله المعروف بابن الأعرابي ، له النوادر والأنواء . انظر : البغية ١٠٥/١ .

(٣) سبع بن مالك الصريمي : لم أقف على ترجمته .

(٤) البيت لم أقف عليه .

(٥) مجاز القرآن ٢١٥/١ ، ونزهة القلوب ص٦٥ .

(٦) تذكرة الأريب في تفسير الغريب ١٧٩/١ .

(٧) سورة الشعراء : الآية (٨٣) .

وَالأَعْـرَاف : الـمَوَاضِع الـمُشْرِفَة ، وَاحِدُهَـا (عُـرْف)[١] .. وَأَنْشَـدُوا للشماخ[٢] :

وَظَـلَّتْ بأعْـراف تَغَـالي كَأنَّهَـا   رِماحٌ نَحاها وِجْهَة الرِّيح راكزُ[٣]

وَقَال الحسن : أَصْحَابُ الأَعْرَاف : فُضَلاَءُ الـمُؤْمِـنِين . وَقَـالَ غَـيْرُه : هُـم الشُّهَدَاء . وَقَال : هُمْ عُدُولُ الآخِرَة .

وَرُوِي عَنْ ابْنِ (أَبِـي)[٤] مِجْلَزٍ[٥] : أَنَّهُـمْ مَلاَئِكَـة[٦] يُـرَوْن في صُـورَةِ الرِّجَال ، وَهَذَا تَأْوِيلٌ ضَعِيف . وَقَال أَبُـو عبـد الله : الأَعْـرَاف : كُـثْـبَانٌ بَـيْن الـجَـنَّةِ وَالـنَّار ، يَتَوَقَّفُ عَلَيْهَا كُلُّ نبيٍّ وَكُلُّ خَلِيفَةِ نَبيٍّ مَعَ الـمُذْنِـبِينَ مِنْ أَهْلِ زَمَانِه ، كَمَا يَتَوَقَّفُ قَائِدُ الـجَـيْشِ مِـعَ (الضُّعَفَـاء)[٧] مِـنْ جُنْـدِهِ ، وَقَدْ سَبَقَ الـمُحْسِنُونَ مِنْ أَهْلِ زَمَانِهِ إِلَى الـجَـنَّة ، فَيَقُـولُ ذَلِـكَ الـخَـلِيفَة لِلمُذْنِبِينَ الَّذِينَ يَتَوَقَّفُ مَعَهُمْ : انْظُرُوا إِلَى / (إِخْوَانِكُم)[٨] الـمُحْسِنِينَ قَـدْ سَبَقُوا ١١٥/أ إِلى الـجَـنَّة ، فَيُسَـلِّمُ الـمُذْنِـبُون عَلَيْهِـم ، وَذَلِـكَ قَوْلُـهُ : ﴿ **وَنَـادَوْا أَصْحَـابَ**

(١) صُحِّح من نسخة (ب) . وانظر : تهذيب التهذيب ٣٤٦/٢ .

(٢) الشماخ هو : معقل بن ضرار الغطفاني ، كان من أوصف الناس للقوس والحُمُر ، وهو أرجـز الناس ، أدركَ الإسلام ، وقال فيه الحطيئة : أبلغوا الشماخ أنه أشعر غطفان . طبقات فحـول الشعراء ١٠٣/١ ، والشعر والشعراء ص٣١٥ ، والأغاني ١٥٨/٩-١٧٤ .

(٣) البيت في ديوانه ص٢٠١ ، والشطر الأول في الديوان مختلف ، وهو :

مسببـة قبّ البطـون كأنهـا   ....

والبيت في جمهرة أشعار العرب ص٨٣٧ ، ومجاز القرآن ٢١٥/١ ، ولسان العرب ٤٥٦/١ ، (سبب) .

(٤) زيادة من (ب) .

(٥) أبو مجلز هو : لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي البصري ، توفّي في خلافة عمر بن عبد العزيـز قبل وفاة الحسن البصري . انظر : الطبقات ، لابن سعد ٢١٦/٧ ، ومعرفة القراء الكبار ٤٩/١ .

(٦) أخرج الطبري قوله في تفسيره ٤٥٨/١٢-٤٥٩ .

(٧) صُحِّح من نسخة (ب) .

(٨) زيادة من نسخة (ب) .

الـجَـنَّةِ أَنْ سَلامٌ عَلَيْكُم ﴾ [٤٦] . ثُمَّ انْقَطَعَ الكَلاَم .

وَقَـالَ اللهُ ﷻ : ﴿ لَـمْ يَدْخُلُوهَـا وَهُـمْ يَطْمَعُـون ﴾ أَيْ : هَـؤُلاَءِ الـمُذْنِـبُون لَمْ يَدْخُـلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ أَنْ تُدْخِلَهُم الشَّفَاعَةُ ، ويَنْظر هَـؤُلاَءِ الـمُذْنِـبُونَ إِلَى أَهْلِ الـنَّارِ فَـيَقُولُون : ﴿ رَبـَّنَا لاَ تَجْعَلْـنَا مَـعَ القَـوْمِ الظَّالِمِين ﴾ [٤٧] ، ثُمَّ يُنَادِي أَصْحَابُ الأَعْرَافِ - وَهُمُ الأَنْبِيَاء وَالـخُـلَفَـاء - أَهْلَ النَّارِ مُقْرِعِين لَهُمْ : ﴿ مَا أَغْـنَى عَـنْكُمْ جَمْعُكُمْ ﴾ [٤٨] .

﴿ أَهَؤُلاَءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُم ﴾ [٤٩] يَعْنِي : أَهَؤُلاَءِ الـمُسْـتَضْعَفُون الَّذِيـنَ كُـنْـتُم تُحَقِّرُونَهُـمْ وتَسْتَطِيلُـونَ بِدُنْـيَاكُمْ عَلَـيْهِمْ ؟. ثُـمَّ يَقُولُـونَ لِهَـؤُلاَءِ الـمُسْتَضْعَفِينَ عَنْ أَمْرِ اللهِ لَهُمْ بِذَلِك : ﴿ ادْخُلُوا الـجَـنَّةَ لاَ خَـوْفٌ عَلَيْكُـمْ وَلاَ أَنْتُمْ تَحْزَنُون ﴾ وَهَذَا حَدِيثٌ عِنْدَنَا ثَابِتُ الإِسْنَاد[١]، مَعْرُوفُ الرِّجَـال ، فَلِذَلِكَ أَوْرَدْنَاهُ وَلَيْس بِمُنْكَر مَعْ رِوَايَةِ عمر بن شبة وَغَيْرِهِ أَنَّ علياً قَسِيم النَّـار ، (وَبِروَايَة)[٢] عُمَر بن شَبة أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ قَالَ لِعَلِيّ : « كَأَنِّي بِكَ وَبِـيَدِكَ عَصا عُوسَج وَأَنْتَ تَذُودُهُـمْ عَـن حَوْضِي » . وَلَسْـتُ أَرَى علـيّاً مَخْصُـوصاً بِذَلِكَ دُونَ الـخُلَفَـاءِ الرَّاشِدِينَ مِنَ السَّـلَفِ الصَّالِح - رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِم - .

وَالـمُذْنِـبُون (الـمُذَادُون)[٣] أَوْ أَنْ يَكُـونَ الْمَعْـنِيُّ / بِهِـمْ أَهْـلَ الكَبَـائِرِ ١١٥/ب الَّذِينَ نَطَقَ الكِتَابُ بِاسْتِحْقَاقِهِمُ النَّارَ ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الـنَّارِ ، عَلَـى كُـلِّ حَـالٍ نَسْأَلُهُ أَنْ يَـتَغَمَّدَنَـا بِرَحْـمَتِهِ .

﴿ فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا ﴾ [٥١] نَتْرُكُهُـم كَمَا تَرَكُوا[٤] .

---

(١) الآثار والأحاديث الواردة في أصحاب الأعراف كثيرة ومتداخلة ، حاولَ الوزير الاختيار منها .

(٢) زيادة من (ب) .

(٣) زيادة في الأصل .

(٤) تفسير غريب القرآن ص١٦٨ .

﴿ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُه ﴾ [٥٣] تَأْوِيلُهُ : عَاقِبَتُهُ مِنَ الـجَـزَاءِ ، عَن الحسن[١] .

[الاستواء] في كَلاَمِ العَرَبِ عَلَى مَعَانٍ : أَحَدُهَا : الإِقْبَالُ عَلَى الشَّيْءِ ، رَوَاهُ الفراء[٢] وثعلب[٣] ، وَصَحَّحَهُ الأزهري[٤] ، فَتَقْدِيرُ الكَلاَم : ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى العَرْشِ بِأَمْرِهِ وَاخْتِرَاعِهِ . ([٥] وَقَدْ يَكُونُ الإِسْتِوَاءُ بِمَعْنَى الإِسْتِيلاَءِ ، وَهُوَ هَاهُنَا مُتَّجَهٌ .. قَالَ البعيث[٦] لبشر بن مروان[٧] :

قد استوى بِشْرٌ على العراقِ ... من غيرِ سيفٍ ودمٍ مهراقِ[٨]

وَكُلُّ سَقْفٍ عَرْشٌ ، سَمَكْتُ الشَّيْءَ وَعَرَشْتَه ، وَقِيلَ : كَنَّى عَنِ المُلْكِ بِالعَرْشِ .. وَالسَّرِيرِ عَلَى عَادَةِ المُلُوكِ فِي الأَرْضِ .

﴿ وَلاَ تَعْتَدُوا ﴾ وَلاَ تَطْلُبُوا مَنَازِلَ الأَنْبِيَاءِ وَمَا لاَ يَكُونُ فِي الدُّنْيَا ..

وَرُوِيَ لَنَا عَنْ عليٍّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ أَنَّهُ قَالَ : يُجَابُ الدُّعَاءُ بِشَرَائِطَ ثَلاَثٍ : إِخْلاَصِ النِّيَّة ، وَالمَعْرِفَةِ بِالوَسِيلَة ، وَالإِنْصَافِ فِي الطَّلِبَة .

---

(١) الحسن البصري ، مرّت ترجمته . وذكر الطبري هذا القول عن مجاهد وقتادة . انظر : تفسيره ١٢/٤٧٨-٤٧٩ .

(٢) الفراء ، مرّت ترجمته .

(٣) ثعلب ، هو أحمد بن يحيى بن زيد بن سيّار ، أبو العباس النحوي الشيباني مولاهم المعروف بثعلب ، ولد في سنة ٢٠٠هـ . انظر : إشارة البقيين ص١١ ، وإنباه الرواة ١/١٧٣ .

(٤) قال الأزهري في تهذيب اللغة ١٣/١٢٤ : (ووجه ثالث أن تقول : كان فلان مقبلاً على فلان ثم استوى عليّ وإليّ يشاتمني على معنى : أقبل إليّ وعليّ ، فهذا معنى قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء ﴾ ، والله أعلم) .

(٥) ما بعد القوس زيادة من نسخة (ب) ، إلى قوله : (مهراق) .

(٦) البعيث ، هو : خِداش بن بشر المجاشعي ، شاعر معاصر لجرير والفرزدق . طبقات فحول الشعراء ٢/٥٣٣ .

(٧) بشر بن مروان : أبو مروان ولاّه عبد الملك على الكوفة ، ثم استولى على البصرة . انظر : تاريخ الطبري ٦/١٩٧ .

(٨) البيت استشهد به القرطبي في تفسيره في موضعين ١/٢٥٥ ، ٧/٢٢٠ ، وتفسير البيضاوي ١/٢٧٤ .

وَقَال ابنُ جُرَيْجٍ[١] : ﴿ لاَ تَعْتَدُوا ﴾ قَال : كَانَ يُكْرَهُ الصِّيَاحُ فِي الدُّعَاءِ[٢] ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ : ﴿ تَضَرُّعاً وَخُفْيَة ﴾ [٥٥] .

وَرُوِيَ - مِنْ طُرُق - عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْه) أَنَّهُ قَالَ : « خيرُ الذِّكْرِ الخَفِيُّ ، وَخَيْرُ الرِّزْقِ مَا يَكْفِي »[٣] .

وَقَالَ الحسن : كَانُوا يَجْتَهِدُونَ فِي الدُّعَاء ، وَلاَ نَسْمَعُ إِلاَّ هَمْساً[٤] ، وَإِنَّمَا فُضِّلَ الخَافي مِنَ الدُّعَاء ؛ لِخُلُوِّهِ مِنَ الرِّيَاء ..

وَ[التَّضَرُّعُ] : المَيْلُ (بالجِسْمِ)[٥] في الجِهَات ، وَهُوَ مُشِيرٌ بالسَّبَّابَة / جَاءَ بِذَلِكَ أَثَرٌ صَحِيح . ١١٦/أ

﴿ إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيب ﴾ [٥٦] (قريب) تَجِيءُ في المَكَانِ وَالزَّمَانِ وَالقَرَابَة بِلَفْظِ التَّذْكِير وَالتَّأْنِيثِ جَمِيعاً[٦] .

﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً ﴾ [٥٧] جَمْعُ (بَشِير)[٧] تُبَشِّرُ بِالغَيْث .

---

(١) ابن جريج : الإمام الحافظ ، فقيه الحرم ، أبو الوليد ، ويقال : أبو خالد ، عبد الملك بن عبيد العزيز الرومي الأموي ، مات سنة ١٥٠هـ . تذكرة الحفاظ ١/١٦٩-١٧٠ .

(٢) أخرج الطبري قول ابن جريج في تفسيره ١٢/٤٨٧ .

(٣) الحديث في مسند الإمام أحمد ١/١٧٢ ، وانظر : مجمع الزوائد ، للهيثمي ١٠/٨١ .

(٤) قول الحسن أخرجه الطبري في تفسيره ١٢/٤٨٥ .

(٥) زيادة من نسخة (ب) .

(٦) قال أبو عبيدة في مجاز القرآن ١/٢١٦ : (هذا موضع يكون في المؤنثة والثنتين ، والجميع منها بلفظٍ واحد . ولا يدخلون فيها الهاء ؛ لأنّه ليس بصِفة ، ولكنه ظرف لَهنّ وموضع) .

وقال الطبري في تفسيره ١٢/٤٨٨ : ((قريب) ، وهو من خبر الرحمة ، والرحمة مؤنثة ؛ لأنّه أريد به القرب في الوقت لا في النسب ، والأوقات بذلك المعنى إذا وقعت أخباراً للأسماء أجْرَتْها العربُ مجرى الحال) ، فهي على الظرفية . وقال بذلك الفراء في معانيه ١/٣٨٠-٣٨١ ، وانظر : المشكل في إعراب القرآن ١/٢٩٤ ، والبحر المحيط ٤/٣١٣ ، والدرّ المصون ٥/٣٤٥-٣٤٦ .

(٧) صُحِّح من نسخة (ب) .

وَ(نشْرا)[١] جَمْعُ نَشُور تَنْشُر السَّحَاب ، وَ(نَشْرا) بِاسْمِ المَصْادَر[٢] ، وَقِيل : النَّشْرُ : اللّيِّنة الَّتِي تُنْشِئُ السَّحَاب ، وَضَرَبَ المَثَل بِالبَلَدِ الطَّيِّبِ كَمَا أَنَّ الأَرْضَ الطَّيِّبَة يَزْكُو نَبَاتُهَا بِمَاءِ السَّحَاب ، كَذَلِكَ قَلْبُ المُؤْمِن يُشْرِقُ بِالوَعْظِ وَالإِرْشَاد[٣] ، وَبِالضِّدّ . (وَالنَّكِد) : القَلِيل[٤] العَسِر مَعَ ذَلِك ، قَال الشَّاعِر[٥] : أَنْشَدَهُ الرماني[٦] :

لا تُنجز الوعْدَ إنْ وعَدتَ وإنْ   أعطَيتَ أعطيتَ تافِهاً نكداً[٧]

﴿ وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾ [٦٨] فُسْحَة فِي وَصْفِ الإِنْسَانِ نَفْسَهُ عِنْدَ الحَاجَة إِلَى ذَلِك .

وأحد ﴿ آلَاءَ اللَّهِ ﴾ [٦٩] إلىً وَأَلى وَإِلْي ، مِثْل : (حِسًى)[٨] ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾[٩] أَيْ : نِعْمَة رَبِّهَا مُنْتَظِرَة ..

---

(١) قرأ (نَشْراً) – بفتح النون وإسكان الشين – حمزة والكسائي ، وقرأ (بُشْراً) – بالباء – عاصم وحده ، وقرأ (نُشُراً) – بضمّتين – ابن كثير وأبو عمرو ونافع ، وقرأ (نُشْراً) – بضمّ النون وإسكان الشين – ابن عامر . انظر : السبعة ص٨٣ ، والتيسير ص١١٠ ، والنشر ٢/٢٧٠ .

(٢) البحر المحيط ٤/٣١٦ ، وفي الدرّ المصون ٥/٣٤٨ : (ووجهها أنها مصدر واقع موقع الحال ، بمعنى : ناشرة ، أو منشورة ، أو ذات نشرة) .

(٣) تفسير غريب القرآن ص١٦٩ ، وتفسير الطبري ١٢/٤٩٧ ، والنكت والعيون ٢/٣٤ ، وتفسير القرطبي ٧/٢٣١ ، وتفسير ابن كثير ٢/٢٢٢ .

(٤) مجاز القرآن ١/٢١٧ ، وتفسير غريب القرآن ص١٦٩ ، وتذكرة الأريب ١/١٨١ .

(٥) الشاعر لم أعثر عليه .

(٦) الرماني ، مرّت ترجمته .

(٧) البيت في مجاز القرآن ١/٢١٧ . وذكرَ ابن حجر في الفتح هذا البيت عن أبي عبيدة . الفتح ٨/٢٢٥ ، وفي اللسان ١٣/٤٨١ ، (تفه) ، وتاج العروس ، (تفه) بدون نسبة .

(٨) قال الطبري في تفسيره ١٢/٥٠٦ : (وأما (الآلاء) فإنها جمع ، واحدها (إلىً) – بكسر الألف – في تقدير (مِعىً) ، ويقال : (أَلَى) في تقدير (قَفا) – بفتح الألف – . وقد حُكي سماعاً من العرب (إلْي) مثل : (حِسْي) ..) .
ويُنظَر : مجاز القرآن ١/٢١٧ ، واللسان ١/٤٦ .

(٩) سورة القيامة : الآية (٢٢) .
وهذا معنى غريب فسر الحرف بالاسم ، وذلك لإنكاره النظر .

قَال الأعشى[١]:

أبيض لا يرهب الهذالَ ولا يَقْطَعُ رُحْماً ولا يخُونُ إلا

أيْ : لاَ يُضَيِّعُ جَمِيلاً .

﴿ في الخَلْقِ بَسْطَة ﴾ [٦٩] قَال مقاتل[٢]: كَانَ طُولُ الرَّجُل مِنْهُمْ اثْنَي عَشَر ذِرَاعاً . ورَوَى الرماني[٣]: أنَّ أقْصَرَهُمْ طُولُه سِتُّون / ، وأطْوَلَهُمْ مِائَة . ١١٦/ب

قَالَ أبو جعفر : كَأَنَّهُمْ النَّخْلُ الطِّوَال ، وكَانَ الرَّجُل مِنْهُم (يَجأُ)[٤] الجَبَلَ بِيَدِهِ فَيَهْدِمُ مِنْهُ قِطْعَة .

﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون ﴾ بِشُكْرِكُمْ آلاءَ الله .

﴿ رِجْسٌ وَغَضَب ﴾ [٧١] عَذَاب .

﴿ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَن آمَنَ مِنْهُم ﴾ [٧٥] عَلَى البَدَل[٥]، وَقَال : (اسْتُضْعِفُوا) مُقَابَلَة لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا ، ثُمَّ خَصَّصَ مِنْهُم المؤْمِنِين ؛ لأَنَّهُ رُبَّمَا كَانَ مُسْتَضْعَفُون غَيْر مُؤْمِنِين .

و[الملأ] : الرِّجَال ، لاَ تَشْرَكُهُم امْرَأَة . [جاثمين] : أَصْبَحُوا رَمَاداً جَاثِماً ، وَقِيل : بَارِكِينَ عَلَى رُكَبِهِمْ مَوْتَى[٦].

---

(١) البيت في ديوان الأعشى ص١٧١ ، ومجاز القرآن ٢١٨/١ ، واللسان ، (ألل) .

(٢) مقاتل ، مرّت ترجمته .

(٣) الرماني ، مرّت ترجمته .

(٤) هكذا في نسخة (ب) .

(٥) معاني القرآن ، للأخفش ١٤٧/١ ، والبحر المحيط ٣٢٩/٤ ، والكتاب ٧٦/١ ، والمقتضب ١١١/٣ ، ٢٩٦/٤ .

(٦) قال ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص١٦٩ : (جاثمين) : الأصل في الجثوم للطير والأرنب وما يجثم . والجثوم : البروك على الركب .
وانظر : مجاز القرآن ٢١٨/١ .

﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُم ﴾ [٧٩] لَمْ تُعَذَّبْ أُمَّةٌ قَطّ إلاَّ بَعْدَ خُرُوجِ نَبِيِّهَا مِنْهَا وَالمُؤْمِنِينَ بِهِ عِنْهَا ، وَقَدْ يُعَذَّبُ المُؤْمِنُونَ مَعَ الكَافِرِين ، إلاَّ عِنْدَ آيَاتِ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلاَم .

الشَّهْوَة : مُطَالَبَةُ النَّفْسِ بِفِعْلِ مَا فِيهِ اللَّذَّةُ وَالإِرَادَةُ ، يَدْعُونَ إِلَى الفِعْلِ مِنْ جِهَةِ الحِكْمَة . وَيُقَال : شَهِيتُ أَشْهَى شَهْوَةً . قَالَ الشَّاعِر[١] :

وأشعثَ يَشْهَى النومَ قُلْتُ له ارتَحِلْ إذا ما النجومُ أَعرضَتْ واسْبَكَرَّتِ
فقامَ يَجُرُّ البُرْدَ لو أنَّ نفسَه يُقالُ لَها خذها بكفِّكَ خَرَّتِ

﴿ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُون ﴾ [٨١] بمَعْنَى : بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ (مُسْتَوْفُونَ لِجَمِيع)[٢] المَعَايِب ، إِتْيَانُ الذُّكْرَان وَغَيْرُه .

﴿ يَتَطَهَّرُون ﴾ [٨٢] / يَتَنَزَّهُونَ عَنْ إِتْيَانِ الأَدْبَار . ١١٧/أ

﴿ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُم مُؤْمِنِين ﴾ [٨٥] لاَ يَنْفَعُكُمْ أَنْ تُوفُوا الكَيْلَ إلاَّ بَعْدَ الإِيمَان .

﴿ بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُون ﴾ [٨٦] كَانُوا يَقْعُدُونَ عَلَى الطُّرُق يَتَهَدَّدُونَ مَنْ آمَنَ بِالقَتْل .

﴿ افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا ﴾ [٨٩] احْكُمْ بَيْنَنا[٣] .

﴿ إلاَّ أَنْ يَشَاءَ الله ﴾ ([٤] بِمَعْنَى : إلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللهُ أَنْ يَرُدَّنَا إِلَيْهَا ، أَيْ : إِلَى هَذِهِ القَرْيَة ، (غَالِبِينَ لَكُمْ) ظَاهِرِينَ عَلَيْكُمْ ، وَقِيل : إلاَّ أَنْ يَشَاءَ الله)

---

(١) لم أقف على القائل ولا البيتين .

(٢) صُحِّح من نسخة (ب) .

(٣) مجاز القرآن ١/٢٢٠ ، وغريب القرآن ، لليزيدي ص١٤٨ .

وقال ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص١٧٠ : (أي : احكم بيننا ، ويقال للحاكم : الفتاح) .

ويُنظر : معاني القرآن ، للفراء ١/٣٨٥ .

(٤) ما بعد القوس زيادة إلى قوله : (يشاء الله) من نسخة (ب) .

لِلتَّبْعِيد ، وَقِيل : لأَنَّهُ إِذَا شَاءَ تَعْظِيمَ الصَّنَم ، كَانَ طَاعَةً كَتَعْظِيمِ الحَجَرِ الأَسْوَد ، أَوْ لأَنَّهُ قَدْ كَانَ فِي مِلَّتِهِمْ مَا يجوزُ التَّعَبُّد به[١] .

﴿ **وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً** ﴾ أَيْ : هُوَ يَعْلَمُ المَصْلَحَةَ بِمَا يَتَعَبَّدُهُ عِبَادُه به .

[**الرجفة**] : الزَّلْزَلَة .

﴿ **كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا** ﴾ [٩٢] غَنِيَ بِالمَكَان : أَقَامَ فِيهِ بِغِبْطَةٍ وَنَعِيم .

﴿ **ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الحَسَنَةَ** ﴾ [٩٥] كَقَوْلِهِ : ﴿ **حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا** ﴾[٢] وَ(عَفَوا) : جَمُّوا وَكَثُرُوا .

﴿ **أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الأَرْضَ** ﴾ [١٠٠] تَبَيَّنَ لَهُمْ بِمَعْنَى أَوَلَمْ يَكُنْ هَادِياً لَهُمْ اصْطِلامنا . وَأَصْلُ الهُدَى البَيَان .. يَقُول : إِنَّا اصْطَلَمْنَا مَنْ وَرِثُوا الأَرْضَ عَنْهُ ، فَهَلْ يَأْمَنُونَ عِنْدَ كُفْرِهِم مِثْلَ ذَلِك ؟.

﴿ **فَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ** ﴾ لاَ يَقْبَلُون[٣] . (سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَه) : أَيْ : قَبِلَ مِمَّنْ حَمِدَه .. قَالَ الشَّاعِر[٤] :

دَعَوْتُ اللهَ حَتَّى خِفتُ أَلاَّ   يكونَ اللهُ يُسْمِعُ ما أقولُ

﴿ **فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ** ﴾ [١٠١] لَمْ يَكُونُوا لِيُؤْمِنُوا

---

(١) إعراب القرآن ، للنحاس ١٣٩/٢ ، وتفسير الماوردي ٣٩/٢ ، والمحرر الوجيز ٥/٦ ، وتفسير الفخر الرازي ١٨٦/١٤ .

(٢) سورة الأنعام : الآية (٤٤) .

(٣) تذكرة الأريب في تفسير الغريب ١٨٤/١ .

(٤) البيت في نوادر أبي زيد ص١٢٤ . ونسبه إلى شمير بن الحارث : قال أبو الحسن : حفظي سُمير . وفي تاج العروس ٢٣٥/٢١ : لسُمير بن الحارث الضبي ، وبلا نسبة في اللسان ١٦٣/٨ ، (سمع) .

وقال أبو زيد في النوادر ص١٢٤ : قوله : يسمع ما أقول : أي : يقبَلُ .

مُسْتَأْنفاً بِمَا كَذَّبُوا به / سَالِفاً ، نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ مَخْصُوصِين . ١١٧/ب

﴿ لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ ﴾ [١٠٢] العَهْدُ بِمَا أَخَذَهُ عَلَيْهِم عَلَى أَيْدِي الأَنْبِيَاء مِنْ طَاعَتِهِ وَطَاعَتِهِم ، وَقِيل : العَهْدُ الَّذِي أُخِذَ عَلَيْهِم عِنْدَ إِخْرَاجِهِمْ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ فِي الذَّرِّ . وَهَذَا بَعِيدٌ ، وَإِنْ كَانَ قَدْ رُوِي وَتَظَاهَر . وَذَهَبَ إِلَيْهِ الحسن البصريُّ وَغَيْرُه[١] ، وَوَجَدَهُمْ مَعَ كُفْرَانِ العَهْد فُسَّاقاً فِي مِلَّتِهِم ، غَيْرَ لَازِمِينَ لِشَرَائِطِهَا .

﴿ فَظَلَمُوا بِهَا ﴾ [١٠٣] كَفَرُوا بِهَا . وَقِيل : ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِجَحْدِهَا[٢] .

﴿ حَقِيقٌ عَلَى أَلَّا أَقُول ﴾ [١٠٥] حَقِيقٌ بِأَنْ لَا أَقُول[٣] .

الأزهري[٤] : ([السِّحر] : صَرْفُ الشَّيْءِ عَنْ حَقِيقَتِهِ إِلَى غَيْرِهِ) .

وَلَقِفْتُ وَالْتَقَفْتُ ، مِثْل : اخْتَلَسْتُ[٥] . [يأفكون] [١١٧] : يَكْذِبُون .

﴿ لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَة ﴾ [١٢٣] وَاطَأْتُمْ مُوسَى عَلَى (الدَّعْوَى)[٦] لِتُصَدِّقُوهُ فِيهَا .

﴿ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَك ﴾ [١٢٧] شَيْءٌ كَانَ يَعْبُدُه ، عَنِ الحسن[٧] .

---

(١) أخرج الطبري في تفسيره ١١/١٣ هذا القول عن أُبيّ بن كعب ومجاهد .

(٢) مجاز القرآن ، لأبي عبيدة ٢٢٣/١ ، وتفسير الطبري ١٢/١٣ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٣٦٢/٢ .

(٣) تكون (على) بمعنى الباء . انظر : كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ، للباقولي ٤٦٥/١ ، والبحر المحيط ٣٥٥/٤ .

(٤) تهذيب اللغة ٢٩٠/٤ ، (سحر) .

(٥) ومعنى : تَلَقَفُ والتقفَ : أخذه أخْذاً سريعاً . انظر نفس الصباح في غريب القرآن ٣٥٢/١ .

(٦) من نسخة (ب) .

(٧) قول الحسن ذكره الطبري في تفسيره ٣٩/١٣ .

وَقَال الزجاج : أَصْنَامٌ كَانَ يَعْبُدُهَا قَوْمُهُ تقرُّباً إِلَيْه[(١)]، وَقَالَ السُّدِّيّ ، كَان يَعْبُدُ مَا يَسْتَحْسِنُ مِنَ البَقَر ، وَعَلَى ذَلِكَ أَخْرَجَ السَّامِرِيُّ لَهُمْ عِجْلاً .

﴿ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُون ﴾ قَال أبو جعفر : كَانُوا يُكَلِّفُونَهُمْ مِنَ العَمَلِ مَا لاَ يُطِيقُون .

﴿ عَسَى رَبُّكُم ﴾ [١٢٩] (عَسَى) مِنَ اللهِ وَاجبَة ، وَمَلَكُوا مِصْرَ وَغَيْرَها في أَيَّامِ دَاوُد وَسُلَيْمَان .

﴿ أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ﴾ كَانَ / أَوَّلاً يَقْتُلُ ١١٨/أ أَبْنَاءَهُم وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُم ، فَلَمَّا كَاشَفَهُ مُوسَى ، عَاوَدَ ذَلِكَ بِالسِّنِين بِالجَدْبِ وَالقَحْط[(٢)]. سَمِعْنَا العَرَبَ الرُّوَّاد يَقُولُون : وَجَدْنَا البِلاَدَ سِنِينَ ، أَي : جَدُوباً[(٣)]. وَقَال الشَّاعِر[(٤)]:

وأموالُ اللئامِ بكلِّ أرضٍ   تُجَحِّفُها الجوائحُ والسُّنونُ

وَقَالَتِ الشَّاعِرَة[(٥)]:

كأنّ الناسَ إذْ فقدوا علياً   نعامٌ جالَ في بلدٍ سنينا

أَيْ : في بَلَدٍ جَدُوبٍ ، وَكَانُوا لَمّا لَحِقَهُمُ الجَدْبُ المُجْحِفُ ، قَالُوا لِفِرْعَوْن : إِنَّمَا هَذَا السِّحْر (بِهَذَا السَّاحِر)[(٦)]، فَقَالَ لَهُ (فِرْعَوْن)[(٧)]:

---

(١) قول الزجاج في معانيه ٣٦٧/٢ .

(٢) معاني القرآن ، للفراء ٣٩١/١ ، والطبري ٤٣/١٣ ، والنكت ٤٧/٢ ، وتفسير القرطبي ٢٦٣/٧ .

(٣) تهذيب اللغة ١٢٩/٦ ، (سنه) .

(٤) لم أقف على اسمه ، و لم أقف على بيته .

(٥) لم أقف على اسمها ، و لم أقف على بيتها .

(٦) صُحّح من نسخة (ب) .

(٧) زيادة من نسخة (ب) .

﴿ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [١٣٢] .

﴿ أَلاَ إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللهِ ﴾ [١٣١] أَيْ : مَا أَصَابَهُمْ مِنْ أَمْرٍ فَمِنَ اللهِ ، بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيهِمْ . وَأَصْلُ الطَّائِرِ : النَّصِيبُ[١]، يُقَالُ لَهُ : طَارَ لَهُ مِنَ القَسمِ كَذَا وكَذا .

قَالَ الشَّاعِر[٢]: أَنْشَدَهُ ابن الأعرابي[٣]:

فإني لسْتُ منكِ ولستِ منّي إذا مَا طَارَ من مالي الثّمينُ[٤]

أَيْ : أَخذَتْ ثَمَنهَا مِنْ مِيراثِهِ .

﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ ﴾ [١٣٣] مَطَرٌ كَادُوا يَهْلِكُونَ باتِّصالِهِ وَكَثْرَتِهِ ، فَسَأَلُوا مُوسَى الدُّعَاءَ بِرَفْعِهِ ، فَلَمَّا رُفِعَ ، أَخْصَبَتْ بِلاَدُهُم ، فَقَالُوا : مَا كَانَ المَطَرُ إلاَّ صَلاَحاً لَنا ، وَدَامُوا عَلَى / كُفْرِهِم ، فَأَرْسَلَ عَلَيْهِمُ الجَرادَ ١١٨/ب حَتَّى أَكَلَ مَسَامِيرَ أَبْوَابِهِم ، فَسَأَلُوا مِثْلَ ذَلِك ، وَكَفَرُوا ، وكَذَلِكَ بالقُمَّلِ وَالضَّفَادِعِ وَالدَّمِ يَكُونُ في ثِيَابِهِمْ وَمَائِهِمْ وَطَعَامِهِمْ . قَالَ أبو جعفر : كَانَتْ أَنْهَارُ بَنِي إِسْرَائِيل تَجْرِي مَاءً عَذْباً طَيِّباً ، فَإِذَا جَعَلَ القِبْطِيّ في فِيهِ مِنْ مَائِهَا صَارَ دَماً .. [الرجز] : العَذاب .

﴿ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ ﴾ [١٣٤] بِمَا عَلَّمَكَ وَاسْتَوْدَعَكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى .

﴿ هُمْ بَالِغُوه ﴾ [١٣٥] الغَرَق .

---

(١) الطائر : حظه من الخير والشرّ . انظر : مجاز القرآن ٣٧٢/١ ، وتفسير البغوي ١٠٨/٣ . وقال الطبري ٣٨/١٦ : أي : حظه ، من قولهم : طار سهم فلان بكذا : إذا خرج سهمه على نصيب من الأنصباء .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) ابن الأعرابي : مرّت ترجمته .

(٤) البيت استشهدَ به المطرودي في كتابه المغرّب في موضعين : في تفسير (الثمن) ص٦٩ ، وفي تفسير (الطير) ص٢٩٦ . وقال في الموضع الأخير : أنشد ابن الأعرابي .

[اليَمّ] [١٣٦] البَحْر .

([١] قَال ذو الرمة[٢]:

داويّــة ودُجــى ليــلٍ كأنّهمــا يَــمٌّ تَراطَنُ في حافاتِـهِ الـرُّومُ)

﴿ يَعْرِشُون ﴾ [١٣٧] يَبْنُـون ، وَالعرُوش : البِنَاء ، وَمِنْهُ عُرُوشُ مَكَّة[٣].

﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ ﴾ (نِعَمُهُ)[٤] أَوْ وَعْدُهُ الأَوَّل ، كَمَا يَقُول : جَـاءَ كَلامُكَ ، (أَيْ)[٥]: صَحَّ كَلامُك عَلَى مَا قُلْت .

[مُتبَّر] : مُهْلَك . وَالتَّبَار : الـهَلاَك[٦].

﴿ بَلاَءٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ [١٤١] أَيْ : نِعْمَة .

﴿ ثَلاَثِينَ لَـيْلَة ﴾ [١٤٢] ذُو القِعْدَة وَعَشْر ذِي الحِجَّة .

﴿ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّـهِ أَرْبَعِينَ لَـيْلَة ﴾ لأَنَّـهُ لَـوْ لَـمْ تَـرِدْ الجُمْلَـةُ عَلَـى التَّفْصِيل ، وَهُوَ الَّذِي يُسَمِّيهِ الكُتَّاب الفَذلَكَة ، لَـتُوُهِّمَ أَنَّ قَوْلَـهُ : ﴿ وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْـر ﴾ أَيْ : كملت الثَّلاَثِينَ بِعَشْرٍ حَتَّى كَمُلَـتْ ثَلاَثِـين ، كَمَـا يُقَـال : ضَمَمْتُ العَشْرَةَ بِدِرْهَمَيْنِ ، وَسَلَّمْتُهُمَا إِلَـيْه .

قَال أبو جعفر : كَانَ أَوَّلَ مَا قَـالَ لَهُـمْ إِنِّـي أَتَـأَخَّرُ عَنْكُـمْ ثَلاَثِـينَ يَوْمـاً لِيَتَسَهَّلَ عَلَيْهِـم ، ثُـمَّ زَادَ عَشْـراً ، وَلَيْـسَ فِي ذَلِـكَ / كَـذِبٌ ؛ لأَنَّـهُ إِذَا تَـأَخَّرَ ١١٩/أ

(١) ما بعد القوس زيادة إلى آخر البيت من نسخة (ب) .

(٢) ذو الرمّة غيلان ، مرّت ترجمته ، والبيت في ديوانه ٤١٠/١ .

(٣) قال أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢٢٧/١ : يعرشون : مجازه : يبنون ، ويَعـرِش ويعرُش لغتان ، وعريش مكة : خيامها .

وقال ابن قتيبة : والعروش : البيوت ، والعروش : السقوف . تفسير غريب القرآن ص١٧٢ .

(٤) صُحّح من نسخة (ب) .

(٥) زيادة من نسخة (ب) .

(٦) تفسير غريب القرآن ص١٧٢ ، وتفسير القرطبي ٢٧٣/٧ .

أَرْبَعِينَ لَيْلَةً فَقَدْ تَأَخَّرَ ثَلاثِينَ قَبْلَهَا .

[التجلي] : الظُّهُور[1] ، وَلَعَلَّهُ تَجَلَّى بِبَعْضِ قَدْرِه ، وَأَظْهَرَ إِلَى الجَبَلِ بَعْضَ عَزَائِمِهِ ، وَلاَ يَكُونُ غَيْرَ ذَلِك ؛ لأَنَّ الجَبَلَ لاَ يَصِحُّ مِنْهُ الإِبْصَار ، وَيَجُوز أَنْ يَكُونَ أَبْرَزَ لِلجَبَلِ مِنْ مَلَكُوتِهِ القَدْرَ الَّذِي تَدَكْدَكَ بِهِ ، إِذْ فِي حِكْمَتِهِ أَنَّ الدُّنْيَا لاَ تَقُومُ لِمَا يَبْرُزُ مِنَ المَلَكُوتِ السَّمَاوِي .. وَرُوِيَ أَنَّهُ أَظْهَرَ قَدْرَ الخُنْصُر مِنَ العَرْشِ[2] . نَاقَةٌ دَكَّاء : ذَاهِبَةُ السَّنَام[3] ، وَالأَرْضُ الدَّكَّاء ، وَالدَّكُّ مِنْهُ .

﴿ اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ ﴾ [١٤٤] وَلَمْ يَقُلْ عَلَى الخَلْقِ ؛ لأَنَّ المَلاَئِكَةَ شَارَكُوهُ فِي سَمَاعِ الكَلاَم .

﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً ﴾ [١٤٥] وَهَذَا وَقْفٌ ، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ فَقَال : ﴿ وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ فَكَأَنَّهُ اقْتَضَتْ أَوَّلاً المَوْعِظَة مِنْ كُلِّ شَيْء ، فَأَخْبَرَ عَنْهَا ، ثُمَّ أَخْبَرَ بِتَفْصِيلِ كُلِّ شَيْءٍ فَمَا هُوَ خَارِجٌ عَنِ المَوْعِظَة ، فَلِذَلِكَ حَسُنَ التَّكْرِير .

[الألواح] : مِنْ خَشَب ، نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ فِيهَا التَّوْرَاة .

﴿ فَخُذْهَا بِقُوَّة ﴾ أَيْ : (بِجِدٍّ)[4] .

﴿ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ﴾ أَحْسَنُهَا المَفْرُوضُ فِيهَا ، وَدُونَهُ الحَسَن فِي النَّوَافِلِ وَالمُبَاح .

---

(١) تفسير غريب القرآن ص١٧٢ ، وتفسير الماوردي ٢/٥٤ .

(٢) أخرج الطبري في تفسيره ١٣/٩٧ عن ابن عباس ، وعكرمة والسدي : (ما تجلى منه قدر الخنصر) . وأما قول الوزير : (مِنَ العرش) ، فهي زيادة منه لم أجدها .

(٣) مجاز القرآن ١/٢٢٨ ، وتفسير غريب القرآن ص٢٧٢ .. إما يكون جعله مدكوكاً ، أو يكون صفة موصوف محذوف ، أي جعله قطعةً دكّاء .

(٤) صُحِّح من نسخة (ب) .

﴿ سَأُرِيكُمْ دَارَ الفَاسِقِين ﴾ جَهَنَّمَ ، وَقِيلَ : دَارُهُمُ الَّتِي حَلَّ بِهِمْ التَّنْكِيلُ فِيهَا لِيَعْتَبِرُوا بِذَلِك .

﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ ﴾ [١٤٦] أصرفهُمْ عَنْ إِبْطَالِهَا وَالطَّعْنِ فِيهَا بِمَا أُظْهِرُهُ وَأُظَاهِرُهُ مِنْ حُجَجِهَا / ، كَانَ مُوسَى أَمَرَ بَنِي ١١٩/ب
إِسْرَائِيلَ بِاسْتِعَارَةِ حُلِيِّ القُبْطِ قَبْلَ هَرَبِهِم ، فَاسْتَعَارُوهُ مِنْهُم ، فَلَمَّا مَضَى مُوسَى إِلَى مَوْعِدِ رَبِّهِ ، قَالَ لَهُمْ هَارُون : هَذَا الحُلِيُّ غَنِيمَة ، وَالغَنَائِمُ لاَ تَحِلُّ لَكُم ، فَأَلْقَوْهَا فِي النَّارِ ، فَصَنَعَ السَّامِرِيُّ مِنْ ذَلِكَ المُلْقَى فِي النَّارِ عِجْلاً ، وَاحْتَالَ لَهُ بِالتَّجْوِيفِ ، وَمُقَابَلَةِ الرِّيحِ حَتَّى صَارَ لَهُ صَوْتٌ كَخُوَارِ العِجْل ، وَأَوْهَمَهُمْ أَنَّهُ قَبَضَ مِنْ أَثَرِ حَوَافِرِ فَرَسِ جِبْرِيل عليه السلام قَبْضَةً ، وَلاَ أَصْلَ لِذَلِك ، وَقَد حَقَّقَهُ الحسن[١] . وَوَجْهُ جَوَازِه عِنْدَهُ عَلَى بُعْدِهِ لَهُ إِذَا كَانَتْ العَادَةُ جَارِيَةً بِأَنَّهُ مَنْ أَخَذَ مِنْ أَثَرِ فَرَسِ المَلَكِ شَيْءٌ ، أَعَادَ بِهِ المَوَاتَ حَيّاً فَذَلِكَ مُعْتَاد ؛ لأَنَّهُ جَائِزٌ ، إِلاَّ أَنَّ تَمْكِينَهُ مِنْ ذَلِكَ لاَ يَجُوزُ عِنْدَنَا ..

سُقِطَ فِي يَدِهِ : إِذَا عَيَّ بِأَمْرِهِ وَنَدِم[٢] .

﴿ وَلاَ تَجْعَلْنِي مَعَ القَوْمِ الظَّالِمِين ﴾ [١٥٠] أَصْحَاب العِجْل ، وَعَبَدُوا العِجْلَ كُلُّهُمْ ، إِلاَّ هَارُون ، فَكَانَت التَّوْبَةُ قَتْلَ نَفُوسِهِم ، إِلاَّ طَائِفَة اشْتَدَّتْ عَلَيْهِمُ المِحْنَةُ ، وَأُشْرِبُوا حُبَّ العِجْلِ بِكُفْرِهِمْ ، فَقَال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا العِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَب ﴾ [١٥٢] ، وَمِنْ عَجِيبِ مَا يَدُلّ عَلَى وُقُوعِ التَّحْرِيفِ فِي أَمْرِ التَّوْرَاةِ وَيَشْهَد بِمَا جَاءَ بِه القُرْآن ، وَنَطَقَ بِهِ الرَّسُولُ عليه السلام مِنْ تَغْيِيرِهَا / مَرَّةً بِانْقِطَاع ١٢٠/أ
الأَسَانِيد وَذَهَابِهَا بِهَلاَكِهَا وَاسْتِيلاَءِ الأُمَمِ (عَلَيْهِم)[٣] وَأَخْذِهِمْ إِيَّاهَا مِنَ الآحَاد ،

---

(١) الحسن البصري ، مرّت ترجمته .

(٢) مجاز القرآن ٢٢٨/١ ، تفسير غريب القرآن ص١٧٢ ، وإعراب القرآن ، للنحاس ٨١/٣ .

(٣) صُحِّحَ من نسخة (ب) .

وَمَرَّةً باعْتِمَادِ التَّحْرِيفِ وَالتَّبْدِيل ، إنَّهَا تَتَضَمَّنُ أَنَّ هَارُونَ عليه السلام هُوَ الَّذِي اتَّخَذَ العِجْلَ لِيَعْبُدَهُ بَنُو إسْرَائِيل ، وَلَيْسَ هَذَا عِنْدَنَا مِنَ الكَبَائِرِ الَّتِي تَجُوزُ عَلَى العُقَلاءِ مِنْ أَهْلِ الدِّين ، فَضْلاً عَنِ الأَنْبِيَاء ، قَد نَزَّهَ اللهُ تَعَالى أَنْبِيَاءَهُ مِنَ الكُفْرِ وَتَسْهِيلِ سَبِيلِه ، وَبَعَثَهُمْ بِضِدِّ ذَلِك ، فَبَلَّغُوا وَأَحْسَنُوا صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِم .

﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الغَضَبُ ﴾ [١٥٤] السُّكُوتُ اسْتِعَارَة ، وَهُوَ عِنْدَنَا أَحْسَنُ مِن (السُّكُون)[١] لِتَضَمُّنِهِ مَعْنَى سُكُوتِهِ عَنْ المُعَاتَبَة لأَخِيهِ مَع سُكُونِ غَضَبِه[٢] .

﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً ﴾ [١٥٥] أَيْ : ([٣]اخْتَارَ مِنْ قَوْمِهِ سَبْعِينَ رَجُلاً)[٤] ، قَالَ غَيْلان[٥] :

وأنتَ الَّذي اخْتَرْتَ المذاهبَ كلَّهَا ... بِوَهْبِينَ إذْ رُدَّتْ عَلَيَّ الأَبَاعِرُ[٦]

﴿ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا ﴾ أَيْ : تُمِيتُنَا مَعَهُمْ بِالرَّجْفَةِ الَّتِي تُمِيتُهُمْ بِهَا ، وَإِن لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ عُقُوبَةً لَنَا . وَالهَلاكُ : المَوْتُ . ﴿ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ ﴾ .

﴿ فِتْنَتُكَ ﴾ [١٥٥] مِحْنَتُكَ الَّتِي تَخْتَبِر بِهَا خَلْقَكَ ، وَتُعَرِّضُهُم فِيهَا لِثَوَابِكَ . وَأَصْلُ الفِتَنِ : الاِخْتِبَار[٧] وَالكَشْفُ . قَالَ المُسَيَّبُ بْنُ عَلَسٍ[٨] :/ ١٢٠/ب

---

(١) صُحِّحَ من نسخة (ب) .

ومعنى السكوت هاهنا : السكون . انظر : مجاز القرآن ٢٢٩/١ ، وتفسير غريب القرآن ص١٧٣ .

(٢) وهذه العبارة بكاملها ونصّها في إيجاز البيان ، للنيسابوري ٣٤٢/١ .

(٣) زيادة من نسخة (ب) .

(٤) قال ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص١٧٣ : (أي : اختار من قومه ، فحذف (من) ، والعرب تقول : اخترتُك القوم ، أي : اخترتُك من القوم) .

(٥) غيلان ، هو : ذو الرمّة ، وقد مرّت ترجمته .

(٦) البيت في ديوانه ١٠٤٧/٢ .

(٧) تهذيب اللغة ٢٩٦/١٤-٢٩٧ .

(٨) المسيَّبُ بن عَلَس : - بفتح الياء المشدَّدة - : لقبٌ لُقِّبَ به ببيتٍ قاله . واسمه : زهير ابن =

إذْ تَسْتَبِيكَ بأَصْلَتِيٍّ ناعـمٍ   قامَتْ لِتَفْتِنَهُ بغيرِ قِنَاعِ[١]

أَيْ : لِتَكْشِفَهُ وَتُبْرِزَه .

﴿ هُدْنَا ﴾ [١٥٦] تُبْنَا . وَأَصْلُ التَّهْوِيدِ : الرِّفْقُ[٢] ، مَكْتُوباً عِنْدَهُم في التَّوْرَاة بِقَوْلِهِ : (وَاسْتَعْلي مِنْ بَارَان وَبَعْدَه (أَمَاكِن) وَفي الإِنْجِيلِ يَذْكُر النَّار فلينظر)[٣] . وَفي هَذَا كِتَابٌ مُنْفَرِدٌ[٤] ، وَقَدْ أَوْضَحْنَا بَعْضَهُ في مَوَاضِعِهِ مِنْ كِتَابِنَا هَذَا .

﴿ وَعَزَّرُوهُ ﴾ [١٥٧] أَصْلُ العَزْرِ المَنْعُ[٥] .

﴿ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِم ﴾ : المِحَنُ الشِّدَاد الَّتِي كان يمتحن بِهَا بَنو إِسْرَائِيلَ ، كَقَتْلِ نُفُوسِهِم .

﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْء ﴾ (هِيَ)[٦] في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ

علس بن مالك بن عمرو بن قمامة بن عمرو بن زيد بن ثعلبة ، وهو خال أعشى قيس ، وكان الأعشى راويته ، وهو جاهلي لم يدرك الإسلام ، ولا عقب له .

انظر : الشعر والشعراء ص١٢٦ ، والكامل ، للمبرد ص٤٢٠ ، والخزانة ١/٥٤٥ .

قال الوزير : (وبني ضبيعة رهط المسيّب بن علس) . وللوزير كتابٌ سَمّاه : ضُبَيعة . انظر أدب الخواص ص١٥٢ .

(١) البيت في ديوانه ص٦١٥ من قصيدة يمدح بها القعقاع بن معبد بن زرارة ، وكان عظيم القدر في بني تميم ..

والبيت في المفضليات ص٦١ . وبدل (تستدرك) : (تستبيك) .. وورد في بعض الروايات في الديوان بدل (لتفتنه) : (لتقتله) .. وانظر : تاج العروس ٩٢/٢٢ ، (قنع) .

(٢) مجاز القرآن ٢٢٩/١ .

(٣) ما بين القوسين لعله لغة عبرية .

(٤) له رسالة في الردّ على اليهود والجبابرة وإلزامهم الجزية . انظر : مقدمة المنخل ص١٦ .

(٥) قال ابن قتيبة : (عزروه : عظموه) . تفسير غريب القرآن ص١٧٣ . قال الزجاج في معانيه ٣٨٢/٢ : (معنى عزّروه : منّعوا أعداءه من الكفر به .. وقال بعضهم : عزّروه : بمعنى : نصروه ، والمعنى قريب ؛ لأنّه قنع الأعداء منه نصرته) .

(٦) زيادة من نسخة (ب) .

خَاصَّة ، وَفي الدُّنْيَا (فَقَطْ)[١] لِلكَافِرِين بِمَا يُسْبِغُهُ عَلَيْهِم مِـنَ النِّعَـم ، وَيُؤَخِّـرُهُ عَنْهُمْ مِنَ النِّقَم .

﴿ وَمِـنْ قَـوْمِ مُوسَـى أُمَّـةٌ يَهْـدُونَ بِـالحَقّ ﴾ [١٥٩] يُصَدِّقُـونَ بِمُحَمَّـد وَعِيسَى عَلَيْهِمَا السَّلاَم .

﴿ يَعْدِلُون ﴾ في الأَحْكَام[٢]. قَال أبو جعفر : مِنْهُم أُمَّـةٌ لَـمْ تُـبَدِّلْ وَلَـمْ تُغَيِّـرْ ، وَهِيَ خَلْف الرَّمل أُمّة[٣].

قَوْله : ﴿ اثْنَـتي عَشْرَةَ أَسْبَاطاً ﴾ [١٦٠] ذَهَبَ بِهِ إِلَى الأُمَمِ الَّتِي سَمَّاهَا الأَسْبَاط ، وَالأَسْبَاطُ مِنْ وَلَدِ إِسْحَاق ، كَالقَبَائِلِ مِـنْ وَلَـدِ إِسْمَاعِيل . قَـالَ الأزهريُّ[٤]: وَاشْتِقَاقُ السِّبْطِ مِنَ السَّبَطِ ، وَهُوَ شَجَرٌ تَرْعَـاهُ الإِبـِل ، فَجَعَلَ إِسْحَاقَ كَالشَّجَرَة ، وَأَوْلاَدَهُ أَغْصَانَها[٥].

[انبجست] : انْفَجَرَتْ[٦].

﴿ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ ﴾ [١٦٣] يَتَعَدَّوْنَ / وَيَتَجَاوَزُون . ١٢١/أ

﴿ وَاسْـأَلْهُمْ عَـنِ القَرْيَـةِ ﴾ لِيَدُلَّهُـمْ أَنّ أَخْـبَارَ سَـلَفِهِمْ تَـأْتِيكَ مِـنَ اللهِ تَعَالَى[٧].

﴿ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم ﴾ نُشَدِّدُ عَلَيْهِمُ المِحْنَة .

(١) زيادة من نسخة (ب) .

(٢) معاني القرآن ، للزجاج ٣٨٢/٢ .

(٣) جاء عند الطبري عن السدي : (أنهم قوم بينكم وبينهم نهر من شُهْد) . تفسير الطبري ١٧٣/١٣ ، وجاء في روح المعاني ٧٥/٩ : (وبينهم نهر من رملٍ يجري) .

(٤) الأزهري : مرّت ترجمته .

(٥) تهذيب اللغة ٣٤٢/١٢ ، ومعاني القرآن ، للزجاج ٣٨٣/٢ .

(٦) تفسير غريب القرآن ص١٧٣ .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٣٨٤/٢ .

﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُم ﴾ [١٦٤] أَيْ : عِصَابَة ظَالِمَة عَاصِيَة ، قَالُوا لِلواعِظِين : (لِمَ تَعِظُونَهُم) وَقَدْ قُلْتُمْ إِنَّهُمْ هَالِكُون ؟. قَالُوا وَعَظْنَاهُم إِعْذَاراً إلى اللهِ تَعَالى .

﴿ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ ﴾ [١٦٥] شَدِيد[١]. قَال أبو محمد الفقعسي[٢]:

أشعث غَيْر حسن اللبوس باقٍ على عيشٍ له بئيس[٣]

الحسن وابن عباس إنَّ الـمَسْخَ لاَ يَتَنَاسَلُون ، وَإِنَّ هَذِهِ الخَنَازِيرَ وَالقِرَدَةَ كَانَتْ مِمَّا خلَقَ مِنَ الأُمَمِ قَبْلَ الـمَسْخ[٤]، وَقَالَ لِي طَاغُوتٌ مِنَ اليَهُودِ بِالعِرَاق : إِنَّ الـمَسْخَ ثَابِتٌ في كُتُبِهِمْ وَأَخْبَارِهِم ، وَإِنْ لَمْ يُذْكَر في التَّوْرَاة .

﴿ تَأَذَّنَ رَبُّك ﴾ [١٦٧] (أَمَرَ)[٥]، مِنْ : أَذِن .

﴿ مَنْ يَسُومُهُم سُوءَ العَذَاب ﴾ قَال أبو جعفر : (هُمْ)[٦] أُمَّة مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَالعَذَاب : هَوَانُ الجِزْيَة[٧].

(﴿ وَقَطَّعْنَاهُمْ في الأَرْضِ أُمَماً ﴾ [١٦٨] أَيْ : شَتَّتْنَا أَمْرَهُمْ ، وَأَذْهَبْنَا عِزَّهُمْ عُقُوبَةً لَهُمْ .

---

(١) مجاز القرآن ٢٣١/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٣٨٦/٢ ، ولسان العرب ٢٣/٦ .

(٢) أبو محمد الفقعسي : عبد الله بن ربعي بن خالد من بني خذلم بن فقعس من بني أسد ، وهو راجز مشهور . الكنى ، لابن حبيب ص٢٩٤ ، وسمط اللآلئ ص١٤٨ .

(٣) الرجز لم أقف عليه .

(٤) قول الحسن وابن عباس ذكره النيسابوري في الوسيط ٤٢١/٢ ، والقرطبي في تفسيره ١٩٥/٧ .

(٥) زيادة من نسخة (ب) . مجاز القرآن ٢٣١/١ .

(٦) زيادة من نسخة (ب) .

(٧) تفسير غريب القرآن ص١٧٤ ، ومعاني القرآن ، للزجاج ٢٨٧/٢ .

﴿ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ﴾ بِالنِّعَمِ وَالنِّقَمِ[١] .

﴿ وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ ﴾ [١٦٩] يُرِيدُ أَنَّهُم مُصِرُّون)[٢] .

﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ ﴾ [١٧١] قَلَعْنَاهُ مِنْ مَوْضِعِهِ[٣] ، وَالْمَرْأَةُ نَاتِقٌ وَمِنْتَاقٌ :/ كَثِيرَةُ الوَلَدِ[٤] ، أَيْ : (هِي)[٥] تَرْمِي (بِأَوْلَادِهَا)[٦] رَمْياً . قَالَ ابنُ عباس : اسْتَقْبَلَتِ النَّصَارَى الشَّرق ، لِقَولِهِ : ﴿ مَكَاناً شَرْقِيًّا ﴾[٧] ، فَاتَّخَذُوا مِيلَادَ المَسِيحِ عليه السلام قِبْلَة ، وَسَجَدت اليَهُودُ مُنْحَرِفَة بِوُجُوهِهَا ، كَمَا سَجَدُوا وَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَى الجَبَلِ خَوْفاً[٨] ، وَكَانُوا كَرِهُوا مَا فِي التَّوْرَاةِ مِنَ التَّغْلِيظِ فِي الحُدُودِ وَالفَرَائِض ، فَقُطِعَ جَبَلٌ بَيْتِ المَقْدِسِ أَوْ جَبَلِ الطُّور ، فَقَامَ فَوْقَ رُءُوسِهِمْ ، وَأَوْحَى اللهُ إِلَى مُوسَى عليه السلام : قُلْ لَهُمْ إِنْ لَمْ تُقِرُّوا بِالتَّوْرَاةِ طَرَحْتُهُ عَلَيْكُم ، فَأَقَرُّوا ، فَرَجَعَ الجَبَلُ إِلَى مَكَانِهِ[٩] ، وَزَعَمَ (أبو مسلم)[١٠] أَنَّ رَفْعَ الجَبَلِ عَلَيْهِمْ يُظَلِّلُهُمْ كَانَ مِنَ الإِنْعَامِ عَلَيْهِمْ ، وَذَلِكَ مُخَالِفٌ لِمَا عَلَيْهِ المُفَسِّرُون . ١٢١/ب

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ﴾ [١٧٢] رَوَى أَبو

---

(١) قال ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص١٧٤ : (أي : أخبرناهم بالخير والشر ، والخصب والجدب) .

(٢) من قوله : ﴿ وَقَطَّعْنَاهُم ﴾ إلى قوله : (مُصِرّون) جاءتْ في الأصل فقط .

(٣) معاني القرآن ، للفراء ٣٩٩/١ ، ومجاز القرآن ٢٣٢/١ ، والمفردات ، للراغب ص٤٨٢ .

(٤) قال الفراء في معانيه ٣٩٩/١ : (ويقال : امرأة منتاق : إذا كانت كثيرة الولد) .

(٥) زيادة من نسخة (ب) .

(٦) صُحِّح من نسخة (ب) .

(٧) سورة مريم : الآية (١٦) .

(٨) أخرج الطبري في تفسيره ٢١٨/١٣ قول ابن عباس .

(٩) تفسير غريب القرآن ص١٧٤ ، وتفسير الماوردي عن مجاهد ٦٨/٢ .

(١٠) زيادة من نسخة (ب) ، وقد مرّت ترجمته .

جعفر وَعبد الله بن عباس أَنَّ الله تَعَالَى أَخْرَجَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ ذُرِيَّتَهُ (إِلَى)[١] يَوْمِ القِيَامَة ، وَأَرَاهُ إِيَّاهُمْ كَهَيْئَةِ الذَّرِّ في صُوَرِ الرِّجَال ، فقال : هَؤُلاَءِ وَلَدُكَ ، أَخَذْنَا عَلَيْهِم المِيثَاق أَنْ يَعْبُدُونِي وَلاَ يُشْرِكُوا بِي شَيْئاً ، وَعَلَيَّ رِزْقُهُم . قَالَ آدم : نَعَمْ يَا رَبِّ .

﴿ قَالَ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾[٢] قَالَ ابن عباس : كَانَ ذَلِكَ بنعمان[٣] وبَعْضِ المُتَكَلِّمِين يَنْفُرُ مِنْ هَذَا الحَدِيث ؛ لأَنَّ فِيهِ إِيمَاءً إِلَى التَّنَاسُخ مِنْ حَيْثُ يَلْزَم أَنْ يَذْكُرُوا مَا قَرَّرَ مَعَهُم ، فَإِنْ ذَكَرُوهُ فَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى الأَكْوَار (التي يقول بهـا)[٤] / التَّنَاسُخِيُّون ، وَإِنْ لَمْ يَذْكُرُوهُ ، فَلاَ ١٢٢/أ فَائِدَةَ فِيه ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الغَرَضُ تَقْرِيرَهُم بِهِ فِي الآخِرَة ، فَيَضْرِبُ الله بِالنِّسْيَان لَهُ فِي الدُّنْيَا لِيَصِحَّ الاخْتِبَار ، وَلاَ يَكُونُوا كَالمُضْطَرِّينَ إِلَى مُشَاهَدَةِ مَا يَدْعُو إِلَى الإِيمَان عَيَاناً ، فَإِنْ احْتَجَّ التَّنَاسُخِيُّون ، بِأَنَّهُ إِذَا جَازَ أَنْ يَنْسَوْا مَا قَرَّرَ مَعَهُمْ ، جَازَ أَنْ يَنْسَى العُصَاةُ الآنَ مَعَاصِيهِمْ فِي الكَوْر الأَوَّل الَّتِي هُمْ فِي هَذَا الكَور مُعَذَّبُونَ بِهَا ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَبْطُلُ بالسَّمْع . وَقَدْ أَجَازَ أبو بكر بن الإخشيذ[٥] هَذَا التَّأْوِيل ، وَقَال : الفَائِدَةُ فِيهِ أَنْ يَجْرُوا عَلَى أَعْرَاقٍ كَرِيمَةٍ فِي الإِيمَان بِهِ جَلَّتْ قُدْرَتُه . وَقَال أبو الهذيل[٦] في كِتَابِهِ الحُجَّة : إِنَّ الحسن البصري[٧] وَأَصْحَابَهُ كَانُوا يَذْهَبُونَ إِلَى أَنَّ نَعِيم الأَطْفَال فِي الجَنَّةِ ثَوَاب عَنْ إِيمَانِهِمْ هَذَا الَّذِي كَانَ فِي الذَّرِّ الأَوَّل ، فَلَوْ قَالَ قَائِلٌ عَلَى

---

(١) زيادة من نسخة (ب) .

(٢) مسند أحمد ١٥١/٤ ، رقم الحديث : ٢٤٥٥ ، وتفسير الطبري ٢٢٢/١٣ ، والحاكم في المستدرك ٢٧/١ ، كتاب الإيمان ، ومجمع الزوائد ٢٨/٧ ، كتاب التفسير .

(٣) تفسير الطبري ٢٢٣/١٣ ، عن ابن عباس ، وسعيد بن جبير ٢٣٨/١٣ .

(٤) زيادة من نسخة (ب) .

(٥) أبو بكر الأخشيذ ، لم أقف على ترجمته .

(٦) أبو الهذيل ، لم أقف عليه ، وكتابه (الحجة) لم أقف عليه أيضاً .

(٧) الحسن البصري ، مرّت ترجمته .

ذَلك : إنّ وَجْهَ الحِكْمَةِ في أَخْذِ اللهِ مَوَاثِيقَهُم ذَلِك الوَقْت يُصَيِّرُ نَعِيمهم ثَوَاباً ؛ لِئَلاَّ يتسَاوَى حَالُ المُثَابِينَ عَنْ أَعْمَالِهم وحَال المُتَفضَّلِ عَلَيْهِمْ ، لَكَانَ وَجْهاً . وَقَالَ آخرُونَ مِنَ المُتَكَلِّمِينَ المُفَسِّرين : أَنَّهُ أَرادَ البَالِغِينَ مِنْ بَنِي آدَم .

﴿ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِم ﴾ بِتَبْلِيغِهِ إِيَّاهُم وَإِتْمَامِهِ عُقُولَهُمْ ، وَمَا رَكزَ فِيهَا مِنَ المُنَازَعَةِ إِلَى مَعْرِفَتِهِ / وَمِنَ الاسْتِدْلاَل عَلَيْهِ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ ، حَتَّى ١٢٢/ب
صَارُوا بمَنْزِلَةِ مَنْ قِيلَ لَه : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُم ﴾ ، ثُمَّ بِإِرْسَالِهِ الرُّسُلَ إِلَيْهِم ؛ لِئَلاَّ يَقُولُوا : كُنَّا غَافِلِين ، لَمْ نَتَنَبَّهْ بِحُجَّة عَقْلٍ أَوْ رُسُل .

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِم نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا ﴾ [١٧٥] قِيلَ : بلعام بن عوراء[١] ، قَالَ ابن عباس : كَانَ أُوتِيَ عِلْمَ الاسْمِ الأَعْظَم ، فَدَعَا بِهِ فِي شَهَوَاتٍ لِزَوْجَتِهِ تَعَنُّتاً ، فَسُلِبَهُ . وَقِيل : كَانَ فِي مَدِينَةِ الجَبَّارين ، وَكَانَ مُؤْمِناً فَلَمَّا نَازَلَهُم مُوسَى ، اخْتَدَعَهُ قَوْمُه حَتَّى دَعَا عَلَى مُوسَى ، فَعُكِسَ دُعَاؤُهُ عَلَيْهِمْ ، وَسُلِبَ مَا كَانَ أُعْطِيَه[٢] . وَقِيل : أُمَيَّةُ بنُ أبي الصلت[٣] عَن عبد الله بن عمرو[٤] .

﴿ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْض ﴾ [١٧٦] (رَكَنَ إِلَى الدُّنْيَا)[٥] وَلَمْ يَسْمُ إلى الغَرَض الأَعْلَى . وَأَصْلُ الإخْلاد : الإِقَامَة وَالخُلُود ، كُلُّ لاَهِثٍ إِنَّمَا يَلْهَثُ إِعْيَاءً أَوْ عَطَشاً ، أَوْ لِعِلَّةٍ ، خَلا الكَلْب ، فَكَذَلِكَ هَذَا الكَافِر ، إِنْ وَعَظْتَهُ فَهُوَ ضَالٌّ ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ فَهُوَ ضَالٌّ مِنَ الغَاوِين الخَائِبين . كَمَا

---

(١) انظر تفسير الطبري ١٣/٢٥٣-٢٥٥ ، عن ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة .

(٢) انظر تفسير الطبري ١٣/٢٥٣-٢٥٤ .

(٣) أمية بن أبي الصلت : شاعر جاهلي ، أدرك الإسلام و لم يسلم . توفي سنة (٥) هجرية . الشعر والشعراء ١/٤٥٩ ، وطبقات فحول الشعراء ١/٢٦٢ .

(٤) عبد الله بن عمرو بن العاص . وقد أخرج الرواية الطبري في تفسيره ١٣/٢٥٦ ، والنسائي في التفسير ١/٥٠٨ ، حديث رقم : ٢١٢ ، والدرّ المنثور ٣/٦٠٩ .

(٥) صُحِّح من نسخة (ب) .

قَالَ الشَّاعِر[١]:

وَمَنْ يَغْوِ لا يَعْدَم عَلَى الغَيِّ لائِما

﴿ انسَلَخَ مِنْهَا ﴾ [١٧٥] (مِثْل)[٢] تَعَرَّى . وَقَال أبو مسلم[٣]: إنَّ الآيَةَ فِي كُلِّ كَافِرٍ ، بَيَّنَ اللهُ الحَقَّ لَهُ فَلَمْ يَتَمَسَّكْ بِهِ . قَال أبو جعفر[٤]: الأَصْلُ فِي بَلْعَم ، ثُمَّ ضُرِب مَثَلاً لِكُلِّ مُؤْثِرٍ هَوَاهُ عَلَى هُدَاهُ مِنْ أَهْلِ القِبْلَة .

﴿ وَلَقَدْ / ذَرَأْنَا لِجَهَنَّم ﴾ [١٧٩] هَذِهِ لامُ العَاقِبَة ، وَقِيل : يُخْلَقُونَ ١٢٣/أ مُسْتَأْنَفاً ذَلِك اليَوْم ، وَالإِخْبَار عَنِ المُسْتَقْبَل بِلَفْظِ المَاضِي يَجِيءُ فِي كَلامِ ذِي القُدْرَةِ الَّذِي لاَ يَخَافُ المَوَانِعَ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ . وَقَالَ البلخيُّ[٥]: ذَرأً : مِنْ ذَرَت الرِّيحُ الطَّعَامَ ، وَأَخْطَأَ خَطَأً فَاحِشاً ؛ لأَنَّ المَهْمُوزَ لاَ يُشْتَقُّ مِنَ المُلَيَّن ، وَمَعْنَاهُمَا مَع ذَلِك مُخْتَلِف .

﴿ أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلّ ﴾ ؛ لأَنَّ الحَيَوانَ لاَ يَتْرُكُ مَا فِيهِ صَلاحُهُ بِحَسَبِ فِطْنَتِهِ ، كَالنَّحْلَةِ وَالنَّمْلَة . وَهَؤُلاءِ كَفَرُوا بِمَا فَطَرَ فِي عُقُولِهِمْ مِنَ الإِقْرَارِ بِوَحْدَانِيَّتِهِ .

[يلحدون] [١٨٠] : يَمِيلُون[٦]. اشْتَقُّوا العُزَّى مِنَ العَزِيز ، وَاللاَّت مِنَ الله[٧].

---

(١) البيت للمرقش الأصغر ، وصدره :

فَمَن يَلْقَ خيراً يَحمَدِ الناس أمره ....

والبيت في ديوانه ص٥٦٥ ، ولسان العرب ١٤٠/١٥ ، وتفسير الطبري ١٠١/١٦ ، وتفسير القرطبي ٨٤/١٧ .

(٢) زيادة في نسخة (ب) .

(٣) أبو مسلم ، مرّت ترجمته .

(٤) أبو جعفر الطبري ، مرّت ترجمته .

(٥) البلخي ، مرّت ترجمته .

(٦) المفردات ، للراغب ص٤٤٨ ، وتفسير الطبري ٣٢٨/١٣ ، والدرّ المصون ٥٢٢/٥ .

(٧) تفسير غريب القرآن ص١٧٥ .

﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّة ﴾ [١٨١] هِيَ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ عَنْ قتادةَ ، وابنِ جُرَيجٍ ، وأبي جعفر[١] .

[نستدرجهم] [١٨٢] : نُهْلِكُهُمْ . (مِنْ دَرَجَ : هَلَكَ) .

﴿ مِنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُون ﴾ بِوَقْتِ الهَلاَك ، أَيْ : لِمَا في إِخْفَاء ذَلِكَ مِنَ الصَّلاَح .

﴿ وَأُمْلِي ﴾ [١٨٣] أُنْظِرْ . مِنَ المُلاَوَة ، وَالمُلاَوَة : قِطْعَةٌ مِنَ الدَّهْر[٢] . قَالَ الشَّاعِر[٣]:

لهونا بسربالِ الشَّباب مُلاوةً   فأصْبَحَ سِرْبالُ الشبابِ شبارِقا

[الكيد] : مُقَارَعَةُ العَدُوِّ لِعَدُوِّهِ سِرّاً . [جنة] [١٨٤] : جُنُون[٤] .

﴿ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُم ﴾ [١٨٥] حَذَّرَهُمُ الفَوْتَ قَبْلَ الإِيمَان .

[العمه] [١٨٦] : الحِيرَة .

﴿ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾ [١٨٧] وَقْت اسْتِقْرَارِهَا .

﴿ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ اسْتَحْفَيْت السُّؤَال حَتَّى عُرِّفْتُهَا عَن / مجاهد[٥] . ١٢٣/ب

(١) أخرج الطبري قول ابن جريج وقتادة في تفسيره ١٣/٢٨٥-٢٨٦ ، وتفسير الماوردي ٢/٧٢ ، والدرّ المصون ٥/٥٢٣ .

(٢) قال أبو عبيدة في مجاز القرآن ١/٢٣٤ : (ومُلاوة ومِلاوة ومَلاوة فيها ثلاث لغات : ضمة وكسرة وفتحة) .
وانظر : تفسير الطبري ١٣/٢٨٧ .

(٣) الأسود بن يعفر . والبيت في ديوانه ص٥٢ ، ولسان العرب ١٠/١٧١ (شبرق) ، وتاج العروس ٢٥/٤٧٨ (شبرق) .

(٤) مجاز القرآن ١/٢٣٤ ، وتفسير غريب القرآن ص١٧٥ .

(٥) أخرج الطبري قول مجاهد في تفسيره ١٣/٢٩٩ .

قَال الأعشى(١):

وَسَائلـة بِالغيب عَنّـي وسَـائلٍ حَفيٌّ عن الأعشَى بِه حَيثُ أصْعدا

بِهِ : أَيْ بِالسُّؤَال ، يَقُول : هُوَ حَفِيٌّ بِالسُّؤَالِ عَنِّي .

﴿ ثَقُلَت ﴾ عَظُمَ شَأْنُهَا . وَقَـال أبـو جعفـر : ثَقُـلَ عِلْمُهَـا عَلَى أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْض ، أَيْ : لاَ يَعْلَمُونَهَا(٢).

﴿ يُجلّيهَا ﴾ يُظْهِرُهَا(٣).

﴿ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي ﴾ أَيْ : عِلْمُ وَقْتِهَا . وَقَوْلُـهُ : ﴿ إِنَّمَـا عِلْمُهَـا عِنْدَ الله ﴾ تَحْدِيدُ صِفَتِهَا ، فَلِذَلِك حَسُنَ التَّكْرِير .

﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَة ﴾ [١٨٩] مَرّتْ بِهِ : سَـعَتْ مُسْتَخِفَّةً لَـهُ إِلَى أَنْ أَثْـقَلَتْ .

﴿ جَعَلاَ لَهُ شُرَكَاء ﴾ [١٩٠] أَيْ : جَعَل ذُرِّيَّـتهمـا . كَمَا تَقُول : فَعَلَتْ (تَغْلِب)(٤): تُرِيد : بَنو تَغْلِب ، وَلِذَلِكَ قَال : ﴿ فَتعَـالَى اللهُ عَمَّـا يُشْرِكُون ﴾ فَأَخْرَجَهُ مَخْرَجَ الـجَمْعِ(٥).

---

(١) البيت في ديوانه ص٤٥ برواية هي :

فإن تسـألي عليّ فيـا رُبّ سـائـلٍ حفيٌّ عن الأعشى به حيث أصعدا

والبيت من قصيدة يمدح بها النبيّ . والبيت في اللسان ٣/٢٥٣ .

(٢) أسند الطبري هذا القول لبعض أهل التأويل . تفسيره ١٣/٢٩٥ . وانظـر : معـاني القـرآن ، للفراء ١/٣٩٩ .

(٣) مجاز القرآن ١/٢٣٥ ، تفسير غريب القرآن ص١٧٥ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/٣٩٣ .

(٤) صُحِّح من نسخة (ب) .

(٥) اختلف أهلُ التأويل فيمَن جعل لله شركاء ، (فمنهـم مَن قـال : المراد آدم وحـواء ، وقيـل : غيرهمـا . والوزير المغربي اختار ذريّتهما ، فحذف المضاف ، ويدلّ عليه قوله : ﴿ فَتَعَالَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُون ﴾) . وقد ذكر هذا القول الباقولي في كتابه : كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ، ولم ينسبه ١/٤٩١ ، واختاره الزمخشري في الكشاف ٢/١٣٧ ، وانظر : البحر المحيط ٤/٤٤٠ .

[صالح] : كَثِير . قَالَ بَعْضُ العَرَب ، بِحَضْرَتِي لِغُلَام اسْتَدعى مِنْهُ طَعَاماً : أَصْلِح : أيْ أَكْثِرْ . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ المُرَادُ بِهِ كُلّ وَاحِدٍ مِنْ بَنِي آدَم ، أَيْ : كُلّ وَاحِدٍ خُلِقَ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَة ، يُرِيد : جَمِيعهُمْ مِنْ جِنْسٍ وَعَيْن ، كَمَا تَقُول : كُنْتُ في الدَّار نَفْسِهَا . كَمَا قَال : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجا ﴾ .

﴿ جَعَلاَ لَهُ شُرَكَاء ﴾ أَيْ : جُعِلَ لَهُ قَوْمٌ مِنْهُم ، وَهُمُ المُشْرِكُون . كَمَا تَقُولُ العَرَب : جَاءَتْ كِلاَبُ ، وَلَمْ تَأْتِ كُلُّهَا . وَالشُّرَكَاءُ : الأَصْنَام / . ١٢٤/أ

﴿ عِبَادٌ أَمْثَالُكُم ﴾ [١٩٤] يَعْنِي بِهِ المَسِيح (وَالعُزَيْر)[1] وَالمَلاَئِكَة وَمَن يُعَظِّمُونَهُ مِنَ الرُّؤَسَاء . وَقِيل : هِيَ الأَصْنَام ، وَلِذَلِكَ عَيَّرَهُمْ (بِعَدَمِهَا)[2] القُدْرَة عَلَى الحَرَكَة . وَالمُرَادُ بِقَوْلِهِ (عِبَاد) : أَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ مُذَلَّلَة[3] . وَأَصْلُ التَّعْبِيدِ : التَّذْلِيل .

﴿ وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْك ﴾ [١٩٨] تَقُولُ العَرَب : المَنَازِلُ تَتَنَاظَر : أَيْ تَتَقَابَل ، يُرِيد : تُقَابِلُكَ الأَصْنَام وَلاَ تُبْصِرُ وَلاَ تَنْطِق[4] .

﴿ خُذِ العَفْوَ ﴾ [١٩٩] مَيْسُور الأَخْلاَق بِغَيْرِ تَحَسُّس .

﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِين ﴾ بَعْدَ إِقَامَةِ الحُجَّةِ عَلَيْهِمْ (وَأَمْرِهِمْ بِالمَعْرُوف) . وَالنَّزْغُ مِنَ الشَّيْطَان : وَسْوَسَتُهُ . وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ عِنْدَ الغَضَب . وَلَمَّا أَعْلَمَنَا اللهُ (تَوَالِي)[5] نَزْغه ، عَلَّمَنَا طَرِيقَ

(١) زيادة من نسخة (ب) .

(٢) صُحِّح من نسخة (ب) .

(٣) تفسير القرطبي ٣٤٢/٧ .

(٤) معاني القرآن ، للفراء ٤٠١/١ .

(٥) في الأصل .

الاِسْتِعَاذَةِ مِنْـهُ . ﴿ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ ﴾ [٢٠٠] طَائِفٌ : لَمَمٌ[١] يُطِيفُ بِهِ .

﴿ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُم ﴾ [٢٠٢] يَزِيدُونَهُمْ غَيّاً .

﴿ ثُمَّ لاَ يُقْصِرُونَ ﴾ لاَ يَقِفُونَ عِنْدَ غَايَةٍ . وَالضَّمِيرُ لِلْمُشْرِكِينَ وَإِخْوَانِهِم الشَّيَاطِين ، أَوْ قُرَنَائِهِم مِنَ الغَاوِين[٢] .

﴿ اجْتَبَيْتَهَا ﴾ [٢٠٣] اقْتَضَيْتَهَا مِنْ قِبَلِ نَفْسِك ، يَعْنِي الآيَةَ الَّتِي التَمَسُوهَا نَحْوَ إِحْيَاءِ مَيِّتٍ ، وَتَحْوِيل الصَّفَا ذَهَباً .

﴿ أَتَّبِعُ مَا يُوحَى ﴾ أَيْ : لَوْ كُنْتُ آتِي بِالآيَاتِ مِنْ قِبَلِ نَفْسِي ، لَلَزِمَنِي تَعْجِيل مَا يَطْلُبُونَ مِنِّي ، لَكِنَّ الأَمْرَ إِلَى الخَالِقِ العَارِفِ

١٢٤/ب بِالمَصَالِح / جَلَّتْ قُدْرَتُه .

﴿ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ القُرْآن وَرَحْمَة نُبُوَّة مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْه . وَالأَصِيل[٣] : بَيْنَ العَصْرِ وَالمَغْرِب .

﴿ أَنْصِتُوا ﴾ [٢٠٤] فِي المَكْتُوبَة[٤] وَالخُطْبَة . وَرُوِي عِنْدَ قِرَاءَةِ القُرْآن ، وَهِيَ نَدْب .

وَ ﴿ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّك ﴾ [٢٠٦] المَلاَئِكَة ، وَهُمْ عِنْدَه بِالمَنْزِلَة لاَ بِالمَسَافَة .

﴿ وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِك ﴾ [٢٠٥] إِخْلاَصاً بِنِيَّتِك .

---

(١) معاني القرآن ، للفراء ٤٠٢/١ ، ومجاز القرآن ٢٣٦/١ ، وتفسير القرطبي ٣٥٠/٧ .

(٢) معاني القرآن ، للفراء ٤٠٢/١ .

(٣) قال الزجاج : (الآصال : جمع أُصُل ، والأصل : جمع أصيل ، فالآصال جمع الجمع) . معاني القرآن وإعرابه ٣٩٨/٢ . وقال أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢٣٩/١ : (ومجازه ما بين العصر إلى المغرب) .

(٤) معاني القرآن ، للفراء ٤٠٢/١ .

سورة الأنفال

الأنفــال

النَّفَلُ : الغَنِيمَة . نَفَّلْتُهُ : غَنَّمْتُه[1] .

﴿ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ [١] كَانُوا تَنازَعُوا فِي الأَنْفَـالِ مَنْ حَارِس لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَآلِهِ ، وَمن مُحَارِبٍ . وَكَان سعد بن معاذ[2] يَوْمَئِذٍ قَائِماً عَلَى بَابِ العَرِيشِ مُتَوَشِّحاً سَيْفَه فِي نَفَرٍ مِنَ الأَنْصَارِ يَخَافُون عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَعَلَى آلِهِ كَثْرَةَ العَدُوّ .

﴿ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُم ﴾ أَنَّثَ (ذَاتَ) ؛ لأَنَّهُ قَصَدَ فِيهَا إِلَى أُلْفَةٍ بَيْنَكُم .

﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ ﴾ [٥] المُخْتَارُ فِيهِ عِنْدَنَا ، أَيْ : جَعَلَ اللهُ الظَّفَرَ وَالأَنْفَالَ لَكَ ، كَمَا أَخْرَجَكَ عَنْ وَطَنِكَ فِي طَاعَتِهِ . يَقُول : أَحْسَنْتُ إِلَيْكَ كَمَا خَدَمْتَنِي ، وَيَجُوز : كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ وَبَعْضُهُمْ كَارِهٌ .

﴿ يُجَادِلُونَكَ ﴾ [٦] فِي الغَنَائِمِ كَارِهِينَ لِبَعْضِ أَمْرِهَا[3] .

﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى المَوْتِ ﴾ لِعُدُولِهِ صَلَّى اللهُ / عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ العِيرِ إِلَى النَّفِير . ١٢٥/أ

﴿ لِيُحِقَّ الحَقَّ وَيُبْطِلَ البَاطِل ﴾ [٨] أَيْ : لِيُظْهِرَ لِلمَخْلُوقِينَ تَحْقِيقَ الحَقِّ وَإِبْطَالَ البَاطِلِ ؛ لأَنَّهُمَا لَمْ يَكُونَا كَذَلِكَ عِنْدَه .

---

(١) معاني القرآن ، للفراء ٤٠٣/١ ، ومجاز القرآن ٢٤٠/١ ، وتفسير غريب القرآن ص١٧٧ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٣٩٩/٢ .

(٢) سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس الأوسي الأنصاري ، مات سنة خمس ، وشهد بدراً باتفاق . الإصابة ٣٥/٢ .

(٣) النكت والعيون ٢٨/٢ .

﴿ مُرْدِفِين ﴾ [٩] تَابعِينَ لِمَن قَبْلَهُمْ[١] .

﴿ الشَّوْكَة ﴾ [٧] السِّلاَحُ[٢] وَالـحَدّ .

﴿ إِذْ يَغشاكُمُ[٣] النُّعَاس ﴾ [١١] التَّهْوِيمَة[٤] الَّتِـي هَومَهَـا صَلَّـى اللهُ عَلَيْـه في العَرِيش ، فَـرَأَى جِبْرِيلَ عليه السلام مُبَشِّـراً لَـهُ بِـالنَّصْر ، ثُـمّ اسْتَـيْقَظَ فَبَشَّـرَ أبـا بكـر بَالفَتْح[٥] ، وَقِيل : أَنَـامَهُمْ بِأَنْ آمَنهُمْ وَأَزَالَ الرُّعْبَ عَنْ قُلُوبِهـم ، كَمَـا يُقَـال : إِنَّ الأَمْنَ مُـنَيِّمٌ ، وَالـخَـوْفَ مُسْهِرٌ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَنَامَهُمْ تِلْكَ اللَّيْـلَة لِيُصْبِحُـوا أَقْوِيَاءَ عَـلَى القِتَال ، فَإِنَّ سَهَرَ اللَّيْلِ يُضْعِفُ في النَّهَـار . وَكَـانَ الـمُسْلِمُون تِلْـكَ اللَّيْلَة قَدْ أَصَابَهُمْ مِنَ النُّعَاسِ مَـا لاَ يُطِيقُـونَ دَفْعَـهُ . وَوَجْـهُ اعْتِـدَادِ اللهِ عَلَيْهِـمْ بِالنُّعَاس : أَنَّهُ آمَنَهُمْ ، فَشَجَّعَ بِالأَمْنِ قُلُوبَهُم ، (وَاسْتَجَمَّ بِهِ قُوَى أَجْسَامِهِم)[٦] .

﴿ وَيُـنَزِّلُ عَلَيْكُـمْ مِـنَ السَّـمَاءِ مَـاءً لِيُطَهِّرَكُـمْ بِــه ﴾ مِــنْ وَسَــاوِسِ الشَّـيْطَان وَقُنوطِـه ، وَكَـانُوا في رَمْلَـة دَهَـاس ، فَمُطِـرُوا مَطَـراً اسْـتَجْلَدَت بِـهِ الأَرْضُ لأَقْـدَامِهم ، فَأَمْكَنَهُم الثَّبَات ، فَذَلِك تَثْبِيتُ الأَقْـدَام في قَوْلِـهِ : ﴿ وَيُثَبِّـتَ بِهِ الأَقْدَام ﴾ ، فَيَتَحَقَّقُوا صُنْعَ اللهِ لَهُم . وَقَال ابـنُ إِسْـحَاق[٧] : لَـبَّـدَ دَهاسـاً كَانَ فِيــهِ الـمُسْلِمُون ، وَأَوْحَـلَ الأَرْضَ الَّـتِي كَـانَ فِيهَـا الـمُشْرِكُون ، فَمَنعَهُمُ الوَحْلُ وَاللَّثق[٨] مِنَ التَّبْكِير بِـالرَّحِيل ، فَسَبَقَهُمْ / الـمُسْلِمُونَ إِلَـى ١٢٥/ب

(١) معـاني القـرآن ، للفـراء ٤٠٤/١ ، وتفسـير الطـبري ٤١٢/١٣ ، ومعـاني القـرآن وإعرابـه ، للزجاج ٤٠٢/٢ .

(٢) تفسير غريب القرآن ص١٧٧ ، وفي مجاز القرآن ٢٤١/١ : (مجاز الشوكة : الحسد ، يقـال : ما أشدّ شوكة بني فلان ، أي : حدّهم) .

(٣) كما في نسخة (ب) .

(٤) التهويمة : أي : النعسة .

(٥) انظر : السيرة النبوية ١٧٤/٣ ، وانظر : البداية والنهاية عن ابن إسحاق ٢٧٤/٣ .

(٦) لعلّ صواب العبارة والاستجمام به يقوّي أجسامهم .

(٧) ابن إسحاق ، سبقت ترجمته .

(٨) اللثق : هو الوحل . انظر : اللسان ٢١/١٠ .

الـمَاءِ[١]، وَذَلِكَ مِنْ (أَجْمَلِ الصُّنْعِ وَأَعْظَمِ النَّفْعِ)[٢]. وَالتَّطْهِير في جَمِيعِ أَقْـوَالِ الـمُفَسِّرِينَ هُوَ إِذْهَـابُ الوَسَـاوِسِ الشَّيْطَانِيَّة .. وَرِجْـزه : تَـشْبِيطُهُ وَتَخْوِيفُـهُ . وَرُوِيَ أَنَّ قَوْماً مِنْهُم أَصَابَتْهُمْ جَنَابَةٌ تِلْكَ اللَّيْلَة ، فَتَعَذَّرَ عَلَيْهِـمُ الـمَاء ، فَمُطِرُوا ، فَاغْتَسَلُوا وَتَطَهَّرُوا . (وَلَيْسَ)[٣] هَذِهِ الرِّوَايَـةُ بِشَـائِعَةٍ ، أَوْرَدَهَـا الرازي[٤] (عَنْ أَهْلِ السِّيَر)[٥]. وَقَالَ الواقديُّ[٦]: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَعَلَى آلِهِ لِجبْرِيل : « أَيُّ الـمَلَائِكَـة (قَاتَلَ مَعِي يَوْمَ بَـدْرٍ) »[٧]؟. فَقَـال جبرِيل : يَا مُحَمَّد ، مَا كُلُّ جُنُودِ السَّمَاء أَعْرِفُ . قَال الـمُصَـنِّفُ[٨]: فَسُبْحَانَ اللهِ مَا أَعْظَمَ هَذَا الـمُلْك .

﴿ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [١٢] قَال الواقديُّ : كَانَ يَجِـيءُ الـمَـلَكُ إِلَى الرَّجُلِ في صُورَةِ رَجُلٍ يَعْرِفُهُ ، فَيَقُول : قَدْ دَنَوْتُ مِنْهُم لَـيْسُوا بِشَيْءٍ ، لَوْ قَـدْ حَمَلْنَا عَلَيْهِمْ ، مَا ثَـبَتُوا لَـنَا . هَذَا كَانَ هُوَ التَّثْبِيت .

﴿ **سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ** ﴾ الواقدي وابن إسـحاق[٩]. كَانَ الـمُنْهَزِمُونَ يَقُولُون يَوْمَ بَدْرٍ : انْهَزَمْنا وَنَحْنُ نُحِسُّ في أَفْئِدَتِـنَا وَمِنْ خَلْفِنَا كَوَقْعِ الـحَصَى في الطِّسَاس .

﴿ **فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاق** ﴾ [١٤] أَيْ : الرُّءُوس ، وَقِيل : أَعْلَى الأَعْنَاق[١٠].

---

(١) قول ابن إسحاق في سيرة ابن هشام ٢/٢٥٩ .

(٢) صُحِّح من نسخة (ب) .

(٣) لعل الصواب : (ليست) .

(٤) أبو بكر الجصاص ، مرّت ترجمته . وقوله في كتابه أحكام القرآن ٣/٣٧٥ .

(٥) في نسخة (ب) : (ولم يذكرها أهلُ السِّيَر) .

(٦) الواقدي وابن إسحاق في سيرة ابن هشام ٢/٢٦٠ .

(٧) هكذا في الأصل .

(٨) المصنِّف ، هو : الواقدي .

(٩) قول الواقدي وابن إسحاق .

(١٠) نقل محمود النيسابوري هذا القول ، ولم ينسبه في إيجاز البيان ١/٣٥٧ .

﴿ وَأَنَّ لِلكَافِرِينَ عَذابَ النَّار ﴾ عَطْفٌ عَلَى قَوْلِهِ ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللهَ / وَرَسُولَه ﴾ [١٣] . وَقَوْلُهُ : ﴿ ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ ﴾ [١٤] حَشْوٌ ١٢٦/أ
مُهِمٌّ بيْنَ (الجُمْلَتَيْن)(١) ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بتقْدِير : (فَذُوقُوهُ) ، وَاعْلَمُوا ﴿ أَنَّ لِلكَافِرِينَ عَذابَ النَّار ﴾(٢). كَمَا قَالَ الشَّاعِر(٣):

تَسْمَعُ للأَحْشَاءِ مِنْهُ لَغَطَا وَلليَدَيْنِ جُسْأَةً وبَدَدَا

أَيْ : وَتَرى لِليَدَيْنِ جُسْأَةً وَبَدَدا . وَقَال : ﴿ فَذُوقُوهُ ﴾ ؛ لأَنَّ الذائِقَ المُبْتَدِئَ بالذَّوْق أَشَدُّ إِحْسَاساً بالطَّعَامِ وَبطَعْمِهِ مِنَ المُسْتَمِرِّ عَلَى الأَكْل ، المُتَمَرِّنِ عَلَى مُلاَبسَةِ ذَلِكَ الطَّعَام ، وَكَانَ حَالُهُم أَبداً حَالَ الذَّائِقِ في شِدَّةِ إِحْسَاسِهِمْ بِالعَذَاب ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ قَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ .

﴿ أَوْ مُتحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ ﴾ [١٦] لَمْ تَكُنْ فِئَةٌ نَزلَتْ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَاضِرٌ لاَ فِئَةٌ غَيْره(٤) ، وَاليَوْم الأَنْصَار فِئَة .

﴿ وَمَا رَمَيْتَ ﴾ [١٧] أَخذَ كَفاً مِنْ تُرابٍ فَحَثَاهُ في وُجُوهِهِمْ ، وَقَال : « شَاهَتِ الوُجُوه » ، فَكَانَتِ الهَزِيمَةُ يَوْمَئِذ(٥) . وَقِيل : هِيَ رَمْيَةُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالحَرْبة لأُبَيِّ بن خَلَفٍ ، رَمَاهُ بيْنَ تَسْبغَةِ البَيْضَةِ

---

(١) في نسخة (ب) : (الكلامين) .

(٢) قال الفراء : (فنصب (أنَّ) من جهتين :
أما إحداهما : وذلك بأنّ للكافرين عذاب النار ، فأُلغيت الباء ، فنصبت .
والنصب الآخر : أن تضمر فعلاً . وأورد البيت) . انظر : معاني القرآن ، للفراء ٤٠٥/١ .
ويرى سيبويه إضمار (واعلموا) . الكتاب ٤٦٣/١ ، ونقله أبو حيان في البحر ٤٧٣/٤ .

(٣) الشاعر لم أقف على اسمه .
والبيت في معاني القرآن ، للفراء ٤٠٥/١ .
اللغَط : الأصوات المبهمة ، والجسأة : الصلابة والغلظ والخشونة ، والبدد : تباعد ما بين اليدين .

(٤) قول أبي سعيد الخدري . انظر : تفسير الطبري ٤٣٧/١٣ .

(٥) أخرج الطبري في تفسيره ٤٤٤/١٣ هذا القول عن محمد بن قيس ، ومحمد بن كعب القرظي والسدي .

وَالدِّرْع ، فَحُمِلَ مُرْتَثّاً (وَمَات)[١] ، وَذَلِكَ يَوْمَ أُحُد[٢] .

﴿ ذَلِكُمْ ﴾ [١٨] أَيْ : الحَقُّ ذَلِكُمْ .

﴿ وَأَنَّ اللهَ مُوهِنُ ﴾ الاسْتِفْتَاح : الاسْتِنْصَار ، وكَانُوا قَالُوا يَوْمَ بَدْر : اللَّهُمَّ أَقْطَعَنَا للرَّحِم ، وآتنا بمَا لاَ يُعْرَف ، أَحِنْهُ الغَدَاة[٣] ، وقَالَ الجُبّائِيُّ[٤] : وَهُوَ خِطَابٌ / لِلمُؤْمِنِين ، وأَخْطَأَ بإِجْمَاعِ أَهْلِ السِّيَرِ والتَّفْسِير . ١٢٦/ب

الإنْتِهَاء : تَرْكُ الفِعْلِ عِنْدَ النَّهْيِ عَنْهُ ، وقَدْ يَكُونُ بُلُوغَ النِّهَايَة .

﴿ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُون ﴾ [٢٠] دُعَاءَهُ لَكُمْ ، وقِيل : تَسْمَعُونَ الحُجَّة عَن الحسن .

﴿ قَالُوا سَمِعْنَا ﴾ [٢١] أَيْ : قَبِلْنَا .

﴿ وَهُمْ لاَ يَسْمَعُون ﴾ وَلاَ يَقْبَلُونَ لأَسْمُعِهِم كَلاَمَ المَوْتَى الَّذِينَ طَلَبُوا إِحْيَاءَهُم ، كَقُصَيٍّ بن كِلابٍ وغيره[٥] .

﴿ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ [٢٤] يُورِثُكُمْ الحَيَاةَ الدَّائِمَة .

﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ المَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ إِيمَاناً بالوَفَاةِ أَوْ غَيْرِهَا مِنَ الآفَات ، فَلاَ يُمْكِن اسْتِدْرَاكُ مَا فَاتَ وَقْتاً ، وقيل : أَيْ أَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ قَلْبِه ، كَمَا قَال : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيد ﴾[٦] . وَمَعْنَى قَوْلُ

(١) زيادة من نسخة (ب) .

(٢) أخرجه الطبري عن الزهري في تفسيره ٤٤٦/١٣ .

(٣) أسباب النزول ، للواحدي ص٢٣٧-٢٣٨ ، وتفسير الطبري ٤٥٠/١٣-٤٥٤ ، والدرّ المنثور ٤٢/٤ .

(٤) الجبائي : هو أبو علي محمد بن عبد الوهاب ، مرّت ترجمته .

(٥) تفسير الماوردي ٩٣/٢ ، وتفسير البغوي ٢٤٠/٢ ، وتفسير القرطبي ٣٨٨/٧ . نصُّ هذه العبارة في إيجاز البيان ، للنيسابوري ٣٥٩/١ .

(٦) سورة ق : الآية (١٦) .

ابن إسحاق[١]: يُحْيِيكُمْ : يَعْنِي الحَرْبَ الَّتِي مَنْ قُتِلَ فِيهَا نَالَ الحَيَاةَ النَّاعِمَةَ الدَّائِمَة ، وَمَن سَلِمَ ، فَازَ بالعِزِّ بَعْدَ الذُّلِّ ، وَالقُوَّةِ بَعْدَ الضَّعْف ، وَالإمْتِنَاعِ مِنَ العَدُوِّ بَعْدَ القَهْر .

﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً ﴾ [٢٥] ، الفتنة هَاهُنَا الهَرْجُ ، يَقُول : إِنْ لَمْ تَنْهَوْا عَنِ المُنْكَرِ عَمَّكُمُ العَذَاب .

﴿ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ [٢٦] غَنَّمَكُمْ مَالَهُم يَوْمَ بَدْر ، وَقِيل : كُنْتُم قَلِيلاً ، يُخَاطِبُ بِهِ قُرَيْش عَنْ عكرمة وقتادة[٢]، وَكَانُوا قَلِيلاً أَيَّامَ جُرْهُم وَخُزَاعَة[٣].

﴿ لاَ تَخُونُوا اللهَ ﴾ في الغَنَائِم ، وَأَنْتُم تَعْلَمُونَ أَنَّهَا خِيَانَة بلاَ شُبْهَة . وَقَال أَبُو عبد الله وَغَيْرُه : نَزَلَتْ في أبي لبابة بن عبد المنذر ، وَكَانَ مِنْ خِيَانَتِهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ حَاصَرَ بَنِي قُرَيْظَةَ فِي الغَزْوَةِ الَّتِي قَتَلَهُمْ بِهَا ، فَلَمَّا اشْتَدَّ عَلَيْهِمُ الحِصَار ، بَعَثُوا إِلَيْهِ صَلَّى / عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَن ابْعَثْ إِلَيْنَا أبا لبابة بن ١٢٧/أ عبدِ المنذر الأَوْسيَّ ، وَكَانُوا حُلَفَاءَ الأَوْس في الجَاهِلِيَّة ، فَأَرْسَلَهُ ، فَلَمَّا رَأَوْهُ ، قَامَ إِلَيْهِ الرِّجَال (وَجَهَش)[٤] إِلَيْهِ النِّسَاء وَالصِّبْيَان يَبْكُونَ فِي وَجْهِه ، فَرَقَّ لَهُم ، فَقَالُوا : يَا أَبَا لُبَابَة ، أَتَرَى أَنْ نَنْزِلَ عَلَى حُكْمِ مُحَمَّد ؟. قَالَ : نَعَم ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى حَلْقِهِ ، أَنَّهُ الذَّبْح ، قَال أبو لبابة : فَوَاللهِ مَا زَالَتْ قَدَمَايَ مِنْ مَكَانِهِما حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّي خُنْتُ اللهَ وَرَسُولَه ، ثُمَّ انْطَلَقَ أبو لُبَابَةَ عَلَى وَجْهِه حَتَّى ارْتَبطَ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ بَعْضِ سَوَارِي مَسْجِد رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه ،

(١) ابن إسحاق ، مرّت ترجمته . وقوله في سيرة ابن هشام ٣٢٤/٢ ، وتفسير الطبري ٤٦٥/١٣ . ونسبهُ الماوردي إلى ابن إسحاق . تفسيره ٩٣/٢ .

(٢) تفسير الطبري ٤٧٦/١٣ ، والدرّ المنثور ٤٧/٤ .

(٣) انظر : مجاز البيان ، للنيسابوري ٣٦١/١ .

(٤) زيادة من نسخة (ب) .

وَقال : لاَ أَبْرَحُ مِنْ مَكَانِي هَذَا أَوْ يَتُوبَ اللهُ عَلَيَّ مِمَّا صَنَعْتُ .. وَكَانَ قَدْ اسْتَبْطَأَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَآلِهِ ، فَلَمَّا بَلَغَهُ خَبَرُهُ قَال : « أَمَا لَو كان جَاءَنِي لاَسْتَغْفَرْتُ لَه ، فَأَمَّا إِذْ فَعَلَ مَا فَعَلْ ، فَمَا أَنا بِالَّذِي أُطْلِقُهُ حَتَّى يَتُوبَ اللهُ عَلَيه » ، فَأَقَامَ سِتَّ لَيَالٍ مُرْتَبِطاً بِالجِذْعِ ، وَقَدْ قِيلَ : أَكْثَر مِنْ ذَلِك ، تَأْتِيهِ زَوْجَتُهُ فَتَحِلُّهُ فِي وَقْتِ كُلِّ صَلاَةٍ .. قَالَتْ أمّ سَلَمَة : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه فِي بَيْتِي وَهُوَ يَضْحَكُ مِنَ السَّحَرِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ الله ، مِمَّ تَضْحَك ، أَضْحَكَ اللهُ سِنَّك ؟. فَقَال : « تِيبَ عَلَى أَبِي لُبابَة » ، فَقُلْتُ : أَلاَ أُبَشِّرُهُ يَا رَسُولَ الله ؟. قَال : بَلَى ، إِنْ شِئْتِ ، قَال : فَقَامَتْ عَلَى بَابِ حُجْرَتِهَا ، وَذَلِكَ قَبْلَ ضَرْبِ الحِجَاب ، فَقَالَتْ / : يَا أَبا لُبابَة ، أَبْشِرْ ، فَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَيْكَ ، قَالَتْ : فَثَار النَّاسُ إِلَيْهِ لِيُطْلِقُوه ، فَقَال : لاَ وَالله ، حَتَّى يَكُونَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ هُوَ الَّذِي يُطْلِقُنِي بِيَدِهِ ، فَمَرَّ عَلَيْهِ خَارِجاً إِلى الصَّلاة ، فَأَطْلَقَهُ ، فَنَزَلَتْ فِيهِ هَذِه الآية[1]. وَنَزَلَ فِيهِ أَيْضاً : ﴿ **وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ** ﴾ . ١٢٧/ب

﴿ **وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَة** ﴾ [٢٨] هِيَ هَاهُنَا المِحْنَة الَّتِي تَمِيلُ النَّفْسُ مَعَهَا إِلى الهَوَى .

﴿ **يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً** ﴾ [٢٩] فَتْحاً وَنَصْراً . وَمِنْهُ ﴿ **يَوْمَ الفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الجَمْعَان** ﴾ [٤١] .

﴿ **لِيُثْبِتُوك** ﴾ [٣٠] فِي الوَثَاق .

﴿ **أَوْ يُخْرِجُوك** ﴾ قَالُوا : نُخْرِجهُ عَلَى بَعِيرٍ يُطْرَدُ حَتَّى يَهْلِكَ أَو تَكْفِيكُمُوهُ العَرَب ، رَوَاهُ الفراء[2] .

---

(١) أسباب النزول ، للواحدي ص٢٣٨-٢٣٩ ، وتفسير الطبري ٤٨١/١٣-٤٨٢ ، والدرّ المنثور ١٧٨/٣ .

(٢) معاني القرآن ، للفراء ٤٠٨/١ .

﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَـانَ هَـٰذَا هُـوَ الْـحَقَّ مِـنْ عِنْـدِكَ ﴾ [٣٢] قَالَهُ النضر بن الحارث بـن كَلَـدَة[١]، فَأَتَـاهُ العَـذَابُ الأَلِيـمُ بِـالقَتْلِ صَـبْراً يَوْمَ بَدْر .

﴿ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِم ﴾ [٣٣] كَمَا تَقَدَّم ؛ لأَنَّهُ لاَ يُعَذِّبُ أُمَّـةً عَـذَابَ آيَةٍ إِلاَّ بَعْدَ أَنْ يَخرُجَ نَبِيُّهُـمْ وَالـمُؤْمِـنِينَ (به)[٢] مِنْ بَـيْنِهـم . وَقَال أبو جعفـر : كَانُوا قَالُوا : ﴿ إِنْ نَتَّبِعِ الـهُدَى مَعَكَ نُتَخطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا ﴾[٣] إِنَّمَـا تُكْرِمُـنَا العَـرَبُ لِهَـذَا البَـيْت ، وَلأَنَّـا عَلَى دِينِهِـمْ ، فَقَـال الله : ﴿ وَمَـا كَـان اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُون ﴾ [٣٣] يَقُول : قَـدْ رَزَقْتُهُـمْ وَآمَنْتُهُـم ، وَأَعْزَزْتُهُمْ ، وَهُمْ يَأْكُلُونَ رِزْقِي ، وَيَعْبُدُونَ غَيْرِي / ، أَفَتَرَاهُمْ يُصَدِّقُون نَبِيِّي وَيَعْبُدُونِي وَيَسْتَغْفِرُونِي لِذُنُوبِهِمْ فَلا أُتِمُّ نِعْمَتِي عَلَيْهِم ، وَأَزِيدُ في إِحْسَانِي إِلَيْهِم .. وَيَجُوز أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ : ﴿ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُون ﴾ اسْتِدْعَاءً إِلَى التَّوْبَةِ وَالاِسْتِغْفَار ، بِمَعْنَـى : لَو اسْتَغْفَرُوا مَا عُذِّبوا[٤] . وَقَال ابن عبّاسٍ : بَقِـي بِمَكَّةَ بَعْدَ هِجْرَةِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ السَّلاَم مُؤْمِنُونَ يَسْتَغْفِرُون[٥] ، وَقِيل : إِنَّهُ أَرَادَ عَذَابَ الاِسْتِئْصَال ، وَالعَذَابُ الثَّانِي في الآيَـةِ الَّـتِي تَـتْـلُو هَـذِه ؛ عَـذَابِ الدُّنْيَا الَّذِي يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بَعْدَهُ بَقِيَّة ، وَاللهُ أَعْلَم . ١٢٨/أ

---

(١) النضر بن الحارث بن كَلَدة من بني عبد الدار بن قصيّ ، من رجال قريش ، أُسر يوم بدر ، فقتله علي بن أبي طالب . انظر : المغازي ، للواقدي ٣٧/١ ، وسيرة ابن هشام ٢٩٥/١ ، وتاريخ الطبري ٤٣٧/٢ .

وانظر هذا القول في : تفسير الطبري ٥٠٥/١٣ ، ٥٠٦ ، وفي زاد المسير ٣٤٨/٣ .

(٢) زيادة من نسخة (ب) .

(٣) سورة القصص : الآية (٥٧) .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره ٥١٤/١٣ عن قتادة والسدي وابن زيد .

(٥) أخرج الطبري هذا القول في تفسيره ٥٠٩/١٣-٥١١ عن أبي مالك وابن أبزى والضحاك .

وأما قول ابن عباس الذي أورده الطبري في تفسيره ٥١٢/١٣ ، قال ابن عباس : (كان فيهم أمانان : نبيُّ الله ، والاستغفار . قال : فذهبَ النبيُّ ﷺ ، وبقي الاستغفار) .

﴿ وَمَالَهُمْ أَنْ لاَّ يُعَذِّبَهُمُ اللهُ ﴾ [٣٤] قِيل : (أَنْ)[١] صِلَـة ، وَهَـذا عِنْدَنَـا خَطَأٌ عَلَى أَصْلِ مَذْهَبِنَا[٢] ، وَإِنَّمَا تَقْدِيرُ الكَلَام : وَلَيْسَ لَهُم أَنْ يُـنْزِلَ اللهُ عَذَابَـهُ (وَهُـمْ)[٣] عَلَـى كُفْرِهِـمْ . ﴿ وَمَـا لَهُـمْ أَنْ لاَ يُعَذِّبَهُـمُ اللهُ ﴾ بَعْـدَ خُـرُوجِ الـمُسْتَضْعَفِين وَفَتْحِ مَكَّة .. وَهُو العَذَاب الَّذِي أُشِيرَ إِلَيْهِ .

[الـمُكاء] : صَفِيرُ الـمُكَّاءِ ، وَهُوَ طَائِر[٤] في الفَلَـوَات مَكَـايِمكُو ، قَال عنترة[٥] :

.... تَمْكو فَرِيسَـتُهُ كَشِدْقِ الأَعْـلَم

وَإِنَّمَا شُبِّهَ صَوتُهُمْ ولغْوُهُمْ بِصَـوتِ الـمُكَـاءِ ؛ لأَنَّ العَـرَبَ تَنْسِبُهُ إِلى شِدَّةِ الصَّوْتِ مِنْ بَيْنِ طُيُورِهِم .. وَأَنْشَدُوا / فِيهِ : ١٢٨/ب

وَأَبْيـض مِـن أَهْـلِ الفَـلاةِ كأنَّــه مُطِـلٌّ بِأنقـاضٍ ينـادي وينشــدُ
تَهيَّـمَ لَمّا أَنْ رَأى الرَّكْبَ واعْتـلَى به الشّوقُ حتّى كادَ للرّكبِ يَسجدُ[٦]

يَقُول : هُوَ لِشِدَّةِ صَوْتِهِ كَأَنَّهُ رَجُلٌ مَعَهُ أَنْقَاض مِـنَ الإبِـل يُنَـادِي

---

(١) في الأصل : (لا) ، وفي نسخة (ب) : (لأنه) ، والصحيح ما أثبتناه .

(٢) (أنْ) فيها وجهان :

أحدهما : أن تكونَ في موضع نصب ، بتقدير حذف حرف الجر ، وتقديره : (مِن ألاّ يعذبهم الله) .

والثاني : أن تكونَ زائدة ، وهذا الذي أنكره الوزير . ومعنى صلة : زائدة .

انظر : البيان في غريب إعراب القرآن ٣٨٦/١-٣٨٧ .

ومـا قيـل استفهام ، وقيـل : (مـا) للنفـي ، فيكون إخبـاراً ، أي : وليـس لهـم أن لا يعذّبهم الله ، أي : ليس ينتفي العذاب عنهم مع تلبسهم بهذه الحـال . انظـر : البحـر المحيط ٤٩٠/٤-٤٩١ .

(٣) زيادة من نسخة (ب) .

(٤) مجاز القرآن ٢٤٦/١ ، وتفسير غريب القرآن ص١٧٩ ، وتفسير الطبري ٥٢١/١٣-٥٢٣ .

(٥) عجز البيت في ديوانه ص٢٤ ، وصدره :

وحليلِ غانيةٍ تركْتُ مُجدّلاً ....

(٦) البيتان لم أقف عليهما .

عَلَيْهَا وَيُعَرِّفُهَا ، وَالـمُنْشِد : الـمُعَرِّفُ ، يَقُول : ولَمَّا رَأى الرَّكْبَ أَصْعَدَ وَانْحَدَرَ زَادَ صِيَاحُهُ حَذَراً عَلَى بَيْضِهِ أَوْ فِرَاخِه ، وَنَحْـوٌ مِـنْ ذَلِـكَ قَـوْلُ القطامي[(١)]:

فَقْرٌ نطَـلُّ مَكاكِيُّ النّهَـارِ بِـهِ كَأنّ أَصْواتَها أَصْواتُ إنشَادِ

وَالتَّصْدِيَة : التَّصْفِيق[(٢)]، وَمِنْهُ قَوْل الطرماح[(٣)]:

لَها كُلَّمـا رِيعَتْ صَـدَاةٌ وَرَكْدَةٌ بِمُصدان أعلى ابني شَمام البوائِنِ

يَصِفُ الأُرْوِيَّةَ إذَا فَرَغَتْ قَرَعَتْ بِيَدَيْهَا الصَّفَا ، فَسُمِعَ لَهَا كَـالتَّصْفِيق ، ثُمَّ رَكَدَتْ .. وَقَال أبو عبيد : هِيَ تَفْعِلَةٌ مِن : صَدَّ يَصِـدّ ، بِمَعْـنَى الضَّجِيج مِـنْ قَوْلِـه : ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِـدُّون ﴾[(٤)]، ثُـمَّ قُلِبَـتْ إِحْـدَى الدَّالَيْـنِ يَاءً ؛ لِمَكَان التَّضْعِيف ، كَمَا قَالُوا : قَصَّيْتُ أَظْفَاري[(٥)].

﴿ **الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُم** ﴾ الـمُطْعِمُون مِنَ الـمُشْرِكِين يَوْم بَدْر .

[**يركُم**] : (يَجْعَل)[(٦)] بَعْضَـهُ فَـوْقَ بَعْـض[(٧)] كَـالرَّمْلِ الرُّكَـام ، وَهُـوَ الـمُتَرَاكِب . وأُنْشِـد[(٨)]:

---

(١) القطامي ، مرّت ترجمته . والبيت في ديوانه ص٨٢ .

(٢) مجاز القرآن ٢٤٦/١ ، وتفسير غريب القرآن ص١٧٩ ، وتفسير الطبري ٥٢١/١٣-٥٢٣ .

(٣) الطرماح بن حكيم الطائي ، يكنى أبا نغر ، وكان الطرماح خطيباً وشاعراً . انظر : الشعر والشعراء ص٥٨٥ ، الأغاني ٣٥/١٢ .

والبيت في ديوانه ص٤٨٣ ، وتهذيب اللغة ١١٥/١٠ ، ٢١٧/١٢ ، ولم يُنسب في العين ١٤١/٧ .

وفي الديوان والمعاجم : (صلاة) بدل (صداة) .

(٤) سورة الزخرف : الآية (٥٧) .

(٥) انظر : أدب الكاتب ، ونسب هذا القول إلى أبي عبيدة ص٣٧٦ .

(٦) زيادة من نسخة (ب) .

(٧) مجاز القرآن ٢٤٦/١ ، وتفسير غريب القرآن ص١٧٩ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٤١٣/٢ .

(٨) لم أقف على هذا البيت ولا قائله .

فَكأَنَّهُنَّ وَقد صَدرنَ لَواغبـاً   بَيْضٌ بِأَفْنِيةِ (الحطيم) مُركَّمُ

/ ﴿ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الأَوَّلِين ﴾ [٣٨] في تَعْجيلِ الإسْتِئْصَالِ ١٢٩/أ في الدُّنْيا ، ثُمَّ العَذاب الدَّائِم في الآخِرَة . وَقِيل : أَرَادَ سُنَّة الأَوَّلِين مِنهُـم يَوْمَ بَدْر .

﴿ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْـنَة ﴾ [٣٩] لاَ يُفْتَنُ مُؤْمِنٌ عَنْ دِينِهِ .

﴿ فَإِن انْتَهَوْا ﴾ فَـإِنَّ اللهَ يُجَـازِيهم مُجَـازَاةَ البَصِـير ، وَإِنْ تَوَلَّـوْا فَـاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَنْصُرُكُـمْ عَلَيْهِـمْ ، فَـاذْكُرُوا وَعْـدَهُ بِنصْرِكُـم ؛ لِتَسْـكُنَ نُفُوسُكُمْ .

﴿ يَوْمَ الفُرْقَان ﴾ [٤١] يَوْمَ نَصرَ اللهُ فِيهِ رَسُولَهُ بِبَدْر ، فَفَرَّق بِذلِك النَّصْـر بَيْنَ الإِسْلاَمِ وَالكُفْر ، وَبَـيْنَ الـمُسْلِمِينَ وَالكَافِرِين[١] . قَالَ (ابـن)[٢] إِسْحَاق : حَدَّثَنِي أبو جعفر مُحَمَّد بن عَلِي : أَنَّ الْتِقاءَهُمْ بِـبَدْرٍ كَانَ صَبِيحَةَ سَبْع عَشْـرَة مِنْ شَهْرِ رَمَضَان يَوْم الـجُمُعَة . وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَـيْءٍ فَأَنَّ للهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُول ﴾ فَـإِنَّ قِسْـمَةَ الـمَغَانِم أَنْ يَصْطَفِـي الإِمَـامُ العَـدْلُ لِنَفْسِه مَا شَاءَ مِنْ شَيْءٍ وَاحِدٍ لاَ يَتجَاوَزهُ إلى غَيْرِه ، إِمَّا سَـيْفاً ، وَإِمَّـا فَرَسـاً ، أَوْ جَمَلاً ، أَوْ جَارِيَــة ، أَوْ غُلاَمــاً أَوْ غَيْـرَه ، وَيَقْسِـم مَـا بَقِي عَلَى خَمْسَةِ أَخْمَاس : خُمُسٌ مِنْهَـا للهِ وَلِرَسُولِه ، ([٣] وَأَرْبَعَـةُ أَخْمَـاسٍ لِلمُوجِفِين ، أَيْ : الـمُحَارِبِين . ثُمَّ يَقْسِم خُمُسَ اللهِ وَرَسُولِه عَلَى خَمْسَةِ أَخْمَـاس : للهِ خُمُـس ، وَخُمُسٌ لِرَسُولِه) ، يَقْبِضُهُما الإِمَامُ العَدْل ، يَعْمَلُ بِهما مَا أَحَبّ ، وَخُمُسٌ لِذِي القُرْبَـى ، وَهُمْ بَـنُو هَاشِم وَبَـنُو الـمُطَّـلِب ، وَخُمُسٌ لِـيَـتَامَى هَذَيْنِ البَطْـنَيْن ،

(١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب ، لابن الجوزي ٢٠٤/١ .

(٢) صُحِّح من نسخة (ب) . ومرّت ترجمة ابن إسحاق وأبـو جعفـر . وانظـر : سـيرة ابـن هشام ٢٥٨/٢ .

(٣) ما بعد القوس زيادة ، إلى قوله : (لرسوله) .

(وَخُمُسٌ لِمَسَاكِينِهِم)[١] ، وَخُمُسٌ / لابْـنِ السَّـبيل[٢] مِنْهُـمْ وَمَوَالِيهِـم في ذَلِـكَ ١٢٩/ب
كُلِّهِ يَدْخُلُونَ مَعَهُم ، إذْ كَانَتِ الصَّدَقَةُ مُحَرَّمَةً عَلَى جَمِيعِهِم ، فَعُوِّضُـوا بِهَـذِهِ
(الأَنْصِبَاء)[٣] عَنْهَا .. وَحُدِّثْـنَا عَنِ المبرد[٤] أَنـَّهُ رَوَى أَنَّ سلمان أَخَذَ مِـنْ بَـيْنِ
يَدَيْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَـة ، فَوَضَعَهَـا في فِيـهِ ،
فَنَزَعَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَقَال : « (يا أبا عبد الله)[٥] ، إِنَّمَا يَحِـلُّ
لَكَ مَا يَحِلُّ لَنَا » ، (وَأَنَا أَرَى) أَنَّ خُمُـسَ ذِي القُرْبَـى الَّـذِي هُـوَ لِبَنِـي هَاشِـم
وبَنِي الـمُطَّلِب يَعُمّ هَذَيْنِ البَطْـنَـيْن ، إلاَّ اليَتَـامَى وَالـمَسَـاكِين وَابْـن السَّـبيل
مِنْهُم ، فَإِنَّهُم خَارِجُونَ عَنْ ذَلِك ؛ لأَنَّ أَنْصِبَـاءَهُم قَـدْ ذُكِـرَتْ فِيمَـا بَعْـدُ وَاللهُ
أَعْلَم[٦] . وَأَمَّا النَّفَلُ الـمَخْصُوصُ بِهِ رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه ، فَهُـوَ كُـلُّ أَرْضٍ
لَمْ يُرَقْ فِيهَا دَمٌ ، وَلَمْ يُوجَفْ عَلَيْهَا بِخَيْلٍ وَلاَ رِكَاب ، بَلْ حِيزَتْ صُلْحاً ، أَوْ
أَعْطَى أَهْلها مَا بِأَيْدِيهِم عُنْوَة ، أَوْ قَرْيَة جَلاَ عَنْهَا سَـاكِنُوهَا ، أَوْ مَـا كَـانَ مِـنْ
بُطُونِ الأَوْدِيـة وَأَرْضِ الجزْيَـةِ ، فَكُـلُّ ذَلِـكَ للهِ وَرَسُولِهِ ، وَقِسْمَـتُهُ كَقِسْمَةِ
الـخُمُسِ الخَاصّ الَّذِي للهِ وَلِرَسُولِهِ مِنَ الـمَغَانِم .. وَالاِخْتِلاَفُ في هَذَا كَـثِير ،
وَهَذَا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ رِوَايَتُنَـا عَـن أبي جعفـرٍ وَمَذْهَـبُ شَيْخِنَا أبـي الفضـل[٧] ،
وَاخْتِيَارُنَا مِنْ بَعْد .. وَقَال عكرمة[٨] ومجاهد[٩] : / إِنَّ الأَنْفَالَ كَانَتْ لِرَسُولِ اللهِ ١٣٠/أ

---

(١) ما بين القوسين زيادة من نسخة (ب) .

(٢) ذكرَ ابن الجوزي هذا القول في تقسيم الغنائم في كتابـه : تذكرة الأريـب في تفسير الغريـب ١/٢٠٤ ، وانظر كذلك : زاد المسير ٣/٣٥٩ ، وتفسير القرطبي ٨/١٠ .

(٣) صُحّح من نسخة (ب) .

(٤) المبرد ، مرّت ترجمته .

(٥) زيادة من نسخة (ب) .

(٦) وهذا اختيار أبي جعفر . الطبري في تفسيره ١٣/٥٥٩ .

(٧) أبو الفضل : جعفر بن الفضل ، شيخ الوزير المغربي . انظر المقدمة في ترجمة الوزير .

(٨) عكرمة ، مرّت ترجمته .

(٩) مجاهد ، مرّت ترجمته .

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله ، يَضَعُهَا حَيْثُ شَاء بالآيَةِ الَّتِي في أَوَّلِ السُّورَة ، ثُـمَّ نَسِخَ ذَلِك بالآيَـة الَّتِي فِيهَا التَّفْصِيـل ، وَهِـيَ قَوْلُـهُ : ﴿ **وَاعْلَمُـوا أَنَّمَـا غَنِمْتُـمْ مِـنْ شَيْءٍ فَأَنَّ للهِ خُمُسَه** ﴾[1] ، وَالصَّحِيحُ مَا قَدَّمْنَاهُ مِنْ أَنَّ الفَيْءَ وَالنَّفلَ في الآيَـةِ مَا أَخْلَصَهُ اللهُ لِرَسُولِهِ . وَالغَنَائِمُ في الآيَـةِ الآخرة مَا كَانَ لِكَافَّةِ الـمُسْلِمِين . وَلَمْ يُخَمِّسْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ غَنَائِمَ بَدر ، بَلْ قَسَمَهَا بَيْنَ أَهْلِهَا عَـنْ (بَـواء)[2] ، أَيْ : سَوَّى بَيْنَ القَـوِيِّ وَالضَّعِيـف ، إلاَّ مَـا فَضَّـل بِـهِ الفَـارِسَ عَلَى الرَّاجِـل ، ثُـمَّ اسْتَقْبَل بالخُمُسِ مَا غَنِمَ بَعْد بَدْر فِيمَا رُوِيَ لِنَا عَن عبادة بن الصامت[3] ، وَأَوَّلُ مَا جَرَتْ فِيـهِ السُّهْمَان أَمْوَالُ بَنِي قُرَيْظَة . عُدْوَتا الوَادِي : شُفَيْرَاه[4] .

﴿ **وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُم** ﴾ [٤٢] أبو سفيان وَأَصْحَابه[5] .

﴿ **لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَة** ﴾ قِيَام حُجَّة[6] .

﴿ **إِذْ يُرِيكَهُمُ اللهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً** ﴾ [٤٣] أَرَاهُ بَعْضاً وَسَتَرَ عَنْهُ بَعْضاً ، فَلَمْ يَخُنْهُ بَصَرُهُ ، وَلاَ رَأَى إلاَّ الصَّحِيح .

وَكَذَلِـكَ ﴿ **وَإِذْ يُرِيكُمُوهُـم** ﴾ [٤٤] قُلِّـلَ الكُفَّـارُ فِي أَعْـيُنِ الـمُؤْمِنِينَ لِيَجْتَرِئُوا عَلَيْهِـم ، وَالـمُؤْمِنُـونَ في أَعْيُنِ الكُفَّار ؛ لِئَـلاَّ يَسْتَعِدُّوا لَهُـمْ . كَـرَّرَ ﴿ **لِيَقْضِيَ اللهُ / أَمْراً كَانَ مَفْعُولا** ﴾ لِتَكَرُّرِ مَعْنَاهُ ، الأَوّل : لِيَقْضِيَ الإِلْتِقَـاء ، ١٣٠/ب

(١) أخرج الطبري هذا القول عن عكرمة ومجاهد والسدي في تفسيره ١٣/٣٨٠-٣٨١ .

(٢) صُحِّح من نسخة (ب) .

(٣) عبادة بن الصامت بن قيس بن إصرم بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي ، أبو الوليد ، شهد بـدراً ، وكان أحد النقباء بالعقبة . الاستيعاب ٢/٨٠٧ ، والإصابة ٢/٢٦٠ .

والحديث السابق أخرجه الطبري في تفسيره ١٣/٣٦٩-٣٧٠-٣٧١ ، وفي الدرّ المنثور ٣/١٥٩ ، والحديث في مسند أحمد ٥/٣٢٣ ، ورواه الحاكم في المستدرك ٢/١٣٥ .

(٤) معاني القرآن ، للفراء ١/٤١١ ، ومجاز القرآن ١/٢٤٦ ، وتفسير غريب القرآن ص١٧٩ .

(٥) قول قتادة . تفسير الطبري ١٣/٥٦٣ .

(٦) عن ابن إسحاق في سيرة ابن هشام ٢/٣٢٨ ، وذكر ذلك الطبري في تفسيره ١٣/٥٦٨ .

وَالثَّانِي : لِيَقْضِيَ إِعْزَازَ الدِّين ..

الفِئَة : الجَمَاعَة المُنْقَطِعَة . فَأَوْتُ رَأْسَهُ : قَطَعْتُه[١] .

﴿ وَتَذْهَبَ رِيحُكُم ﴾ [٤٦] أَيْ : دَوْلَتُكُمْ[٢] . قَال عَبيد[٣] :

كما حميناك يوم النَّعْفِ من (شَطِبٍ) والفضلُ للقوم من ريحٍ ومن عَدَدِ

وقال ضِرارُ بْن الخطّاب[٤] :

قد عَوَّدوا كل قوم أن يكونَ لهم ريحُ القتـالِ وأسلابُ الَّذِين لَقُوا

البَطَر : التَّطَاوُل بِالنِّعْمَةِ مِنْ غَيْرِ شُكْرِ المُنْعِم ، وَعَنَى قُرَيْشاً خَرَجُوا لِلعِير فَسَلِمَتْ ، فَحَمَلَهُم البَطَر عَلَى وُرُودِ بَدْر ، وَكَانَ أَنْفَذَ إِلَيْهِم أبو سفيان لَمَّا سَلِمَت العِير : إِنَّكُمْ إِنَّمَا خَرَجْتُمْ لِتَدْفَعُوا عَنِ العِيرِ ، وَقَدْ سَلِمَتْ ، فَلاَ حَاجَةَ لَكُمْ بِالقِتَال ، ارْجِعُوا ، فَقَال أَبو جهل : لاَ وَاللهِ حَتَّى نَرِدَ بَدْراً وَنَنْحَرَ بِهِ الجُزُر ، وَنُسْقَى بِهِ الخَمْرَ ، وَتَعْزِفُ عَلَيْنَا القِيَان ، فَلاَ يَزَالُ ذَلِكَ هَيْبَةً لَنَا في قُلوبِ العَرَبِ أَبَداً[٥] .

---

(١) جاء في تهذيب اللغة : فأيتُ رأسه : أي : شققته ، وقال الليث : يقال : فأوتُ رأسه وفأيته ، وهو ضربك قِحْفه حتى ينفرج عن الدماغ . تهذيب اللغة ٥٨٠/١٥ .

(٢) مجاز القرآن ٢٤٧/١ ، وتفسير غريب القرآن ص١٧٩ ، وتفسير المشكل من غريب القرآن ، لِمَكي ص٩٢ ، وغريب القرآن وتفسيره ، لليزيدي ص١٥٨ ، والمفردات ص٣٠٠ ، (روح) .

(٣) عبيد بن الأبرص بن عوف بن جشم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك بن الحارث ، شاعر جاهلي قديم ، قتله النعمان بن المنذر يوم بؤسه . طبقات فحول الشعراء ص١١٥ ، والشعر والشعراء ص٢٦٢ . والبيت في ديوانه ص٣٤ ، وتفسير الطبري ١٥/١٠ ، ومعجم البلدان ٣٤٣/٣ .

(٤) ضرار بن الخطاب بن مرداس المحاربي ، أول مَن قال شعراً في الهجرة ، واستعطف النبي يوم الفتح لقريش بقصيدةٍ هي من عيون شِعره . أخبار مكة ٤٤/٤ .

وقد ظنّت أمّ جميل الدوسنة أنه أخو عُمر الخليفة عندما أجارته ، وذهبت إلى عُمر فأخبرته ، فقال : ليس بأخي ، وإنما هو أخي في الإسلام .. قال ابن حجر : وهذا صريح في إسلامه . الإصابة ٤٨٤/٣ .

والبيت لم أقف عليه .

(٥) تفسير الطبري ٥٧٩/١٣ ، وسيرة ابن هشام ٢٧٠/٢ ، وتاريخ الطبري ٢٧٦/٢ .

﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ ﴾ [٤٨] ظَهَر لَهُمْ في صُورةِ سُراقَةَ (بن مالك)[١] ابْن جعْشم[٢]، وكَانُوا خَافُوا أَنْ تَأْتِيَهُم كِنَانَةُ مِنْ وَرَائِهِمْ لِحَرْبٍ كَانَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُم ، فظَهَر لَهُمْ إبْلِيسُ في صُورةِ سُرَاقَة ، فقَال : أَنَا / جَارٌ لَكُمْ مِمَّا تَخَافُون ، فَلَمْ يَزَلْ مَعَهُمْ حَتَّى رَأَى المَصْدُوقَةَ يَوْمَ بَدْر ، فَنَكَص عَنْهُم ، وَقَالَ إبْلِيس : إنِّي أَخَافُ الله[٣]؛ لأنَّهُ لَمْ يَأْمَنْ أَنْ يَكُونَ الوَقْتُ الَّذي أُنْظِرَ إلَيْه قَدْ حَضَر ، إذْ لَمْ يُعَيَّنْ لَهُ المِيقَات في أَوَّلِ مَا سَأَلَ الإنْظَار . ١٣١/أ

﴿ وَإِذْ زَيَّن ﴾ بمَعْنَى : ﴿ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيط ﴾ [٤٧] (وَذَكَرَ إحَاطَتَهُ)[٤] بهِم عَلَى سَبِيلِ التَّهْدِيدِ لَهُمْ بجَزَاءِ أَعْمَالِهِم الَّتِي أَحَاطَ بِهَا ، فَهُمْ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُم وَأَدْبَارَهُم ، أَيْ : ظُهُورَهُم ، وَذَلِكَ يَوْم بَدْر . وَ[نكص] [٤٨] : رَجَع[٥]. قَال أوسُ بن حَجَرٍ[٦]:

نكصتم على أعقابكم يوم جئتم ... وتَرجُون أنفال الخميس العرمرم

﴿ وَذُوقُوا عَذَابَ الحَرِيق ﴾ [٥٠] أَيْ : وَبَعْدَ ذَلِكَ ذُوقُوا عَذَابَ الحَرِيق ، وَالجَوَابُ في الآيَةِ مَحْذُوفٌ ، أَيْ : لَرَأَيْتَ مَنْظَراً هَائِلاً رَائِعاً ، وَحَذْفُ الجَوَابِ أَبْلَغُ لِلذِّكْرَى ؛ لأَنَّ الذِّكْرَ يَخُصُّ وَجْهاً ، وَالظَّنُّ مَعَ الحَذْفِ

---

(١) زيادة من نسخة (ب) .

(٢) صحابي ، أسلمَ يوم الفتح ، وقصته مشهورة يوم الهجرة . انظر ترجمته في : الإصابة ٤١/٣ ، والاستيعاب ٨٥١/٢ .

(٣) أخرج الطبري هذا الأثر عن ابن عباس في تفسيره ٧/١٤ .

(٤) ما بين القوسين زيادة من نسخة (ب) .

(٥) مجاز القرآن ٢٤٧/١ . وذكر السيوطي في الإتقان ١٧٧/١ أنها (رجع) بلُغة سليم . وغريب القرآن وتفسيره ، لليزيدي ١٥٩ ، وتفسير غريب القرآن ص١٧٩ .

(٦) أوس بن حجر بن مالك بن حزن بن عقيل بن خلف بن نمير ، من شعراء الجاهلية وفحولها ، وهو من الطبقة الثانية . طبقات فحول الشعراء ٩٧/١ ، والأغاني ٧٣/١١ .
والبيت في الديوان ص١٢٢ .

يَتصرَّف في وُجُوهٍ كَثِيرة ، وَقَدْ قُلْنا : إنَّ (لَو) تَرِدُ في كَلاَمِ العَرَبِ تَعْظِيماً للأَمْرِ الـمَذْكُورِ بَعْدَهَا بِلاَ جَوَاب[١] .

﴿ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ [٥٢] أَيْ : عَذَابُنَا لِلكَافِرينَ مُعْتَادٌ مِنْ عَذَابِ آلِ فِرْعَوْن . وَ[الدأب] : العَادَةُ الـمُسْتَمِرَّة ، وَأَصْلُهُ : إِيصَالُ الفِعْلِ ، دَأَبْتُ أَدْأَبُ دَأْباً وَدَأَباً : إِذَا / لاَزَمْتُ العَمَل[٢] . وَاسْتَبْطَأْت مَرَّةً رَجُلاً مِنَ العَرَبِ في أَمْرٍ ، فَقَال : أَنَا في الدَّأَبِ ، أَيْ : أَنَا دَائِبٌ فِي العَمَلِ ، لاَ أُحْوَج إِلاَّ الإِسْتِبْطَاء . ١٣١/ب
تَكَرَّر ذِكْر (آل)[٣] فِرْعَوْن ؛ لإِخْبَارِهِ عَنْ نَوْعَيْنِ مِنَ العَذَاب ، وَهُمَا : الغَرَقُ في الدُّنْيَا ، وَالنَّارُ في الآخِرَة .

و[الدوابّ] : كُلُّ مَا يَدُبُّ عَلَى الأَرْض ، وَعَنِي بِهِ هَاهُنَا النَّاس[٤] ؛ لأَنَّهُم يَدُبُّون .

﴿ فَشَرِّدْ بِهِمْ ﴾ [٥٧] أَيْ : نَكِّلْ بِهِمْ تَنْكِيلاً يُشَرِّدُ مَنْ وَرَاءَهُم[٥] .

﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُون ﴾ [٥٥]
قَال أبو جعفرٍ : هُمْ بَنُو عَبْدِ الدَّار لَمْ يُسْلِمْ مِنْهُم غَيْرُ مصعبِ بن عمير وسويبط بن سعد بْن حُرَيْمِلَة[٦] .

---

(١) تفسير القرطبي ٢٨/٨ . قال أبو حيان في البحر المحيط ٥٠٦/٤ : (وحذْفُ جواب (لو) جائز بليغٌ حذْفه في مثل هذا ؛ لأنّه يدلُّ على التعظيمِ ، أي : لرأيت أمراً عجيباً وشأناً هائلاً) .

(٢) جاء في تهذيب اللغة ٢٠٢/١٤ : [دأب] (الفعل اللازم دَأَبت الناقة تدأب دؤوباً ... دَأَبت أدأب دأْباً ودؤوباً) .

(٣) زيادة من نسخة (ب) .

(٤) تفسير غريب القرآن ص١٧٨ .

(٥) تفسير غريب القرآن ص١٨٠ .

(٦) سويبط بن سعد بن حريملة ، ويقال : حرملة بن مالك بن عميلة بن السباق بن عبد الدار القرشي ، هاجر إلى الحبشة ، وشهد بدراً . الإصابة ٩٦/١ ، الاستيعاب ٦٨٩/٢ ، رقم الترجمة ١١٤٩ .

﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً ﴾ [٥٨] بمَعْنَى : وَإِنْ[١] خِفْتَ .. وَدَخَلَتْ (مَا)[٢] لِنَقْلِ الفِعْلِ مِنَ الـمَاضِي إِلَى الـمُسْتَقْبَل ، وَإِنَّمَا نُـنْكِر أَنْ تَـرِدَ (مَـا) وَغَيْرُهَا زَائِدَةً لاَ مَعْنَـى لَهَـا ، وَتَحْسِـينُ اللَّفْظِ بالزِّيَـادَةِ وَالنُّقْصَان فِيـهِ أَحَـد الأَغْرَاض الشَّرِيفَة الـمَقْصُودَة ، وَلِوُرُود (مَـا) هَاهُنَـا زِيَـادَةُ حُسْن ، حُسْـن في اللَّفْظِ بالغُـنَّة الَّتِي يُحْدِثُهَا اجْتِمَاعُهَـا مَـعَ الـمِيـم ، وَبِتَمْكِـين اللَّفْـظِ فِي النُّـون الأُخْرَى الـمُسْتَقْبَلَة الَّتِي وَرَدَتْ فِي قَوْلِهِ (تخافَنّ) ، فَهَاتَانِ حِلْيَتَان قَدْ صَاغَهُمَا هَذَا الـحَرْفُ في هَذِهِ الكَلِمَة[٣] .

﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً ﴾ قَـال (الـرَّازِيُّ)[٤] : نَزَلَـتْ في / بَنِـي ١٣٢/أ قَـيْنُقَاعٍ ، وَبِهَذِهِ الآيَـةِ سَارَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَيْهِم[٥] .

(﴿ فَانبِذْ إِلَيْهِم ﴾ أَلْقِ إِلَيْهِم ذِكْرَ تَحْذِير الـحَرْبِ لَهُمْ .

﴿ عَلَى سَوَاء ﴾)[٦] عَلَى اسْتِوَاءٍ فِي العِـلْمِ مِنْكُـمْ وَمِنْهُـم[٧] . وَأَصْلُ السَّوَاء : العَدْل[٨] . أَنْشَدَ أبو عُبيدٍ[٩] :

فَاضْرِب وُجُوهَ الغُدُر الأَعْدَاء حتّى يُجِيبوك إلى السَّوْآءِ[١٠]

---

(١) مجاز القرآن ٢٤٩/١ .

(٢) زيادة من نسخة (ب) .

(٣) لم أجد هذا التعليل .

(٤) الرازي هو : الجصاص .

(٥) أحكام القرآن ٦٨/٣-٨٩ . ولم ينصّ على بني قينقاع وحدهم .

(٦) ما بين القوسين زيادة من نسخة (ب) .

(٧) تفسير الطبري ٢٦/١٤ .

(٨) ذكر الطبري أنّ أهل اللغة اختلفوا في معنى السواء ، وذكروا منه العدل ، وذكروا هذا الشـاهد ، ولم ينسبه . تفسير الطبري ٢٧/١٤ .

(٩) أبو عبيد ، القاسم بن سلام ، مرّت ترجمته .

(١٠) البيت لم أعثر على قائله ، وذكره الطبري في تفسيره ٢٧/١٤ ، وانظر : أحكام القرآن ٦٧/٣ ، والقرطبي ٣٣/٨ بدون نسبة .

﴿ وَآخَرِينَ مِـنْ دُونِهِـمْ ﴾ [٦٠] بَنُـو قُرَيْظَـة[1]، وَيَجُـوز بِقَوْلِـه : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَـاجْنَحْ لَهَـا ﴾ مُهَادَنَـة الـمُشْـرِكِينَ عَـلَى قَـدْرِ أَحْوَالِهِمْ عَلَى حَسَبِ الأَحْوَالِ الحَـاضِرَة لِلْمُسْلِمِين . قَـالَ الواقـدي[2]: ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ ﴾ : أَظْهَرُوا الإِسْلاَمَ قُبل مِنْهُم ، وَإِنْ لَمْ يُوثَقْ بِبَاطِنِهِم ، وَهَـذَا تَفَرُّدٌ مِنَ الواقدي[3].

وَجَنَحُوا : مَالُوا[4]. قَال لبيدٌ[5]:

جُنوحَ الهالكيِّ على يَديـهِ مُكبًّا يَجْتَلي نُقَبَ النِّصالِ

﴿ وَلَكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾ [٦٣] اعْلَمْ رَحِمَكَ الله ، أَنَّهُ مَنْ تَأَمَّلَ أَحْوَالَ الأَوْسِ وَالخَزْرَج ، وَمَا كَانَ بَيْنَهُم مِنَ الـحَرْبِ الـمَذْكُورَة العَظِيمَة في الجَاهِلِيَّة ، حَتَّـى قُتِلَ فِيهَا الزُّعَمَاءُ ، وَاغْتِيلَ بَعْدَ الحُرُوبِ الرُّؤَسَاء ، مَعَ التَّجَاوُزِ الَّذِي يُهَيِّـجُ الضَّغَـائِن ، وَيُدِيمُ التَّنافُس وَالتَّحَاسُد ، وَتَـأَمَّلَ مَـا جَـرَتْ بِـهِ عَوَائِدُ الطَّـائِفَتَيْن اللَّـتَيْن يَكُونَـا كَذَلِك مِنْ تَحَـبُّب كُـلّ وَاحِـدَة لِمَـا / تَسْبِقُ إِلَيْـهِ أُخْتَهَـا ، ثُـمَّ رَأَى اتِّفَـاقَهُمْ ١٣٢/ب
وَائْتِلاَفَهُمْ وَتَضَافُرَهُمْ في طَاعَةِ اللهِ تَعَالى وَطَاعَةِ رَسُولِه ، عَلِمَ أَنَّهُ تَـأْييدٌ إِلَهِي ، وَفِعْلٌ رَبَّـانِيّ ، خَـرَقَ الـمُعْـتَادَ وَدَخَـلَ في حَيِّزِ الإِعْجَـاز ، وَنَسْـأَلُ اللهَ تَعَـالى التَّوْفِيـقَ لِلعَمَـلِ بِمَـا يُرْضِيـه ، كَمَـا وَفَّقَنَـا لِلعِلْـمِ بِمَـا أَوْجَـبَ الـحُجَّـةَ عَلَيْـنَا فِيهِ بِمَـنِّهِ .

---

(١) هذا قول مجاهد . انظر : تفسير الطبري ٣٦/١٤ ، وزاد المسير ٣٧٥/٣ .

(٢) الواقدي ، مرّت ترجمته .

(٣) قول الواقدي في المغازي ٣٢١/٢ .

(٤) تفسير غريب القرآن ص١٨٠ .

(٥) البيت في ديوانه ص٧٨ . (نُقَب) كما في نسخة (ب) ، وهي الصواب ، وهـي روايـة الديوان . تهذيب اللغة ١٥٥/٤ ، وفي اللسان : [كبب – نُقَب – جنح] ، والعين ٨٣/٣ ، ٢٨٥/٥ ، وتاج العروس ٢٩٤/٤ ، نقب : هلك .

وفي سيرة ابن هشام ٣٢١/٢ : وهذا البيت في قصيدة له (يريد الصَّيقل المكِبّ على عملـه ، والنُّقَب : صَدَأ السيف ، ويجتلى : يجلو السيف) .

﴿ **حَسْبُكَ اللهُ** ﴾ [٦٤] أيْ : كَافِيك ، وكَرَّرَه ، فالأوَّل : إنْ أرادُوا خِدَاعَكَ فَاللهُ كَافِيك ، والثَّانِي : عَامٌّ . قَال الواقديُّ[١] : نَزَلَتْ في قُرَيْظَة (وَالنَّضِير)[٢] لَمَّا قَالُوا : نَحْنُ نُسْلِم وَنَتَّبِعُك .

﴿ **وَمَنِ اتَّبَعَك** ﴾ أيْ : يَكْفِيكَ وَيَكْفِي مَنِ اتَّبَعَك . وَقِيل : تَقْدِيرُهُ : يَكْفِيكَ اللهُ وَمَن[٣] اتَّبعَك .. وَبَعْضُ الـمُتَكَلِّمِينَ يَرَى أَنَّ هَذِهِ الآيَـةَ وَأَشْبَاهَهَا مِمَّا تَحْتَمِل تَأْوِيلَيْنِ ، فَإِنَّ اللهَ أَرَادَ الوَجْهَيْن جَمِيعاً .

﴿ **بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَ يَفْقَهُون** ﴾ [٦٥] أيْ : أَنْتُم تُقَاتِلُونَ عَلَى بَصِيرَةٍ وَهُمْ عَلَى جَهَالة . وَالآيَـةُ الأَخِيرَةُ نَسَخَتْ الأَوَّلة[٤] . قَالَ أَبُو عبد الله : (إِذَا كَانَت عُدَّةُ الـمُسْلِمِين أَلْفاً ، وَعُدَّةُ عَدُوِّهِم أَكْثر مِنْ أَلْفَيْن ، فَلَيْسَ الفَارُّ مِنْهُمْ فَارّاً)[٥] مِنَ الزَّحْف ، وَلاَ مُسْتَحِقّاً الإِثْمَ وَلاَ الذَّمّ[٦] .

و[**الإثخان**] [٦٧] : الإكثار من القتل[٧] . وَأَصْلُهُ : التَّثْقِيل[٨] .

---

(١) الواقدي ، مرّت ترجمته .

(٢) زيادة من نسخة (ب) .

(٣) اختلف في موضع (مَن) ، فقيل : في موضع نصب ، عطفٌ على الكاف في (يكفيك) ، وقيل : في موضع رفع ، عطفٌ على لفظ الجلالة (الله) ، (والمعنى : فإن حسبك الله وتباعك من المؤمنين) . انظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٤٢٣/٢ ، ويجوز تقدير الرفع على أنّ (مَن) في موضع المبتدأ ، أو الخبر محذوف ، تقديره : كذلك . انظر البيان في غريب إعراب القرآن ٣٩١/١ .

(٤) اختلف هل يسمى تخفيف أم نسخ ، وقد جمع بعضهم بين القولين ، فقال : (إنّ الحكم إذا نسخ بعضه أو بعض أوصافه ، أو غير عدده ، فجائز أن يقال : إنه نسخ ؛ لأنّه حينئذٍ ليس بالأول ، بل هو غيره) . انظر تفسير القرطبي ٤٥/٨ .

(٥) كما في نسخة (ب) .

(٦) كما شقّ ذلك على المسلمين حط الغرض إلى ثبوت الواحد للاثنين ، فخفف عنهم ، وكتب عليهم ألا يفر مائة من مائتين . تفسير القرطبي ٤٥/٨ .

(٧) تفسير الطبري ٥٩/١٤ ، معاني القرآن ، للزجاج ٤٢٥/٢ .

(٨) جاء في تهذيب اللغة ٣٣٤/٧ : (ثخن) وقد أثخنته ، أي : أَثْقَلْتُه .

وجاء في اللسان ٧٧/١٣ : (ثخن) : الثَّخَن : الثِّقْلة ، واستَثْخَن الرجُل : ثَقُل من نومٍ أو إعياء .

﴿ **لَوْلاَ كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَق** ﴾ [٦٨] أَنَّهُ لاَ يُعَذِّبُ إِلاَّ بَعْدَ مُظَاهَرَةِ / البَيَانِ[١]. ١٣٣/ أ

﴿ **لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ** ﴾ مِنْ فِدَاءِ الأَسْرَى عَذَاب . وَقِيلَ : إِنَّ الكِتَابَ الَّذِي سَبَق ، هُوَ قَوْلُه : ﴿ **كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَة** ﴾[٢]. قَالَ أبو جعفر : وَكَانَ فِدَاءُ المُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ كُلّ رَجُلَيْنِ أَرْبَعِينَ أُوقِيَّة فِضَّة ، الأُوقِيَّة أَرْبَعُونَ مِثْقَالاً ، إِلاَّ العباس ، فَإِنَّ فِدَاءَهُ كَانَ مِائَة أُوقِيَّة ، وَكَانَ قَدْ أُخِذَ مِنْهُ لَمَّا أُسِرَ عِشْرُونَ أُوقِيَّة ذَهَباً كَانَ خَرَجَ بِهَا مَعَهُ ؛ لأَنَّهُ كَانَ مِنَ المُطْعِمِين يَوْمَ بَدْر ، وَجَمِيعُ المُطْعِمِين يَوْم بَدْر لَمْ يُفْلَت مِنْهُمْ أَحَد ، بَيْنَ أَسِيرٍ وَقَتِيل ، فَكَلَّمَ العباسُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ يَجْعَلَ تِلْكَ العِشْرِينَ أُوقِيَّة مِنْ فِدَائِهِ ، فَأَبَى عَلَيْهِ ، وَضَاعَفَ الفِدَاءَ عَلَيْهِ ، وَكَلَّفَهُ فِدَاءَ عقيل ونوفل ابن الحَارِث ، قَالَ : فَقُلْتُ : يَا مُحَمَّد ، تَرَكْتَنِي وَاللهِ أَسْأَل قُرَيْشاً بِكَفِّي مَا بَقِيت ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : « فَأَيْنَ يَا عَبَّاسُ الذَّهَب ؟. الَّذِي دَفَعْتَ إِلَيَّ ، أُمّ الفضل يَوْمَ خُرُوجِكَ مِنْ مَكَّة ، وَقُلْتَ : إِنْ حَدَثَ بِي حَدَثٌ فَهُوَ لَكَ وَلِلفَضْلِ وَعَبْدِ اللهِ وَقُثَم » ، فَقَال : مَنْ أَخْبَرَكَ ؟. قَال : « أَخْبَرَنِي اللهُ » ، قَال : أَشْهَدُ أَنَّكَ صَادِقٌ ، وَإِنِّي لَمْ أَعْلَمْ إِنَّكَ رَسُولُ اللهِ قَبْلَ اليَوْم ، وَاللهِ مَا اطَّلَعَ عَلَى مَا قُلْتُ لأُمِّ الفَضْلِ إِلاَّ اللهُ .. وَأَنَا أَرَى أَنَّه أَسْلَم / يَوْمَئِذٍ سِرّاً[٣]. وَيُقَال : فَادَى بَيْنَ الأُسَرَاءِ : إِذَا ١٣٣/ب
أَخَذَ أَسِيراً وَأَعْطَى أَسِيراً . وَأَفْدَى الأَسْرَى : إِذَا أَعْطَاهُمْ وَأَخَذَ مَالاً ، وَفَدَى الأَسِير : إِذَا وَزَن عَنْهُ المَالَ وَأَخَذَهُ[٤]. وَقَال مُحَمَّد بْن يَزِيد

---

(١) هذا النصّ في إيجاز البيان ٣٦٩/١ .

(٢) سورة الأنعام : الآية (٥٤) .

(٣) الإصابة ٢٦٣/٢ ، (حرف العين) ، والقصة ذكرها الواحدي في أسباب النزول ص٢٤٥ ، والدرّ المنثور ١٩١/٤-١١٢ ، وتفسير القرطبي ٥٢/٨ .

(٤) نصّ هذا القول تكرر في سورة البقرة ، وهو في اللسان نقلاً عن ابن بري ، =

المبرد[١]: لَمَّا أُسِرَ النَّاسُ يَوْمَ بَدْر ، عَمَدَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ إلى مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ يَفتَدِي بِهِ نَفْسَه ، فَأَمَرَهُ أَنْ يُعَلِّمَ عَشَرَةً مِنَ المُسْلِمِينَ الكِتَابَة ، فَفَشَتِ الكِتَابَةُ بالمَدِينَة ، ولَيْسَ هَذَا يَثْبُتُ عِنْدَنَا .

وَقَالَ الجُبَّائي[٢]: ﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللهِ ﴾ [٦٨] أَيْ : القُرْآنُ الَّذِي سَبَقَ بِهِ إِيمَانُكُمْ ، فَوَجَبَ غَفْرُ ذَنْبِكُمْ لِذَلِك ، لَعُذِّبْتُمْ عَلَى أَخْذِ الفِدَاء .

قَالَ أبو جعفر : ﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَق ﴾ أَنَّهُ قَدْ أَحَلَّ لَكُمُ الغَنَائِمَ وَلَمْ يُحِلَّهَا لِغَيْرِكُمْ[٣]، إِنَّمَا كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لاَ يَحِلُّ لَهَا إلاَّ مَا أُلْقِيَ فِي النَّار (فَطَهَّرَتْهُ وَلَمْ تَضُرُّه)[٤] كَالذَّهَبِ وَالفِضَّة وَالحَدِيد ، وَلِذَلِكَ أَلْقَى بَنُو إِسْرَائِيل حُلِيّ القِبْط في النَّار لِتُطَهِّرَه لَهُمْ ، فَصَنَعَ لَهُمُ السَّامِرِيُّ العِجْلَ ، وَقَدْ ظَنَّ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ العِتَابَ فِي هَذِهِ الآيَةِ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ ، وَلَيْسَ كَذَلِك ؛ لأَنَّهُ لَمْ يَبْلُغْنَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَمَرَ بالأَسْر ، بَلْ أَمْرُهُ بِأَنْ لاَ يَقْتُلَ العَبَّاس وَالمُسْتَكْرَهُون مِنْ بَنِي عَبْد المُطَّلِب[٥]، كَأَنَّهُ أَمَرَ بِقَتْلِ غَيْرِهِم ، لَكِنَّ / (المُسْلِمِينَ)[٦] رَغِبُوا في الفِدَاء ؛ لِفَقْرِهِمْ ، فَأَسَرُوا ١٣٤/أ وَاسْتَبْقَوْا ، فَعُوتِبُوا ثُمَّ غُفِرَ لَهُمْ .

﴿ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾ [٦٩] أَيْ : مُسْتَلَذًّا .

=

قال الوزير ابن المغربي . اللسان ١٥٠/١٥ ، (فدى) .

(١) المبرد ، مرّت ترجمته .

(٢) الجبائي ، مرّت ترجمته .

(٣) أخرج الطبري حديثاً عن ابن إسحاق عن أبي جعفر محمد الباقر . تفسير الطبري ٧٠/١٤ ، وسيرة ابن هشام ٣٢٣/٢ .

(٤) زيادة من نسخة (ب) .

(٥) سيرة ابن هشام ٢٦٩/٢ .

(٦) في الأصل : (المسلمون) .

في قُلوبِهِمْ خَيْراً ، أيْ : (بَصِيرةً وَإِنَابةً)[1] .

﴿ يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ ﴾ [٧٠] مِنَ الفِدَاء ، نَزَلَتْ في العباس بن عبد المطلب عَن ابن إسحاق[2] .

﴿ خِيَانَتَك ﴾ [٧١] القُرْآن مِنّتكَ في اسْتِحْيَائِهم .

﴿ فَقَدْ خَانُوا الله ﴾ بِأَنْ كَفَرُوا إِحْسَانَهُ عَلَيْهِـمْ وَأَشْـرَكُوا بِـهِ ، فَـأَمْكَنَ مِنْهُمْ يَوْمَ بَدر .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَـاجَرُوا وَجَاهَدُوا ﴾ [٧٢] الوِلاَيَـة في هَـذِهِ الآيَـةِ الاجْتِمَاعُ عَلَى التَّـنَاصُرِ وَالتَّضَافُر[3] .

﴿ أُوْلَئِكَ هُمُ الـمُؤْمِنُونَ حَقّاً ﴾ [٧٤] بَـالَغ في وَصْفِهـم ؛ لاسْتِيفَائِهِم أَعْلَى شُرُوط الإيمَان اعْتِقَاداً وَجِهَاداً ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الوَقْـفُ عِنْـدَ قَوْلِـه : (الـمُؤْمِنون) ، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ فَقَال : أَقُولُ حَقّاً[4] .

﴿ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيـم ﴾ قَـالَ الحسن : ذَهَـبَتْ الهِجْـرَة ، إلاَّ هِجْرَة الأَعْرَاب إِلَى الأَمْصَار ، فَإِنَّهَا بَاقِيَة إِلى يَوْمِ القِيَامَة .

[الـرِّزْقُ الكَرِيـم] طَعَامُ الـجَـنَّة لاَ يَسْتَحِيلُ نَجْـواً[5]، بَـلْ يَصِـيرُ كَالـمِسْـكِ رَشْحاً[6] .

---

(١) زيادة من نسخة (ب) .

(٢) أسباب النزول ، للواحدي ص٢٤٥ ، وتفسير الطبري ١٤/٧٤ .

(٣) الوَلاية – بـالفتح – : التنـاصر والتضـافر ، – وبالكسـر – : الإمـارة . انظـر : تهذيـب اللغة ١٤/٤٤٩ .

(٤) انظر : القطـع والاستئناف ص٣٥٧ ، والإيضـاح ، لابـن الأنبـاري ٢/٦٨٨ ، والمكتفـى في الوقف والابتدا ص٢٩٠ .

(٥) النجو : ما يخرج من البطن من فضلات الإنسان . انظر : اللسان ١٥/٣٠٦ ، (نجا) .

(٦) نصّ هذا القول في إيجاز البيان عن معاني القرآن ، لمحمود النيسابوري ١/٣٧٠ .

سورة التوبة

[البراءة] [١] : انْقِطَاعُ العِصْمَة[1]. وَ[السيح] [٢] : السَّيْر عَلَى مَهَل[2].

﴿ أَرْبَعَةَ أَشْهُر ﴾ الأَشْهُر الحُرُم مِنْ أَوَّل شَوَّال ، قِيل / : كَانَ فِيهِم مَنْ ١٣٤/ب
عَقْدُهُ أَكْثَر مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْهُر ، فَحُطَّ إِلَيْهَا ، وَهُم البَادِئُون بِالعَزْم عَلَى النَّكْثِ وَمَن عَهده أَقَلّ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْهُر ، فَرَفَعَ إِلَيْهَا وَهم الأَوْفِيَاء . وَالمُشْرِكُون عَلَى قِسْمَيْن : قِسْمٌ لاَ عَهْدَ لَهُم ، وَهُمْ الجُمْهُور الأَكْبَر ، فَهُم الَّذِينَ يُقَاتِلُون وَيُقْتَلُونَ بَعْدَ انْقِضَاء الأَشْهُر الحُرُم ، فَإِنَّ القِتَالَ كَانَ فِيهَا إِذْ ذَاكَ مُحَرَّماً ، وَهُم الَّذِينَ أَرَادَ بِقَوْلِهِ ﷻ : ﴿ فَإِذَا انْسَلَخَ الأَشْهُرُ الحُرُمُ فَاقْتُلُوا المُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُم ﴾ [٥] ، وَقِسْمٌ لَهُم عَقْد ، وَهُمْ ضَرْبَان : ضَرْبٌ وَفَوْا بِعَهْدِكُم ، وَهُمُ الَّذِين يُتَمَّمُ لَهُمْ عَهْدَهُم بَالِغاً مَا بَلَغ بِقَوْلِهِ ﷻ : ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ المُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئاً وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَداً فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِم ﴾ [٤][3] ، وَقَال : ﴿ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُم ﴾ [٧] وَهُمْ خُزَاعَة ، عَن مجاهد[4]. وَهَؤُلاَء لَو قَصُرَتْ مُدَّتُهُمْ عَنِ الأَشْهُر الحُرُم وَجَب بِالآيَة رَفْعُ مِيقَاتِهِم إِلَيْهَا[5]. وَضَرْبٌ بَدَءُوا بِالنَّكْثِ أَوْ هَمُّوا بِهِ ، فَنُبِذَ إِلَيْهِمْ عَهْدُهُم ، وَأُعْلِمُوا أَنَّ مِيقَاتَهُم أَرْبَعَةُ أَشْهُر ، أَوَّلُهَا يَوْم النَّحر مِنْ ذَلِكَ العَام ، وَهُم المَذْكُورُون فِي أَوَّلِ السُّورَة ، وَالقَصْدُ إِلَى كِتَابه ، وَاللهُ أَعْلَم . قَال محمد بن عبد الوهاب[6]: وَأَصَاب كَانَ
يَوْم / النَّحْر العِشْرِين مِنْ ذِي القِعْدة ، وَكَانَتْ الأَشْهُر الحُرُم فِي تِلْكَ السَّنَة ١٣٥/أ

(١) نصّ هذا القول في تفسير النيسابوري . إيجاز البيان ٣٧١/١ ، وتفسير الماوردي ١١٧/٢ .

(٢) تفسير الطبري ١٠٢/١٤ ، وتفسير الماوردي ١١٧/٢ .

(٣) هذا اختيار الطبري . انظر تفسيره ١٠٢/١٤ .

(٤) مجاهد ، مرّت ترجمته . وقوله أخرجه الطبري في تفسيره ١١٤/١٤ ، ورجح الطبري أنهم بعض بني بكر من كنانة .

(٥) هذا قول الكلبي أخرجه الطبري ١٠٢/١٤ .

(٦) محمد بن عبد الوهاب بن سلام أبو علي الجبائي ، مرّت ترجمته .

إِلَى عَشْر مِنْ شَهْر رَبِيعٍ الأَوَّل ؛ لأنَّ هَذَا كَانَ قَبْلَ حَجَّةِ الوَدَاع الَّتِي وَقَعَ الحَجُّ فِيهَا فِي وَقْتِهِ الصَّحِيح لِسَنَة ، فَيَجب أَنْ يَكُونَ تَأَخُّر الحَجّ عَنْ وَقْتِهِ كَانَ شَهْراً ، وَذَلِكَ لِلنَّسْء كَانُوا يُؤَخِّرُون الحَجَّ شَهْراً وَيُقَدِّمُونَهُ شَهْراً عَلَى حَسَب حَاجَاتِهِم ، لاَ يَقْصُدُون بِهِ وَقْتاً مَعْلُوماً . وَأَصْلُ النَّسْء : التَّأَخُّر(١) .

﴿ وَأَذَانٌ مِنَ اللهِ ﴾ [٣] إِعْلامٌ(٢) . وَالحَجّ الأَصْغَر : العُمْرَة ، كَذَلِكَ كَانَتْ العَرَب فِي الجَاهِلِيَّة تُسَمِّيهَا(٣) .

﴿ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئاً ﴾ [٧] أَيْ : يَنْقُصُوكُم مِنْ شُرُوط العَهْد شَيْئاً .

(٤) ﴿ فَخَلُّوا سَبِيلَهُم ﴾ [٥] أَيْ : مَكِّنُوهُمْ مِنْ طُرُقِهِم لِيَخْتَلِطُوا بِكُمْ ، وَيَكُون لَهُم مَا لَكُم ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَيْكُم) .

﴿ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَ يَعْقِلُون ﴾ أَيْ : إِنْ سَمِعُوا القُرْآن وَفَارَقُوكَ وَلَم يَتَّبِعُوك فَذَاكَ بِجَهْلِهِم ، وَيَجُوز أَنْ يَكُونَ المُرَادُ بِهِ أَيْ : يَجِبْ أَنْ تُسْمِعَهُمْ القُرْآن ، وَتُوَضِّحَ لَهُمْ الحُجَج ، وَتُعَلِّمَهُمْ ؛ لأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُون . وَفِي الآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ تَمْكِين الحَرْبِيّ مِنَ المَقَامِ بَعْدَ حَاجَتِه لَيْسَ بِجَائِز .

﴿ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُم ﴾ [٨] يَعْنِي بِهِ الَّذِينَ هَمُّوا بِالنَّكْثِ ،

---

(١) لم أجد قول الجبائي ، وهو مخالف لما عليه أكثر المفسِّرين .

قال ابن عباس : أنها من يوم أذّن ببراءة إلى عشر من أول ربيع الآخر ، فذلك أربعة أشهر . انظر تفسير الطبري ٩٨/١٤ ، وهو قول السدي ، ومحمد بن كعب القرطبي ، وقتادة ، ومجاهد .

(٢) الأذان : اسمٌ يقوم مقام الإيذان ، وهو المصدر الحقيقي ، ومنه أذان الصلاة . انظر : تفسير الفخر الرازي ٢٢١/١٥ . وقال القرطبي في تفسيره ٦٩/٨ : الأذان : (الإعلام لغة من غير خلاف) .

(٣) أخرج الطبري عن الزهري أنه قال : (أنّ أهل الجاهلية كانوا يُسمّون الحج الأصغر : (العمرة) . انظر : تفسير الطبري ١٣٠/١٤ .

(٤) ما بين القوسين إلى قوله : (عليكم) ، زيادة من نسخة (ب) .

لاَ الَّذِينَ قَالَ فِيهِم : ﴿ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُـم ﴾ [٧] أَيْ : كَيْـفَ يُوثَقُ بِعَهْدِهِمْ وَهَذِهِ حَالُهُم .

[**الإلّ**] [٨] : العَهْد[١] . وَقِيل : اسْمُ اللهِ ﷻ[٢] ، وَفي العَهْـدِ / يَقُـول أوس ابن حجر[٣] : ١٣٥/ب

لَولا بَنُـو مَالك وَالإلّ مَرقبَـة　　وَمالِك فهُم الألاءُ وَالشَّرفُ[٤]

﴿ **وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُون** ﴾ مُتَمَرِّدُونَ في فِسْقِهِمْ وَكُفْرِهِمْ .

﴿ **اشْـتَرَوْا بِآيَاتِ اللهِ ثَمناً قَلِيلاً** ﴾ [٩] أَعْرَاب جَمَعَهُـمْ أَبـو سـفيان[٥] . وَقِيـل : قَـوْمٌ مِـنَ اليَهُـود ، أُعِيـد (لاَ يَرْقُـبُون) ؛ لأَنَّ الثَّـاني في صِفَـة (الَّذِيـنَ اشْـتَرَوْا بِآيَاتِ اللهِ ثَمناً قَلِيلاً) ، وَالأَوَّل في جَمِيع النَّـاقِضِينَ العَهْـد . ([٦] وَقَـالَ في الثَّانِي : ﴿ **فَإِنْ تَـابُوا وَأَقَـامُوا الصَّـلاَةَ وَآتَـوُا الزَّكَـاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّين** ﴾ [١١] ؛ لأَنَّهُ قَالَ فِي الأَوَّل : ﴿ **فَخَلُّوا سَـبِيلَهُمْ** ﴾ [٥] أَيْ : مَكِّـنُوهُم مِنْ مُخَالَطَتِكُم لِيَتَمَكَّنُوا بِذَلِك مِنْ اخْتِيَار طَرِيقِهِم ، ثُمَّ إِذَا تَحقَّقَ لَهُم سَلاَمَة صُدُورِهِم وَحُسْن إِيمَـانِهِم ، فَإِخْوَانُكُم في الدِّين ، فَلِذَلِكَ كَرَّرَهُ في مَوْضِعَيْـن بِوَضْعَيْن مُخْـتَلِفَيْن)[٧] .

﴿ **وَطَعَنُـوا فِي دِينِكُـم** ﴾ [١٢] الطَّعْـنُ : الاِعْتِمَـادُ بِالعَـيْبِ قَصْـداً

---

(١) العهد ، قول مجاهد وابن زيد . تفسير الطبري ١٤٨/١٤ ، وتفسير القرطبي ٧٩/٨ .

(٢) قول مجاهد ذكره القرطبي في تفسيره ٧٩/٨ . وفي معاني القـرآن وإعرابـه ، للزجـاج ٤٣٣/٢ ذكره الزجاج واعترض عليه .

(٣) أوس بن حجر ، مرّت ترجمته .

(٤) البيت في ديوانه ص٧٠ .

(٥) أخرج الطبري في تفسيره ١٥١/١٤ عن مجاهد قوله : أنّ أبا سفيان بن حرب أطعم حلفـاءَه ، وترك حلفاء محمد . أو انظر : تفسير الماوردي ١٢٢/٢ .

(٦) ما بعد القوس إلى قوله : (مختلِفين) ، زيادة من نسخة (ب) .

(٧) قال الكرماني في أسرار التكرار ص١٣٤ : (الأول للكفار ، والثاني لليهود) .

لِحِلِّ الأَمْر ، وَمِنْهُم : أبو جهل بن هِشَام ، وأمية بن خلف ، وعتبة ، وأبو سفيان ، وسهيل بن عمرو[١] .

﴿ أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْماً نَكَثُوا أَيْمَانَهُم ﴾ [١٣] يَعْنِي قُرَيْشاً في غَدْرِهَا لِخُزَاعَة[٢] .

﴿ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْه ﴾ فِيهَا نِهَايَة البَلاَغَة ؛ لأَنَّهُ جَمَعَ بَيْنَ التَّقْرِيع وَالتَّشْجِيع .

﴿ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ يَشَاء ﴾ [١٥] بِشَارَة لَهُمْ بِأَنَّ (٣) مِنَ المُشْرِكِينَ) مَنْ يَتُوبُ وَيَنْضَمّ إِلَيْهِمْ .

﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ الله ﴾ [١٦] إِذَا قِيلَ : لَمَّا يَفْعَل ، فَهُوَ نَفْي لِلفِعْلِ مَع تَقْرِيب لِوُقُوعِهِ ، وَإِذَا قِيل : لَمْ يَفْعَل ، فَهُو نَفْيٌ بِغَيْر إِطْمَاع في وُقُوعِه ، فَلِذَلِك حَسُنَ دُخُول (مَا) هَاهُنا[٤] .

[الوليجة] : الدَّخِيلَة وَالبِطَانَة[٥] . وَأَنْشَد / عبد الملك بن هشام[٦] : ١٣٦/أ

واعلمْ بأنَّك قد جعلتَ وليجةً ساقُوا إليكَ الحَتْفَ غيرَ مَشُوبِ[٧]

---

(١) قول ابن عباس ، وقتادة ، ومجاهد .. وغيرهم . انظر : تفسير الطبري ١٤/١٥٤ .

(٢) قول مجاهد ذكره الطبري في تفسيره ١٤/١٦١ .

(٣) ما بين القوسين زيادة من نسخة (ب) .

(٤) قال المالقي في (لَمّا) : (وتزيد على (لم) باستمرار في النفي ، وتنفرد به دونها) . انظر : رصف المباني ص٢٨١ .

(٥) مجاز القرآن ١/٢٥٤ ، وتفسير غريب القرآن ص١٨٣ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٢/٤٣٧ .

(٦) عبد الملك بن هشام : صاحب السيرة . ومرّت ترجمته .

(٧) قال ابن هشام في السيرة ٤/٢٠٥ : (وليجة : دخيل ، وجمعها : (ولائج) ، وهو من : وَلَجَ يلجُ ، أي : دخل . وذكر البيت ولم ينسبه لأحد) .
الحتف : الهلاك والموت . وغير مشوب : غير مخلوط بشيء .

﴿ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ ﴾ [١٧] أَيْ : فَاعِلِينَ مَا يَدُلُّ عَلَى كُفْرِهِمْ وَيُشْهَدُ به[١]. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونُوا شَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ فِي قَوْلِهِم : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ ﴾[٢]، وَقِيل : هُوَ قَوْلُ الْيَهُودِيِّ : أَنَا يَهُودِيٌّ ، وَالنَّصْرَانِيّ : أَنَا نَصْرَانِيٌّ[٣].

﴿ فَعَسَى أُوْلَئِكَ ﴾ [١٨] عَسَى وَاجِبَةٌ فِي القُرْآن ، عن عباس ، والحسن[٤]. وَقِيل : لِيَكُونُوا عَلَى حَذَرٍ مِنْ حُبُوطِ أَعْمَالِهِمْ وَالخُرُوج عَنْ صِفَة المُهْتَدِين فِي مُسْتَقْبَلِ أَمْرِهِم .

﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الحَاجِّ ﴾ [١٩] قِيل : إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي رَجُلَيْن مِنْ خِيَار الصَّحَابَة ، كَانَ أَحَدُهُمَا شَرِيفَ المَقَامَات فِي الجِهَاد ، وَالآخَر كَثِير العَمَارَة لِلمَسْجِد الحَرَام ، وَالتَّوَفّر عَلَى سِقَايَة الحَاجِّ أَعْظَم دَرَجَةً مِنْ غَيْرِهِم مِنَ المُؤْمِنِين الَّذِينَ لَمْ يُجَاهِدُوا[٥].

﴿ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ﴾ [٢٢] الأَبَدُ عِنْدَنَا : قِطْعَة مِنَ الدَّهْر مُتَنَاهِيَة[٦]. قَالَ جرير[٧]:

---

(١) تفسير القرطبي ٨/٨٩ .

(٢) سورة سبأ : الآية (٣١) .

(٣) أخرج الطبري في تفسيره هذا القول عن السدي ١٤/١٦٦ ، وانظر : تفسير القرطبي ٨/٩٠ .

(٤) عَلّل الطبري قول العلماء ، أنّ (عسى) و(لعلّ) من الله واجبة بكلام طويل منه ، (وكان غير جائز أن يكونَ جلّ ثناؤه من صفته الغرور لعباده صحّ ووجب أنّ كل ما أطمعهم فيه من طمع على طاعته ، أو على فعل من الأفعال ، أو أمرٍ أو نهي ، أمرهم به أو نهاهم عنه ، فإنه موفّ لهم به ، وإنهم منه كالعِدة التي لا تخلف الوفاء بها .. قالوا : (عسى) و(لعل) من الله واجبة) . انظر : تفسير الطبري ٩/١٤٣ في تفسير سورة الإسراء ، الآية ٧٩ ، وانظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٢/٤٣٨ .

(٥) أسباب النزول ، للواحدي ص٢٤٧ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٢/٤٣٨ .

(٦) المفردات ، للراغب ص٥٩ ، وعمدة الحفّاظ ١/٤٦ ، باب الهمزة .

(٧) البيتان ليسا في ديوان جرير ، وهي منسوبة للبعيث في لسان العرب ١١/٣٦٦ ، (شمل) ، وأساس البلاغة ، (شمل) ، والمخصص ، لابن سيده ٩/٨٥ ، وتاج العروس ٢٤/٤١١ ، (شمل) .

أهاجَ عَلَيْكَ الشَّوْقَ إطـلالُ دِمْنـة   بِنَاصِفَةِ الـبُرْدَيْنِ أو جانِبِ النحـل
أتى أَبَدٌ مِن دُونِ حِـدْثانِ عَهْدِهـا   وجرَّتْ عَليهـا كُلُّ نافجـةٍ شَمْـل

/ وَمِنَ الدَّلِيل عَلَى أَنَّ الأَبَد قِطْعَة مِنَ الدَّهْر : أَنَّهُ وَرَدَ في كَلاَمِهِـم ١٣٦/ب
مَجْمُوعاً . قَالَت صفية بنت عبد المطلب[١] تُخَاطِبُ وَلَدَهَا الزبير[٢] :

خَـالجت آبـاد الدُّهُـور عَليكُـم   وَأَسْماء لم يشعر بذلك آثمُ
فلـو كـان زَبْـرٌ مُشْـركاً لَعَـذرتـهُ   ولكنّ زَبْراً يَزعُمُ النّاسُ مُسلِمُ[٣]

وَمِنْهُ : تَأَبَّدَ الرَّبْعُ : إِذَا مَرَّ عَلَيْهِ قِطْعَة مِنَ الدَّهْر[٤] . وَلَيْس يَعْنُون بِذَلِـك أَنَّـهُ مَرَّ عَلَيْهِ أَبَدٌ لاَ غَايَة لَهُ ، وَقَال مُزاحِمٌ العُقَيْلِيُّ[٥] :

أَتَعْـرِفُ بالغَـرَّيْنِ داراً تأبَّـدَتْ   من الحيّ واسْتَنَّتْ عليها العَواصِفُ

فَأَمَّا الخُلُود فَلَم يَرِدْ في كَلاَمِ العَرَب دَالاًّ عَلَى بَقَاءٍ لاَ غَايَـة لَـهُ ، وَإِنَّمَـا يُخْبِرُونَ بِهِ عَنِ البَقَاءِ إِلى مُدَّةٍ ، كَمَا قَال المخبَّل السَّعْدِيّ[٦] :

---

(١) صفية بنت عبد المطلب ، عمة النبي ﷺ ، توفيت في خلافة عمر . انظر : الإصابة ٣٣٩/٤ .

(٢) الزبير بن العوام ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، قتل سنة ٣٦هـ ، قتله عمرو بن جرموز . انظر : الإصابة ٥٢٧/١ .

(٣) لم أقف على هذين البيتين .
والزَّبر - بفتح الزاي وكسرها - هو القويّ الشديد ، مكبر الزُّبير . اللسان ٣١٨/٤ .

(٤) جاء في اللسان ٦٨/٣ : (أبد) تأبدت الدار : خلت من أهلها ، وصار فيها الوحش ترعاه .

(٥) مزاحم بن الحارث العقيلي ، جعله ابن سلام في الطبقة العاشرة ، وكان رجلاً غزلاً وشجاعاً ، وكان مع رقّة شِعره صعب الشّعر ، هجّاءً وصّافاً . طبقات فحول الشعراء ٧٧٠/٢ ، والأغاني ٩/٢ .
والبيت في ديوانه ص٢٨ ، ولسان العرب ٤٩٧/١٢ ، (قوم) .

(٦) المخبل السعدي : هو ربيعة بن مالك من بني شماس من ربيعة بن قتّال بن أنف الناقة ، شاعر مخضرم . الشعر والشعراء ص٤٢٠ ، والإصابة ٣٠١/٦ ، والأغاني ٣٨/١٢ .
والبيت في ديوانه ص٣١٢ ، وفي لسان العرب ٤٣٢/١٥ ، (إلا) ، وتاج العروس ٦٣/٨ . وورد في اللسان ١٦٤/٣ : الخوالد : الجبال والحجارة والصخور لطول بقائها بعد دروس الأطلال .. وفي الصحاح ٤٦٩/٢ ، (خلد) ، الخلد : دوام البقاء ، وقيل لأثافي الصخور : خوالد ، لبقائها بعد دروس الأطلال ، وذكر بيت المخبل السعدي .

إلا رماداً (هامداً) دفعت عنه الرياحَ خوالِدُ سُحْمُ

أَرَادَ دَفْعَ الرِّيَاحِ عَنِ النُّوْيِ إِلى هَذَا الوَقْت (١) هَـذِهِ الأَثَـافِيُّ الَّتِي بَقِيَـتْ إِلَى هَذَا الوَقْتِ) .

﴿ حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِه ﴾ [٢٤] فَتْح مَكَّة ، كَانُوا بِحُنَيْن اثْني عَشَر أَلْفـاً . وَقَال أَحَدُهُمْ : لَنْ نُغْلَب اليَوْم مِنْ قِلَّة ، فَوَجَد رَسُـولُ اللهِ صَلَّـى اللهُ عَلَيْـه مِـنْ كَلِمَتِه وَجْداً شَدِيداً ، وَثَقُلَتْ عَلَيْهِ ؛ لِمَا فِيهَا مِمَّـا يُشْـبِهُ البَغْي وَالتَّأَلِّي عَلَى اللهِ ، فَحَثَّهُم عَلَى اعْتِقَاد الثِّقَة بِه ﷻ ، لاَ بِالقُوَّة وَالكَثْرَة عَلَى مَنْ يَشَاء(٢) .

﴿ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيم ﴾ [٢٧] لِمَن / انْهَزَمَ وَتَابَ . ١٣٧/أ

[السكينة] [٢٦] : الطُّمَأْنِينَة ، وَقِيل : الوَقَار(٣) .

وَلَمْ تُقَاتِل المَلاَئِكَة يَوْم حُنَيْـن ، وَلَكِـن شَـجَّعَتْ قُلُوبَهُـم .. وَذُكِـرَتْ (ثُمَّ) فِي ثَلاَثَـةِ مَوَاضِع مُتَقَارِبَة .. الأُولَى : عَطْف عَلَى مَا قَبْلَهَـا ، وَالثَّانِيَـة : وَلَّيْتُـم ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ ﴾ ، وَالثَّالِثَة : أَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ ثُمَّ يَتُوب .

وَحَسُن عَطْف المُسْتَقْبَل عَلَى المَاضِي لِلْمُشَاكَلَة بَيْنَهُمَا ، فَالأَوَّلُ يُذَكِّر بِنِعْمَةِ اللهِ ، وَالثَّانِي وَعْد بِنِعَمِه .

﴿ إِنَّمَا المُشْرِكُونَ نَجَس ﴾ [٢٨] يُرِيد أَنَّهُ يَجب اجْتِنَابُهُم كَمَا تُجْتَنَبُ النَّجَاسَاتُ . قَالَ الحَسَنُ(٤) : مَنْ صَافَحَهُم تَوَضَّأ .

---

(١) ما بين القوسين زيادة من نسخة (ب) .

(٢) تفسير الطبري ١٤/١٨٠-١٨٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٢/٤٤٠ .

(٣) السكينة والسكن واحد ، وهو زوال الرعب . المفردات ص٢٣٧ ، وفي عمدة الحفّاظ ٢/٢٠٨ : طمأنينة القلب ، وجاء في اللسان ١٣/٢١٣ ، (سكن) : السكينة : الوداعة والوقار ، وقيل : الرحمة والطمأنينة .

(٤) الحسن البصري ، مرّت ترجمته . وأخرج قوله الطبري في تفسيره ١٤/١٩٢ ، وذكر قوله القرطبي في تفسيره ٨/١٠٣ .

[العيلة] : الفقر ، وكانوا خافوا انقطاع المتاجر[1] .

﴿ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا ﴾ العام الذي حج فيه علي وأبو بكر عليهما السلام[2] ، لا يدخل المسجد الحرام مشرك إلا ذمي أو عبد ، عن جابر وقتادة[3] . وقال عمر بن عبد العزيز : لا يدخل المسجد الحرام ولا غيره من المساجد ، وإلى ذلك نذهب[4] .

﴿ مِن فَضْلِهِ إِن شَاءَ ﴾ شرطت المشيئة لأن منهم من لا يبلغ أجله وقت الغنى الموعود به ، ومثله : ﴿ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴾[5] . قيل : الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ، مع أن أهل الكتاب يقرون بالنشأة الثانية ؛ لأن إيمانهم عن غير علم ولا استبصار[6] . ويجوز أن يكون المعنى : لا يصفون / اليوم الآخر بما وصفه به محمد عليه السلام ، فهم غير مصدقين به إذا ١٣٧/ب
كانوا غير مصدقين بوصفه .

﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [٢٩] لما كانت المقاتلة تجب من جهتين كان لا يجوز القتال ولا إلزام الجزية المستثنى بها من القتال إلا لمن كان ذا قوة على قتالنا بنفسه وماله ، فأما الضعيف الجسم كالزمن أو الفقير ، فلا جزية عليه ، وقد ذهب الرازي[7] إلى الضعيف الجسم ، فإن كان موسراً فلا

---

(١) معاني القرآن ، للفراء ٤٣١/١ ، وتفسير غريب القرآن ص١٨٤ .

(٢) وهو سنة تسع من الهجرة . انظر : تفسير الطبري ١٩٢/١٤ .

(٣) جابر بن عبد الله وقتادة ، مرّت ترجمتهما وقولهما في تفسير الطبري ١٩٦/١٤ .

(٤) قال الطبري : (أنّ عمر بن عبد العزيز كتب أن امنعوا اليهودَ والنصارى من دخول مساجد المسلمين) ، وأتبع في نهيه قول الله : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ . انظر : تفسير الطبري ١٩٢/١٤ ، وهو رأي أهل المدينة . انظر : تفسير القرطبي ١٠٤/٨ .

(٥) سورة الفتح : الآية (٢٧) .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٤٤١/٢ ، ومعاني القرآن ، للنحاس ١٩٧/٣ .

(٧) الرازي هو : أبو بكر الجصاص ، وقد مرّت ترجمته وقوله في أحكام القرآن ٩٦/٣ . وقوله : (ثبت أنّ الجزية مأخوذة ممن كان من أهل القتال ومَن يمكنه أداؤه من المحترفين ، =

جزْيَةَ عَلَيْهِ ، وَذَلِكَ مِمَّا لاَ يُعْتَدُّ بِهِ مِنْ قَوْلِهِ ؛ لأَنَّ نِكَايَةَ تَقْوِيَةِ المُوسِرِ لِلمُقَاتِلِين رُبَّمَا كَانَتْ أَشَدَّ ضَرَراً مِنْ مُبَاشَرَةِ القَوِيّ القِتَالَ بنفسِه .

﴿ حَتَّى يُعْطُوا الجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ ﴾ عَنْ قَهْر ، وَقِيل : حَال ، لِيُفَارِقَ حَال الغَضَب بِأَنْ يُعْطُوا بِأَيْدِيهِمْ ، وَفِيهِ إِيمَاءٌ إِلى أَنْ يُعْطُوهَا عَارِفِينَ بِالنِّعْمَةِ عَلَيْهِمْ فِي أَخْذِهَا وَهُمْ صَاغِرُون ، يَكُونُ المُؤَدِّي قَائِماً ، وَالمُؤَدَّى إِلَيْهِ جَالِساً .. وَإِنَّمَا جَازَ الرِّضَا مِنْهُم بذَلِك ؛ لأَنَّهُ عَلاَمَةٌ لِلقَهْرِ وَالغَلَبَة ، فَكَأَنَّهُ ﷻ قَالَ : قَاتِلُوهُم حَتَّى يَذِلُّوا ذُلاًّ يَبْقَى عَلَى الأَيَّامِ لاَ يُمْكِنُهُمْ لَهُ إِنْكَار وَلاَ عَنْهُ انْتِقَال ؛ لِثَبَاتِ العَلاَمَةِ الدَّالَّةِ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ مِنَ الهَوَان الَّذِي يَغُضُّ أَبْصَارَهُمْ ، وَيُعَشِّش الذُّلّ فِي قُلُوبِهِمْ مِمَّا يَزِيدُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ أَنْوَاعِ العَذَابِ مَع مَا / يُرْجَى ١٣٨/أ
بِاسْتِبْقَائِهِم عَلَى هَذِهِ الحَال مِن اهْتِدَاءِ مَنْ يَهْتَدِي مِنْهُم ، فَإِيمَانُ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْهُم مِمَّنْ آمَنَ بَعْدَ فَرْضِ الجِزْيَةِ مِمَّن شَاهَدْنَاه وَعَرَفْنَاهُ لِوَجْهِ اللهِ تَعَالى عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ مِنْ قَتْلِ كَثِيرٍ مِنْهُمْ لَوْ كَانَ أَمَرَ بِاسْتِئْصَالِهِمْ ، وَعَلَى أَنَّا نَقُول : إِنَّ اللهَ ﷻ لَمْ يَأْمُرْ بِتَجَاوُزِ الإِذْلاَلِ إِلَى الاسْتِئْصَال لِمَا هُوَ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ أَعْلَم بِهِ مِنَ المَصْلَحَة .

وَالجِزْيَة : فِعْلَة ، مِنْ جَزَى (عَنْهُ)[1] يَجْزِي ، إِذَا قَضَى[2]، فَإِنَّهَا قَضَاءٌ لِمَا فُرِضَ عَلَيْهِمْ مِنَ الإِقْرَار بِالصَّغَار .

﴿ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ ﴾ [٣٠] جَعَلُوا المَلاَئِكَةَ بَنَاتِ الله ، وَقِيل : يُضَاهِئُون قَوْلَهُم فِي تَقْلِيدِ أَسْلاَفِهِم .

=

ولذلك قال أصحابنا : إنّ من لم يكن من أهل القتال فلا جزية عليه ، فقالوا : مَن كان أعمى أو زمناً أو مفلوجاً أو شيخاً كبيراً فانياً وهو موسر ، فلا جزية عليه) .

(١) زيادة من نسخة (ب) .

(٢) في تهذيب اللغة ١١/١٤٧ ، (جزى) : (الجزية في كلام العرب : الخراج المجعول على الذمّي ، سُمّيت جزية لأنها قضاءٌ منه لِما عليه ، أخذ من قولهم : جزَى يجزي : إذا قضى) .

﴿ قَاتَلَهُمُ اللهُ ﴾ لَعَنَهُمُ اللهُ عن ابن عباس[١] هُـوَ بِمَعْنَـى : قَـتَـلَهُمُ اللهُ ، كَمَا تَقُول : عَافَاكَ اللهُ[٢] .

قَوْلُهُ : ﴿ بِأَفْوَاهِهِم ﴾ أَيْ : لَيْسَ لَهُ حَقِيقَة وَلاَ عَلَيْهِ دَلِيل ، وَلاَ لَـهُ مِنَ العَقْلِ شَاهِد ، وَلاَ مِنَ القَلْبِ قَبُول ، فَهُوَ لاَ يُجَـاوِزُ الفَـم .. وَقَـوْلُ اليَهُـود : العُزَيْـرُ (ابنُ الله) سِرٌّ مِنْ أَسْرَارِهِمْ الَّذِي أَطْلَعَ اللهُ رَسُولَهُ عَلَـيْهِ ، فَكَـانَ ذِكْـرُهُ لَهَا مِنْ آيَـاتِهِ الَّتِي تُوجِبُ إِيمَانَهُم لَوْلاَ عِنَادُهُم .

﴿ أَنَّى يُؤْفَكُون ﴾ يُرِيد أَنَّ نُفُوسَهُم تَأْفِكُهُم ، كَمَا يُقَال : هُوْ مُعْجَـبٌ بِنَفْسِهِ ، وَلَيْس أَنَّ غَيْرَهُ أَعْجَـبَهُ .

[الحَـبر] [٣١] : العَـالِم ، اتَّخذُوهُـمْ أَرْبَابـاً بِقَـبُولِهِمْ مِنْهُـمْ التَّحْرِيـم وَالتَّحْلِيل[٣] .

﴿ يُطْفِئُوا نُورَ الله ﴾ [٣٢] هُوَ القُرْآنُ وَالإِسْلاَمُ عَن الحسن . وَلَمَّا / وَقَعَـتِ ١٣٨/ب الكِنَايَة عَنْ حُجَجِ اللهِ بِالنُّور ، سُمِّيت مُعَارَضَتُهُمْ لَهُ بِالإِطْفَـاء ، فَـأُضِيفَ ذَلِـكَ إِلَى الأَفْوَاهِ دُونَ الأَلْسِنَة ؛ لأَنَّ الإِطْفَاء بِالأَفْوَاهِ ، وَهُوَ النَّفْخ ، وَهَذَا مِنْ عَجِيبِ البَـيَانِ مَع مَا فِيهِ مِنْ تَصْغِير شَأْنِهِمْ وَتَضْعِيفِ كَـيْدِهِم ؛ لأَنَّ النَّفخَ إِنَّمَا يُؤَثِّرُ فِي الأَنْـوَارِ الضَّعِيفَةِ دُونَ الأَقْـبَاس العَظِيمَة ، وَبِاللهِ التَّوْفِيق .

﴿ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالبَاطِل ﴾ [٣٤] الرِّشَى ، وَذَمَّهُمْ لِـيُعْلِم بِبَـاطِنِهِمْ ، وَيُحْذَر مِن اتِّـبَاعِهِم ، وَيُهَوِّنُ عَلَى مُخَالِفِيهِم .

﴿ وَلاَ يُنفِقُونَهَا ﴾ يَعْنِي : الكُنُوز ، وكُلّ مَا لَمْ تُؤَدَّ زَكَاتُهُ فَهُوَ كَـنْز .

---

(١) قول ابن عباس أخرجه الطبري في تفسيره ٢٠٧/١٤ .

(٢) في مجاز القرآن ٢٥٦/١ : (﴿ قتلهم الله ﴾ ، وقلما يوجد فاعل إلا أن يكون العمل من اثنين ، وقد جاء هذا ونظيره (عافاك الله) ، والمعنى : أعفاك الله ، وهو من الله وحده) .
وانظر : تفسير الطبري ٢٠٧/١٤ .

(٣) تفسير غريب القرآن ص١٨٤ .

﴿ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّم ﴾ [٣٦] أيْ : الحِسَاب الصَّحِيح[١]، لاَ مَا كَانَتِ العَرَبُ عَلَيْهِ مِنَ النسِيء .

﴿ فَلاَ تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُم ﴾ قَال أبو مسلم[٢]: لاَ تَدعُوا قِتَالَ عَدُوِّكُم في هَذِهِ الأَشْهُر ، وَالنفر وَالخُرُوج إِلَى الشَّيْءِ أَوْ عَنِ الشَّيْء لأَمْرٍ هَيَّج عَلَى ذَلِك .

﴿ اثَّاقَلْتم ﴾ [٣٨] في غَزْوَةِ تَبُوك .

﴿ إِلَى الأَرْض ﴾ أَيْ : إلى أَوْطَانِكُم ، وَقِيل : إلى مَا أَخْرَجَتِ الأَرْض ؛ لأَنَّهُ كَانَ وَقْتُ إِخْرَاج الثَّمَرَة وَمَحَبَّة الظِّلاَل ، وَنَزَلَتْ مَخْصُوصَة إلى قَوْمٍ بِأَعْيَانِهِم[٣]. وَأَصْلُ (اثَّاقَلْتم) تَثَاقَلْتم[٤]. كَمَا قَال[٥]:

تَولى الضَّجيع إِذَا مَا التاثها خَصِرا   عَذب المَذَاق إِذا مَا تَابَع القُبَلا / ١٣٩/أ

قَالَ الواقدي[٦]: نَزَلَتْ في مُنَافِقِي الأَنْصَار المُتَخَلِّفِينَ عَنْ تَبُوك .

﴿ ثَانِيَ اثْنَين ﴾ [٤٠] تَقُولُ العَرَب : هُوَ خَامِسُ خَمْسَة ، وَخَامِسُ أَرْبَعَة[٧].

---

(١) تفسير غريب القرآن ص١٨٥ .

(٢) أبو مسلم ، مرّت ترجمته .

(٣) قال الواحدي في أسباب النزول ص٢٥٠ : نزلت في الحثّ على غزوة تبوك .
وذكرهُ الطبري عن مجاهد في تفسيره ٢٥٣/١٤ ، وفي الدرّ المنثور ٢٣٧/٣ .

(٤) في مجاز القرآن ٢٦٠/١ : (﴿ اثَّاقَلْتم ﴾ مجاز افتعلتم من التثاقل ، فأُدغِمتْ التاء في الثاء فثقلت وشددت ، ولم تدغم التاء إلا بعد قلبها) . يقول الزجاج في معانيه ٤٤٧/٢ : (والمعنى : تثاقلتم ، إلا أن التاء أُدغمت في الثاء ، فصارت ثاءً ساكنة ، فابتدئت بألف الوصل) .

(٥) لم أقف على البيت ولا قائله ، وأصلحناه من نسخة (ب) .

(٦) الواقدي ، مرّت ترجمته .

(٧) جاء في الكتاب لسيبويه ٥٥٩/٣ : (هذا باب ذكرك الاسم الذي به تبين العدة كم هي ؟ مع تمامها الذي هو من ذلك اللفظ) ... وذلك قولك : ثاني اثنين ... وتقول : خامس أربعة ، وذلك أنك تريد أن تقول : هذا الذي خَمَس الأربعة . قال القرطبي في تفسيره ١٤٣/٨ : قوله =

وَرَوَى عمر بن شبة[١] أَنَّ أبا بكر وَجَدَ في الغارِ جُحْراً ، فَبَاتَ مُلْقِمهُ رِجْلَهُ حَتَّى الصَّبَاح ، خوْفاً أَنْ يَخرُجَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْهُ دَابَّةٌ تُؤْذِيه[٢] ، وَلَمّا حَصَلا في الغارِ نَسْجَ العَنْكَبُوت عَلَى بَابه ، وَكَانَا يَرَيَانِ الطَّلَبِ لَهُمَا وَلاَ يُرَيَان ، وَذَلِكَ مِنْ آيَاتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَجَلَسَ أَحَدُ الطُّلَّبِ يَتَبَوَّل مُسْتَقْبِلهُمَا ، فَقَال أبو بكر : رَآنَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : « لَوْ رَآنَا لَمْ يَسْتَقْبِلْنَا بفرْجه » ، وَهَذَا أَيْضاً مِنَ الآيَاتِ ؛ لأَنَّ نَسْجَ العَنْكَبُوتِ آيَةٌ مُفْرَدَةٌ تَصرِف القُلُوب عَنِ اتِّهامِ كَوْنِهمَا في الغَار ، وَلَيْسَ يَحْجُبُ ذَلِكَ النَّسْجُ النَّظَرَ إِلاَّ بِإِرَادَةِ اللهِ ﷻ ، وَجَعَلَ أبو بكر يَبْكِي ، فَقَالَ لَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : « مَا يُبْكِيك » ؟. قَال : مَخَافَةَ أَنْ أَرَى فِيكَ مَا أَكْرَهُ ، فَقَال : « لاَ تَحْزَن ، إِنَّ اللهَ مَعَنا » . وَلَمّا سَارَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ ، جَعَلَ أبا بكر رَدِيفَهُ ، وَقَال : مَنْ سَأَلَكَ فَقُل : أَنا بَاغٍ وَهَذَا هَادٍ يَهْدِينِي السَّبِيل .. وَلَحِقَهُمْ سراقة بن جعشم المدلجي ، فَسَاخَتْ قَوَائِمُ فَرَسِهِ في الأَرْضِ لَمَّا بَصرَ بِهِمْ ، وَدَعَا / لَهُ رَسُولُ ١٣٩/ب
اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى أَنْ يَكُفَّ عَنْهُمْ ، فَخَلُصَتْ قَوَائِمُ فَرَسِهِ وَلَهَا عُثَان[٣] : أَيْ : دُخَان . وَهَذِهِ آيَةٌ ثَالِثَةٌ . ثُمَّ كَتَبَ لَهُ أبو بكر بِأَمْرِ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ كِتَاباً ، وَقَال : مُرْنِي بِمَا شِئْتَ ، فَقَال : كُنْ هَاهُنَا فَصُدَّ عَنَّا النَّاس[٤] ، قَال : فَكُنْتُ أَوَّلَ اللَّيْلِ لَهُمْ طَالِباً ، وَآخِرَ اللَّيْلِ مَسْلَحَةً[٥] . وَهَذِهِ آيَةٌ رَابِعَةٌ في تَسْخِيرِهِ لَهُ ؛ لأَنَّ الآيَاتِ قَدْ تَظْهَرُ لِقَوْمٍ فَلا تَلِينُ قُلُوبُهُمْ لَهَا وَلاَ يُذْعِنُونَ بِالطَّاعَةِ مَعَهَا .

=

تعالى : ﴿ ثَانِيَ اثْنَيْنِ ﴾ أي : أحد اثنين ، وهذا كثالث ثلاثة ، ورابع أربعة ، فإذا اختلف اللفظ فقلت : رابع ثلاثة ، وخامس أربعة ، فالمعنى صيَّر الثلاثةَ أربعة بنفسه ، والأربعةَ خمسة .

(١) عمر بن شبة ، مرّت ترجمته .

(٢) البداية والنهاية ٣/١٥٧ ، ٣/١٦٦ .

(٣) العُثان : الدخان ، وجمعها : (عَوَاثن) ، وربما سموا الغبار عُثاناً . الصحاح ٦/٢١٦١ ، (عثن) .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/١٠٢ ، ١٠٣ .

(٥) المسْلَحَة : قومٌ ذوو سلاح . والمسْلَحة : كالثغر والمرقَب . الصحاح ١/٣٧٦ ، (سلح) .

﴿ خِفَافاً وَثِقَالاً ﴾ [٤١] شَبَاباً وَشُيُوخاً ، مَشَاغِيلَ وَفراغاً ، نَشَاطاً وَكَارِهِين ، رُكْبَاناً وَمُشَاةً ، (كُلٌّ)[١] قَالَهُ المُفَسِّرُون[٢] .

﴿ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُون ﴾ أيْ : إِنْ كُنْتُم تَعْرِفُونَ الخَيْرَ ، فَهَذَا خَيْرٌ لَكُمْ .

﴿ قَاصِداً ﴾ [٤٢] أيْ : سَهْلاً قَرِيباً ، مِنَ القَصْدِ وَالاقْتِصَاد[٣] .

﴿ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ﴾ [٤٣] ؛ لأنَّهُ إِذَا أَذِنَ لَهُمْ فَتَأَخَّرُوا وَهُمْ مُنَافِقُون ، الْتَبَسَ أَمْرُهُمْ بِآخَرِين يُؤْذَن لَهُم فَيَتَأَخَّرُونَ وَهُم مُؤْمِنُون ، وَيَقَعُ الاخْتِلاطُ وَالاشْتِبَاه بَيْنَ الفَرِيقَيْن .

﴿ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُون ﴾ [٤٥] التَّرَدُّد : الذَّهَاب (المجيء)[٤] مَرَّاتٍ مُتَقَارِبَة .

﴿ مَعَ القَاعِدِين ﴾ [٤٦] النِّسَاءِ وَالصِّبْيَان[٥] .

[الخبال] [٤٧] : اضْطِرَاب الرَّأْي .

﴿ مَا زَادُوكُم ﴾ إِلاَّ زِيَادَة فِي الأَشْخَاص ، وَهِي خَبَالٌ فِي / الرَّأْي ، يَعْنِي ١٤٠/أ بِهِ عبد الله بن أُبيّ ، والجدّ بن قيس ، ونَبْتَل بن الحارث[٦] ، وَكُلُّهُمْ تَأَخَّرُوا .

---

(١) زيادة من نسخة (ب) .

(٢) فيها أكثر من عشرة أقوال . معاني القرآن ، للفراء ٤٣٩/١ ، وتفسير غريب القرآن ص١٨٧ ، وتفسير الطبري ٢٦٢/١٤-٢٦٣ ، وتفسير الماوردي ١٣٩/٢ ، وزاد المسير ٤٤٢/٣ ، وتفسير القرطبي ١٠٥/٨ .

(٣) والقاصد : القريب ، يقال : بيننا وبين الماء ليلة قاصدة ، أي : هينة السير ، لا تعب فيه ولا بطء . الصحاح ٥٢٤/٢-٥٢٥ ، (قصد) .

(٤) كذا في المخطوط .

(٥) تفسير الطبري ٢٧٧/١٤ ، وزاد المسير ٤٤٧/٣ .

(٦) ذكر الواحدي في أسباب النزول أسبابَ نزول الآيات من آية (٤١) إلى آية (٦١) أنها نزلت في عبد الله بن أبيّ ، وآية : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي ﴾ أنها نزلت في الجد بن قيس المنافق ، وآية : ﴿ وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيّ ﴾ أنها نزلت في نَبْتل بن الحارث . أسباب النزول ، للواحدي ص٢٥١-٢٥٤ ، وانظر : التعريف والإعلام ، للسهيلي ص١٢٥ .

﴿ وَلَأَوْضَعُوا ﴾ سَارُوا بَيْنَ أَضْعَـافِكُم[١] . وَالإِيضَـاعُ : سَـيْرٌ أَسْـرَع[٢] مِنَ الـمَشْيِ .. قَالَ الأجدع بن مالك الهمداني[٣]:

يَصْطَـادُكَ الوَحَـدُ الـمُـدِلُّ بِشَـأْوِهِ بِشَـرِيجَ بَـيْنَ الشَّـدِّ وَالإِيضَـاعِ[٤]

﴿ وَفِيكُـمْ سَـمَّاعُونَ لَهُـم ﴾ أَيْ : لِلْمُشْـرِكِين ، أَيْ : مَـنْ يَسْـمَع الأَخْبَار لَهُمْ وَيُطْلِعُهُمْ عَلَيْهَا .

﴿ ائْـذَنْ لِـي وَلاَ تَفْتِنِّـي ﴾ [٤٩] نَزَلَـتْ فِي الجـد بـن قيـس[٥]، قَـال : لاَ تَفْتِـنِّي بِبَنَاتِ الأَصْفَر ، فَإِنِّي مُسْتَهْتِرٌ بِالنِّسَاء[٦].

﴿ إِلاَّ مَا كَتَبَ اللهُ لَـنَـا ﴾ [٥١] قَالُوا : كَتَبَ اللهُ أَقْدَارَهُ فِي اللَّـوْحِ الـمَحْفُوظ[٧] لِتُعْـتَبَر الـمَلاَئِكَة بِمَـا يَصِـحّ مِـنْ ذَلِـكَ مُنْـتَظِماً لا يُشْـبِهِ الاتِّفَـاق .

﴿ الـحُسْـنَـيَـيْن ﴾ [٥٢] الغَـلَـبَةُ وَالشَّهَادَة .

---

(١) قال ابن هشام في السيرة ٢٠٧/٤ : ﴿ وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُم ﴾ سـاروا بـين أضعـافكم . وانظر : عمدة الحفاظ ٣١٩/٤ .

(٢) مجاز القرآن ٢٦١/١ ، وتفسير غريب القرآن ص١٨٧ ، ومعاني القرآن ، للزجاج ٤٥١/٢ .

(٣) الأجدع بن مالك بن حريم الشاعر الهمداني بن مسروق بن الأجدع . الأغاني ٢٠٢/١٥ .

(٤) البيت ذكره ابن هشام في السيرة ٢٠٧/٤ .

الوَحَدُ : المنفرد ، والمقصود : الفرس . اللسان ٤٥١/٣ ، (وحد) .

الـمُدِلُّ : اسم فاعل من : أدلَّ الرجُلُ على أقرانه : أخذهم من فوق ، وأدلّ البازي على صيده كذلك . اللسـان ٢٤٨/١١ ، (دلـل) . والشأو : السبق . اللسـان ٤١٧/١٤ ، (شأي) . والشريج : النوع والمثل . اللسان ٣٠٧/٢ ، (شرج) .

(٥) الجد بن قيس بن صخر بن خنساء ، أبو عبد الله ، الأنصاري السلمي ، مات في خلافة عثمان بن عفان . يُنظر : الاستيعاب ٢٦٦/١ ، والإصابة ٤٦٨/١ .

(٦) أسباب النزول ، للواحدي ص٢٥٢ . والتعريف والإعلام ، للسهيلي ص١٢٥ ، وسيرة ابـن هشام ٢٠٨/٤ .

(٧) تفسير الطبري ٢٩٠/٤ ، وتفسير القرطبي ١٥٩/٨ .

﴿ قُـلْ أَنْفِقُـوا طَوْعـاً أَوْ كَرْهـاً ﴾ [٥٣] جـاءَ عَلَـى لَفْـظِ الأَمْـرِ لِلتَّوْسِـعَةِ وَالتَّمْكِينِ[١]، كَقَوْلِه : ﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُر ﴾[٢]. وَكَانَ قَوْمٌ مِنْ أَقْوِيَاءِ (الـمُنَافِقِين)[٣] يُنْفِقُونَ في الغَزَوَاتِ لِيَدْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِهِمُ القَتْلَ .

﴿ وَلاَ تُعْجِبْـك ﴾ [٥٥] وَلاَ تَـرُوق نَـاظِرك ظَـاهِر حُسْـنِهَا فَتَسْتَحْسِـنهُ بِالطَّبْعِ البَشَرِي ، إِذْ كَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَعَ زُهْدِهِ لاَ يَجُوزُ أَنْ يَعْجَبَ بِهَـا إِعْجَابَ مُشْتَهٍ لَهَا .

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا ﴾ يُعَذِّبُهُـمْ بِحِفْظِهَـا ، وَالـمَصَائِب مِنْهَا مَعَ حِرْمَانِ الـمَنْفَعَةِ بِهَـا[٤]،/ وَقِيـل بِالـحَسْـرَةِ عَلَيْهَـا عِنْـدَ تَمَكُّـنِ ١٤٠/ب
الـمُؤْمِنِينَ مِنْهَا جَزَاءً لِكُفْرِهِمْ نِعْمَةَ الـمُنْعِمِ بِهَا جَلَّتْ قُدْرَتُـه .

[الزَّهَقُ] : الخُـرُوجُ بِصُعُوبَـةٍ ، ﴿ قَـوْمٌ يَفْرَقُـون ﴾ [٥٦] : (يخافون) إِظْهَار الكُفْرِ لِئَلاَّ يُقْتَلُوا[٥].

[ملجأ] [٥٧] : حِرْزٌ يَتَعَزَّزُونَ بِهِ مِنْ نَاصِرٍ أَوْ مُسَاعِدٍ .

﴿ أَوْ مَغَارَاتٍ ﴾ غِيرَان الجِبَال .

﴿ أَوْ مُدَّخَلاً ﴾ الأَسْرَابُ فِي الأَرْضِ[٦] عَن أبي جعفر .

---

(١) تضمّن الأمر هنا معنى الشرط ، فاحتاج إلى جواب ، والمعنى : لن يُتَقَبَّلَ منكم ، سواء أنفقتم طوعاً أو كرهاً . قال الزجّاج : (فإن قال قائل : كيف كان الخبر في معنـى الأمـر ؟. قلنـا : هو كقولك : غفرَ اللهُ لزيـد ، ورحم الله زيداً ، فمعنـاه : اللهـم ارحـم زيـداً) . معـاني القـرآن ٤٥٣/٢ ، وكتاب التسهيل لعلوم التنزيل ٧٧/٢-٧٨ .

(٢) سورة الكهف : الآية (٢٩) .

(٣) من نسخة (ب) ، وفي (أ) : المؤمنين .

(٤) تفسير الماوردي ١٤٤/٢ ، وانظر : إيجاز البيان ٣٨١/١ .

(٥) تفسير الطبري ٢٩٨/١٤ .

(٦) وردَ في الطبري عن ابن عباس ومجاهد وقتادة في معـاني الملجـأ والمغـارات والمدخـل . انظر : تفسيـره ٢٩٩/١٤-٣٠٠ ، وانظر : معـاني القـرآن ، للفـراء ٤٤٣/١ ، ومعـاني القـرآن ، للزجـاج ٤٥٥/٢ .

﴿ يَجْمَحُونَ ﴾ يُسْرِعُونَ ، جَمَعَ الفَرَسَ إِذَا عَزَمَ فِي جَرْيِهِ فلم يَرُدَّهُ اللِّجَام(١) .

[اللمز] [٥٨] : العَيْبُ سِرّاً . وَ[الهمز] : العَيْبُ بِغَمْزِ العَيْنِ(٢) . وَالَّذِي كَانَ يَلْمِزُ فِي الصَّدَقَات : ثعلبة بن حاطب ، كَانَ يَقُولُ لَهُمَا : يُعْطِي مُحَمَّدٌ الصَّدَقَاتِ مَنْ يَشَاء ، وَيَتَكَلَّمُ بِالنِّفَاق ، فَرُبَّمَا أَعْطَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ فَرَضِيَ ، وَرُبَّمَا مَنَعَهُ فَسَخِطَ فَتَكَلَّمَ ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَة(٣) .

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا ﴾ [٥٩] لَيْسَ تَحْتَاج (لَو) هَاهُنَا إِلَى جَوَابٍ ، تَقُولُ العَرَبُ : لَوْ فَعَلْتُ كَذَا فِي الاِسْتِدْعَاء إِلَى الأَمْرِ وَالتَّرْغِيبِ فِيه ، وَلاَ يَحْتَاجُونَ فِيهَا إِلَى جَوَاب(٤) كَذَلِك . (سَمعنا) فُصَحَاءَهُم كَثِيراً . (الفَقِير)(٥) المُتَعَفِّف

---

(١) مجاز القرآن ٢٦٢/١ ، ومعاني القرآن ، للزجاج ٤٥٥/٢ .

(٢) لم أقف على هذا التفريق بين الهمز واللمز في كتب التفسير ، وإنما وجدتُ : الهمزة : العيّاب والطعّان ، واللمزة مثله . انظر : تفسير غريب القرآن ص٥٣٨ ، وتفسير المشكل من غريب القرآن ص٣٠٧ ، وانظر : معاني القرآن ، للفراء ٢٨٩/٣ ، ومجاز القرآن ٣١١/٢ ، وتفسير الطبري ١٨٨/٣٠ .

وفي تهذيب اللغة ١٦٤/٦ ، (همز) : الهمّاز والـهُمَزة : الذي يهمز أخاه في قفاه من خلفه ، واللّمزُ في الاستقبال .

وعن ابن الأعرابي : الهمّاز : العيّابون في الغيب ، واللّماز : المغتابون بالحضرة . ومنه قوله ﷻ : ﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَة ﴾ . واللسان ٤٢٦/٥ ، (همز) .

(٣) ذكره الماوردي في تفسيره ١٤٥/٢ . انظر : زاد المسير ٤٥٤/٣ .

وجاء في أسباب النزول ، للواحدي ص٢٥٣ : أنّ أصحاب القصة : ابن ذي الـخُوَيْصِرة التميمي . والحديث في صحيح البخاري ٥٢/٨-٥٣ ، كتاب : استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم .. وتفسير الطبري ٣٠٣/١٤ ، والدرّ المنثور ٢٥٠/٣ .

(٤) أكثر المفسرين جعل جواباً لِـ (لو) محذوفاً ، تقديره : (لكان خيراً لهم) . انظر : تفسير القرطبي ١٦٧/٨ .

وقد قال النحاة : (لو) تحتاج إلى جواب ، وقد يُحذف الجواب . و لم أجد مَن قال : ليس لها جواب ، أو قد تأتي بمعنى التحضيض ما عدا (لولا) . انظر : رصف المباني ص٢٨٩ ، ومعاني الحروف ، للرماني ص١٠١ .

(٥) زيادة من نسخة (ب) .

عَنِ الـمَسْأَلَة ، وَالـمِسْكِين يَسْأَل وَقَدْ يَكُونُ لَـهُ حَال[1]، قَال : ﴿ **أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ** ﴾[2]، وَالفقِيرُ وَالـمِسْكِين عِنْدَنَا وَاحِـد ، وَهُمَـا مُتَقَارِبَـان ، وَإِنَّمَا كَرَّرَ ذِكْرَهُمَا تَأْكِيداً لِلوَصِـيَّةِ بِهِمَا ، وَهُمَا وَاحِد .

﴿ **وَالـمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ** ﴾ [٦٠] فِيمَـا رَوَاهُ ابـن إسـحاق[3]: أبـو سـفيان ، ومعاوية ابْنُهُ ، وحكيم بن حزام / ، والحارث بن (الحَارِث)[4] بن كَلَـدَة مِنْ بَنِـي ١٤١/أ
عَـبْد الدَّار . قَال عبد الملك بن هشام : هُوَ نضر بن الحارث بن كَلدَة ، وَيَجُوز أَنْ يَكُونَ لَهُ اسْمَان ، قَال ابن إسحاق : وَالحارث بـن هشـام ، وَسـهيل بـن عمـرو ، وَحويطب بن عبد العزى بن أَبِي قَيْس ، وَالعلاء بن جارية الثقفـي ، حَلِيـف بَنِي زُهْرَة ، وعيينة بن حصن ، وَالأقرع بن حابس ، وَمالك بن عوف النَّضْـري .. كُلّ هَؤُلاَءِ (أَعْطَاه) مِائَة بَعِير ، وَأَعْطَى جَمَاعَـةَ رِجَـالٍ خَمْسِـينَ بَعِيراً ، وَأَعْطَى العباس بن مرداس مَالَمْ يُرْضِه[5]، فَعَاتَبَهُ بِالشِّعْرِ الـمَعْرُوف ، وَفِيهِ :

وَمَـا كَـان حِصـنٌ وَلا حَـابِس يَفُوقَـان (مـرداسَ) في مَجمـعِ
وَمَـا كُنـت دُون امْـرِئٍ مِنهُمَـا وَمَن تَضَـعِ اليَـومَ لا يُرْفَـعِ[6]

(١) ذكر النحاس في الناسخ والمنسوخ ص١٦٩-١٧١ أقوالاً وصلَت إلى أحد عشر قولاً في التفريق بين الفقير والمسكين ، ورجَّح (أنَّ المسكين : هو الذي يسأل النـاس ، والفقـير : هـو الذي لا يسأل) . وذكر أنه قول ابن عباس ، ولا يعرف له مخالف من الصحابة .

(٢) سورة الكهف : الآية (٧٩) .

(٣) ابن إسحاق ، مرّت ترجمته .

(٤) زيادة من نسخة (ب) .

(٥) كل ما سبق في تعداد المؤلفة قلوبهم ذكَرهم ابن هشـام في السيرة ١٤٠/٤ ، وانظر : تفسـير الطبري ٣١٣/٤ .

(٦) البيتـان في الديـوان ص٨٤ . وروايـة النسـخة الثانيـة بـدل (مـرداس) : (شـيخيّ) .. ورواية (مرداس) رواية الكوفيين ، ذكرها صاحب الإنصاف ٤٩٩/٢ ، واحتجّوا بهـا في عـدم صرف (مرداس) للضرورة . وانظـر : شـرح المفصل ٦٨/١ ، وخزانة الأدب ١٤٧/١ ، وانظـر : اللسان للبيت الأول ٩٧/٦ ، (درس) ، وانظر : تفسير القرطبي ١٨٠/٨ .

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ : اذْهَبُوا فَاقْطَعُوا عَنِّي لِسَانَهُ ، فَأَعْطَوْهُ[١] حَتَّى رَضِيَ . وَمَذْهَبُ الحسنِ والشَّعبيِّ والواقديِّ أَنَّ المُؤَلَّفَة قُلُوبهم كانوا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَاصَّةً[٢]. قَالَ أبو جعفر : بَلْ هِيَ فِي كُلِّ زَمَانٍ بَعْده عليه السلام ، وَإِلى ذَلِكَ يَذْهَب الجبائي[٣] وَالزَّيْدِيَّة[٤].

﴿ وَفِي سَبِيلِ اللهِ ﴾ جِهاد العَدُوّ .

﴿ وَالعَامِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ يُرْوَى عَنْ مجاهد[٥] وَالضحاك[٦] أَنَّ لِلعَامِلِ الثُّمُن[٧]. وَعَن الحسن[٨] / يُعْطَى عَلَى قَدْرِ عُمَالَتِه بِغَيْرِ حَدٍّ مَحْدُودٍ . ١٤١/ب

﴿ وَالغَارِمِينَ ﴾ الَّذِينَ عَلَيْهِم الدُّيُون الَّتِي صَرَفُوهَا فِي حُقُوقٍ وَاجِبَةٍ لَزِمَتْهُم .

﴿ وَابْنِ السَّبِيل ﴾ المُسَافِر وَالمُنْقَطَع بِهِ ، وَإِنْ كَانَ لَهُ مَالٌ فِي بَلَدِهِ .

[أُذُن] [٦١][٩] : صَاحِبُ أُذُن يُصْغِي إِلى كُلِّ أَحَد .. قِيلَ : هُوَ يُؤْمِنُ بِاللهِ ، أَيْ : لاَ يَقْبَل إِلاَّ الوَحْي[١٠] ، وَهُوَ الخَيْر المَذْكُور فِي الآيَة ﴿ أُذُنُ خَيْر ﴾ أَيْ : أُذُنُ وَحْيٍ يَسْمَعهُ ثُمَّ لاَ يَقْبَلُ مِمَّا يُقَالُ لَهُ إِلاَّ مَا يُوجِبُهُ الإِيمَان وَالحَقّ

---

(١) سيرة ابن هشام ١٤١/٤ عن ابن إسحاق .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٨١/٨ ، وقال : وهذا مشهور من مذهب مالك وأصحاب الرأي . وانظر : أحكام القرآن ، للجصاص ١٢٤/٣ .

(٣) الجبائي ، مرّت ترجمته .

(٤) انظر : تفسير القرطبي ١٨١/٨ .

(٥) مجاهد ، مرّت ترجمته .

(٦) الضحاك ، مرّت ترجمته .

(٧) تفسير الطبري ٣١١/١٤ .

(٨) الحسن البصري ، مرّت ترجمته . قوله في تفسير الطبري ٣١٢/١٤ .

(٩) زيادة من نسخة (ب) .

(١٠) انظر : إيجاز البيان ٣٨٤/١٠ ، ومعاني القرآن ، للزجاج ٤٥٧/٢ .

دُونَ غَيْرِه . وَاللاَّمُ في قَوْلِهِ : ﴿ يُؤْمِنُ لِلمُؤْمِنِين ﴾ فَرْق بَيْنَ إِيمَانِ التَّصْدِيق وَإِيمَانِ (الأَمَان)[1] ، وَنَزَلَتْ في نَبْتَل بن الحارث ، كَانَ يَقُول : إِنِّي لأَنَالُ مِنْ مُحَمَّدٍ مَا شِئْتُ ، ثُمَّ آتِيهِ أَعْتَذِرُ إِلَيْهِ وَأَحْلِفُ لَهُ ، فَيَقْبَل . قَالَ ابن إسحاق : وَجَاءَ جبْرِيلُ إلى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ لَه : يَجْلِسُ إِلَيْكَ رَجُلٌ أَدْلَم[2] ثَائِرُ شَعْرِ الرَّأْس[3] ، أَسْفَعُ الخَدَّيْن[4] ، أَحْمَرُ العَيْنَيْن ، كَأَنَّهُمَا قِدْرَانِ مِنْ صُفْرٍ ، كَبِدُهُ أَغْلَظُ مِنْ كَبِدِ الحِمَار ، يَنْقُلُ حَدِيثَكَ إِلَى المُنَافِقِين .. فَاحْذَرْهُ ، وكَانَتْ تِلْكَ صِفَة نبتل بن الحارث مِنْ مُنَافِقِي الأَنْصَار ، وَكَانَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يقول : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الشَّيْطَانِ ، فَلْيَنْظُر إِلَى نَبْتَل بن الحَارِث »[5] .

وَ[**المحادّة**] [٦٣] : المُبَاعَدَة وَالعَدَاوَة .

﴿ **يَحْذَرُ المُنَافِقُون** ﴾ [٦٤] فِيهِ مَعْنَى الأَمْر / ، أَيْ : لِيَحْذَرَ المُنَافِقُون[6] ، ١٤٢/أ
كَمَا قَال : ﴿ **وَلاَ يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيد** ﴾[7] ، وَالمَعْنِيّ مِنَ المُنَافِقِين هَاهَنا مَخشيّ بن حُمير مِنْ أَشْجَع ، حَلِيفُ الأَنْصَار ، وَسَيَرِدُ ذِكْرُهُ مَشْرُوحاً بِمَشِيئَةِ اللهِ تَعَالَى .

---

(١) صُحِّح من نسخة (ب) . ويُنظر : التبيان ، للعكبري ٦٤٨/٢ ، والدرّ المصون ٧٥/٦ .

(٢) أدلَم : الطويل الأسود ، ويقال : هو المسترخي الشفتين .

(٣) ثائر شعر الرأس : مرتفعه .

(٤) أسفع : مِنَ السفعة ، وهي حمرة تضرب إلى السواد .

(٥) انظر : سيرة ابن هشام عن ابن إسحاق ١٤٣/٢ .

(٦) قال الزجاج في معاني القرآن ٤٥٩/٢ : (لفظ (يحذر) لفظ الخبر ، ومعناه الأمر ؛ لأنّه لا لبس في الكلام في أنه أمر ، فهو كقولك : ليحذر المنافقون ، وعلى هذا يجوز في كل ما يؤمر به أن تقول : يفعل ذلك ، فينوب عن قولك : ليفعل ذلك) .

(٧) سورة البقرة : الآية (٢٨٢) .

[اللعب] [٦٥] : فِعْلُ مَا فِيهِ سُقُوط المَنْزِلَة لِتَعَجّل اللَّذَّة مِنْ غَيْرِ مُرَاعَاة الحِكْمَة .

﴿ **وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنّ** ﴾ كَانَ قَالَ بَعْضُ المُنَافِقِين في غَزْوَةِ تَبُوك : أَيَرْجُو هَذَا الرَّجُلُ أَنْ يَفْتَح قُصُورَ الشَّامِ وَحُصُونَهَا ، لَكَأَنِّي أَرَاهُمْ غَدَاةً مُقَرَّنِين في الحِبَال ، فَأَطْلَعَ اللهُ نَبِيَّهُ عَلَى مَا قَالُوا ، وكَانُوا جَمَاعَةً مُنَافِقِين ، وَمِنْهُم : وديعة بن ثابت أَخُو بَنِي عَمْرو بن عَوْف[١] ، وَالجُلاس بن سويد بن الصامت ، وَمخشي بن حمير مِنْ أَشْجَع ، حَلِيفُ بَنِي سَلَمَة ، وثعلبة بن حاطب .. وكَانَ مَخشيٌّ أَصْلَحهُم قَال : لَوَدِدْتُ يُضْرَب كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا مِائَةَ جَلْدَة ، وَلاَ يَنْزِلُ فِينَا قُرْآن ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ لعمّار بن ياسر : « أَدْرِكِ القَوْمَ فَقَدِ احْتَرَقُوا ، فَسَلْهُمْ عَمَّا قَالُوا ، (فَإِنْ أَنْكَرُوا)[٢] فَقُلْ : بَلَى ، قُلْتُم كَذَا وَكَذَا » ، فَلَحِقَهُمْ عَمَّار ، فَأَنْكَرُوا ، وَأَتَوُا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَعْتَذِرُون ، فَقَالَ وديعة بن ثابت : إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَب ، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُعْرِضٌ عَنْهُ .. وَجَاءَ الجُلاس ، فَحَلَفَ كَاذِباً ، فَفِيهِ نَزَلَتْ : ﴿ **يَحْلِفُونَ بِاللهِ مَا قَالُوا** ﴾ / ﴿ **وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ وَهَمُّوا** ١٤٢/ب **بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِه** ﴾ [٧٤][٣] .

كَانَ لِلجُلاس دِيَة في الجَاهِلِيَّةِ عَلَى بَعْضِ قَوْمِهِ ، وَكَانَ مُحْتَاجاً ، فَلَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ عليه السلام أَخَذَهَا لَهُ ، فَاسْتَغْنَى بِهَا[٤] ، وَكَانَ الَّذِي عُفِيَ عَنْهُ . وَدَلَّتْ الآيَةُ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : ﴿ **إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ** ﴾ [٦٦][٥] ،

---

(١) جاء في تفسير ابن هشام ١٩٥/٤ : وديعة بن ثابت أخو بني عمرو بن عوف .

وجاء في تفسير الطبري ٣٣٢/١٤ : وديعة بن ثابت أخو بني أمية بن زيد من بني عمرو بن عوف .

(٢) زيادة من نسخة (ب) .

(٣) سيرة ابن هشام ١٨٠/١ ، وتفسير الطبري ٣٣٢/١٤ ، وتفسير القرطبي ٢٠٦/٨ .

(٤) تفسير الطبري ٣٦٦/١٤ .

(٥) كان الجلاس من المنافقين ، ثم تاب وحسُنت توبته . انظر ترجمته في الاستيعاب ٢٦٤/١ ، والإصابة ٢٤٣/١ ، وانظر : تفسير الطبري ١٨٥/١٠ .

مخشي بن حُمَيّر ، وَسَمَّاهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَبْدَ اللهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَن ، وَقُتِلَ يَوْمَ اليَمَامَةِ شَهِيداً[١] ، وَرَوَى الواقديُّ : أَنَّ الجُلاس لَمَّا سَمِعَ قَوْلَ اللهِ تَبارَكَ وَتَعالى ﴿ **فَإِنْ تَابُوا** ﴾[٢] تابَ وَحَسُنَ إِسْلامُه ..

وَرُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَعْطَاهُ مَالاً مِنَ الصَّدَقَةِ لِفقْرِهِ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ **وَمَا نَقَمُوا إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِه** ﴾ [٧٤] . (قَالَ مقاتل[٣] في قَوْلِهِ : ﴿ **وَمَا نَقَمُوا إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللهُ** ﴾)[٤] قال : هِيَ عَطَايَا رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ لِلمُؤَلَّفَةِ قُلُوبهم ، وَالأَوَّلُ أَثْبَت .

﴿ **بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْض** ﴾ [٦٧] مِنَ الائْتِلافِ وَالتَّعَاضُد ، وَقِيلَ : بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ فِيمَا يَلْحَقُهُمْ مِنْ مَقْتِ اللهِ تَعَالى وَعَذَابِهِ ، أَيْ : إِنَّ مَنَازِلَهُم مُتَسَاوِيَةٌ في ذَلِك .

﴿ **وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُم** ﴾ عَنِ النَّفَقَةِ في سَبِيلِ اللهِ تَعَالى وَعَنِ الجِهَاد .

﴿ **نَسُوا اللهَ** ﴾ تَرَكُوا أَمْرَهُ فَتَرَكَهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَثَوَابِه .

﴿ **خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ** ﴾ [٦٨] كَافِيَتُهُم في اسْتِفْرَاغ عَذَابِهِم وَوَفَاءِ أَعْمَالِهِمْ .

﴿ **كَالَّذِينَ / مِنْ قَبْلِكُمْ** ﴾ [٦٩] أَيْ : هَؤُلاءِ المُنَافِقُون كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُم . ١٤٣/أ

---

(١) مخشي بن حُمَيّر الأشجعي ، له ذكر في مغازي ابن إسحاق في غزوة تبوك ، وفي تفسير ابن الكلبي بسندٍ إلى ابن عباس ، وبسندٍ آخر إلى ابن مسعود أنه مِمّن نزل فيه : ﴿ **وَلَئِنْ سَأَلْتَهُم ...** ﴾ ، قال : فكان ممن عفى عنه مخشي بن حمير ، فقال : يا رسول الله ، غيِّر اسمي واسم أبي ، فسماهُ عبد الله بن عبد الرحمن ، وقُتل يوم اليمامة شهيداً . انظر : الإصابة ٣٧٢/٤ .

(٢) سورة التوبة : الآية (٥) .

(٣) مقاتل ، مرّت ترجمته .

(٤) ما بين القوسين زيادة من نسخة (ب) .

[الخلاق] : النَّصِيبُ مِنَ الـخَـيْرِ عَاجِلاً أَوْ آجلاً ، وَهُو هَاهُنَا العَاجِل .

﴿ الـمُؤْتَفِكَات ﴾ [٧٠] قُرَى لُوط ، وَهِي الـمُكَذِّبَات .

﴿ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَر ﴾ [٧٢] يُرِيد : أَنَّ مَسَرَّةَ الـمُؤْمِن بِمَـا تُحَقِّقُـهُ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ أَكْـبَرُ مِنْ جَمِيع ذَلِك .

﴿ وَمَسَاكِنَ طَيِّـبَةً فِي جَـنَّاتِ عَـدْن ﴾ قُصُـورٌ مِـنَ اللُّؤْلُـؤِ وَاليَـاقُوتِ الأَحْمَر وَالزَّبَـرْجَد (الأَخْضَر)[١] عَنِ الحسن[٢] يَقُول : لَهُمْ جَنَّـاتٌ مُفْـرَدَة ، ثُـمَّ لَهُمْ فِي جَـنَّةِ عَدْن – وَهِي مَدِينَةُ الجِنَان[٣] – مَسَاكِنُ أُخَر .

﴿ كَلِمَةَ الكُفْر ﴾ [٧٤] كُلّ كَلِمَة فِيهَا جَحْدٌ لِنِعَمِ اللهِ تَعَالى .

﴿ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ﴾ هَمُّوا بِقَـتْلِ رَسُولِ اللهِ صَلَّـى اللهُ عَلَيْـهِ وَآلِـهِ مِنْ تَنْفِيرِ نَاقَتِهِ لَيْلَةَ العَقَبَةِ مَرْجِعَهُمْ مِنْ تَـبُوك ، قَال الواقدي[٤] : ائْتَمَـرَ قَـوْمٌ مِـنَ الـمُنَافِقِينَ أَنْ يَغْـتَالُوا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ فِي عَقَبَةٍ فِي الطَّرِيقِ مَرْجِعَهُمْ مِـنْ تَـبُوك ، وَأَرَادُوا أَنْ يَقْطَعُوا نسَاع رَاحِلَتِه ، ثُمَّ يَنْخَسُـوا بِـهِ ، فَأَطْلَعَـهُ اللهُ عَلَـى ذَلِك ، فَسَارَ فِي العَقَـبَةِ وَحْـدُهُ ، وَأَمَـرَ النَّـاسَ كُلَّهُـم بِسُلُوكِ بَطْـنِ الـوَادِي ، وَكَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلاً (أَوْ خَمْسَـةَ عَشَـرَ رَجُـلاً)[٥] تَسْـمِيَتُهُم وَاحِـداً وَاحِـداً كَانَتْ عِنْدَ عمـار بـن ياسـر ، وَحذيفـة بـن اليمـان ، وَالـحَدِيثُ مَشْرُوحٌ فِي

(١) زيادة من نسخة (ب) .

(٢) الحسن البصري ، مرّت ترجمته .

ذكر الطبري الحديثَ عن الحسن قال : سألتُ عمران بن حصين وأبا هريرة عـن آيـة في كتـاب الله تبارك وتعالى ﴿ وَمَسَاكِنَ طَيِّـبَةً فِي جَـنَّاتِ عَدْن ﴾ فقالا : علي الخبير سقطت ! سألنا رسـول الله ﷺ فقال : « قصرٌ في الجنة من لؤلؤ ، فيه سبعون داراً من ياقوتة حمراء ، في كل دار سبعون بيتـاً من زمردة خضراء ، في كل بيت سبعون سريراً » . انظر : تفسير الطبري ١٤/٣٤٩ .

(٣) عن الضحاك أخرجه الطبري في تفسيره ١٤/٣٥٥ .

(٤) الواقدي ، مرّت ترجمته .

(٥) زيادة من نسخة (ب) .

كِتَابِ[1] الواقدي . وَقَال أبو جعفـر : كَـانُوا ثَمَانِـيَةً مِـنْ قُرَيْـشٍ / وَأَرْبَعَـةً مِـنَ ١٤٣/ب
العَرَبِ[2]، وَقِيل : قَوْلُهُ : ﴿ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ﴾ قَـالَ الـمُنَافِقُونَ في غَـزْوَةِ تَـبُوك : إِذَا رَجَعْـنَا وَضَعْنَا التَّاجَ عَلَى رَأْسِ عبد الله بن أُبيّ[3] .

﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللهَ ﴾ [٧٥] ثعلبة بن حاطب كَـانَ مُحْتَاجـاً ، فَنَـذَرَ لَئِنْ اسْتَغْـنَى لَيَتَصَدَّقَنَّ ، فَأَصَابَ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ دِرْهَم ، فَلَمْ يَتَصَدَّقْ وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الصَّـالِحِين . كَذَلِـكَ قَـالَ الواقـدي[4]، وَقَـالَ ابـن إسحاق : هُمَـا : ثعلبة وَمُعَـتِّب بن قشير[5] .

﴿ فَأَعْقَبَهُمْ ﴾ [٧٧] بُخْـلُهُمْ وَإِعْرَاضُهُمْ عَنْ أَمْـرِ اللهِ تَعَـالى ؛ ﴿ نِفَاقاً في قُلُوبِهِمْ ﴾ ، وَفي هَذِهِ الآيَـةِ تَحْذِيرٌ مِنْ إِبْطَالِ النُّذُورِ وَنَقْضِ العُهُود ، وَإِخْــبَارٌ بِأَنَّ ذَلِكَ يُورِثُ النِّفَاقَ في القُـلُوب ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَدَمِ تَوْفِيقِهِ .

﴿ سِرَّهُمْ ﴾ [٧٨] في أَنْفُسِهِمْ .

﴿ وَنَجْوَاهُم ﴾ مَا يَتَـنَاجَوْنَ بِهِ بَـيْنَهُم مِنَ التَّـنْفِيرِ بِرَسُـولِ اللهِ صَلَّـى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَـيْلَةَ العَقَـبَة .

﴿ وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ ﴾ [٧٩] تَرَافد الـمُسْلِمُون بِالصَّدَقَـاتِ وَالنَّفَقَاتِ في غَزْوَةِ تَـبُوك عَلَى حَسَبِ طَاقَتِهِم ، فَجَاءَ عُلبةُ بْـنُ زَيْـدٍ الحَـارِثيّ[6]

---

(١) كتاب المغازي ، والحديث في المغازي ٥٥/٣ ، وبمعناه عند الواحدي ، أسباب النزول ص٢٥٧ .

(٢) ذكر الطبري في تفسيره ٣٦٦/١٤ عن مجاهد قال رجل من قريش همَّ بقتل رسول الله ﷺ يقال له : الأسود .

(٣) تفسير الطبري ٣٦٤/١٤ .

(٤) المغازي ٧٦/٢ ، وأسباب النزول ، للواحدي ص٢٥٨ .

(٥) سيرة ابن هشام ٢٠٩/٤ .

(٦) إيجاز البيان ٣٨٧/١ . وذكر الواحدي في أسباب النزول ص٢٦٠ : أنها نزلت في أبي عقيل الأنصاري ، وذكر نحو هذه القصة ، وهي في صحيح البخاري ٢٠٥/٥ ، وصحيح مسلم ٧٠٦/٢ . عُلبة - بضمّ أوله وسكون اللام بعدها موحدة - ابن زيد بن عمرو بن زيد بن جشم ابن =

بِصَاعٍ مِنْ تَمْر ، فَنَثَرَهُ في الصَّدَقَةِ ، وَقَال : يَا رَسُولَ الله ، بِتُّ أَعْمَلُ بالجَرِيرَةِ[١] في النَّخْلِ عَلَى صَاعَيْن : صَاعاً أُقْرِضُهُ رَبِّي ، وَصَاعاً تَرَكْتُهُ لأَهْلِي ، فَسَخِرَ مِنْ ذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنَ المُنَافِقِينَ حَضَرُوا ، وَجَاءَ زيدُ بْنُ أَسْلَمَ العجلانيُّ[٢] بِصَدَقَةٍ ، فَقَال مُعَتِّبُ بْنُ قُشَيرٍ وَعبد الله / بن نفيل : إِنَّمَا ١٤٤/أ
أَرَادَ الرِّيَاء[٣] ، وَهَمَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ يَزِيدَ عَلَى السَّبْعِينَ مَرَّةً في الاسْتِغْفَارِ لَهُمْ ، فَنَزَلَ ﴿ **سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُم** ﴾[٤] .

﴿ **خِلَافَ رَسُولِ الله** ﴾ [٨١] بَعْدَ رَسُول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (الخَالِفُون النِّسَاء وَالصِّبْيَان)[٥] ، وَصَلَّى عَلَى عبد الله بن أُبيّ وَأَلْبَسَهُ قَمِيصَهُ عَنِ ابن عباس[٦] ، وَقَالَ أنس : أَرَادَ أَنْ يُصَلِّي ، فَجَذَبَ جِبْرِيلُ عليه السلام

=

حارثة بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن الأوس الأنصاري الأوسي . وذكر أنه تصدق بعرضه في غزوة تبوك . انظر : الإصابة ٤٩٣/٢ ، رقم الترجمة : ٥٦٥٩ .

(١) الجريرة في النخل : ورد في أسباب النزول ص٢٦٠ : بتّ ليلتي أجر بالجرير الماء .. وفي نسخة (ب) بالجزيرة ، وقد جاء في اللسان : الجزار : صرام النخل . اللسان ١٣٥/٤ ، (جزر) .

(٢) زيد بن أسلم العجلاني : زيد بن أسلم بن ثعلبة بن عدي بن العجلان بن حارثة بن ضبيعة ابن حرام البلوي حليف بني العجلان ، شهد بدراً وشهد صفّين مع علي . الإصابة ٥٤٢/١ ، رقم الترجمة (٢٨٧٦) ، ولم تذكر في ترجمته سبب الآية .

والذي ذكر هو عاصم بن عدي بن العجلان ، تصدق بمائة وسق من تمر . انظر : أسباب النزول ، للواحدي ص٢٦٠ .

(٣) أسباب النزول ، للواحدي ص٢٦٠ .

(٤) سورة المنافقون : الآية (٦) .

أخرج الطبري هذا القول في تفسيره ٣٦٥/١٤-٣٦٦ .

(٥) زيادة من نسخة (ب) . انظر : معاني القرآن ، للفراء ٤٤٧/١ ، ومجاز القرآن ٢٦٥/١ .

(٦) قول ابن عباس ذكرهُ الطبري في تفسيره ٤٠٩/١٤ .

بثَوْبِهِ وَقَال : لاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مَاتَ مِنْهُمْ أَبداً[١] ، وَتَكَرَّرَ قَوْلُـهُ : ﴿ وَلاَ تُعْجِبْـكَ أَمْوَالُهُـم ﴾ لِلتَّذْكِـيرِ بِـالزُّهْدِ فِي الدُّنْيـا وَزُخْرُفِهَـا فِي مَوْضِعَيْـنِ مِـنَ التِّـلاَوَةِ مُتَـبَاعِدَيْن ، فَحَسُـنَ تَكْرِيـرُهُ . وَقَـالَ الجُبـائِيُّ[٢] : الآيـتَان فِي فَرِيقَيْـنِ مِـنَ الـمُـنَافِقِين ، كَقَـوْلِ القَـائِلِ : لاَ تُعْجِبْـكَ حَـالُ زَيْـدٍ ، لاَ تُعْجِبْكَ حَالُ عَمْرٍو .

وَ[الطول] [٨٦] : الغِنَى[٣] عَنِ ابن عباس وَالحسن[٤] .

﴿ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِم ﴾ [٨٧] هِيَ نُكْـتَةٌ سَوْدَاء وَعَلاَمَةٌ فِي قَلْبِ الكَـافِرِ أَنَّهُ لاَ يُفْلِح ، يَعْرِفُهَا الـمَلَك .

وَ ﴿ الفَـوْزُ العَظِيـم ﴾ [٨٩] وُصِـفَ بِالعَظِـيمِ لِلثِّقَـةِ فِيـهِ بِـدَوَامِ النِّعْمَــة ، وَالتَّعْذِير[٥] طَلَبُ إِقَامَةِ العُذْرِ بِـالفِعْلِ القَلِيـل ، وَضِـدُّهُ التَّحْقِيـق ، فَـالذَّمُّ يَتَوَجَّهُ مِنَ الأَعْرَابِ إِلَى صِنْفَيْن : مِنْهُـمْ هَـؤُلاَءِ[٦] الـمُعَـذِّرون ، وَمِنْهُـمْ الـمُصَرِّحُونَ بِالنِّفَـاق ، وَهُـمُ الَّذِيـنَ قَعَـدُوا وَكَذَبُـوا اللهَ وَرَسُـولَه . وَقَـال ابـن إسحاق[٧] : الـمُعَـذِّرُون : بَنُو / غِفَار ، (مِنْهُمْ)[٨] خُفَـاف بـن أيمـاء بـن رحضَـة[٩] ١٤٤/ب وَقَوْمُـه .

(١) حديث أنس ذكره الطبري في تفسيره ١٤/٤٠٧ .

(٢) أبو علي الجبائي ، مرّت ترجمته .

(٣) مجاز القرآن ١/٢٦٥ .

(٤) انظر : تفسير الطبري ١٤/٤١٢ .

(٥) التقدير : مصدر من عذّر ، وعذّرتُ في الأمر : قصّرت . انظر : تفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة ص١٩١ .

(٦) جاء في اللسان : قال أبو عمرو بن العلاء : كِلا الفريقين كان مسيئاً ، جاء قومٌ فعذّروا ، وجَلّحَ آخرون فقعدوا . اللسان ٤/٥٤٧ ، (عذر) .

(٧) ابن إسحاق ، مرّت ترجمته .

(٨) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق .

(٩) قول ابن إسحاق ذكره ابن هشام في السيرة ٤/٢١١ ، والطبري في تفسيره ١٤/٤١٨-٤١٩ .

﴿ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيض ﴾ [٩٢] نَزَلَـتْ فِي نَفَـرٍ مِـنْ مُزَيْـنَة عَـن مجـاهد[(١)] وَغَيْرِه . وَقَال الواقدي[(٢)] : البَكَّاءُونَ سَبْعَةٌ مِـنْ[(٣)] فُقَـرَاءِ الأَنْصَـار ، فَلَمَّـا بَكَـوْا حَمَلَ عثمان ﷺ مِنْهُمْ رَجُلَيْن ، وَالعباس بن عبد المطلب رَجُلَيْن ، وَيـامين بـن كعب ابن بُسَيل النَّضْري مِنْ بَنِي النَّضـر[(٤)] ثَلاَثَـةً .. وَكَـانَ النَّـاسُ بِتَـبُوك مَـعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ ثَلاَثِينَ أَلْفاً ، وَعَشْرَة آلافِ فَرَسٍ عَنِ الواقديّ[(٥)] . وَمِنْ هَؤُلاَءِ البَكَّائِين : عبد الله بن مغفل الـمُزَني[(٦)] .

﴿ إِنَّمَا السَّبِيل ﴾ الطَّرِيق بِالعِقَاب .

يَجِيءُ الخَوَالِف فِي جَمْعِ الـمُذَكَّر ؛ لأَنَّـهُ يُقَال : رَجُلٌ خَالفَة[(٧)] .

---

(١) وقول مجاهد ذكرهُ الواحدي في أسباب النزول ص٢٦٢ ، والطبري في تفسيره ١٤/٤٢١-٤٣٣ .

(٢) الواقدي ، مرّت ترجمته .

(٣) انظر : أسباب النزول ، للواحدي ص٢٦٢ ، وكتاب التعريف والإعلام ، للسهيلي ص١٢٧ .

(٤) يامين بن عُمير بن كعب أبو كعب النضري ، اختلـف في اسم أبيـه مـن بـني النضير ، أسلم وأحرز ماله ، وقال ابن إسحاق : (بلغني أنّ يامين بن كعب لقـي أبـا ليلى عبـد الرحمن ابن كعب وعبـد الله بـن مغفـل وهمـا يبكيـان ، فقـالا : لم نجد عنـد النبي ﷺ مـا يحملنـا عليـه ، فأعطاهما ناضحـاً) . انظر : الاستيعاب ٤/١٥٨٩ ، والإصابـة ٣/٦١١-٦١٢ . انظـر : سيرة ابن هشام ٤/١٧٢ .

(٥) الواقدي ، مرّت ترجمته . يُنظر : المغازي ٣/٧٥ .

(٦) عبد الله بن مغفل بن عبد غنم ، وقيل : عبد نهم بن عفيف المزنـي . قـال البخـاري : لـه صحبـة ، سكن البصرة ، وهو أحد البكائين في غزوة تبوك ، شـهد بيعـة الشـجرة ، وهـو أحـد العشـرة الذين بعثهم عمر ليفقهوا الناس بالبصرة ، مات سـنة ٥٩هـ ، وقيـل : سنة ٦٠هـ . انظـر : الاستيعاب ٣/٩٩٦ ، والإصابة ٢/٣٦٤ ، وسيرة ابن هشام ٤/١٧٢ .

(٧) تهذيب اللغة ٧/٤٠٣ ، (خلف) ، (ورجلٌ خالِفٌ ... وخَالِفةٌ) .

ولا يجوز أن تكونَ الخوالف جمعاً لِخالفٍ ، وهو الرجل غير النجيـب ؛ لأنّ فـاعلَ الوصـف لا يجمع على فواعل في العقلاء ، إلا ما شذّ . انظر : عمـدة الحفّـاظ ١/٥٢٤ ، (بـاب الخـاء) ، وجاء في تهذيب اللغة ٧/٤٠٧ ، (خلف) ، لم يجئ فـاعل مجموعـاً علـى فواعـل ، إلا قولهـم : (إنه خالف من الخوالف .. وفلان هالك من الـهَوالك .. وفارس من الفَوَارس) .

وقال الزجاج في معانيه ٢/٤٦٥ : (الخوالف : النساء ، وقد يجـوز أن يكـونَ جمع خالفـة في =

﴿ لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ ﴾ [٩٤] نُصَدِّقَكُمْ .

﴿ سَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُه ﴾ يَحِلُّ في الظُّهُورِ مَحَلّ مَا يُشَاهَد ، وَفي مَوْضِعٍ آخَر : وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُون . فَقَال لي شَيْخٌ مِنْ عُلَمَاءِ الزَّيْدِيَّة : إِنَّهُ لاَ بُدَّ لِلإِمَامِ أَنْ يُمَيِّزَهُ اللهُ بِصِدْقِ تَفَرُّس وَثُقُوبِ تَوَسُّم وَتَأَمُّل يَعْرِفُ بِهِ إِخْلاَصَ الْمُخْلِصِ مِنْ رِيَاءِ الْمُرَائِي .. وَاسْتَدَلَّ بِهَذِهِ الآيَة .

[الرجس] [٩٥] : كَالنَّتنِ في قُبْحِه . الرِّجْسُ وَالنَّجِسُ وَالْخَبِيثُ مُتَقَارِبَاتُ الْمَعَاني .

﴿ الدَّوَائِر ﴾ [٩٨] العَوَاقِب الْمَذْمُومَة .

﴿ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُول ﴾ [٩٩] يُرِيد يَتَّخِذ نَفَقَته .
وَصَلَوَات / الرَّسُول : أَي : دُعَاءَهُ لَهُ قُرْبَةً إِلى الله[(١)]. ١٤٥/أ

﴿ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْه ﴾ [١٠٠] في بَيْعَةِ الرِّضْوَان بِالْحُدَيْبِية .

﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُون ﴾ [١٠١] عيينة بن حصن[(٢)] وَقَوْمُه[(٣)].

[المرود] : العُتُوُّ وَالطُّغْيَان .

﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَرَّتَيْن ﴾ [١٠١] الجُوعُ ، وَعَذَابُ القَبْر[(٤)]، وَقِيل : إِحْدَاهُمَا بِالقَتْلِ في الدُّنْيَا وَالذُّلّ وَالأَسْر .

= الرجال ، والخالف : الذي هو غير مُنْجِبٍ . ولم يأتِ في (فاعل) (فواعل) إلا في حرفين : فارس وفوارس ، وهالِك وهوالِك) .

(١) معاني القرآن ، للزجاج ٢/٤٦٦ ، ويُنظر : تفسير الطبري ١٤/٤٣٣ .

(٢) عيينة ، مرّت ترجمته .

(٣) لم أجد هذا القول ، وجاء في أسباب النزول ، للواحدي ص٢٦٣ : أنها نزلت في جهينة ، ومزينة ، وأشجع ، وأسلم ، وغفار .

(٤) تفسير الطبري ١٤/٤٤٢-٤٤٣ ، وتفسير الماوردي ٢/١٦١ .

﴿ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ عَذَابَ النَّارِ .

﴿ عَسَى اللهُ ﴾ [١٠٢] خَرَجَ القَوْلُ مَخْرَجَ الإِشْفَاقِ لِيَعْمَلُوا وَلاَ يَتَّكِلُوا . وَقَالَ أبو عبد الله[١] : ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِم ﴾ نَزَلَتْ في أبي لبابة بن عَبْد الـمُنْذِر[٢] ، وَقِيل : نَزَلَتْ في خَمْسَةَ عَشَرَ نَفْساً تَخَلَّفُوا عَنْ تَبُوك[٣] .

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم ﴾ [١٠٣] قِيلَ : إِنَّهَا الزَّكَاةُ المَفْرُوضَة[٤] ، وَعِنْدَنا أَنَّهَا صَدَقَةٌ غَيْر المَفْرُوضَة تَكُونُ كَفَّارَةً لِلذُّنوبِ مَعَ التَّوْبَة[٥] .

﴿ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَهُم ﴾ يَسْكُنُونَ إِلَيْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّ تَوْبَتَهُمْ مَقْبُولَةٌ بِهَا .

﴿ وَاللهُ سَمِيعٌ ﴾ يَسْمَعُ دُعَاءَكَ لَهُمْ .

﴿ عَلِيم ﴾ بِنِيَّاتِهِمْ في الصَّدَقَةِ الَّتِي يُخرِجُونَهَا .

وَ ﴿ تُطَهِّرُهُم ﴾ مِنْ رِجْسِ الذُّنُوب . وَارْتَفَعَ (تُطَهِّرُهُمْ) لِأَنَّهُ صِفَةٌ لِلصَّدَقَة[٦] ، وَاللهُ يَأْخُذُ الصَّدَقَةَ يَتَضَمَّنُ الجَزَاءَ عَلَيْهَا ، كَمَا تُؤْخَذُ الـهَدِيَّةُ

---

(١) أبو عبد الله جعفر الصادق ، مرّت ترجمته .

(٢) أخرج الطبري هذا القول عن مجاهد في تفسيره ١٤/٤٥١ .

(٣) اختلف في العدد . انظر : أسباب النزول ، للواحدي ص٢٦٣ ، وتفسير الطبري ١٤/٤٤٩-٤٥٠ ، وتفسير ابن كثير ٢/١٤٤ .

(٤) قول جويبر عن ابن عباس وقول عكرمة ، ذكر ذلك القرطبي في تفسيره ٨/٢٤٤ .

(٥) نزلت في مَن تابَ ممن تخلف عن النبي ، كأبي لبابة وغيره . انظر : أسباب النزول ، للواحدي ص٢٦٣ ، وتفسير الطبري ١٤/٤٥٤-٤٥٥ .

(٦) قال الزجاج في معانيه ٢/٤٦٧ : (يصلح أن تكون تطهرهم بها نعتاً للصدقة ، كأنه قال : خذ مِن أموالهم صدقة مطهرة) ، وأجازهُ الأخفش . انظر : معاني القرآن ، للأخفش ٢/٥٦٠ ، واختاره الطبري . انظر تفسيره ١٤/٤٥٦ .

عَلَى هَذَا المَعْنَى ، فَرُوِيَ أَنَّ الصَّدَقَةَ تَقَعُ في يَدِ اللهِ قَبْلَ أَنْ تَقَعَ في يَدِ السَّائِلِ[١] / . ١٤٥/ب

﴿ يَتُوبُ عَلَيْهِم ﴾ [١٠٦] يَقْبَلُ تَوْبَتَهُم . وَالتَّوْبَةُ مِنَ اللهِ تَعَالى هِيَ : الصَّفْحُ . قَالَ : ﴿ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُم ﴾[٢] أَيْ : صَفَحَ عَنْكُمْ ، وَلَمْ يَكُونُوا أَذْنَبُوا ، فَتُوبوا فَيَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِم ، وَكَذَلِكَ عَلِمَ اللهُ تَعَالى ﴿ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾[٣] ، بِمَعْنَى : صَفَحَ ؛ لأَنَّهُمْ لَمْ يَتُوبُوا . وَالثَّلاثَةُ الَّذِينَ خُلِّفُوا : هلال بن أُمَيَّةَ الواقِفِيّ[٤] ، ومرارة بن الربيع[٥] ، وكعب بن مالك[٦] . وَهُمُ الَّذِينَ أُرْجِئُوا لِأَمرِ اللهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِم ، ثُمَّ تَابَ اللهُ بَعْدُ عَلَيْهِم ، فَنَزَلَتْ تَوْبَتُهُمْ . وَكَانَ كَعْبٌ رَجُلَ صِدْقٍ ، غَيْرَ مَطْعُونٍ عَلَيْه ، إِنَّما تَخَلَّفَ تَوانِياً عَنِ الإسْتِعْدَاد ، حَتَّى فَاتَهُ المَسِير ، فَصَدَقَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَلَمْ يَعْتَذِرْ إِلَيْه بِالكَذِب ، وَقَال : وَاللهِ مَالي مِن عُذْر . فَقَالَ النَّبِيُّ عليه السلام : « قد صدقتَ ، فقم حتى يقضي اللهُ فيك » . وَجَاء الرَّجُلانِ الآخَرَانِ فَقَالا مِثْلَ قَوْلِهِ وَصَدَقَا كَصِدْقِه .. فَنَهَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ كَلامِ الثَّلاثَةِ[٧] بَعْدَمَا عَذَرَ المُنَافِقِينَ وَجَمِيعَ المُتَخَلِّفِين ،

---

(١) ذكره الزجاج في معاني القرآن ٤٦٧/٢ ، وأبو حيان في البحر ٩٦/٥ .

(٢) سورة المزمل : الآية (٢٠) .

(٣) سورة البقرة : الآية (١٨٧) .

(٤) هلال بن أمية بن عامر بن قيس الأنصاري الواقفي ، شهد بدراً وما بعدها . انظر : الاستيعاب ١٥٤٢/٤ ، والإصابة ٥٧٤/٣ .

(٥) مرارة بن الربيع الأنصاري الأوسي ، شهد بدراً . الاستيعاب ١٣٢٣/٣ ، والإصابة ٣٧٦/٣ .

(٦) كعب بن مالك بن أبي كعب الأنصاري السلمي ، الشاعر المشهور ، شهد العقبة ، وبايع بها ، شهد أُحُداً . الاستيعاب ١٣٢٣/٣ ، والإصابة ٢٨٥/٣ .

(٧) انظر : أسباب النزول ، للواحدي ص٢٦٤ ، وصحيح البخاري ١٣٠/٥-١٣٥ ، كتاب المغازي ، باب : حديث كعب بن مالك ، وصحيح مسلم ٢١٢٠/٤-٢١٢٨ ، كتاب التوبة ، باب : حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه ، وتفسير الطبري ٥٥٤/١٤-٥٥٥ .

وَكَانُوا بِضْعَةً وَثَمَانِينَ رَجُلاً ، فَأَقَامَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً ، حَتَّى إِنَّ الوِلْدَانَ لَيَهْجُرُونَهُم لِطَاعَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَاعْتَزَلَهُمْ أَهْلُهُمْ وَنِسَاؤُهُم (بِأَمْرِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)[1] . وَبَنَى كَعْبٌ خَيْمَةً عَلَى سَلْع / يَكُونُ فِيهَا وَحْدَه ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ : ١٤٦/أ

أبعد دُور بَني (كَعْب) الكِرام وَما شَادُوا عَليَّ بَنيت البيت مِن سَعَفِ[2]

ثُمَّ نَزَلَتْ التَّوْبَةُ عَلَيْهِمْ فِي اللَّيْلِ ، فَأَصْبَحَ الْمُسْلِمُونَ يَبْتَدِرُونَهُمْ يُبَشِّرُونَهُمْ . قَالَ كعب : فَجِئْتُ إِلى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْمَسْجِد ، وَكَانَ إِذَا سُرَّ يَسْتَبْشِرُ كَأَنَّ وَجْهَهُ قِطْعَةُ قَمَر ، فَقَالَ لِي وَوَجْهُهُ يَبْرُقُ مِنَ السُّرُور : « أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ طَلَعَ عَلَيْكَ شَرَفُه مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّك » . قَالَ كَعْب : فَقُلْتُ لَهُ : أَمِن عِنْدِ اللهِ أَمْ مِنْ عِنْدِك ؟. قَال : « بَلْ مِنْ عِنْدِ اللهِ » . وَتَصَدَّقَ كعبُ بِثُلُثِ مَالِهِ شُكْراً للهِ تَعَالَى عَلَى تَوْبَتِه[3] .

وَقَوْلُه : ﴿ **وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا** ﴾ [١١٨] لَيْسَ عَنِ الغَزْو ، وَلَكِنْ عَنِ الجَمَاعَةِ الَّذِينَ صُدِّقَتْ أَيْمَانُهُم وَعُذِروا ، حَتَّى نَزَلَتْ تَوْبَةُ هَؤُلَاءِ[4] ، وَنَزَلَ فِي أُولَئِك : ﴿ **سَيَحْلِفُونَ بِاللهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ** ﴾ [٩٥] طَلَبُوا إِعْرَاضَ الصَّفْح ، فَأَعْرَضَ عَنْهُم إِعْرَاضَ المَقْتِ . ([5] وَيُقَال : كَيْفَ جَاءَ ﴿ **كَادَ يَزِيغُ** ﴾ [١١٧] ، وَمِنْ أَيْنَ يَجُوزُ دُخُولُ الفِعْلِ عَلَى الفِعْل ؟. فَفِيه جَوَابَان : أَحَدُهُمَا : أَنَّهُ بِمَعْنَى : كَادَ الأَمْرُ يَزِيغُ قُلُوبَهُمْ ، وَالثَّانِي : أَنَّهُ عَلَى التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِير ،

(١) زيادة من نسخة (ب) .

(٢) البيت لم أقف عليه ، وجاء في النسخة الثانية بدل (كعب) : (القَيْن) .

(٣) صحيح البخاري ٥/١٣٠-١٣٥ ، كتاب المغازي ، وصحيح مسلم ٤/٢١٢٠-٢١٢٨ ، كتاب التوبة .

(٤) تفسير الطبري ، قول كعب ١٤/٥٥٦ .

(٥) ما بعد القوس زيادة من نسخة (ب) إلى قوله : (يزيغ) .

بِتَقْدِير : كَادَ قُلوبُ فَرِيقٍ مِنْهُم يَزِيغ [١] .

﴿ وَآخَـرُونَ مُرْجَـوْنَ ﴾ [١٠٦] أَيْ : مُؤَخَّـرُونَ[٢] . قَـالَ أَبـو جعفـر : هُـمْ أَصْحَابُ الأَعْرَاف ، وَكَانَ الَّذِينَ ابْتَنَوْا مَسْجِدَ الضِّـرَار خَمْسَـةَ عَشَـرَ[٣] رَجُـلاً مِنْ مُنَافِقِي الأَنْصَار في كُتُبِ الـمَغَازِي ، وَكَانَ مِنْهُم عبد الله بن نبتـل في قَـوْلِ الواقديِّ[٤] ، وَابنُ إِسحاق / يَقُـول : هُـو نَـبْتَل بـن الحـارث ، وَلاَ يَذْكُـر عَبْـد الله ، ١٤٦/ب
وَهَذَا الـمُخْـتَلَفُ في اسْمِهِ هُوَ الَّذِي كَانَ يَنْقُلُ حَدِيثَ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى الـمُنَـافِقِين ، فَأَعْلَمَ جِبْرِيلُ رَسُولَ اللهِ صَلَّـى اللهُ عَلَيْـهِ بِـهِ . وَأَرَى أَنَّ هَـذِهِ الآيَـةَ نَزَلَتْ فِيهِ[٥] .

﴿ سَـمَّاعُونَ لِقَـوْمٍ آخَرِيـن ﴾ وَكَـانَ غَرَضُهُـمْ (في)[٦] بِنَـائِهِ : التَّفَـرُّد بِنَجْوَاهُم الـمَلْعُونَة ، وَلأَنَّ أَبا عامرٍ الرَّاهِبَ أَحَـدَ بَنِي عَمْرو بْـن عَـوْف كَـانَ

---

(١) لِـ (كاد) في هذا الموضع ثلاثة أوجه :

الأول : أن يكون بعدها ضمير الشأن ، وهو اسمهـا ، و(يزيـغ قلـوب) جملـة مركبـة مـن فعـل وفاعل في موضع نصب ؛ لأنّه خبر (كادَ) ، وهي تفسير لضمير الشأن .

والثاني : أن (القلوب) رُفِع بِـ (كاد) ؛ لأنّه اسمها ، و(يزيغ) خبرهـا علـى التقديـم والتأخـير ، وهو قول أبي العباس المبرد . انظر : المقتضب ٧٥/٣ .

والثالث : أن يكونَ في (كادَ) ضمير القبيل ؛ لتقدم ذكر أصحاب النبي ﷺ في قولـه : ﴿ لَقَـدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبيِّ وَالـمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَار ﴾ والتقدير : (كاد) قبيل (يزيغ قلوب فريق منهم) . وقـد أجـازوا الإضمـار بعـد (كـاد) تشبيهـاً لهـا بِـ (كان) . انظـر : معاني القـرآن ، للأخفش ٥٦٢/٢ ، والبيـان في غريـب إعـراب القـرآن ، لابـن الأنبـاري ٤٠٦/١ ، والبحـر المحيط ١٠٩/٥ .

(٢) مجاز القرآن ٢٦٩/١ .

(٣) سيرة ابن هشام ١٨٦/٤ ، قال : (وكان الذين بنوه اثني عشر رجلاً) ، وذكرهم بأسمائهم .

(٤) المغازي ٥٤/٢ .

(٥) سيرة ابن هشام ٢٠٨/٤-٢٠٩ ، وانظر : أسباب النزول ص٢٥٤ ، والدرّ المنثور ٢٥٣/٣ .

(٦) زائدة في الأصل ، ولعلّ الصواب : (وكان غرضهم بنأيه ..) .

رَاسَلَهُمْ أَنَّهُ يَقْدُمُ عَلَيْهِمْ (مِنَ)[١] الشَّام ، وَقَالَ لَهُمْ : لاَ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَدْخُلَ مِرْبَدَكُمْ هَذَا ، فَيَلْحَظَنِي أَصْحَابُ مُحَمَّد ، وَينَالُونَ مِنِّي مَا أَكْرَه ، فَبَنَوْا هَذَا الْمَسْجِدَ إِرْصَاداً لَهُ وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنْ يُصَلِّي فِيهِ حِزْبٌ وَفِي غَيْرِهِ حِزْب ، فَأَطْلَعَ اللهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى نِيَّاتِهِمْ ، قَبْلَ قُدُومِهِ الْمَدِينَةَ مِنْ تَبُوك دَعَا عاصم بن عدي العَجْلاَني[٢] ومالك بن الدُّخْشُم[٣] فَقَال : انْطَلِقَا إِلَى هَذَا الْمَسْجِدِ الظَّالِمِ أَهْلُهُ فَاهْدِمَاهُ ثُمَّ حَرِّقَاه ، فَخَرَجَا يَشْتَدَّان سَرِيعَيْنِ عَلَى أَقْدَامِهِمَا ، فَفَعَلاَ مَا أَمَرَهُمَا[٤] بِهِ ، فَثَبَتَ فِيهِ مِنْ بَيْنِهِم زَيْدُ بنُ حارِثَةَ بْنِ عَامِرٍ حَتَّى احْتَرَقَتْ أَلْيَتُه .

وَقَوْلُه : ﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى ﴾ [١٠٨] مَسْجِدُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . وَالَّذِي أُسِّسَ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللهِ وَرِضْوَان / : مَسْجِدُ قُبَاء ، ١٤٧/أ
لِذَلِكَ فَصَلَ بَيْنَهُمَا فِي التَّفْسِيرِ عمر بن شبة[٥] عَنْ أَشْيَاخِهِ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيه ﴾ إِنَّمَا دَخَلَتْ لَفْظَةُ (أَفْعَل) بَيْنَهُمَا ؛ لِأَنَّ الْقِيَامَ فِيهِ أَحَقُّ ظَاهِراً وَبَاطِناً ؛ إِذْ كَانَتِ الصَّلاَةُ فِي الْمَسَاجِدِ عَلَى ظَاهِرِهَا أَحَقّ[٦] .

---

(١) زيادة من نسخة (ب) .

(٢) عاصم بن عدي بن الجد بن العجلان ، أبو عبد الله ، حليف الأنصار ، شهد بدراً ، توفّي سنة خمسٍ وأربعين للهجرة . انظر : الاستيعاب ٧٨١/٢ ، وأسد الغابة ١١٤/٣ ، والإصابة ٥٧٢/٣ .

(٣) مالك بن الدُّخْشُم – بضمّ المهملة بينهما خاء معجمة ، ويقال بالنون بدل الميم – من بني عوف بن عمرو بن عوف الأنصاري الأوسي ، شهد بدراً . الإصابة ٣٢٣/٣ .

(٤) أسباب النزول ، للواحدي ص٢٦٤ ، وتفسير البحر المحيط ٩٨/٥ .

(٥) عمر بن شبة ، مرّت ترجمته .

(٦) لم يخرج الوزير المغربي (أحق) عن بابها ، وجعلها من باب التفضيل ، ويرى الجمهور أنها في غير بابها .

قال أبو حيان في البحر المحيط ٩٩/٥ : (و(أحق) بمعنى : حقيق ، وليست أفعل تفضيل ، إذْ لا اشتراك بين المسجدين في الحق) .

﴿ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ﴾ مِنَ الذُّنُوب . وَقِيل : بِالمَاءِ مِنَ الغَائِط .

وَ[انْهَارَ] : تَصَدَّعَ . وَ[جُرُفٍ هارٍ] [١٠٩] : أَصْلُهُ : هَائِر[١]، كَمَا قَالَ الرَّاجِز[٢]:

لاثٍ بِهِ الآشَاءُ والعُبْرِيُّ[٣]

أَيْ : لَائِث بِهِ .

وَوَرَدَ ﴿ الَّذِي بَنَوْا ﴾ [١١٠] وَإِنْ كَانَ لَفْظ (بُنْيَانُهُم) يُغْنِي عَنْه ، لِيَدُلَّ عَلَى أَنَّهُ البِنَاء المَاضِي لاَ مُسْتَقْبَل .

وَ﴿ رِيبَةً فِي قُلُوبِهِم ﴾ وَحَسْرَةً تَتَرَدَّدُ فِي قُلُوبِهِمْ إِلى[٤] أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُم بِالمَوْتِ وَهُمْ عَلَى تِلْكَ الحَال .

﴿ وَاللهُ عَلِيم ﴾ بِهَا مِنْهُم .

﴿ حَكِيم ﴾ فِي مُجَازَاةِ أَعْمَالِهِم .

وَأَبو عامر الَّذِي ذَكَرْنَاهُ هُوَ الرَّاهِب ، وَاسْمُهُ : عَبْدُ عَمْرو بْن صَيْفِي ، مِنَ الأَوْس ، شَرِيفٌ مِنْهُم ، وَكَانَ قَدْ تَرَهَّبَ وَلَبِسَ المُسُوحَ فِي الجَاهِلِيَّة ،

---

(١) في (هار) يجوز في العين إذا قُلبت همزة أمران :
أحدهما : أن تعلّ بالحذف كما أعلّت بالقلب ، فيقال : (هار) و(شاك) .
والأمر الثاني : القلب دون الحذف ، فتقول : (هائر) و(شائك) . انظر : الكتاب ٢/٣٢٩-٣٧٨ ، والمقتضب ١/١١٥ ، والمنصف ٢/٥٢-٥٤ ، والخصائص ٢/٤٧٧ ، والممتع ٢/٥١٠-٥١١ ، وأدب الكاتب ص٤٩٤ ، ومجاز القرآن ١/٢٦٩ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٢/٤٧٠ .

(٢) الراجز : هو العجاج .

(٣) الرجز في مجاز القرآن ١/٢٦٩ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٢/٤٧٠ ، وتفسير القرطبي ٨/٢٣٧ ، واللسان ٢/١٨٧ .
قال الزجاج في معانيه ٢/٤٧٠ : (الآشاء : النخل - وفي اللسان : هو صغار النخل ١/٢٤ - . والعُبري : السدْر الذي على شاطئ الأنهار ، ومعنى (لاثٍ به) : مطيف به) .

(٤) في مجاز القرآن ١/٢٧٠ : (إلى) هاهنا غاية .

فَلمَّا قَدِمَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه ، حَسَدَهُ ، وَرَحَلَ بِبِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلاً مِنْ قَوْمِهِ إِلى مَكَّةَ وَحارَبَهُ مَعَ المُشْرِكِين ، فَلَمَّا فُتِحَتْ مَكَّة ، رَحَلَ مِنْهَا إِلى الطَّائِف ، وَلَمَّا أَسْلَمَ أَهْلُ الطَّائِف لَحِقَ بِالشَّام ، فَمَاتَ غَرِيباً طَرِيداً . وَكَانَ قَدْ قَالَ / لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالمَدِينَة : ١٤٧/ب
قَدْ زِدْتَ فِي الحَنِيفِيَّةِ مَا لَيْسَ مِنْهَا ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : « بَلْ جِئْتُ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّة » ، فَقَال : الكَاذِبُ أَمَاتَهُ اللهُ غَرِيباً طَرِيداً وَحِيداً - يُعَرِّض بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : « أَجَلْ ، فَمَنْ كَذَبَ فَعَلَ اللهُ بِهِ ذَلِك » ، فَحَقَّ عَلَيْهِ دُعَاؤُه[1] .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ﴾ [١٠٧] ابْتِدَاء[2] ، وَخَبَرُهُ فِي قَوْلِهِ ﷻ : ﴿ لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَداً ﴾ [١٠٨][3] وَهُوَ كَقَوْلِكَ : وَالَّذِي يَدْعُوكَ إِلى الغَيِّ فَلاَ تَسْمَعِ الدُّعَاء ، بِتَقْدِير : فَلاَ تَسْمَعْ دُعَاءَهُ ، وَكَذَلِكَ تَقْدِيرُ الآيَة فِي قَوْلِهِ : لاَ تَقُمْ فِي مَسْجِدِهِمْ أَبَداً ، ثُمَّ أَسْقَطَ ذِكْرَهُمْ اخْتِصَاراً وَاكْتِفَاءً بِمَا تَقَدَّم[4] .

وَالاِشْتِرَاءُ فِي قَوْلِه : ﴿ إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ المُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُم ﴾ [١١١]

---

(١) أسباب النزول ص٢٦٤ ، وتفسير الطبري من طريق ابن إسحاق ١٤/٤٧٢ ، والقصة بكاملها في سيرة ابن هشام ٢/٢١٧ .

(٢) معاني القرآن ، للزجاج ٢/٤٦٨ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/٤٠٥ .

(٣) اختلف في خبر المبتدأ ، قيل : الخبر : (لا يزال بنيانهم الذي بنو ريبة في قلوبهم) ، وهو قول النحاس . إعراب القرآن ٢/٢٣٥ .

وقيل : (لا تقم فيه أبداً) ، أي : لا تقم في مسجدهم ، وهو رأي الكسائي . إعراب القرآن ، للنحاس ٢/٢٣٥ ، وتفسير القرطبي ٨/٢٥٣ ، وذكر صاحب البحر المحيط ٥/٩٨ : (والذين) : مبتدأ ، وخبره محذوف ، ومعناه فيمن وصفنا الذين اتخذوا .

(٤) قول الكسائي . انظر : إعراب القرآن ، للنحاس ٢/٢٣٥ ، وتفسير القرطبي ٨/٢٥٣ .

مَجَـاز ؛ لأَنَّ الـمُشْـتَرِي إِنَّمَا يَشْتَرِي مَا لاَ يَمْلِك ، وَالقَصْدُ بِهِ تَحْقِيق العِـوَض فِي نُفُوسِهِم[١] .

﴿ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً ﴾ أَيْ : كَانَ هَذَا الـجَزَاءُ وَعْـداً عَلَيْـهِ حَقّـاً . وَقَوْلُـه : (حَقّ) أَيْ : هُوَ وَعْدٌ وَاجِبٌ كَالدَّيْن ، فَقَدْ يَكُونُ وَعْداً غَيْرَ وَاجِب .

﴿ التَّائِبُونَ العَابِدُون ﴾ [١١٢] عَطْفٌ[٢] عَلَى قَوْلِـه : ﴿ لَكِـنِ الرَّسُـولُ وَالَّذِيـنَ آمَنُـوا مَعَـهُ جَـاهَدُوا بِـأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِـهِمْ وَأُولَئِـكَ لَهُـمُ الـخَـيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الـمُفْلِحُون ﴾ [٨٨][٣] .

﴿ السَّائِحُون ﴾ [١١٢] الصَّائِمُون . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِـهِ : « سِيَاحَةُ أُمَّـتِي الصَّـوْم »[٤] / . ١٤٨/أ

﴿ الآمِرُونَ بِالـمَعْرُوفِ وَالنَّـاهُونَ عَنِ الـمُنْكَر ﴾ عَطْـفٌ ؛ لأَنَّـهُمَا صِفَـتَان بِمَعْنَى وَصْفٍ وَاحِدٍ ، ثُمَّ عَطَفَ (وَالـحَـافِظُون) لِيَـتَمَـيَّزَ عَنِ الوَصْفَيْـنِ اللَّذَيْنِ هُمَا صِفَة وَاحِدَة[٥] .

---

(١) نصّ هذه العبارة في تفسير إيجاز البيان عن معاني القرآن ٣٩٣/١ ، وذكر نحو هذا المعنى الماوردي في تفسيره ١٦٨/٢ . ويُنظر : المحرر الوجيز ٤٩/٧ ، وزاد المسير ٥٠٤/٣ .

(٢) عطفها على الآية التي ذكرها ، فيه بُعْدٌ . وورد في رفعها : إما أن تكون بدلاً من الواو في قوله : (فيَقتُلون ويُقتَلون) ، أو تكون خبراً لمبتدأ محذوف ، وتقديره : هم التائبون ، وتكون مبتدأ ، وخبره : (الآمرون) وما بعده . انظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٤٧١/٢ ، وإعراب القرآن ، للنحاس ٢٣٨/٢ ، ومعاني القرآن ، للأخفش ٥٦٢/٢ ، البيان في غريب إعراب القرآن ٤٠٦/١ .

(٣) سورة التوبة : الآية (٨٨) . سقطَ منها : ﴿ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الخَيْرَات ﴾ .

(٤) الحديث أخرجهُ الطبري في تفسيره ٥٠٦/١٤ عن عائشة ، وقال الشيخ محمود شاكر : الإسناد ضعيف جداً .

وذكره الماوردي في تفسيره ١٦٩/٢ عن أبي هريرة .

(٥) جعل بعضهم هذه الواو في قوله ﴿ وَالنَّاهُون ﴾ واو ثمانية ؛ لأنّها أتت في الثامن من الأسماء التي قبلها . رصف المباني ص٤٢٦ ، وخرجها الوزير المغربي بهذا التخريج لعدم قوله بالزيادة .

﴿ أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِين ﴾ [١١٣] اسْتَغْفَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِبَعْضِ أَهْلِهِ الْمُشْرِكِين ، فَاسْتَغْفَرَ الْمُسْلِمُونَ لأَسْلافِهِمْ الْمُشْرِكِين ، وَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ(١) . وَكَانَ وَعَدَ إِبْرَاهِيمَ أَبُوهُ أَنْ يُؤْمِنَ بِهِ ، فَكَانَ يَسْتَغْفِرُ لَهُ ، فَلَمَّا مَاتَ يَئِسَ مِنْ فَلاَحِهِ وَتَبَيَّنَ أَنَّهُ عَدُوٌّ للهِ ، فَتَبرَّأَ مِنْهُ(٢) عَنِ الواقدي .

[الأَوَّاه] التَّوّاب ، وَقِيل : الْمُتَوَجِّعُ الَّذِي إِذَا ذُكِرَتْ النَّارُ قَال : أَوَّهْ عَن كعب(٣) ، وكَانَ أبو أسامة(٤) - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى - يَقُول : الأَوَّاهُ : الدَّعَّاء(٥) ، وَأَصْلُهُ مِنْ آهَ يَئُوهُ أَوْهاً وَأُوَاهاً : إِذَا نَطَقَ(٦) ، وَكَذَلِكَ صَرَّفَه قطرب في كِتَابِه(٧) ، إلاَّ أَنَّ أبا أسامة كَانَ يُنْشِدُ عَلَيْهِ شَوَاهِدَ لَمْ تَحْضُرْنِي الآن ، وَسَأُخَرِّجُهَا بِمَشِيئَةِ اللهِ تَعَالى(٨) .

قَالَ أبو جعفر : الأَوَّاهُ : الْمُتَضَرِّعُ إِلى اللهِ تَعَالى في صَلَوَاتِهِ وَخَلَوَاتِهِ كُلَّمَا خَلاَ في قَفْرَةٍ مِنَ الأَرْض .

---

(١) أسباب النزول ، للواحدي ص٢٦٨ ، وتفسير الطبري ١٤/٥١٣ .

(٢) اختلف في صاحب الموعدة هل هو إبراهيم أو أبوه ؟. فقيل : إنّ الموعدة كانت من الأب وعد بها إبراهيم ، وهو المروي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة . انظر : تفسير الطبري ١٤/٥١٩ ، وتفسير القرطبي ٨/٢٧٤ ، وتفسير ابن كثير ٢/١٥٨ ، ومعاني القرآن ، للزجاج ٢/٤٧٣ ، وتفسير الماوردي ٢/١٧١ .

(٣) كعب الأحبار . والأثر في تفسير الطبري ١٤/٥٣١ .

(٤) أبو أسامة ، مرّت ترجمته . وهو شيخ الوزير المغربي . انظر (المقدمة) .

(٥) قال الطبري في تفسيره ١٤/٥٣٢ : (وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب : القول الذي قاله عبد الله بن مسعود ، ... : أنه الدعاء) . وانظر : تهذيب اللغة ٦/٤٨١ ، (أوه) .

(٦) حكاية المتأوِّه في صوته . انظر : التهذيب ٦/٤٨١ ، (أوه) .

(٧) قطرب ، مرّت ترجمته . و لم أجد هذا القول عنه في كتبه المطبوعة ، كالفَرْق ، ولعلهُ في كتاب معاني القرآن ، لقطرب ، المنسوب له في كتب التراجم ، أو المصنف الغريب في اللغة .

(٨) ذكر بيتين لعمرو الخارجي وغيره في سورة هود عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاه ﴾ ص٣٤٧ .

﴿ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ ﴾ [١١٥] لَمَّا حَرَّمَ الإِسْتِغْفَار لِلمُشْرِكِين قَال : مَا كُنْتُ لأُوَاخِذُكُم بِهِ حَتَّى أُبَيِّنَ لَكُمُ النَّهْيَ عَنْهُ فَتَتَّقُوه .

وَقِيل : سَاعَة العُسْرَة ؛ لأَنَّهُ لَحِقَهُمْ فِيهَا مَشَقَّةٌ مِنْ قِلَّةِ المَاءِ وَالزَّاد .

﴿ مِنْ / بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُم ﴾ [١١٧] كَانَ أَبو خَيْثَمة ١٤٨/ب عَبْدُ اللهِ (بن)[1] خَيْثَمَة (السَّالِمي)[2] قَدْ تَخَلَّفَ إِلى أَنْ مَضَى لِمَسِيرِ رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَشْرَةُ أَيَّام ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَى امْرَأَتَيْنِ لَهُ فِي يَوْمٍ حَارٍّ فِي عَرِيشَيْنِ لَهُمَا قَدْ رَشَّتْهُمَا ، وَبَرَّدَتَا المَاءَ ، وَهَيَّأَتَا الطَّعَام ، فَقَامَ عَلَى العَرِيشَيْنِ وَقَال : سُبْحَانَ الله ، رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّر فِي الضِّحِّ[3] وَالرِّيحِ وَالحَرِّ وَالقَرِّ يَحْمِلُ سِلاَحَهُ عَلَى عَاتِقِهِ ، وَأَبو خَيْثَمَة فِي ظِلاَلٍ بَارِدٍ وَطَعَامٍ مُهَيَّأ ، وَامْرَأَتَيْنِ حَسْنَاوَيْن !!. مَا هَذَا بِالنِّصف . ثُمَّ قَال : وَاللهِ لاَ أُكَلِّمُ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ كَلِمَةً وَاحِدَةً ، وَلاَ أَدْخُلُ عَرِيشاً حَتَّى أَلْحَقَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ . فَأَنَاخَ نَاضِحَهُ وَاشْتَدَّ عَلَيْهِ ، وَتَزَوَّدَ وَارْتَحَل ، وَامْرَأَتَاهُ تُكَلِّمَانِهِ وَهُوَ لاَ يُكَلِّمُهُمَا ، وَسَارَ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْ تَبُوك ، قَالَ النَّاسُ : هَذَا رَاكِبٌ عَلَى الطَّرِيق . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : « كُنْ أَبَا خَيْثَمَة » ، فَلَمَّا دَنَا ، قَالَ النَّاسُ : هُوَ أَبُو خَيْثَمَةَ يَا رَسُولَ الله ، فَأَنَاخَ رَاحِلَتَهُ ، وَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه ، فَقَالَ لَه : « أَوْلَى لَك » ، فَحَدَّثَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الحَدِيثَ ، فَقَالَ لَهُ خَيْراً[4] ، وَدَعَا لَهُ ، فَهُوَ الَّذِي زَاغَ قَلْبُهُ لِلمُقَام ، ثُمَّ ثَبَّتَهُ الله .. وَضَيَّقَ الأَرْضَ / عَلَى الثَّلاثَةِ ، وَنَهَى المُؤْمِنِينَ وَزَوْجَاتِهِمْ ١٤٩/أ عَنْ كَلاَمِهِم .

---

(١) زيادة من نسخة (ب) .

(٢) زيادة من نسخة (ب) .

(٣) الضِّحّ : الشمس .

(٤) سيرة ابن هشام ٤/١٧٥ .

﴿ وَظَـنُّوا ﴾ [١١٨] هَا هُنَا أَيْقَـنُوا .

﴿ ثُمَّ تابَ عَلَيْهِـمْ لِيَتربُـوا ﴾ لَطُـفَ لَهُـمْ فِي التَّـوْبَـةِ ، وَقِيـل : قَـبلَ تَوْبَـتَهُمْ لِيَتَمَسَّكُوا بِهَا ، وَيَجُوزُ عَلَـى مَـا قَدَّمْنَـاهُ صَفَـحَ عَنْهُـمْ لِيَتوبُـوا ، أَيْ : لِيَدُومُوا عَلَى التَّوْبَـة .

﴿ وَكُونُـوا مَـعَ الصَّـادِقِين ﴾ [١١٩] كعـب وَأَصْحَابُـهُ الَّذِيـنَ لَـمْ يَعْتَذِرُوا بِالكَذِب ، وَقِيل : أَرَادَ بِالصَّادِقِـينَ (هَاهُنَا)[١] الَّذِيـنَ ذَكَرَهُـمْ فِي مَوْضِعٍ آخَر ، فَقَال : ﴿ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْـهِ فَمِنْهُـم مَنْ قَضَـى نَحْبَـه ﴾[٢] حـمزة بـن عبـد المطلـب . ﴿ وَمِنْهُـمْ مَنْ يَنْتَظِـر ﴾[٣] علي بن أبي طالب عليه السلام[٤] .

﴿ يَطَئُونَ مَوْطِئاً ﴾ [١٢٠] يُخْطُونَ خُطْوَةً وَاحِدَةً إِلاَّ كُتِبَ لَهُمْ أَجْرُهَا .

﴿ لِيَنْفِـرُوا كَافَّـة ﴾ [١٢٢] لَمَّـا ذَمَّ اللهُ مَـنْ تَخَلَّـفَ عَـنْ تَبُـوك ، آلَـى[٥] الـمُؤْمِنُونَ أَلاَّ يَتَأَخَّرُوا عَنْ سَـرِيَّةٍ وَلاَ عَـنْ سَفَرٍ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَـة[٦] .

﴿ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَة ﴾ لِتُقِيم طَائِفَة عَلَى التَّعَلُّمِ وَالْتِقَـاطِ السُّـنَن وَالوَحْي ، فَيَتَفَقَّهُـوا بِذَلِـكَ جَمِيعـاً بِـأَنْ يَرْجِـعَ الغُيَّـبُ فَيَتَعَلَّمُـوا مِـنْ إِخْوَانِهِـمْ الـمُقِيمِين .

---

(١) زيادة من نسخة (ب) .

(٢) سورة الأحزاب : الآية (٢٣) .

(٣) سورة الأحزاب : الآية (٢٣) .

(٤) ذكر الطـبري في تفسيره ٥٩٩/١٤ أقـوالاً عِـدّة في المقصـود بالصـادقين ، منهـا : محمـد وأصحابه ، وقيل : مع المهاجرين ، وقيل : مـع أبـي بكـر وعمـر .. ولم أقـف علـى هـذا التفسير الذي ذكرهُ الوزير .

(٥) آلَى مِن نسائه شهراً ، أي : حلفَ لا يدخل عليهنّ . اللسان ٤١/١٤ ، (ألا) .

(٦) أسباب النزول ، للواحدي ص٢٦٩ .

رَوَى الواقديُّ : أَنَّ قَوْماً مِنْ خِيَارِ الـمُسْلِمِين خَرَجُوا إِلَى البَدْوِ يُفَقِّهُونَ قَوْمَهُم ، فَاحْتَجَّ الـمُنَافِقُونَ في تَأَخُّرِهِمْ عَنْ تَـبُوك بِـأُوْلَئِكَ ، فَـنزلَتْ : ﴿ **وَمَا كَانَ الـمُؤْمِنُونَ / لِيَنفِرُوا كَافَّـةً** ﴾ ، قَـال : وَفِيهِـمْ نَزَلَـتْ[1] : ﴿ **وَالَّذِيـنَ** ١٤٩/ب
يُحَاجُّونَ فِي اللهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَـهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَـةٌ ﴾[2] ، يَقُـول : إِنْ احْتَجُّوا بِتَأَخُّرِ هَؤُلاَءِ فِي البَادِيَة فَإِنَّهُم مُسْتَجِيبُونَ مُؤْمِنُون ، فَكَيْفَ يَكُـونُ لَهُـمْ أُسْوَةٌ بِهِمْ أَوْ حُجَّةٌ فِي تَأَخُّرِهِمْ وَهُمْ مُنَافِقُونَ مُدَاهِنُون ؟. قَالَ أَبـو جعفـر : كَـانَ هَذَا حِينَ كَـثُرَ النَّاس ، فَأَمَرَ اللهُ أَنْ يَـنْـفِـرَ مِنْهُـمْ طَائِفَةٌ وَتُقِيـمَ طَائِفَـةٌ لِلتَّفَقُّـه[3] ، وَ(أَنْ)[4] يَكُونَ الغَزْوُ نُوَباً .

﴿ **قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الكُفَّار** ﴾ [١٢٣] حُجَّةٌ لِمَنْ يَرَى تَرْكَ الغَـزْوِ فِي أَيَّـامِ الإِمَامِ الَّذِي لَيْسَ بِعَادِلٍ إِلاَّ أَنْ يُغْشَى طَرَفٌ مِنَ الـمُسْلِمِينَ وَأَنْتَ فِيه ، فَعَلَيْكَ الجِهَادُ وَالـمُـبَالَغَةُ فِي الدِّفَاع .

﴿ **وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ** ﴾ [١٢٤] دَخَلَتْ (مَا) فِيهَـا ؛ لأَنَّ فِيهَـا تَسْلِيط (إِذَا) عَلَى الـجَـزَاء[5] .

﴿ **فَمِنْهُمْ** ﴾ مِنَ الـمُنَافِقِين مَنْ يَقُولُ لِضَعَفَةِ الـمُؤْمِنِين .

﴿ **أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَـانا** ﴾ وَسُمِّيَ الشَّكُّ فِي الدِّينِ مَرَضاً فِي القَلْبِ ؛ لأَنَّـهُ فَسَادٌ كَالفَسَادِ فِي البَدَن يَحْتَاجُ إِلَى عِـلاَج ، وَهُـوَ أَعْضَـل ، وَعِلاَجُـهُ

(١) المغازي ١٠٢٢/٣ ، وهو قول عكرمة . انظر : تفسير الطبري ٥٧٠/١٤ ، والدرّ المنثور ٣٢٣/٤ .

(٢) سورة الشورى : الآية (١٦) .

(٣) قول قتادة . انظر : تفسير الطبري ٥٧١/١٤ .

(٤) زيادة من نسخة (ب) .

(٥) قيل : (ما) زائدة مؤكدة . تفسير القرطبي ٢٩٨/٨ . والوزير ينفي القول بالزيادة في القرآن . وقد وجه بهذا التوجيه ، ولم أجده ، ورأيتـه بنصّـه في كتاب إيجاز البيان عن معاني القرآن ٣٩٥/١ .

أَعْسَر ، (وَدَوَاؤُهُ أَعَزّ)[١] ، وَأَطِبَّاؤُهُ أَقَلّ[٢] .

﴿ أَوَلاَ يَرَوْن ﴾ [١٢٦] مِنْ رُؤْيَةِ العِلْم .

﴿ يُفْتَنُون ﴾ بِالقَتْلِ وَالسَّبْي . وَقِيل : هَتْكُ الأَسْتَارِ عَنِ الأَسْرَارِ بِالوَحْي .

﴿ صَرَفَ اللهُ قُلُوبَهُم ﴾ [١٢٧] عَنِ المَسَرَّةِ الَّتِي تَحْصُلُ لِلمُؤْمِنِينَ عِنْدَ سَمَاعِ الوَحْيِ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

﴿ حَرِيصٌ / عَلَيْكُم ﴾ [١٢٨] أَنْ تُؤْمِنُوا ، عَنِ الحسن . ١٥٠/أ

﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا ﴾ [١٢٩] عَنْ طَاعَةِ اللهِ ، عَنِ الحسن .

﴿ فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ ﴾ أَيْ : كَافِيَّ اللهُ . وَقَال : ﴿ العَرْشِ العَظِيم ﴾ يَدُلُّ عَلَى (أَنَّهُ مَلِكٌ عَظِيم)[٣] وَأَنَّهُ مَلِكُ المُلُوك ؛ لأَنَّهُ رَبُّ السَّرِيرِ الأَعْظَم .

❐ ❐ ❐

(١) زيادة من نسخة (ب) .

(٢) هذا النص في تفسير الشكّ ، ذكره صاحب إيجاز البيان عن معاني القرآن ١/٣٩٥ .

(٣) زيادة في الأصل .

سورة يونس

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ **الكِتَابِ الـحَكِيم** ﴾ [١] أَيْ : المُحْكَم ، فَعِيـل بِمَعْنَى مُفْعَل ، كَمَـا قَالُوا : خَلِيف بِمَعْنَى مُخْـلَف[١] . قَالَ أبو ذؤيب[٢] :

تُواعدني عُكاظَ لتنزِلَنَّهُ ‌ ‌ ‌ ‌ و لم أشعر إذاً أنّي خَلِيفُ

أَيْ : أَخْلَفْتُ الوَعِيد .

﴿ **قَدَمَ صِدْقٍ** ﴾ [٢] سَابِقَة[٣] بِإِخْلَاصِ الطَّاعَةِ الصَّادِقَة بِلاَ شَائِبَة .

﴿ **خَلَقَ** ﴾ [٤] خَلْقَهُ فِي سِتَّةِ أَيَّام ؛ لأَنَّ تَصْرِيفَ الخِلْقَةِ أَبْعَـدُ مِـنْ شُـبَهِ الاتِّفَاق ، وَقِيل : فِي ذَلِكَ عِبْرَةٌ لِلمَلاَئِكَةِ بِمَا يُشَاهِدُونَهُ حَالاً بَعْدَ حَال[٤] .

وَ[**استوى**] [٣] : اسْتَوْلَى[٥] . وَ[**العـرش**] هَاهُنَـا : السَّـمَاوَات وَالأَرْض ؛ لأَنَّهُنَّ مِنْ بُنْيَانِهِ ، فَقَدْ قَدَّمْـنَا أَنَّ العَرْشَ : البِنَاءُ ، وَمِنْـهُ [**يعرشـون**] : أَيْ : يَبْـنُون ، فَأَمَّـا العَـرْشُ الـمُعَظَّم (الَّـذِي)[٦] تَعَبَّـدَ الـمَلاَئِكَةُ بِـالحُفُوفِ بِـهِ

---

(١) انظر : مجاز القرآن ١/٢٧٢ .

(٢) البيت في ديوان الهذليين ١/٩٩ ، ومجاز أبي عبيـدة ١/٢٧٣ ، وفي مجاز القـرآن وردَ برواية أخرى ، هي :

.... إني ‌ ‌ ‌ ‌ غداةَ إذٍ و لم أشعر خَليفُ

وفي اللسان ، (خلف) :

تواعدنا الرُّبيق لننزلنـه ‌ ‌ ‌ ‌ و لم تشعر إذاً أني خَليفُ

(٣) مجاز القرآن ١/٢٧٣ ، وقال أبو حيان في البحر ٥/١٢٠ : قال الأخفش : سـابقة إخـلاص ، و لم أجده في معانيه .

(٤) إيجاز البيان ١/٣٩٦ .

(٥) مذهب أهل السنّة والجماعة أنّ الاستواء على حقيقته ، استواءً يليق بالله تعـالى مـن غـير تمثيـل ولا تعطيل . انظر : الفتاوي ٥/٣١٠ . وأثبـت قـول أبي عبيـدة في مجـاز القـرآن ١/٢٧٣ : استوى : بمعنى (علا) ، وتقول العرب : استويتُ على ظهر الفرس : بمعنى : علوتُ عليه ...

(٦) صُحِّح من نسخة (ب) .

وَالإِعْظَامِ لَهُ ، وَعَنَاهُ بِقَوْلِهِ ﷻ : ﴿ **يَحْمِلُونَ العَرْشَ وَمَنْ حَوْلَـهُ** ﴾[١] فَهُـوَ غَيْرُ هَذَا .

﴿ **وَعْدَ اللهِ حَقّاً** ﴾ [٤] مَنْصُوب بِمَا فِي مَرْجِعِهِمْ مِنْ مَعْنَى الفِعْلِ[٢] . يَقُـول : يُرْجِعُكُمْ اللهُ/ ، أَيْ : يَرُدُّكُمْ إِلَيْهِ وَعْداً حَقّاً ، فَفِيهِ مَعْنَى التَّمْيِيز ، ثُـمَّ أُضِيـفَ ١٥٠/ب
الوَعْدُ إِلَى اللهِ تَعَالَى . وَقَدْ أَنْشَدُوا أَبْعَدَ مِنْ ذَلِكَ قَوْلَ كعب بن زهير[٣]:

يَسْعَى الوُشَـاةُ بِجَنبيهـا وقيـلَهُم ... أَإِنَّك ابنَ أَبـي سُـلمى لَمقْتـولُ

نَصَبَ (قِيْلَهُم) أَيْ : وَيَقُولُونَ قيلاً ، ثُمَّ[٤] أُضِيفَ القِيل إِلَيْهِم .

[**حميم**] : حَارٌ[٥]. قَالَ الشَّاعِر[٦]:

وفينا مُسمعاتٌ عند شربٍ ... وغزلانٌ يُعَـدُّ لها الحميمُ

أَيْ : أُعِدَّ الـمَاءُ الـحَارّ لِغِزْلَانِ الصَّيْدِ لِتَسْمَطَ بِه .

---

(١) سورة غافر : الآية (٧) .

(٢) انتصب علـى المصدريـة ، فهـو مؤكـد للجملـة قبلـه (مرجعكـم) . انظر : معـاني القـرآن ، للفراء ٤٥٧/١ . ويقول أبو حيان في البحـر ١٢٤/٥ : (انتصـب (وعـدَ الله) و (حقـاً) علـى أنهما مصدران مؤكّدان لمضمون الجملـة : وعـد الله وعْـداً ، فلمـا حـذف النـاصب ، أضـاف المصدر إلى الفاعل) .

وقـال أبـو عبيـدة في مجاز القـرآن ٢٧٣/١ : ((وعْـد الله) منصـوب ؛ لأنّـه مصـدر في موضع (وعَـدَ الله) ، وإذا كـان المصـدر في موضـع (فَعَل) نصبـوه ، كقـول كعـب : ...) .
انظر : معاني القرآن ، للزجاج ٧/٣ ، وإملاء ما منّ به الرحمن ٢٤/٢ .

(٣) البيت في ديوانه ص١٩ ، ووردَ برواية أخرى بـدل (قيلهـم) : (قولُهـم) ، وهـو مـن قصيـدة مشهورة التي اعتذر بها من رسول الله ، وسميت (البردة) .
والبيت في أساس البلاغة : (جنب) ، وفي سيرة ابن هشام ١٦٠/٤ ، وبدل (الوشاة) : الغواة .

(٤) مجاز القرآن ٢٧٤/١ .

(٥) مجاز القرآن ٢٧٤/١ ، والعمدة في غريب القرآن ص١٥١ ، وقال القرطبي في تفسيره ٣٠٩/٨ : (وكل مسخن عند العرب فهو حميم) . وأصله : مفعول ، وجاء على فعيل .

(٦) الشاعر : جرج بن مسهر الطائي . والبيت ضمن أبيات في ديوان الحماسة ١٣٧/٣ .

﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالقِسْطِ ﴾ [٤] أيْ : يُقْسِطُهُمُ الَّذِي هُوَ نَصِيبُهُم وَحَظُّهُمْ مِنَ الثَّوَاب ، وَلَمْ يَرِدْ (القِسْط) الَّذِي هُوَ الحَقّ ؛ لأنَّ الحَقَّ مَحْمُولٌ عَلَيْهِ الكَافِر وَالمُؤْمِن ، فَلا مَزِيَّة لِلمُؤْمِنِ فِيهِ .

﴿ وَقَدَّرَهُ مَنَازِل ﴾ [٥] وَلَمْ يَقُلْ : وَقَدَّرَهُمَا ، اكْتِفَاءً بِالمَعْلُوم ، كَقَوْلِه[١] : ﴿ وَاللهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوه ﴾[٢] ، وَكَمَا قَال[٣] :

رماني بأمرٍ كنتُ منه ووالدي   بريئاً ومن حول الطويِّ رماني

يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذُكِرَتْ مَنَازِلُ القَمَرِ وَحْدَهُ ؛ لأنَّ المَنَازِلَ بِهِ أَشْهَر ، وَلأنَّ الاعْتِمَادَ عَلَيْهِ فِي حِسَابِ السِّنِينَ وَالشُّهُورِ أَكْثَر[٤] ؛ لأنَّ تَقْدِيرَ أَمْرِ الشَّمْسِ فِي / مَوْضِعٍ آخَر يُذْكَر ، وَالضِّيَاءُ أَغْلَبُ مِنَ النُّور . ١٥١/أ
يُقَال : أَضَاءَ النَّهَارُ ، وَلاَ يُقَال : أَضَاءَ اللَّيْلُ ، كَمَا يُقَالُ : أَنَارَ اللَّيْلُ ، وَلَيْلَةٌ مُنِيرَةٌ ، وَيَقُول : فِي قَلْبِهِ نُورٌ ، وَلاَ يُقَال : فِي قَلْبِهِ ضَوْءٌ ؛ لأَنَّ الضَّوْءَ لاَ يُقَالُ إلاَّ لِمَا يُحَسُّ وَيُدْرَكُ بِكَثْرَتِهِ .

﴿ يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ﴾ [٧] أَنْ يَصِيرُوا إِلَى دَارِ الحُكْمِ فِيهَا للهِ وَحْدَه .

﴿ وَاطْمَأَنُّوا بِهَا ﴾ لَمْ يُقْبِلُوا بِقُلُوبِهِمْ إِلَى الفِكْرِ فِي غَيْرِهَا .

﴿ مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَار ﴾ [٩] مِنْ تَحْتِ بَسَاتِينِهِم (وَأَسِرَّتِهِم)[٥] وَقُصُورِهِم .

﴿ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ ﴾ إِلَى طَرِيقِ الجَنَّة .

﴿ سُبْحَانَكَ اللَّهُمّ ﴾ [١٠] قِيل : إِنَّهُ إِذَا مَرَّ بِهِمُ الطَّائِرُ فَاشْتَهَوْهُ قَالُوا :

---

(١) معاني القرآن ، للأخفش ٥٦٥/٢ ، والبحر المحيط ١٢٥/٥ .

(٢) سورة التوبة : الآية (٦٢) .

(٣) مرّ تخريج البيت .

(٤) البحر المحيط ١٢٥/٥ .

(٥) زيادة من نسخة (ب) .

سُبْحَانَكَ اللَّهُمّ ، فَيُؤْتَوْنَ بِهِ ، فَإِذَا قَضَوْا مِنْهُ شَـهْوَتَهُمْ قَـالُوا : ﴿ **الـحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِين** ﴾[1] .

﴿ **لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُم** ﴾ [١١] أَيْ : لَقُطِعَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ .

﴿ **وَلَوْ يُعَجِّلُ اللهُ لِلنَّاسِ الشَّرّ** ﴾ يَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِذَا دَعَوْا عَلَـى أَحِبَّتِهِـمْ وَأَوْلاَدِهِمْ عِنْدَ الغَضَبِ وَالضَّجَرِ[2] .

﴿ **فَنَذَرُ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُون** ﴾ أَيْ : فَـنَتْرُكُهُمْ فِي الآخِرَةِ يَتَحَيَّرُونَ فِي جَزَاءِ طُغْيَانِهِمْ . وَمَعْنَى (إِلَيْهِم) أَيْ : رُدَّ قَطْعُهُ إِلَيْهِمْ ؛ لِكَوْنِ السَّبَبِ فِيهِ دُعَاؤُهُم .

﴿ **ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا** ﴾ [١٥] كَرِهُوا مَا فِيهِ مِنْ عَيْـبِ آلِهَتِهِم ، وَقِيـل : كَرِهُوا ذِكْرَ النُّشُورِ وَالبَعْثِ ، عَن الزجاج[3] .

﴿ **وَلاَ أَدْرَاكُمْ بِهِ** ﴾ أَعْلَمَكُمْ بِهِ[4] .

﴿ **شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ الله** ﴾ [١٨] فِي إِصْلاَحِ / مَعَاشِهِم ؛ لأَنَّـهُمْ كَـانُوا لاَ ١٥١/ب
يُؤْمِنُونَ بِالبَعْث . قَـالُوا : ﴿ **لاَ يَبْعَثُ اللهُ مَنْ يَمُوت** ﴾[5]، وَلَمَّا قَـالُوا : إِنَّهُمْ شُفَعَاء ، أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَكُونَ شَفِيعٌ إِلَى اللهِ تَعَـالَى لَـمْ يَجْعَلِ اللهُ لَـهُ ذَلِكَ وَلاَ أَقْدَرَهُ عَلَيْـهِ ، فَقَـال : ﴿ **أَتُنَبِّئُونَ اللهَ بِمَا لاَ يَعْلَم** ﴾ [١٨] أَيْ : لَيْسَ فِي السَّمَاءِ وَلاَ فِي الأَرْضِ مَنْ هَذَا مَوْضِعُـهُ وَلاَ صِفَتُـهُ ، وَلاَ إِلَـهَ فِيهِمَـا غَيْرُه ، وَلاَ يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ أَوْلِيَاؤُهُ .

---

(١) تفسير الماوردي ١٨٢/٢ ، والدرّ المنثور ٣٤٥/٤ ، وزاد المسير عن ابن عباس ١٠/٤ .

(٢) ذكره الطبري في تفسيره ٣٤/١٥ عن مجاهد .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ١١/٣ .

(٤) تفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة ص١٩٤ ، وتفسير الطبري ٤٢/١٥ ، ومعاني القرآن ، للنحاس ٢٨٢/٣ .

(٥) سورة النحل : الآية (٣٨) .

﴿ وَلَوْلاَ كَلِمَـةٌ سَـبَقَتْ مِـنْ رَبِّـكَ ﴾ [١٩] في أَنَّـهُ لاَ يُعَـاجِلُ العُصَـاة ، لَقُضِيَ بَيْـنَهُـمْ بِمَا يَضْطَرّ إِلى عِلْمِ الـحَقّ .

﴿ وَيَقُولُونَ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَـة ﴾ [٢٠] طَلَـبُوا آيَـةً تَضْطَرّ إِلَى الـمَعْرِفَةِ وَلَـمْ يَطْـلُـبُوا مُعْجِزَة .

﴿ قُلْ إِنَّمَا الغَيْبُ لله ﴾ هُوَ أَبْصَرُ بِالـمَصْلَحَة .

﴿ إِذَا لَهُمْ مَكْـرٌ فِي آيَاتِـنَـا ﴾ [٢١] كُلَّمَـا أَنْعَمْنَـا عَلَيْهِـم بَغَـوُا الدِّيـنَ وَأَهْلَهُ الغَوَائِل .

﴿ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَـيْرِ الحَقّ ﴾ [٢٣] يَعْـبُدُونَ غَـيْرَ اللهِ ، عَنْ مقاتل .

﴿ مَثَلُ الـحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [٢٤] صِفَةُ الـحَيَـاةِ الدُّنْـيَا .

﴿ دَارُ السَّلاَم ﴾ [٢٥] دَارُ السَّلاَمَةِ مِنَ الآفَات[١] .

﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الـحُسْـنَى وَزِيَادَة ﴾ [٢٦] مَا أَعْطَاهُمُ اللهُ تَعَالى فِي الدُّنْيَـا لاَ يُحَاسِـبُهُـمْ بِهِ فِي الآخِرَةِ ، عَنْ أبي جعفر[٢] .

[**الرَّهَق**] وَالإِرْهَاق : الإِعْجَال[٣] . [**القترة**] : الغُبَار[٤] .

﴿ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا ﴾ [٢٧] . **التزييل** : التَّفْرِيق[٥] .

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ١٥/٣ .

(٢) ذكر الطبري هذا القول في تفسيره ٧١/١٥ عن ابن زيد .

(٣) الرَّهق : اسم للإرهاق ، كالنَّبـات بـلا نبـات . والرَّهـق : العجلـة .. وفي الحديـث : « إنّ في سيف خالدٍ لرهقاً » أي : عجلة . عمدة الحفاظ ١١٨/٢ ، (رهق) .

(٤) مجاز القرآن ٢٧٧/١ ، والمفردات ، (قتر) ، وغريب القـرآن وتفسيره ، لليزيدي ص١٧٠ ، وفي اللسان : (القترة) : غبرة يعلوها سوادٌ كالدخان ، (قتر) .

(٥) تفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة ص١٩٦ ، والمفـردات ، (زيـل) ٣١٩ ، ومعـاني القـرآن ، للفراء ٤٦٢/١ ، وزاد المسير ٢٧/٤ ، وتفسير القرطبي ٣٣٣/٨ .

﴿ شُرَكَاؤُهُم ﴾ [٢٨] الشَّيَاطِينُ الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَهُمْ / . ١٥٢/أ

﴿ مَكَانَكُمْ ﴾ أيْ : وَقِفْنَاهُمْ لِلْمُسَاءَلَة ، كَقَوْلِهِ : ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُون ﴾[١] ، إنَّ في قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّا كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ ﴾ [٢٩] فِيهَا مَعْنَى الـمُخَفَّفَةِ مِنَ الثَّقِيلَة ، (وَدَلِيلُهُ)[٢] دُخولُ اللاَّمِ في الخَبَرِ لِلفَرْق بَيْنَ الَّتِي لِلْجَحْدِ وَالَّتِي لِلتَّأْكِيد[٣] .

﴿ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاء ﴾ [٣١] الغَيْث ، وَمِنَ الأَرْضِ النَّبات .

﴿ فَسَقُوا ﴾ تَمَرَّدُوا في كُفْرِهِم .

﴿ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ ﴾ [٣٣] أيْ : الَّذِي جَعَلْتُمُوهُمْ شُرَكَاءَ في العِبَادَة ، أَوْ شُرَكَاؤُكُمْ في الأَمْوَال ، وَهِيَ الأَوْثَان .

﴿ مَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إلاَّ ظَنّاً ﴾ يَعْنِي بِأَكْثَرِهِم الأَتْبَاع الـمُقَلِّدِين لِرُؤَسَائِهِم .

﴿ وَتَفْصِيلَ الكِتَاب ﴾ [٣٧] أيْ : تَفْصِيلُ الفُرُوضِ الشَّرْعِيَّة[٤] .

---

(١) سورة الصافات : الآية (٢٤) .

(٢) صُحِّح من نسخة (ب) .

(٣) قال المبرد في المقتضب ٥٠/١ : (وأن تكونَ مخففة من الثقيلة ، فإذا كانت كذلك لزمتها اللام في خبرها ؛ لئلا تلتبس بالنافية) . وقال أبو حيان في البحر ١٥٣/٥ : ((إن) هي المخففة ، وعند الفراء هي النافية ، واللام بمعنى (إلا)) . وانظر : الكشاف ١٨٩/٢ .
وقال أبو حيان في البحر ٩٨/٢ في قوله تعالى : ﴿ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّين ﴾ قال : ((إن) هنا عند البصريين هي التي للتوكيد ، المخففة من الثقيلة ، ودخلت على الفعل الناسخ كما دخلت على الجملة الابتدائية . واللام في (لمن) وما أشبهه فيها خلاف : أهي لام الابتداء لزمت للفرق ، أم هي لامٌ أخرى اجتلبت للفرق ؟. ومذهب الفراء في نحو هذا هي النافية بمعنى (ما) ، واللام بمعنى (إلا) . وذهبَ الكسائي إلى أنّ (إن) بمعنى (قد) إذا دخل على الجملة الفعلية ، وتكون اللام زائدة بمعنى (ما النافية) . العكبري ٤٩/١ .

(٤) قال الطبري في تفسيره ٩٠/١٥ : ﴿ وَتَفْصِيلَ الكِتَاب ﴾ يقول : وتبيان الكتاب الذي كتبه الله على أمّة محمد ﷺ ، وفرائضه التي فرضها عليهم في السابق من علمه .

[الكتاب] هَاهُنَا : الفَرْض .

﴿ فَائْـتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِه ﴾ [٣٨] في البَلاَغَة .

﴿ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُه ﴾ [٣٩] أَيْ : عَاقِبَـتُه وَصِدْقُ مَوَاعِيــدِهِ وَوَعِيـدِه ، وَذَمُّهُمْ بِأَنَّهُ لَمّا جَاءَهُمْ مَالَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ لَمْ يَـنْظُـرُوا فِيـهِ - كَمَـا يَـلْزَمُهُمْ - نَظَرَ الـمُسْـتَـثْبِتِ الـمُتَـأَمِّل ، بَلْ تَسَرَّعُوا إِلى التَّكْذِيبِ تَسَرُّع الـمُعَانِد الـمُصَمِّم .

﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ ﴾ [٤٠] أَيْ : مَنْ سَيُؤْمِنُ بِالقُرْآن .

﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ لاَ يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّـكَ أَعْلَمُ بِالـمُفْسِدِين ﴾ بِمَن يَدُومُ عَلَـى الفَسَادِ وَبِمَن يَتُوب .

﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾ [٤٢] ، ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ ﴾ [٤٣] إِلاَّ أَنَّهُمْ كَالصُّمِّ وَالعُمْي إِذَا كَانُوا بِعَدَمِ التَّدَبُّر وَالتَّأَمُّل قَدْ صَارُوا إِلَى مِثْلِ عَـدَمِ الـحَوَاسِّ ، فَلَـيْسَ يَسْتَطِيعُ تَقْرِيرَ الـحَقِّ / في قُلُوبِهِـمْ وَهُـمْ مُعْرِضُـونَ بِقُلُوبِهِـمْ ١٥٢/ب عَنِ التَّأَمُّل ، مُصِرُّونَ عَلَى الـمُعَانَدَةِ وَالـجُحُود بِلاَ حُجَّة . ([١] وَاعْلَمْ أَنَّ (لَـوْ) في الأَكْـثَر يَكُونُ مَا بَعْدَهَا أَقَلَّ مِمَّا قَبْـلَهَا ، تَقُول : أَعْطِنِي دَابَّةً وَلَـوْ حِمَـاراً ، وَقَدْ يَجِيءُ مَا بَعْدَهَا أَكْـثَرُ مِمَّا قَبْلَهَا ، كَمَا يُقُولُ الرَّجُل : أَنَا أُقَاتِلُ الأَسَدَ وَلَـوْ كَانَ ضَارِياً ، وَعَلَى هَذَا مَخْرَجُ الآيَـة [٢]) .

---

(١) زيادة من نسخة (ب) ، إلى قوله : (مخرج الآية) .

(٢) من مواضعها التقليل (رُبَّ) في المعنى ، نحو : أعطِ المساكين ولو واحداً . رصف المباني ص٢٩٢ ، ومغني اللبيب ٢٦٧/١ .. ذكر ذلك عن ابن هشام اللخمي وغيره ، وقال : وفيه نظر .

و(لو) تأتي لاستقصاء ما لولاها لم يكن ليدخل فيما قبلها ما بعدها ، وجاء ذلك في موضعين من سورة يونس قوله : ﴿ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لاَ يَعْقِلُون ﴾ وقوله : ﴿ أَفَأَنْتَ تَهْـدِي العُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لاَ يُبْصِرُون ﴾ .

قال صاحبُ الجمل ٣٤٦/٢ : جواب (لو) في الجملتين محذوف لدلالة قوله : ﴿ أَفَـأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ ﴾ وقوله : ﴿ أَفَأَنْتَ تَهْدِي العُمْيَ ﴾ عليه ، وكلّ منهما معطوفة على جملة مقدّرة مقابلة لها ، وكلتاهما في موضع الحال من مفعول الفعـل السابق ، أي : (أفـأنت =

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا ﴾ [٤٥] في الدُّنْيَا .

﴿ إِلاَّ سَاعَةً ﴾ وَلَمْ يَنْفَعْهُمْ طُولَ المُدَّة ، أَوْ يَكُونُونَ لَمْ يَعْلَمُوا قَدْرَ مَا لَبِثُوا بَعْدَ المَوْت ، كَقَوْلِه : ﴿ يُقْسِمُ المُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَة ﴾[1] ، وَتَقْدِيرُ الكَلاَمِ في قَوْلِهِ : ﴿ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا ﴾ أَيْ : يَتَذَاكَرُونَ خُسْرَانَهُم ، كَمَا تَقُول[2] : هُمْ يَتَدَارَسُونَ أَنَّكَ فُقْتَ النَّاسَ وَبَلَغْتَ غَايَةَ الكِرَام .

﴿ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ ﴾ [٤٦] المُؤْمِنِينَ مِنَ النَّصْرِ وَالإِعْلاَء . وَقِيل : هُوَ يَوْمُ بَدْرٍ ، عَنْ مقاتل[3] .

﴿ ثُمَّ اللهُ ﴾ بَعْدَ هَذَا القَوْلِ ﴿ شَهِيدٌ ﴾ .

﴿ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُم ﴾ [٤٧] يَعْنِي يَوْمَ القِيَامَة .

﴿ إِلاَّ مَا شَاءَ اللهُ ﴾ [٤٩] أَنْ يُمَلِّكَنِيهِ مِنْ مَصَالِحِ نَفْسِي .

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتاً أَوْ نَهَاراً ﴾ [٥٠] قَالَ أبو جعفر : عَذَابٌ يَنْزِلُ في آخِرِ الزَّمَانِ عَلَى فَسَقَةِ أَهْلِ القِبْلَة ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْه[4] .

= تسمع الصمَّ لو كانوا يعقلون ولو كانوا لا يعقلون) ، (أفأنت تهدي العمي لو كانوا يبصرون ولو كانوا لا يبصرون) أي : لا تسمعهم ولا تهديهم على كلِّ حال مفروض .

(١) سورة الروم : الآية (٥٥) .

(٢) قال الزجاج في معانيه ٢٣/٣ : (ويجوز أن يكون – والله أعلم – بتعارفهم بينهم يقولون : ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللهِ ﴾) .

(٣) قال ابن الجوزي : (قال المفسِّرون : كانت وقعة بدر مما أراه الله في حياته من عذابهم) . زاد المسير ٣٦/٤ .

(٤) لم أقف على هذا القول .

﴿ آمَنْتُمْ بِهِ ﴾ [٥١] صَدَّقْتُمْ بِهِ .

﴿ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ [٥٢] أَيْ : آمَنْتُمْ بِهِ في حَالِ الإلْجَاءِ ، ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِين ظَلَمُوا .

﴿ أَلاَ إِنَّ للهِ مَا في السَّمَاوَاتِ وَمَا في الأَرْض ﴾ [٥٥] جَاءَ بِهِ مُتَّصِلاً بِمَا قَبْلَهُ مِنْ أَنَّ الظَّالِمَ لاَ شَيْءَ لَهُ ، وَللهِ كُلُّ شَيْءٍ .. وَفَضْلُ اللهِ في قَوْلِهِ :
﴿ قُلْ بِفَضْلِ / اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ [٥٨] هُوَ القُرْآنُ[١] ١٥٣/أ
وَالإِسْلاَم ، وَ﴿ هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُون ﴾ مِنَ الذَّهَبِ وَالفِضَّة .

﴿ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَاماً وَحَلاَلاً ﴾ [٥٩] البَحِيرَةُ وَالسَّائِبَة[٢]، وَمَا جَعَلُوا لآلِهَتِهِمْ مِنَ الحَرْث .

﴿ إِنَّ اللهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاس ﴾ [٦٠] أَيْ : لَمْ يُضَيِّقْ عَلَيْهِم التَّحْرِيم لِمَا لاَ مَصْلَحَةَ لَهُمْ في تَحْرِيمِهِ كَمَا ادَّعَيْتُمْ عَلَيْه .

[العُزوب] [٦١] : البُعْدُ وَالذَّهَاب[٣].

﴿ لَهُمُ البُشْرَى في الحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [٦٤] بَشَارَةُ المَلاَئِكَةِ لِلمُؤْمِنِين عِنْدَ المَوْت[٤]. وَقَالَ أبو جعفر : الرُّؤْيَا الصَّالِحَة[٥]، وَقِيل : بُشْرَى القُرْآن بِصِفَةِ الإِيمَان .

﴿ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيم ﴾ [٦٥] يَسْمَعُ قَوْلَهُمْ وَيَعْلَمُ ضَمِيرَهُمْ ، فَيُجَازِيهِم .

---

(١) معاني القرآن ، للزجاج ٢٥/٣ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٢٥/٣ ، ومعاني النحاس ٣٠١/٣ ، وزاد المسير ٤١/٤ . ونسبه الطبري في تفسيره ١١١/١٥-١١٢ عن ابن عباس ومجاهد .

(٣) مجاز القرآن ، لأبي عبيدة ٢٧٨/١ ، وتفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة ص١٩٧ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٢٦/٣ .

(٤) تفسير الطبري ١٤٠/١٥ ، وزاد المسير ٤٤/٤ .

(٥) تفسير الطبري ١٢٤/١٥ ، وتفسير ابن كثير ٢١٤/٤ ، والدرّ المنثور ٣٧٤/٤ .

﴿ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ ﴾ [٦٦] أيْ : للهِ مَنْ في السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، وَلَهُ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَهُمْ شُرَكَاءَ مِنْ دُونِ اللهِ ، فَكَيْفَ يُشْرِكُونَهُمْ مَعَهُ وَهُمْ في مُلْكِهِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ لاَ شُرَكَاءَ لَهُ عَلَى الحَقِيقَةِ ، وَإِنَّمَا هِيَ ظُنُونٌ كَاذِبَة .. النَّهَارُ مُبْصِرٌ ؛ لأَنَّهُ يُبْصَرُ فِيهِ[١]، كَمَا قَالَ[٢]:

وَمَا لَيْلُ المَطِيّ بِنَائِم

﴿ سُبْحَانَهُ هُوَ الغَنِيّ ﴾ [٦٨] عَنْ شَهْوَةٍ تَقُودُهُ أَوْ وَلَدٍ يُعِينُه .

﴿ مَتَاعٌ في الدُّنْيَا ﴾ [٧٠] بِتَقْدِير : افْتِرَاؤُهُمْ لاكْتِسَابِ مَتَاعٍ في الدُّنْيَا .

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوح ﴾ [٧١] .. ﴿ ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّة ﴾ / أَيْ : مُغَطًّى ، بَلْ اعْتَزِمُوا عَلَى إِظْهَارِ مَا عِنْدَكُمْ مِنْ طَاعَةٍ ١٥٣/ب أَوْ مَعْصِيَة[٣].

(فَإِنَّكُمْ لاَ تَضُرُّونَنِي شَيْئاً) إِذْ كُنْتُ لاَ أَلْتَمِسُ مِنْكُمْ أَجْراً فَيَفُوتَنِي ، وَأَصْلُ الغَمِّ : السَّتْر[٤]، تَقُولُ العَرَب : وَسَمِعْنَاهُ مِنْهُمْ : غَمَّ عَلَيَّ الطَّيْرُ ، أَيْ : كَتَمَ الخَبَر ، يُرِيدُ لَمْ أَرَ مِنْهُ شَيْئاً أَتَطَيَّرُ مِنْهُ ، ولا أَتَفَاءَل بِهِ لاَ سَانِحاً

---

(١) مجاز القرآن ، لأبي عبيدة ٢٧٩/١ ، وقال : (أنّ العرب وضعوا أشياء من كلامهم في موضع الفاعل ، والمعنى : أنه مفعول ؛ لأنّه ظرف يفعل فيه غيره ؛ لأنّ النهار لا يُبصِر ، ولكنه يُبصِر فيه الذي ينظر) .

(٢) القائل : جرير ، والبيت :

لقد لِمْتِنا يا أمّ غَيلان في السُّرى ونِمْتِ وما لَيْـلُ المُطِيِّ بنائـمِ

والبيت في ديوانه ص٤٥٤ ضمن قصيدة أجاب فيها الفرزدق ، مطلعها :

لا خَيْرَ في مُسْتَعْجلاتِ الملاومِ ولا في خليـلٍ وَصْلُه غيرُ دائـمِ

والبيت ذكره أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢٧٩/١ ، واستشهد به سيبويه في الكتاب ٦٩/١ ، ولسان العرب ٤٤٢/٢ ، (ريح) ، والصاحبي ص٢٢٢ ، والمحتسب ١٨٤/٢ .

(٣) نصّ هذا القول في إيجاز البيان ٤٠١/١ .

(٤) في تهذيب اللغة . المستدرك ص١١٦ إلى ص١٢١ جميع المعاني تدلّ على الستر والخفاء .

وَلاَ بَارِحاً . وَقَدْ جَاءَ فِي شِعْرِ عمر بن أبي ربيعة[1] .

﴿ فَانْظُرْ كَيْفَ كَـانَ عَاقِبَـةُ الـمُنْذَرِين ﴾ [٧٣] الَّذِيـنَ وَجَبَـتْ الحُجَّـةُ عَلَيْهِمْ بِالنُّذُرِ فَلَمْ يَسْمَعُوهَا .

[اللفت] [٧٨] : الصَّرْف[2] .

﴿ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُـوا مِـنْ قَبْـل ﴾ [٧٤] أَيْ : قَبْـل البَيِّنَـات ، بِمَعْنَى : كَذَّبُـوا قَبْلَ البَـيِّـنَاتِ وَبَعْدَها .

﴿ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الـمُعْتَدِين ﴾ أَيْ : مَنْ كَفَرَ بَعْدَ البَيِّنَـةِ الوَاضِحَـةِ وَالدَّلاَلَةِ القَاطِعَةِ فَقَدِ اعْـتَدَى ، وَوَجَـبَ أَنْ نَخْذُلَهُ وَنَـتْرُكَهُ وَمَـا اخْتَـارَهُ لِنَفْسِـهِ ، فَذَلِكَ الطَّبْعُ .. وَقَدْ كَرَّرْنَا تَفْسِيرَ أَمْرِهِمْ مُوسَى بِإِلْقَاءِ السِّحْرِ لِلتَّحَدِّي .

﴿ وَيُحِقُّ اللهُ الـحَقَّ بِكَلِمَاتِه ﴾ [٨٢] فِي وَعْدِهِ لِمُوسَى .

﴿ إِلاَّ ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ ﴾ [٨٣] الذُّرِّيَّـة : الصِّغَارُ وَالكِبَـار ، وَلِذَلِـكَ قَـالَ تَعَالَى فِي بَنِي إِسْرَائِيل : ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ﴾[3] .

﴿ مِـنْ فِرْعَـوْنَ وَمَلَئِهِـم ﴾ [٨٣] أَخْبَرَ عَنْهُـمْ بِـالجَمْعِ كَمَـا يُخْـبَرُ عَـنِ الـجَـبَابِرَةِ وَالعُظَمَاءِ[4] .

﴿ رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْـنَة ﴾ [٨٥] لاَ تُعَذِّبْـنَا بِـأَيْدِي آلِ فِرْعَـوْن ، فَيَقُولُـوا إِنَّهُمْ / عَلَى حَقٍّ وَإِنَّا عَلَى بَاطِل[5] . ١٥٤/أ

(١) شاعر إسلامي ، له ديوان مطبوع .

(٢) معـاني القـرآن ، للفـراء ١/٤٧٥ ، ومجـاز القـرآن ، لأبـي عبيـدة ١/٢٨٠ ، وتفسـير الطبري ١٥/١٥٧ .

(٣) سورة الإسراء : الآية (٣) .

(٤) بنحوه في معاني القرآن ، للفراء ١/٤٧٦ .

(٥) معاني القرآن ، للزجاج ٣/٣٠ ، وزاد المسير ٤/٥٤ ، وتفسير القرطبي ٨/٣٧٠ .

﴿ تَبَوَّءَا ﴾ [٨٧] قَال : خَافُوا ، فَأُمِرُوا أَنْ يُصَلّوا في بُيُوتِهِمْ وَجَعَلُوا فِيهَا مَسَاجِدَهُم(١) .

﴿ اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ ﴾ [٨٨] أَذْهِبْهَا .

﴿ لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِك ﴾ عَلَى الاسْتِفْهَام ، كَأَنَّهُ قَال : أَلِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ أَعْطَيْتَهُمْ ذَلِكَ كُلَّه(٢)؟. قَالَ الشَّاعِر(٣):

كَذَبَتْكَ عَيْنُكَ أَمْ رَأَيْتَ بِوَاسِطٍ   غَلَسَ الظَّلَامِ مِنَ الرَّبَابِ خَيَالاً

وَأَنَا رَأَيْتُ بِمِصْرَ حِجَارَةً عَلَى تَمَاثِيلِ الدَّنَانِيرِ وَالدَّرَاهِمِ صِغَاراً وَكِبَاراً ، وَهُوَ مَوْجُودٌ شَائِعٌ هُنَاك(٤). وَقِيلَ : قَالَ مُوسَى : يَا رَبِّ ، قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ أَعْطَيْتَهُمْ ذَلِكَ تَعْذِيباً لَهُمْ بِهِ وَخُذْلَاناً عَلَى كُفْرِهِمْ ، وَلِيُضِلُّوا بِهِ عَنْ سَبِيلِ رَحْمَتِكَ فِي الآخِرَة ، لَكِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُعَجِّلَ العَذَابَ

---

(١) زاد المسير ٥٤/٤ ، وتفسير القرطبي ٣٧١/٨ .

(٢) نصّ هذا القول في إيجاز البيان ٤٠٢/١-٤٠٣ . وذكر الفخر الرازي في تفسيره ١٥١/١٧ : أنّ موسى ذكر ذلك على سبيل التعجب المقرون بالإنكار والتقدير ، كأنك آتيتهم ذلك الغرض فإنهم لا ينفقون هذه الأموال إلا فيه ، وكأنه قال : آتيتهم زينةً وأموالاً لأجل أن يضلوا عن سبيل الله ، ثم حذف حرف الاستفهام كما في قول الشاعر : وذكر البيت ... وقال الفخر تعليقاً على البيت : أراد : أكذبتك ، فكذا الآية هاهنا .

(٣) الشاعر هو : الأخطل ، والبيت في ديوانه ص٣٨٥ ، والكتاب ١٧٤/٣ ، وشرح أبيات سيبويه ٦٧/٢ ، ولسان العرب ٧٠٦/١ ، (كذب) ١٥٦/٦ ، (غلس) ، المقتضب ٢٩٥/٣ ، والصاحبي ص١٢٥ ، ومغني اللبيب ٤٥/١ ، وخزانة الأدب ٩/٦-١٠ .
وجاء في الأصل بدل كلمة (أم) : (هل) ، وفي نسخة (ب) : (أم) .

(٤) قال أبو حيان في البحر ١٨٧/٥ : (وقال شيخنا أبو عبد الله محمد بن سليمان المقدسي عرف بابن النقيب ، وهو جامع كتاب التحرير والتحبير في هذا الكتاب : أخبرني جماعة من الصالحين كان شغلهم السياحة أنهم عاينوا بجبال مصر وبراريها حجارةً على هيئة الدنانير والدراهم ، وفيها آثار النقش ، وعلى هيئة الفلوس) .

لَهُمْ بتَقْدِيمِ سَلَبِهِمْ ذَلِكَ كُلِّه ، وَتُحَسِّرَهُمْ عَلَيْهِ لِتُعَايِنَهُ بَنُو إِسْرَائِيل[١] ، وَقِيل : أَرَادَ لِئَلاَّ يَضِلُّوا عَنْ سَبِيلِك ، كَمَا[٢] قَال : ﴿ **وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ** ﴾[٣] ، بِمَعْنَى أَنْ لاَ تَمِيدَ بِكُمْ ، وكَمَا قَالَ الشَّاعِر[٤] :

نَزَلتُم مَنْزِل الأَضْيافِ مِنّا فَعَجَّلْنَا القِرَى أَن تَشْتُمونا

بِمَعْنَى أَنْ لاَ تَشْتُمُونَا ، وَيَجُوز أَنْ تَكُونَ اللاَّمُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ **لِيُضِلُّوا** ﴾ [٨٨] لاَمَ العَاقِبَة[٥] .

﴿ **فَلاَ يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا العَذَابَ الأَلِيم** ﴾ أَيْ : لاَ يُؤْمِنُوا أَبَداً إِلى مَوْتِهِم وَحَشْرِهِم / وَلِقَائِهِم العَذَاب فِي الآخِرَة ، كَمَا تَقُول : لاَ أَلْقَاهُ إِلى الحَشْر .. وَكَانَ هَارُون يُؤَمِّنُ عَلَى دُعَاءِ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلاَم ، فَقِيل : ﴿ **أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا** ﴾ [٨٩][٦] . ١٥٤/ب

﴿ **بَغْياً** ﴾ [٩٠] أَيْ : حَسَداً وَإِضْمَاراً لِلسُّوء ، وَعَدْواً : تَعَدِّياً (بِالفِعْل)[٧] .

﴿ **نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ** ﴾ [٩٢] نُلْقِيكَ عَلَى نَجْوَةٍ[٨] مِنَ الأَرْضِ بِدِرْعِك .

---

(١) على سبيل الدعاء عليهم . انظر : البحر المحيط ١٨٦/٥ ، والكشاف ٢٥٠/٢ . وقال ابن الأنباري : هي لام الدعاء . انظر : البيان ٤٢٠/١ ، وزاد المسير ٥٦/٤ .

(٢) قال أبو حيان في البحر ١٨٧/٥ : (قيل : (لا) محذوفة ، التقدير : لئلا يضلوا عن سبيلك .. قاله أبو علي الجبائي) .

(٣) سورة النحل : الآية (١٥) . وفي المخطوط : (وجعلنا) .

(٤) الشاعر : عمرو بن كلثوم ، والبيت من معلّقته في الديوان ص٧٣ ، والأزهية ص٧١ ، وشرح شواهد المغني ١١٩/١ ، وفي مغني اللبيب ٢٦/١ .

(٥) البحر المحيط ١٨٦/٥ .

(٦) قال الفراء في معانيه ٤٧٨/١ : (نسبت الدعوة إليهما وموسى كان الداعي ، وهارون المؤمِّن ؛ فالتأمين كالدعاء) . وانظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٣١/٣ .

(٧) صُحِّح من نسخة (ب) .

(٨) قال أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢٨١/١ : (نلقيك على نجوة ، أي : ارتفاع) . وقال ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص١٩٩ : (والنجوة والنبوة : ما ارتفع من الأرض) .

وَ[البدن] : الدِّرْع[١]، قَالَ دريد[٢]:

أعـاذل عُـدَّتي بَـدَني ورُمحي وكُلُّ مُقَلِّصٍ سَلِس القِيادِ[٣]

(أَيْ : دِرْعِي وَسَرْجِي)[٤]. وَقَـال أبـو جعفـر : ذَهَـبَ آلُ فِرْعَـوْن جَمِيعاً فِي البَحْرِ هَوُوا إلى النَّار ، فَلَمْ يُرَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إلاَّ فِرْعَـوْن ، فَـإِنَّ اللهَ أَلْقَاهُ وَحْدَهُ بالسَّاحِلِ لِيَعْرِفُوهُ وَلِيَرَوْا قُدْرَةَ الإلَهِ الصَّـادِقِ عَلَـى الـمُدَّعِي لِلرُّبُوبِيَّةِ الكَاذِب[٥]. كَانُوا اتَّخذُوهُ رَبـّاً ، فَـأَرَاهُمُ اللهُ تَعـالَى إِيَّـاهُ جيفَـةً عَلَى السَّاحِلِ لِيَكُونَ عِبْرَةً وَعِظَةً[٦].

﴿ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَة ﴾ أَيْ : عَلَماً يُعْرَف .

﴿ بَوَّأْنـا بَنِـي إِسْـرَائِيلَ مُبَـوَّأَ صِـدْقٍ ﴾ [٩٣] وَأَنْزَلْنَـاهُمْ مِصْـرَ

---

(١) أنكر الأخفش في معانيه ٥٧٤/٢ تفسيرَ البدن بالدرع .

(٢) دُريد بن الصِّمّة من جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بـن عكرمـة ، وخالـه عمرو بن معدي كرب ، ويكنى أبا قُرّة ، وقُتل دُريد يوم حنين مع مَن قُتل مـن المشـركين . الشعر والشعراء ص٥٠٦ .

(٣) لم أجد هذا البيت في ديوانه ، وهو منسوبٌ لخاله عمرو بن معدي كرب ، ونسَبه إليـه أبو حيان في البحر المحيط ١٨٩/٥ .. وجاء في الشطر الأول :

أعاذل شِكَّتِي بدني وسيفي ....

ولعلّ مناسبة البيت واحدة ، فقد قتل عبـد الله أخـو عمـرو ، وعاتبتـه أختـه في عـدم أخذه لثأره ، وكذلك مع دريد قتل أخوه عبد الله ، وعاتبته أمه ريحانـة . وقـد نسبه الوزير لدريد ، وليس في ديوانه ، وهو في ديوان عمرو ، وهو :

أَعَـاذِلَ إنَّمـا أَفْنَـى شَـبَابي ركوبي في الصريخ إلى المنادي

وانظر : الشعر والشعراء ص٢٤٢ .

(٤) زيادة من نسخة (ب) . وفي نسخة (ب) بدل (رُمحي) : (سرجي) .

(٥) نصّ العبارة في إيجاز البيان ٤٠٤/١ .

(٦) انظر : معاني القرآن وإعرابه ٣٢/٣ .

وَالشَّامَ ، عَنِ الحسن[(١)] .

﴿ حَتَّى جَاءَهُمُ العِلْم ﴾ أَيْ : الفَرَائِـضُ وَالعِبَـادَات ، وَكَذَلِـكَ النَّـاس مُخْـتَلِفُونَ عِنْدَ الأَمْرِ وَزِيَادَةِ التَّكْلِيف[(٢)] ، فَإِنْ كُنْتَ - أَيُّهَا السَّـامِع - في شَكٍّ مِمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ عَلَى نَبِيِّنَا ، ﴿ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الكِتَاب ﴾ [٩٤][(٣)] عَمَّـا ذَكَرَهُ مِنْ أَخْبَارِ مُوسَى عليه السلام لاَ مِنْ نُبُـوَّةِ مُحَمَّـدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْه ؛ لأَنَّـهُـمْ / لا ١٥٥/أ يَعْتَرِفُونَ بِالأَوَّلِ وَيُنْكِـرُونَ الثَّانِي . وَقِيـل : ﴿ فَـإِنْ كُـنْتَ فِي شَكّ ﴾ الخِطَـابُ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه ، وَالمُرَادُ بِـهِ الشَّكَاك[(٤)] ، وَعِنْـدِي : أَنَّـهُ عَلَى قِسْـمَة الكَلاَم ؛ لأَنَّـهُ شَاكٌّ ، كَمَا تَقُول : إِنْ كُنْتَ وَلَدِي فَافعَل كَذَا وَكَذَا ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ وَلَدِي فَافْعَلْ مَا شِئْت ، وَأَنْتَ تَعْتَقِدُ أَنَّـهُ وَلَدُك[(٥)] .

﴿ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّك ﴾ [٩٦] أَيْ : كَلاَمُهُ وَمَا كَانَ قَالَهُ فِيهِمْ مِنْ أَنَّهُمْ يَكْفُرُون .

﴿ لآمَنَ مَنْ فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً ﴾ [٩٩] مَذْهَبُنَا أَنَّـهُ لا صِيغَـة لِلعُمُـومِ فِي اللُّغَـة ، فَلِذَلِـكَ أُورِدَ جَمِيعـاً ؛ لأَنَّـهُ يَحْتَـاجُ فِي التَّـأْكِيدِ إِلَى مُظَـاهَرَةِ

---

(١) ذكر ذلك الطبري في تفسيره ١٩٨/١٥ عن الضحاك ، وزاد المسير ٦٢/٤ .

(٢) ذكر الفخر الرازي نحو هذا القول في تفسيره ١٦٥/١٧ .

(٣) إيجاز البيان ٤٠٤/١ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٣٢/٣-٣٣ ، وقال : وهذا أحسن الأقوال ، ورجحه ابن عطية في المحرر الوجيز ٢١٧/٧ .

(٥) انظر : معاني القرآن ، للفراء ٣٧٩/١ ، وقال : (ومثله في العربية أنك تقول لغلامك الذي لا شكَّ في ملكك إياه : إن كنتَ عبدي فاسمع وأطع) . وذكر ذلك الزجاج في معانيه ٣٣/٣ حيث قال : (﴿ فَإِنْ كُنتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِين ... ﴾ كما يقولُ الرجُل : إن كنتَ أبي فتعطَّف عليَّ ، أي : إن كنتَ أبي ، فواجب أن تتعطف عليَّ ، ليس أنه شكٌّ في أنه أبوه) .

وذكر الزجاج أنَّ هذه الآية كثُر سؤال الناسِ عنها وخوضهم فيها جداً . وذكر من الأوجه أن تكون (أن) في معنى (ما) .

وَمُتَابَعَةٍ تَبْلُغُ الإِسْتِغْرَاقَ[١] .

﴿ أَنْ تُؤْمِنَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ ﴾ [١٠٠] الإِذْنُ : العِلْمُ عَلَى مَا فَسَّرْنَاهُ فِي غَيْرِ هَذَا المَوْضِعِ ، (وَهُوَ)[٢] هَاهُنَا التَّمْكِينُ عَلَى مَعْنَى قَوْلِ الحسن .. انْتَصَبَ (حَقّاً) عَلَى تَقْدِيرِ : كَذَلِكَ نُنْجِي المُؤْمِنِينَ حَقّاً[٣] .

﴿ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ ﴾ [١٠٩] أَيْ : يَأْمُرَكَ بِالهِجْرَةِ وَالجِهَادِ[٤] .

---

(١) مسألة خلافية بين علماء الأصول ، فيرى البعض أنَّ صيغ العموم كثيرة ، وقد أوصلها بعضهم إلى مائتي صيغة ، ومنهم القارفي في كتابه ، ويرى البعض أنه لا وجودَ لصيغِ العموم ، ومنهم أبو بكرٍ الباقلانيّ .

(٢) زيادة من نسخة (ب) .

(٣) وعلى هذا القول يجوز الوقف على (كذلك) ، و(حقّاً) من صلة قوله : (ننجي المؤمنين) ، أي : ننجي المؤمنين حقاً ، وكذلك تكون نعتاً لمصدر محذوف . انظر : إيضاح الوقف ص٧٠٩ ، والمكتفى ص٣١٢ ، ومنار الهدى ص١٣٤ .

ومنهم مَن جعل (حقّاً) بدلاً من (كذلك) أو وصفاً ، حيث لا يجوز عندهم أن ينصب (كذلك) و(حقّاً) جميعاً بقوله : (ننجي رسلنا) .

وعمل الفعل الواحد في مصدرين منعه الأكثرون ، وأجازه قومٌ ، منهم : السيرافي ، فأجاز أن ينصبهما وأن ينصب ثلاثة إذا اختلف معناها .. ومَن منعَ خرّجه على البدل .

قال أبو حيان في البحر ٢٦٣/٧ : (لا يقتضي الفعل اثنين من المفعول معه إلا على البدل أو العطف) .

ويتلخص إعراب قوله : (كذلك حقاً) في ثلاثة أوجه :

أحدها : أنّ (كذلك) في موضع نصب صفة لمصدر محذوف ، أي : إنجاء (كذلك) و(حقاً) بدل منه .

والثاني : أن يكونا منصوبين بـ (ننجي) التي بعدها .

والثالث : أن يكون (كذلك) للأولى ، و(حقاً) للثانية .

انظر : إملاء ما منّ به الرحمن ٣٣/٢-٣٤ ، والحجة ١٩٣/٣-١٩٤ ، وكشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٥٥٢/١-٥٥٣ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ٤٢١/١ ، والبحر المحيط ١٩٤/٥-١٩٥ ، وانظر : الهمع ١٠٣/٣-١٠٤ ، وانظر : المغني ص٧٣٣ .

(٤) إيجاز البيان ٤٠٥/١ ، وانظر : البحر المحيط ٢٠٠/٥ .

سورة هود

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أُحْكِمَتْ ﴾ [١] بِالأَمْرِ وَالنَّهْيِ .

﴿ ثُمَّ فُصِّلَتْ ﴾ بِالوَعْدِ وَالوَعِيد(١) .

﴿ أَلاَّ تَعْبُدُوا ﴾ [٢] بِمَعْنَى : فُصِّلَتْ لِئَلاَّ تَعْبُدُوا(٢) أَوْ بِأَنْ لاَ تَعْبُدوا ، أَوْ أُمِرْتُمْ فِيهَا أَلاَّ تَعْبُدوا(٣) / . ١٥٥/ب

﴿ وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُم ﴾ [٣] مِنْ ذُنُوبِكُمْ السَّالِفَة ، وَتُوبُوا مِنَ المُسْتَأْنَفَة(٤) .

﴿ وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَه ﴾ إِخْبَارٌ عَنْ تَفَاوُتِ الدَّرَجَاتِ فِي الآخِرَة ، وَتَرْغِيبٌ فِي العَمَلِ لَهَا وَالحِرْصِ عَلَى أَشْرَفِهَا .

﴿ يَثْنُونَ صُدُورَهُم ﴾ [٥] كَانَ أَحَدُهُمْ إِذَا مَرَّ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه ثَنَى صَدْرَهُ وَتَغَشَّى بِثَوْبِهِ لِئَلاَّ(٥) يَرَاهُ . وَالثَّنْيُ : نَحْو الطَّيِّ ، فَمَعْنَى (يَثْنُونَ صُدُورَهُم) : يَطْوُونَ المُعْتَقَد فِي صُدُورِهِم(٦) ، كَمَا يُقَال : انْطَوَيْتُ لَكَ عَلَى

---

(١) المرجع السابق ٤٠٦/١ ، وهو ما ذكره الزجاج في معانيه ٣٧/٣ .

(٢) هذا قول الزجاج .. انظر : معاني القرآن وإعرابه ٣٨/٣ .

وقدَّرها الكسائي والفراء : بـ (ألاّ) أي : (أُحْكِمَتْ ثُمَّ فُصِّلَت بألاّ تعبدوا إلا الله) .

انظر : معاني القرآن ، للفراء ٣/٢ .. وعلى كِلا القولين تُعرب مفعولاً لأجله . انظر : البحر المحيط ٢٠٠/٥ .

(٣) قال القرطبي في تفسيره ٣/٩ : (قيل : أمرَ رسولَه أن يقولَ للناس ألا تعبدوا إلا الله) ، فتكون (أن) مفسرة .

(٤) تفسير الماوردي ٢٠٣/٢ ، وتفسير القرطبي ٣/٩ .

(٥) ذكره الطبري في تفسيره ٢٣٤/١٥ .

(٦) ذكر الواحدي في كتابه أسباب النزول ص٢٧١ : أنها نزلت في الأخنس بن شريق ، وكان رجلاً حلو الكلام ، حلو المنظر ، يلقى رسول الله ﷺ بما يحب ويطوى بقلبه ما يكره . وانظر : هذا المعنى في كتاب معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٣٨/٣ .

الجَمِيل ، وَمِنْهُ الطَّوِيَّةُ مِثْل النِّيَّة ، وَمِنْهُ الطِّيَّةُ لِلوجْهَةِ الَّتِي يَعْتَقِدُ الإِنْسَـانُ التَّوجُّـهَ إِلَيْهَا[١]، وَالـمُرَادُ بِذَلِك أَنَّهُ يَعْلَمُ سِـرَّهُـمْ فِي اللَّيْـلِ إِذَا أَوَوْا إِلَـى فُرُشِـهِم وَاسْتَغْشَـوْا ثِيَابَ مَرْقَدِهِمْ عِنْـدَ اجْتِمَـاع ظُلْمَـةِ اللَّيْـل وَاسْتِـبْهَام الكِتْمَـان ، وَذَلِـكَ أَخْفَـى مَـا يَكُون[٢]، وَقِيل : إِنَّ الثِّيَابَ هَاهُـنَا القُـلُوب ، أَيْ : حِينَ يَغْشُونَ قُـلُوبَهُمْ بِالكِتْمَان .

﴿ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ ﴾ قَالَ امرؤ القيس[٣]:

فَسُـلِّي ثيـابي من ثيـابك تنسـلي

أَيْ : قَلْـبِي مِنْ قَلْبِك .

﴿ وَيَعْلَـمُ مُسْـتَقَرَّهَا وَمُسْـتَوْدَعَهَا ﴾ [٦] حَيَاتَـهَـا وَمَوْتَـهَـا[٤]، وَقِيـل : الـمُسْـتَقَرّ فِي الأَصْلاَبِ وَالـمُسْتَوْدَع فِي الأَرْحَام[٥].

﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾ [٧] أَكْثَرُ فِكْراً فِي عَجَـائِبِ مَـا خَلَـقَ اعْتِبَاراً وَطَاعَةً وَائْتِمَاراً / . ١٥٦/أ

﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الـمَاء ﴾ قَالَ أبو مسلم[٦]: كَانَ بِنْـيَة مَا بَنَاهُ عَلَى الـمَاءِ (الجَارِي)[٧]، وَذَلِكَ أَعْجَب لَهُ وَأَدَلّ عَلَى القُدْرَةِ القَاهِرَةِ وَالصِّيغَةِ البَاهِرَةِ فِيهِ ، يُقَال : عَرَشْتُ أَعْرِشُ : إِذَا بَنَـيْتَ ، وَمِنْهُ عُرُوش مَكَّة[٨].

---

(١) قال الأزهري في تهذيب اللغة ٤٧/١٤ ، (طـوى) : (الطِّيَّـة تكـون مـنزلاً وتكـون مُنْتـوى ، يقـال : مَضَى لِطِيَّته ، أي : لنيته التي انتواها . وبَعُدت عنا طِيَّته ، وهو الموضع الذي انتواه) .

(٢) وهذا ما ذهبَ إليه الزجاج في معانيه ٣٨/٣

(٣) مرَّ تخريجه .

(٤) قول الربيع بن أنس ذكره الطبري في تفسيره ٢٤٣/١٥ .

(٥) ذكره الزجاج في معانيه ٣٩/٣ .

(٦) أبو مسلم ، مرّت ترجمته .

(٧) زيادة من نسخة (ب) .

(٨) قال الخليل في كتاب العين ٢٤٩/١ : (العَرْش : السرير للملك ، والعريش : ما يستظلُّ بـه ، وإنْ جُمِع قيل عروش في الاضطرار) . ونقل شيخ الإسلام قـول الخليـل في الفتـاوى ٢٢٥/١٦ . وذكر في موضع آخر .

=

﴿ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ ﴾ [٨] إلى أَجَلٍ وَحِينٍ مِنْه[١]. ﴿ ادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾[٢] وَقِيل : إلى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ يُؤَخِّرُ عَنْهُم العَـذَابَ إلى أَنْ لاَ يَبْقَـى مِـنَ الـمُؤْمِنِينَ إلاَّ نَفَرٌ يَسِير ، ثُمَّ يُنْزِلُ العَذَاب ، وَقَدْ قَدَّمْنَا أَنَّ الـمَعْدُودَ لِلقَلِيل (أَلاَ) كَلِمَة تَـنْبِيه تَفْتَتِحُ بِهَا العَرَبُ كَلاَمَهَا[٣].

﴿ مُفْـتَرَيَـات ﴾ [١٣] قَالُوا : الأَخْـبَار الَّتِي جَـاءَ بِهَـا مُخْتَلِفَـة ، فَقَطَـعَ عُذْرَهُمْ بِقَوْلِهِ : (مُفْتَرَيَات) .

﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ ﴾ [١٤] يُخَاطِبُ مُشْرِكِي قُرَيْـش ، يَقُـول : فَـإِنْ لَمْ يَسْتَجِبْ لَكُمْ جَمِيعُ العَرَبِ وَعَجَزُوا عَنِ الإِتْيَان بِمِثْلِهِ فَتَحَقَّقُوا صِحَّته .

﴿ نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُم ﴾ [١٥] فِيهَا دَلِيلٌ عَلَـى أَنَّ الكَـافِرَ قَـدْ يَكُـونُ مِنْـهُ حَسَنَات ، وَالـمَقْصُودُ بِالآيَةِ مَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا وَأَعْرَضَ لَهَا عَنِ الآخِـرَة . قَـالَ أَبـو جعفر : فَسَمِعْتُ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ عَمَلاً مِمَّا أَنْـزَلَ اللهُ لاَ يُخْلِصُ نِيَّتَـهُ فِيـهِ لِوَجْـهِ اللهِ تَعَالَى ، يُعْطِهِ اللهُ مِثْلَ مَا أَنْفَقَ فِي ذَلِكَ العَمَلِ فِي الدُّنْيَا وَلاَ يَـبْخَـسُ مِنْهُ شَـيْئاً[٤].

أما العرش فالأخبار تدلّ على مباينته لغيره من المخلوقات ... وذكر أدلة كثيرة ، وذكر منها أخباره أنّ عرشه كان على الماء قبل أن يخلق السماوات والأرض ... وذكر الآية . انظر : الفتاوى ٣٢٩/٦ .

(١) تفسير غريب القرآن ص٢٠٢ ، ونصّ هذا المعنى عند أبي عبيدة في مجازه ٢٨٥/١ ، والزجاج في معانيه ٤٠/٣ .

(٢) سورة يوسف : الآية (٤٥) .

(٣) قال الزجاج في معانيه ٣٨/٣ : (ألا) معناها التنبيه ، ولا حظّ لها في الإعراب ، وما بعدها مبتدأ ، وقال أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢٨٥/١ : (ألا) توكيد وإيجاب وتنبيه .

وقال المالقي في رصف المباني ص٧٨ : ((ألا) لها في الكلام ثلاثة مواضع :

الأول : أن تكونَ تنبيهاً واستفتاحاً ، وإذا لم تدخل صحّ الكلام دونها ، تقول : ألا زيد منطلق ، وألا ينطلق زيد ، وألا انطلق ، وألا إنّ زيداً منطلق .. فتدخل على الجمل الإسمية والفعلية . واستدلّ بالآيتين في سورة هود ﴿ أَلاَ يَوْمَ يَأْتِيهِم ﴾ ، وقوله : ﴿ أَلاَ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ ﴾ ..) .

(٤) ذكر الطبري هذا القول عن سعيد بن جبير ومجاهد في تفسيره ٢٦٣/١٥-٢٦٤ .

﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْه ﴾ [١٧] عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، رَوَاهُ الرماني[(١)] ، وَقِيل : جِبْرِيل عَنْ إِبْرَاهِيم[(٢)] ، وَقَالَ أبو مسلم : بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّهِ : مَا ذُكِرَ فِي عَقْلِهِ مِنَ الاِسْتِدْلَالِ عَلَيْهِ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ بِآثَارِ / حِكْمَتِهِ فِي نَفْسِهِ وَفِي غَيْرِهِ[(٣)] . ١٥٦/ب

﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِد ﴾ أَيْ : كِتَابٌ أُنْزِلَ مُؤَكِّداً بِشَهَادَةِ العَقْل ، أَفَمَنِ اتَّبَعَ هَذِهِ البَيِّنَاتِ خَيْرٌ أَم الَّذِينَ يُؤْثِرُونَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَة .

﴿ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَاماً وَرَحْمَة ﴾ أَيْ : شَاهِدٌ بِمَا شَهِدَ بِهِ هَذَا الكِتَابُ إِمَاماً وَرَحْمَةً عَلَى التَّمْيِيز[(٤)] .

﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الأَحْزَاب ﴾ [١٧] أَحْزَابِ المُخَالِفِينَ الإِسْلام مِنْ

---

(١) الرماني ، مرّت ترجمته . وهذا القول في تفسير الطبري ٢٧٢/١٥ .

(٢) إبراهيم النخعي ، وهو إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي بن الأسود الكوفي ، فقيه العراق ، ماتَ سنة خمسٍ وتسعين هجرية . تذكرة الحفاظ ٧٣/١ ، وسيرة أعلام النبلاء ٥٢٠/٤-٥٢٩ . وروايته في تفسير الطبري ٢٧٣/١٥-٢٧٤ ، وتفسير البحر المحيط ٢١١/٥ .

(٣) تفسير البحر المحيط ٢١١/٥ .

(٤) لم أجد مَن قال بالنصبِ على التمييز ، ولعل الوزير هنا لم يرد المصطلح النحوي ، وإنما قصد إلى القطع ، فقطعه عن الرفع ليتميز .

وإعراب (إماماً ورحمةً) منصوبة على الحال . انظر : البحر المحيط ٢١١/٥ . وقال الفراء في معانيه ٦/٢ : منصوب على القطع ، والمقصود به الحال كما صرح بذلك المحقق محمد بن علي النجار ، وذكر ذلك أيضاً الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة في دراسات لأسلوب القرآن في القسم الثالث ١٣٨/٣--١٣٩ ، وانظر : البيان وغريب إعراب القرآن ، لابن الأنباري ١٠/٢ . وذكر أبو حيان في آية الأحقاف أنّ العامل فيه العامل في (ومِن قبله) ، أي : وكتاب موسى كان من قبل القرآن في حال كونه إماماً . وانظر : إملاء ما مَنّ به الرحمن ٣٦/٢ .

وذكر الطبري في تفسيره ٢٧٧/١٥ بأن نصبه على القطع .. وذكر الطبري معنى النصب على القطع في تفسيره ٧٧/١ ، حيث قال : نصبٌ على القطع ، وتسمي أهل البصرة ما كان كذلك (حالاً) والكوفيون (قطعاً) .

أَهْلِ الكِتَابِ وَالـمُشْرِكِين . وَجَوَابُ (أَفَمَنْ كَانَ) مَحْذُوفٌ ؛ لِعِلْمِ الـمُخَاطَبِ ، كَمَا قَدَّمْنَا ، تَقْدِيرُه[1] مِثْلُ قَوْلِ القَائِلِ[2] :

وَأُقْسِمُ لَوْ شَيْءٌ أَتَانَا رسولُه سِواكَ ولكن لم نَجِدْ لكَ مَدْفَعَا

وَيَجُوزُ عِنْدَنَا أَنْ يَكُونَ الجَوَابُ ﴿ **فَلاَ تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْه** ﴾ بتَقْدِير : فَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ وَآمَنَ بِهِ وَكَفَرَ بِهِ غَيْرُهُ ، فَلاَ تَكُنْ أَنْتَ مُمْتَرِياً فِي صِحَّتِه ، وَلاَ تَسْتَوْحِشْ لِلكُفْرِ مَنْ كَفَرَ بِه[3] ، ثُمَّ دَخَلَتِ الأَلِفُ عَلَى (فَمَنْ) لِلتَّنْبِيه ، وَقَدْ قُلْنَا فِي اسْتِفْهَامِ[4] القُرْآنِ وَحُكْمِهِ مَا يُغْنِي عَنْ إِعَادَتِهِ .

﴿ **فَلاَ تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْه** ﴾ الخِطَابُ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه ، وَالـمُرَادُ بِهِ غَيْرُه ، وَيَجُوزُ أَنْ يُرَادَ بِهِ الاِسْتِظْهَارُ فِي التَّنْبِيهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ شَاكّاً[5] .

﴿ **وَيَقُولُ الأَشْهَاد** ﴾ [١٨] الأَنْبِيا[6] ، وَقِيل : الحَفَظَة[7] ، وَتَكْرِيرُ لَفْظَةِ (هُمْ) فِي قَوْلِه : ﴿ **هُمْ كَافِرُون** ﴾ [١٩] زِيَادَةٌ فِي النَّصِّ عَلَيْهِمْ وَالتَّحْذِيرِ مِنْهُم[8] ،

---

(١) معاني القرآن ، للفراء ٦/٢-٧ ، وتفسير الطبري ٢٧٧/١٥ .

(٢) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص٢٤٢ ، وورد في الديوان : (أجدك لو شيء) ، وذكره الفراء في معانيه ٧/٢ ، والطبري في تفسيره ٢٧٧/١٥ .

والبيت في خزانة الأدب ٨٤/١٠ ، وشرح المفصل ٧/٩ ، وكتاب الصناعتين ص١٨٢ ، ولسان العرب ٤٥٢/٣ ، (وحد) .

(٣) تفسير الطبري ٢٧٨/١٥ .

(٤) معناه التقرير . انظر : البحر المحيط ٢١٠/٥ .

(٥) قال الطبري : هذا نظير قوله : ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ ﴾ في سورة يونس ، وذكر القولين المذكورين عن الوزير المغربي في تفسيره ٢٠٣/١٥ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٤٤/٣ .

(٧) قول مجاهد وقتادة . زاد المسير ٨٩/٣ .

(٨) قال الزجاج في معانيه ٤٥/٣ : (ذُكرت (هم) ثانية على جهة التوكيد لشأنهم في الكفر) . وتفسير البحر المحيط ٢١٢/٥ .

١٥٧/أ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ[١]: /

فَقُلتُ وَأَنْكَرْتُ الوُجُـوهَ هُـمُ هُـمُ

﴿ يُضَاعَفُ لَهُمُ العَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُون ﴾ [٢٠] (أَيْ : بِمَا كَـانُوا يَسْتَطِيعُون . تَقُول)[٢]: جَزَيْـتُكَ عَمَلَكَ وَبِعَمَلِكَ[٣].

الحسن ﴿ السَّمْع ﴾ القُـرْآن . وَقَـالَ غَـيْرُه : مَـا كَـانُوا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَسْمَعُوا القُرْآنَ بُغْضاً لَهُ . وَالإِسْتِطَاعَةُ قَدْ يُخْبَرُ بِهَا عَنِ الفِعْلِ وَالعَزْم ، كَقَوْلِه : ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّـمَاء ﴾[٤]، وَكَقَوْلِـه : ﴿ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرا ﴾[٥]، أَيْ : لاَ تَفْعَل الصَّـبْر ، وَهَذَا كَمَا تَقُول : لاَ أَسْتَطِيعُ النَّظَرَ إِلَيْكَ بُغْضاً لَك ، وَأَنْـتَ عَلَـى الحَقِيقَـةِ مُسْتَطِيعٌ لِذَلِـك ، وَإِنَّمَا أَخْبَـرْتَ عَنْ كَرَاهِـيَتِكَ النَّظَر ، وَإِنَّـكَ لاَ تُرِيـدُ فِعْلَـهُ[٦].. وَرَأَيْـتُ فِي الفَصْلِ التَّاسِعِ مِنْ إِنْجِيلِ يُوحَـنَّا : إِنَّمَا أَنْكَرْتُمْ قَـوْلِي ؛ لأَنَّـكُمْ لاَ تَقْـدِرُونَ عَلَى سَمَاعِ كَلاَمِي .

[الجَرَم] [٢٢] : القَطْـع . ﴿ لاَ جَـرَم ﴾ مَعْـنَاه : لاَ قَطْـع قَـاطِع عَـنْ أَنْ

---

(١) شطر البيت لأبي خراش الهذلي .. وصدره :

رَفَوْنِي وَقَالوا يَا خُوَيْـلِدُ لا تُرَعْ ....

شرح أشعار الهذليين ٣٣٧/٣ ، والصاحبي في فقـه اللغـة ص١٨٣ ، وخزانـة الأدب ٤٤٠/١ ، في إصلاح المنطق ص١٥٣ ، والخصائص ٢٤٧/١ ، ٣٣٧/٣ ، ولسان العرب ٨٧/١ ، (رفأ) ، ١٣٦/٨ ، (روع) ، ٣٣٠/١٤ ، (رفا) ، ٤٧٩/١٥ .

رفوني : سكنوني . اللسان ، (رفأ) .

لا ترع : لا تخف ، ويقال للأنثى : لا تراعي . اللسان ، (روع) .

(٢) زيادة من نسخة (ب) .

(٣) قول الفراء في معانيه ٨/٢ ، وانظر : زاد المسير ٩١/٢ ، والبحر المحيط ٢١٢/٥ .

(٤) سورة المائدة : الآية (١١٢) .

(٥) سورة الكهف : الآية (٦٧) .

(٦) لم أقف على هذا القول .

يَكُونَ كَذَا[١] . قَالَ زيد بن علي الطِّيلا[٢] : (لاَ جَرَمَ) مِثْل (لاَ بُدَّ)[٣] .

[الإخبات] [٢٣] : التَّوَاضُعُ[٤] .

﴿ مَثَلُ الفَرِيقَيْن ﴾ [٢٤] مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّـه ﴾ [٢٨] .

﴿ بَـادِيَ الـرَّأْي ﴾ [٢٧] ظَـاهِرَ الـرَّأْيِ مِـنْ غَـيْرِ رَوِيَّـة . بَـدَا : ظَهَـرَ . وَأَرَادُوا بَدِيهَةَ الرَّأْيِ دُونَ رَوِيَّـتِه[٥] . (وَقَالَ كثير[٦] :

وكنـا نراهـا بـادي الـرأي خُلَّـةً صدوقاً على ما أوتيت من خلالها)

﴿ أَنُلْزِمُكُمُوهَا ﴾ [٢٨] أَنضْطَرُّكُمْ فَيَبْطُلُ تَكْلِيفُكُمْ ، وَلَيْسَ عَلَـيَّ إِلاَّ أَنْ أَدُلَّ بِالبَيِّـنَةِ لاَ أَنْ أُضْطَرَّ إِلى الـمَعْرِفَة . وَ[الرحمة] هَاهُنَا : النُّبُوَّة .

﴿ أَنْ يُغْوِيَكُمْ ﴾ [٣٤] نُعَذِّبكُم ، مِنْ قَوْلِه : ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً ﴾[٧] / . ١٥٧/ب

(١) ذكر الراغب في المفردات (جرم) ص٩١ ، أصل الجرم : قطع الثمر من الشجر ، والثمر : جريم ، والجُرام : الرديء منه ، أتي به على بناء النُّفَايَـة . وأجـرمَ : صـار ذا جـرم . واستعير لكلّ اكتساب ، إلا أنه غُلّب في المكروه ، ومصدره الـجَرْم . والجِرْم في الأصل : اسم للشيء المجروم ، أي : المقطوع ، وجعل اسماً للجسم المجروم ، ثم أُطلق على كلِّ جسم . وانظر : عمدة الحفاظ ٣٢١/١ .

(٢) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، يُنسب إليه مذهب الزيدية معرفـةً . القـراء الكبار ٨٩/١ ، وانظر : دقائق التفسير ٦٤/٢ .

(٣) قول الفراء في معانيه ٨/٢ . انظر : عمدة الحفاظ ٣٢٠/١ ، وتفسير الماوردي ٢٠٨/٢ .

(٤) تفسير غريب القرآن ص٢٠٢ .

(٥) ذكر أبو عبيدة في مجازه ٢٨٧/١ : (إذا كان (بادئ) مهموزاً فهـو مـن (بـدأت) ، ومعنـاه : أول الرأي ، ومَن لم يهمز ، جعله ظاهر الرأي ، مِن (بدا يبـدو)) . وانظـر : تفسير غريب القرآن ص٢٠٣ .

(٦) البيت زيادة من نسخة (ب) .. وهو لكثير في ديوانه ص٩٢ .

(٧) سورة مريم : الآية (٥٩) .

﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاه ﴾ [٣٥] رَجعَ القَوْلُ إِلَى النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

﴿ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ ﴾ رَجعَ القَوْلُ إِلَى النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه .

﴿ فَلاَ تَبْتَئِسْ ﴾ [٣٦] تَحزَن مِنَ البَأْسَاءِ[١]. قَالَ أبو ذؤيب[٢]:

فدع عنك هـذا ولا تبتهج   لخيرٍ ولا تبتئسْ عند ضُرّ

﴿ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيم ﴾ [٣٩] الأَوَّلُ مُخزٍ ، وَالثَّانِي مُقِيم ، فَحَسُنَ التَّكْرِيرُ لِذَلِكَ .

﴿ مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ [٤٠] أَيْ : ذَكَر وأُنْثَى فِي حَالِ ازْدِوَاجِهِمَا وَائْتِلاَفِهِمَا ، فَقَدْ يُحْمَلُ مَعَهُ ذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى مُفَرَّقاً بَيْنَهُمَا ، فَلِذَلِكَ حَسُنَ قَوْلُه : ﴿ اثْنَيْن ﴾ بَعْدَ قَوْلِهِ ﴿ زَوْجَيْن ﴾[٣]. وَقَدْ (رُوِي) ﴿ زَوْجَيْنِ اثْنَيْن ﴾ أَيْ : لَوْنَيْن ، عَنِ الحسن[٤]. وَ[التنور] : البَابُ الَّذِي فَارَ مِنْهُ المَاء ، جَعَلَهُ اللهُ عَلاَمَةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ نُوح ، إِذَا رَآهُ فَارَ رَكِبَ فِي الفُلْك ، وَكَانَ تَنُّوراً مِنْ حَجَر .. رَوَى ذَلِكَ الطبري ، وَأَنَّهُ كَانَ لِحَوَّاء[٥]، وَاخْتُلِفَ فِي مَوْضِعِهِ ، فَقَالُوا : كَانَ بِالهِنْد ، وَالصَّحِيحُ عَنْ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ علي صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَسَلاَمُه (وَغَيْرِهِ)[٦] أَنَّهُ كَانَ بِالكُوفَة[٧].

﴿ إِلاَّ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ القَوْلُ ﴾ مِنَ الكُفَّارِ بِإِهْلاَكِه .. كَانَ طُولُ

---

(١) اللسان ٢١/٦ ، (بأس) . (والبأساء والمبأسة كالبؤس) . والمفردات ، للراغب ص٦٦ .

(٢) البيت في ديوان الهذليين ص١٣٧ .

(٣) انظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٥١/٣ ، وتفسير الطبري ٣٢٢/١٥ ، وزاد المسير ١٠٦/٤ .

(٤) نسبَ الطبري هذا القول إلى أهل البصرة من أهل العربية ، حيث قال في تفسيره ٣٢٣/١٥ :
(وقال آخر منهم : الزوج : اللون ، قال : وكل ضربٍ يُدعى لوناً) .

(٥) أخرجه الطبري عن الحسن في تفسيره ٣٢٠/١٥ .

(٦) زيادة من نسخة (ب) .

(٧) ذكره الطبري عن مجاهد والشعبي في تفسيره ٣٢٠/١٥-٣٢١ .

السَّفِينَةِ أَلْفاً وَمِائَتَيْ ذِرَاعٍ ، وَعَرْضُهَا سِتَّمِائَةِ ذِرَاعٍ عَنِ الحسن . وَقَالَ ابن إسحاق : كَانَ مَعَ نُوحٍ فِي السَّفِينَةِ / اثْنَا عَشَرَ نَفْساً : هُوَ وَأَوْلادُهُ سَامٌ وَحَامٌ ١٥٨/أ وَيَافِث وَزَوْجَاتُهُمْ ، وَسِتَّةٌ مِمَّنِ اتَّبَعَهُمْ وَآمَنَ مَعَهُم[١] ، وَرُوِيَ عَنِ ابنِ عَبَّاس أَنَّهُ كَانَ مَعَهُ ثَمَانُونَ رَجُلاً ، أَحَدُهُمْ جُرْهُم[٢] .

﴿ **لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِلاَّ مَنْ رَحِمَ** ﴾ [٤٣] فِيهِ عِنْدَنَا ثَلاَثَةُ أَقْوَال : أَوَّلُهَا : أَنْ يُرَادَ بِقَوْلِهِ ﴿ **مَنْ رَحِمَ** ﴾ نُوحٌ ، فَإِنَّهُ المَرْحُوم ، وَهُوَ الَّذِي لَوْ شَاءَ اللهُ عَصَمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ بِأَمْرِ اللهِ[٣] ، وَيَجُوزُ أَنَّ المُرَادَ بِقَوْلِهِ (مَنْ رَحِمَ إِلاَّ الله) ، فَهُوَ الرَّاحِم ، كَقَوْلِك : لاَ يُجِيرُنِي إِلاَّ مَنْ كَرُم ، (أَيْ)[٤]: إِلاَّ الكَرِيم[٥] ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ (إِلاَّ) هَاهُنا بِمَعْنَى (لَكِن) ، فَإِنَّ سيبويه[٦] قَدْ بَنَى عَلَيْهِ بَاباً طَوِيلاً ، وَأَوْرَدَ فِيهِ شَوَاهِدَ كَثِيرَة ، وَتَقْدِيرُ الكَلاَم : لَكِنَّ مَنْ رَحِمَ فَهُوَ مَعْصُومٌ[٧] .

وَقَوْلُه : ﴿ **وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ** ﴾ [٤٤] دَلِيلٌ عَلَى سُرْعَةِ ذَهَابِ المَاء ، لِخِلاَفِ مَا جَرَتْ بِهِ العَادَة ، وَذَلِكَ أَدَلُّ عَلَى القُدْرَةِ وَأَحَقُّ بِالعِبْرَة[٨] .

---

(١) أخرجه الطبري عن ابن إسحاق في تفسيره ١٥/٣٢٦ .

(٢) انظر : تفسير الطبري عن ابن عباس ١٥/٣٢٧ .

(٣) قال صاحب كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ١/٥٦٨ : (وقيل : ﴿ مَنْ رَحِمَ ﴾ أي : مَن رَحِمَه نوحٌ ، وهو ابنه) ، و لم أقف على غيرِ هذا .

(٤) زيادة من نسخة (ب) .

(٥) لم أقف على هذا القول .

(٦) وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعاً ، وهو قول سيبويه . الكتاب ١/٣٦٦ . وقول المبرد . المقتضب ٤/٤١٢ ، ومعاني القرآن ، للزجاج ٣/٥٤ ، والبيان ٢/١٥-١٦ ، والخصائص ١/١٥٢ ، وشرح المفصل ٢/٧٩-٨١ ، وتفسير الطبري ١٥/٣٣٣ ، وتفسير القرطبي ٩/١٩ .

(٧) وقال بعضهم : إنَّ (عاصماً) في أول الآية بمعنى : معصوم ، مما جاء (فاعل) على (مفعول) . انظر : معاني القرآن ، للفراء ٢/١٧-١٨ ، والحجة ٣/٢٠٩ ، وتفسير الطبري ١٥/٢٣٢ .

(٨) انظر : إيجاز البيان ١/٤١٣ .

غَاضَ الـمَاءُ وَغَاضَتِ الأَرْضُ الـمَاءَ وَاحِد ..

كَانَ ابْنُ نُوحٍ مُنَافِقاً لَمْ يُجَاهِرْ بالكُفْر ، فَلِذَلِكَ اسْتَحَلَّ أَنْ يُنَادِيه ، عَـنِ الحسن ، وَكَانَ اسْمُهُ فَام ، عَنِ الطبري[1] .

﴿ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ [٤٦] أَيْ : لَيْسَ مِن أَهْلِ وِلاَيَتِكَ وَلاَ دِينِك ، وَإِنْ كَـانَ صَحِيـحَ النَّسَـب ، وَلِذَلِـك قَـال : ﴿ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ وَلَـمْ يَقُـلْ : لَيْـسَ بابْنِكَ[2] . وَفِي الفَصْلِ التَّاسِعِ مِنْ إِنْجِيلِ يُوحَنَّا قَالَ الـمَسِيحُ لِبَنِي إِسْرَائِيل : لَـوْ كُـنْتُمْ بَنِي إِبْرَاهِيم / عَمِلْتُم عَمَلَ إِبْرَاهِيم .. وَفِي آخِرِ الفَصْل : وَإِنَّمَا أَنْـتُم مِـنْ أَبٍ غَاشّ ، تُرِيدُونَ العَمَلَ بِشَهْوَةِ أَبِيكُمُ الَّذِي لَـمْ يَـزَلْ (مـن بَـدْءٍ)[3] أَمْـرُه لِلنَّاس قَاتِلاً . يُرِيـدُ أَنَّ أَبَـاهُم إِبْلِيس ، فَجَعَلَهُـمْ أَوْلاَدَه ؛ لأَنَّ عَمَلَهُـمْ مِـنْ عَمَلِه ، وَنَفَاهُمْ عَـنْ وِلاَدَةِ إِبْرَاهِيـم ؛ لأَنَّـهُمْ لَـمْ يَعْمَلُـوا بِعَمَلِـه . وَفِي هَـذَا الفَصْل قَالُوا : لَسْـنَا لِغَيْرِ رِشْدَةٍ ، وَإِنَّمَا أَبُـونَا اللهُ الوَاحِد ، فَهَـذَا دَلِيـلُ أَنَّ الأَبَ فِي لُغَتِهِـمْ هُـوَ الـمُطَـاعُ الوَاجِـبُ الطَّاعَـة ، وَعَلَى ذَلِـكَ كُـلُّ مَـا فِي الإِنْجِيلِ مِنْ نسبة الـمَسِيحِ إلى النُّبُوَّة .. ١٥٨/ب

وَقَوْلُه : ﴿ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾ فِي قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ (عَمَلٌ) بِالتَّنْوِين[4] ، مِثْل قَوْلِ الخنساء[5] :

---

(١) تفسير الطبري ٣٣١/١٥ .

(٢) تفسير الطبري ٣٤٤/١٥ .

(٣) هكذا صورتها في النسختين .

(٤) هي قراءة الجمهور ، وقرأ الكسائي بدون تنوين . انظر : السبعة ص٣٣٤ ، والتيسير ص١٢٥ ، والنشر ٢٨٩/٢ .

(٥) مرَّ تخريجُ الشاهد . وهو في ديوانها ص٤٨ .
والشاهد فيه على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه . وتقدير الكلام : ذات إقبال وذات إدبار ، ووجه الاستشهاد في (عمل) ، أي : ذو عمل ، وهو قول الزجاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه ٥٥/٣ .

=

تَرْتَعُ ما رَتَعتْ حتَّى إذا ادَّكَرَتْ فإنَّمَا هي إِقْبالٌ وإدْبارُ

﴿ **وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَك** ﴾ [٤٨] أيْ : مِنْ ذُرِّيَّةِ مَنْ مَعَك .

﴿ **وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً** ﴾ [٥٠] بتقْدِير : أَرْسَلْنَا أخاهُمْ هُوداً[١] .

﴿ **اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْه** ﴾ [٥٢] قَدَّمَ الإسْتِغْفَارَ عَلَى التَّوْبَةِ ؛ لأَنَّ الغَرَضَ طَلَبُ المَغْفِرَة ، فَقَدَّمَ طَلَبَ الغَرَضِ عَلَى السَّبَب ، وَهُوَ التَّوْبَة ، وَقِيل : مَعْنَاه : اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُم ثُمَّ تُوبُوا ، أَيْ : دُومُوا عَلَى التَّوْبَة .. وَمِنْ جَزِيلِ فَضْلِ اللهِ وَوَاسِعِ حِكْمَتِه ، تَعْجِيلُ الخَيْرِ بالتَّوْبَةِ تَرْغِيباً في مِثْلِهَا ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ (هَاهُنَا)[٢] : ﴿ **يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ** ﴾ ، وَكَقَوْلِهِ : ﴿ **وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً ۞ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا / يَحْتَسِب** ﴾[٣] . ١٥٩/أ

﴿ **اعْتَرَاكَ** ﴾ [٥٤] من أَصَابَك . عَرَاهُ يَعْرُوه ، أَيْ : أَتَاهُ[٤] .

وَ﴿ **بَعْضُ آلِهَتِنَا** ﴾ الأَوْثَان ، أَيْ : أَفْسَدَتِ الجِنُّ عَقْلَك ، وَهُوَ كَقَوْلِ المُشْرِكِينَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ : إِنَّهُ مَجْنُون .

واستشهد الزجاج ببيت الخنساء ، وذكره النحاس في معانيه ٣/٣٥٥ . وقال الآلوسي في روح المعاني ١٢/٦٩ : (وأصله : إنه ذو عمل فاسد ، فحذف (ذو) للمبالغة بجعله عين عمله ، لمداومته عليه ، ولا يقدر المضاف ؛ لأنّه حينئذٍ تفوت المبالغة المقصودة منه ...) .

(١) معاني القرآن ، للفراء ٢/١٩ ، والبيان ٢/١٧ ، والبحر ٥/٢٣٢ .

(٢) زيادة من نسخة (ب) .

(٣) سورة الطلاق : الآيتان (٢ ، ٣) .

(٤) جاء في تهذيب اللغة ٣/١٥٤ ، (عرا) : قال الليث : (عراه : أمر يعروه ، إذا غشيه وأصابه) .
وعن ثعلب عن ابن الأعرابي أنه سمعه يقول : (إذا أتيت رجلاً تطلب منه حاجة ، قلت : عروْته وعررْته واعتريته واعتررته) . واللسان ١٥/٤٤ ، (عرا) .

﴿ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ﴾ [٥٦] أيْ : قَاهِرُهَا ، كَمَا تَقُولُ في الدُّعَاء : نَاصِيَتِي بِيَدِك .

﴿ وَاسْتَعْمَرَكُمْ ﴾ [٦١] فَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ اللهَ يُرِيدُ العِمَارَةَ[١] دُونَ التَّخَلِّي وَالتَّبَتُّل بِالوَاحِدَة . وَكَانَتْ ثَمُودُ قَدْ أُطِيلَتْ أَعْمَارُهُمْ[٢] ، حَتَّى إنَّ الرَّجُلَ يَبْنِي البِنَاءَ مِنَ المَدَرِ فَتَنْهَدِمُ وَهُوَ حَيٌّ ، فَاتَّخَذُوا البُيُوتَ مِنَ الجِبَال ، وَلَمَّا جَاءَهُمْ صَالِح أَلَحُّوا عَلَيْهِ في الْتِمَاسِ آيَة ، فَأَخْرَجَهُمْ إلى هَضَبَةٍ ، فَجَعَلَتْ تَمْخَضُ كَتَمَخُّضِ الحَامِل ، ثُمَّ انْفَرَجَتْ عَنْ نَاقَة ، ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ سَيَقْتُلُهَا مَوْلُودٌ مِنْهُمْ أَزْرَق أَشْقَر اسْمُهُ : قدار ، وَلَمَّا نَشَأَ ، وَافَقَ نَفَراً مِنْ قَوْمِهِ عَلَى أَنْ يَخْرُجُوا كَالمُسَافِرِينَ عَلَى أَعْيُنِ النَّاس ، ثُمَّ يَعُودُوا لَيْلاً وَلاَ يَدْرِي بِهِمْ فَيُبَيِّتُوا صَالِحاً وَيَقْتُلُوهُ ، فَفَعَلُوا وَقَعَدُوا يَرْصُدُونَهُ تَحْتَ صَخْرَة ، فَأَرْسَلَهَا اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ فَهَلَكُوا ، (فَاتَّهَمَهُ قَوْمُهُ بِهَلاَكِهِمْ)[٣] ، وَأَجْمَعُوا عَلَى عُقْرَانِ النَّاقَة ، فَمَشَى إلَيْهَا قدار فَتَطَاوَلَ لَهَا فَضَرَبَ عُرْقُوبَهَا ، فَخَرَّتْ وَذَهَبَ فَصِيلُهَا ، فَقَالَ لَهُمْ صَالِح : إنْ أَدْرَكْتُمُ الفَصِيل فَلَعَلَّ اللهَ تَعَالى يَدْفَعُ عَنْكُمُ العَذَاب ، (فَصَعِدَ في الجَبَل)[٤] فَلَمْ يُلْحَقْ ، وَاسْتَقْبَلَ القَرْيَةَ ، فَرَغَا ثَلاثَ رَغَوَاتٍ ، فَقَالَ صَالِح : / لِكُلِّ رَغْوَةٍ يَوْم ، فَأَتَاهُمُ العَذَابُ في اليَوْمِ الثَّالِثِ صَاعِقَةٌ ١٥٩/ب
أَهْمَدَتْ جَمِيعَهُمْ إلاَّ أَبَا رُغَال كَانَ في الحَرَمِ فَنَجَّاهُ اللهُ تَعَالى بِحُرْمَةِ الحَرَم[٥] ، وَقِيل : إنَّ أَبَا رُغَال لَمْ يَكُنْ في ذَلِكَ الزَّمَان ، وَإنَّمَا كَانَ في ثَقِيفٍ لَمَّا غَزَا أَبْرَهَةُ بِالفِيلِ مَكَّةَ ، فَأَرْسَلَتْهُ ثَقِيفُ دَلِيلاً بَيْنَ يَدَي الفِيل ،

---

(١) مجاز القرآن ، لأبي عبيدة ٢٩١/١ ، وتفسير القرطبي ٥٦/٩ .

(٢) نسبهُ ابن الجوزي إلى الضحاك في تفسيره زاد المسير ١٢٣/٤ .

(٣) زيادة في الأصل لم تكن في نسخة (ب) .

(٤) زيادة من نسخة (ب) .

(٥) أخرج الطبري في تفسيره ٣٧٤/١٥-٣٧٥ بطوله عن عمرو بن خارجة .. وذكره الطبري في تاريخه ١١٦/١-١١٨ .

فَأَهْلَكَهُ (الله)[1]، فَقَبْرُهُ إِلَى الآن يُرْجَم ، وَقَالَ علقمة بن عبدة يَصِفُ رُغَاء السَّقَبِ[2]:

رغا فَوْقَهُم سَقْبُ السَّمَاءِ فداحِصٌ بِشِكَّتِه لَمْ يُسْتَلَبْ وَسَلِيبُ[3]

وَقَالَ متمم بن نويرة[4]:

سقوا بالعقابِ الصَّرفِ حتى تتابعوا كدأبِ ثمود إذ رغا سَقْبُهم ضُحى

([5] وَقَالَ أوس بن حجر[6]:

رغا البكر فيهم رغوةً حين أدبرت فما كاد عنهم رَغْوة البكر تقلع[7])

قَالَ أبو مسلم[8]: وَالمُرْجِئَةُ تَقُول : جَائِزٌ مِنَ اللهِ تَعَالى إِخْلَافُ الوَعِيد ،

(١) زيادة من نسخة (ب) .

(٢) السَّقَب : ولد الناقة ، وقال الجوهري : السَّقْبُ : الذكر من ولد الناقة . ولا يقال للأنثى سَقبة . والسقبة عندهم هي الجحشةُ . الصحاح ١/١٤٨ ، (سقب) .

(٣) البيت في ديوان علقمة ص٢٨ ، وورد في الديوان بدل (داحص) : (داحض) – بالضاد – .
والبيت في تهذيب اللغة ٤/٢٣٠ ، (دحص) . قال صاحب تهذيب اللغة : (قال : أصابهم ما أصاب قوم ثمود حين عقروا الناقة فرغا سَقْبُها ، وجعله سقب السماء ؛ لأنّه رُفع إلى السماء لما عُقِرت أُمه) . ولسان العرب ٧/٣٤ ، (دحص) ، وتاج العروس ١٧/٥٧٦ ، (دحص) .
ومعنى (دحص) : فحص برجله الأرض : والدّاحِض : الذي يبحث بيديه ورجليه وهو يجود بنفسه كالمذبوح . تهذيب اللغة ٤/٢٣٠ ، (دحص) .

(٤) متمم بن ثعلبة بن يربوع ، أخو مالك بن نُويرة ، وقد رثاه ، وجعله ابن سلام أول طبقة أصحاب المراثي . انظر : الشعر والشعراء ص٢١٤ ، وطبقات فحول الشعراء ١/٢٠٣ ، والبيت في ديوانه ص٣٤ .

(٥) البيت زيادة من نسخة (ب) .

(٦) أوس بن حجر بن عتّاب . قال أبو عمرو بن العلاء : كان أوس فحل مُضر ، حتّى نشأ النابغة وزهير فأخملاه . واختلف في نسبه . انظر : الشعر والشعراء ص١١٩ ، وطبقات فحول الشعراء ١/٩٧ ، والأغاني ١١/٧٠ .

(٧) البيت في ديوانه ص٥٧ .

(٨) مرّت ترجمته .

وَأَنَّ الـخُلْفَ لاَ يَكُونُ كَذِباً . قَال : وَهَذِهِ الآيَـةُ تَشْهَدُ بِخِلاَفِ ذَلِـك ، وَهَـذَا التَّأْوِيلُ مِنْ أبي مسلم سَهْوٌ ، وَذَلِكَ لأَنَّـهُ لاَ ذِكْرَ لِلْوَعِيدِ هَاهُـنَا ، فَإِنْ ظَـنَّ أَنَّ الوَعْدَ فِي هَذِهِ الآيَـةِ يَعْنِي الوَعِيد ، لِمَجِيئِهِ مَعَ التَّهْدِيدِ بالعَذَاب ، فَلَيْسَ كَذَلِك ، وَإِنَّمَا أَخبَرَ صَالِحُ بِوَعْدِ اللهِ لَهُ فِي تَصْدِيقِه ، وَهُنَا وَعْدٌ عَلَى الحَقِيقَةِ لاَ يَتَعَلَّقُ بِهِ الوَعِيد ، وَلاَ يُجَوِّزُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ عَلَى مِثْلِهِ الـخُلْفَ وَلاَ التَّبْدِيل ، وَقَدْ يُمْكِنُ أَنْ يُفَرَّقَ بَيْنَ الـخُلْفِ وَالكَذِبِ / بِفَرْقٍ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَه . ١٦٠/أ

﴿ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذ ﴾ [٦٦] أَيْ : نَجَّيْنَـاهُمْ مِـنَ العَـذَابِ وَالخِزْيِ يَوْمَئِذٍ جَمِيعاً ، فَحَسُنَ التَّفْرِيقُ بَيْنَ اللَّفْظَيْن .

﴿ حَنِيذ ﴾ [٦٩] مَشْوِيٌّ مُنْضَج بِالحِجَارَة[1] .

﴿ ضَحِكَتْ ﴾ [٧١] لِسُرُورِهَا بِأَمْنِ زَوْجِهَا مِمَّا أَوْجَسَ مِنْهُ ، فَلَمَّا سُرَّت أَتْبَعُوهَا بِسُرُورٍ آخَر ، وَهُـوَ البِشَـارَةُ بِإِسْحَاق[2] ، وَقِيـل : ﴿ ضَحِكَتْ ﴾ : حَاضَتْ ، وَلَيْسَ بِمَعْرُوفٍ عِنْدَنَا وَإِنْ كَانَ قَدْ صَحَّحَهُ الأزهري[3] .

لَمَّا لَمْ يَأْكُلُوا مِنْ طَعَامِهِ ، خَافَ مِنْهُم ، وَكَذَلِكَ عَادَةُ العَرَبِ إِلى اليَوْم .

﴿ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوب ﴾ وَلَدُ الوَلَد[4] .

﴿ يُجَادِلُنَا ﴾ [٧٤] يَسْأَلُ رُسُلَنَا عَنْ ذَنْبِ قَوْمِ لُوطٍ ، وَصِفَةِ عَذَابِهِمْ وَمِيقَاتِهِ ، وَصِفَةِ نَجَاةِ قَوْمِ لُـوط ، فَتِلْكَ الـمُرَاجَعَةُ هِيَ الـمُجَادَلَة ، وَقِيـل :

---

(١) مجاز القرآن ٢٩٢/١ ، وتفسير غريب القرآن ص٢٠٥ ، ومعاني القرآن ، للزجاج ٦١/٣ .

(٢) معاني القرآن ، للفراء ٢٢/٢ ، وتفسير الطبري ٣٩٢/١٥ ، وزاد المسير عن الفراء ١٣١/٤ . ونصّ هذه العبارة في إيجاز البيان ٤١٧/١ .

(٣) تهذيب اللغة ٩٠/٤ ، (ضحك) . قال الأزهري : (وأخبرني المنذري عن أبي طالب أنه قال : قال بعضهم في قوله ﴿ فَضَحِكَت ﴾ : حاضت . قال : ويقال : إنّ أصله من ضَحَّاك الطَّلْعة : إذا انشقت) . والضحك : طلع النخل حين ينشق .

(٤) تفسير غريب القرآن ص٢٠٦ .

سَأَلَ النَّجَاةَ لِلُوطٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ قَبْلَ أَنْ يَعْلَمَ بِسَلاَمَتِهِمْ ، وَرَوَى الواقدي[١] : أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام قَالَ لِلمَلاَئِكَة : أَتُهْلِكُونَ قَرْيَةً فِيهَا مِائَتَا مُؤْمِن ؟. قَالُوا : لاَ ، قَال : فَمِائَةَ مُؤْمِن ؟. قَالُوا : لاَ ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يُنْزِلُهُمْ حَتَّى قَال : فَأَرْبَعَةَ عَشَرَ مُؤْمِناً ؟. قَال : لاَ ، وَظَنَّ إِبْرَاهِيمُ أَنَّهُمْ أَرْبَعَةَ عَشَرَ مَعَ امْرَأَةِ لُوط ، وَكَانُوا أَرْبَعَةَ عَشَرَ بِهَا ، فَهَذِهِ المُجَادَلة[٢].

[**أوّاه**] : شَدِيدُ التَّأَوُّهِ مِنْ خَوْفِ اللهِ تَعَالى[٣]. قَالَ عمرو (القنا)[٤] الخارجي[٥] : / ١٦٠/ب

معي كل أَوَّاهٍ يرى الصَّوْمَ حِسْبَةً   وفي الوجه منه نَهْكَةٌ وَشُحُوبُ

وَقَالَ آخَرُ مِنْهُم[٦] :

مُتأوّهين كَأنّ في أَكْبادِهِم   نَاراً تُضَرِّمُها أَكُفٌّ حَوَاطِبِ

[**عصيب**] [٧٧] : شَدِيد[٧]. [**يهرعون**] [٧٨] : يُهَرْوِلُون .

﴿ **بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ** ﴾ بِالتَّزْوِيج .

﴿ **إِلاَّ امْرَأَتَك** ﴾ [٨١] فَلاَ تَسِرْ بِهَا ، إِنَّهَا مِمَّنْ تُهْلَك .

---

(١) المغازي ١٥٧/٢ .

(٢) ذكره الطبري في تفسيره ٤٠٤/١٥-٤٠٥ عن ابن إسحاق وابن جريج .

(٣) معاني القرآن ، للفراء ٢٣/٢ ، وتفسير غريب القرآن ص١٩٣ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٦٥/٣ .

(٤) زيادة من نسخة (ب) .

(٥) عمرو القنا الأزرقي الخارجي التميمي من بني سعد بن زيد مناة بن تميم ، من المعاصرين لقطري بن الفجاءة ، وهو من شعراء الحماسة لأبي تمام . والبيت لم أقف عليه .
انظر : الكامل ١٣٢٩/٣ .

(٦) لم أقف على هذا البيت ولا قائله .

(٧) مجاز القرآن ٢٩٣/١ .

[السـجيل] [٨٢] : الشَّـدِيد . أَصْلُـهُ : سِـنْـث كَـل ، أَيْ : حَجَـر وَطِـين بالفَارِسِيَّة[١] . وَ[منضود] : بَعْضُـهُ عَلَى بَعْـض[٢] . [المسـومة] [٨٣] : الـمُعَـلَّمَة[٣] .. قَالَ الحسن : عَلَيْهَا عَلاَمَةٌ أَنَّهَا مِنْ حِجَارَةِ العَذَاب ، لَيْسَتْ مِنْ حِجَارَةِ الدُّنْـيَـا[٤] .

﴿ وَمَا هِيَ مِـنَ الظَّـالِمِينَ ببعِيـد ﴾ يُرْهِـبُ قُرَيْـشاً . قَـالَ أبـو جعفـر : أَدْخَلَ جِبْرِيلُ جَنَاحَهُ تَحْتَ مَدَائِنِ لُوط ، ثُمَّ رَفَعَهَا حَتَّى بَلَغُوا السَّمَاء ، فَسَـمِعَ أَهْلُ السَّمَاءِ صَوْتَ دَجَاجِهِمْ وَكِلاَبِهِم ، ثُمَّ قَلَبَهَا ، وَأَرْسَـلَ اللهُ الحِجَـارَةَ عَلَى مَنْ كَانَ خَارِجَ القَرْيَـة[٥] .

﴿ بَقِيَّةُ الله ﴾ [٨٦] مَا أَبْقَى لَكُمْ مِنَ الـمُبَاحِ الـحَلاَل[٦] .

﴿ إِنَّكَ لأَنْتَ الـحَلِيمُ الرَّشِيد ﴾ [٨٧] عَلَى سَبِيلِ الإِسْتِهْزَاء .

﴿ أَصَلاَتُـكَ ﴾ أَيْ : دِينُـك[٧] . رَوَى ابـن جريـر[٨] في قَوْلِـهِ : ﴿ وَإِنَّـا

---

(١) في شفاء الغليل : معرب سنك وكل . وفي تهذيب اللغة ٥٨٥/١٠ ، (كل) ، أنها من : جـلٍ وطين ، وقيل : من جلٍ وحجارة . وقال أهل اللغة : هذا فارسيّ ، والعـرب لا تعـرف هـذا ، والذي عندنا – والله أعلم – أنه إذا كان التفسير صحيحاً فهو فارسي أُعْرِب ؛ لأنّ الله قد ذكر هذه الحجارة في قصة قوم لوط . وانظر : تفسير غريب القرآن ص٢٠٧ . وقد تعقّـب ابـن قتيبـة في المشكل (ص٥٧) على من قال : إن السجيل : الشديد ، فلو كان بهذا المعنى لَما دخلت عليـه (مِن) ، وكان يقول : حجارةً سجيلاً ؛ لأنّه لا يقال : حجارة من شـديد . وانظـر : اللسـان ٣٤٧/١٣ ، (سجل) ، وانظر : تفسير الطبري ٤٣٣/١٥ .

(٢) قول أبي عبيدة في مجازه ٢٩٧/١ ، وتفسير غريب القرآن ص٢٠٨ .

(٣) معاني القرآن ، للفراء ٢٤/٢ ، ومجاز القـرآن ٢٩٧/١ ، وتفسـير غريـب القـرآن ص٢٠٨ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٧٢/٣ .

(٤) ذكر الطبري في تفسيره ٤٣٨/١٥ عن مجاهد وابن جريج . وانظر : زاد المسير ١٤٦/٤ .

(٥) ذكر الطبري هذا الأثر في تفسيره ٤٤٢/١٥ ، وفي تأريخه ١٥٧/١-١٥٨ .

(٦) معاني القرآن ، للفراء ٢٥/٢ ، وتفسير غريب القرآن ص٢٠٨ .

(٧) تفسير غريب القرآن ص٢٠٨ .

(٨) تفسير الطبري ٤٥٨/١٥ عن سفيان ، وانظر : زاد المسير ١٥٢/٤ .

﴿ لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً ﴾ [٩١] أَنَّهُ كَانَ ضَعِيفَ البَصَرِ . وَقَالَ سعيد بن جبير : كَانَ أَعْمَى[١] . وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَسْتَحْسِنُ مُرَاجَعَتَهُ لِقَوْمِهِ ، وَيَقُول : « هُوَ خَطِيبُ / الأَنْبِيَاءِ »[٢] . الحَسَن .. لَمْ يَبْعَثِ اللهُ نَبِيّاً إِلاَّ بِالصَّلاَةِ ١٦١/أ
وَالزَّكَاةِ[٣] . قَالَ : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّين ﴾ إِلى : ﴿ وَذَلِكَ دِينُ القَيِّمَة ﴾[٤] . وَكُلّ مَا فِيهِ القِيَم وَالقِيَامَة لَمْ تُغَيَّر قَطّ .

﴿ إِنِ الحُكْمُ إِلاَّ للهِ ﴾ إِلى قَوْلِهِ : ﴿ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّم ﴾[٥] .

﴿ وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً ﴾ [٨٨] الهُدَى وَالإِيمَان ، وَالجَوَابُ مَحْذُوفٌ ، أَفَأَعْدِلُ عَنْ عِبَادَتِهِ مَعَ هَذِهِ النِّعْمَةِ مِنْه[٦] ؟

﴿ ظِهْرِيّاً ﴾ [٩٢] لَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَيْهِ . ظَهَرْتُ بِحَاجَتِي وَجَعَلْتَهَا ظِهْرِيّاً : أَغْفَلْتُهَا . هَكَذَا قَوْلُ المُفَسِّرِين[٧] ، وَأَنْشَدُوا[٨] :

---

(١) تفسير الطبري ١٥/٤٥٧-٤٥٨ عن سعيد بن جبير ، وزاد المسير ٤/١٥٢ .

(٢) الحديث ذكره الطبري عن سفيان في تفسيره ١٥/٤٥٨ .

(٣) ذكر أبو حيان قول الحسن في البحر المحيط ٥/٢٥٣ .

(٤) سورة البينة : الآية (٥) .

(٥) سورة يوسف : الآية (٤٠) .

استشهد الوزير بالآيتين على أنّ الصلاة في قوله ﴿ أَصَلَاتُكَ ﴾ هي الصلاة المعروفة ، وأنها من الدين القيم الذي لا يتغير ولا يتبدل .. ولم أقف على هذا الرأي .

(٦) نقلَ أبو حيان عن الحوفي هذا القول في البحر ٥/٢٥٤ .

(٧) قال أبو عبيدة في مجازه ١/٢٩٨ : (ألقيتموه خلف ظهوركم فلم تلتفتوا إليه ، ويقال للذي لا يقضي حاجتك ولا يلتفت إليها : ظهرت بحاجتي وجعلتها ظِهرية ، أي : خلف ظهرك) . وانظر : تفسير غريب القرآن ص٢٠٩ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٣/٧٥ ، وزاد المسير ٤/١٥٣ .

(٨) البيت للفرزدق في ديوانه ١/٨٦ ، ورواية الديوان :

.... لا تهوننّ حاجتي لديك ....

وهو من قصيدة طلبَ فيها الفرزدق من أمير الجيش في السِّند أن يأذن لابن المرأة التي طلبته في الشفاعة لها ، فكتب إليه القصيدة ، ومطلعها :

كتبتُ وعجّلْتُ البرادة ، إنني إذا حاجة طالَبْتُ عجّت رِكابُها

=

تميم بن قيسٍ لا تكونَنَّ حاجتي   بظهـرٍ ولا يعيـا علـيّ جوابهـا

وَسَمِعْنَـا العَرَبَ تَذْهَبُ بالظِّهْرِي إلى الإِسْتِظْهَار ، فَتَقُول : جَعَلْتُ فُلاَناً لِي ظِهْرِيّـاً ، أَيْ : سَنَداً أَسْتَظْهِرُ بـهِ إن احْتَجْـتُ إِلَيْـه[١]. ويَقُولُـون : حَدَّثْـتُهُ الحَدِيثَ ظِهْرِيّاً ، أَيْ : لَمْ أَهْـتَمّ بِهِ فَأَكْـتُمُهُ . فَيَكُونُ التَّأْوِيلُ عَلَى هَـذَا ، أَيْ : جَعَلْـتُمُ اللهَ بِمَنْزِلَـةِ مَـالاَ تَهْتَمُّـونَ بِـهِ وَلاَ تُجَـاوِزُونَ بِذِكْـرِه مَـا يَجْـرِي عَلَـى أَلْسِنَتِكُمْ دُونَ قُلُوبِكُم[٢].

﴿ **مِنْهَـا قَـائِمٌ وَحَصِيـد** ﴾ [١٠٠] القَـائِم : البَـاقِي كمصـر . وَالحَصِيـد : الـمُصْطَلِمُ بالـهَلاَك ، كَقُرَى لُوط[٣].

[تتبيـب] [١٠١] : تَحْسِير ، وَمِنْـهُ[٤]: ﴿ **تَبَّتْ يَـدَا / أَبِـي لَهَـب** ﴾[٥] ١٦١/ب
وَالتَّـبَاب وَالتَّـبَار : الـهَلاَك[٦]، وَمِنْـهُ التَّـبِير : الزَّفِـيرُ أَوَّلُ نَهِيـقِ الحِمَـار ، وَالشَّهِيقُ آخِرُه[٧]. رَوَاهُ البلخي[٨].

=

والبيت في الكامل ، للمبرد ٢٩١/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٧٥/٣ ، والأضداد ، لابن الأنباري ص٢٥٦ .. والبيت بلا نسبة في تهذيب اللغة ٢٥٦/٦ ، (ظهر) ، ولسان العرب ٥٢٢/٤ ، (ظهر) .

(١) تهذيب اللغة ٢٥٤/٦ ، (ظهر) .

(٢) لم أقف على هذا الرأي .

(٣) قال الزجاج في معانيه ٧٧/٣ : قوله : ﴿ **مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيد** ﴾ أي : من القرى التي أُهلِكَتْ . قائمٌ : قد ثقبت حيطانه .. وحصيد : مخسوف به ، وهي ما قد انمحى أثره . وانظر : تفسير الماوردي ٣٣٧/٢ .

(٤) تفسير غريب القرآن ص٢٠٩ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٧٧/٣ .

(٥) سورة المسد : الآية (١) .

(٦) مجاز القرآن ٢٩٩/١ .

(٧) قال ابن الجوزي في زاد المسير ١٥٩/٤ : (زعم أهلُ اللغة من الكوفيين والبصريين أن الزفير بمنزلة ابتداء صوت الحمار في النهيق ، والشهيق بمنزلة آخر صوته في النهيق) .

(٨) البلخي ، هو أبو القاسم البلخي ، مرّت ترجمته .

﴿ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْض ﴾ [١٠٧] أيْ : عُمُر السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ في الدُّنْيَا .

﴿ إلاَّ مَا شَاءَ رَبُّك ﴾ أَنْ يَزِيدَهُمْ عَلَى ذَلِك ، وَالاِسْتِثْنَاءُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ (مِمَّنْ)[١] لَعَلَّهُ سَيَدْخُلُهَا مِنَ الـمُسْلِمِينَ ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْهَا . نَعُوذُ بِاللهِ مِنْهَا وَمِنْ أَهْوَالِهَا . وَقَدْ ذَكَرْنَا في تَفْسِيرِ سُورَةِ الأَنْعَام مَا رَوَاهُ الرّماني عَنْ ابن عباس[٢] في انْقِطَاعِ عَذَابِ أَهْلِ النَّار ، وَهُوَ يُفِيدُ إِسْقَاط التَّعَسُّف في التَّأْوِيل البَعِيد .

وَقَوْله : ﴿ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذ ﴾ [١٠٨] غَيْر مَقْطُوع[٣] .

﴿ فَلاَ تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلاء ﴾ [١٠٩] أيْ : لاَ تَشُكّ فِي كُفْرِهِمْ وَإِظْهَارِهِمِ أَنَّهُمْ إِنَّمَا يَعْبُدُونَ آلِهَتهمْ لِتَقَرُّبِهِمْ إِلى الله .

﴿ وَإِنَّ كُلاًّ لَمَّا ﴾ [١١١] (أما) القِرَاءَة بِالتَّخْفِيف[٤] فَيَجْعَل (مَا) اسْماً[٥] لِلنَّاس ، كَمَا قَال : ﴿ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاء ﴾[٦] ، وَتَكُون (كُلّ) هَاهُنَا مُعَرَّفَة ؛ لأَنَّهُ إِنَّمَا حُذِفَ مِنْهَا مَا عُرِّف ، كَأَنَّهُ قِيل : وَإِنَّ كُلَّ الـمُكَلَّفِين[٧] لَنُوَفِّيَنَّهُمْ أَعْمَالَهُم ، فَيَكُونُ إِيضَاحُ الكَلاَم بِتَقْدِير : كُلّ الكِرَام

---

(١) صُحّح من نسخة (ب) .

(٢) قول الرماني عن ابن عباس مرَّ في سورة الأنعام .

(٣) مجاز القرآن ٢٩٩/١ ، وغريب القرآن ، لليزيدي ص١٧٨ ، وتفسير غريب القرآن ص٢١٠ ، والمفردات ، للراغب ص٩٠ .

(٤) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو والكسائي . انظر : السبعة ، لابن مجاهد ص٣٤٠ ، والتيسير ص١٢٦ ، والنشر ٢٩٠/٢-٢٩١ .

(٥) هذا قول الفراء . انظر : معانيه ٢٨/٢ .

(٦) سورة النساء : الآية (٣) .

(٧) ذكر الزمخشري في الكشاف ٢٩٥/٢ : (إن كلاًّ) التنوين عوض من المضاف إليه ، يعني : وإن كلهم وإن جميع المختلفين فيه (ليوفيهم) .

وقيل : إن (ما) صلة زائدة جيء بها ليفصل بين لام (إنّ) ولام (ليوفينهم) ، ولو لم يُؤْت بها لكان (لَلَيُوفِّيَنَّهم) ، فيستثقل في اللفظ ، فوقع الفصل بِـ (مـا) بين اللامين .. والذين قالوا =

(مَن) أُريد ، وكُلّ الكِرَام (مَـا) أُريـد ، ثُـمَّ تَدْخُـل لاَمُ التَّـأْكِيد فَتَقُـول : كُـلّ الكِرَام لَمَا أُريد ، ثُمَّ تَـنْقُلُهُ إِلَـى صِيغَـةٍ أُخْـرَى فَـتَقُول : كُلُّهُـم لَمَـا لأُحْسِـنَنَّ إِلَيْهِـم ، فَـاللاَّم الأُولَـى لِلتَّـأْكِيد[1] ، وَهِـيَ تَدْخُـل عَلَـى / الـمُسْتَقْـبَلِ فَقَـط ، ١٦٢/أ وَتُصَاحِب النُّون الثَّقِيلَـة ، وَالثَّانِـيَة لاَمُ القَسَـم ، وَهِـيَ تَدْخُـلُ عَلَـى الـمَاضِي وَالـمُسْتَقْبَل ، وَ(لَمَّا) بالتَّـثْقِيل فِيهِ أَقْوَال : (لَمّا) بِمَعْنَـى : إِلاَّ سَـأَلْـتُكَ اللهَ لَمّا فَعَلْت ، وَمِثْـله : ﴿ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظ ﴾[2] ، إِلاَّ عَلَيْهَا حَـافِظ ، وَهَذَا اخْتِيَارُ الزجاج[3] ، وَقِيل : هِيَ فَعْلَى غَيْر مَصْـرُوفَة ، مِثْل (تَـتْرَى) مِـنَ اللَّمِّ ، وَهُوَ الـجَمْع ، وَتَقْدِير : وَإِنَّ كُلاًّ جَمْعاً عَـنِ الزجـاج أَيْضـاً[4] . وَقِيـل : لَماً بِالتَّنْوِين قِرَاءَة الزهري[5] فِيمَا رَوَاهُ الفراء عَنْهُ بِمَعْنَـى شَـدِيد[6] ، مِثْـل :

= بزيادتها : سيبويه ، والأخفش ، والزجـاج ، والنحـاس ، وأبـو علـي . انظـر : معـاني القـرآن ، للأخفش ص٣٥٩ ، ومعـاني القـرآن وإعرابه ، للزجاج ٨١/٣ ، ورأي سـيبويه في الكتـاب ٢٨٣/١-٤٥٦ ، وإعـراب القـرآن ، للنحـاس ٣٠٥/٢ ، والحجـة ٢٣٧/٣ ، والبيان ٢٨/٢-٣٠ ، والمحتسب ٣٢٨/١ .

(١) هي اللام الواقعة في خبر (إنْ) المخففـة لتميزهـا عـن (إن) النافيـة . انظـر : معـاني القـرآن ، للزجاج ٨١/٣ ، وإعراب القرآن ، للنحاس ٣٠٥/٢ .

(٢) سورة الطارق : الآية (٤) .

(٣) معاني القرآن ، للزجاج ٨١/٣ .

(٤) قال الزجاج في معانيه ٨٢/٣ : ويجوز (إنّ كُلاًّ لَمًّا ليوفينهم) معناه : وإنّ كـلاًّ ليوفينهم جَمْعاً ؛ لأنّ معنى اللم : الجمع ، يقال : لممت الشيء أَلمهُ لمًّا : إذا جَمَّعتُه . فأما قولهـم : لَمَّ الله شَعَثَك ، فتأويله : جمع الله لك ما يُذْهِبُ شَـعثك . ورده أبـو حيـان ونسبه إلى أبـي عبيد ٢٦٦/٥ ، حيث قال : (ما قاله أبو عبيد بعيد ، إذ لا يعرف بناء (فَعْلى) من اللّم ، ولما يـلزم لمن أمال (فعْلى) أن يميلها و لم يملها أحد بالإجماع ، ومن كتابتها بالياء و لم تكتب بها) .

(٥) وهـي قـراءة حمزة وابـن عـامر وحفـص . انظـر : السـبعة ص٣٤ ، والتيسـير ص١٢٦ ، والنشر ٢٩٠/٢-٢٩١ .

(٦) معاني القرآن ، للفراء ٣٠/٢ . (ينوّنها فجعل اللّـم شـديداً ، كمـا قـال : ﴿ **وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَمًّا** ﴾) ، فيكون في الكلام بمنزلة قولـك : وإن كـلاًّ حقـاً ليوفينهـم ، وإن كلاًّ شديداً ليوفينهم .

﴿ أَكْلاً لَمّاً ﴾[(١)]، وَقِيل : إنَّ (لَمَـا) الـمُخَفَّـفَة مُخَفَّـفَة مِـنْ (لَمَّـا) الـمُشَـدَّدَة ، مِثْل : (لَكِنْ) من (لَكِنَّ)[(٢)].

﴿ لاَ تَرْكَنُوا ﴾ [١١٣] لاَ تَمِيلُوا ، لاَ تَرْتَضوا بِأَعْمَالِهِم ، وَفِيهَا نَهْيٌ عَنْ مَعُونَةِ الظَّالِمِين وَحَثٌّ عَلَى الأَمْرِ بِالـمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الـمُنْكَر .

﴿ وَزُلَفاً ﴾ [١١٤] سَاعَات[(٣)].

﴿ الـحَسَنَاتِ يُذْهِبْـنَ السَّـيِّئَات ﴾ هِـيَ الصَّلَـوَاتُ الـخَمْـس ، عَـنِ الضحّاك[(٤)].

﴿ مَـا أُتْرِفُـوا فِيـه ﴾ [١١٦] في مَوْضِـعِ رَفْـع ، يَقُـول : هَلَكُـوا وَتَبِعَتْهُـم آثَـارُهُم وَدِيَارُهُم .

﴿ أُوْلُوا بَقِيَّة ﴾ يَـبْقَـوْنَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَقَوْمِهِمْ مِنْ عَذَابِ الله .

﴿ مُخْـتَلِفِين ﴾ [١١٨] بِالبَاطِل .

﴿ إلاَّ مَنْ رَحِمَ رَبُّك ﴾ [١١٩] بِالإِلْطَاف . قَالَ أبو مسلم : مُخْتَلِفِين يَخْـلُفُ خَلفَ سَلَفٍ في الكُفْـر ، خَـلَفَ بَعْضُهُـمْ بَعْضاً وَاخْـتَـلَفُوا ، كَمَا يُقَـال : قَـتَل بَعْضُهُـمْ بَعْضاً وَاقْـتَـتَـلُوا ، مِثْله / اخْـتَـلَف العَصْرَان : أَيْ جَاءَ وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِد[(٥)]. ١٦٢/ب

﴿ وَلِذَلِـكَ خَلَقَهُـمْ ﴾ أَيْ : لِلرَّحْمَـةِ خَـلَقَهُمْ عَـنْ أَبـي عبـد الله ومجاهد وقتادة[(٦)].

---

(١) سورة الفجر : الآية (١٩) .

(٢) ذكره أبو حيان في البحر ٥/٢٦٧ عن المازني ، وضعفه .

(٣) معاني القرآن ، للفراء ٢/٣٠ .

(٤) تفسير الطبري ١٥/٥٠٣ ، وزاد المسير ٤/١٦٨ .

(٥) قول أبي مسلم لم أقف عليه .

(٦) قول ابن عباس وعكرمة والضحاك أيضاً . انظر : تفسير الطبري ١٥/٥٣٦-٥٣٧ ، وزاد المسير ٤/١٧٢ .

﴿ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾ [١٢٠] بَدَل مِنْ (وَكُلاًّ)[١].

﴿ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ ﴾ مَع مَا جَاءَك فِي سَائِرِ السُّوَر[٢].

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَيْه ﴾ [١٢٣] قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ أَقْوَى النَّاس فَلْيَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ »[٣].

❑ ❑ ❑

(١) قالوا في (ما) تكون بمعنى (الذي) ، أو (ما) مصدرية ، و(كلاًّ) مفعول به ، والعامل نقص ، والتنوين في (كل) عوض من المحذوف . انظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٨٤/٣ ، والبحر المحيط ٢٧٤/٥ .

(٢) هذا ما رجحه الطبري في تفسيره ٥٤٣/١٥ ، واختاره الفراء في معاني القرآن ٣٠/٢ ، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص٢١١ ، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٨٤/٣ .

(٣) الحديث في المستدرك ٢٧٠/٤ ، وفي الحلية ، لأبي نعيم ٢١٨/٣ .

سورة يوسف

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُرْآنـاً عَرَبِـيّاً ﴾ [٢] بِلِسَـانِكُمْ يَـا مَعْشَـرَ العَـرَب ؛ لِتَعْقِلُـوهُ وَتَعْرِفُـوا مَوْضِعَ الإِعْجَازِ فِيه .

﴿ أَحْسَنَ القَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَـيْك ﴾ [٣] أَيْ : بِإِيحَائِنَا إِلَيْك .

﴿ سَاجِدِين ﴾ [٤] جَاءَ بِهِ عَلَى جَمْعِ مَا يَعْقِل (لَمَّا جَعَلَهُمْ كَمَـنْ يَعْقِـل)[١] فِي الطَّاعَةِ وَالسُّجُود[٢] .

وَفِي التَّوْرَاة : أَنَّ هَذِهِ الرُّؤْيَـا (هِي)[٣] الَّتِي جَدَّدَتْ حَسَدَ إِخْوَتِهِ لَه .

﴿ رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَر ﴾ ثُمَّ قَال : رَأَيْتُهُمْ ؛ لأَنَّهُ رَآهُمْ وَرَأَى سُجُودَهُمْ ، فَكَرَّرَ ذِكْرَ الرُّؤْيَـا لِذَلِك[٤] .

﴿ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيم ﴾ [٦] بِمَوَاضِعِ رِسَالاَتِهِ وَإِتْمَامِهِ النِّعَـم عَـلَى أَصْفِيَائِهِ ، فَوَقَعَ ذَلِكَ مَوَاقِعَ الحِكْمَة .

﴿ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً ﴾ [٥] فَيُدَبِّرُوا عَلَيْكَ تَدْبِيراً (ضَارّاً)[٥] . وَلَمْ يَصِـحّ أَنَّ إِخْوَةَ يُوسُفَ أَنْبِيَاء بِنَقْلٍ صَحِيحٍ وَلاَ دَلِيلٍ مُسْتَقِيم ./ ١٦٣/أ

﴿ يَجْتَبِيك ﴾ [٦] نَخْتَارُك ، وَهُوَ مِثْل : (نَصْطَفِيك)[٦] .

---

(١) زيادة من نسخة (ب) .

(٢) من باب تغليب العاقل على مَن لا يعقل .

(٣) زيادة من نسخة (ب) .

(٤) تفسير الماوردي ٢٤٥/٢ ، وقال الزجاج في معانيه ٩١/٣ : فكرر (رأيتهم) توكيـداً لما طال الكلام . وقال أبو حيان في البحر ٢٨٠/٥ : والظاهر أن (رأيتهم) كـرر على سبيل التوكيد للطول بالمفاعيل . وينظر : الدرّ المصون ٤٣٦/٦-٤٣٧ .

(٥) زيادة من نسخة (ب) .

(٦) مجاز القرآن ، لأبي عبيدة ٣٠٢/١ ، وتفسير غريب القرآن ص٢١٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٩١/٣ .

﴿ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيك ﴾ بِمَعْنَى : أَرَاكَ سُجُودَ الكَوَاكِبِ لَك ، كَذَلِكَ يَخْتَارُك .

﴿ تَأْوِيلِ الأَحَادِيث ﴾ الرُّؤْيَا .

﴿ لَفِي ضَلَالٍ مُبِين ﴾ [٨] عَنَوْا ضَلَالَ الرَّأْيِ لاَ ضَلَالَ الدِّين .

﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ ﴾ [١٥] جَوَابُهُ (مَحْذُوف)(١) .

﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً ﴾ [١٨] فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ فَعَلُوا وَفَعَلُوا ، قَال : بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً .

[العُصبة] [١٤] : مَا بَيْنَ العَشَرَةِ إِلَى الخَمْسَةَ عَشَر(٢) ، وَكَانُوا بَالغِين ، وَقِيل : كَانُوا صِبْيَاناً . وَقَوْلُهُم : ﴿ نَرْتَعْ وَنَلْعَب ﴾ [١٢] وَتَرْكُ يَعْقُوب إِنْكَار ذَلِكَ عَلَيْهِمْ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ بَعْضَ اللَّعِبِ مُبَاح ، كَمُلاَعَبَةِ الرَّجُلِ أَهْلَه . (وَرُوِيَ أَنَّ اللهَ أَوْحَى إلى يَعْقُوب : إِنَّمَا ابْتَلَيْتُكَ لأَنَّكَ جَعَلْتَ الأَسَفَ عَلَى يُوسُف ، فَأَيْنَ كُنْتَ عَنِّي ؟.. وَأَوْحَى إِلَى يُوسُف - لَمَّا شَكَا إِلَيْهِ حُلُولَ السِّجْن - : أَنْتَ سَجَنْتَ نَفْسَكَ يَا يُوسُفَ بِقَوْلِك : رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْه ، وَلَوْ طَلَبْتَ العَافِيَةَ لَعَافَيْنَاك)(٣) . وَالَّذِي قَال : ﴿ لاَ تَقْتُلُوا يُوسُف ﴾ [١٠] أَكْبَرُهُم ، وَهُوَ الَّذِي قَال : ﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْض ﴾ [٨] .

---

(١) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق ، وهو رأي أهل البصرة أن الجواب محذوف ، وقد عبر عنه الوزير في سياق كلامه التالي ، وذكر ذلك الزمخشري في الكشاف ٢/٣٠٦ ، وابن الأنباري في البيان ٢/٣٥ ، والتبيان ، للعكبري ٢/٧٢٥ ، والبحر المحيط ٥/٥٨٧ ، والدرّ المصون ٦/٤٥٣ .

ويرى الكوفيون أنّ الجواب : (أجمعوا) ، وانظر : الإنصاف ، لابن الأنباري ٢/٤٥٦ ، والبحر المحيط ٥/٢٨٧ . والواو زائدة عند الكوفيين ، وهذا ما ينكره الوزير المغربي .

(٢) قال الفراء في معانيه ٢/٣٦ : العصبة : عشرة فما زاد . وقال ابن الجوزي : هو قول مجاهد . انظر : زاد المسير ٤/١٨٣ .

(٣) ما بين القوسين زيادة من نسخة (ب) ، و لم أقف عليه .

[الغَيابة] [١٥] – بالتَّشْدِيد وَالتَّخْفِيف – : مَوْضِع يُغَيَّبُ فِيهِ الشَّيْءُ[١] عَنِ الحسن[٢].. قَال المنخّل[٣]:

إذا أنـا يومـاً غَيَّبَتْني غَيـابتي فسيروا بسيري في العشيرة والأهـل

وَطَلَبُوا بئراً لاَ مَاءَ فِيهَا تُغَيِّبُه وَلاَ تُغْرقُـه ، وَذَلِكَ بِأَرْضِ نَابْلُس[٤] في التَّوْرَاة ، وَأَخَذُوا تونية دِيبَاج كَانَ أَبُوهُ قَطَعَهَا لَهُ ، وكَانَتْ مِمَّا حَسَدَهُ إخوَتُـهُ عَلَيْهِ ، وَالتَّونية في كَلاَمِهِمْ كَالصُّدْرَة وَنَحْوِهَا ، فَذَبَحُوا عَتُوداً مِنَ الغَنَم وَغَمَسُوهَا في دَمِهِ وَجَاءُوا بِهَا / إِلَى يَعْقُوب . ١٦٣/ب

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُون ﴾ أَيْ : تُعْلِمُهُمْ وَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ أَنَّكَ يُوسُف ، وَكَذَلِكَ كَان ، لَمْ يَعْرِفُوهُ في جَمِيعِ مَا حَاوَرَهُمْ به ، إلاَّ لَمَّا قَرَّعَهُمْ تَقْرِيعاً بِعَلاَمَةٍ في قَوْلِه : ﴿ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيه ﴾ [٨٩] .

﴿ بِمُؤْمِنٍ لَنَا ﴾ [١٧] بِمُصَدِّقٍ لَنَا[٥] (﴿ وَلَوْ كُنَّا صَادِقِين ﴾ أَيْ : قَدْ كُنْتَ تَتَّهِمُنَا قَبْلَ هَذِهِ الحَادِثَة ، ثُمَّ صَارَتِ الآنَ عُذْراً لَكَ في اتِّهَامِنَا)[٦].

---

(١) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن ٣٠٣/١ ، وانظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٩٣/٣ ، ونزهة القلوب ص١٤٩ .

(٢) الحسن البصري ، مرّت ترجمته .

(٣) المنخل بن بسيع بن زيد بن معاوية بن العنبر ، ترجم له في المؤتلف ص١٧٨ ، فهو ليس المنخل اليشكري ، والمتنخل السعدي والهذلي .. ، ومعجم الأدباء ص٣٨٨ .

والبيت في مجاز القرآن ٣٠٢/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٩٤/٣ ، والكشاف ٣٠٥/٢ ، والقرطبي ١٣٢/٩ .

(٤) ورد في حاشية المخطوط : (نابلس : بلد بينه وبين بيت المقدس يوم) .

(٥) مجاز القرآن ٣٠٣/١ ، وتفسير غريب القرآن ص٢١٣ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٩٣/٣ .

(٦) زيادة من نسخة (ب) .

﴿ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ [١٨] مَكْذُوب[١]، كَمَا تَقُول : أَنَـا دَنِـفٌ ، بِمَعْـنَى : مَدْنُوفٌ ، وَلَمَّا جَاءُوا إِلَى يَعْقُوبَ بِالقَمِيصِ دَامِياً غَـيْرَ مُخَـرّق قَـال : وَاللهِ مَـا عَهِدْتُ الذِّئْبَ حَكِيماً[٢]، وَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ دَلِيلٍ عَلَى كَذِبِهِم .

﴿ فَصَبْرٌ جَمِيل ﴾ صَبْرٌ لاَ شَكْوى[٣] مِنْه .

كَانَتْ لِيُوسُفَ قَصَصٌ فِي قِصَّةِ قَمِيصِهِ الَّذِي زَوَّرُوا فِيهِ الـدَّم ، وَقَمِيصِـهِ الـمَقْدُود ، وَقَمِيصِهِ الـمُلْقَى عَلَى وَجْهِ (أَبِيه)[٤].

﴿ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَة ﴾ [١٩] كَـتَمَهُ بَعْضُهُـمْ عَلَى بَعْض ؛ لِرُخْصِ ثَمَنِـهِ ، وَقَالُوا : بَضَعْـنَاهُ أَهْلَ الـمَاء[٥].

﴿ فَأَدْلَى دَلْوَه ﴾ فَتَشَبَّثَ بِهَا الغُلاَم ، وَهِيَ بِئْر نَابُلُسْ مِنْ أَرْضِ الشَّام .

﴿ مَعْدُودَة ﴾ [٢٠] قَلِيـلَة ، وَهِيَ فِي التَّوْرَاةِ عِشْرُونَ[٦] دِرْهَمـاً . قَـالَ أبو جعفر : [بخس] : ظُـلْم ؛ لأَنَّـهُمْ بَاعُوهُ وَلاَ يَحِلُّ بَيْـعُه[٧].

﴿ مِنَ الزَّاهِدِين ﴾ لَمْ يَعْلَمُوا مَنْزِلَـتَهُ مِنَ اللهِ تَعَالَى[٨].

[المثوى] [٢٣] : الـمَحَلّ .

﴿ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُف ﴾ أَيْ : عَلَى هَذِهِ السَّبِيلِ الَّتِي وَصَفْـنَاهَا ،

---

(١) معاني القرآن ، للفراء ٢/٣٨ . قال الفراء : (فيجعلون المصدر في كثير من الكلام مفعولاً) ، وتفسير غريب القرآن ص٢١٣ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٣/٩٦ .

(٢) معاني القرآن ، للفراء ٢/٣٨ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٣/٩٦ .

(٤) صُحِّحت من نسخة (ب) .

(٥) قول الفراء في معانيه ٢/٤٠ ، وانظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٣/٩٧-٩٨ .

(٦) معاني القرآن ، للفراء ٢/٤٠ .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٣/٩٨ .

(٨) معاني القرآن ، للفراء ٢/٤٠ .

كَانَ تَمْكِيناً لِيُوسُف وَلَمْ يَضُرَّهُ انفِرَادُهُ عَنْ كُلِّ عَشِيرٍ وَنَصِيرٍ / وَأَخٍ ووالد . ١٦٤/أ

﴿ وَلِنُعَلِّمَهُ ﴾ [٢١] أَيْ : فَعَلْنَا بِهِ ذَلِكَ لِلتَّمْكِينِ ، وَلِنُعَلِّمَهُ التَّأْوِيل ، وَهُوَ عَوَاقِبُ الأُمُور ، وَأَرَادَ بِهِ عَاقِبَةَ أَمْرِهِ وَمَا صَارَ إِلَيْهِ مِنَ العِزِّ بَعْدَ العُبُودِيَّةِ وَمِن اجْتِمَاعِ الشَّمْلِ بَعْدَ الوَحْدَة .

وَ ﴿ تَأْوِيلِ الأَحَادِيث ﴾ هَاهُنَا غَيْبٌ أَطْلَعَهُ اللهُ عَلَيْهِ وَاخْتَصَّهُ بِه ، وَأَعْلَمَهُ أَنَّ جَمِيعَ مَا فُعِلَ بِهِ سَبَبٌ لِتَمَكُّنِهِ مِنَ المُلْكِ وَلِحَيَاة يَعْقُوب وَوَلَدِهِ فِي سِنِيّ القَحْطِ وَالجَدْبِ الَّتِي كَانَتْ فِي أَيَّامِ مُلْكِهِ بِمِصْرَ وَإِمْدَادِهِ أَهْلَ بَيْتِهِ فِيهَا بِالمِيرَة ، ثُمَّ نَقْلِهِمْ إِلَى الخَصْبِ وَالسَّعَةِ وَلِيَتَوفَّرَ ثَوَابُ يَعْقُوب عَلَى مَا ابْتُلِيَ بِهِ .

﴿ وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِه ﴾ مُدَبِّرٌ مَا شَاءَ فِي خَلْقِهِ بِلاَ اعْتِرَاضٍ عَلَيْهِ ، فَدَبَّرَ لِيُوسُفَ بِتَبْلِيغِهِ مَا بَلَّغَهُ .

[المراودة] [٢٣] : مُفَاعَلَة مِن اثْنَيْن ، كُلّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يُرَاوِدُ شَيْئاً[١] ، أَيْ : يَطْلُبُه .

﴿ هَيْتَ لَك ﴾ أَيْ : هَلُمَّ . قَالَ أبو (عبيد)[٢] في تَفْسِيره : أَنْشَدَنِي أبو عمرو بن العلاء[٣] (لِشَاعِرٍ يَقُولُهُ فِي عليّ بن أبي طالب كَرَّمَ اللهُ وَجْهَه)[٤]:

---

(١) قال الراغب ص٢٠٧ : ((رود) والمراودة : أن تنازع غيرَك في الإرادة فتريد غير ما يريد) ، وانظر : عمدة الحفاظ ١٢٥/٢ (رود) .

(٢) جاء في الأصل وفي نسخة (ب) : (عبيد) ، والصحيح : أبو عبيدة ، فهو صاحب مجاز القرآن .

(٣) أبو عمرو بن العلاء المقرئ النحوي ، وهو إمامُ أهل البصرة في القراءة والنحو ، أخذ عن جماعة من التابعين ، واختلف في اسمه ونسبه ، فقيل : اسمه زيان ، وقيل : العريان ، توفي سنة (١٥٩هـ) .
انظر : أخبار النحويين البصريين ص٢٨ ، والبداية والنهاية ١١٣/١٠ ، وطبقات القراء ٢٨٨/١ ، وإنباه الرواة ١٣١/٤ .

(٤) زيادة من نسخة (ب) . وقد ذكرت هذه الزيادة في مجاز القرآن ٣٠٥/١ ، وتفسير الطبري ٢٥/١٦ .
ولم أقف على القائل .. والأبيات في مجاز القرآن ٣٠٥/١ ، واللسان ١٠٦/٢-١٠٧ (هيت) .
=

أبْلِغْ أَمِيرَ المؤْمنيـ ـنَ أخَا العِرَاقِ إذَا أتينا
أنَّ الحِجَازَ وَأَهْلَهُ عُنُقٌ إِلَيْكَ فَهَيْتَ هَيْتَا

وَ(هَيْت) يُقَال لِلذَّكَرِ وَالأُنْثَى وَالوَاحِدِ وَالجَمِيعِ[(١)]. وَرَوَى هشام بن عمار[(٢)] عَنِ ابن عامر[(٣)]: هِئْتَ لَك ، بِمَعْنَى : تَهَيَّأْتُ لَكَ[(٤)]، وَأَنْكَرَهُ أبو عمرو[(٥)].. وَهَيْتَ (مِنْ هَيَّتَ)[(٦)] الدَّاعِي . وَأَنْشَدَ أبو عبيد في الغَرِيبِ المُصَنَّفِ[(٧)]: / ١٦٤/ب

قَدْ رَابَنِي أنَّ الكَرِيَّ أسْكَنَا لو كان مَعْنِيّاً بها لَهَيَّتَا

= وفي الخصائص البيت الثاني ٢٧٩/١ ، والجمهرة ٣٢/٢ ، وتفسير الطبري ٢٥/١٦ ، وتفسير القرطبي ١٦٤/٩ ، وشرح المفصل ٣٢/٤ ، والمحتسب ٣٣٧/١ . وقد وردَ في جميع هذه الكتب بدل (الحجاز) : (العراق) . وذكر الفراء البيت الثاني في معانيه ٤٠/٢ ، وبدل (عنق إليك) : (سَلْمٌ عليك) .

(١) قال أبو عبيدة في مجاز القرآن ٣٠٥/١ : ((هيت) للاثنين والجميع من الذكر والأنثى سواءٌ ، إلاّ أنّ العدد فيما بعدها تقول : هيت لكما ، وهيت لكنّ) .

(٢) هشام بن عمار بن نصير ، أبو الوليد السلمي ، شيخ أهل دمشق وخطيبهم ومُقرئهم ومحدّثهم . انظر : معرفة القراء الكبار ١٩٥/١ .

(٣) ابن عامر ، ذكره النحاس في إعراب القرآن ٣٢٢/٢ . وقراءته وقراءة أهل الشام . وانظر : السبعة ص٣٤٧ ، والتيسير ص١٢٨ ، والنشر ٢٩٣/٢ .

(٤) قال به قتادة وعكرمة . انظر : تفسير الطبري ٢٨/١٦-٢٩ .

(٥) انظر : مجاز القرآن ٣٠٦/١ ، وتفسير الطبري ٢٩/١٦ .

(٦) زيادة من نسخة (ب) .

(٧) البيت في الغريب المصنف ٦٥/١ . قال أبو عبيد : (قال أبو عمرو : التأبيه : الصوت ، وقد أَبّهتُ به تأبيهاً يكون بالناس والإبل . والتهْييتُ : الصوت بالناس . وقال أبو زيد : هو أن يقول له : يا هِياه) .

وقال ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص٢١٥ : (يقال : هَيَّتَ فلانٌ لفلان : إذا دعاهُ وصاح به . قال الشاعر ...) .

والبيت ذكره ابن الجوزي نقلاً عن ابن قتيبة . زاد المسير ٢٠٢/٤ .

(١) ﴿ مَعَاذَ اللهِ إِنَّهُ رَبِّي ﴾ يَعْنِي سَيِّدَهُ الَّذِي ابْتَاعَهُ(٢).

﴿ أَحْسَنَ مَثْوَايَ ﴾ أَيْ : مَنْزِلَتِي ، وَذَلِكَ قَوْلُ مَوْلاَه : أَكْرِمِي مَثْوَاه .

﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا ﴾ [٢٤] تَقْدِيرُهُ عِنْدَنَا عَلَى التَّقْدِيم : لَوْلاَ أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ لَهَمَّ بِهَا(٣) ، كَقَوْلِكَ : قَدْ كُنْتُ قُمْتُ لَوْلاَ كَذَا وكَذَا ، وَقَدْ كُنْتُ قَصَدْتُكَ لَوْلاَ أَنَّ فُلاَناً صَدَّنِي ، وَلَمْ يَقَعْ قِيَامٌ وَلاَ قَصْدٌ ، وَنَحْوٌ مِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِر(٤):

فَلا يَدْعُنِي قَوْمِي صَرِيحاً لِحُرَّة لئن لَمْ أُعَجِّلْ ضَربَةً أو أُعَجَّلِ

وَ(الهَمّ) هَاهُنَا : الشَّهْوَة ، وَ(بُرْهَان رَبِّه) : مَا آتَاهُ مِنْ آدَابٍ تَأْتِيهِ فِي الطَّهَارَةِ وَالصِّيَانَة ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ (رَأَى) هَاهُنَا مِنْ رُؤْيَةِ العِلْم ، فَيَكُونُ تَقْدِيرُهُ أَنَّهُ عَلِمَ مِنْ بُرْهَانِ رَبِّه ، أَيْ : أَدِلَّةُ اللهِ عَلَى تَحْرِيمِ ذَلِكَ مَا صَدَّهُ عَنِ الهَمّ ، وَقِيل عَنِ البُرْهَان أَنَّهُ رَأَى صُورَةَ أَبِيهِ يَعْقُوب عَاضّاً عَلَى إِبْهَامِهِ كَالمُنْكِرِ عَلَيْهِ(٥) . وَالأَوَّلُ أَوْلَى ، وَقِيل : نُودِيَ مِنْ جَانِبِ البَيْتِ : يَا يُوسُف ، أَنْتَ مَكْتُوبٌ فِي الأَنْبِيَاءِ وَتَعْمَل عَمَلَ السُّفَهَاء .

---

(١) هذه الصفحة والتي بعدها إلى قوله : (هنا الله لك العافية) زيادة من نسخة (ب) .

(٢) ذكره الطبري في تفسيره ٣١/١٦ عن مجاهد والزجاج في معانيه ١٠١/٣ ، وتفسير الماوردي ٢٥٨/٢ . وقال البغوي في تفسيره ٤١٨/٢ : (وهذا قولُ أكثر المفسرين) .

(٣) قال الزجاج : (وذهبوا إلى أن المعنى : لولا أن رأى برهان ربهِ لَهَمَّ بها) . انظر : معاني القرآن ، للزجاج ١٠١/٣ . ويرى البصريون أنّ جواب (لولا) لا يتقدم عليه ، فلا يجوز عندهم أن يكونَ (وَهَمَّ بها) جواب (لولا) ؛ لأنّ جواب (لولا) لا يتقدم عليه .

انظر : إعراب القرآن ١٣٤/٢-١٣٥ ، والبيان ٣٨/٢ ، والبحر المحيط ٢٩٥/٥ .

(٤) البيت لِمسور بن زيادة الحارثي في ديوان الحماسة ٨٣/١ .

وجاء فيه : (ليوم كريهة) ، وفي الأغاني ١١٥/٥ : (لزيد بن مالك) بدل : (صريحاً لحرة) .

(٥) قول مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة وقتادة وابن سيرين والضحاك . انظر : تفسير الطبري ٣٩/١٦-٤٠ ، وزاد المسير ٢٠٨/٤ .

﴿ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ ﴾ [٢٥] السَّيِّد : الزَّوْج .

﴿ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا ﴾ [٢٦] صَبِيٌّ في الدَّارِ عَنْ سعيد بن جبير والضحاك[(١)]، وَقَالَ الحسن : ذُو رَأْيٍ (أَشَارَ)[(٢)] بِرَأْيِه[(٣)].

﴿ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ ﴾ [٢٨] ثُمَّ أَمْهَلَهَا فَلَمْ يُعَاجِلْهَا عَلَى العَادَةِ في ذَلِك ؛ لأَنَّ اللهَ أَرَادَ بَقَاءَهَا إِلى أَنْ تَشْهَدَ لِيُوسُفَ وَهُوَ في السِّجْنِ بِالبَرَاءَةِ الَّتِي لاَ يُحَقِّقُهَا وَيَشْهَدُ بِهَا غَيْرُهَا ، فَأَوْقَعَ في قَلْبِهِ الإِمْهَال لَهَا وَالإِمْسَاك عَنْهَا عَلَى أَنَّ أبا مسلم يَقُول : إِنَّهُ إِنَّمَا سُجِنَ يُوسُفَ تَغْطِيَةً لِفِعْلِ زَوْجَتِهِ عَنِ النَّاسِ لِفَرْطِ مَيْلِهِ إِلَيْهَا .

﴿ شَغَفَهَا ﴾ [٣٠] دَخَلَ حُبُّهُ الشَّغَافَ ، وَهُوَ غِشَاءُ القَلْبِ[(٤)]. قَالَ النابغة[(٥)]:

وقَدْ حَالَ هَمٌّ دُون ذَلِك وَالِجٌ ... وُلوجَ الشَّغافِ تبتغيه الأصابِعُ

وَقَالَ أبو جعفر : شَغَفَهَا : حَجَبَهَا عَنِ النَّاسِ اشْتِغَالاً بِحُبِّهِ . قَال : وَهُوَ مِنَ الشَّغَاف ، وَهُوَ حِجَابُ القَلْبِ[(٦)]، وَهَذَا تَأْوِيلٌ بَدِيعٌ مِنْ أَبِي جَعْفَر رِضْوانُ اللهِ عَليه .

---

(١) انظر : تفسير الطبري ١٦/٥٥ ، وزاد المسير ٤/٢١١ .

(٢) في الأصل وفي نسخة (ب) : (إنشاء) .

(٣) انظر : تفسير الطبري ١٦/٥٥ .

(٤) مجاز القرآن ، لأبي عبيدة ١/٣٠٨ ، وتفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة ص٢١٥ .

(٥) البيت للنابغة الذبياني ، وهو في ديوانه من رواية الأصمعي من نسخة الأعلم ص٣٢ ، مع اختلاف يسير ، فرواية الديوان :

وقد حالَ هَمٌّ دون ذلك شاغِل ... فكان الشِّغاف تبتغيه الأصابعُ

وقبله :

على حين عاتبت المشيب على الصبا ... وقلت : أَلَما أصحُ والشيب وازعُ

وذكره أبو عبيدة في مجاز القرآن ١/٣٠٨ ، والطبري في تفسيره ١٦/٦٣ مع اختلاف يسير في روايته ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٣/١٠٥ .

(٦) الشَّغاف - بالفتح وبالضم - : داء يأخذ تحت الشراسيف من الشق الأيمن .

[الـمُتْكُ] [٣١] : الأُتْـرُج[١] . وَلَيْـسَ بِمَعْـرُوف . وَ[الـمُتَّكَـأُ] : الطَّعَـام[٢] .

قَالَ جَميل[٣] :

فظـللنـا بنعمــةٍ واتّكـأْنا وَشَرِبْنَـا الحَـلالَ من قُلَلِهِ

اتَّكَأْنَـا : طَعِمْـنَا[٤] .

﴿ قُلْنَ حَاشَ لله ﴾ تَقُول : لَقِيتُ القَوْمَ حَاشَا زَيْدٍ : أَيْ : حَاشَا اللِّقَـاءُ زَيْداً ، بِمَعْنَى : مَا عَدَاهُ[٥] . كَمَا قَال[٦] :

---

(١) قال الفراء : إن (متكاً) غير مهموز ، فسمعت أنه الأترج . انظر : معاني القرآن ، للفراء ٤٢/١ ، وقد أنكره أبو عبيدة في مجازه ٣٠٩/١ .

(٢) قول الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد . انظر : تفسير الطبري ٧٢/١٦ .

(٣) جميل بثينة . البيت في ديوانه ص١٨٩ ، ولسان العرب ٥٦٥/١١ (قلل) ، والأغاني ٩٤/٨ ، وخزانة الأدب ٢٤/٢ ، والمعاني الكبير ص٤٥٧ ، وشرح شواهد المغني ٣٦٦/١ .

(٤) انظر : تفسير غريب القرآن ص٢١٦ .

(٥) لِـ (حاشا) ثلاثة أوجه :

– إما أن تكون فعلاً متصرفاً متعدياً ، بمعنى : أستثني ، مثل قول النابغة : (ولا أحاشي من الأقوامِ من أحدٍ) ، ولا خلاف في فعليتها ، فالمضارع : أحاشي .

– والثاني : أن تكون تنزيهية ليس فيها معنى الاستثناء ، فقال المتقدّمون أنها فعل ، الفراء والزجاج والمبرد وابن الأنباري والنحاس وأبو علي وابن جني . وذهب الزمخشري وابن مالك والرضي وابن هشام إلى أنها اسمٌ منتصب على المصدرية .

– والثالث : أن تكون للاستثناء ، فذهب سيبويه ومَن وافقه إلى أنها حرف يجرّ ما بعده ، وذهب الفراء إلى أنها فعل ، وهو قول الكوفيين .

انظر : الكتاب ٣٧٧/١ ، والمقتضب ٣٩١/٤-٣٩٤ ، والأصول ٢٨٨/١ ، والزاهر ٦٢٥/١ ، ومعاني القرآن ، للفراء ٤٢/٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ١٠٧/٣ ، والبيان ٣٨/٢-٣٩ .

(٦) عجز بيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص٢٠ . رواية الأصمعي نسخة الأعلم . وصدره :

ولاَ أرَى فَاعِلاً في النّاسِ يُشْبِهُهُ ....

وهو من قصيدته التي مطلعها :

يَـا دارَ مَيَّــةَ بِالعَليــاءِ فَالسَّـنَد أَقوت ، وَطالَ عَليهَا سَالِفُ الأَبدِ

=

وما أُحَاشـي مِنَ الأقـوام مِنْ أحَـدِ

أَيْ : كُنْتُ في حَشاً وَكَانَ في حَشاً آخَر . وَالحَشَا : النَّاحِيَة[(١)]، وَيُقَال : حَاشَى زَيْدٍ ، فَيَجْعَلُونَهُ حَرْفاً بِأَنْ يَعْدِمُوهُ التَّصرُّفَ وَيُكْثِرُوا اسْتِعْمَالَهُ في مَعْنى الحَرْفِ الَّذِي هُوَ أَدَاةٌ في غَيْرِه ، كَمَا خَفَضُوا بِقَوْلِهِمْ : مَا خَلا[(٢)]. وَأَنْشَدَ أَبو عبيد[(٣)] وَغَيْرُه :

حاشـى أبـي ثَوْبـانَ إنَّ بـهِ ضَـنّـاً عن الـمَلْحَاة والشَّتْم[(٤)]

ثُمَّ يُقَال : حَاشَى لله ، بِمَعْنَى : حَاشَ الله ، أَيْ : فَارَقَ هَذَا الفِعْل أَمْرَ اللهِ وَقَضَاهُ عَلَى وَجْهِ التَّعْبِيدِ وَالتَّنْزِيه . وَالعَـرَبُ تُدْخِـلُ الـلاَّمَ مَعَ الفِعْل تَـأْكِيداً ،

واستدلّ الكوفيون بالبيت على فعلية (حاشـا) . انظر : الإنصاف ١/١٨٠ ، وهي المسألة (٣٧) ، حيث تصرفت في البيت ، وهي من خصائص الأفعال . وانظر البيت في الزاهر ١/٦٢٦ ، والأصول ١/٢٨٩ ، والجمل ص٢٣٣ ، والجـني الداني ص٥٥٨-٥٦٣ ، وشرح شواهد المغني ص١٢٧ ، والهمع ٣/٢٨٨ ، والبيـان ٢/٣٩ ، والمغـني ص١٦٤ ، والخزانة ٢/٤٤ .

(١) هذا قول الزجاج ، حيث قال في معانيه ٣/١٠٧ : (وأما على مذهب المحققين من أهـلِ اللغة ، فـ (حاشا) مشتقة من قولك : كنتُ في حشا فلانٍ ، أي : في ناحية فلانٍ ...) .

(٢) هذا مذهب البصريين .

(٣) جاء في نسخة (ب) : أبو عبيد ، والصحيح : أبو عبيدة . وانظر : مجازه ١/٣١٠ .

(٤) البيت للجُمَيْح ، واسمه : منقذ بن الطماح الأسدي ، وقد أخطأ أبو عبيدة في تركيب البيت ، وتبعه كثير ، منهم الطبري ، وقد نبّه على ذلك المحققون . وأصلُ البيت :

حاشـى أبي ثوبان إنّ أبا ثوبانَ ليسَ بِبُكْمـةٍ فَـدْمْ
عمرو بن عبد الله إنّ به ضِنّـاً عن المَلْحَـاةِ والشتمْ

والبيت في المفضليات ، القصيدة (١٠٩) ص٣٦٦ ، والأصمعيات (٨٠) ص٢١٨ ، ومجاز القرآن ١/٣١٠ .

وقد رواه المفضل بنصب (أبا) على أنّ (حاشـى) فعـل . وانظـر : الجـني الداني ص٥٦٢ ، وشرح شواهد المغني ١/٣٦٨ ، وشرح المفصل ٨/٤٧ ، والمقاصد النحويـة ٣/١٢٩ ، ولسان العرب ١٤/١٨٢ (حشا) ، وشرح المفصل ٢/٨٤ ، والمحتسب ١/٣٤١ .

وَسَمِعْتُهُمْ يَقُولُون : هَـنَّا اللهُ لَـكَ العَافِيَـة) ، أَيْ : (هَنَّـاكَ)[١] اللهُ العَافِيَـة .
وَقَالَ أبو عبيد[٢] : وَقَـدْ قَـالُوا : حَـاشَ اللهِ ، فَلَـمْ يُدْخِلُـوا الـلاَّم ، قَـالَ أَبُـو عبيد[٣] : وَيُقَـال : حَشَى زَيْـد ، بِمَعْنَى : حَاشَى ، وَحَذَفُـوا اليَـاءَ مِـنْ حَاشَى للهِ وَحَاشَ اللهِ اخْتِصَاراً وَتَخْفِيفاً[٤] عَلَى طَرِيقَةِ قَوْلِهِم : لَمْ يَكُ ، وَلَمْ أَدرْ .

﴿ مِنَ الجَاهِلِين ﴾ [٣٣] أَيْ : أَكُنْ مِنَ الجَاهِلِينَ بِإِتْيَانِ الخَطِيئَةِ مُتَعَمِّداً .

﴿ كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ ﴾ فِيهِ مَعْنَى الدُّعَاءِ بِصَرْفِ الكَيْد .

﴿ رَأَوُا الآيَاتِ ﴾ [٣٥] قَدُّ القَمِيصِ مِنْ دُبُرِه .

[اسْتَعْصَم] [٣٢] : امْتَنَع[٥] .

﴿ وَبَدَا لَهُمْ ﴾ ظَهَرَ رَأْيٌ غَيْر الأَوَّل . قَالَ الشَّاعِر[٦] :

لَعَلَّك وَالموعِـدُ حَقٌّ لِقَـاؤُه   بَدَا لكَ فِي تِلْكَ القلوصِ بَداءُ

﴿ نَرَاكَ مِنَ المُحْسِنِين ﴾ [٣٦] كَانَ فِي السِّجْنِ يَعُودُ المَرِيض وَيُوَسِّع لِمَنْ ضُيِّقَ عَلَيْهِ ، وَيَسْأَلُ لِلْمُحْتَاج[٧] .

﴿ تُرْزَقَانِه ﴾ [٣٧] فِي مَنَامِكُمَا إِلاَّ أَنْبَأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ فِي يَقَظَتِكُمَا .

---

(١) صُحِّح من نسخة (ب) .

(٢) أبو عبيد : القاسم بن سلام ، مرّت ترجمته .

(٣) أبو عبيد : القاسم بن سلام .

(٤) مجاز القرآن ٣١٥/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه ١٠٧/٣ ، ونزهة القلوب ص٧٦ .

(٥) تفسير غريب القرآن ص٢١٧ .

(٦) البيت للشماخ في ديوانه ص٤٢٧ . وجاء في الأصل : (وفاؤه) ، وفي نسخة (ب) : (لقاؤه) وهي موافقة لرواية الديوان .. وعجز البيت ذكره السمين في عمدة الحفاظ ١٧٠/١ (بدا) ، وفي الأغاني ١٢٣/١٦ منسوب ضمن أبيات لِمحمد بن بشير الخارجي ، وأمالي القالي ٧١/٢ ، وابن الشجري ٣٠٦/١ ، والحجة ٤٨/٢ ، والخصائص ٣٤٠/١ .

(٧) ذكره الطبري في تفسيره ٩٨/١٦ عن الضحاك وقتادة ، وتفسير الماوردي ٢٦٨/٢ ، وتفسير القرطبي ١٩٠/٩ ، وزاد المسير ٢٢٣/٤ .

وَقِيل : كَانَ يُخبِرُهُمَا بِكُلِّ مَا يَأْتِيهِمَا قَبْل إِتْيَانِهِ مِنْ عِلْمِ اللهِ تَعَالى ، كَمَا كَانَ عِيسَى عليه السلام يُخبِرُهُم بِمَا يَأْكُلُونَ وَمَا يَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِهِم[١] .

﴿ إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً ﴾ [٣٦] المَعْنَى : أَسْتَخْرِجُ خَمْراً مِنَ العِنَب .

﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ ﴾ [٣٩] كَمَا تَقُول : يَا رَفِيقَ الطَّرِيق ، أَيْ : رَفِيقِي فِي الطَّرِيق ، وَكَانَا صَاحِب مَائِدَة فِرْعَوْن وَسَاقِيَة مِنَ التَّوْرَاة ، وَكَانَ السَّاقِي رَأَى أَنْ عَصَرَ كَرْم فِي يَدِهِ فَطَلَعَ / فِيهِ ثَلاثَةُ قُضْبَان ، وَفِي الحَال ١٦٥/أ صَعِدَ نوَارُها ثُمَّ أَيْنَعت عَنَاقِيدُها ، فَاعْتَصَرَهَا فِي كَأْسِ فِرْعَوْن ، فَقَالَ لَهُ تَأْوِيلُ ثَلاثَةِ قُضْبَان إِنَّكَ (فِي ثَلاثَةِ أَيَّام تُطْلَق)[٢] ، فَكَانَ كَذَاك ، فَلَمَّا رَأَى الخَبَّازُ حُسْنَ التَّفْسِير اخْتَرَعَ مَناماً ، فَقَال : كَأَنَّ عَلَى رَأْسِي ثَلاثُ سِلاَل حَوَارِيّ ، وَفِي السَّلَّةِ العُلْيَا مِنْ جَمِيعِ طَعَامِ فِرْعَوْن ، وَالطَّيْرُ تَأْكُلُ مِنْهُ ، فَقَال : إِلى ثَلاثَةِ أَيَّام تُقْتَل وَتُصْلَب . وَقَالَ المُفَسِّرُون : لَمَّا فَسَّرَ لَهُمَا مَنَامَيْهِمَا قَالاَ : مَا رَأَيْنَا شَيْئاً ، إِنَّمَا كُنَّا نَلْعَب ، قَال : ﴿ قُضِيَ الأَمْر ﴾ [٤١] . وَفِي التَّوْرَاة : أَنَّ صَاحِبَ الصَّلْبِ قَالَ ذَلِك ، وَكَذَلِكَ (قَال)[٣] أَبو جعفر : ﴿ قُضِيَ الأَمْر ﴾ فُرِغَ مِنْهُ .

﴿ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّه ﴾ [٤٢] أَيْ : أَنْسَى الَّذِي أُطْلِقَ مِنَ السِّجْنِ ذِكْرَ يُوسُفَ عِنْدَ رَبِّهِ ، كَمَا تَقُول : أُنْسِيتُ رُقْعَةَ الأَمِير (أَيِ الرُّقْعَة)[٤] الَّتِي إِلى الأَمِير .

الحَسَن : عَثَرَ يُوسُف بِقَوْلِه : ﴿ اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّك ﴾ .

﴿ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِين ﴾ وَالبِضْع : مَا بَيْنَ الثَّلاثِ إِلَى

---

(١) تفسير الماوردي ٢/٢٦٩ ، وزاد المسير ٤/٢٢٤ ، وتفسير القرطبي ٩/١٩١ .

(٢) زيادة من نسخة (ب) .

(٣) زيادة من نسخة (ب) .

(٤) زيادة من نسخة (ب) .

العَشْر(١)، وَبِضْع سِنِين كَمَا تَقُول : سِرْبُ حَمِير ، وَعِدَّةُ أَيَّام .

[الضغث] [٤٤] : أَصْلُهُ مِلْءُ اليَدِ مِنْ حَشِيش(٢). قَال ابن مقبل(٣):

خَـوْدٌ كَأَنَّ فِراشَـهَا وُضِعَتْ بِهِ أَضْغَاثُ رَيْحَانٍ غداةَ شَمَالِ / ١٦٥/ب

وَأَرَادَ بِقَوْلِه : ﴿ أَضْغَاثُ أَحْلَام ﴾ : أَخْلَاطَ أَحْلَام(٤). وَأَنْشَدَ أبو عبيد(٥):

كضغثِ حِـلْمٍ غـرَّ منه حالِمُــه

وَ(هَذِهِ الآية)(٦) تُبْطِلُ قَـوْلَ مَـنْ قَـال : إِنَّ الرُّؤْيَـا عَلَـى مَـا يَتَأَوَّلُهَـا أَوَّلُ مُتَأَوِّل ، فَقَدْ قَالُوا : أَضْغَاثُ أَحْلَام ، وَمَا ضَـرَّ ذَلِكَ وَلاَ غَـيَّرَ تَأْوِيلَ الرُّؤْيَـا .

﴿ وَادَّكَـرَ بَعْـدَ أُمَّـةٍ ﴾ [٤٥] أَيْ : بَعْـدَ مُـدَّة(٧)، وَأَصْـلُهُ الـجَـمَاعَة ، (فَكَأَنَّهُ)(٨) قَال : بَعْدَ جَمَاعَةٍ مِنَ السِّنِين أَوِ الأَزْمَان(٩)، وَإِنَّمَا قَالَ يُوسُف : ﴿ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ ﴾ [٥٠] لِيَصِحَّ عِنْدَهُ بَرَاءَتُهُ مِمَّا قَرَنَهُ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَلْقَاه ،

---

(١) تفسير الماوردي ٢٧١/٢ . وقال ابن عطية في المحرر الوجيز ٥١٧/٧ : (والبضع في كلام العرب اختلف فيه ، والأكثر على أنه من الثلاثة إلى العشرة) .

(٢) مجاز القرآن ٣١٢/١ ، وغريب القرآن ، لليزيدي ص١٨٣-١٨٤ ، ومعاني القرآن ، للزجاج ١١٢/٣ ، والمفردات ، للراغب ص٢٩٧ ، واللسان ١٦٤/٢ (ضغث) .

(٣) ابن مقبل ، مرّت ترجمته .
والبيت ذكره الطبري في تفسيره ١١٨/١٦ ، ولم أجده في ديوان ابن مقبل .
والخود : الفتاة الناعمة .

(٤) تفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة ص٢١٧ ، وتفسير الطبري ١١٧/١٦ ، والنكت والعيون ٢٧٢/٢ .

(٥) أبو عبيد : القاسم بن سلام .
ولم أقف على هـذا البيت .

(٦) زيادة من نسخة (ب) .

(٧) تفسير غريب القرآن ص٢١٨ .

(٨) صُحّح من نسخة (ب) .

(٩) قال الراغب في المفردات : (وحقيقة ذلك بعد انقضاء أهل عصر أو أهل دين) .

فَيَكُونُ أَعْظَمَ لِقَبُولِهِ مِنْهُ وَأَحْسَنَ لِمَوْقِعِهِ .

﴿ **يُغَاثُ النَّاسُ** ﴾ [٤٩] يُسْقَوْن ، وَهُوَ مِنَ الغَيْث ، كَمَا قَالَ ذو الرمة : قَاتَلَ اللهُ أُمَّةَ بَنِي فُلاَن مَا أَفْصَحَهَا ، سَأَلْتُهَا : كَيْفَ المَطَر عِنْدَكُم ؟. فَقَالَتْ : غِثْنَا مَا شِئْنا[١].. وَوَزْن (غِثْنَا) : فُعِلْنَا ، وَيُغَاثُ النَّاس ، بِوَزْن : يُفْعَلُ مِنْهُ .

[**تحصنون**] [٤٨] : تَحْتَرِزُون[٢] .

﴿ **وَفِيهِ يَعْصِرُون** ﴾ [٤٩] قَال : يُمْطَرُون ، مَأْخُوذاً مِنَ (المُعْصِرَات) ، وَهِيَ السَّحَاب[٣] ، وَقِيل : يَعْصِرُونَ مِنَ الثِّمَارِ الَّتِي تُعْصَرُ أَيَّامَ الخَصْب ، كَالعِنَبِ وَالسِّمْسِمِ وَالزَّيْت عَنِ ابن عباس[٤]. وَقَالَ الأزهري : يَعْصِرُون : يُسْلِمُون وَيَتَخَلَّصُونَ مِنَ العَصَر ، وَهُوَ المَلْجَأ وَالمَنْجَا[٥].

[**حصحص**] [٥١] : وَضَحَ وَتَبَيَّنَ[٦] وَتَمَكَّنَ العِلْمُ بِهِ فِي النُّفُوس . مَأْخُوذاً مِنْ : حَصْحَصَ البَعِيرُ : إِذَا مَكَّنَ ثَفِنَاتِهِ مِنَ الأَرْض / لِلبَرك وَالنُّهُوض[٧]. قَالَ حُميد[٨]: ١٦٦/أ

---

(١) هذا القول في تهذيب اللغة ١٧٦/٨ (غوث) ، قال أبو عبيد : قال الأصمعي : أخبرني أبو عمرو ابن العلاء أنه سمع ذا الرمّة يقول : (قاتل الله أمة بني فلان ما أفصحها ، قلت لها : كيف كان المطر عندكم ؟. فقالت : غِثْنا ما شِئْنا) ، واللسان ١٧٥/٢ (غوث) ، والدرّ المصون ٥١٠/٦ .

(٢) مجاز القرآن ٣١٣/١ ، وتفسير غريب القرآن ص٢١٨ .

(٣) لم أقف على هذا القول ، ورأيته في إيجاز البيان ٤٣٩/١ .

(٤) تفسير غريب القرآن ص٢١٨ ، وتفسير الطبري عن ابن عباس ١٢٩/١٦ ، وزاد المسير ٢٣٤/٤ .

(٥) نقله الأزهري في تهذيب اللغة ١٤/٢ (عصر) ، عن أبي عبيدة من مجازه ، وردّ هذا القول الطبري في تفسيره ١٣١/١٦ .

(٦) مجاز القرآن ٣١٤/١ ، وتفسير غريب القرآن ص٢١٨ .

(٧) تهذيب اللغة ٤٠٣/٣ (حص) ، ذكر قريباً من هذا المعنى ، وذكرَ الشاهد ، وهذا القول في تفسير الفخر الرازي ١٥٧/١٨ ، والدرّ المصون ٥١٣/٦ .

(٨) البيت لِحميد بن ثور في ديوانه ص١٩ . ورواية الديوان هي :

وأثّر في صُمّ الصفا ثفناته ورام بلمّا أمره ثم صمّما

وفي تهذيب اللغة ٤٠٣/٣ (حص) :

=

فَحَصْحَصَ مِن صُمِّ الحَصَى ثَفِنَاتِه وَرَامَ بِلَيْلَى أَمْـرَهُ ثُـمَّ صَمَّمَا

﴿ **فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ** ﴾ [٥٤] هَذِهِ الآيَـةُ تَـدُلُّ عَلَى شَرَفِ البَيَان ؛ لأَنَّ يُوسُفَ عَلَى جَمَالِـه وَبَهَائِـهِ لَـمْ يُعْجِـبِ الـمَلِكَ مِنْـهُ حُسْنه ، وَإِنَّمَا أَعْجَبَهُ بَيَانَهُ بِدَلاَلَةِ قَوْلِهِ : ﴿ **فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَـا** ﴾ وَلَمْ يَقُلْ : فَلَمَّا رَآهُ ، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى فَضْلِ ذَلِكَ الـمَلِك وَحُسْنِ تَحْصِيلِه .

﴿ **اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ** ﴾ [٥٥] عُـذْرٌ فِـي العَمَـلِ مَـعَ الكَـافِرِ (وَالجَائِر)[١] إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ يُمْكِنُهُ العَمَل بِالـحَقّ .

﴿ **حَفِيظٌ عَلِيمٌ** ﴾ [٥٦] كَاتِبٌ حَاسِب . وَقَالَ لَهُ ذَلِكَ طَلَباً لِمَصْلَحَـةِ العِبَاد ، وَلِيَتَمَكَّنَ مِنْ تَدْبِيرِ أُمُورِهِم فِي تِلْكَ السِّنِين الشِّدَاد بِمَا يَكُـونُ مِنْـهُ مِـنَ الحِفْظِ وَالاِسْتِعْدَاد .

﴿ **مَكَّنَّا لِيُوسُفَ** ﴾ لَطَفْـنَا لَهُ وَسَبَّبْـنَا حَتَّى تَمَكَّن ، وَللهِ فِي الأَنْـبِيَـاءِ تَدْبِيرٌ خَارِجٌ عَنِ العَادَات ، مِنْهُ إِنْكَارُ إِخْوَةِ يُوسُف لِـيُوسُف وَقَـدْ عَرَفَهُـمْ ، وَمِنْهُ غُمُوضُ خَبَره عَنْ أَبِيهِ عَلَى قُرْبِ الدَّار ، كَانَ بَيْـنَهُمَـا مِائَـةُ فَرْسَخ ، وَلِذَلِكَ جَازَ لِيُوسُفَ أَنْ يَأْمُرَهُمْ بِإِحْضَارِ أَخِيهِ ، وَذَلِكَ يُحْزِنُ أَبَاهُ لِمَـا أَرَادَ اللهُ تَعَالَى مِن امْتِحَانِ يَعْقُوب .

=

وحصحصَ في صُمّ الحصى ثكناته وورام القيـامَ سـاعة ثُـم صَمَّمـا

وكذلك في اللسان ١٥/٧ (حصص) .

وفي المخصص ١٠٩/١٢ :

وحصَّص في صُمّ القنا ثفناته وناءَ بسلمى نَوْءَةً ثُمّ صَمَّما

وكذلك في الصحاح (حصص) .

وانظر : تاج العروس ٥٢٤/١٧ (حصص) .

وفي حاشية نسخة (أ) من المخطوط وردَ : (ويروى : في صُمّ الحصى) .

(١) زيادة من نسخة (ب) .

وَقَالَ لَنَا بَعْضُ عُلَمَاءِ الكِتَابِيِّين : إِنَّ يَعْقُوبَ كَانَ فَارَقَ أَبَاهُ لِخَوْفِهِ مِنْ أَخِيهِ العِيص ، وَمَضَى / إلى خَالٍ لَهُ بِحَرَّان ، فَتَزَوَّجَ ابْنَتَهُ ، وَأَقَامَ اثْنَتَيْن ١٦٦/ب
وَعِشْرِينَ سَنَةً مَخْفِيّاً خَبَرُهُ عَنْ أَبِيهِ ، فَعَاقَبَهُ اللهُ تَعَالَى بِإِخْفَاءِ خَبَرِ يُوسُفَ عَنْهُ اثْنَتَيْن وَعِشْرِينَ سَنَةً ، وَذَلِكَ بَعِيدٌ لاَ يَجُوزُ عَلَى يَعْقُوب ، وَكَانَ التِمَاسُ يُوسُفَ لأَخِيهِ مِنْهُم أَنَّهُ أَوَّل مَا رَآهُمْ جَبَهَهُم بِالغِلْظَة ، وَقَال : أَنْتُمْ جَوَاسِيس مِنْ أَرْضِ كَنْعَان ، فَقَالُوا : نَحْنُ قَوْمٌ مَسْتُورُونَ مَصُونُون ، اثْنَا عَشَرَ أَخاً ، مَاتَ مِنَّا وَاحِدٌ وَنَحْنُ عَشَرَة ، وَبَقِيَ وَاحِدٌ عِنْدَ أَبِينَا ، مَا عُرِفْنَا إِلاَّ بِالسَّلاَمَةِ وَالاِسْتِقَامَة ، فَتَعَلَّقَ عَلَيْهِمْ بِذِكْرِ أَخِيهِم[1]، وَقِيل : إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَأَحْضِرُوه . وَاسْمُ أَخِيهِ الَّذِي طَلَبَهُ مِنْهُمْ : بِنْيَامِين ، وَهُوَ أَخُوهُ لأُمِّهِ وَأَبِيهِ ، رَدَّ عَلَيْهِمْ بِضَاعَتَهُمْ ؛ لأَنَّهُ خَافَ أَوْ عَلِمَ أَنَّهُ لَيْسَ عِنْدَهُمْ دَرَاهِمُ غَيْرَهَا يَرْجِعُونَ بِهَا ، وَقِيل : رَدُّوهَا مَعَهُمْ وَأَدَّوْهَا إِلَى أَصْحَابِ يُوسُف ، وَلِذَلِكَ قَالُوا : ﴿ **قَدْ عَلِمْتُم مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الأَرْضِ** ﴾ [٧٣] أَيْ : قَدْ عَرَفْتُمْ إِنَّمَا أَدَّيْنَا الأَمَانَةَ إِلَيْكُمْ فِي البِضَاعَة . وَقِيل : إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا دَخَلُوا مِصْرَ شَدُّوا أَفْوَاهَ إِبِلِهِم ؛ لِئَلاَّ تَرْعَى الزُّرُوع ، فَاحْتَجُّوا بِصِحَّةِ أَمَانَتِهِم فِي ذَلِكَ عَلَى دَفْعِ التُّهْمَةِ عَنْهُمْ .

﴿ **لاَ تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ** ﴾ [٦٧] خَافَ عَلَى بَنِيهِ العَيْن[2]، وَلَسْنَا نَدْفَعُ صِحَّةَ العَيْنِ مِنْ طَرِيقِ النَّقْلِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ / وَلاَ مِنْ ١٦٧/أ
جِهَةِ العَقْل ، فَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ البَارِئُ جَلَّتْ قُدْرَتُه تَحْقِيرَ أُمُورِ الدُّنْيَا وَتَهْوِينَ زُخْرُفِهَا بِإِحْدَاثِ التَّغْيِير لِمَا يُسْتَحْسَن مِنْهَا إِلاَّ مَا اسْتُعِيذَ لَهُ مِنَ التَّغْيِير بِذِكْرِ اسْمِهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْه ، وَالصَّلاَةِ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَفِي (ذَلِك)[3] تَصْرِيفُ العِبْرَةِ وَإِظْهَارُ القُدْرَةِ . وَللهِ الحَمْدُ عَلَى كُلِّ نِعْمَة ..

---

(١) ذكر القصة الطبري في تفسيره ١٦/١٥٣-١٥٤ عن السدي ، وزاد المسير ٤/٢٤٦-٢٤٧ .

(٢) ذكره الفراء في معاني القرآن ٢/٥٠ ، وتفسير غريب القرآن ص٢١٩ .

(٣) زيادة من نسخة (ب) .

نَادَى الـمُنَادِي : إِنَّكُمْ سَارِقُونَ ، عَلَى أَنَّهُ مَا يَعْلَمُ مَا كَانَ مِنْ يُوسُف ، فَهُوَ صَادِقٌ عَلَى مَا يَظُنُّهُ مِنْ أَنَّهُمْ سَارِقُون .

[زعيم] [٧٢] : كَفِيل[١]. قَالَ امرؤ القيس[٢]:

وَإِنِّي زَعِيمٌ إِنْ رَجَعْتُ مُمَلَّكاً بسَيْرٍ تَرى مِنهُ الفُرانِقَ أَزْوَرَا

[الصُّواع] : وَالصَّاع : إِنَاءٌ يَشْرَبُونَ فِيه[٣].

رَوَى البلخي : أَنَّهُ الطّرجهاره ، وَهُوَ فِي التَّوْرَاةِ جَامٌ فِضَّة كَانَ يَشْرَبُ[٤] بِهِ يُوسُف .

﴿ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِين ﴾ [٧٥] كَذَلِكَ سُنَّتُنَا فِيمَنْ سَرَق . قَال أبو جعفر : كَانَتْ سُنَّةُ أَهْلِ مِصْرَ أَنْ يَغْرَمَ السَّارِقُ ضِعْفَيْ مَا سَرَق ، وَسُنَّةُ أَهْلِ الشَّام أَنْ يُتَّخَذَ السَّارِقُ عَبْداً ، فَقَضَى فِيهِ بِسُنَّةِ بِلادِهِمْ . وَقَدْ كَانَ يُوسُفَ سَرَقَ فِي صِبَاهُ صَنَماً لِبَعْضِ أَقَارِبِهِ فَكَسَرَهُ ، وَقِيل : كَانَ يَسْرُقُ الطَّعَامَ مِنَ الـمَائِدَةِ لِلمَسَاكِين[٥].

---

(١) معاني القرآن ، للفراء ٥١/٢ ، ومجاز القرآن ٣١٥/١ ، وتفسير غريب القرآن ص٢٢٠ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ١٢٠/٣ .

(٢) البيت في ديوانه ص٦٦ . واختلفت النسختان في كلمتين : ففي نسخة (أ) ورد : (الفرانق أرفدا) ، وفي نسخة (ب) : (الفرانق أَزْوَرَا) ، فأثبتنا قافية الراء من نسخة (ب) ، وهي الموافقة للقصيدة ، وهذا البيت من قصيدة مطلعها :

فَقُلْتُ له لا تَبْكِ عَيْنُك إنما نحاول مُلْكاً أو نَموت فَنُعْذَرَا

والفرانق : البريد . الصحاح (أفرق) .

وأزورا : مائلاً ، أي : الذي يسير في جانب من شدة السير .

والبيت في اللسان ٣٠٧/١٠ (فرنق) ، وبدل (زعيم) : (أذين) ، وتاج العروس (فرنق) ، (أذن) .

(٣) معاني القرآن ، للفراء ٥١/٢ ، ومجاز القرآن ، لأبي عبيدة ٣١٥/١ ، وتفسير القرطبي ٢٢٩/٩ .

(٤) قال الزجاج في معانيه ١٢٠/٣ : (وقيل : إنه كان مصنوعاً من فضة مموّهاً بذهب ، وقيل : إنه كان من مَسٍّ ، وقيل : إنه كان يشبه الطاس) .

(٥) ذكر البغوي مثله في تفسيره ٤٤١/٢ عن مجاهد .

﴿ أَسَرَّهَا / يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ ﴾ [٧٧] قَوْلُهُ لَهُم : ﴿ أَنْـتُمْ شَرٌّ مَكَانًا ﴾ . ١٦٧/ب

النَّجِيُّ يُقَالُ لِلجَمَاعَةِ مِثْل الصَّدِيق[١] .

﴿ اسْتَيْأَسُوا ﴾ [٨٠] فَيَئِسُوا . قَالَ عَبَدَةُ بن الطبيب[٢] :

تَـأَوّب مِن هِنْـد خَيَـالُ مُـؤَرّق إِذا استَيأَسَتْ مِنْ ذِكرِهِ النفْس تطرق

القَرْيَـة الَّتِي كَانُوا فِيهَا : مِصْر .

﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْض ﴾ مِصْر ، أَوْحَى اللهُ تَعَالى إِلى يَعْقُوبَ أَنَّ يُوسُـفَ حَيٌّ ، وَلَمْ يُعْـلِمْهُ مَكَانَه ، وَكَانَ بُكَاؤُهُ بُكَاءَ مَنْ لَمْ يَيْأَسْ .

و[كظيم] [٨٤] : كَظَمَ الحُزْن مُحْتَسِباً[٣] ، وَمَكَثَ بِضْعاً وَثَمَانِينَ سَـنَةً تَنْطفُ عَيْـنَاهُ . وَقَدْ قُلْنَا مَا يَقُولُهُ الكِتَابِيُّونَ فِي مُدَّةِ ذَلِك . قَال الحسـن : وَاللهِ مَا عَلَى الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ أَكْرَمُ عَلَى اللهِ مِنْ يَعْقُوب .

﴿ إِذْ أَنْـتُمْ جَاهِلُون ﴾ [٨٩] بِسَلاَمَةِ المَنْعِيِّ عَلَيْهِ مِنَ النَّاعِي وَحُسْنِ عَاقِبَةِ أَمْرِه . وَقِيل : أَرَاد : إِذْ أَنْـتُمْ صِبْـيَان ، وَلِذَلِكَ قَـالُوا : ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَـا غَـداً يَرْتَع وَيَلْعَب ﴾ [١٢] .

---

(١) النجيّ ، قال الطبري : (والنجيّ : جماعة القوم المنتجين ، يسمى به الواحد والجماعـة ، كما يقال : رجلٌ عدل ورجالٌ عدلٌ ، وهو مصدر مِن قول القـائل : نجوتُ فلاناً أنجوه نجياً) . تفسير الطبري ٢٠٤/١٦ .

وقال أبو حيان في البحر ٣٣٥/٥ : (ويجوز أن يكون (هم نجي) مـن بـاب (هـم صديق) ؛ لأنّه بزنة المصادر) .

وقال الباقولي : ((نجيّاً) حال ، ولفظه مفرد ، وهو نائب على الجمع ، ومثله : (عدو) و(صديق) يوصف بهما الجمع على لفظي المفرد .. وفي التنزيل : ﴿ فَمِنْهُمْ شَـقِيٌّ وَسَعِيد ﴾ ، وصـف بهمـا الجمع على لفظي المفرد ، ثم كنى عنهما بالجمع ، فقال : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا ... ﴾ ، ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا ... ﴾) . انظر : كشف المشكلات ٦١١/١-٦١٢ ، وانظر : البيـان ٤٣/٢ .

(٢) البيت في ديوانه ص٥٥ .

(٣) انظر : المحرر الوجيز ٥١/٨ ، وتفسير القرطبي ٢٤٩/٩ .

[تفتأُ] [٨٥] : تزالُ[1] . قَالَ الشَّاعِرِ[2] :

فَما فَتِئَتْ خَيْلٌ تَثُوبُ وتدَّعي ... وَيَلْحَقُ مِنْهَا لاَحِقٌ وَتَقَطَّعُ

وَلاَ بُدَّ مَعَهَا مِنْ إِضْمَارِ (لا)[3] إِذَا لَمْ تُذْكَر ، كَمَا تُضْمَرُ مَعَ (الأَيْمَان)[4]، كَمَا قَالَ[5] :

فَقُلْتُ يَمينَ اللهِ أَبْرَحُ قاعداً ... .

وَقَالَ آخر[6] :

فَلا وَأَبي دَهْمَاءَ زَالَتْ عَزِيزةً ... عَلى قَوْمِها مَا فَتَّلَ الزَّنْدَ قَادِحُ

[الحَرَض] : الفَانِي البَالي[7] . قَالَ العَرْجيّ[8] : / ١٦٨/أ

---

(١) معاني القرآن ، للفراء ٥٤/٢ ، ومجاز القرآن ، لأبي عبيدة ٣١٦/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ١٢٦/٣ .

(٢) البيت لأوس بن حجر في ديوانه ص٥٨ ، ومجاز القرآن ، لأبي عبيدة ٣١٦/١ ، ونسبه إلى أوس بن حجر ، وذكره الطبري ولم ينسبه في تفسيره ٢٢١/١٦ ، وهو في المعاني الكبير ص١٠٠٢ ، وأساس البلاغة (فتأ) ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص١١٠٢ .

(٣) معاني القرآن ، للفراء ٥٤/٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ١٢٦/٣ .

(٤) زيادة من نسخة (ب) .

(٥) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص٣٢ ، وتمامه :

.... ولو قَطَّعوا رأسي لَديكِ وأَوْصَالي

واستشهدَ به الفراء في معاني القرآن ٥٤/٢ ، والكتاب ٥٠٤/٣ ، وشرح أبيات سيبويه ٢٢٠/٢ ، والمقتضب ٣٦٢/٢ ، والخصائص ٢٨٤/٢ ، ولسان العرب ٤٦٣/١٣ (يمن) ، وخزانة الأدب ٢٣٨/٩ .

(٦) البيت لتميم بن مقبل في ملحق ديوانه ص٣٥٨ ، وهو بلا نسبة في معاني القرآن ، للفراء ٥٤/٢ ، ومشكل القرآن ص١٧٤ ، وكذا في تذكرة النحاة ص٢٨٧ ، والمقرب ٩٤/١ ، ومغني اللبيب ٣٩٣/١ ، وهمع الهوامع ١٥٦/٢ .

(٧) في تهذيب اللغة ٢٠٥/٤ (حرض) ، أحرضه الهمُّ : أبلاه . واللسان ١٣٤/٧ (حرض) .

(٨) العرجي : هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان ، وكان ينزل بموضع قبل الطائف يقال له : العَرْج ، فنسب إليه ، وهو أشعر بني أمية . انظر : الشعر والشعراء ص٣٨٦ .

إني امْرُؤٌ لَجَّ بي حُبٌّ فَأَحْرَضَني   حتى بَلِيتُ وحتى شَفَّني السَّقَمُ[(١)]

﴿ أَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَالاَ تَعْلَمُونَ ﴾ [٨٦] أَنَّ يُوسُفَ حَيٌّ .

﴿ بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ ﴾ [٨٨] دَرَاهِمَ لاَ تَنْفَقُ إلاَّ بِوَكْسٍ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُم : ﴿ أَوْفِ لَنَا الكَيْلَ ﴾[(٢)]. وَقَالَ سفيان بن عيينة : سَأَلُوا الصَّدَقَةَ وَهُمْ أَنْبِيَاء ، وَالصَّدَقَةُ لَهُمْ حَلاَلٌ ، وَإِنَّمَا حُرِّمَتْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَلَيْسَ عِنْدَنا أَنَّ إِخْوَةَ يُوسُف أَنْبِيَاء . وَكَانَ مجاهد يَكْرَهُ أَنْ يُقَالَ فِي الدُّعَاء : يَارَبّ تَصَدَّقْ عَلَيْنَا ؛ لأَنَّ الصَّدَقَةَ تَكُونُ مِمَّنْ يَبْتَغِي الثَّوابَ عَلَيْهَا . وَقِيلَ : البِضَاعَةُ المُزْجَاة : خَلَقُ الغِرَارَةِ[(٣)] وَالحَبْلُ وَالحُرُص ، وَهُوَ القُرْط . وَأَصْلُ المُزْجَاةِ مِنْ : أَزْجَيْتُ البَعِيرَ : إِذَا أَعْيَا فَدَفَعْتُهُ فِي السَّيْرِ دَفْعاً[(٤)]. قَالَ الشَّاعِرِ[(٥)]:

وَمُرْسِلٍ بِرَسُولٍ غَيرِ مُتَّهَمٍ   وحاجةٍ غَيْرِ مُزْجَاةٍ مِنَ الحاجِ

أَيْ : غَيْر نَافِقَة مُدَّفَعَةٍ .

﴿ لاَ تَثْرِيبَ ﴾ [٩٢] تَعْيِيرٌ وَتَوْبِيخٌ[(٦)]. وَفِي التَّوْرَاة : أَنَّهُ لَمَّا عَرَفَهُمْ وَأَرَادَ تَعْرِيفَهُمْ نَفْسَه ، غَلَبَ بِصَبْرِه ، فَقَال : أَخْرِجُوا كُلَّ مَنْ بَيْنَ يَدَيَّ ، فَأُخْرِجُوا ، وَرَفَعَ صَوْتَهُ بِالبُكَاءِ حَتَّى سَمِعَهُ مَنْ كَانَ بَعِيداً مِنْهُ ، فَقَال : ﴿ لاَ تَثْرِيبَ ﴾ فَإِنَّ اللهَ قَدْ قَضَى عَلَيَّ مَا قَضَى مِنْ فِعْلِكُمْ لأَكُونَ ذُخْراً لأَبِي وَلَكُمْ فِي هَذِهِ السِّنِينَ الشِّدَاد .

---

(١) البيت في ديوانه ص٥ ، ولسان العرب ١٣٤/٧ (حرض) ، وتاج العروس ٢٩٠/١٨ (حرض) ، والبيت في الديوان بدل (بليت) : (بكيت) ، وذكره أبو عبيدة في مجازه ٣١٧/١ ، والطبري ٢٢٢/١٦ .

(٢) هذا قول الفراء . انظر : معانيه ٥٥/٢ .

(٣) الغِرارة تُقال لكلِّ شيءٍ له حدّ . الصحاح ٧٦٨/٢ (غرر) .

(٤) تهذيب اللغة ١٥٥/١١ (زجا) .

(٥) الشاعر هو : الراعي النمري . والبيت في ديوانه ص١٨ ، والبيت غير منسوب في تهذيب اللغة ١٥٥/١١ ، ولا في اللسان ٣٥٥/١٤ (زجا) ، ولم ينسبه أبو عبيدة في مجازه ٣١٧/١ .

(٦) تفسير غريب القرآن ص٢٢٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ١٢٨/٣ .

[البدو] : البَادِيَة المُجْتَمِعُون . وقَدْ زَلَّ الرماني زَلَّةً يَرْتَفِعُ عِلْمُهُ عَنْهَا عِنْدَنَا ، فَقَال : البَادِيَةُ بَلَدُ الأَعْرَاب ، وَهَذَا لاَ يُعْرَف ، وإِنَّمَا هُوَ مُعْتَادٌ في أَلْفَاظِ عَامَّةِ العِرَاق السَّالِكِينَ لِطَرِيقِ الحَجّ ، وَكَرَّرَ عَلَى سَمْعِ أبي الحسن حَتَّى ظَنَّهُ عَرَبِيّاً[(١)] .

﴿ إلاَّ وَهُمْ مُشْرِكُون ﴾ [١٠٦] يَعْبُدُونَ الأَصْنَامَ مَعَهُ ، وَيَجْعَلُونَ لَهُ الصَّاحِبَةَ وَالوَلَد .

﴿ غَاشِيَةٌ ﴾ [١٠٧] تُغَطِّي عَلَيْهِمْ .

﴿ هَذِهِ سَبِيلِي ﴾ [١٠٨] دَعْوَتي .

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إلاَّ رِجَالاً ﴾ [١٠٩] فَكَيْفَ تَطْلُبُونَ / مُلْكاً ١٦٩/أ بَعْدَ وُقُوفِهِمَ عَلَى العِبَرِ وَالمَثُلاَتِ وَمَعْرِفَةِ أَخْبَارِ القُرُون ، وَأَنَّ رُسُلَهُمْ مِنْهُم ؛ لأَنَّهُمْ أَهْلُ الحَصَافَةِ وَالأَذْهَان الثَّاقِبَةِ ظَنَّ القَوْمُ أَنَّ الرُّسُلَ كَذَّبَتْهُم . وَقِيل : ظَنَّتِ الرُّسُلُ أَنَّ مَنْ آمَنَ بِهِمْ (فَذَكَّرَتْهُم)[(٢)] لإِبْطَاءِ النَّصْر ، وَالثَّانِي عَلَى القِرَاءَةِ بِالتَّشْدِيد[(٣)] .

---

(١) الرماني خصص البادية ببلد الأعراب .. ولم أقف على قول الرماني في القطعة من تفسيره الموجود .

(٢) لعلّ الصواب : (كذبتهم) .

(٣) قراءة التشديد لابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر ، وقراءة التخفيف لِعاصم وحمزة والكسائي . انظر : السبعة ، لابن مجاهد ص٣٥١-٣٥٢ ، والتيسير ، للداني ص١٣٠ .

فعلى قراءة التشديد يرجع الضمير إلى الرسل ، وبالتخفيف يرجع إلى القوم . انظر : توجيه في معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ١٣٢/٣ ، والكشف ، لمكي ١٥/٢ .

وقال ابن خالويه في إعراب القراءات ٣١٧/١ : (قرأ أهلُ الكوفة مخففاً ، وقرأ الباقون مشدداً . فمَن شدد فالظنُّ - هاهنا - للأنبياء ، وهو ظنّ علم ويقين ... ، ومَن قرأ بالتخفيف فالظن ظنّ شكّ ، وهو الكافر ، والتقدير : فظنّ الكافر أن الرسل قد كُذِّبوا فيما أَوْعَدوا أن يأتيهم من النصر) .

﴿ تُفَنِّـدُون ﴾ [٩٤] أَيْ : تَلُومُونِـي ، تَنْسُـبُونِي إِلى الفَـنَد ، وَهُـوَ البَاطِل / اليَسِير[١]. ١٦٨/ب

يَهُـوذَا[٢] بـن يَعْقُـوب . وَقَوْلُهُـمْ لأَبِيهِـمْ : ﴿ إِنَّـكَ لَفِـي ضَـلالِكَ القَـدِيـم ﴾ [٩٥] أَدَلُّ دَلِيلٍ عَلَى أَنَّهُـمْ لَيْسُوا أَنْبِيَاء ، وَكَذَلِـكَ تَشْـهَدُ التَّـوْرَاةُ أَنَّهُـمْ لَيْسُوا أَنْبِيَاء .

﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي ﴾ [٩٨] أَخَّرَ ذَلِـكَ إِلى السَّـحَر ، وَقِيـل : إِلى لَيْلَةِ الجُمُعَة ، سَجَدَ لَهُ أَبَوَاهُ مَعَ إِخْوَتِهِ بِأَمْرِ الله ، وَكَانَ سُجُودَ تَعْظِيمٍ لاَ سُجُودَ عِبَـادَة ، وَعَلَـى ذَلِـكَ كَـانَتْ عَـادَةُ الـمُلُوكِ فِي التَّعْظِيـم . قَـالَ الأعشى[٣]:

فَلَمَّـا أَتَـانا بُعَيْـدَ الكَرَى سَجَدْنا له وَرَفَعْنَا عَمارا

﴿ قَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ ﴾ [٩٩] لأَنَّـهُ خَـرَجَ يَسْـتَقْبِلُهُم ، فَقَـال : ادْخُـلُوا مِصْر ، وَهُمْ فِي ظَاهِرِهَا .

[العرش] [١٠٠] هَاهُنَا : السَّرِير[٤].

أُلْقِيَ يُوسُفَ فِي الـجُبِّ وَلَهُ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَكَانَتْ مُدَّةُ غَيْـبَتِهِ عَنْ أَبِيهِ ثَمَانِينَ سَنَةً ، وَعَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ ثَلاثاً وَعِشْرِينَ سَنَة .

---

(١) مجاز القرآن ٣١٨/١ ، وفي نزهة القلوب ص٦٣ : (أي تجهلون ... وأصلُ الفند : الخرف ، يقال : أفند الرجُل : إذا خرف وتغيّر عقلاً و لم يحصل كلامه) . وانظر : التعريف والأعلام للسهيلي ص٨٢ .

(٢) لعل في الكلام سقط ، وتكملته : (وهذا الفعلُ منهم) .

(٣) البيت في ديوانه ص٨٣ من قصيدة يمدح فيها قيس بن معديكرب ، ومطلعها :

أأرفعـتَ من آل ليـلى ابتكـاراً وشَطَّتْ على ذي هوى أن تزارا

ومعنى (رفعنا عماراً) : أي : حيينا بالعمارة الريحان ، وكانوا يحيّون به الملوك .

والبيت ذكره الطبري في تفسيره ٢٧٠/١٦ .

(٤) مجاز القرآن ٣١٩/١ ، وتفسير غريب القرآن ص٢٢٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه ١٢٩/٣ .

سورة الرعد

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ [٢] أَيْ : بِلاَ عَمَد ، وَهَا أَنْتُم تَرَوْنَهَا .

﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ أَيْ : اسْتَوْلَى عَلَى الْمُلْكِ الَّذِي خَلَقَه[١].

﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ ﴾ [٤] قَالَ أَبو جعفر : أَرْضٌ سَبِخَةٌ وَأَرْضٌ عَذْيَةٌ[٢] مُتَجَاوِرَات ، وَفِي ذَلِكَ مِنَ العِبْرَةِ وَالدَّلاَلَةِ عَلَى القُدْرَة ، مِثْل اخْتِلاَفِ طُعُومِ الثِّمَارِ وَأَلْوانِها مَعَ اتِّفَاقِ أُصُولِهَا . قَالَ الحسن : الصِّنْوَان : النَّخْلَتَان مِنْ أَصْلٍ وَاحِد[٣] ، وَأَصْلُ الصِّنْوِ : المِثْل ، وَجَمْعُهُ (صِنْوَان) في لَفْظَةٍ مُثَنَّاة[٤] .

﴿ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ [٣] كَالرَّطْبِ وَاليَابِسِ ، وَالحُلْوِ وَالحَامِض .

[اثنين] : أَيْ : مُتَّفِقِينَ فِي النَّفْعِ لَكُمْ عَلَى مَا قَدَّمْنَاهُ فِي غَيْرِ هَذَا المَوْضِع ، وَإِنَّ فِي اتِّفَاقِ المُقَدَّمَاتِ وَاخْتِلاَفِ المُؤَخَّرَاتِ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَدَلاَلَةٌ / عَلَى صَانِعٍ حَكِيمٍ بِالقَصْدِ لاَ عَلَى مَا يَدَّعِيهِ الطَّبِيعِيُّون ، وَلِذَلِكَ قَالَ : ١٦٩/ب
﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ ﴾ [٤] .. وَانْظُرْ إِلَى قَوْلِهِ ﷻ : ﴿ يُسْقَى بِمَاءٍ

---

(١) الصحيح من مذهب أهل السنّة والجماعة أنّ الاستواء بمعنى : (علا) .

(٢) السَّبَخة – بفتح السين والباء ، وبفتح السين وكسر الباء – : هي الأرض المالحة . اللسان ٤٤/٣ (سبخ) . والعَذْيَة – بفتح العين وسكون الذال وفتح الياء بغير تشديد – : وهي الأرض التّربة ، الكريمة المنبت . انظر : اللسان ٤٣/١٥ (عذا) .

وهذا القول ذكره الطبري عن ابن عباس ومجاهد . انظر : التفسير ٣٣١/١٦ .

(٣) قول الحسن ذكره الطبري في تفسيره ٣٣٦/١٦ ، وذكر الزجاج في معانيه ١٣٨/٣ : (الصِّنْوان : جمع (صِنْو) و (صُنْوٍ) ، ومعنى الصنوان : أن يكونَ الأصل واحداً وفيه النخلتان والثلاث والأكثر) .

(٤) قال أبو عبيدة في مجاز القرآن ٣٢٢/١ : (والإعراب في نونه : يدخله النصب والرفع والجر ، و لم نجد جمعاً يجري مجراه غير قِنْو وقِنْوان) ، وانظر : ليس في كلام العرب ص١٥٩ ، وإعراب القراءات السبع ، لابن خالويه ٣٢١/١ .

واحد ﴾ فنسَبَ السَّقْيَا إلى عِبادِه ؛ لأنَّهُمْ فاعِلُوهَا ، ثُمَّ نَسَبَ التَّفْضِيلَ في الخَلْقِ إلَيْهِ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ ، كَمَا قَالَ : ﴿ **أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُون** ﴾[1] ، فَنَسَبَ الحَرْثَ إلَيْهِمْ ؛ لأنَّهُمْ فاعِلُوه ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ **أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُون** ﴾[2] ؛ لأَنَّ خُرُوجَ الزَّرْعِ بِأَمْرِهِ جَلَّتْ قُدْرَتُه .

﴿ **وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ** ﴾ [٥] شَكُّهُمْ في البَعْثِ بَعْدَ مُشَاهَدَتِهِمْ مَا تَظَاهَرَ مِنَ الدَّلالاتِ في خَلْقِ الأَرَضِينَ وَالسَّمَاوَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الآيَات .

[**المَثُلات**] [٦] : وَقَائِعُ اللهِ في الأُمَمِ الخَالِيَة ، وَأَصْلُهَا العُقُوبَات الَّتِي تَزْجُرُ عَنْ مِثْلِ مَا وَقَعَتْ لأَجْلِه ، وَاحِدُهَا (مَثُلَة) مِثْل : (سَمُرَة) وَ(صَدُقَة)[3] .

﴿ **بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الحَسَنَة** ﴾ بِالعَذَابِ قَبْلَ الرَّحْمَةِ أَوْ قَبْلَ الإِحْسَانِ بِالإِنْظَار .

﴿ **لِكُلِّ قَوْمٍ هَاد** ﴾ [٧] أَيْ : نَبِيٌّ أَنْذَرَهُمْ وَأَرْشَدَهُمْ ، ثُمَّ كَانَ الاِصْطِلامُ بَعْدَ اليَأْسِ .. وَرَوَى شَيْخُنَا أبو عبد الله - رَحِمَهُ الله - أَنَّ الهَادِي المُبِين هَاهُنَا مِنَ الهَدْيِ وَالبَيَان ، وَهُوَ الَّذِي يُبَيِّنُ شَرِيعَةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه ، وَيُوَضِّحُ مُجْمَلَهَا ، كَعليِّ بنِ أبي طالب وَمُحَمَّد عَلَيْهِمَا السَّلام .. وَمِنْهُ : ﴿ **أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ** ﴾[4] بِمَعْنَى : أَوَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ .

﴿ **مَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ** / ﴾ [٨] تُسْقِطُ أَوْ تَنْقُصُ عَنْ تِسْعَةِ أَشْهُر[5] . ١٧٠/أ

﴿ **وَمَا تَزْدَاد** ﴾ تُتِمّ .

---

(١) سورة الواقعة : الآية (٦٣) .

(٢) سورة الواقعة : الآية (٦٤) .

(٣) معاني القرآن ، للفراء ٥٩/٢ ، وذكر مثلها : صَدُقات في لغة أهل الحجاز وتميم ، وانظر : تفسير الطبري ٣٥٠/١٦ .

(٤) سورة السجدة : الآية (٢٦) .

(٥) معاني القرآن ، للفراء ٥٩/٢ ، وتفسير غريب القرآن ص٢٢٥ .

﴿ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴾ [١٠] سَالِكٌ فِي سِرْبِهِ ، أَيْ : فِي طَرِيقِهِ[١]. قَالَ الأخنس بن شهاب[٢] :

أَرَى كُلَّ قَومٍ قَارَبوا قَيْدَ فَحْلِهِم وَنَحْنُ خَلَعْنَا قَيْدَه فَهْو سَارِبُ

أَيْ : ذَاهِبٌ[٣] حَيْثُ شَاء .

وَأَنْشَدَنَا جَمَاعَةٌ مِنْ رُوَاتِنَا لِعَجُوزٍ مِنْ جُرْهُمٍ[٤] قَالَتْهُ أَيَّامَ انْتَقَلُوا عَنْ مَكَّة :

أَنتَ وَهَبْتَ القبةَ السَّلاهبِ وَهَجمةٌ تحارُ فِيها الحالِبُ

وثلة مِثل الجَرَاد السَّارِبِ مَتَاع أيَّام وكُلٌّ ذاهِبُ[٥]

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ١٤١/٣ ، ونزهة القلوب ص١٠٩ .

(٢) للأخنس بن شهاب التغلبي ، والبيت في شعراء النصرانية ص١٨٧ ، وبدل (أرى كل قوم) : (وكلّ أناسٍ) . وفي تهذيب اللغة ٤١٤/١٢ ، والتنبيه والإيضاح ٩٤/١ (سرب) .

وبدون نسبة في كتاب العين ١١٨/١ ، واللسان ٧٦/٨ (خلع) ، وتاج العروس ٥٢٦/٢٠ (خلع) .

(٣) ذكر ابن قتيبة البيت السابق و لم ينسبهُ في تفسير غريب القرآن ص٢٢٥ ، وقال : أي : ذاهب . وفي التنبيه والإيضاح ٩٤/١ قال ابن بري : (قال الأصمعي : هذا مثل ، يريد أن الناس أقاموا في موضع واحد لا يجترئون على النقلة إلى غيره ..

وقاربوا قيد فحلهم : أي : حبسوا فحلهم عن أن يتقدّم فتتبعه إبلهم خوفاً أن يغارَ عليها .

ونحن أعزاء نغتري الأرض نذهب فيها حيث شئنا ، فنحن قد خلعنا قيد فحلنا ليذهب حيثُ شاء ، فحيثما نزع إلى غيث تبعناه) .

(٤) لم أقف على اسمها .

(٥) لم أقف عليها في مظانها .

والقبة : الخيمة من الأدم خاصة . والسلاهب : الطويلة ، جمع سَلْهَب .

اللسان ٤٧٤/١-٦٥٨ (قبب) و(سلهب) .

والـهَجْمَة : القطعة الضخمة من الإبل ، وقيل : إذا بلغت الإبل ستين فهي عَجْرِمة ، ثم هي هَجْمَة حتى تبلغ المائة ، وقيل : الـهَجْمَة من الإبل : أولها الأربعون إلى ما زادت .

والـهُنَـيْدَة : المائة فقط .

انظر : اللسان ٦٠٢/١٢ (هجم) .

﴿ مُعَقِّبَات ﴾ [١١] مَلاَئِكَةُ اللَّيْلِ تَعْقُبُ مَلاَئِكَةَ النَّهار ، وَكَذلِكَ مَلاَئِكَةُ النَّهَارِ ، تَأْتِي هَذِهِ تَعْقُبُ هَذِه[١] .

﴿ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ الله ﴾ أَيْ : بِأَمْرِ الله[٢] مِنْ أَنْ يَقَعَ في رَكِيَّة[٣] أَوْ تَنَالُهُ بَلِيَّة ، حَتَّى إِذَا جَاءَ الأَجَلُ خَلَّوْا بَيْنَهُ وَبَيْنَ المَقَادِير . هَذَا قَوْلُ أبي جعفر .

﴿ خَوْفاً وَطَمَعاً ﴾ [١٢] خَوْفاً لِلمُسَافِرِ وَطَمَعاً لِلحَاضِر[٤] .

وَ[المِحال] : القُوَّةُ مَعَ العِلْم . قَالَ الأعشى[٥] :

فَرْعُ نَبْعٍ يهتزُّ في غُصُنِ المَجْـ ـدِ غزيرُ النَّدى كَثِيرُ المِحَال

كَذَا أَنْشَدَهُ أبو عبيد[٦] ، وَالمَحْفُوظُ : شَدِيدُ النَّكَال[٧] .

﴿ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاء ﴾ [١٣] نَزَلَتْ لَمَّا أَهْلَكَتِ الصَّاعِقَةُ أربد بن / قيس بْنَ حزّ بْنَ خَالِد بْنَ جَعْفَر ، وَكَانَ قَدْ وَفَدَ وَفْدُ بَنِي ١٧٠/ب

---

(١) معاني القرآن ، للفراء ٢/٦٠ ، ومجاز القرآن ١/٣٢٤ ، وتفسير غريب القرآن ص٢٢٥ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٣/١٤٢ .

(٢) معاني القرآن ، للفراء ٢/٦٠ ، ومجاز القرآن ١/٣٢٤ ، وتفسير غريب القرآن ص٢٢٥ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٣/١٤٢ .

(٣) الرَّكِيّة : البئر تحفر . اللسان ١٤/٣٣٤ (ركا) .

(٤) معاني القرآن ، للفراء ٢/٦٠ ، تفسير غريب القرآن ص٢٢٥ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٣/١٤٢ .

(٥) البيت في ديوانه ص١٦٦ ، وبدل (كثير) : (شديد) ، وذكره أبو عبيدة في مجاز القرآن ١/٣٢٥ ، وتفسير الطبري ١٦/٣٩٥ ، وتفسير القرطبي ٩/٢٩٩ .

(٦) أبو عبيد ، هكذا في الأصل ، ولعله أبو عبيدة .

(٧) اعترض الإمام الطبري على رواية أبي عبيدة ، حيث قال : (هكذا كان ينشده معمر بن المثنى فيما حُدِّثتُ عن علي بن المغيرة عنه . وأما الرواة بعد ، فإنهم ينشدونه :

فَرْعُ فَرعٍ يهتزُّ في غُصُنِ المجـ ـد كثير النَّدى عظيم المحال

وزاد الوزير اعتراضاً على قوله : (كثير المِحال) قال : والمحفوظ : شديدُ النكال) .

عَامِرِ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَرَدَّ مُسَاهِم عَامِر بْنَ الطُّفَيْل وَأَربد بْنَ قَيْس بْنَ حزّ وَخِيَار بْنَ سَلْمِي ، وَيُقَال : سُلْمَى ، وَكَانُوا قَدْ تَوَاطَئُوا عَلَى الفَتْكِ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَحَالَ اللهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ذَلِكَ ، وَعَرَضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى عَامِرِ الإِسْلامَ فَأَبَى ، وَقَال : لَقَدْ كُنْتُ آلَيْتُ أَلاَّ أَنْتَهِي حَتَّى يَتْبَعَ العَرَبُ عَقِبِي ، أَفَأَتْبَعُ عَقِبَ هَذَا الفَتى مِنْ قُرَيْش ؟!. وَخَرَجُوا رَاجِعِين ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : « اللَّهُمَّ اكْفِنِي عَامِراً » ، فَأَصَابَهُ الطَّاعُون ، فَمَاتَ فِي الطَّرِيقِ عِنْدَ امْرَأَةٍ مِنْ سَلُول ، وَكَانَ يَقُولُ أغدة كَغَدة البَكْرِ وَمَوْتةٌ فِي بَيْتِ سَلُولِيَّة[١] ؟. وَلَمَّا قَدِمَ أَرْبد عَلَى قَوْمِهِ قَالُوا : مَا وَرَاءكَ يَا أَرْبد ؟. قَال : لاَ شَيْء ، وَاللهِ لَقَدْ دَعَانَا إِلَى عِبَادَةِ شَيْءٍ لَوَدِدْتُ أَنَّهُ الآنَ عِنْدِي فَأَرْمِيهِ بِالنَّبْلِ حَتَّى أَقْتُلَهُ . فَخَرَجَ فِي اليَوْمِ الَّذِي قَالَ فِيهِ هَذِهِ المَقَالَةَ عَلَى جَمَلٍ لَهُ ، فَأَرْسَلَ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى جَمَلِهِ صَاعِقَةً فَأَحْرَقَتْهُمَا[٢] ، فَرَثَاهُ لبيد – وكَانَ أَخَاهُ لأُمِّهِ – فَقَالَ مِنْ قَصِيدَة[٣] :

---

(١) ذكر الواحدي هذا السبب مع اختلافٍ يسير . انظر : أسباب النزول ص٢٧٨ ، وتفسير الطبري ١٦/٣٨٠-٣٨١ .

وقال الميداني : غُدّة كغدة البعير ، وموت في بيت سُلولية ، ويروى أغدة وموتاً نصباً على المصدر ، أي : أوْغد إغداداً وأموت موتاً . انظر : مجمع الأمثال ٢/٥٧ .

(٢) ذكر الطبري أنّ الربد خرج حتى إذا كان بالرّقم بعث الله سبحانه من الصيف فيها صاعقة فأحرقته . انظر : تفسيره ١٦/٣٨١ .

(٣) في ديوانه ص١٥٨ من قصيدة مطلعها :

ما إنْ تُعرِّي المَنونُ مِنْ أحَدٍ لا والِدٍ مشفق ولا وَلَدِ

والبيت الثاني ذكره صاحب تهذيب اللغة ١/٣٨٥ (صعق) ، ولسان العرب ٨/٢٤٦ (فجع) ، وتاج العروس ٢١/٤٧٦ (فجع) .

وبدل (البرق) جاء في الديوان والمراجع المذكورة : (الرَّعد) .

وذكر الطبري في تفسيره ١٦/٣٨١-٣٨٢ ، ٢٩٤ البيتين الأولين . وانظر : البحر المحيط ٥/٣٧٥ .

ونوء السِّماك والأسَد في الصيف .

انظر : كتاب الأنواء ، لابن قتيبة ص٥٩ .

أخشى علـى أربـدَ الـحُتوفَ ولا أَرْهَـبُ نـوء السِّماكِ والأَسَـدِ / ١٧١/أ
فَجَّعَـنِي الـبَرْقُ وَالصَّـوَاعِقُ بالـ ـفارس يوم الكَريهَـةِ النُّجُـدِ
والحـارث الحـائر الحريـب إذا جـاء كنـا وإن يعـد يعـدِ
لا تبـلغ العـين كـل نهمتهـا ليـلة تمشـي الجيـاد كالقـددِ

فَـأَنْزَلَ اللهُ تَعَـالى في حِفْـظِ نَبِيِّـهِ صَلَّـى اللهُ عَلَيْـهِ وَآلِـهِ مِـن اغْتِيَـالِهِمْ وَفَتْكِهِمْ بِـهِ .

﴿ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ﴾ [١١] وَأَنْـزَلَ في إِهْلاَكَـةِ أربـد : ﴿ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِـق ﴾ [١٣] ، وَاعْلَـمْ أَنَّ مَذْهَـبَـنَا الاِخْتِصَـار ، وَإِنَّمَـا نُـورِدُ بَعْضَ القَصَصِ في بَعْضِ الـمَواضِعِ ؛ لأَنَّـهُ يَدُلُّ عَلَى آيَاتٍ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَجِبُ أَنْ نَزِيدَهَا مِنَ الإِبَانَةِ وَالوُضُوح ، وَلاَ تَطِيب أَنْفُسُنَا بِتَرْكِهَا في طَيِّ الغُمُوض ، وَباللهِ التَّوْفِيق .

﴿ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ ﴾ بِمَـا فِيـهِ مِـنَ الدَّلاَلَـةِ عَلَـى قُـدْرَةِ اللهِ تَعَـالى وَوُجُوبِ تَعْظِيمِه .

﴿ دَعْوَةُ الـحَقّ ﴾ [١٤] لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ(١)، وَقِيـل : لأَنَّـهُ سَمِيعٌ عَلِيـمٌ يُجِيبُ الدَّاعِي ، فَلاَ يَذْهَبُ دُعَاؤُهُ بَاطِلاً(٢).

﴿ لاَ يَسْتَجِيبُون ﴾ يُجِيبُونَهُـمْ ، يَسْتَجِيبُ في مَعْـنَى يُجِيـب ، وَيَسْـتَجِيبُ لَهُ بِمَعْنَى يَسْتَجِيبُه ، مِثْل : هَنَـأَ لَهُ وَهَنَـأَه(٣).

(١) انظر : تفسير الطبري ١٦/٣٩٨ ، وهو اختيار الطبري ، والدر المنثور ٤/٦٢٨ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٣/١٤٣ .

(٣) جاء في التهذيب ٦/٤٣٣ : قال الليث : (هَنُؤَ الطعام يَهْنُؤ هناءَةً ، ولغة أخرى : هَنِـيَ يهنا – بلا همز –) . وجاء في اللسان ١/١٨٥ (هنأ) : (يقال : هَنَأَه ذلك وهَنَـأَ له ذلـك ، كما يقال : هَنِيئاً لـه) . وجـاء في اللسـان ١/٢٨٣ (جـوب) : يقـال : استجوبه واستجابَه واستجاب له) .

﴿ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلى الـمَاء ﴾ كَمَنْ يَمُدُّ يَدَهُ إِلى البِـئْرِ بِغَيرِ رِشَـاء ، فَلاَ يَحْصُلُ إِلاَّ عَلَى زِيَادَةِ الظَّمَأ وَفَوْتِ الـمَـاء ، وَالبِئْرُ يُقَالُ / لَهَا الـمَـاء . ١٧١/ب
قَالَ الشَّاعِر[١] :

فـإنَّ المـــاءَ مـــاءُ أبي وجَـدّي وبئري ذو حَفرْتُ وذو طويتُ

وَرُوِيَ هَذَا التَّأْوِيلُ عَنْ سفيان ، وَهُوَ مَعْنَى قَـوْلِ أَبـي جعفـر[٢] ، وَأَوْمَـأَ إِلَيْهِ الفرّاء[٣] ، وَأَوْرَدَ هَذَا الشَّاهِدَ عَلَيْهِ أبو مسلم .. وَأَنْشَدَ الحسين بـن يحيـى[٤] صَاحِبُ أَمْثَالِ القُرْآن عَنْ أبي عبيدَة في نَحْوٍ مِنْ مَعْنَاه :

فـإني وإياكم وَشَـوقـاً إليكـمُ كقابضِ ماءٍ لم تَسِقْهُ أناملُه[٥]

أَيْ : لَـمْ تَجْمَعْهُ ، وَكَانَ الحسين بن يحيى هَذَا مُتْقِنـاً رَاوِيَـةً عَالِمـاً عَنْ ثعلب وَالجرمي ، وَكَذَلِكَ هَؤُلاَءِ الـمُشْـرِكُونَ يَرُومُـونَ النَّجَـاةَ وَهُـمْ في طَرِيقٍ ضِدِّهَا .

﴿ طَوْعاً وَكَرْهاً ﴾ [١٥] الـمُؤْمِنُ طَوْعـاً ، وَالكَـافِرُ كَرْهـاً[٦] بِالسَّـيْف ، وَقِيل : بِمَا يَرَى فِي نَفْسِهِ مِنَ الـحَاجَةِ وَالذِّلَّـةِ الَّتِي تَدْعُو إِلى الخُضُوعِ لله .

---

(١) البيت لسنان بن الفحل في الإنصاف ص٣٨٤ ، وخزانة الأدب ٣٤/٦-٣٥ ، وشرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي ص٥٩١ ، والمقاصد النحوية ٤٣٦/١ ، وشرح المفصل ١٤٧/٣ ، ولسان العرب ٤٣/١٥ (ذوا) ، وشرح قطر الندى ص١٠٢ ، وهمع الهوامع ٨٤/١ .

(٢) وهو قول علي ﷺ وعطاء . انظر : زاد المسير ٣١٧/٤ .

(٣) قال الفراء في معانيه ٦١/٢ : (إلا كما ينال الظمآن المشرف على ماء ليس معه ما يستقى به) .

(٤) الحسين بن يحيى ، لم أقف عليه .

(٥) البيت لضابئ بن الحارث البرجمي . انظر : مجاز القرآن ٣٢٧/١ ، وفي خزانة الأدب ٨٠/٤ ، و لم ينسبه ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص٢٢٦ ، وفي تهذيب اللغة ٢٣٦/٩ ، واللسان ٣٧٩/١٠ (وسق) ، وأساس البلاغة (وسق) ، وتاج العروس .

(٦) معاني القرآن ، للفراء ٦١/٢ ، وتأويل مشكل القرآن ص٤١٨ ، وتفسير الطبري ٤٠٣/١٦ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ١٤٤/٣ ، وتفسير الماوردي ٣٢٥/٢ .

﴿ وَظِلَالُهُم ﴾ يَسْجُدُ سُجُود السَّاجِدِ مِنْهُم ، وَفي الظِّلِّ عِبْرَةٌ ، فَقِصَرُهُ بِارْتِفَاعِ الشَّمْسِ ، وَطُولُهُ بِانْحِطَاطِهَا .

﴿ أَمْ جَعَلُوا للهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الخَلْقُ عَلَيْهِمْ ﴾ [١٦] أَيْ : هَلْ خَلَقَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ سَمَّوْهُمْ شُرَكَاءَ مِثْلَ خَلْقِ اللهِ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَغَيْرِ ذَلِك ، فَأَشْبَهَ بَعْضُ الخَلْقِ بَعْضاً ، فَأَوْقَعَ ذَلِكَ لَهُمْ شُبْهَةً وَظَنّاً ؟!.

﴿ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ ﴾ [١٧] المَتَاع : السِّلَاحُ مِنَ الحَدِيد .

وَ[الرَّابي] [١٧] / : العَالِي فَوْقَ المَاءِ(١). وَ[الجُفَاء] : مِنْ جَفَا الوَادِي غُثَاءَهُ جُفَاءَه : وَرَقُهُ عَلَى شَاطِئِهِ ، أَصْلُهُ الهَمْز وَلُيِّنَ(٢). ١٧٢/أ

﴿ بِقَدَرِهَا ﴾ مِنْ صَغِيرٍ وَكَبِير(٣)، فَالمَاءُ النَّافِعُ كَالجَوَاهِرِ المُخَلَّصَةُ بِالسَّبْك ، وَالبَاطِلُ كَالزَّبَدِ وَخَبْثِ الكِير . وَقَوْلُهُ : ﴿ رَابِياً ﴾ إِيمَاءٌ إِلَى أَنَّ البَاطِلَ قَدْ يَعْلُو ، وَيَكُونَ لَهُ جَوْلَةٌ ثُمَّ يَضْمَحِلّ .

﴿ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللهِ ﴾ [٢٠] كُلُّ أَمْرِ لله تَعَالَى أَمَرَهُمْ بِهِ ، وَيَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ الرَّحِمُ .

[يدرءُون] [٢٢] يَدْفَعُون(٤). [عدن] [٢٣] : مَدِينَة الجَنَّة وَالجِنَانُ حَوْلَهَا .

﴿ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِر ﴾ [٢٦] لَهُ (مَا أَقَّتتْ صَلاحهُ الخِيرة لَهُ)(٥).

---

(١) تفسير غريب القرآن ص٢٢٧ ، ومعاني القرآن وإعرابه ١٤٥/٣ .

(٢) قال الفراء في معانيه ٦٢/٢ : ((جُفَاءً) ممدود ، أصله الهمز ، يقول : جفأ الوادي غثاءَه) . وانظر : تفسير غريب القرآن ص٢٢٧ ، وانظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ١٤٦/٣ .

(٣) تفسير غريب القرآن ص٢٢٧ .

(٤) تفسير غريب القرآن ص٢٢٧ ، وانظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ١٤٧/٣ .

(٥) لعلّ صواب العبارة : (ما فيه صلاحه والخيرة له) .

﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ مَتَاع ﴾ قَالُوا : كَزَادِ الرَّاعِي يُزَوِّدُهُ أَهْلُهُ ، الكَفُّ مِنَ التَّمْرِ ، وَالشَّيْءِ مِنَ الدَّقِيقِ يَشْرَبُ عَلَيْهِ اللَّبَن . وَأَصْلُ المَتَاع : الزَّاد[١] . قَالَ الشَّاعِر[٢] :

تمتّع يا غُظَيْفُ فَكُلَّ شيءٍ سَبَقْتَ به الحِمامَ هو المتاعُ

أَيْ : هُوَ المَزَاد . وَقَالَ المثقِّب[٣] :

أفاطِمُ قَبْلَ بَينِكِ مَتِّعيني وَمَنْعُكِ ما سَأَلْتُ كَأَنْ تَبيني

أَيْ : زَوِّدِيني .

﴿ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ ﴾ [٢٨] الَّذِينَ نَظَرُوا وَفَكَّرُوا ، فَآمَنُوا بِالدَّلاَئِلِ وَالشَّوَاهِد ، فَأَفَادَهُمْ ذَلِكَ بَرْدَ اليَقِينِ وَسُكُونَ / النَّفْس . وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَر : ﴿ وَجِلَتْ قُلُوبُهُم ﴾ أَيْ : عِنْدَ ذِكْرِ عُقُوبَتِه . ١٧٢/ب

[طوبى] [٢٩] : حُسْنَى ، الضحاك[٤] . وَ(طُوبَى) : غِبْطَة[٥] لَهُم الزجاج . طُوبَى : تَأْنِيثُ (أَطْيَب)[٦] مِنْ صِفَةِ الجَنَّة .

﴿ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَن ﴾ [٣٠] لَمَّا كَتَبَ فِي الحُدَيْبِيَّةِ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ

---

(١) في تهذيب اللغة ٢٩١/٢ (متع) : (فأما المتاع في الأصل فكلّ شيء ينتفع به ويتبلغ به ويتزوّد) .

(٢) البيت للمشعث في الأصمعيات ص١٤٨ ، ولسان العرب ٣٣٣/٨ (متع) ، وتاج العروس ١٨٠/٢٢ ، ومجمع الأمثال ٣٥٥/٢ ، وانظر : مجاز القرآن ٣٢٨/١ . وقد وردَ برواية مختلفة في المراجع السابقة ، هي :

تَمتّع يا مُشَعَّثُ إن شَيْئاً سبقتَ به المماتَ هو المتاعُ

(٣) المثقَّبُ العبديّ ، والمثقِّب – بكسر القاف – ، واسمه عائذ ، ويقال : عائذ الله بن محصن بن ثعلبة بن وائلة ابن عدي بن عوف من بني أسد بن ربيعة بن نزار ، شاعر جاهلي ، من شعراء البحرين ، عاشَ في زمن عمرو بن هند . طبقات فحول الشعراء ٢٧١/١ ، الشعر والشعراء ص٧٢ .

والبيت في ديوانه ص١٥٥ ، وفي خزانة الأدب ١٢٩/١ ، والمفضليات ص٢٨٨ ، وهو مطلع القصيدة ، وبعده :

فلا تَعِدي قواعِدَ كاذِباتٍ تَمرُّ بها رياح الصَّيْفِ دُوني

(٤) تفسير الطبري ٤٣٥/١٦ عن قتادة ، وتفسير الماوردي ٣٣٠/٢ ، وزاد المسير ٣٢٨/٤ .

(٥) هو قول سعيد بن جبير والضحاك . انظر : زاد المسير ٣٢٨/٤ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ١٤٨/٣ .

الرَّحِيم ، قَالَتْ قُرَيْش : مَا نَعْرِفُ الرَّحْمَن[١] .

﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الجِبَالُ ﴾ [٣١] قَالُوا : سَيِّرْ عَنَّا هَذِهِ الجِبَالَ أَوْ أَخْرِجْ لَنَا المَوْتَى نُكَلِّمُهُمْ ، أَوْ قَطِّعْ لَنَا الأَرْض[٢] .. الجَوَابُ مَحْذُوفٌ ، وَتَقْدِيرُهُ : لَكَفَرُوا بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّه[٣] .

﴿ بَلْ للهِ الأَمْرُ جَمِيعاً ﴾ يُدَبِّرُهُ بِمَا هُوَ أَعْلَمُ بِالمَصْلَحَة ، وَالوَجْهُ فِي الآيَةِ عِنْدَنَا أَنْ يَكُونَ الجَوَابُ مُتَقَدِّماً ، وَهُوَ : ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَن ﴾ [٣٠] ، وَلَوْ سُيِّرَتِ الجِبَالُ بِالقُرْآن ، كَمَا تَقُول : يَكْفُر جَمِيلِي ، وَلَوْ أَنَّ أَحْمَالاً مِنَ المَالِ سِيقَتْ إِلَيْه ، وَيَكُونُ قَوْلُهُ (هُوَ رَبي) كَلاَماً اعْتِرَاض بَيْنَ كَلاَمَيْن ، كَقَوْلِكَ : هُوَ يَكْفُرُ جَمِيلِي عَلَى أَنَّ مِنْ حَقِّي الشُّكْرَ ، وَلَوْ أَنِّي أَعْطَيْتُهُ الأَمْوَالَ .

﴿ أَفَلَمْ يَيْأَس ﴾ [٣١] يَعْلَم[٤] . قَالَ سُحَيْم[٥] :

---

(١) انظر : أسباب النزول ، للواحدي ص٢٧٩ ، وتفسير الطبري ٤٤٥/١٦ .

(٢) أسباب النزول ص٢٨٠ ، وتفسير الطبري ٤٤٧/١٦-٤٥٠ ، والدرّ المنثور ٦٥١/٤-٦٥٣ .

(٣) اختارَ أكثر النحاة والمفسرين أن يكونَ جواب (لو) مقدّراً ، فهو أبلغ ، واختلفوا في تقديره . وممن قال بتقديره الأخفش في معانيه ص١٣٦-١٣٧ ، والزجاج ١٤٨/٣ ، والبيان ٥١/٢ ، والبحر ٣٩١/٥ ، والقرطبي في تفسيره ٣١٩/٩ ، والمبرد في المقتضب ٨١/٢ ، وابن جني في سِرّ الصناعة ص٦٤٧ ، وابن الشجري في أماليه ٥٣/١ ، ٣٥٧ .
وأجاز الفراء أن يكونَ جوابُ (لو) مذكوراً ، وهذا الذي اختاره الوزير المغربي . انظر : معاني القرآن ، للفراء ٦٣/٢ . وقال النحاس : (وللفرّاء فيها قولٌ حسن ، قال : يكون الجوابُ فيما قبلَه ، أيْ : وهم يكفرون بالرحمن) . انظر : إعراب القرآن ، للنحاس ٣٥٨/٢ .

(٤) انظر : مجاز القرآن ٣٣٢/١ ، وتفسير غريب القرآن ص٢٢٧ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ١٤٩/٣ .

(٥) سحيم بن وثيل اليربوعي ، والبيت في مجاز القرآن ٣٣٢/١ ، وفي تهذيب اللغة ٦٠/١٣ ، ومعاني القرآن ، للزجاج ١٤٩/٣ ، ولسان العرب ٢٩٨/٥ (يسر) ، وتاج العروس ٤٦٢/١٤ (يسر) ، وفي المراجع السابقة بدل (ييشرونني) : (يَيْسَرُونَنِي) . وانظر : التنبيه والإيضاح ٣١٠/٢ ، وتفسير غريب القرآن ص٢٢٨ .

أَقُولُ لَهُم بِالشّعبِ إِذ يُبْشِرونني ‏ ‏ ‏ أَلَمْ تيأسُوا أَنّي ابْنُ فَارِس زَهْدم

﴿ أَوْ تَحُلُّ ﴾ أَنتَ يَا مُحَمَّد .

﴿ قَرِيباً مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللهِ ﴾ فَتْحُ مَكَّة ، أَوْ تَحُلُّ قَرِيباً مِنْ دَارِهِم نُزُولُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الحُدَيْبِيَّة / . ١٧٣/أ

﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ [٣٣] يَعْنِي نَفْسَهُ عَجَلَكَ لَيْسَ تَحْتَاج إِلى جَواب[١] ، هُوَ كَمَا تَقُولُ لِعَبْدِكَ : أَفَمَنْ يَمْلِكُ رِقَّك ، أَفَمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ ، إِيماءً إِلى نَفْسِكَ ، وَإِنْ لَمْ تُفْصِحْ بِذَلِك .

﴿ قُلْ سَمُّوهُمْ ﴾ بِمَا يَسْتَحِقُّونَهُ مِنَ الصِّفَات ، لِنَنْظُرَ هَلْ تَدُلُّ صِفَتُهُمْ عَلَى اسْتِحْقَاقِ العِبَادَة .

﴿ أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ القَوْلِ ﴾ أَيْ : بَاطِل[٢]. قَالَ أَبو ذُؤَيْبٍ[٣] :

.... ‏ ‏ ‏ وتلكَ شَكاةٌ ظاهر عنكَ عارُها

أَيْ : بَاطِل .

وَكَمَا قَالَ الآخَر[٤] :

أَعيَّرْتَنا أَلْبانَها ولُحُومَهَا ‏ ‏ ‏ وَذلِكَ عارٌ يا ابْنَ رَيْطَةَ ظاهِرُ

---

(١) قال الفراء في معانيه ٦٤/٢ : (ترك جوابه و لم يقل : ككذا وكذا ؛ لأنّ المعنى معلوم ، وقد بيّنه ما بعده) .

(٢) معاني القرآن ، للفراء ٦٥/٢ ، وتفسير الطبري ٤٦٦/١٦ ، وزاد المسير ٣٣٣/٤ .

(٣) عجز بيت لذؤيب ، وصدره :

وعيّرها الواشونَ أنّي أحبها ‏ ‏ ‏ وتلك شَكاةٌ ظاهرٌ عنك عارُها

والبيت في شرح أشعار الهذليين ص٧٠ ، وتهذيب اللغة ٤٧٢/٣ ، وفي النهاية ، لابن الأثير ١٦٥/٣ ، والتنبيه والإيضاح ١٥٩/٢ ، واللسان ٥٢٧/٤ (ظهر) ، وتاج العروس ٤٩٨/١٢ (ظهر) ، وعمدة الحفاظ ١٨/٣ .

(٤) لم أقف على قائل البيت ، والبيت ذكره القرطبي في تفسيره ٣٢٣/٩ .

أيْ : بَاطِل ، وَأَصْلُهُ كُلُّـهُ البُعْـد عَـنِ الـحَقّ . قَـالَ أبـو جعفـرٍ : ﴿ بِظَاهِرٍ مِنَ القَوْلِ ﴾ بزُور ، وَهُوَ نحو مِمَّا فَسَّرْنَاه .

﴿ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ﴾ [٣٦] يَعْنِي الـمُؤْمِنِينَ بِالنَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ وَمِنَ الأَحْزَابِ هُمْ هَاهُنَا مِنْ أَهْلِ الكِتَاب .

[عربياً] : أَيْ : بَيِّـناً وَاضِحاً .

﴿ وَجَعَلْـنَا لَهُـمْ أَزْوَاجـاً وَذُرِّيَّـةً ﴾ [٣٨] أيْ : لَيْسُـوا مَلائِكَـةً كَمَـا يَقْتَرِحُون[١] .

﴿ لِكُـلِّ أَجَـلٍ كِتَـاب ﴾ أيْ : لِكُـلِّ شَـيْءٍ وَقْـتٌ مَفْـرُوضٌ عِنْـدَ الله ، فَالآيَـاتُ تَكُونُ في أَوْقَاتِهَا بِحَسَبِ الـمَصْلَحَة .

﴿ وَعِنْدَهُ أُمُّ الكِتَاب ﴾ [٣٩] هُوَ كِتَابٌ عِنْدَ اللهِ تَعَالى . قَـال : ﴿ وَإِنَّـهُ فِي أُمِّ الكِتَابِ / لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيـم ﴾[٢] وَقِيـل : هُـوَ أَصْـلُ الكِتَـابِ وَالشَّـقَاء ١٧٣/ب وَالسَّعَادَةِ يُمْحَيَان وَيُحَوَّلَان عَنْ عمر بن مسـعود[٣] . وَقَـالَ أبـو جعفـر : كُـلُّ عَـبْـدٍ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ يُحْصِي كُلَّ شَيْءٍ مِنْ قَوْلِهِ وَعَمَلِهِ ، فَإِذَا كَانَ كُلُّ يَوْمِ خَمِيس عُرِضَ عَمَلُه ، فَأُثْبِتَ مِنْهُ مَا يَسْتَحِقّ جزَاءً مِنْ ثَـوَابٍ وَعِقَاب ، وَمُحِيَ مَا لاَ ثَوَابَ وَلاَ عِقَابَ فِيه[٤] .

﴿ وَإِمَّا نُرِيَـنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُم ﴾ [٤٠] مِنْ فَتْحِ فَارِسَ وَالرُّوم .

﴿ نَنْقُصُهَا مِـنْ أَطْرَافِهَـا ﴾ [٤١] مَـوْتُ العُلَمَـاءِ وَالعُـبَّاد[٥] . وَقِيـل : في الثَّمَرَاتِ وَخَرَابِ الأَرْض .

---

(١) تفسير الطبري ٤٧٦/١٦ .

(٢) سورة الزخرف : الآية (٤) .

(٣) ذكر الطبري في تفسيره ٤٨٢/١٦-٤٨٣ قول عمر وابن مسعود .

(٤) ذكره الفراء في معانيه ٦٦/٢ ، وزاد المسير ٣٣٨/٤ عن الضحاك وأبي صالح .

(٥) ذكره الفراء في معانيه ٦٦/٢ ، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص٢٢٩ .

﴿ **لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ** ﴾ لاَ رَادَّ لَهُ مِنَ الـمُعَقِّبِ الَّذِي يَكرّ عَلَى الشَّيْء .

﴿ **فَلِلَّهِ الـمَكْـرُ جَمِيعاً** ﴾ [٤٢] أيْ : جَزَاءُ الـمَكْرِ الَّذِي مَكَرُوا كُـلُّهُ عِنْـدَ اللهِ .

﴿ **وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتَاب** ﴾ [٤٣] عبد الله بـن سـلام[1] وَعِـدَّةٌ كَثِـيرَةٌ مِنْ يَهُود أَسْلَمُوا ، قَدْ أَثْبَتْـنَا أَسْمَاءَ بَعْضِهِمْ فِي آخِـرِ سُورَةِ آلِ عِمْـرَان . وَقِيل : جَمِيعُ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتَابِ مِنْهُمْ وَصَدَّق مَا يَعْلم .

❐ ❐ ❐

(١) تفسير الطبري ٥٠٣/١٦ ، وزاد المسير ٣٤١/٤ ، والتعريف والإعلام ، للسهيلي ص٨٥ .

سورة إبراهيم

بسم الله الرحمن الرحيم

اسْتَحْبَبْتُ الرَّجُل : اتَّخذْتُهُ حَبِيباً[١] ، وَمِنْ ذَلِكَ : ﴿ يَسْتَحِبُّونَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا / عَلَى الآخِرَةِ ﴾ [٣] . ١٧٤/أ

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ ﴾ [٤] ذَكَّرَهُ بِنِعَمِهِ عَلَيْهِ ، وَأَنَّهُ أَرْسَلَهُ إِلَى الإِنْسِ وَالجِنِّ كَافَّةً .

﴿ بِأَيَّامِ اللهِ ﴾ [٥] بِأَنْعُمِ اللهِ[٢] .

﴿ تَأَذَّنَ ﴾ [٧] أَعْلَمَ . يُقَال : أَذِنَ وَتَأَذَّن ، مِثْل : أَوْعَدَ وَتَوَعَّد[٣] .

﴿ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِم ﴾ [٩] كَانُوا إِذَا جَاءَهُمُ الرَّسُولُ قَال : إِنِّي رَسُولُ اللهِ ، قَالُوا : اسْكُتْ ، وَأَشَارُوا بِأَيْدِيهِمْ إِلَى أَفْوَاهِهِم ، كَمَا يَفْعَلُ المُسَكِّتُ ، وَقِيل : كَانُوا يُطْبِقُونَ بِأَيْدِيهِمْ أَفْوَاهَ الرُّسُل ؛ لِئَلاَّ يَنْطِقُوا[٤] .

﴿ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِم ﴾ قَطْعٌ[٥] مِمَّا قَبْلَهُ ؛ إِذْ كَانَ لاَ يَصِحُّ قَوْلُه .

﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُم ﴾ [٩] مَعَ أَنَّهُمْ لاَ يُعْلِمُهُمْ إِلاَّ

---

(١) من معاني استفعل : الاتّخاذ . انظر : شرح الشافية ، لابن الحاجب ١١١/١ .

(٢) غريب القرآن ، لليزيدي ص١٩٦ ، ومعاني القرآن وإعرابه ١٥٥/٣ .

(٣) معاني القرآن ، للفراء ٦٩/٢ ، وتفسير غريب القرآن ص١٧٤ في سورة الأعراف .
وقال الفراء : (وربما قالتِ العربُ في معنى (أفْعلت) : (تفعّلت) ، فهذا من ذلك والله أعلم . ومثله : أوعدني وتوعّدني .. وهو كثير) .

(٤) انظر : معاني القرآن ، للفراء ٦٩/٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ١٥٦/٣ .

(٥) فيكون الوقف على (ثمود) تامّ . وذهبَ النحاس في إعراب القرآن إلى أنه معطوفٌ على ما قبله ، فيكون الوقف على (ثمود) كافياً ، والتمام : (والذين من بعدهم) . انظر : إعراب القرآن ١٧٩/٢ ، وإيضاح الوقف ص٧٣٩ ، والقطع ص٤١٤ ، والمكتفى ص٣٣٩ ، والبحر المحيط ٤٠٨/٥ .

﴿ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُم ﴾ [١٠] أَيْ : يَغْفِـر بِالإِيمَـانِ كُـلَّ مَـا سَـلَفَ مِـنْ ذُنُوبِكُم .

﴿ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاء ﴾ [١١] بِالنُّبُوَّة .

﴿ وَمَالَنا أَلاَّ نَتوكَّلَ عَلَى الله ﴾ [١٢] أَيْ : لَيْسَ لَـنا أَنْ لاَ نَتَوكَّـلَ عَلَـى مَنْ خَلَقَنَا ، أَيْ : لَيْسَ لَـنا مُتَوكَّلٌ إِلاَّ عَلَيْه .

﴿ وَاسْتَفْـتَحُوا ﴾ [١٥] اسْـتَنْصَرُوا[١] .

﴿ وَمَنْ قَبْلَهُ ﴾[٢] أَيْ : بَعْدَ ذَلِك .

[صديد] [١٦] : يُصَدُّ عَنْـهُ لِكَرَاهَتِـهِ وَنَتَنِـه . وَقَوْلُـهُ : ﴿ مَـاء صَدِيـد ﴾ سُمِّيَ الشَّرَابُ بِاسْمِ الـمَـاءِ لَمَّا كَانَ الـمَاءُ شَرَاباً[٣] ، مِنْ قَوْلِـهِ : ﴿ أَنْزَلْـنا مِـنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَاب ﴾[٤] .

﴿ وَيَأْتِيهِ الـمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ﴾ [١٧] مِنْ جَسَدِهِ حَتَّى مِنْ أَطْرَافِ شَعْرِهِ ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عِقَابِه .

﴿ لَوْ هَدَانَـا اللهُ لَهَدَيْنَـاكُمْ ﴾ [٢١] لَـوْ نَجَّانَـا وَهَدَانَـا طَرِيـقَ الـجَـنَّةِ / ١٧٤/ب لَـنجَّيْنَاكُمْ . وَقَالَ بَعْضُ العُلَمَاءِ : إِنَّهُـمْ يَـلْزَمُونَ لَفْـظَ الخَـبَرِ فِي الآخِـرَةِ تَغَوُّثـاً وَدَهَشاً عَنْ غَيْرِهِ . اسْتَصْرَخَ : اسْتَغَاث ، وَأَصْرَخ : أَغَاث[٥] .

---

(١) مجاز القرآن ٣٣٧/١ ، تفسير غريب القرآن ص٢٣١ .

(٢) سورة الحاقة : الآية (٩) .

(٣) فيكون الصديدُ مأخوذاً من الصدّ . وقال ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص٢٣١ : (ويجوز أن يكونَ على التنبيه ، أي : يُسقى ماءً كأنه صديد) ، وانظر : تفسير الماوردي ٣٤٣/٢ ، وتفسير القرطبي ٣٥١/٩ .

(٤) سورة النحل : الآية (١٠) .

(٥) جاء في تهذيب اللغة ١٣٥/٧ (صرخ) : أنّ الصارخ : المستغيث ، والصارخ : المغيث . وانظر : مجاز القرآن ٣٣٩/١ .

﴿ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ [٢٢] أَكْرَهْتُكُمْ بِهِ .

﴿ كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ ﴾ أَيْ : بِالشَّرِكَةِ الَّتِي كُنْتُمْ تَدَّعُونَهَا لِي(١) .

﴿ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ [٢٥] هِيَ النَّخْلَةُ(٢) . الحِين : شَهْرَانِ(٣) ، مِنْ حِينِ تُصْرَمُ النَّخْلَةُ إِلَى حِينِ تُطْلِعُ ، فَمِنْ أُكُلِهَا : الطَّلْعُ وَالبَلَحُ وَالبُسْرُ وَالرُّطَبُ وَالتَّمْر .

وَ(الكَلِمَة) هِيَ الإِيمَان ، هِيَ نَافِعَةٌ لحق أَبداً ، وَقِيل : هُوَ مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللهُ لِلمُؤْمِنِ مِنْ عَمَلِهِ أَبَداً يَصْعَدُ إِلى السَّمَاء . فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾ [٢٤] ، وَالشَّجَرَةُ (الخَبِيثَةُ)(٤) الحَنْظَل(٥) .

[البوار] [٢٨] : الهَلاَك(٦) .

﴿ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ كُفْراً ﴾ [٢٨] جَعَلُوا الكُفْرَ مَوْضِعَ الشُّكْر ، وَمَعْنَاهُ عِنْدَنَا : بَدَّلُوا نِعَمَ اللهِ ، أَيْ : اسْتَدْعَوْا تَغْيِيرَهَا وَنَقْلَهَا مِنْهُمْ بِالكُفْر ، وَ(كُفْراً) مَنْصُوبٌ عَلَى التَّمْيِيز ، كَقَوْلِك : قَتَلْتَنِي حُبّاً(٧) ، وَلَكِنَّ تَبْدِيلَهَا تَكْوِيرُ شَمْسِهَا

---

(١) وعلى هذا القول تكون (ما) مصدرية . انظر : الكشاف ٢/٢٧٥ ، والبحر ٥/٤٢٠ .

(٢) تفسير غريب القرآن ص٢٣٢ .

(٣) اختلفوا في مدة الحين ، فقيل : سنة ، وقيل : ستّة أشهر ، وقيل : غدوة وعشية . انظر : مجاز القرآن ١/٣٤٠ ، وتفسير غريب القرآن ص٢٣٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٣/١٦٠-١٦١ .

(٤) هذا هو الصواب ، وفي النسخة الأخرى : (الجليلة) .

(٥) تفسير غريب القرآن ص٢٣٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٣/١٦١ .

(٦) مجاز القرآن ١/٣٤٠ ، تفسير غريب القرآن ص٢٣٣ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٣/١٦٢ .

(٧) في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ كُفْراً ﴾ لم أقف على القول بالنصب على التمييز ، وله وجه . وقال أبو حيان في البحر المحيط ٥/٤٢٤ : (و(نعمة الله) هو المفعول الثاني ؛ لأنّه هو الذي يدخل عليه حرف الجرّ ، أي : بنعمة الله ، و(كفراً) هو المفعول الأول ... ، وهو خلاف ما يفهمه العوامّ وكثير ممن ينتمي إلى العِلْم ... ، وزعم الحوفي وأبو البقاء أنّ (كفراً) هو مفعولٌ ثانٍ لِـ (بدّلوا) ، وليس بصحيح) .

وَتَنَاثُرِ نُجُومِهَا ، وَتَبْدِيلُ الأَرْضِ : مَسِيرُ جِبَالِهَـا وَأَنْهَارِهَـا وَأَشْـجَارِهَا ، وَتُمَدُّ مَدَّ الأَدِيم . وَقَالَ عبد الله بن مسعود : تَكُـونُ أَرْضـاً كَالفِضَّـةِ لَـمْ يُعْمَلْ عَلَيْهَا خَطِيئَة[1] .

﴿ وَبَرَزُوا لله ﴾ [٤٨] أُخْرِجُوا مِنْ قُبُورِهِمْ .

[الْقَطِران] [٥٠] : الصِّفْرُ الذَّائِـبُ ، وَقِيـل : هُـوَ الحَصْحَـاص / الَّـذِي ١٧٥/أ يُطْـلَى بِهِ الإِبِـلُ[2] .

□ □ □

(١) قول ابن مسعود ، وذكره الطبري في تفسيره ٢٤٩/٨ ، وفي المعجم الكبير ٢٣٢/٩ ، ومجمع الزوائد ٤٨/٧ ، وانظر : الدرّ المنثور ٥٧/٥ .

(٢) على قراءة الفتح (قَطَران) : ما تطلى به الإبل ، وعلى قراءة الكسر (قِطْرَان) فمعناه : النحـاس المذاب . انظر : نزهة القلوب ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ١٧٠/٣ .

سورة الحِجر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِين ﴾ [٢] رُبَّ تُخَفَّفُ وَتُثَقَّل[١] . قَالَ أبو كبير[٢] :

أَزُهَيْرُ إن يَشِبِ القَذالُ فإنه رُبَ هَيْضَلٍ لَجْبٍ لَفَفْتُ بهيضَلِ

﴿ كِتَابٌ مَعْلُوم ﴾ [٤] أيْ : أَجَل[٣] ، فَلاَ يَغُرَّنَّ هَؤُلاَءِ (تَأَخُّرِي) بِالعَذَاب .

﴿ مَا نُنَزِّلُ الـمَلائِكَة ﴾ [٨] إِلاَّ بِاسْتِحْقَاقِهِمُ الإِسْتِئْصَال في وَقْتِهِ .

﴿ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِين ﴾ بَعْدَ نُزُولِ الـمَلائِكَةِ طَرْفَةَ عَيْن .

﴿ في شِيَعِ الأَوَّلِين ﴾ [١٠] الأُمَمِ الأُولى[٤] .

﴿ نَسْلُكُهُ ﴾ [١٢] أيْ : نَسْلُكُ الذِّكْرَ في قُلُوبِهِمْ مِنَ الـمَسْلَكِ الَّذِي مِنْهُ يَصِلُ إلى القَلْب .. ﴿ وَهُوَ السَّمِيع ﴾ .

[سُكِّرت] [١٥] : سُدَّت[٥] . [بروج] [١٦] : قُصُور[٦] .

﴿ إِلاَّ مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْع ﴾ [١٨] اسْتِثْنَاء مُنْقَطِع ، كَمَا تَقُول : مَا أَشْتَكِي إِلاَّ خَيْراً[٧] .

---

(١) لِـ (رُبَّ) ستّ عشرة لغة أحصاها ابن هشام في المغني ص١٤٧ ، وانظر : رصف المباني ص١٩٢ .

(٢) وردَ في المخطوط أبو بكر ، والصحيح ما أثبتناه .

والبيت في ديوان الهذليين ٨٩/٢ ، والأزهية ص٢٧٤ ، وأمالي الشجري ٤/٢ ، والمقرب ٢٠٠/١ ، والإنصاف ص٢٨٥ ، ورصف المباني ص٥٢-١٩٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ١٧٢/٣ .

والقذال : ما بين الأذنين والقفا . والهيضل : الجماعة تغزى بهم .

وجاء في رصف المباني بدل (لجب) : (مَرِسٍ) .

(٣) مجاز القرآن ٣٤٦/١ ، وتفسير غريب القرآن ص٢٣٥ .

(٤) مجاز القرآن ٣٤٧/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ١٧٤/٣ .

(٥) تفسير غريب القرآن ص٢٣٥ .

(٦) المرجع السابق ص٢٣٦ .

(٧) موضع (مَن) النصب على الاستثناء المنقطع ؛ لأنّه موجب ذكره الأخفش في معانيه ص٣٧٨ ، والبحر المحيط ٤٤٩/٥ . وقال الطبري في تفسيره ١٤/١٤ : (وكان بعض نحويي أهل البصرة =

﴿ رَجِيم ﴾ [١٧] رَجَمَهُ بِاللَّعْنَة .

[موزون] [١٩] : مُقَدَّر[١] .

﴿ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِين ﴾ [٢٠] وَقِيل : مَنْ لَسْتُمْ بِرَازِقِينَ مِنَ العَبِيدِ وَالأَنْعَامِ وَالدَّوَابّ ، أَيْ : وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِي الأَرْضِ مِنَ المَعَايِشِ هَؤُلاَءِ العَبِيد وَالأَنْعَام .

﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ عِنْدَنَا خَزَائِنُه ﴾ [٢١] الخَزَائِن : مُسْتَعَار يُرَاد : إِنَّ كُلَّ خَيْرٍ / مِنْ عِنْدِ اللهِ يُقَدَّر بِتَقْدِيرٍ لِلمَصْلَحَة . ١٧٥/ب

﴿ بِخَازِنِين ﴾ [٢٢] أَيْ : لَسْتُمْ مَالِكِينَ لَهُ وَلاَ قَادِرِينَ عَلَيْه .

﴿ لَوَاقِحَ ﴾ يَكُونُ اللَّقحُ بِهَا فِي السَّحَابِ وَالشَّجَرِ مِثْلَ لَيْلٍ نَائِم ، سَقَيْتُ الرَّجُلَ شَرْبَةً وَأَسْقَيْتُهُ : جَعَلْتُ لَهُ شَرباً[٢] .

﴿ المُسْتَقْدِمِين ﴾ [٢٤] مَنْ مَات .

﴿ المُسْتَأْخِرِين ﴾ مَنْ بَقِي .

[الصلصال] [٢٦] : الطِّينُ اليَابِس لَهُ صَوْتٌ كَالصَّلْصَلَة[٣] . وَ[الحمأ] [٢٨] : جَمْعُ حَمَأَة[٤] : طِينٌ مُتَغَيِّرٌ إِلَى السَّوَاد . وَ[المسنون] : المَصْبُوب ، يَقُول :

=

يقول في قوله : ﴿ إِلاَّ مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْع ﴾ : هو استثناء خارج ، كما قال : (ما أشتكي إلا خيراً) : يريد : لكنْ أذكر خيراً ...) .

(١) مجاز القرآن ٢٤٨/١ ، وتفسير غريب القرآن ص٢٣٦ .

(٢) قال الفراء : (ووصفت الريح بـ (لواقح) لوجهين : الوجه الآخر أن يكون وصفها باللّقح وإن كانت تُلْقِح ، كما قيل : ليلٌ نائم والنوم فيه ، وسرّ كاتم) . انظر : معاني القرآن ، للفراء ٨٧/٢ .

(٣) انظر : مجاز القرآن ٣٥٠/١ ، وغريب القرآن ، لليزيدي ص٢٣٧ ، وتفسير غريب القرآن ص٢٣٧ .

(٤) مجاز القرآن ٣٥١/١ . وفي المفردات ص١٣٣ : الطين الأسود .

كَانَ مَصْـبُوباً[١] ، ثُمَّ تُركَ حَتَّى جَفَّ ، فَكَانَتِ الرِّيحُ إِذَا مَرَّتْ بِهِ سُمِعَ لَهُ صَلْصَـلَة . [**السموم**] [٢٧] : الرِّيحُ الحَارَّة ، مَأْخُوذٌ مِنْ دُخُولِهَا مِنْ مَسَامِ البَدَن[٢] ، وَقِيل : إِنَّ سَمُومَ الدُّنْـيَا جُزْءٌ مِـنْ سَـبْعِينَ جُزْءاً مِـنْ سَـمُومِ النَّار[٣] . وَقِيل : أَرَادَ بِنَارِ السَّمُومِ أَنَّـهُ صَافٍ بِلاَ دُخَان ، عَنْ مقاتل[٤] .

﴿ **مَالَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِين** ﴾ [٣٢] أَيْ : لَيْسَ لَـكَ أَنْ تَعْصِيـنِي ، فَلاَ تَسْجُدُ بِأَمْرِي وَأَنَـا خَلَقْـتُك .

﴿ **كُلُّهُمْ أَجْمَعُـون** ﴾ [٣٠] احْتِيـجَ إِلى تَكْرِيـرِ التَّـأْكِيدِ لِلاِسْـتِغْرَاق ، وَقَدْ قَدَّمْـنَا ذِكْرَ مَذْهَبِنَـا في العُمُـوم[٥] ، وَيَجُـوزُ أَنْ يَـؤُمَّ الأَفْضَـلُ بِـالخُضُوعِ لِلمَفْضُول لِيُعَرِّضَ الأَوَّل إِلى الـمِحْـنَة ، وَالثَّانِي لِشُكْرِ النِّعْمَة ، وَعَلَـى ذَلِـكَ أُمِرَتِ الـمَلاَئِكَةُ / بِالسُّجُودِ لآدَم ، وَأُنْظِـرَ إِلَى وَقْتٍ مَعْلُوم وَلَمْ يُـنْظَـرْ إِلى ١٧٦/أ يَوْمِ القِيَامَة ؛ لِمَا في ذَلِكَ مِنَ الإِغْرَاء .

﴿ **رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي** ﴾ [٣٩] أَي : خَـيَّـبْتَنِي ، كَمَا قَال[٦] :

.... لا يَعْدَم على الغَيِّ لائما

أَيْ : عَلَى الـخَـيْـبَة .

﴿ **هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيم** ﴾ [٤١] أَيْ : عَلَى طَرِيـقِكُمْ وَإِلى مَصِـيرِكُمْ .

---

(١) مجاز القرآن ٣٥١/١ ، وتفسير غريب القرآن ص٢٣٨ .

(٢) انظر : تفسير القرطبي ٢٤/١٠ .

(٣) هذا قول ابن مسعود . انظر : تفسير الطبري ٣٠/١٤ ، وتفسير القرطبي ٢٣/١٠ .

(٤) في تفسير القرطبي عن ابن عباس ٢٣/١٠ .

(٥) رأي الوزير أنه لا وجود لألفاظ العموم .

(٦) جزء من بيت للمرقش الأصغر في ديوانه ص٥٦٥ ، وتمامه :

فمن يلقَ خيراً يَحْمَـدِ الناسُ أَمْرَهُ ومَن يَغْوَ لا يَعْدَم على الغَيِّ لائما

والبيت في كتاب العين ٢٣٨/٢ ، ومقـاييس اللغـة ١٩٢/٤ ، والمخصـص ١٧٠/٦ ، ولسـان العرب ١٤٠/١٥ (غوى) .

(وَأَنا بالـمِرْصَـادِ) لِعُقُوبَتِكُمْ ، كَمَا تَقُولُ لِمَـنْ تَـتَوَعَّدُه : طَرِيقَـكَ عَلَـيَّ[١] عَنْ علي ، إنَّ لِجَهَنَّمَ سَبْعَةَ أَبْوَابٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ تُمْلأُ الأَسْفَل ثُمَّ الَّذِي يَلِيه[٢] .

﴿ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الغَابِرِين ﴾ [٦٠] أَيْ : كَتَبْنَا أَنَّهَا وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الأَمْر .

﴿ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِين ﴾ [٦٦] (أَنَّ) وَمَا بَعْدَهَا فِي مَوْضِعِ البَدَل[٣] مِنَ الأَمْر ، وَقَضَيْنَا وَأَوْحَيْنَا وَأَعْلَمْنَا كَقَوْلِهِ : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيل ﴾[٤] .

﴿ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ العَالَمِين ﴾ [٧٠] عَنْ تَضْيِيفِهِمْ وَإِيوَائِهِمْ عَنَّا .

﴿ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ [٧٥] لِلنَّاظِرِينَ المُتَفَرِّسِين[٥] .

﴿ لَبِسَبِيلٍ مُقِيم ﴾ [٧٦] عَلَى طَرِيقٍ مَعْلُومٍ[٦] يُشَاهِدُونَهُ ، يَعْنِي سَدُوم قَرْيَةَ لُوط .

---

(١) قال الفراء في معانيه ٢/٨٩ : (فيجوز في مثله من الكلام أن تقول لمن أوعدتَه : (طريقك عليّ) ، ومنهم مَن رفع (عليٌّ) ، فيصبح نعتاً للصراط) .

(٢) معاني القرآن ، للفراء ٢/٨٩ .

(٣) هو قول الأخفش وأحد قولي الفراء . انظر : معاني القرآن ، للأخفش ص٣٨٠ ، ومعاني القرآن ، للفراء ٢/٩٠ ، ويقولون : إن الأمر بدل من ذلك . وانظر : البيان ٢/٧١ ، والبحر المحيط ٥/٤٦١ .

(٤) سورة الإسراء : الآية (٤) .

(٥) معاني القرآن ، للفراء ٢/٩١ ، وغريب القرآن ، لليزيدي ص٢٠١ ، وتفسير غريب القرآن ص٢٣٩ . وقال الزجاج في معانيه ٣/١٨٤ : (قيل : المتوسمون ، وقيل : المتفكرون ، وحقيقته في اللغة : المتوسمون النّظّار المتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة سِمة الشيء ، تقول : توسّمتُ في فلان كذا وكذا ، أي : عرفتُ وسم ذلك فيه) .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٣/١٨٥ .

﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ ﴾ [٨٣] صَيْحَةُ جِبْرِيل .

﴿ لَبِإِمَامٍ مُبِين ﴾ [٧٩] طَرِيقٌ يَمُرُّون عَلَيْهِ في أَسْفَارِهِم[١] .

[الأيكة] [٧٨] : الغَيْضَة ، وَهِيَ شَجَرٌ مُلْتَفٌّ[٢] . قَالَ خَالد بن الصَّقْعَب النَّهْدِي[٣] :

كأنَّ عَرينَ أيكتِه تلاقى به جَمْعان من نَبَطٍ وَرُوم[٤] / ١٧٦/ب

وَكَانَ قَوْمُ شُعَيْبٍ عُذِّبُوا بالحَرّ ، فَخَرَجُوا عَنْ مَنَازِلِهِم إِلى الغَيْضَة ، فَوَجَدُوهَا أَشَدَّ حَرّاً ، فَرُفِعَتْ لَهُمْ ظُلَّةٌ مِنَ السَّحَاب ، فَأَتَاهَا بَعْضُهُمْ فَوَجَدَ فِيهَا رُوحاً ، فَتَدَاعَوْا إِلَيْهَا حَتَّى يَنَامُوا ، فَأُجِّجَتْ عَلَيْهِمْ نَاراً[٥] ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِهِ . وَقِيل : اسْتَظَلُّوا بِجَبَلٍ فَسَقَطَ عَلَيْهِمْ لَمَّا اجْتَمَعُوا تَحْتَهُ عَنِ الحسن .

﴿ كَذَّبَ أَصْحَابُ الحِجْرِ المُرْسَلِين ﴾ [٨٠] كَذَّبُوا رَسُولَهُمْ مَنْ قَبْلَهُ مِنَ الرُّسُل ؛ لأَنَّ كُلَّ مُصَدِّق بِرَسُولٍ مُصَدِّقٌ بِمَنْ قَبْلَهُ ، فَإِذَا كَذَّبُوا بِهِ فَقَدْ كَذَّبُوا بِجَمِيعِ مَنْ قَبْلَهُ مِنَ الرُّسُل .

﴿ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الجَمِيل ﴾ [٨٥] ، ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ المُشْرِكِين ﴾[٦] ، قَبْلَ أَنْ يُؤْمَرَ بِالقِتَال[٧] .

---

(١) معاني القرآن ، للفراء ٩١/٢ ، وتفسير غريب القرآن ص٢٣٩ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ١٨٥/٣ .

(٢) معاني القرآن ، للفراء ٩١/٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ١٨٥/٣ .

(٣) خالد بن الصَّقْعَب بن عمرو بن سعد بن كعب بن زُوَيّ بن مالك بن نهد ، جاهلي قديم ، يكنى أبا ليلى . انظر : الفصوص ٢٧٢/٥ ، ومعجم ما استعجم ص٤١ .

(٤) البيت في أساس البلاغة (نبط) .

(٥) انظر : تفسير الماوردي ٣٧٥/٢ ، والمحرر الوجيز ٣٤٥/٨ .

(٦) سورة الحِجر : الآية (٩٤) .

(٧) هو قول سفيان بن عيينة ، ذكره الطبري في تفسيره ٥١/١٤ .

السَّبْعُ مِنَ الـمَثَانِي : السَّبْعُ الطِّوَال مِنَ البَقَرَةِ وَمَـا يَلِيهَـا . وَقِيـل : أُمُّ الكِتَاب ؛ لأَنَّـهَا سَبْعُ آيَاتٍ تُـثَـنَّى فِي جَمِيعِ الصَّلَوَات[١] . وَقِيل : هُـوَ القُـرْآنُ كُلُّه ، وَهُوَ اخْتِيَارُ أَبـي (عبيـد)[٢] ؛ لِقَـوْلِ اللهِ ﷻ : ﴿ نَـزَّلَ أَحْسَـنَ الحَدِيـثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِي ﴾[٣] .

﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ ﴾ [٨٨] أَلِنْ لَهُمْ كَنَفَك .

﴿ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الـمُقْتَسِمِين ﴾ [٩٠] أَيْ : أَنَا النَّذِير لَكُمْ مِـنْ عَـذَابٍ . ﴿ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الـمُقْتَسِمِين ﴾ ، وَهُمُ الـمُسْتَهْزِئُونَ الَّذِينَ أَهْلَكَهُمُ اللهُ تَعَـالَى وكَفَى نَبِيَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُم ، مِنْهُمْ أبو جهل قُتِلَ بِبَـدْر ، وَالأسود بن / المطلـب ١٧٧/أ ابْنِ أَسَد بْنِ عَبْد العُـزَّى أَتَـى جِبْرِيلُ عليه السلام إِلَـى النَّبِيِّ صَلَّـى اللهُ عَلَيْـهِ وَهُـوَ يَطُوفُ بِالبَيْت ، فَمَرَّ بِهِ الأَسْوَد ، فَرَمَى جِبْرِيلُ فِي وَجْهِهِ بِوَرَقَةٍ خَضْرَاءَ فَعَمِي . وَالأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوث الزَّيْـدِي أَشَارَ جِـبْرِيلُ إِلى بَطْنِـهِ فَسُـقِي بَطْـنُهُ وَمَـاتَ حَبَـناً[٤] ، (وَالمغيرة بن الوليد الـمَخْزُومِي)[٥] أَشَارَ جِبْرِيلُ إِلى جُرْحٍ أَسْفَلَ رِجْلِـهِ كَانَ أَصَابَهُ قَبْلَ ذَلِكَ بِسِنِينَ وَلَيْسَ بِشَيْء ، فَانْـتَقَضَ بِـهِ وَمَـات . العـاص بـن وائل السَّهْمِيّ خَرَجَ عَلَـى حِمَـارٍ لَـهُ إِلى الطَّـائِف فَرَبَـضَ بِـهِ عَلَـى (شَبْرَقَة)[٦] فَأَصَابَتْ رِجْلَهُ مِنْهَا (شَوْكَةٌ) فَمَات . وَالحارث بن الطلاطل[٧] الخُـزَاعِيّ أَشَارَ

---

(١) قول ابن عباس . انظر : زاد المسير ٤/٤١٣ .

(٢) في الأصل : (أبو عبيد) ، والصحيح : أبو عبيدة . انظر : مجاز القرآن ١/٣٥٤-٣٥٥ .

(٣) سورة الزمر : الآية (٢٣) .

(٤) مات حبناً ، الحبن : الماء الأصفر . انظر : تفسير الطبري ١٤/٧٠ .

(٥) الوليد بن المغيرة المخزومي ، هكذا في المصادر .

(٦) الشُّبْرق : نبت حجازي يؤكل ، وله شوك ، وإذا يبس يسمى الضريع . النهاية ، لابـن الأثير ٢/٤٤٠ ، واللسان ١٠/١٧٢ (شبرق) ، وقال الطبري : (الشبرقة : المعـروف بالحسك) . انظر : تفسيره ١٤/٧٠ .

(٧) (الطلاطلة) في تفسير الطبري ١٤/٧٠ وغيره من المصادر .

جبْريلُ إلى رَأْسِهِ فامْتَحَصَ قَيْحاً فقَتَلَهُ . وَالنضر بن الحارث قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ صَبْراً . وَأبو لهب مَاتَ بالعَدَسَةِ وَامْتَنَعَ أَهْلُهُ مِنْ دَفْنِهِ أيَّاماً ؛ لِتزايُلِ لَحْمِهِ . وَقَدْ كَانَ جَمَاعَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ مُشَمِّرِينَ في عَدَاوَتِهِ كَفَاهُ اللهُ أَمْرَهُمْ ، إلاَّ أنَّ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ سَمَّاهُمْ أَهْلُ السِّيَرِ مِنَ المَشْهُورِين[1] .

﴿ عِضِين ﴾ [٩١] فرَّقُوهُ مِثْلَ الأَعْضَاء[2] ، وَاحِدُهَا (عِضَةٌ) ، جعَلُوهُ سِحْراً وَشِعْراً وَكَذِباً وَأَسَاطِير ، وَقَدْ نَزَّهَهُ اللهُ عَنْ ذَلِك ، وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ الأَعْضَاء ، وَيَقُولُون : العَاضِي : الطَّبِيب . وَالطفيل بن عمرو الدَّوْسِي الَّذِي آمَنَ بِرَسُولِ اللهِ / في صَدْرِ الإِسْلاَمِ وَبَعَثَهُ إلى قَوْمِهِ ، وَأَعْطَاهُ آيَةً ، وَهِيَ نُورٌ ١٧٧/ب
في طَرَفِ سَوْطِهِ كَالقِنْدِيل المُعَلَّق[3] .. هُوَ طُفَيْلُ بْنُ عَمْرو بْنِ طُرَيْف بْنِ العَاضِ - بالضَّاد مُعْجَمَة - لَيْسَ في العَرَبِ العَاض[4] - بالضَّاد - غَيْرُهُ ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لأَنَّهُ كَانَ طَبِيباً يُدَاوِي الأَعْضَاء ، وَقَال أبو رِعَايَة السُّلَمي[5] : وَهُوَ مِنْ أَفْصَح بَدَوِي غَشِينا قَاتَلْتُ مَعَ فُلاَنٍ وَجُرِحْتُ ، فَأَعْطَانِي عُضْواً جَيِّداً ، أَيْ : دَاءً جَيِّداً .

---

(١) قال الفخر الرازي في تفسيره ٢٢٠/١٩ : (واعلم أنّ المفسرين قد اختلفوا في عدد هؤلاء المستهزئين ، في أسمائهم وفي كيفية طريق استهزائهم ، ولا حاجة إلى شيء منها .. والقدر المعلوم : أنهم طبقة لهم قوة وشوكة ورئاسة) .

وانظر في ذكرهم : سيرة ابن هشام ٤٠٩/١-٤١٠ ، وتفسير الطبري ٧٠/١٤ ، ودلائل النبوة ، لأبي نعيم ٣٥٥/١ .

(٢) قال الفراء في معانيه ٩٢/٢ : (يقال : عضوه : أي : فرقوه كما تعضى الشاة والجزور .. وواحد العضين : عضة ، ورفعها : عضون ، نصبها وخفضها : عضين . ومِن العرب مَنْ يجعلها بالياء على كلِّ حال) .

(٣) الاستيعاب ٧٥٩/٢ ، والإصابة ٢١٧/٢ .

(٤) في الاستيعاب والإصابة بالصاد . وقال الوزير المغربي في الإيناس ص٢٢٢ : (العَاضُ في الأَزْد ، العاض - مُخففة معجمة الضاد - : ابن ثعلبة بن دُليم بن فَهْم بن غنم بن دَوْس) .

(٥) لم أقف على اسمه ، وقد مرّ ذكره ، ولم أقف على هذا القول .

و[المقتسِمون] [٩٠] : الحَالِفُـون . وَقِيـل : قَـوْمٌ اقْتَسَمُوا طَرِيقَ الحَاجِّ لِيَنْفِرُوا عَنْه[١].

[اصْدع] [٩٤] : بَيِّنْ وَبَالِغْ في الأَمْر .

﴿ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِين ﴾ [٩٥] لِلتَّقْرِير وَالتَّوْبِيخ . وَالمَسْأَلَةُ عَلَى ثَلاثَةِ أَوْجُه : اسْتِرْشَاد ، كَقَوْلِكَ : لِمَ لاَ تَسِير ؟. وَتَوْبِيخ ، كَقَوْلِكَ : أَلَمْ أُعْطِك ؟. وَالآيَةُ مِنْهُ ، وَلِذَلِكَ لَمْ يَكُنْ نَاقِضاً ، لِقَوْلِهِ : ﴿ وَلاَ يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ المُجْرِمُون ﴾[٢].

﴿ حَتَّى يَأْتِيَكَ اليَقِين ﴾ [٩٩] قِيل : اعْبُدْ رَبَّكَ إِلَى أَنْ يَأْتِيَكَ المَوْت[٣].

❑ ❑ ❑

(١) معاني القرآن ، للفراء ٩١/٢-٩٢ ، وتفسير غريب القرآن ص٢٣٩ ، وتفسير الطبري ٦٣/١٤ .

(٢) سورة القصص : الآية (٧٨) .

(٣) ذكره الطبري في تفسيره ٧٤/١٤ عن سالم بن عبد الله ومجاهد وقتادة والحسن وابن زيد . وانظر : تفسير غريب القرآن ص٢٤٠ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ١٨٧/٣ .

سورة النحل

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَتَى أَمْرُ اللهِ ﴾ [١] قَرُبَتِ السَّاعَة . كَقَوْلِه : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ ﴾(١).
وَقِيل : أَمْرُ اللهِ : نَصْرُه لِلنَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَعِقَابُهُ لِمَنْ كَفَر .

﴿ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ ﴾ [٢] / بِالقُرْآن . كَقَوْلِهِ : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا ١٧٨/أ
إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا ﴾(٢).

﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾ [٣] مِثْلُ قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلا ﴾(٣).

﴿ خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ ﴾ [٤] قَالَ بَعْضُ العُلَمَاءِ فِي النُّطْفَةِ قَوْلاً اسْتَحْسَنَّاهُ فَأَوْرَدْنَاه ، قَال : لَوْ أَنَّ نُطْفَةً وُضِعَتْ بَيْنَ يَدَي الخَلائِقِ حَيْثُ يَرَوْنَهَا وَيَلْمَسُونَهَا لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى حِيلَةٍ يَخْلُقُونَ بِهَا (لَهَا) عَقْلاً وَلاَ جَارِحَةً وَلاَ رُوحاً ، فَهُمْ عَنْهَا إِذَا غَابَتْ فِي الرَّحِم ، وَبَيْنَهُمْ وَبَيْنَهَا الحُجُبُ أَعْجَزْ ، وَلِصِيغَتِهَا أَجْهَل ، فَعَجَّبَنَا اللهُ ﷻ مِنْ ذَلِك .

قَال : ﴿ خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِين ﴾ ، يَقُول : قَلَّبَهُ حَالاً بَعْدَ حَال حَتَّى جَعَلَ لَهُ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالنُّطْق ، فَهُوَ يُخَاصِمُ عَنْ نَفْسِهِ .. ﴿ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخَالِقِين ﴾(٤).

[الدِّفْءُ] [٥] : اللِّبَاسُ الَّذِي يُدْفِئُ(٥). قَالَ الرَّاجِز(٦):

---

(١) سورة القمر : الآية (١) .

(٢) سورة الشورى : الآية (٥٢) .

(٣) سورة ص : الآية (٢٧) .

(٤) سورة المؤمنون : الآية (١٤) .

(٥) معاني القرآن ، للفراء ٩٦/٢ ، وتفسير غريب القرآن ص٢٤١ ، ومعاني القرآن ، للزجاج ١٩٠/٣ .

(٦) الراجز لم أقف عليه ، ولم أقف على الأبيات .
نياف : طويلة . اللسان ٣٤٣/٩ (نوف) .

ذكرت والقوم على شراف   أم فلان بعد شهر وافِ
فقمت من دفئي ومن لحافي   إلى خلال دَوْسر نياف
أَكْلَفَ في بِرْكَتِهِ تجافِ   تجافِيَ القِدْرِ عن الأثافي

[الشِّق] [٧] : المَشَقَّة(١) .

﴿ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَة ﴾ [٨] قَدِ اسْتُدِلَّ بِهَذِهِ الآيَةِ عَلَى تَحْرِيمِ أَكْلِ لُحُومِ الخَيْلِ وَالبِغَالِ وَالحَمِيرِ الأَهْلِيَّة . وَيُؤَكِّدُ الأَدِلَّةَ قَوْلُه : ﴿ وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا / لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُون ﴾ [٥] ، فَجَعَلَ الرُّكُوبَ مِنْ ١٧٨/ب
تِلْك ، وَالمَأْكُولَ مِنْ هَذِه .

﴿ قَصْدُ السَّبِيل ﴾ [٩] الإِرْشَادُ وَالتَّبْيِين .

﴿ وَمِنْهَا جَائِر ﴾ أَيْ : جَوْرٌ خَارِجٌ عَمَّا عِنْدَه .

﴿ تُسِيمُون ﴾ [١٠] تَرْعَوْن . وَالسَّائِمَة : الرَّاعِيَة .. فَجَرَتِ السَّفِينَةُ فَشَقَّتِ المَاءَ بِجُؤْجُئِها(٢) .

﴿ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِه ﴾ [١٤] أَيْ : مَوَاخِرَ لِلصَّيْد ، وَلابْتِغَاءِ الفَضْل ، وَهُوَ التِّجَارَة .

﴿ وَعَلامَات ﴾ [١٦] يَقُول : (وَفِي الأَرْضِ عَلامَات) : الطُّرُق غَيْر الجِبَال ، كَالرَّوَابِي وَالثَّنَايَا وَأَلْوَانِ الأَرْضِ وَأَلْوَانِ الحَصَى وَالحِجَارَة ، وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّ الجِبَالَ أَوْتَادُ الأَرْضِ الزَّلازِلُ العِظَام ، فَلَوْلا الجِبَالُ لَتَحَرَّكَتْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ وَأَقْرَب مُدَداً .

قَال : ﴿ كَمَنْ لا يَخْلُقُ ﴾ [١٧] إِخْبَارٌ عَمَّنْ عُبِدَ مِمَّنْ يَعْقِل ،

(١) مجاز القرآن ٣٥٦/١ ، تفسير الغريب ص٢٤١ .

(٢) تفسير غريب القرآن ص٢٤٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه ١٩٢/٣ .

كَعِيسَى ﷺ وَالمَلَائِكَة[١] (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه)[٢].

﴿ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللهَ لَغَفُورٌ رَحِيم ﴾ [١٨] أَيْ : يَغْفِرُ لَكُمْ شُكْرَ مَا لَمْ تَقْدِرُوا عَلَى إِحْصَائِهِ مِنْ نِعَمِه .

﴿ أَيَّانَ يُبْعَثُون ﴾ [٢١] يُحَرَّكُون . يَقُول : بَعَثْتُ الوَحْشَ مِنْ مَجَاثِمِهَا ، أَيْ : أَثَرْتُهَا وَحَرَّكْتُهَا ، يَقُول : الأَصْنَامُ لَا تَدْرِي إِذَا حُرِّكَتْ[٣].

[الأوزار] : الآثَام ، وَأَصْلُهُ مِنَ الوِزَر : الثِّقْل[٤].

﴿ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم ﴾ [٢٥] أَيْ : أَقْدَارِ أَضْلَالِهِمُ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ . وَقَوْلُهُ : ﴿ كَامِلَةً ﴾ أَيْ : يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً وَبَعْضَ أَوْزَار . (مِنْ) / هُنَا لِلتَّبْعِيض[٥]. كَمَا تَقُول : شَغَلَنِي غَمُّكَ وَغَمِّي ، أَيْ : ١٧٩/أ
وَغَمُّكَ بِغَمِّي .

﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ ﴾ [٢٣] تَهْدِيد ، كَمَا تَقُول : لَمْ تَخَفْ عَلَى مَا صَنَعْت .

﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِم ﴾ [٢٦] أُورِدَ مِنْ فَوْقِهِمْ لِئَلَّا يَشْتَبِهَ بِقَوْلِك : وَقَعَتْ عَلَيْهِ دَارُه ، أَيْ : انْهَدَمَتْ ، وَلَيْسَ هُوَ مِنْهَا ، وَالبُنْيَانُ

---

(١) جعلها الفراء في معانيه ٩٨/٢ (لغير الناس من باب تغليب مَن لا يعقل على مَن يعقل) .

(٢) هكذا في الأصل ، ولعل الصواب : تقديمها وتأخير (ﷺ) وجمعها .

(٣) هذا المعنى لم أقف عليه .

(٤) قال الراغب : (والوِزْر الثِّقْل تشبيهاً بوِزْرِ الجبل) . المفردات ص٥٢١ (وزر) .

(٥) عند الأخفش زائدة ، وسيبويه والجمهور لا يرون زيادتها . انظر : معاني القرآن ، للأخفش ص٩٨-٩٩ ، ومعاني القرآن ، للفراء ١٤١/٢ ، والكتاب ٣٠٧/٢ و ٣٦٢/١ ، والمقتضب ١٣٧/٤ .

وذكر أبو حيان في البحر ٤٨٤/٥ : (قول الواحدي أنها للجنس وليست للتبعيض ؛ لأنّ في ذلك تخفيف الأوزار .. لكنها من جنس أوزار الأتباع) .

وشرح المفصل ١٠/٨-١٤ .

الـمَذْكُورُ هُوَ صَرْحُ نُمْرُودٍ شَيَّدَهُ فِي السَّمَاءِ فَرْسَخَيْن[١] ، فَأَتَاهُ جِـبْرِيلُ عليه السلام فَهَدَمَهُ عَلَيْهِ مِنْ قَوَاعِدِهِ ، فَهَلَكَ هُوَ وَطَائِفَـتُهُ ، عَنْ مقاتل .

[المشاقّة] [٢٧] : الـمُعَـادَاةُ وَالـمُحَارَبَـة .

﴿ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْم ﴾ الـمُؤْمِنُونَ العَالِمُونَ بِاللهِ إِذَا شَـاهَدُوا أَحْـوَالَ الكُفَّارِ فِي الآخِرَة . ثُـمَّ وَصَـفَ الكَافِرِينَ فَقَـال : ﴿ تَتَوَفَّاهُمُ الـمَلاَئِكَـة ﴾ [٢٨] أَيْ : نَحْشُرُهُـمْ إِلَى النَّار .

﴿ فَأَلْقَوُا السَّلَم ﴾ اسْتَسْلَمُوا[٢] .

﴿ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّك ﴾ [٣٣] يَوْمُ القِيَامَة .

﴿ هَلْ يَنْظُرُون ﴾ رَجَعَ إِلَى ذِكْرِ الـمُشْرِكِين . ﴿ قَالُوا لَوْ شَـاءَ اللهُ مَـا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْء ﴾ [٣٥] .

قَال : ﴿ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلاَّ البَلاَغُ الـمُبِين ﴾ أَيْ : لَـيْـسَ عَلَـيْـنَا إِلاَّ إِرْسَالُ الرُّسُلِ لِتَأْكِيدِ الهِدَايَة ، وَلاَ عَلَى الرُّسُلِ إِلاَّ التَّبْلِيغ .

﴿ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِم ﴾ [٣٣] أَيْ : كَـفَرُوا وَنَسَبُوا كُفْرَهُـمْ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

﴿ فَإِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي مَنْ يُضِلّ ﴾ [٣٧] مَنْ يَجِدُهُ ضَالاًّ عَنْ أَمْرِه .

﴿ بَلَى وَعْداً ﴾ [٣٨] أَيْ : وَعَدَ بِذَلِكَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّـاً .

﴿ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيه ﴾ [٣٩] مِنْ / أَمْرِ البَعْث . ١٧٩/ب

﴿ لَـنُبَوِّئَـنَّهُم ﴾ [٤١] أَصْلُ التَّـبْوِئَـةِ الإِحْلاَل ، وَهُوَ هَاهُنَـا الـرِّزْقُ ، عَنْ مجاهد[٣] .

---

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ١٩٥/٣ .

(٢) مجاز القرآن ٣٥٩/١ ، وتفسير غريب القرآن ص٢٤٣ .

(٣) قول مجاهد ذكره الطبري في تفسيره ١٠٧/١٤ .

﴿ أَهْلَ الذِّكْرِ ﴾ [٤٣] أَهْلَ التَّوْرَاةِ عَنْ مجاهد[١]. وَرُوِيَ أَنَّهُمْ أَئِمَّةُ الـمُسْلِمِين ، وَالآيَةُ في عَمّارٍ وبِلالٍ وصُهيبٍ وَنُظَرَائِهِم[٢].

[التخوُّف] [٤٧] : التَّنَقُّص[٣].

تخوف السَّيْرُ مِنْها تَامِكا قَرِداً كما تَخَوَّفَ عودَ النَّبعةِ السَّفِنُ[٤]

أَنْشَدَهُ أبو عبيد[٥]، يَقُول : يَأْخُذُهُم تَنَقُّصاً لِيَرْدَعَ بِبَعْضِهِمْ بَعْضاً ، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُه : ﴿ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ أَيْ : مِنْ رَأْفَتِهِ أَنْ يُخَوِّفَهُمْ وَلاَ يَفْجَأَهُم ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ سُبْحَانَه : ﴿ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الجُوعِ وَالخَوْف ﴾ أَيْ : قَبْلَ

---

(١) قول مجاهد ذكره الطبري في تفسيره ١٤/١٠٨ .

(٢) هي الآية التي قبلها قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ﴾ .
انظر : أسباب النزول ص٢٨٥ ، وتفسير الطبري ١٤/١١٦ ، والدرّ المنثور ٤/١١٨ .

(٣) معاني القرآن ، للفراء ٢/١٠١ ، ومجاز القرآن ١/٣٦٠ ، تفسير غريب القرآن ص٢٤٣ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٣/٢٠١ .

(٤) اختلف في نسبته ، فقيل : لابن مقبل ، وهو في ملحق ديوانه ص٤٠٥ ، ونسبه صاحب تهذيب اللغة ٧/٥٩٤ (خوف) ، وجاء في اللسان ٩/١٠١ منسوباً إلى ابن مقبل ، وفي موضعٍ آخر لِذي الرمة ١٣/٢١٠ (سفن) ، وهو في ملحق ديوان ذي الرمة ص١٧-١٩ ، وفي تاج العروس لابن مقبل ولذي الرمة ، (سفن) ، وفي أساس البلاغة (خوف) لزهير ، وفي الكشاف ٢/٤١١ ، وفي سمط اللآلئ ص٧٣٨ لِقعنب ابن أمّ صاحب ، وبلا نسبة في المخصص ١٣/٢٧٧ ، وأمالي القالي ٢/١١٢ ، وفي معاني القرآن وإعرابه ٣/٢٠١ .
وقد ذكر الزبيدي هذا الاختلاف . يُنظر : التاج ٢٣/٢٩٢ (خوف) .
وقد ذكر الزجاج في معانيه ٣/٢٠١ (أن عمر قال : ما كنتُ أدري ما معنى ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّف ﴾ حتى سمعتُ قولَ الشاعر – وذكر البيت –) .
وذكر القرطبي في تفسيره ١٠/١١١ : (تَمَّكَ السنام يتمك تمكاً ، أي : طالَ وارتفع فهو تامك . والسَّفِن : ما ينجر به الخشب) .
وانظر : المعاجم المخرج فيها البيت .

(٥) أبو عبيد : القاسم بن سلام ، مرّت ترجمته .

الإِسْتِئْصَال . وَمِثْلُهُ : ﴿ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاء ﴾[١] . قَالَ الحسن : نُهْلِكُ القَرْيَةَ فَتَخَافُ الأُخْرَى[٢] . قَالَ أبو جعفر : ﴿ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَات ﴾ [٤٥] نَزَلَتْ في أَهْلِ الكَبَائِرِ مِنْ أَهْلِ القِبْلَة .

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُ ظِلَالُه ﴾ [٤٨] حَالٌ[٣] مِنَ الرَّائِي لاَ المَرْئِيِّ ؛ لأَنَّهُ لاَ يَصِحُّ أَنْ يُرِيَهُمْ مَا لاَ يَرَوْنَهُ لاَ عِيَاناً وَلاَ اسْتِدْلاَلاً . يَقُول : أَلاَ يَتَأَمَّلُونَ خَلْقَ اللهِ فَيَخْضَعُوا لَهُ وَيُقِرّوا بِرُبُوبِيَّتِهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ ؟!.

[الداخر] : الخَاضِع ، وَقِيل : إِنَّ سُجُودَ المَخْلُوقَاتِ غَيْر الحَيَوَان النَّاطِق لَهُمَا هُوَ بِطَاعَتِهِ لِلتَّسْخِير ، وَانْقِيَادِهِ لِلتَّدْبِير ، وَإِذَا قَامَ المُصَلِّي إِلى القِبْلَةِ مِنْ جَمِيعِ الأَرْضِ (إِلى)[٤] الجَنُوب ، فَالأَفْيَاءُ / عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ في ١٨٠/أ
أَطْرَافِ النَّهَار .

﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِم ﴾ [٥٠] إِخْبَارٌ بِعُلُوِّ القَهْرِ وَالإِقْتِدَارِ لاَ بِرِفْعَةِ المَكَان[٥] ، كَمَا قَال : ﴿ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾[٦] أَيْ : عَلَى أَيْدِيهِم .

---

(١) سورة الأنعام : الآية (٤٢) .

(٢) ذكره الطبري عن الضحاك . انظر : تفسيره ١١٤/١٤ .

(٣) ذكر الزجاج في معانيه ٢٠٢/٣ أنه منصوبٌ على الحال ، ولم ينكر صاحب الحال ، وقد جعل الوزير صاحب الحال الرائي خروجاً من الخلاف في وقوع السجود من مخلوقات الله أو الكافر .

وقال الزجاج في معانيه ٢٠٢/٣ : (أنّ هذه الآية فيها نظر ، وتأويلها - والله أعلم - أن كل ما خَلَقَ الله من جسم وعظم ولحم ونجم وشجر خاضع لله ساجد ، والكافر إنْ كفرَ بقلبه ولسانه وقصده فنفسُ جسمِه وعظْمِه ولحمِه وجميع الشجر والحيوان خاضعة لله ساجدة) .

ولم أقف على أنّ صاحب الحال الرائي .

(٤) في الأصل : (إلا) .

(٥) مذهب أهل السنّة .

(٦) سورة الفتح : الآية (١٠) .

﴿ وَقَالَ اللهُ لاَ تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْن ﴾ [٥١] إيـرَادُ اثْـنَـيْن ، وَقَـدْ أَغْـنَـى لَفْظُ (إِلَهَيْن) عَنْهُ ، إِنَّمَا هُوَ لِلتَّوْبِيخ . يَقُـول : آثْـنَـيْن يُعْـبَدُون ؟!. وَحُذِفَـتْ أَلِفُ الاِسْتِفْهَام[١] كَمَا أَوْرَدْنَـا فِي عِدَّةِ مَوَاضِع ، وَيَجُـوزُ أَنْ يَكُـونَ وُرُوداً مُقَـابِلاً لِقَوْلِهِ : ﴿ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِد ﴾ ؛ لأَنَّ الاِسْتِدْلاَل عَلَى أَنَّـهُ إِلَهٌ وَالعِلْمُ بِـهِ غَـيْر الاِسْتِدْلاَل عَـلَى أَنَّهُ إِلَـهٌ وَاحِـد (وَغَـيْر العِـلْم بِـه)[٢]، فَـأَوْرَدَ بِـإِزَاء (وَاحِـدٍ) : (اثْـنَـيْن) ؛ لِتَصِحَّ الـمُقَابَلَةُ الَّتِي يَحْسُنُ بِهَا النَّظْم[٣]، وَهَـذِهِ الـمَسْـأَلَةُ اعْـتُرِضَ بِهَا مَذْهَبُنَا فِي أَنَّـهُ لَيْسَ فِي القُرْآنِ لَفْظَةٌ لِغَيْرِ مَعْنىً مَعْلُومٍ سِوَى فَوَاتِحِ السُّوَر ، فَرَأَيْنَا فِيهَا الوَقْف ، كَمَا رُوِيَ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ أَنَّـهُ قَال : لِكُلِّ شَـيْءٍ سِـرٌّ ، وَسِرُّ القُرْآنِ فَوَاتِحُه[٤].

[وَاصِباً] [٥٢] دَائِماً[٥]. [تَجْأَرُون] [٥٣] : تَـتَضَرَّعُون ، وَأَصْلُهُ مِنَ الـجُـؤَار ، وَهُوَ الصِّـيَاح[٦]. قَالَ الأَعْشَى[٧]:

---

(١) لم أقف على هذا القول .

(٢) زيادة في النص . وقال الزمخشري في الكشاف ٤١٣/٣ : (ألا ترى أنك لو قلت : إنما هو إله ، و لم تؤكّده بـ (واحد) لم يحسن . وقيل : إنك تثبت الإلهية لا الوحدانية) .

(٣) ذكر الزجاج قولاً يقارب هذا القـول : (فذكـر اثنـين توكيـداً لقولـه : (إلهـين) ، كمـا ذكـر (الواحد) في قوله : ﴿ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِد ﴾) . انظر : معانيه ٢٠٤/٣ .

(٤) ذكر الطبري في تفسير (الـم) في سورة البقرة و لم ينسبه . انظـر : تفسـيره ٣٠/١ ، وانظـر : زاد المسير ٢٢/١ .

(٥) معاني القرآن ، للفراء ١٠٤/٢ ، ومجاز القرآن ٣٦١/١ ، وغريب القرآن وتفسيره ، لليزيدي ص٢٠٧ ، وتفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة ص٢٤٣ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٢٠٣/٣ .

(٦) قال الطبري في تفسيره ١٢١/١٤ : (.. وأصله من جؤار الثور ، يقال منه : جأر الثـور يجـأر جؤاراً ، وذلك إذا رفع صوتاً شديداً من جوعٍ أو غيره) .

وقال الزجاج في معاني القرآن ٢٠٤/٣ : (أي : إليه ترفعون أصواتكم بالاستغاثة ، يقـال : جأر الرجل يجأر جُؤاراً . والأصوات مبنيـة علـى فُعال وفَعيـل ، فأما فُعـال فنحـو : الصُّراخ والـجُؤار والبُكاء ، وأما الفَعيل فنحو : العويل والزئير .. والفُعال أكثر) .

(٧) البيتان في ديوانه ص٨٤ من قصيدة يمدح فيها قيس بن معديكرب ، ومطلعها :

=

وما أيْبُليٌّ على هيْكلٍ   بَنَاهُ وَصَلَّبَ فيهِ وَصَارَا
يُراوِحُ من صلَواتِ المليـ   ـكِ طَوْراً سُجوداً وطَوْراً جُؤارا

وَقَالَ عدي بن زيد[1]:

إنني والله فاقبل حَلِفي   بأبيليّ كُلّما صلى جأر[2] / ١٨٠/ب

﴿ لِمَا لاَ يَعْلَمُون ﴾ [٥٦] لأَوْثَانِهِمُ الَّتِي لاَ تَعْلَم ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ المَعْنَى لِغَيْرِ سَبَبٍ يَعْلَمُونَهُ .

[هُون] : غَضَاضَة .

﴿ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَاب ﴾ [٥٩] يَعْنِي الوَلَد .

﴿ مَثَلُ السَّوْء ﴾ [٦٠] وَصْفُ السُّوء .

و﴿ المَثَلُ الأَعْلَى ﴾ الوَصْفُ الأَعْلَى[3] .

وَقَوْلُهُ : ﴿ فَلاَ تَضْرِبُوا للهِ الأَمْثَال ﴾[4] أَيْ : تَجْعَلُوا لَهُ

=

أأزْمَعْتَ من آلِ ليلى ابتكارا   وَشَطَّتْ على ذي هوى أنْ تُزارا

والأيبُلي : الراهب الذي يحمل الأَيبل ، وهي العصا التي يضرب بها الناقوس .

والبيتان في تفسير الطبري ١٢١/١٤ .

(١) عدي بن زيد ، قيل : ابن حماد ، وقيل : ابن حمار ، وقيل : ابن حماز بن زيد بن أيوب ، أحد بني امرئ القيس ، سكنَ الحيرة ويراكن الريف فثقل لسانه ، وأخذ عليه ذلك .
انظر : طبقات فحول الشعراء ١/١٣٧-١٤٠ ، وانظر : الشعر والشعراء ص١٣٥ .

(٢) البيت في ديوانه ص٦١ ، ومجاز القرآن ١/٣٦١ ، ومقاييس اللغة ١/٤٢ ، ولسان العرب ١١/٧ (أبل) ، وتاج العروس (أبل) ، يقال : أَبَل يأبل أبالة : إذا تنسَّك .
انظر : اللسان ١١/٧ (أبل) .

(٣) قال القرطبي في تفسيره ١٠/١١٩ : (أي : لا تضربوا لله مثلاً يقتضي نقصاً وتشبيهاً بالخلق ، والمثل الأعلى وصْفه بما لا شبيه له ولا نظير) .

(٤) سورة النحل : الآية (٧٤) .

الأَشْباه ، جَمْعُ (مَثَل) ، فَلِذَلِكَ لَمْ يَكُنْ نَاقِصاً ؛ لِقَوْلِهِ : ﴿ وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ ﴾[1].

﴿ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾ [٦١] مِنْهُمْ ، وَقِيلَ : لَوْ أَهْلَكَ الآبَاءَ بِكُفْرِهِمْ لَمْ يَكُنِ الأَبْنَاء ، وَقِيلَ : عَنَى بِهَلاكِ الدَّوَابِّ أَنَّهُ إِذَا أَهْلَكَ النَّاسَ لَمْ يَبْقَ لِحَيَاةِ الدَّوَابِّ مَعْنَى .

﴿ مُفْرَطُونَ ﴾ [٦٢] مُعَجَّلُونَ إِلَى النَّارِ . مِنَ الفَارِط ، وَهُوَ الَّذِي يَتَقَدَّمُ الوَارِدَ إِلَى المَاءِ[2]. قَالَ القُطَامِيُّ[3]:

.... كما تعجّل فُرّاط لورّادِ[4]

﴿ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ اليَوْمَ ﴾ [٦٣] أَيْ فِي الدُّنْيَا يَتَوَلَّى إِغْوَاءَهُمْ ، وَقِيلَ : في الآخِرَةِ ، أَيْ : يَلِيهِمْ فِي العَذَاب ، بِمَعْنَى يَتْبَعُهُم .

﴿ أَنَّ لَهُمُ الحُسْنَى ﴾ [٦٢] البَنِين[5].

﴿ نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ ﴾ [٦٦] أَيْ بُطُونِ هَذَا الجِنْس ، وَقِيلَ : رُدَّ إِلَى وَاحِدِهِ ، وَهُوَ النَّعَم[6] ، كَمَا قَالَ[7]:

---

(١) سورة إبراهيم : الآية (٢٥) ، وسورة الإسراء : الآية (٣٥) .

(٢) تفسير غريب القرآن ص٢٤٤-٢٤٥ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٢٠٧/٣-٢٠٨ .
وقد فسر بمعنى : متركون في النار .

(٣) مرّت ترجمته .

(٤) عجز بيت ، وصدره :

فاستعجلونا وكانوا من صحابتنا كمَا تعجّل فُرّاطٌ لورّاد

والبيت في ديوانه ص٩٠ ، وتفسير القرطبي ١٢١/١٠ ، وإصلاح المنطق ص٦٨ ، ومعجم مقاييس اللغة ٤٩٠/٤ ، ولسان العرب ٣٦٦/٧ (فرط) ، وتاج العروس ٥٢٨/١٩ (فرط) .
واستشهد به الطبري في تفسيره ١٢٨/١٤ .

(٥) تذكرة الأريب في تفسير الغريب ٢٩٣/١ .

(٦) ذكره الفراء في معانيه ١٠٨/٢-١٠٩ .

(٧) لم أعثر على قائل هذا الرجز ، واستشهد به الفراء في موضعين من كتابه =

.... وَطَابَ ألبانُ اللّقاحِ فَبَردْ

رَدَّهُ إلى اللَّبَن[١].

[الفَرْث] : الثّفل الّذي في الكَرْش[٢].

﴿ خَالِصاً ﴾ لاَ يَشُوبُهُ شَيْءٌ مِنَ الفَرْثِ وَلاَ الدَّم . قَالَ أبو مسلم : الخَالِص الأَبْيَض[٣]. قَالَ النابغة[٤]:/ ١٨١/أ

.... بخالِصَةِ الأردانِ خضر المناكبِ

أَيْ : بِيضٍ قَدِ اخْضَرَّتْ مَنَاكِبُهَا مِنْ آثَارِ حَمَائِلِ السَّيْف .

﴿ سَائِغاً لِلشَّارِبِين ﴾ حَكَى أبو الحسن بن طالب أنَّهُ لَمْ يَغَصَّ

= معاني القرآن ١٢٩/١ ، ١٠٨/٢ .. وذكر قبله :

إذا رأيت أنجماً من الأسد جَبْهَتَهُ أو الخرات والكَتَدْ

بال سُهَيْلٌ في الفضيخِ ففسد وطابَ ألبانُ اللقاحِ فبردْ

وهو في تهذيب اللغة ٦٦/٦ ، وفي اللسان (خرت) ، (فضخ) ، (كتد) ، (بول) ، (جبه) .

واللقاح : النوق إلى أن يفصل عنها ولدها ، وذلك عند طلوع سهيل . فبرد : صار هنيئاً .

(١) انظر : معاني القرآن ، للفراء ١٠٨/٢-١٠٩ ، ومجاز القرآن ٣٦٢/١ ، وتفسير غريب القرآن ص٢٤٥ ، وإعراب القرآن ، للنحاس ٤٠١/٢ .

(٢) تفسير غريب القرآن ص٢٤٥ .

(٣) تفسير القرطبي ١٢٥/١٠ .

(٤) عجز بيت ، صدره :

يَصُونونَ أجساداً قديماً نَعِيمُها ....

والبيت في ديوانه ص٤٧ من قصيدة يمدح فيها عمرو بن الحارث الأعرج حين هرب إلى الشام ، مطلعها :

كِلِيني لِهَمٍّ يا أُمَيْمَةَ ناصِب وليل أُماسِيهِ بَطِيءِ الكواكبِ

واستشهد بالشطر القرطبي في تفسيره ١٢٥/١٠ ، وانظر : أساس البلاغة ص١١٨ (خلص) ، واللسان ٢٤٦/٤ (خضر) ، ٢٨/٧ (خلص) ، وتاج العروس ١٨٦/١١ (خضر) .

والأردان : جمع رُدْن : وهو الكُم .

بِاللَّبَنِ أَحَدٌ قطّ[(١)]، وَلَعَلَّ ذَلِكَ صَحِيحٌ .

﴿ يَتَّخِذُونَ مِنْهُ ﴾ [٦٧] أَيْ : مِنْ ذَلِكَ سَكَراً ، أَيْ : غِذَاءً وَطُعْماً[(٢)]. أَنْشَدَ الأزهري[(٣)]:

جعلت أعراض اللئام سكراً[(٤)]

أَيْ : طُعْماً لَكَ . وَقَالَ ابن عبّاسٍ : السَّكَرُ الحَرَامُ وَالرِّزْقُ الحَلاَلُ[(٥)]، وَقِيل : السَّكَرُ : الخَمْرُ[(٦)]. قَالَ الأخطل[(٧)]:

---

(١) ذكره الطبري و لم ينسبه ١٤/١٣٣ . وقال الفراء في معانيه ٢/١٠٩ : (لا يشرق باللبن ولا يغصّ به) .

(٢) قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ١/٣٦٣ . وأنكر هذا التفسير ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص٢٤٥ حيث قال : (ولستُ أعرف هذا في التفسير) ، وهو ما أومأ إليه الزجاج في معانيه ٣/٢٠٩ . وقيل : إن معنى السُّكْر : الطعم . وأنشدوا :

جعلت أعراضَ الكرام سكراً

أي : جعلت أمهم طُعماً لك . وهذا بالتفسير الأول أشبه .. المعنى : جعلْت تتحمّر بأعراض الكرام ، وهو أبين .

(٣) في تهذيب اللغة ١٠/٥٨ ، ونسبه إلى أبي عبيدة في مجازه .. وبدل (اللئام) : (الكرام) .

(٤) شطر رجز نسبه أبو عبيدة في مجازه إلى جندل . مجاز القرآن ١/٣٦٣ ، وبدل (أعراض اللئام) : (عَيْب الأكرمين) ، وفي تهذيب اللغة بدون نسبة ١٠/٥٨ ، وبدل (اللئام) : (الكرام) ، وفي اللسان بلا نسبة ٤/٣٧٤ ، وتاج العروس ١٢/٦٠ .. كلها في مادة واحدة (سكر) .

وذكره الطبري في تفسيره ١٤/١٣٨ ، والزجاج في معانيه ٣/٢٠٩ ، وتفسير القرطبي ١٠/١٢٩ .

(٥) انظر : تفسير الطبري ١٤/١٣٤ ، وزاد المسير ٤/٤٦٤ .

(٦) تفسير الطبري ١٤/١٣٥ ، وزاد المسير ٤/٤٦٤ . وقال القرطبي في تفسيره ١٠/١٢٨ : (وكذا قال أهل اللغة : السكر اسم للخمر وما يُسْكِر ، وأنشدوا – وذكر بيت الأخطل و لم ينسبه –) .

(٧) شطر بيت في ديوانه ص٩٠ ، صدره :

بئس الصُّحاة وبئس الشربُ شربُهم ....

وفي الديوان : (فيهم) ، ولعلها الصحيح . وذكره القرطبي في تفسيره ١٠/١٢٨ .

وانظر : تهذيب اللغة ١٣/١٧٦ ، وجمهرة اللغة بلا نسبة ص١٣١ ، والمخصص ١١/٧٦ .

وفي اللسان منسوب إلى الأخطل ٥/٤٠٩ (مزز) .

.... إذا جرى فيها الـمُزاء والسَّكر

وَهُمَا نَوْعَانِ مِنْ شَـرَاب ، قَـالُوا : نَـزَلَ ذَلِـكَ قَـبْلَ تَحْرِيـمِ[١] الخَمْـر . وَرَوَى البَلْخِي أَنَّ السُّكْر : الـخَـلّ ، وَهُوَ ضَعِيف[٢].

وَالوَحْيُ إلى النَّحْل : الإِلْهَامُ في غَرَائِزِهَا وَالتَّسْخِيرُ لِمَصَالِحِهَا .

﴿ ذُلُلاً ﴾ [٦٩] جَمْعُ (ذَلُـول)[٣] ، قَدْ ذَلَّلَ لَكَ الـمَسَـالِكَ فَاسْـلُكْهَا .

﴿ وَمِمَّـا يَعْرِشُـون ﴾ [٦٨] إِيمَـاءٌ إلى كَوَائِـرِ[٤] النَّحْـلِ الـمُتَّخَـذَةِ في الأَفْنِيَةِ وَالبُـيُوتِ .

وَالأَبْنِيَةُ : العُرُوشُ .

﴿ مِنْ بُطُونِهَا ﴾ [٦٩] أَيْ : مَا بَطَنَ مِنْ أَجْسَامِهَا ، وَهُوَ أَفْوَاهُهَا .

﴿ أَرْذَلِ العُمُر ﴾ [٧٠] خَمْسٌ وَسَـبْعُونَ سَـنَةً عَنْ عليّ عليه السلام[٥].

﴿ لِكَيْـلاَ يَعْلَـم ﴾ فَتَـبَـيَّنَ لَـهُ وَلِغَـيْرِهِ إِذَا رَأَى نَفْسَـهُ لاَ يَعْـلَـمُ بِبُطْـلاَنِ حَوَاسِّهِ قُدْرَةَ التَّصْرِيفِ بِتَغْيِيرِ أَحْوَالِهِ / . ١٨١/ب

﴿ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِـم ﴾ [٧١] يَقُـول : لاَ يُشْـرِكُـونَ في أَعْمَـالِهِمْ عَبِيدَهُـمْ ، وَلاَ يَرْضَـوْنَ أَنْ يَكُونُـوا مُسَـاوِينَ لَهُـمْ ، فَكَيْفَ يُشْرِكُونَ مَعِي عَبِيدِي في مُلْكِي وَسُـلْطَانِي ؟!. هَـذَا التَّـأْوِيلُ عَنِ

---

(١) ذكر ذلك الفراء في معانيه ٢/١٠٩ ، والزجاج في معانيه ٣/٢٠٩ .

(٢) قول ابن عباس والضحاك أنه لغة الحبشة واليمن . انظر : زاد المسير ٤/٤٦٤ .

(٣) انظر : معاني القرآن ، للفراء ٢/١٠٩ .

(٤) كوائر : جمع الكِوار والكِوارة : شيء يتخذ للنحل من القضبان ، وهو ضيق الرأس . اللسان ٥/١٥٦ (كور) .

(٥) تفسير الطبري عن علي ١٤/١٤١ ، وتفسير البغوي عن علي ٣/٧٦ . ونقله الماوردي في تفسيره ٢/٤٠٠ ، وزاد المسير عن علي ٤/٤٦٧ .

ابن عباس[1]، وَقِيل : المَعْنَى أَنَّهُمْ لاَ يَقْدِرُونَ يَرْزُقُونَ عَبيدَهُمْ إلاَّ بِرِزْقِي إيَّاهُمْ .

[الحفدة] [٧٢] : الخَدَم ، وَقِيل : هُمُ الأَوْلاَد ، وَقِيل : الأَخْتَان[2]، وَقِيل : النِّسَاء .. وَكُلٌّ جَائِز .

﴿ شَيْئاً وَلاَ يَسْتَطِيعُون ﴾ [٧٣] (شَيْئاً) بَدَل مِنْ (رِزْق)[3]؛ لأَنَّهُ أَعَمُّ مِنَ الرِّزْق ، وَفِيهِ الضُّرُّ مَعَ النَّفْع ، فَكَأَنَّهُ قِيل : لاَ يَمْلِكُونَ لَهُمْ رِزقاً ، بَلْ لاَ يَمْلِكُونَ شَيْئاً أَصْلاً ، لاَ رِزقاً وَلاَ حَيَاةً وَلاَ مَوْتاً وَمَا أَشْبَهَ ذَلِك .

﴿ عَبْداً مَمْلُوكاً لاَ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ﴾ [٧٥] مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللهُ تَعَالى لِنَفْسِهِ وَلِمَنْ عُبِدَ دُونَه ، وَهُوَ كَالمَثَلِ الأَوَّل .

[الكَلُّ] [٧٦] : العِيَال[4]، وَأَصْلُهُ الثِّقْل . وَ[مَوْلاه] : ابْنُ عَمِّهِ . وَ[الأبكم] : المَوْلُود أَخْرَس . يَقُول : هَلْ يَسْتَوِي النَّاطِقُ بِالعَدْلِ وَالخَيْرِ وَهَذَا الأَبْكَمُ الَّذِي لاَ فَائِدَةَ فِيه ؟!.

﴿ كَلَمْحِ البَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَب ﴾ [٧٧] مَعْنَاهُ عِنْدَنَا أَنَّ لَمْحَ البَصَرِ مَسَافَةُ

---

(١) تفسير الطبري ١٤/١٤٢ ، وزاد المسير ٤/٤٦٨ عن ابن عباس .

وذكره الفراء في معانيه ٢/١١٠ ، والزجاج في معانيه ٣/٢١٢ ، وابن عطية في المحرر ٨/٤٦٥ .

(٢) الأختان : أصهار الرجُل على بناته . انظر : زاد المسير ٤/٤٦٩ .

(٣) ومنصوب من وجهين :

الأول : أن يكونَ منصوباً على البدل ، وهو الراجح ، حيث إنّ البدل أبلغ في المعنى ؛ لأنّ (شيئاً) أعمّ من (رِزق) .

والثاني : أن يكونَ منصوباً بـ (رزق) على تقدير : أن يرزق شيئاً ، وهو مذهب الكوفيين ؛ لأنّ (رِزقاً) عندهم بالكسر مصدر ، وعند البصريين اسم ، والمصدر عند البصريين بالفتح .

انظر : معاني القرآن ، للفراء ٢/١١٠ ، والبيان ، لابن الأنباري ٢/٨١ .

(٤) مجاز القرآن ١/٤٦٤ ، أي : عيال على ابن عمه . وتفسير غريب القرآن ص٢٤٧ : (أي : ثقل على مولاه) .

مَا يَلْمَحُهُ البَصِير . كَمَا يُقَال : بَيْنَنا شَوْطُ فَرَسٍ ، يُرِيدُ مَسَافَةَ شَوْطِ الفَرَس ، فَلِذَلِكَ جَازَ أَنْ يُقَرَّبَ بِمَا هُوَ أَقْرَبُ مِنْه(١) .

﴿ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ اللهُ ﴾ [٧٩] يُغْنِيهِنَّ بِقُدْرَتِهِ عَنِ الاعْتِمَادِ / الَّذِي لاَ يَسْتَغْنِي عَنْهُ جَمِيعُ الحَيَوَان . ١٨٢/أ

﴿ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَناً ﴾ [٨٠] مَأْوىً تَسْكُنُونَه .

[السربال] [٨١] : القَمِيص(٢) .

﴿ تَقِيكُمُ الحَرَّ ﴾ خَصَّ الحَرَّ لأَنَّهُ الغَالِبُ عَلَى عُرْفِهِمْ وَبِلاَدِهِمْ(٣) ، وَقِيل : الَّذِي يَقِي الحَرَّ يَقِي البَرْد ، فَاكْتَفَى بِذِكْرِ أَحَدِهِمَا(٤) .

﴿ وَمِنْ أَصْوَافِهَا ﴾ [٨٠] أَصْوَافِ الغَنَم .

﴿ وَأَوْبَارِهَا ﴾ الإِبِل .

﴿ وَأَشْعَارِهَا ﴾ المِعْزَى . قَالَ علقمة(٥) في سَرَابِيلَ الحَدِيد :

---

(١) في معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٢١٤/٣ : (ليس يريد أنّ الساعة تأتي في أقرب من لمح البصر ، ولكنه يصف سرعة القدرة على الإتيان بها) .

(٢) مجاز القرآن ٣٤٥/١ ، وغريب القرآن وتفسيره ، لليزيدي ص١٩٨ ، وتفسير غريب القرآن ص٢٣٤ ، من غريب الآية (٥٠) من سورة إبراهيم .

(٣) ذكر ابن الجوزي في زاد المسير ٤٧٨/٤ هذا القول عن الزجاج ، و لم أجده في معانيه ، وقال : وهذا مذهب عطاء الخرساني .

(٤) هو قول الفراء . انظر : معاني القرآن ١١٢/٢ ، ونقله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص٢٤٨ .

(٥) البيت لعلقمة بن عبدة في ديوانه ص٤٤ من قصيدة يمدح فيها الحرث بن جبلة بن أبي شمر الغساني ، وكان أسر أخاه شأساً ، مطلعها :

طَحَا بِكَ قلبٌ في الحِسانِ طَروبُ ... بُعَيْدَ الشَّبابِ عَصْرَ حانَ مَشِيبُ

والبيت في المفضليات ص٣٩٤ ، وجمهرة اللغة ص٣٠٩ ، وتاج العروس ٤٩٨/٢ (رسب) ، (خذم) .

المعنى : ظاهرت بين درعين ، أي : ليست واحدة على الأخرى . وعقيل كل شيء : كزعه وخيرته . والمخذم : القاطع الذي يبين الضربة . والرسوب : الغائص فيها لا ينبو عنها .

مظاهر سربالـيْ حديدٍ عَلَيْهما عقيلاً سيوفٍ مخذمٌ ورسوبُ

وَالظِّلاَلُ مِنَ الشَّجَر ، وَالأَكْنَانُ مِنْ غِيرَانِ الجبَال .

﴿ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ﴾ [٨٣] بتكْذِيبِهِمْ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْه ، وَقِيل : يَقُولُون : إِنَّمَا وَرِثْنَا هَذِهِ النِّعَمَ عَنْ آبَائِنَا ، أَعْطَاهُمُ اللهُ إِيَّاهَا وَلَمْ يُعْطِنَا نَحْنُ شَيْئاً .

﴿ ثُمَّ لاَ يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [٨٤] في الاعْتِذَارِ عَنْ مقاتل[١].

﴿ وَأَلْقَوْا إِلَى اللهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ ﴾ [٨٧] اسْتَسْلَمُوا .

﴿ عَذَاباً فَوْقَ العَذَابِ ﴾ [٨٨] أَيْ : فَوْقَ عَذَابِ مَنْ كَفَرَ وَلَمْ يَصُدَّ عَنْ سَبيله .

﴿ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً ﴾ [٨٩] اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالى لاَ يَحْتَاجُ إِلى شَهِيدٍ ، وَإِنَّمَا أُجْرِي ذَلِكَ عَلَى حَسَبِ مَا يَعْرِفُونَهُ بَيْنَهُمْ في مُعَامَلَةِ العَدْل ، وَلِيَخْرُجَ عَنْ التَّسْلِيطِ وَالاقْتِدَار[٢].

قَال : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ لأَنَّ جَمِيعَ مَا يَتعَلَّقُ بِمَصَالِحِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا قَدْ بُيِّنَ في هَذَا الكِتَابِ إِمَّا نَصّاً وَإِمَّا مُجْمَلاً يُحَالُ / عَلَى النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ في تَفْصِيلِهِ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾[٣]، فَيَكُونُ الجَمِيعُ في حُكْمِ المُفَصَّل ؛ لِمَرْجِعِهِمَا إِلَى أَصْلٍ وَاحِد . ١٨٢/ب

وَ[الأنكاث] [٩٢] : جَمْعُ نِكْث ، وَهُوَ مَا يُحَلُّ وَيُنْقَضُ بَعْدَ فَتْلِهِ[٤].

[دَخَلاً] : أَيْ : عُذْراً ، وَأَصْلُ الدَّخَل : مَا يَدْخُلُ في الشَّيْءِ تَدْلِيساً

---

(١) ذكره الطبري و لم ينسبه في تفسيره ١٥٨/١٤ .

(٢) لم أقف على هذا القول .

(٣) سورة الحشر : الآية (٧) .

(٤) مجاز القرآن ٣٦٧/١ ، تفسير غريب القرآن ص٢٤٨ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٢١٧/٣ .

وَلَيْس مِنْه[١]، كَالسَّقْطِ لِمَا يَسْقُط ، وَالنَّقْضِ لِمَا يُنْقَضُ .

[أَربَى] : أَكْثَر . يَقُول : لاَ تَغْدُرُوا بِقَوْمٍ لِقِلَّتِهِمْ وَكَثْرَتِكُم[٢] .

﴿ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللهُ به ﴾ أيْ : بِقَلَّتِهِمْ لِيَعْرِفَ صَبْرَكُمْ عَلَى الوَفَاء .. وَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا امْرَأَةٌ مَعْرُوفَةٌ بالرُّعُونَةِ فِي قُرَيْش ، يُقَالُ لَهَا : (رائطة)[٣] بنت كعب مِنْ تَيْم مُرَّة ، كَانَتْ تَفْعَلُ ذَلِك ، فَقَبَّحَ اللهُ الغَدْرَ فِيهِمْ بِأَنْ مَثَّلَهُ بِفِعْلٍ قَبِيحٍ شَاهَدُوهُ وَكَرَّرُوا عَنْدَهُمْ عَلَى الغَدْرِ تَقْبِيحاً لَهُ ، وَخَوَّفَهُمْ بِزُلُولِ الأَقْدَامِ عَنِ الإيمان بِالوَاحِد .

﴿ وَتَذُوقُوا السُّوءَ ﴾ [٩٤] عَاجِلاً .

﴿ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ فِي الآخِرَة . وَقَالَ أبو جعفر : وَفَدَ وَفْدُ كِنْدَة عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَبَايَعُوهُ ، فَادَّعَى رَجُلٌ مِنْ أَقْيَال حَضْرَمُوت يُقَالُ لَهُ : عيدان بن أَسْوع عَلَى امرئ القيس بْنِ عَابس الكِنْدِيّ دَعْوَى فِي أَرْضٍ ، فَجَحَدَهَا ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ / عَلَيْهِ وَآلِهِ : ١٨٣/أ
« احْلِفْ لَهُ » ، فَقَالَ لَهُ عِيدَان : فَمَا يُبَالِي هَذَا الفَاجِرُ أَنْ يَحْلِف ، فَقَال : « ليس لك إلا يمينه » ، فَرَضِيَ عِيدَان وَصَبَر ، فَنَزَلَتْ فِي امْرِئ القَيْس[٤] :

---

(١) ومنه دَخيل ، وكان يستعملها ابن دريد كثيراً في الجمهرة .

(٢) ذكره الفراء في معانيه ١١٣/٢ .

(٣) هكذا في الأصل ، والذي وردَ أنها رَيْطة كما في معاني القرآن ، للفراء ١١٣/٢ ، والتعريف والأعلام ، للسهيلي ص١٧٢ ، إلا أنه قال : (هي : ريطة بنت سعد بن زيد مناة بن تميم ، ويقال : هي من قريش) .

وقال القرطبي في تفسيره ١٧١/١٠ : (رَيْطة بنت عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مُرّة) .

(٤) قال ابن حجر في الإصابة ٥١/٣ : (عيدان بن أسوع الحضرمي) . ذكر مقاتل في تفسيره : أنه الذي حاصر امرئ القيس بن عابس الكندي في أرضه ، وفيه نزلت : ...

وقد تقدّم بيان ذلك في ترجمة ربيعة بن عيدان ، ووقع في تفسير الماوردي عيدان بن ربيعة .

وانظر : تفسير القرطبي ١٧٣/١٠ .

﴿ وَلاَ تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللهِ ثَمَناً قَلِيلاً ﴾ [٩٥] ، وَنَزَلَ في عيدان : ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُون ﴾ [٩٦] .

﴿ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ [٩٧] مُصَدِّقٌ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

﴿ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾ الرِّزْقُ الطَّيِّبُ وَالعَمَلُ الصَّالِح .

﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ القُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيم ﴾ [٩٨] أَيْ : إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَقْرَأَ القُرْآن ؛ لِقَوْلِهِ : ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا ﴾[١]، وَكَقَوْلِهِ : ﴿ إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَة ﴾[٢]، وَذَلِكَ كَمَا تَقُول : إِذَا قُلْتَ فَاصْدُقْ .

﴿ آيَةً مَكَانَ آيَةٍ ﴾ [١٠١] أَيْ : شَرِيعَةً تَقَدَّمَتْ لِشَرِيعَتِهِ ؛ مُسْتَأْنَفَةٌ عَنْ أبي مسلم ، وَالمَعْرُوفُ آيَةُ النَّسْخ[٣] .

﴿ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُون ﴾ أَيْ : فَهُمْ مَنْ يَعْمَلُ صَدَقَةً ويَكْتُمْ ، وَهُمُ الأَكَابِر .

﴿ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [١٠٢] بِمَا يَتَكَرَّرُ مِنْ إِيمَانِهِمْ شَيْئاً بَعْدَ شَيْءٍ عِنْدَمَا يَنْزِلُ القُرْآنُ أَوَّلاً أَوَّلاً .

﴿ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ ﴾ [١٠٣] وَهُوَ جبر عَبْدٌ لِبَنِي الحَضْرَمِي ، كَانَ نَصْرَانِيّاً بِمَكَّةَ عَنِ ابنِ إسحاق[٤]، وَفي الآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ / المُعْجِزَ نَظْمُه ، وَلِذَلِكَ قَالَ هَذَا القَوْل ، وَمَعْنَاهُ : ١٨٣/ب

(١) سورة الأنعام : الآية (١٥٢) .

(٢) سورة المجادلة : الآية (١٢) .

(٣) فيه ردٌّ على أبي مسلم ، وهذا رأي الفراء . انظر : معانيه ١١٣/٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٢١٨/٣ .

(٤) انظر : سيرة ابن هشام ٣٣٨/٢ ، وانظر : أسباب النزول ، للواحدي ص٢٨٨ ، ولباب النقول ، للسيوطي ص١٦٣ .

فَكَيْفَ يَتأَتَّى مِنْ هَذَا الأَعْجَمِيِّ مِثْلُ هَذَا النَّظْم .

﴿ إلاَّ مَنْ أُكْرِه ﴾ [١٠٦] نَزَلَتْ في عمار بن ياسر لَمَّا عُذِّبَ بِمَكَّةَ وَفُتِنَ عَنْ دِينِهِ[١] رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْه .

﴿ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالكُفْرِ صَدْراً ﴾ عبد الله بن سعد بن أَبِي سَرْح عَنِ الجَمَاعَة ، وَفِيهِ نَزَلَتْ[٢] : ﴿ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللهُ ﴾[٣] .

﴿ فَكَفَرَتْ ﴾ [١١٢] عَلَى لَفْظِ القَرْيَة .

وَ﴿ يَصْنَعُون ﴾ رَدَّهُ إِلَى أَهْلِهَا[٤] ، وَالقَرْيَةُ غَيْر مَكَّة ، وَإِنَّمَا ضُرِبَتْ مَثلاً لَهَا وَتَخْوِيفاً لأَهْلِهَا .

﴿ فَأَخَذَهُمُ العَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُون ﴾ [١١٣] يَوْمَ بَدْر .

﴿ وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ ﴾ [١١٤] الَّتِي اسْتَدَمْتُمُوهَا ، وَلاَ تَكُونُوا كَأَهْلِ القَرْيَةِ المَذْكُورَة .

﴿ وَلاَ تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُم ﴾ [١١٦] أَيْ : لاَ تَقُولُوا الوَصْف .

﴿ أَلْسِنَتُكُمُ الكَذِبَ هَذَا حَلاَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ ﴾ إِذْ لَيْسَ لِقَوْلِكُمْ عِلَّةٌ إِلاَّ الكَذِب ، وَالمُرَاد : البَحِيرَة وَالسَّائِبَة .

﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ ﴾ [١١٨] بَلْ غَلَّظْنَا عَلَيْهِمُ المِحْنَةَ في التَّحْرِيم ؛ لِمَعَاصِيهِم .

﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ﴾ [١١٩] ، ﴿ إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا ﴾ لَهُمْ وَلِيٌّ وَمُعَوَّل ، وَلَيْسَ تَحْتَاجُ إِلَى تَمَام ، كَمَا تَقُول :

---

(١) أسباب النزول ص٢٨٨ ، وتفسير الطبري ١٢٢/١٤ ، والدرّ المنثور ١٣١/٤ .

(٢) أسباب النزول ص٢٢٥ ، ولباب النقول ص١٢١ .

(٣) سورة الأنعام : الآية (٩٣) .

(٤) قال الفراء في معانيه ١١٤/٢ : (﴿ فَكَفَرَتْ ﴾ ثم قال : ﴿ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُون ﴾ ، ومثله في القرآن كثير ...) ، فإنما يعني أهلها .

اللهُ لي ، ثُـمَّ اسْـتَأْنَف : ﴿ إِنَّ رَبَّـكَ مِـنْ بَعْدِهَـا لَغفُـورٌ رَحِيـم ﴾ فَحَسُـنَ التَّكْرِيرُ فِي (إنّ)[1] ، لِذَلِك .

﴿ مِنْ / بَعْدِهَا ﴾ أيْ : مِنْ بَعدِ هَذِهِ الفِعْلَة فَأَنْتَ مُطِيع . ١٨٤/أ

﴿ أُمَّةً ﴾ [١٢٠] أيْ : يَقُومُ بطَاعَاتِهِ مَقَامَ أُمَّةٍ كَامِلَة . وكَانَ الـحَـنِيفُ في الـجَـاهِلِيَّـةِ الَّـذِي يَخْـتَـتِنُ وَيَحُـجُّ وَيَغْتَسِـلُ مِـنَ الـجَنَـابَةِ وَيَغْسِـلُ مَوْتَـاه[2].

﴿ اجْـتَـبَاه ﴾ [١٢٠] اخْـتَارَهُ لِلنُّبُوَّة .

﴿ في الدُّنْـيَا حَسَـنَةً ﴾ [١٢٢] لِسَـانُ صِـدْق ، وَهُـوَ أَنَّ جَمِيـعَ الـمِـلَلِ يَـتَولاَّه ، وَقِيل : الـحَسَـنَةُ : الثَّنَاءُ الطَّيِّبُ وَالوَلَدُ الصَّالِحُ بَعْدَهُ ، وَصَفَـهُ بِـتَرْكِ الشِّرْكِ لِنَفْسِهِ ثُمَّ وَصَفَهُ بِتَرْكِ الشِّـرْكِ عِنْـدَ أَمْرِهِ مُحَمَّـداً صَلَّـى اللهُ عَلَيْـهِ وَآلِـهِ بِاتِّبَاعِهِ لِتُؤَكِّدَ النَّهْيَ عَنِ الشِّرْك ، جَعَلَ تَغْلِيظَ السَّبْتِ عَلَى قَوْمٍ اخْـتَلَـفُوا فِيه ،

(١) مسألة تكرار (إنّ) مِنَ المسائل الخلافية بين علماء النحو ، وذلك قبـل تمـام خـبر الأولى ، وقـد وردَ الخلاف في آية الأنعام في قوله تعالى : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِـلَ ... فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيم ﴾ ، وفي قوله تعالى في سورة النحل : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُـوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُـورٌ رَحِيـم ﴾ ، وفي سورة الحج قولـه تعـالى : ﴿ كُتِـبَ عَلَيْـهِ أَنَّـهُ مَـنْ تَـوَلاَّهُ فَأَنَّـهُ يُضِلُّـه ﴾ ، وفي سورة المؤمنين قوله تعالى : ﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّـمْ وَكُنْـتُـمْ تُرَابـاً وَعِظَامـاً أَنَّـكُمْ مُخْرَجُون ﴾ .

وملخص الأقوال فيها : أنّ الفراء والمبرد – وأجازه النحاس – أنها كُررت للتوكيد ، وكـان الأخفش يرى أنها بدل في بعض المواطن ، وأجاز الأخفش أيضاً أن يُضْمَر الخبر ، وقال به أبـو علي ، وأحد الأقوال التي وجه بها أبو علي كلام سيبويه .

انظر : معاني القرآن ، للفراء ٣٣٦/١–٣٣٧ ، ومعاني القـرآن ، للأخفـش ص١٢٤، ٢٧٥، ٢٧٦، والحجة ، لأبي علي ١٤/٤ ، والبيان ٣٢٢/١–٣٢٣ ، والبحـر ١٤٠/٤–١٤١ ، والكتـاب ٤٦٧/١ ، والمقتضب ٣٥٧/٢ ، والبصريات ص٢٢٣ .

(٢) قال ابن عطية في المحرر الوجيز ٥٤١/٨ : (وكانت العرب تقول لمن يختتن ويحج البيت : حنيفاً) .

قِيل : يَوْمُ الجُمُعَة ، فَقَالُوا : بَلْ هُوَ السَّبْت ، فَشَدَّدَ عَلَيْهِم عُقُوبَةَ الإِخْلاَف ، وَحُذِّرَتْ هَذِهِ الأُمَّةُ مِثْلَ حَالِهِمْ .. رَوَاهُ البلخيّ والرماني»[1].

﴿ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ ﴾ [١٢٦] كَانَ هَمُّ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا مُثِّلَ بحمزةَ عليه السلام أَنْ يُمَثِّلَ بِمَنْ يُقْتَلُ مِنْهُمْ ، فَلَمَّا نزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : « نَصْبِر »[2].

❒ ❒ ❒

---

(١) المرجع السابق ٥٤٤/٨ ، ونسبه إلى ابن زيد .

(٢) أسباب النزول ص٢٩١ ، والدرّ المنثور ١٣٥/٤ .

سورة بني إسرائيل

بسم الله الرحمن الرحيم

/ ﴿ سُبْحَانَ ﴾ [١] مَصْدَرُ سَبَّحَ سُبْحَاناً ، مِثْل : رَجَحَ رُجْحَانـاً وَكَفَـرَ ١٨٤/ب
كُفْرَاناً وَشَكَرَ شُكْرَاناً[١] . وَأَصْلُ (سَبَّحَ) أَيْ : تبـاعَدَ وَارْتَفع . قَالَ الأزهري : سَبَحْتُ فِي الأَرْضِ : تَبـاعَدَت[٢] ، فَكَانَ قَوْلُنَا : سُبْحَانَ ا لله ، أَيْ : تَنْـزِيهـاً لله وَإِبْعَاداً لِصِفَاتِهِ الشَّرِيفَةِ عَنِ الأَفْعَالِ الـجَـائِرَةِ وَالأَحْكَامِ الظَّالِمَة ، وَهُوَ نَحْوٌ مِنْ قَوْلِنَا : تَـبَارَكَ ا للهُ تَعَالَى وَارْتَفَع – وَقَدْ فَسَّرْنَاه – ، ثُـمَّ اشْـتُقَّ مِنْـهُ مَصْـدَرٌ آخَر ، وَهُوَ السُّبْحَة ، بِمَعْنَى العَظَمَة . رَوَى الأزهري وَأَحْسَبُ أبا عبيـدة قَـدْ رَوَاهُ أَنَّ جِبْرِيلَ قَال : لله دُونَ العَرْشِ سَبْعُونَ حِجَاباً ، لَوْ دَنَوْنَا مِـنْ أَحَدِهِمَـا لاحْتَرَقْـنَا ، سُبُحَاتُ وَجْهِه : أَيْ : عَظَمَـتُـهُ وَنُورُهُ جَلَّتْ قُدْرَتُه[٣] ، وَمِنْ ذَلِـكَ السُّبْحَةُ لِلصَّلاَةِ النَّافِلَة[٤] ؛ لأَنَّـهَا زِيَادَةٌ فِي تَعْظِيمِ ا للهِ تَعَالى . وَقَـالَ الأزهـري : فَقَوْلُنَا : سُبْحَانَ ا لله ، بِمَعْنَى : اذْكُرْ عَظَمَةَ ا للهِ لِوَاصِفِ عَظَمَـةِ ا للهِ تَعَـالى . فَأَمَّا قَوْلُـنَا : سَبَّح فَهُوَ عِنْدَ النَّحْوِيِّـينَ فِعْلٌ بُنِيَ عَـلَى سُبْحَان بَعْدَ أَنْ ذُكِّـرَ وَعُرِّف[٥] ، فَمَعْـنَى سَـبَّحَ ، أَيْ : قَـالَ (سَـبَّح)[٦] ، كَمَـا يُقَـال : بَسْـمَلَ ، إِذَا قَـال : بِسْمِ ا لله[٧] . هَذَا مَا يَتَعَلَّقُ بِاللُّغَةِ مِنْهُ .. فَأَمَّا إِعْرَابُهُ ، فَإِنَّ سيبويه قَـال :

---

(١) ذكر سيبويه مثل هذا وقـال : (نـوادر تُحفـظ ولا يقـاس عليهـا) . انظر : الكتاب ١/١٦٢-١٦٣ ، ٢/٢١٥-٢١٧ .

(٢) ذكـر ذلـك الأزهـري في تهذيـب اللغـة ٤/٣٣٨ (سـبح) : (سَـبَحْتُ في الأرض : إذا أَبْعَدْتُ فيها) .

(٣) انظر نصّ هذا القول في تهذيب اللغة ٤/٣٣٩ (سبح) .

(٤) نقل الأزهري ذلك عن الليث في تهذيب اللغة ٤/٣٣٩ (سبح) .

(٥) ذكر سيبويه أنها من المصادر التي تنتصب بإضمار الفعل المتروك إظهـارُه ، وهـي مـن المصـادر التي لا تتصرف في الكلام ويدخلها التعريف . انظر : الكتاب ١/١٦٢-١٦٤ .

(٦) هكذا في الأصل ، ولعل الصواب : (سبحان الله) .

(٧) انظر : شرح أبي سـعيد السيرافي في حاشـية الكتـاب ١/١٦٣ ، وانظـر : شـرح أبيـات سيبويه ١/١٥٧ .

هُوَ مَصْدَرٌ لَمْ يَتَمَكَّنْ فِي مَوْضِعِ الـمَصَـادِرِ ؛ لأَنَّـهُ لاَ يَـأْتِي إِلاَّ مَنْصُوبـاً مُضَافـاً وَغَيْرَ مُضَاف ، وَإِذَا لَمْ يُضَفْ تُرِكَ صَرْفُهُ ، فَقِيـل : سُـبْحَانَ مِـنْ زَيْـد ، أَيْ : بُعْداً / مِنْ زَيْدٍ وَتَبَرّاً[1] مِنْ زَيْد . كَمَا قَالَ الأعشى[2]: ١٨٥/أ

.... سبحان من علقمة الفاجر

قَالُوا : فَإِنَّمَـا مُنِـعَ مِـنَ الصَّـرْفِ لأَنَّـهُ مَعْرِفَـة ، وَفِي آخِـرِهِ أَلِـفٌ وَنُـون زَائِدَتَان ، كَعُثْمَان[3]. وَقَالَ الرُّمَّانِيّ : لَزِمَ مِنْهَاجاً وَاحِـداً ؛ لأَنَّـهُ لاَ يَجُـوزُ إِلاَّ لِوَاحِدٍ ، وَالَّذِي عِنْدَنَا أَنَّ سُبْحَانَ اللهِ لَفْظَتَان يُتَكَلَّمُ بِهِمَا أَبَداً مُتَّصِلَتَيْنِ غَيْرَ مُنْفَصِلَتَيْن ، فَصَارَ (سُبْحَان) إِذَا انْفَـرَدَ كَبَعْضِ حُرُوفِ الكَلِمَـة ، فَلَمَّـا أَرَادَ الأعشى النُّطْقَ بِهِمَا ، قَالَ : وَضَاقَ عَلَيْهِ وَزْنُ الشِّعْرِ أَوْرَدَ اللَّفْظَةَ الوَاحِدَةَ عَلَى حَالِهَا لَمَّا كَانَتْ مُقْتَرِنَةً بِـالأُخْرَى[4]، وَالدَّلِيـلُ عَلَى ذَلِـكَ : أَنَّ أُمَيَّـةَ بـن أبي الصلت لَمَّا أَرَادَ النُّطْقَ بِنَفْسِ الـمَصْـدَرِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُضِيفَهُ وَلاَ يَـنْـوِيَ إِضَـافَـتَـهُ ، نَصَـبَهُ وَنَـوَّنَـهُ ، فَقَال :

---

(١) إلى هذا المعنى أشار سيبويه في كتابه ١٦٣/١ ، ونسبهُ إلى أبي الخطـاب [الأخفـش الكبـير] . وقال ابن جني في الخصائص ١٩٧/٢ : (فسبحان : اسم علـم بمعنـى البـراءة والتنزيـه ، بمنزلـة عثمان وحمران) .

(٢) عجز بيت ، صدره :

أقولُ لَمَّـا جَاءَني فخـره   سبحان مِن علقمة الفاجر

والبيت في ديوانه ص٩٤ ، واستشهد به سيبويه في الكتاب ١٦٣/١ ، وانظر : شـرح أبيـات سيبويه ١٥٧/١ ، والخصائص ٤٣٥/٢ ، ١٩٧/٢ . وقد وردَ في كُتب النحو بدل (الفاجر) : (الفاخر) ، وانظر : لسان العرب ٤٧١/٢ (سبح) ، وتاج العروس ٥٧٨/٤ .

(٣) قال ابن جني في الخصائص ١٩٨/٢ : (سألت أبا علي عن ترك صـرف (زوبـر) فقـال : علّقه علماً علـى القصيـدة ، فـاجتمع فيـه التعريـف والتـأنيث كمـا اجتمـع في (سبحان) التعريف والألف والنون) .

(٤) انظر : الكتـاب ١٦٢/١ ، والمقتضـب ٢١٧/٣ ، وشـرح المفصـل ٣٧/١ ، ٣٦/٤ ، وهمـع الهوامع ١٨٩/١ ، وانظر : البحر المحيط ٤/٦ .

سبحانـه ثم سبحـاناً نعـوذُ بـهِ وقبلنا سَبَّحَ الجُوديُّ والجُمُدُ[١]

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الأعشى تَرَكَ تَـنْوِيـنَـهُ عَلَى مَذْهَبِ[٢] قَوْلِهِمْ[٣]:

.... وقلَّ بشاشةَ الوَجْهُ المليحُ

وَقَوْلُـهُ ﷻ : ﴿ سُبْحَانَ الَّـذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ ﴾ ثُـمَّ قَـال : ﴿ الَّـذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ﴾ وَهُوَ مَسْجِدُ سليمانَ بنِ داود بَـيْتُ الـمَقْـدِسِ[٤].

١٨٥/ب ﴿ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ / السَّمِيعُ البَصِير ﴾ فَذَكَرَ نَفْسَه جَـلَّ وَعَـزَّ بالكِنَايَةِ ثُمَّ بالإِفْصَـاحِ ثُـمَّ بالكِنَايَـة ، فَـإِنَّ هَـذِهِ طَرِيقَـةٌ لِلعَـرَبِ تَسْتَعْمِلُهَـا في كَلاَمِهَا تَوَسُّعاً وَافْتِنَاناً .. قَالَ الشَّاعِر[٥]:

وسيقَ إليـه الغيثُ من كلِّ بلـدةٍ إليك فأضحى حولَ بيتك نازلا

---

(١) البيت في ديوان أمية بن أبي الصلـت ص٣٠ . واستشـهد بـه سيبويه على الضـرورة في تنويـن (سبحاناً) ، وانظـر : شـرح أبيـات سيبويه ١٩٤/١ ، والمقتضـب ٢١٧/٣ ، وشـرح المفصل ٣٧/١ . وقد نسبه في الأغاني لورقة بن نوفل . انظر : الأغاني ١١٥/٣ .

والجودي : جبل بالموصل أرستْ عليه سفينة نوح .

انظر : معجم البلدان ١٧٩/٢ .

والجمد : جبل بنجد . انظر : معجم البلدان ١٦١/٢ .

(٢) أي : على مذهب الضرورة للشاعر . ففي هذا الشطر تركَ التنوين في بشاشة ، وهي منصوبـة على التمييز ، و(الوجه) فاعل (قلّ) ، وترك ذلك للضرورة .

(٣) عجز بيت ، صدره :

تَغَـيَّر كُلُّ ذي حُسنٍ وطيبٍ وقَـلَّ بشاشـةَ الوجـهُ المليـحُ

نسبه صـاحب خزانـة الأدب ٣٧٧/١١ إلى آدم ﷺ ، والـدرر اللوامـع علـى همـع الهوامع ٢١٤/٦ ، وبلا نسبة في الإنصاف ٦٦٢/٢ ، وفي همع الهوامع ١٥٦/٢ .

(٤) معاني القرآن ، للفراء ١١٥/٢ .

(٥) الشاعر : حجر بن خالد . والبيـت في ديـوان الحماسة ٢٩٤/٢ مـن قصيـدة يمدح فيهـا النعمـان بن المنذر . وفيه : (فساقَ الإله الغيث ...) .

وَقَالَ الآخَرُ(١) :

يا لهفَ نفسي كأنّ جُـدَّةَ خالهِ   وبياضُ وجهك للتراب الأعفرِ

وَقَالَ آخَرُ(٢) :

فِدىً لك ناقتي وَجَمِيع أَهْلِي   وَمَـالي إنّـه مِنـه أتـانِـي

وَهَذَا كَـثِيراً مَا يَرِدُ فِي القُرْآن ، وَقَدْ غَـنَيـنَـا بِاسْتِعْمَالِنَا الإسْـتِشْـهَادَ عَلَـيْهِ هَاهُنَا عَنْ تَكْرِيرِ تَفْسِيرِه .. وَقَوْلُـهُ ﷻ : ﴿ سُـبْحَانَ الَّـذِي أَسْرَى بِعَبْـدِهِ ﴾ بِتَقْدِير : قُلْ يَا مُحَمَّد : سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً .

وَيُرْوَى عَنْ أُمّ هانئ(٣) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُسْرِيَ بِهِ مِنْ بَيْتِهَا(٤) .

وَقَوْلُـهُ : ﴿ مِـنَ الـمَسْجِدِ الـحَـرَام ﴾ لأَنَّ الـحَـرَمَ كُـلَّهُ مَسْـجِد ، وَكَانَتْ هَذِهِ الآيَـةُ خَاصَّةً لَهُ صَلَّى ا للهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

يَقُولُ ا للهُ ﷻ : ﴿ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ﴾ فَلِذَلِكَ لَمْ يَكُنْ فِي مَجْمَعٍ وَأُفْـرِدَ بِهَا . ثُمَّ كَانَ إِخْبَارُهُ بِمَا لَمْ يُخْبَرْ بِهِ إِلاَّ مَنْ شَاهَدَ آيَةً لِغَيْرِهِ / ، فَـاجْتَمَعَ فِيـهِ ١٨٦/أ
الـمَعْـنَـيَان . وَقَال : ﴿ أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْـلاً ﴾ وَالسُّـرَى لاَ يَكُـونُ إِلاَّ لَـيْـلاً ، فَقَدْ كَانَ يَكْـتَفِي بِذِكْرِ السُّرَى مِنَ اللَّيْل ، (قُلْـنَا : حَسُنَ ذِكْـرُ اللَّيْـلِ)(٥) عَلَى وَجْهَـيْن : أَحَدُهُمَا : أَنْ يَكُونَ اللَّيْـلُ مَفْعُـولاً لاَ ظَرْفـاً ، فَكَأَنَّـهُ أَسْـرَى بِـاللَّيْلِ

---

(١) البيت لأبي كبير الهذلي ، وهو في ديوان الهذليين ص١٣١ ، والمستقصى في أمثال العـرب ١/٦٧ ، وفي ديوان الهذليين : (خالد) .

(٢) لم أقف على قائله ، وهو في لسـان العـرب بـدون نسبة ١٥/١٥٠ (فـدى) ، وتـاج العروس (فدى) ، وهو برواية مختلفة ، هي :

فِدَى لك والدي وفدَتْك نفسي   ومـالي إنـه منـكم أتـاني

(٣) أم هاني بنت أبي طالب الهاشمية ، اسمها فاختة ، أسلمت يوم الفتح . الإصابة ٤/٤٧٩ .

(٤) انظر : تفسير الطبري ١٥/٢ .

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

حَامِلاً لِعَبْدِهِ عَلَى مَذْهَبِ قَوْلِهِمْ : اتَّخَذَ اللَّيْلَ جَمَلاً[١] . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ (لَيْلاً) إِخْبَاراً عَنْ قِطْعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ ، كَمَا تَقُولُ : سِرْتُ لَيْلاً ، أَيْ : قِطْعَةً مِنَ اللَّيْلِ ، فَيَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَسِرِ اللَّيْلَ كُلَّهُ[٢] .

﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ﴾ [٣] مَنْصُوبٌ عَلَى النِّدَاءِ[٣] ، وَأَرَادَ مَعَ مُنَادَاتِهِمْ إِذْكَارَهُمُ النِّعَمَ القَدِيمَةَ عَلَيْهِمْ .

[العُلُوّ الكبير] هَاهُنَا : الظُّلْم . [الجوس] : الخَبْط ، وَرُوِيَ أَنَّهُ القَتْلُ فِي الدُّورِ وَالأَزِقَّة[٤] . قَالَ العباس بن مرداس[٥] :

نجوسُ العِدَا بالخَيلِ لاحِقَة الكُلى ونَدعُو إذَا جَنَّ الظَّلامُ مقدّما

وَكَانَ شِعَارُ بَنِي سُلَيْم مُقَدَّماً .

﴿ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ ﴾ [٤] وَلَتُعَاقَبُنَّ عَلَى ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ ، وَبَيْنَ الهَلاكَيْنِ مِائَتَا سَنَةٍ وَعَشْرُ سِنِينَ ، عَنْ مقاتل . فَالأُولَى : بُخْتُ نَصَّر مَلِكِ بَابِل ، وَهُوَ ذُو البَأْسِ الشَّدِيد بِغَيْرِ إِدْخَال ، ثُمَّ عَادُوا ثَانِيَةً ، فَسَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِمْ مَلِكَ نَيْنَوَى . يَقُول : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ [٧] ثُمَّ أُنْقِذُوا فَعَادُوا إِلَى المَعَاصِي ، وَقَتَلُوا يحيى بن زكريا عليه السلام ، فَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ مَلِكَ الرُّومِ / فَقَتَلَ مِنْهُمْ مِائَةَ أَلْفٍ وَثَمَانِينَ أَلْفاً ، وَحَرَّقَ التَّوْرَاة ، ١٨٦/ب
وَخَرَّبَ بَيْتَ المَقْدِسِ ، وَأَلْقَى فِيهِ الجِيَف ، فَلَمْ يَزَلْ خَرَاباً حَتَّى عَمَرَه

---

(١) هذا القول يشبه قول النحاة : أنّ ضمير الظرف قد تجعله العرب مفعولاً على السعة ، كقولهم : يوم الجمعة سِرته ، وشهر رمضان صُمته . انظر : الكامل ١/٥٠ .

(٢) الكشاف ٢/٤٣٦ ، البحر المحيط ٦/٥ .

(٣) معاني القرآن ، للفراء ٢/١١٦ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٣/٢٢٦ ، والبحر المحيط ٦/٧ .

(٤) في المفردات : طلب الشيء باستقصاء ، وفي تهذيب اللغة ١١/١٣٩ (جاس) . قال الليث : (الجَوَسَان : التردد خلال البيوت في الغارة) . وقال الفراء في معانيه ٢/١١٦ : (يعني : قتلوكم بين بيوتكم) .

(٥) البيت في ديوانه ص١٠١ .

الـمُسْلِمُون ، وَفي كُلِّ دُفْعَةٍ قِتِلُوا حُرِّقَتِ التَّوْرَاة[١] .

[حصيراً] : مَحْبَساً[٢] .

﴿ وَيَدْعُو الإِنْسَانُ بِالشَّرّ ﴾ [١١] يَدْعُو عَلَى نَفْسِـهِ وَأَهْلِهِ .

﴿ مَحَوْنَا آيَـةَ اللَّيْـل ﴾ [١٢] اللَّطَـخَ الَّـذِي في القَمَـرِ عَـنْ علـيّ عليه السلام[٣] وَنُقْصَانُ القَمَر ؛ لأَنَّ نورَهُ مِنَ الشَّـمْس ، وَلاَ نُـورَ لَـهُ في نَفْسِـهِ . وَ[الآيـة] : العَلاَمَة هَاهُنَا لِلمَوَاقِيت .

﴿ طَائِرَهُ ﴾ نَصِيبَهُ . قَالَ الشَّاعِر[٤]:

.... فما طارَ لي في القسم إلا نصيبها

وَيُرْوَى : إلاَّ ثَمِينُهَا ، أَيْ : ثَمَنُهَا . يَقُول : مَا أَصَابَنِي وَلاَ كَانَ نَصِيبِـي إِلاَّ الثَّمَن[٥] ، وَقِيل : عَمَلُهُ ، عَنْ مجاهد[٦] وَالحسن : إِذَا مَـاتَ الإِنْسَـانُ طُوِيَـتْ صَحِيفَـتُهُ وَجُعِلَتْ في عُنُقِهِ في قَبْرِه ، فَذَلِكَ[٧] قَوْلُهُ : ﴿ طَائِرَهُ فِي عُنُقِه ﴾ [١٣] . وَ[الحسيب] : الشَّهِيدُ (الشَّاهِد)[٨] .

---

(١) انظر : تفسير الطبري ٢١/١٥ ، وتفسير الماوردي ٤٢٣/٢ ، وزاد المسير ٩/٥ .

وأشار ابن كثير إلى هذه الروايات في تفسيره ٤٤/٥ .. (وهي محتملة للصحة ، ونحن في غنيـة عنها ولله الحمد) .

(٢) مجاز القرآن ٣٧١/١ ، وتفسير غريب القرآن ص٢٥١ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٢٢٨/٣ .

(٣) في تفسير الطبري ٤٩/١٥ : السواد الذي في القمـر عـن ابـن عبـاس ومجـاهد . وفي الـدرّ المنثور ٢٤٧/٥ ذكر نسبته إلى علي .

(٤) مرّ تخريجه في سورة الأعراف .

(٥) وهذا ما رجحه ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص٢٥٢ .

(٦) ذكره الفراء في معانيه ١١٨/٢ ، وفي تفسير الطبري ٥١/١٥ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة .

(٧) ذكر نحوه عن الحسن البصري الطبري في تفسيره ٥٣/١٥ .

(٨) هكذا كُتِبت في الأصل ، ولعلها (الشهيد) فقط .

قال الزجاج في معانيه ٢٣١/٣ : (إذا كنت تشهد على نفسك فكفاك هذا) .

﴿ أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾ [١٥] فعصَوْا . وَقَالَ الحسن : أَمَرْنَا كَثَّـرْنَا[١] ، وَهُـوَ عِنْدَنَا بَعِيدٌ إِلاَّ أَنْ يُشَدَّدَ ، وَيُشْبِهُ الأَوَّلُ قَوْلَ الحُصينِ بن المنذر[٢] :

أَمَـرتُك أَمْـراً جَـازِماً فَعَصَيْتَنِي فَأَصْبَحْتَ مَسْلوب الإِمَارةِ نَادِما

وَمَعْنَى ﴿ أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾ أَرْسَـلْنَا الرُّسُـل . كَمَـا قَـال : ﴿ وَمَـا كُنَّـا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولا ﴾ .

﴿ مَـنْ كَـانَ يُرِيـدُ العَاجِلَـة ﴾ [١٨] مُخْتَـاراً لَهَـا عَلَـى الآخِـرَة / . ١٨٧/أ

و[السعي] وَالعَمَل ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلأَعْمَالِ الحَسَنَةِ : مَسَاعِي . قَالَ زهير[٣] :

سَعَى بَعْدَهُم قَوْمٌ لكيْ يُدْرِكُوهُمُ فَلَمْ يَفْعَلُوا وَلَمْ يُلاَمُـوا و لم يأْلُوا

وَقَالَ أبو قيس[٤] :

أَسْعَى عَلَى حِلِّ بني مالكٍ كلُّ امرئٍ في شَأْنِه سَـاع

وَ[القَرْن] : مُدَّةٌ مِنَ الدَّهْرِ غَيْرُ مَحْدُودَة ، وَجَمَاعَةٌ مِنَ النَّاسِ غَيْرُ مَعْدُودَة[٥] .

---

(١) معاني القرآن ، للفراء ١١٩/٢ ، ومجاز القرآن ٣٧٢/١ ، وتفسير غريب القرآن ص٢٥٣ .
وقرأ الحسن وأبو عمرو ونافع : (آمَرْنا) بالمدّ . انظر : السبعة ص٣٧٩ ، والنشر ١٥٠/٣ .

(٢) الحصين بن المنذر بن الحارث بن وعلة الذهلي الرقاشي الشيباني ، عاصر الفرزدق وجرير .
انظر أخباره في : الأغاني ٣١٩/٨ ، وأنساب الأشراف ٢٢٣/٤ .

(٣) البيت في ديوانه ص٩٣ من قصيدة يمدح فيها سنان بن أبي حارثة المري .. مطلعها :
صحا القلبُ عن سلمى وقد كاد لا يسلو وأقْفَـر من سـلمى التعـانيقُ فالثقـلُ
وفي الديوان : بدل (يلاموا) : (يُليموا) .

(٤) أبو قيس الأسلت الأنصاري ، اختلف في اسمه ، والمشهور أنه صيفي بن الأسلت ، والأسلت اسمه : عامر بن جشم بن وائل بن زيد بـن قيـس بـن عمـارة بـن مـرة بـن مـالك بـن الأوس ، واختلف في إسلامه ، فقيل : أسلم ، وقيل : إنه وعد بالإسلام ثم سبقَ إليه الموت فلم يُسْلِم .
انظر : الإصابة ١٥٨/٧ ، والأغاني ١٥٤/١٥ .
والبيـت في ديوانـه ص٧٨ ، وفي تهذيـب اللغـة ٩٠/٣ (سعا) ، والمفضليـات ص٢٨٤ ..
والبيت من قصيدة يصفُ فيها الحرب .

(٥) عمدة الحفاظ ٣٠٠/٣-٣٠١ .

﴿ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ [١٩] دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لا يَقْبَلُ إِلاَ مِنَ الـمُؤْمِنِين .

﴿ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً ﴾ شَكَرَ اللهُ حَسَنَاتِهِم وَتَجَاوَزَ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ ، عَنْ قتادة[١] . وَالـمَعْنَى : أَنَّهُ أَحَلَّهَا مَحلَّ مَا يُشْكَرُ عَلَيْهِ فِي حُسْنِ الجَزَاءِ عَنْهَا .

﴿ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ [٢١] فِي الدُّنْيَا ، أَيْ : فَضَّلْنَا الـمُؤْمِنِينَ بِأَنْ جَعَلْنَا لَهُمْ حُظُوظاً مِنَ الدُّنْيَا ، وَوَفَّرْنَا ثَوَابَ الآخِرَةِ عَلَيْهِمْ ، فَجَمَعْنَا لَهُمُ الخَيْرَيْن .

﴿ لاَ تَجْعَلْ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ ﴾ [٢٢] لَفْظٌ خَاصٌّ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه ، وَهُوَ عَامٌّ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يُعَلِّمَ هُوَ رَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَيُؤَدِّبَهُ ، ثُمَّ يُؤَدِّبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الـمُسْلِمِينَ بِمَا أَدَّبَهُ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ[٢] .

وَقَوْلُهُ : ﴿ فَتَقْعُدَ ﴾ لَيْسَ يُرَادُ القُعُود الَّذِي هُوَ ضِدُّ القِيَام ، وَإِنَّمَا يُرَادُ بِهِ العَجْزُ وَالذُّلّ ، كَمَا يُقَال : مَا قَعَدَ بِكَ عَنْ هَذَا / الأَمْر[٣] ؟. وَكَمَا ١٨٧/ب قَالَ الشَّاعِر[٤]:

.... واقعد فإنكَ أنتَ الطَّاعِمُ الكاسي

﴿ وَقَضَى رَبُّكَ ﴾ [٢٣] أَمْراً قَاطِعاً .

---

(١) ذكر قول قتادة الطبري في تفسيره ٦٠/١٥ .

(٢) يقول الطبري في تفسيره ٦٢/١٥ : (وهذا الكلام وإن كان خرج على وجه الخطاب للنبي ﷺ ، فهو مَعنِيٌّ به جميع مَن لزمه التكليف من عباد الله جلّ وعزّ) .

(٣) انظر : عمدة الحفاظ ٣٢٧/٣ (قعد) .

(٤) الشاعر : الحطيئة .. وهذا عجز بيت هجا فيه الزبرقان بن بدر ، وصدره :

دعِ المكارمَ لا تقصِد لِبُغيتِها واقعُد فإنّكَ أنت الطاعِمُ الكاسي

والبيت في ديوانه ص٥٠ ، وانظر : عمدة الحفاظ ، لسمين الحلبي ٤٠٥/٢ ، ٣٢٧/٣ .

﴿ أُفٍّ ﴾ مَبْـنِي ؛ لأَنَـهُ صَوْتٌ كَالـحَرْف[١]، وَالكَسْـرُ لِالْتِقَـاءِ السَّـاكِنَيْن ، وَقَـدْ يُنَـوَّنُ إِذَا أَخْرَجُـوهُ مُخْـرَجَ النَّكِـرَةِ[٢]، وَكَذَلِـكَ أَكْـثَـرُ الأَصْوَات .

وَقَوْلُهُ : ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُمَـا ﴾ قِيـل : إِنَّـهُ أَرَادَ إِذَا بَلَـغَ أَحَدُهُمَا عِنْدَكَ حَالَ كِبَرِكَ وَانْتِهَائِكَ إِلَى حَدِّ التَّكْلِيف . وَالأَظْهَرُ أَنَّهُ يُرَادُ بِـهِ الكِبَـر مِنْهُمَا أَوْ مِنْ أَحَدِهِمَا[٣].

﴿ فَلاَ تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ ﴾ إِذَا وُلِّيتَ مِنْهُمَـا فِي الكِـبَرِ مَـا أَوْلَيَـاهُ مِنْـكَ فِي الصِّغَرِ عَنْ مجاهد[٤].

﴿ وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيما ﴾ [٢٣] قَوْلَ العَبْدِ الذَّلِيـلِ لِلسَّـيِّدِ الفَـظِّ الغَلِيـظِ عَنْ سعيد بن المسيِّبِ[٥].

---

(١) أسماء الأفعال مبنية ؛ لعدم تمكنها في باب الإسمية . انظر : المقتضب ٢٢٣/٣ .

(٢) قال الزجاج في معانيه ٢٣٤/٣ : (فأما الكسر فلالتقاء الساكنين ، و(أفّ) غير متمكن بمنزلة الأصوات ، فإذا لم تُنوّن فهي معرفة ، وإذا نُوِّن فهو نكرة بمنزلة (غاقٍ وغـاقِ) في الأصوات ، والفتح لالتقاء الساكنين) .

وأشار الفراء في معانيه ١٢١/٢ بقوله : (فالذين خفضوا ونوّنـوا ذهبـوا إلى أنهـا صـوت لا يُعرف معناه إلا بالنطق به) .

وانظر : معـاني القـرآن ، للأخفـش ص٣٨٧ ، والحجـة ٣٤٥/٣ ، والبيـان ٨٨/٢-٨٩ ، والبحر ٢٧/٦ ، وأمالي ابن الشجري ٣٩١/١ .

وقرأ نافع وحفص عن عاصم بالكسر مع التنوين ، وقرأ بالكسر مـن غـير تنويـن أبـو عمـرو والكسائي وحمزة وأبو بكر عن عاصم ، وقرأ ابن عامر وابن كثير بالفتح من غير تنوين .

انظر : السبعة ص٣٧٩ ، والتيسير ص١٣٩ .

(٣) وعليه أكثر المفسرين ، وبنى تعليله القرطبي على هذا المعنى . انظر : تفسيره ٢٤١/١٠ .

(٤) قول مجاهد ذكره الطبري في تفسيره ٦٤/١٥ .

(٥) قول سعيد ذكره الطـبري أيضـاً في تفسـيره ٦٥/١٥ ، وانظـر : تفسـير القرطـبي ٢٤٣/١٠ ، وزاد المسير ٢٥/٥ .

﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾ [٢٤] لاَ تَرْفَعْ يَدَكَ في وُجُوهِهِمَا عَنْ عطاء[١]، وَهُوَ أَحْسَنُ التَّأْوِيلاَتِ فِيه . وَقِيل : مَعْنَاهُ : تَذَلَّلْ لَهُمَا وَلاَ تَسْتَعْلِ عَلَيْهِمَا ؛ لأَنَّ الطَّائِرَ يَخْفِضُ جَنَاحَيْهِ عِنْدَ وُقُوعِهِ وَيَرْفَعُهُمَا عِنْدَ عُلُوِّهِ وَطَيَرَانِه . وَقِيل : لاَ يَشْتَدُّ نَظَرُكَ إِلَيْهِمَا . وَقَالَ عروة بن الزبير : مَا بَرَّ وَالِدَيْهِ مَنْ أَحَدَّ النَّظَرَ إِلَيْهِمَا[٢]. وَنُسِخَ الاِسْتِغْفَارُ لِلْوَالِدَيْنِ الْمُشْرِكَيْنِ في بَرَاءَة[٣].

﴿ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُوراً ﴾ [٢٥] / قَالَ سعيد بن المسيب : الأَوَّابُ : ١٨٨/أ
الَّذِي يَتُوبُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ، كُلَّمَا أَذْنَبَ بَادَرَ بِالتَّوْبَة[٤]. وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِيمَا رَوَاهُ الرَّازِيُّ[٥] وَرَوَاهُ غَيْرُهُ عَنِ ابنِ عباس : « صَلاَةُ الأَوَّابِينَ إِذَا رَمِضَتِ الفِصَال »[٦]، يُرِيد : اشْتَدَّ الحَرّ .

وَ[ذُو القُرْبَى] [٢٦] : قَرَابَةُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ عليِّ بنِ الحسين[٧]. وَ[التبذير] : الإِسْرَاف ، وَأَصْلُهُ مِنْ تَفْرِيقِ البَذْرِ في الأَرْض ، وَمِنْهُ قَوْلُ النابغة[٨]:

---

(١) انظر : زاد المسير عن عطاء ٢٥/٥ .

(٢) جاء في تفسير القرطبي ٢٤٤/١٠ : (ولا يحدّ إليهما بصره ، فإنّ تلك هي نظرة الغاضب) عن عروة بن الزبير .

(٣) هذا قول ابن عباس . انظر : الناسخ والمنسوخ ، للنحاس ص١٨١ ، والإيضاح ، لمكي ص٢٩٢ ، وانظر : تفسير الطبري ٦٧/١٥-٦٨ .

(٤) ذكر الطبري قول سعيد بن المسيب في تفسيره ٧٠/١٥ ، وانظر : تفسير القرطبي ٢٤٧/١٠ .

(٥) هو أبو بكر الجصاص ، مرّت ترجمته . وذكر ذلك في أحكام القرآن ١٩٧/٣ .

(٦) الحديث عن زيد بن أرقم قال : خرج النبي ﷺ على أهل قباء وهم يصلون الضحى ، فقال : « إنّ صلاة الأوابين إذا رمضت الفصال من الضحى » .

(٧) قول علي بن الحسين ذكره الطبري في تفسيره ٧٢/١٥ ، والجصاص في أحكام القرآن ١٩٨/٣ .

(٨) النابغة الذبياني ، والبيت في ديوانه ص١٣٠ من قصيدة يمدح فيها عمرو بن هند ، مطلعها :

أتاركةٌ تدلُّلَها قَطامِ   وضنّاً بالتحيّةِ والكلامِ

وفي البحر المحيط ٢٣/٦ : (وأصله التفريق ، ومنه سمي البذر بذراً ؛ لأنّه يُفرَّق في المزرعة) وذكر البيت ولم ينسبه .

ترائبُ يَسْتَضيءُ الحلي فيها كجمرِ النّـارِ بُذِّر بالظّـلامِ

أيْ : بُـذُور . وَسُمِّيَ الـمُـبَذِّرُونَ إِخْوَانَ الشَّـيَاطِينِ بِاتِّبَاعِهِمْ آثَـارَهُمْ في الزِّنَى وَالشَّهَوَاتِ الَّتِي يُزَيِّنُـونَهَا لَهُمْ[١] .

﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ ﴾ [٢٨] عَمَّنْ يَشْكُو إِلَيْكَ الفَقْرَ وَالـجُوعَ مِنْ أَصْحَـابِك .

﴿ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ ﴾ أَيْ : انْتِظَارَ رِزْقٍ مِنْ رَبِّكَ فَسَلْهُمْ وَابْسُطْ آمَالَهُـمْ .

﴿ وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً ﴾ [٢٩] مَـثَـلاً لِضيقِ اليَدِ عَـنِ الإِنْفَـاق . قَـالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِنِسَـائِهِ : « أَسْرَعُكُنَّ لَحَاقاً بِي أَطْوَلُكُنَّ يَداً » ، يَعْنِـي بَذْلاً لِلمَعْرُوف ، فَكَانَتْ زينبُ بنت جحش[٢] ، وَالخِطَابُ لِغَيْرِ النَّبِـيِّ صَلَّـى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ؛ لأَنَّـهُ كَانَ لاَ يَدَّخِرُ لِغَدٍ .

﴿ مَحْسُوراً ﴾ حَسَرَتْهُ الـمَسْـأَلَة : رَدَّتْهُ كَالبَعِيرِ النِّضْوِ الـحَسِير ، وَهُوَ الـمُعْـيِي[٣] .

[مَلُوم] / : أَيْ : تُنفِـذُ الـمَسْـأَلَةُ مَـا عِنْدَكَ فَـيَلُومُكَ مَـنْ يَسْـأَلُكَ ١٨٨/ب فَـتَحْرِمُـه ، وَقَدْ قَالَ أبو بكر الرازي في كِتَابِ أَحْكَامِ القُرْآن[٤] : إِنَّ الـمَحْسُـور : الـمُتَحَسِّرُ عَلَى مَا أَنْفق ، وَمِنْ مِثْلِ هَذَا الـمَقَـامِ اسْتَعَاذَ الجَـاحظُ فَقَـال : وَنَعُـوذُ بِكَ مِنَ العُجْبِ بِمَا نُحْسِن ، كَمَا نَعُـوذُ بِـكَ مِـنَ التَّكَلُّـفِ لِمَـا لاَ نُحْسِـن[٥] ،

---

(١) تفسير الطبري ٧٤/١٥ .

(٢) الحديث رواه مسلم في صحيحه ١٩٠٧/٤ ، وابن حبان في صحيحه ١٠٨/٨ .

(٣) تفسير غريب القرآن ص٢٥٤ .

والنِّضْـوُ : الدابة التي هزلتها الأسفار وأذهبتْ لحمها . اللسان ٣٣٠/١٥ (نضا) .

(٤) أحكام القرآن ١٩٩/٣ .

(٥) هذا القول أورده الجاحظ في خطبة كتابه البيان والتبيين ٤/١ ، تحقيق : عبد السلام هارون . ونصُّ قوله : (اللهم إنا نعوذُ بكَ من فتنة القول كما نعوذ بكَ من فتنة العمل ، ونعوذُ بـكَ مـن التكلـف لِما لا نُحسِن ، كما نعوذُ بكَ من العُجْب بما نُحسِن ، ونعوذُ بكَ من السَّلاطة والهذر ...) .

وَلَيْسَ يُقَالُ مِنَ الحَسْرَةِ إلاَّ رَجُلٌ حَسِرٌ بِوَزْنِ فَعِلٍ[١]. قَالَ المرار[٢]:

مَا أَنا اليَوْمَ عَلى شَيْءٍ مَضَى فَتَوَلَّى يا ابنةَ القَوْمِ حَسِرْ

ثُمَّ يُبْنَى مِنْهُ (مُتَحَسِّرٌ)، فَأَمَّا المَحْسُورُ فَهُوَ مَا ذَكَرْنَاهُ لاَ غَيْر، وَقَالَ الهذلي[٣]:

إِنَّ العَسِيرَ بِهَا دَاءٌ مُخَامِرُهَا فَشَطْرَهَا نظرُ العينينِ مَحْسُورُ

أَيْ: سَاءَتْ حَالُ هَذِهِ النَّاقَةِ حَتَّى إِنَّ النَّاظِرَ إِلَيْهَا يُكَرِّرُ النَّظَرَ إِلى أَنْ يَحْسِرَ طَرْفَهُ، أَيْ: يُعْيِي.

﴿ فَلاَ يُسْرِفْ فِي القَتْلِ ﴾ [٣٣] لاَ يُمَثِّلْ وَلاَ يُطِيل العَذَاب، وَقِيلَ: لاَ يَلْتَمِسُ قَتْلَ غَيْرِ قَاتِلِهِ، وَلاَ عَدَداً أَكْثَرَ مِنْهُ، كَفِعْلِ الجَاهِلِيَّة.

---

(١) تفسير غريب القرآن ص٢٥٤، وتذكرة الأريب ١/٣٠٣.

(٢) المرّار بن مُنْقِذ بن عبد بن عمرو بن صدي بن مالك الحنظلي العدوي. والمرّار شاعر إسلامي معاصر لِجرير، له قصيدتان في المفضليات. انظر: الشعر والشعراء ص٤٦٩.

والبيت في المفضليات ص٨٢، ويختلف في ترتيب كلماته في الشطر الثاني، ولعلها الصواب، وهي:

.... يا ابنة القوم تولى بِحسِير

والبيت في تهذيب اللغة ٤/٢٨٨، واللسان ٤/١٨٨، وتاج العروس ١١/١٣ (حسر). وتختلف رواية المعاجم المذكورة، وهي:

ما أنا اليومَ على شيءٍ خلا يا ابنةَ القيْنِ تولّى بِحَسِيرْ

وقد قال مُحقِّقا المفضليات: بحسر: بذي حسرة، وهي الندم والحزن، وهذا الوصف من المادة لم يُذكر في المعاجم. وقد ذُكر هذا الشاهد في المعاجم، ولم أجد عليه تعليقاً ونصّاً على هذه الصفة .. وكلام الوزير واضح الدلالة على هذه الصفة.

(٣) الهذلي: هو قيس بن خويلد، ويقال له: قيس بن عيزارة، وهذا اسم أُمّه.

والبيت في شرح أشعار الهذليين ص٦٠٧، ورواية العجز فيه:

.... فَنَحوَها بَصرُ العينين مخزورُ

وفي التنبيه والإيضاح ٢/١٠٧ (شطر)، ولسان العرب ٤/١٨٨ (حسر)، ٤/٤٠٨ (شطر).

﴿ سُلْطَاناً ﴾ أيْ : جَعَلْنَا لَهُ الخِيَار ، إنْ شَاءَ قَتَل ، وَإنْ شَاءَ عَفَا ، وَإنْ شَاءَ أَخَذَ الدِّيَةَ ، عَنِ الحسن[١] .

﴿ مَنْصُوراً ﴾ مَحْكُوماً لَهُ بالخِيَارِ مِنْ عِنْدِنَا ، وَقِيل : ﴿ مَنْصُوراً ﴾ أَيْ : أَنَّ القَتْلَ بِالسَّرَفِ مَنْصُورٌ ، أَيْ : مَخْزِيٌّ بِهِ عَاجِلاً وَآجلاً .

﴿ إلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [٣٤] العِمَارَةُ وَالإِصْلاَح .

﴿ القِسْطَاس ﴾ [٣٥] القُبَّان عَنِ الحسن[٢] ، وَجَعَلَهُ / مَثَلاً لِلعَدْل . /١٨٩

﴿ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ وَأَحْسَنُ عَاقِبَةً وَجَزَاءً .

﴿ وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْم ﴾ [٣٦] قَالَ محمد بن الحنفية عليه السلام[٣] : هُوَ شَهَادَةُ الزُّور[٤] ، وَيَقُول : ﴿ وَلاَ تَقْفُ ﴾ وَلاَ تَبْتَغِ بِقَوْلِكَ إلاَّ الحَقَّ دُونَ اتِّبَاعِ الهَوَى بِالزُّور . قَالَ الرَّاجِز[٥] :

أَعُوذُ باللهِ العَليِّ الأَعْظَمِ   من قَفْوِيَ الأَمْرَ الَّذِي لم أعلمِ
تَخَبُّطَ الأعمى الجَهُولِ الأَيْهَمِ

---

(١) ذكره الطبري في تفسيره ١٥/٨١ عن ابن عباس والضحاك .

(٢) ذكره الطبري عن الحسن في تفسيره ١٥/٨٥ . وقيل : هو العدل بالرومية ، وقيل : هو الميزان بالرومية . انظر : المعرب ، للجواليقي ص٢٥١ .

(٣) محمد بن الحنفية ، مرّت ترجمته .

(٤) ذكر الطبري قول ابن الحنفية في تفسيره ١٥/٨٦ ، وذكره القرطبي في تفسيره ١٠/٢٥٧ .

(٥) لم أقف على اسمه .

والبيت الأول في تهذيب اللغة ٩/٣٢٦ ، ولسان العرب ٩/٢٩٣ ، وبدل (العليّ) : (الجليل) ، وبدل (قفوي) : (قَوْفِيّ) .

وفي تهذيب اللغة ٩/٣٢٦ : (والقَفْو : القذْف ، والقَوْف مثل القَفْو) .

ولم أقف على الشطر الأخير منه .. ومعنى الأيهم : قيل : الأعمى ، وقيل : الأصمّ ، وقيل : المصاب في عقله . اللسان ١٢/٦٤٩ (يهم) .

وَقَالَ القاسم بـن محمـد[١]: رَوَاهُ عَنْـهُ أبـو عُبَيـدٍ[٢]: لاَ حَـدَّ إلاَّ في القَفـو البَـيِّنِ[٣]، كَأَنَّ هَذِهِ اللَّفْظَةَ صَارَتْ كِنَايَةً عَنِ الرَّمْيِ بِالقَبَائِح . قَالَ الشَّاعِر[٤]:

وَمثلُ الدُّمَى شُمُّ العَرانين سَاكِنٌ ... بِهِـنَّ الحَيَـاءُ لا يُشِـعْن التَّقافِيـا

﴿ إِلَى ذِي العَرْشِ ﴾ [٤٢] مُسْتَبِدَّاً كَمَـا تَصْنَـعُ مُلُـوكُ الدُّنْيَـا مِـنْ أَخْـذِ بَعْضِهِـمْ مَا في يَدِ بَعْض .

﴿ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ [٤٤] نُطْقاً بِاللِّسَانِ أَوْ دَلاَلَةً بِالبُرْهَان .

﴿ لاَ تَفْقَهُون ﴾ لاَ تَتَفَكَّرُون وَتَنْظُرُونَ فَـتَعْلَمُون .

﴿ حِجَاباً مَسْتُوراً ﴾ [٤٥] سَاتِراً ، عَنِ الأخفش[٥]، وَسَـعِيد[٦]، وَيَجُـوزُ أَنْ يَكُونَ الحِجَابُ كَالجِدَارِ وَالبَابِ ، وَلَيْسَ بِالسِّـتْرِ ، فَلِذَلِكَ قَال : مَسْتُورا[٧]، فَلَمْ يَكُنْ تَكْرِيراً .

---

(١) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، أبو محمد ، ويقال : أبـو عبـد الرحمـن ، أحـد الفقهـاء السبعة في المدينة ، توفّي سنة (١٠٧هـ) .
انظر : تهذيب التهذيب ٣٣٣/٨ .

(٢) أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي .

(٣) انظر : غريب الحديث ٤٠٧/٤ .

(٤) النابغة الجعدي . والبيت في ديوانه ص٢٠١ ، وفي مجاز القرآن ، لأبي عبيدة ٣٧٩/١ .

(٥) قال الأخفش في معانيه ص٦١٣ : (لأنّ الفاعل قد يكـون في لفـظ المفعـول ، كمـا تقـول : إنك مشؤوم علينا وميمون ، وإنما هو شائمٌ ويامِن ؛ لأنّه مِن (شأمَهُم) و (يمنهُم) ، والحجـاب هاهنا هو الساتر ، وقال : (مستوراً) . وقال ابن الأنباري : وهو مذهب الفراء ، و لم أجـده في معانيه) . انظر : البيان ٩١/٢ .

(٦) سعيد بن أوس ، أبو زيد الأنصاري ، مرّت ترجمته . وله كتاب في معاني القرآن .
وقد عـزَا الزجاج هذا القول إلى أهلِ اللغة . انظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٢٤٢/٣ .

(٧) بنحو هذا قال الزجاج في معانيه ٢٤٣/٣ : (أنّ (مستوراً) على غير معنـى (سـاتر) ، فيكـون الحجابُ ما لا يرونه ولا يعلمونه ...) .
واستحسنهُ أبو حيان . انظر البحر المحيط ٤٢/٦ .

﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ ﴾ [٤٦] قُلْتَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ .

﴿ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ ﴾ في الوَقْتِ الَّذِي كَانُوا إِذَا سَمِعُوا القُرْآنَ هَمُّوا بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه . وَقَالَ ابن إسحاق : كَانُوا قَالُوا لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ نِفَاراً مِنْ تَفَهُّمِ القُرْآن : ﴿ فِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ ﴾[١] مَا نَسْمَعُ مَا تَقُول . فَقَالَ اللهُ لِرَسُولِهِ / : ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ١٨٩/ب
الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَاباً مَسْتُوراً ﴾ [٤٤][٢] بِزَعْمِهِمْ ، فَكَيْفَ فَهِمُوا التَّوْحِيدَ حَتَّى نَفَرُوا مِنْهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ ﴾ [٤٦] إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ فِي أَنَّا جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ حِجَاباً ، يُرِيدُ بِذَلِكَ تَكْذِيبَهُمْ .

﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ ﴾ [٤٧] أَيْ : يَحْضُرُونَ بِهِ مِنَ الكُفْرِ فِي قُلُوبِهِمْ وَقْتَ اسْتِمَاعِهِمْ ، كَمَا قَال : ﴿ وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ﴾[٣].

﴿ ضَرَبُوا لَكَ الأَمْثَال ﴾ [٤٨] الأَشْبَاه .

﴿ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً ﴾ [٤٨] مَخْرَجاً مِنَ البَاطِلِ بِحُجَّة . قَالَ ابن إسحاق : ﴿ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً ﴾ أَيْ : أَخْطَئُوا المَثَلَ الَّذِي ضَرَبُوهُ لَكَ ، فَلاَ يُصِيبُونَ بِهِ هُدًى وَلاَ يَصِحُّ لَهُمْ حُجَّة[٤].

﴿ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ ﴾ [٥٢] أَيْ : بِحَمْدِ اللهِ لاَ بِحَمْدِكُمْ ، إِنَّمَا قُمْتُمْ اضْطِرَاراً وَلَمْ تَقُومُوا اخْتِيَاراً .

---

(١) سورة فصلت : الآية (٥) .

(٢) السيرة ، لابن إسحاق ٢/١٣٣ .

(٣) سورة المائدة : الآية (٦١) .

(٤) السيرة النبوية ٢/١٥٠ .

﴿ أَوْ خَلْقاً مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ [٥١] بِمَعْنَى : مَا شِئْتُمْ فَكُونُوا .

﴿ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ﴾ [٥١] يُحَرِّكُونَهَا اسْتِهْزَاءً وَتَكْذِيباً .. نَغَضَتِ السِّنُّ[١] : تَحَرَّكَتْ . قَالَ العَجَّاجُ يَصِفُ ظَلِيماً[٢] كَثِيرَ حَرَكَةِ الرَّأْس :

.... أَشَكَّ نَغْضاً لايني مُسْتَهْدَجا[٣]

﴿ يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [٥٣] يَأْمُرُوا بِمَا أَمَرَ اللهُ وَيَنْهَوْا عَمَّا نَهَى اللهُ عَنْهُ ، وَقِيل : يُمَيِّزُونَ بَيْنَ قَوْلِكَ فِي التَّوْحِيدِ وَقَوْلِ الْمُشْرِكِينَ فِي الشِّرْك ، وَيَتَّبِعُونَ / الحَسَنَ مِنْهُمَا[٤] . ١٩٠/أ

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً ﴾ [٥٤] تُجَارِيهِمْ بِأَعْمَالِهِمْ .

﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ [٥٥] أَيْ : لَمْ يَكُنْ تَفْضِيلُهُ بَيْنَ الأَنْبِيَاءِ إِلاَّ عَنْ عِلْمٍ بِمَوْضِعِ الحِكْمَةِ مِنْهُ وَالمَصْلَحَةِ لَكُمْ فِي ذَلِك .

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُون ﴾ [٥٧] يَعْنِي المَلاَئِكَةَ[٥] وَعِيسَى[٦] عَلَيْهِمَا السَّلاَم ، كُلُّهُمْ يَجْتَهِدُ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ وَيَحْرِصُ أَنْ يَكُونَ أَقْرَبَ إِلَيْهِ .

---

(١) غريب القرآن وتفسيره ، لليزيدي ص٢١٧ .

(٢) قال ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص٢٥٧ : (ويقال للظليم نَغْضٌ ؛ لأنه يحرِّك رأسه إذا عدا) .

(٣) الرجز في ديوان العجاج ١٧/٢ ، وصدره :

واستبدَلَتْ رسومُه سَفَنَّجا ....

وفي الديوان : بدل (أشك) : (أصك) . وانظر : تهذيب اللغة ٤٠/٦ (نغض) ، وكتاب الجيم ١٦٩/٢ (نغض) ، ولسان العرب ٢٣٩/٧ (نغض) ، ٣٨٨/٢ (هدج) .

ومعنى (هَدج الظليم) : إذا كان في سعيه ارتعاش واضطراب .

وفي معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٢٤٥/٣ مثل رواية الوزير .

(٤) انظر : تفسير القرطبي ٢٧٧/١٠ .

(٥) ذكره الطبري عن ابن مسعود وابن زيد . تفسير الطبري ١٠٥/١٥ .

(٦) قول ابن عباس ومجاهد . انظر : تفسير الطبري ١٠٥/١٥-١٠٦ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ أَيُّهُمْ أَقْرَب ﴾ كَمَا تَقُول : الْتَمَسْتُ الطُّرُقَ أَيُّهَا أَقْرَب . وَقَدِ اسْتُقْصِيَ الكَلامُ عَلَى (أَيُّهُم) في سُورَةِ مَرْيَم[(١)].

﴿ مُهْلِكُوهَا ﴾ [٥٨] بآجَالِ أَهْلِهَا[(٢)].

﴿ أَوْ مُعَذِّبُوهَا ﴾ أَنْ نُرْسِلَ بالآيَات ، الآيَات الَّتِي اقْتَرَحُوهَا مِنْ تَصْيِيرِ الصَّفَا ذَهَباً ، إلاَّ أَنَّا نَعْلَمُ إِنَّمَا يُكَذِّبُونَ بِهَا كَمَا كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُون[(٣)]، وَلَيْسَ يُرِيدُ اصْطِلامَهُمْ ، لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ المَصْلَحَة ، وَإِنَّمَا نُرْسِلُ الآيَاتِ الَّتِي أَنْزَلْنَاهَا وَنُنَزِّلُهَا إِلَيْكَ تَخْوِيفاً وَطَمَعاً لَهُمْ مِنْ مِثْلِ ذَلِك .

﴿ مُبْصِرَة ﴾ [٥٩] بَيِّنَةً[(٤)].

﴿ فَظَلَمُوا بِهَا ﴾ [٥٩] كَفَرُوا بِهَا ، كَمَا قَال : ﴿ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُون ﴾[(٥)]، أَيْ : يَكْفُرُون .

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاس ﴾ [٦٠] أَيْ : مِنْ آيَاتِنَا المُنَزَّلَةِ عَلَيْكَ إِخْبَارُنَا إِيَّاكَ بِأَنَّا أَحَطْنَا بالنَّاس ، فَغَلَبْنَاهُمْ لَكَ يَوْمَ الأَحْزَاب . وَقَال مقاتل : كَانَ أَوْحَى إِلَيْهِ أَنَّهُ قَدْ أَحَاطَ لَهُ بِأَهْلِ مَكَّة ، وَأَنَّهُ سَيُظْفِرُهُ بِهِمْ ،

---

(١) سورة مريم في الجزء المفقود من هذا المخطوط .

وجاء في إعراب ﴿ أَيُّهُمْ أَقْرَب ﴾ وجهان :

الأول : الرفع بالابتداء ، والخبر (أقرب) .

والثاني : على البدلية من الواو في يبتغون ، وموقع الجملة في موضع نصب بفعل مقدّر ، وتقديره : (ينتظرون) .. وعلى القول الثاني تكون (أيّ) بمعنى (الذي) ، فهي مبنية على مذهب سيبويه . انظر : معاني القرآن وإعرابه ٢٤٦/٢ ، والبيان ٩٢/٢-٩٣ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه بنحوه ٢٤٧/٣ .

(٣) أسباب النزول ، للواحدي ص٢٩٥-٢٩٦ ، ولباب النقول ص١٦٧ ، وانظر : مسند أحمد ٢٥٨/١ ، والمستدرك ، للحاكم ٣٦٢/٢ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٢٤٧/٣ .

(٥) سورة الأعراف : الآية (٩) .

وَيُمَلِّكُهُ بَلَدَهُم(١) ، ثُمَّ قَال : وَ[الرُّؤْيا] / : أَيْ : الـمُشَـاهَدَةُ الَّتِي كَـانَتْ لَيْـلَةَ ١٩٠/ب
الإِسْرَاءِ مِمَّا فَتَـنَّا بِهِ النَّاس ، أَيْ : اختَـبَرْناهُمْ ، فَصَدَّقَ بَعْضٌ وَكَذَّبَ بَعْض .

﴿ وَمَا جعَلْنَا الرُّؤْيَا ﴾ وَقَـالَ الحسـن : هِـيَ رُؤْيَـا مُعَايَنَـةٍ وَلَيْسَـتْ رُؤْيَـا مَـنَام .

﴿ إِلاَّ فِتْنَةً ﴾ أَيْ : مِحْـنَةً ارْتَدَّ بِهَا قَوْمٌ وَزَادَتْ بَصَائِرَ قَوْم(٢) .

﴿ وَالشَّجَرَةَ الـمَلْعُـونَة ﴾ قَالَ سعيدُ بن المسيَّبِ : إِنَّهُ صَلَّـى اللهُ عَلَيْـهِ رَأَى بَنِي أُمَيَّةَ عَلَى الـمَنَابِرِ لَيْلَةَ أُسْرِيَ به ، فَسَاءَهُ ذَلِكَ ، فَقَال : إِنَّمَا هِيَ دُنْـيَا يُعْطَوْنَهَا(٣) . وَقِيلَ فِي الشَّجَرَةِ الـمَلْعُونَةِ : إِنَّهَا اليَهُود ، فَظَفَّرْنَـاكَ بِـاليَهُودِ وَهُـمْ مِنَ القُوَّةِ وَالـمَنَعَـةِ عَلَى مَا عُلِم ، وَجَعَلْنَا ذَلِكَ فِتْنَةً ، لِيَشْـكُرَ الـمُؤْمِنُون ، وَيَحْذَرَ الكَافِرُون . وَقِيل : إِنَّهُ أَرَادَ بِالشَّجَرَةِ أَنَّـهُ لَمَّا وَصَفَ شَجَرَةَ الزَّقُّـومِ قَال : كَـيْفَ تَكُونُ الشَّجَرَةُ فِي النَّارِ وَالنَّارُ تَـأْكُلُ الشَّـجَر ؟!. فَكَـانَ ذَلِـكَ فِتْـنَةً لَهُم(٤) .

﴿ وَنُخَوِّفُهُمْ ﴾ يُرِيدُ بِذِكْرِ الزَّقُّوم .

﴿ لأَحْتَنِكَنَّ ﴾ [٦٢] لأَسْتَأْصِلَنَّ(٥) . قَالَ الرَّاجِز(٦) :

---

(١) بنحوه في تفسير الطبري ١٠٩/١٥ . وقول مقاتل ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٥٢/٥ .

(٢) قول الحسن ذكره الطبري في تفسيره ١١٠/١٥ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٥٣/٥ .

(٣) بنحوه في تفسير الطبري ١١٢/١٥ ، وذكر الحافظ ابن كثير في تفسيره ٩٠/٥ : (أنـه غريب وضعيف) .

(٤) هذا ما رجحه الطبري . انظر : تفسيره ١١٤/١٥ .

(٥) معاني القرآن ، للفراء ١٢٧/٢ ، ومجاز القرآن ٢٨٤/١ ، وتفسير غريب القرآن ص٢٥٨ ، والمفردات ص١٣٤ .

(٦) الراجز : زفيان السعدي . والرجز في ديوانه ص٥٩ مع اختلاف في الرواية ، وهي :

تشكو إليك سـنة قد جَلَّفَتْ

أموالنـا من أصلهـا وجَرَّفَتْ

=

نَشكُوا إليكَ سنةً قد أجحفت واحتنكَتْ أموالَنــا وَجَلَّفَتْ

﴿ وَرَجْلِكَ ﴾ [٦٤] جَمْعُ رَاجِل ، كَشَرْبَ جَمْعُ شَارِب ، عَلَى خِـلافٍ فِي ذَلِكَ بَيْنَ سيبويه وَالأخفش[١] ، وَقَرَأَ حفص : ﴿ وَرَجِلِكَ ﴾[٢] بِكَسْرِ الجيم ، وَهُوَ حِينَئِذٍ جَمْعُ الجَمْع ، يُقَال : رَجْلٌ وَرَجْلَةٌ . وَرَوَى إسماعيل القالي فِي كِتَابِهِ الـمَمْدُود وَالـمَقْصُور[٣] عَنِ الحسن البصري قَال : قَـرَأَ القُـرْآنَ ثَلاثَـةُ رَجْلَة ، وَفَسَّرَهُم[٤] / فِي حَدِيثٍ طَوِيل ، وَكَانَ إِسْمَاعِيل مُتْقِناً . ثُـمَّ تُجْمَـعُ ١٩١/أ (رَجْلَة) عَلَى (رَجْل) ، كَمَا يُقَال : حَلْقَةٌ وَحَلْقٌ ، وَكَلْمَةٌ وَكَلْمٌ . وَيُقَال : إِنَّ (رَجِل) أَصْلُهُ (رَجْل) ثُمَّ كُسِرَتِ الجيمُ اتِّبَاعاً لِكَسْرَةِ اللامِ الـمَخْفُوضَـةِ بِالإِضَافَة ، كَمَا قَالُوا : مِنْتِن ، فَكَسَرُوا الـمِيمَ اتِّبَاعاً لِكَسْرَةِ التَّاء[٥] ، وَالأَوَّلُ هُوَ الَّذِي نَخْـتَارُه ، وَالقِرَاءَةُ الأَوَّلَة يُرَادُ بِهَا الرَّجَّـالَة ، وَقِـرَاءَةُ حفـص يُـرَادُ

=

وانظر : تهذيب اللغة ٣٠٣/٦ ، ولسان العرب ٣٢٢/٩ ، وتاج العـروس ٣٨١/٢٤ ، ومجـاز القرآن ٢٨٤/١ بدون نسبة .

(١) يرى سيبويه أن الصفة لا تُكسر ، وإنما تجمع بالواو والنون ، ومِن ذلك : جمع اسـم الفـاعل ، فهو اسمٌ يقع على الجميع لم يكسر عليه واحده ، ولكنه بمنزلةِ قَـوْمٍ ونَفَرٍ وذَوْدٍ ، إلاّ أنَّ لفظه من لَفْظِ واحِدِهِ .

انظر : الكتاب ٢٠٣/٢ .

(٢) قراءة حفص في : السبعة ص٣٨٢ .

(٣) هكذا في الأصل ، والكتاب اسمه (المقصور والممدود) .

(٤) في المقصور والممدود ، لأبي علي القالي ص٢٠٢ ، وفي عيون الأخبار ١٣٢/٢ .

والثلاثة هم : « فرجلٌ قرأ هذا القرآن فاتخذه بضاعته ينقله من بلد إلى بلد ومن مصر إلى مصر يبتغي به ما عند الناس .

ورجلٌ قرأ هذا القرآن فثقّفه كما يثقّف القِدْح ، أقام حروفه وضيع حدودَه .

ورجلٌ قرأ هذا القرآن ، فعمد إلى ما علم من دواء القرآن فجعله على داء القلـب ، فهملـت عينه ، وذبلت شفته ، وأسهر ليله ، وأظمأ نهاره » .

(٥) انظر : إعراب القراءات السبع وعللها ٣٧٧/١ .

بِهَا الرِّجَال[١] .. وَ[الخيل][٢] هَاهُنَا اسْتِعَارَة .

﴿ بِصَوْتِك ﴾ قَالَ مجاهد : هُوَ الغِنَاءُ وَاللَّهْو ، وَقَالَ ابن عباس : كُلُّ صَوْتٍ دُعِيَ بِهِ إِلَى مَعْصِيَةِ اللهِ تَعَالى فَهُوَ مِنْ صَوْتِ الشَّيْطَان[٣] .

﴿ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ ﴾ أَيْ : كَثِّر ، يُقَال : جَلَبُوا وَأَجْلَبُوا عَلَيْهِ : إِذَا تَأَلَّبُوا وَاجْتَمَعُوا[٤] .

﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلاَد ﴾ (الزِّنَى)[٥] ، وَالزِّنَى وخَرَجَ بِلَفْظِ الأَمْر ، وَالأَمْرُ فِيهِ الدَّلاَلَةُ عَلَى عِلْمِ اللهِ الغُيُوب وَمَا سَيَكُونُ مِنَ الشَّيْطَان اللَّعِين ، وَضَمَّنَهُ مَعْنَى التَّهْدِيدِ وَالوَعِيد ، كَقَوْلِك : أَعْلَمُ أَنَّكَ تَعْصِينِي فَأَفْعَلُ فَسَتَرَى .

﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَان ﴾ [٦٥] اخْتَصَّ أَهْلَ طَاعَتِهِ فَذَكَرَهُمْ بِأَنَّهُمْ عِبَادُه ؛ لأَنَّهُمُ الَّذِينَ وَفَّوْهُ حَقَّ العُبُودِيَّة .

[الحاصبُ] : مَا تَرْمِي بِهِ الرِّيحُ مِنَ الحِجَارَةِ وَغَيْرِهَا[٦] ، [تبيع] : نَصِير يُطَالِبُنَا بِتَبِيعِهِ فِي إِهْلاَكِهِمْ . قَالَ الشَّمَّاخُ[٧] : / ١٩١/ب

(١) قال أبو حيان في البحر ٥٨/٦ : (وقرأ الحسن وأبو عمرو في رواية حفص بكسر الجيم .. قال صاحب اللوامع : بمعنى الرجال) .

(٢) في الأصل : (بخيل) .

(٣) قول مجاهد وابن عباس ذكره الطبري في تفسيره ١١٨/١٥ ، وذكره السيوطي في الدرّ المنثور ٣١٢/٥ .

(٤) تهذيب اللغة ٩١/١١ (جلب) .

(٥) مكررة في الأصل ، وهذا القول في تفسير غريب القرآن ص٢٥٨ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٢٥٠/٣ .

(٦) يرى أبو عبيدة وابن قتيبة أنها الريح ؛ لأنّها تحصب ، أي : ترمي بالحصباء . انظر : مجاز القرآن ٣٨٥/١ ، وتفسير غريب القرآن ص٢٥٩ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٢٥١/٣ .

(٧) البيت في ديوانه ص٢٢٧ ، واللسان ٣٠/٨ (تبع) ، وفي الديوان : (منها) ، وانظر : شطره الثاني في البحر المحيط ٦٠/٦ .

تلوذ ثعالبُ الشّرفين منه كما لاذَ الغريمُ من التبيعِ

أَيْ : الـمُطالِبِ لَهُ .

﴿ قَاصِفاً مِنَ الرِّيحِ ﴾ [٦٩] القَصْفُ : الكَسْرُ[١] ، كَسْرُ الشَّيْءِ الرَّطْبِ . وَأَخْبَرَ بِذَلِكَ لِيَكُونَ الكَسْرُ عَلَيْهِ أَسْهَل . قَالَ الشَّاعِرُ[٢] :

وجدتُ كلامَ الناسِ مالم تلاقِها رَدِيداً وَفِيما كَلَّمَتْكَ الطَّرائِفُ
يُكَسِّرْنَ أَطْرافَ الأَحاديثِ للصّبا كَما كَسَّرَ البَرْدِيَّ في الماءِ قاصِفُ

وَاعْلَمْ أَنَّ بَيْنَ قَوْلِهِ : (عَاصِف) وَ(قَاصِف) - لَوْ كَانَ قِيلَ - تَفَاوُتاً عَظِيماً في البَلاغَة ؛ لأَنَّ القَاصِفَ لاَ يُهْلِكُ السُّفُنَ إلاَّ وَهِيَ عَاصِفَة ، وَالعَاصِفَةُ قَدْ تَسْلَمُ مِنْهَا السُّفُن فَلاَ تُهْلِكُهَا ، فَكَأَنَّهُ قَال : قَاصِفاً مُهْلِكُهَا مِنَ الرِّيح ، فَاجْتَمَعَ في الأَوَّل وَصْفَان وَفي الثَّاني وَصْفٌ وَاحِد .

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ [٧٠] جَعَلْنَا لَهُمْ أَنَامِلَ يَأْكُلُونَ بِهَا لاَ كَمَا تَأْكُلُ البَهَائِم[٣] .

﴿ بِإِمَامِهِم ﴾ [٧١] مَا كَانُوا يَعْبُدُونَهُ ، وَقِيل : بِكِتَابِهِمْ . وَالإِمَامُ : الكِتَابُ عِنْدَ العَرَب[٤] . وَقَالَ قَتَادَةُ : نَبِيُّهُم[٥] ، وَقَالَ بَعْضُ السَّلَف : بِإِمَامِهِمْ : خَلِيفَةِ زَمَانِهِمْ .

﴿ وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً ﴾ مِمَّا وَعَدْنَاهُمْ مِنْ مُضَاعَفَةِ الحِسَابِ وَزِيَادَةِ الكَرَامَات .

---

(١) جاء في تهذيب اللغة ٣٧٥/٨ (قصف) : (القصف : مصدر قَصَفْتُ العود أقصفُه قَصْفاً : إذا كسرتُه) . و لم أقف على معنى أنه كسْرُ الشيء الرطب .

(٢) لم أقف على البيتين ولا القائل .

(٣) ذكر أبو حيان ذلك عن ابن عباس في تفسيره البحر المحيط ٦١/٦ .

(٤) تفسير غريب القرآن ص٢٥٩ ، والبحر المحيط ٦٣/٦ .

(٥) ذكره الطبري في تفسيره ١٢٦/١٥ عن مجاهد وقتادة ، وانظر : تفسير الماوردي ٤٤٦/٢ .

وَ[العمى] في هَذِهِ الآيَةِ عَمَى القَلْبِ عَنِ التَّفْكِيرِ في نِعَمِ اللهِ وَعَجَائِبِ خَلْقِهِ .. يقُول : مَنْ لَمْ يَتفَكَّرْ في الشَّاهِدِ فَهُوَ عَنِ / الغَائِبِ أَشَدُّ عَمًى . وَقِيلَ : ١٩٢/أ
مَنْ لَمْ يُحْسِنْ تَدْبِيرَ دُنْيَاهُ لَمْ يُحْسِنْ تَدْبِيرَ أَمْرِ آخِرَتِهِ(١) .

﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ ﴾ [٧٣] كَانُوا سَأَلُوهُ الكَفَّ عَنْ شَتْمِهِمْ وَشَتْمِ آلِهَتِهِمْ وَذَمِّهَا(٢) ، فَلَوْ قَبِلَ لَكَانَتْ فِتْنَةً يَبْلُغُونَ بِهَا غَرَضَهُمْ ، إلاَّ أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمْ يَقْبَلْ .. وَكَادُوا : أَرَادُوا . كَمَا قَالَ الأفوه(٣) :

.... بلغوا الأمر الذي كادوا

أَيْ : أَرَادُوا .

وَرَوَى الواقدي(٤) وَغَيْرُهُ : أَنَّ إِبْلِيسَ تَلاَ عِنْدَ الكَعْبَةِ سُورَةَ النَّجْمِ وَزَادَ فِيهَا تِلْكَ الغَرَانِيقِ العُلاَ ، وَأَنَّ شَفَاعَتَهُمْ لَتُرْجَى ، فَسُرَّتْ قُرَيْشٌ بِذَلِكَ ، وَجَاءُوا إِلى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَسْرُورِين ، وَأَرَادُوا بِكَثْرَةِ مَا رَدَّدُوهُ مِنَ القَوْلِ إِيهَامَهُ أَنَّ المُكَلَّفِينَ مِنْ أَهْلِ القُرْآنِ يَعْصِمُهُمُ اللهُ تَعَالى مِنْ تِلْكَ الفِتْنَةِ إِلى مَا أَرَادُوهُ بِهَا(٥) .

---

(١) تفسير الطبري ١٢٩/١٥ ، والمحرر الوجيز ١٥٠/٩ ، وتفسير القرطبي ٢٩٨/١٠ .

(٢) أسباب النزول ، للواحدي ص٢٩٧ ، ولباب النقول ص١٦٨ .

(٣) الأفوه الأودي هو صَلاءة بن عمرو ، من مذحج ، ويكنى أبا ربيعة . انظر : الشعر والشعراء ص١٣٤ .
وهذا شطر بيت سقطَ منه (وساكنٌ) ، وصدره :

فإن تجمّع أوتاد وأعمدة ....

انظر : ديوانه ص١٠ ، وهو من قصيدة المشهورة التي يقول فيها :

لا يصلحُ القوم فوضى لا سَراة لهم ولا سَراةَ إذا جُهالُهم سادوا

والبيت في اللسان ٣٨٥/٣ (كيد) ، وتاج العروس ١٢٠/٩ (كود) .

(٤) في المغازي ٣١/٣ .

(٥) وردَ بنحوه في أسباب النزول ، للواحدي ص٢٩٧ .

[الضِّعف] : العَـذَاب(١) .

﴿ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ﴾ [٧٦] قَالَ معتمر بن سـليمان عَـنْ أَبيـهِ قَـالُوا لَـهُ : الشَّـامُ مَنَـازِلُ الأَنْبِيَـاء ، فَاخْـرُج إِلَيْهَـا(٢) . وَقَـالَ الحسـن : أَرَادُوا قَـتْلَهُ وَإِخْرَاجَهُ بِذَلِكَ مِنَ الأَرْضِ كُلِّهَا ، وَقِيل : هُمْ قُرَيْشٌ هَمُّوا بِإِخْرَاجِهِ مِنْ مَكَّةَ عَنْ قتادة(٣) .

﴿ وَإِذاً لاَ يَلْبَثُونَ خِلاَفَكَ ﴾ بَعْدَكَ(٤) . قَالَ أبو ذؤيب(٥) :

فأَصْبحْتُ أمشي في ديارٍ كأنَّها خِـلافُ ديـارِ الكامليَّـةِ عُـورُ

عُورُ : أَيْ : خَـرَابٌ مُعْوِرَة .

﴿ سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ ﴾ [٧٧] يَقُول : لَوْ / أَخْرَجُوكَ مِنْهَا مَـا نُوظِرُوا بِالعَذَابِ كَمَا فَعَلَ بِمَنْ قَبْلَهُمْ مِمَّنْ كَذَّبَ بِنَبِيٍّ وَأَخْرَجَه . ١٩٢/ب

﴿ كَانَ مَشْهُوداً ﴾ [٧٨] يَشْهَدُهُ مَلاَئِكَةُ النَّهَارِ وَاللَّيْل(٦) .

[الدُّلـوك] : أَصْلُـهُ عِنْدَنَـا : الـمَيْـل ، وَكَذَلِـكَ رُوِيَ عَـنْ

(١) انظر : تفسير الماوردي ٤٤٨/٢ ، وتفسير البيضاوي ٥٩٣/١ .

(٢) ذكر الواحدي في أسباب النزول ص٢٩٨ ذلك عن عبد الرحمن بن غنم ، وكذلك البيهقي في دلائل النبوة ٢٥٤/٥ ، وذكره الطبري في تفسيره ١٣٢/١٥ عن المعتمر بن سليمان عن أبيه ...

وقال ابن كثير في تفسيره ٩٧/٥ : (... وهذا القول ضعيف ؛ لأنّ هذه الآية مكية ، وسكنى المدينة بعد ذلك) .

(٣) قول قتادة ذكره الطبري في تفسيره ١٣٢/١٥ .

(٤) مجاز القرآن ٣٨٧/١ ، تفسير غريب القرآن ص٢٥٩ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٢٥٤/٣ .

(٥) البيت في شرح أشعار الهذليين ص٩٧ ، والبيت في اللسان ٦١٣/٤ (عور) ، ٨٧/٩ (خلف) ، وتاج العروس ١٦٧/١٣ (عور) ، ٢٧٧/٢٣ (خلف) .

(٦) مجاز القرآن ٣٨٨/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٢٥٦/٣ .

جابر وابن عمر[١]. وَقَالَ الشَّاعِر[٢]:

هــذا مُقــامُ قَـدَمي رَبــاحِ غُــدْوَةَ حتى دَلَكَتْ بَـراحِ

أَيْ : مِنَ الغَدَاةِ إلى مَيْلِ الشَّمْسِ لِلغُرُوب . وبَرَاحِ : الشَّمْس ، مَبْنِـيّ ، مِثْـل : حَـذَامِ وَقَطَـامِ . وَقِيـل : البَـاء بَـاءُ الـجَـرّ[٣]، وإنَّمـا هُـوَ كَمَـا قَـالَ الشَّـاعِر[٤]:

.... ادفعهــا بالراحِ كَي تَزَحْلَـفَـا

وَنَحْوُهُ أَيْضاً قَالَ الشَّاعِر[٥]:

.... تَبَلُّجَ الزَّهْراء في جُنْحِ الدَّلِكْ

لَمَّا كَانَ مَيْلُهَا إلى الغُرُوبِ يُسَمَّى دُلُوكـاً ، سُمِّيَ اللَّـيْلُ كُـلُّهُ دَلِكـاً ؛ لاسْتِيفَائِهَا فِيهِ نِهَايَة الـمَـيْل عَـنْ وَجْـهِ الأَرْض .. وَالزَّهْـرَاءُ في هَـذَا البَيْـت : الكَوْكَـبَة ، كَالزُّهْرَة وَغَـيْرِهَا ، وَيَكُونُ تَقْدِيرُ الآيَـةِ : أَقِمِ الصَّـلاَةَ لأَوَّلِ مَـيْـلِ الشَّمْسِ إلى البُرُوزِ وَالطُّـلُوع ، ثُـمَّ إلى غَسَـق : بِمَعْـنَى : أَقِمِ النَّهَـارَ كُلَّـهُ

(١) ذكر ذلك الطبري في تفسيره ١٥/١٣٥ .

(٢) الرجَز للغنوي ، كما في اللسان ٢/٤١٠ (برح) .

وهو في نوادر أبي زيد ص٨٨ ، وقال : (وبراحِ تُكسر وتُضَمّ ، وهو اسم للشمس معـروف) ، وانظر : تهذيب اللغة ٥/٣٠ ، ومجاز القـرآن ١/٣٨٧ ، ومجالس ثعلـب ص٣٧٣ ، ومعـاني القرآن ، للفراء ٢/١٢٩ ، وشرح المفصل ٤/٦٠ .

(٣) اختلف في ذلك كما ورد في نوادر أبي زيد ص٨٨ ، وتفسير الطبري ١٥/١٣٥ .

(٤) العجاج ، وهذا شطر رجَز ، صدره :

والشمسُ قد كادت تكونُ دنفا ....

والرجَز في ديوانه ص٨٢ ، وتهذيب الألفاظ ص٣٩٣ ، وتفسير غريـب القـرآن ص٢٦٠ ، والجمهرة ٢/٢١٨ ، ومجاز القرآن ١/٣٨٨ ، وتفسير الطبري ١٥/١٣٧ .

(٥) الشاعر : رؤبة بن العجاج ، والرجز في ديوانه ص١١٧ ، وصدره :

شادخة الغُرَّة زهراءُ الضَّحِكْ ....

وانظر : تهذيب اللغة ٦/١٤٨ ، وجمهرة اللغة ص٥٤٦ .

الصَّلَوَات الـمَفْرُوضَة فِيه ، وَغَسَقُ اللَّيْلِ : نَحْو العَتَمَة[١] .

﴿ وَقُرْآنَ الفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً ﴾ [٧٨] صَلاَةُ الصُّبْح .

وَإِذَا كَانَ الدُّلُوكُ الـمَيْـلَ جَازَ أَنْ يُعْـنَى بِهِ الزَّوَال[٢] .

وَ﴿ نَافِلَةً لَك ﴾ [٧٩] نَفْلاً كَالغَنِيمَة[٣] .

﴿ مَقَاماً مَحْمُودا ﴾ الشَّفَاعَة[٤] .

﴿ عَسَى ﴾ وَاجِبَة[٥] .

[التهجد] : / مَا كَانَ بَعْدَ النَّوْم . وَالـهُجُود : النَّوْمُ وَالسَّـهَر ، وَهُـوَ مِـنَ ١٩٣/أ الأَضْـدَاد[٦] .

﴿ مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ [٨٠] إِلى الـمَدِينَة .

﴿ مُخْرَجَ صِدْق ﴾ [٨٠] إِلى قِتَالِ أَهْلِ بَدْر ، وَكَان الله تَعَالى قَـدْ أَعْلَمَهُم أَنَّهُ سَيُقَاتِلُهُمْ ، عَنِ الحسن[٧] ، وَقِيل : ﴿ مُدْخَلَ صِدْق ﴾ أَيْ : خَيْرٍ

---

(١) وردَ عند الطبري في تفسيره ١٣٨/١٥ : (غسق الليل : هـو إقبالـه ودنـوّه بظلامـه) . وقـال الفراء في تفسيره ١٢٩/٢ : (غسق الليل : أوّل ظلمته للمغرب والعشاء) .

(٢) معاني القرآن ، للفراء ١٢٩/٢ ، ومجاز القرآن ٣٨٧/١ ، ومعاني القرآن ، للزجاج ٢٥٥/٣ .

(٣) مجاز القرآن ٣٨٩/١ ، وغريب القرآن وتفسيره ، لليزيدي ص٢١٩ .

(٤) تفسير الطبري ١٤٣/١٥ ، وتفسير القرطبي ٣٠٩/١٠ .

(٥) قال الطبري في تفسيره ١٤٣/١٥ : (و(عسى) من الله واجبة ، وإنما وجه قـول أهـل العِـلْم : (عسى) مـن الله واجبـة ، لعلـم المؤمنـين أنّ الله لا يـدع أن يفعـل بعبـاده ما أطمعهم فيه مـن الجزاء علـى أعمـالِهم والعـوض علـى طـاعتهم إيـاه ، ليـس مـن صفته الغرور) .

(٦) انظـر : أضـداد قطـرب ص١٢٩ ، وأضـداد الأصمعـي ص٤٠ ، وأضـداد أبـي حـاتم السجستاني ص١٤٠ ، وأضداد ابن السكيت ص١٩٤ ، وأضـداد ابـن الأنبـاري ص٥٠ ، وأضداد أبي الطيب ٦٧٨/٢ .

(٧) أشار بنحوه ابن الجوزي عن الحسن في زاد المسير ٧٨/٥ .

وَصَلاَح ، كَمَا يَقُول : رَجُلُ صِدْق : أَيْ : رَجُلُ خَيْرٍ وَصَلاح .

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾ [٨٢] مِنْ هَاهُنَا لِتَبْيِين الجِنْسِ لاَ لِلتَّبْعِيض[١] .

[يَئُوس] : قَنُوط[٢] . [الشاكلة] : الطَّرِيقَة[٣] .

و﴿ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِه ﴾ [٨٤] أيْ : مَا يُشَاكِلُه . كَقَوْلِهِ : ﴿ الخَبِيثَاتُ لِلخَبِيثِين ﴾[٤] .

﴿ إلاَّ قَلِيلاً ﴾ [٨٥] في جَنْبِ عِلْمِ اللهِ تَعَالى .

وَ﴿ الرُّوح ﴾ رُوحُ الإنْسَان ، وَعَنْ ذَلِكَ سَأَلُوهُ عَلَى مَا ذَكَرَ ابنُ إسحاق[٥] وَغَيْرُه . وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّا لَمْ نَجِدْ إلى اليَوْمِ عِلْمَ الرُّوحِ إلاَّ في مَاهِيَّتِهِ وَكَيْفِيَّتِه وَائْتِلاَفِهِ بالجِسْمِ مُعَيَّناً مُجْمَعاً عَلَيْهِ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الفَلاَسِفَةِ وَلاَ المُتَكَلِّمِين . وَكَانَت يَهُودُ قَالَتْ لِقُرَيْش : سَلُوهُ عَنِ الرُّوح ، فَإن أَجَابَكُم فَلَيْسَ بِنَبِيّ ، فَسَأَلُوهُ فَأَجَابَ بِهَذَا الجَوَاب[٦] ، فَصَارَ إمْسَاكُهُ عَلَماً وَدَلاَلَةً عَلَى نُبُوَّتِهِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كِتْمَانُ اللهِ هَذَا العِلْم عَنْهُم أَدْعَى لَهُمْ إلى الصَّلاَحِ في الدِّين ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ المَسْأَلَةُ عَنِ الرُّوحِ أَهُوَ مُحْدَثٌ أَوْ قَدِيم ؟. فَأَجَابَهُمْ بِأَنَّهُ مُحْدَثٌ بِقَوْلِهِ : ﴿ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ أَيْ : مِنْ فِعْلِه وَخَلْقِهِ / ، وَمِنْ جُمْلَةِ مَا أَمَرَهُ بِالكَوْنِ في قَوْلِهِ : ﴿ إنَّمَا أَمْرُه ﴾[٧] ١٩٣/ب

(١) قال القرطبي في تفسيره ٣١٦/١٠ : (وأنكر بعض المتأولين أن تكونَ (مِن) للتبعيض ؛ لأنّه يحفظ من أنْ يلزمه أنّ بعضه لا شفاء فيه) .

(٢) مجاز القرآن ٣٨٩/١ ، وتفسير غريب القرآن ص٢٦٠ .

(٣) معاني القرآن ، للفراء ١٣٠/٢ .

(٤) سورة النور : الآية (٢٦) .

(٥) سيرة ابن إسحاق ١٨٣/٤-١٨٤ .

(٦) أسباب النزول ، للواحدي ص٣٠٠ .

(٧) سورة يس : الآية (٨٢) .

بِالشَّيْءِ إِذَا أَرَدْنَاهُ ﴿ أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُون ﴾[١] .. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ سَأَلُوهُ عَنِ القُرْآن ، فَالرُّوحُ اسْمٌ لِلقُرْآن ، قَال : ﴿ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا ﴾[٢] فَأَجَابَهُمْ بِأَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللهِ ، وَأَنَّهُ لَمْ يَنْطِقْ بِهِ إِلاَّ بِأَمْرِه . وَقَدْ جَاءَ : أَنَّهُ سَأَلُوهُ عَنِ الرُّوح ، فَأَجَابَهُمْ أَنَّهُ جِبْرِيل فِي مَوْضِعٍ آخَر ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُه[٣] .

﴿ لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ [٨٦] نَمْحُوهُ مِنْ صَدْرِك[٤] .

﴿ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِه ﴾[٥] أُعْطِيتَ النُّبُوَّةَ وَالوَحْي .

[ينبوع] : يَفْعُولٌ مِنْ : نَبَعَ المَاء[٦] ، أَيْ : فَار . [قَبيلا] : مُعَايَنَة[٧] ، وَقِيل : كِفْلاً . وَالقَبِيل : الكَفِيل[٨] . وَ[الزُّخْرُفُ] : الذَّهَب[٩] . وَكَانُوا قَالُوا : نُرِيدُ كُتُباً مِنَ اللهِ تَعَالى ، إِلى كُلِّ إِنْسَانٍ كِتَاب . وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَر :

---

(١) سورة يس : الآية (٨٢) .

(٢) سورة الشورى : الآية (٥٢) .

(٣) أوردَ القرطبي في تفسيره ٣٢٤/١٠ الأقوال الواردة في الروح ، وعلّق على ذلك وقال : (وهو أمر عظيم وشأنٌ كبير من أمرِ الله تعالى ، مبهماً له وتاركاً تفصيله ليعرف الإنسان على القطع عجزه عن علم حقيقة نفسه مع العِلْم بوجودها) .

(٤) انظر : تفسير الطبري ١٥٧/١٥ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٢٥٨/٣ ، وزاد المسير ٨٣/٥ .

(٥) سورة يونس : الآية (٥٨) .

(٦) جاء في مجاز القرآن (يفعول) ٣٩٠/١ ، وانظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٢٥٩/٣ . وقال ابن عطية في المحرر الوجيز ١٩٣/٩ : (والينبوع : الماء النابع ، وهي صفة مبالغة إنما تقع للماء الكثير) .

(٧) انظر : مجاز القرآن ٣٩٠/١ ، وتفسير غريب القرآن ص٢٦١ .

(٨) معاني القرآن ، للفراء ١٣١/٢ ، وتفسير غريب القرآن ص٢٦١ : أي : ضميناً . وأجازهُ الزجاج في معانيه ٢٥٩/٣ .

(٩) معاني القرآن ، للفراء ١٣٢/٢ ، وتفسير غريب القرآن ص٢٦١ ، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٢٦٠/٣ .

﴿ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفاً مُنَشَّرَة ﴾(١) الحسن .

﴿ عُمْياً ﴾ [٩٧] لاَ يَرَوْنَ مَا يَسُرُّهُمْ .

﴿ صُمّاً ﴾ لاَ يَسْمَعُونَ مَا يَسُرُّهُمْ .

﴿ بُكْماً ﴾ لاَ يَنطِقُونَ بِحُجَّةٍ تُخَلِّصُهُم(٢) . ثُمَّ اعْتَذَرُوا إلى خَلْقِهِ فَقَال : ﴿ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا ﴾ وَأَنْزَلَ اللهُ تَعالى آياتِهِ عَلَى عِلْمِهِ في مَصَالِحِ خَلْقِهِ وَمَنْعِهِ إِيَّاهُمْ مَا يَتَعَنَّتُونَ في الْتِمَاسِهِ قَدِيمٌ في سُنَّتِهِ مَعَ أَنْبِيَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَم .. وَفي الإِنْجِيلِ الأَوَّلِ في الفَصْلِ الثَّانِي عَشَر مِنْهُ : أَنَّهُ سَأَلُوهُ أَنْ يُرِيَهُمْ / آيَةً مِنَ السَّمَاءِ ، فَقَالَ في جَوَابٍ طَوِيل : القَبِيلَةُ الخَبِيثَةُ الفَاجِرَةُ ١٩٤/أ تَطْلُبُ آيَةً وَلاَ تُعْطَى آيَةً ، وَكَذَلِكَ في الإِنْجِيل لُوقَا .

﴿ أَجَلاً لاَ رَيْبَ فِيه ﴾ [٩٩] البَعْث . قَالَ أبو مسلم : وَهُوَ عَلَى التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِير(٣) ، وَتَقْدِيرُهُ : أَوَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْض .

﴿ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلاً لاَ رَيْبَ فِيه ﴾ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ .

أَقْتَرَ وَقَتَّرَ : ضَيَّقَ(٤) ، وَقِيل : إِنَّ الإِنْسَانَ قَتُورٌ وَإِنْ كَانَ في النَّاسِ جَوَادٌ ؛ لأَنَّهُ لاَ أَحَدَ إِلاَّ وَهُوَ يَجُرُّ النَّفْعَ إِلى نَفْسِه بِمَا يَضِنُّ بِهِ عَلَى غَيْرِه ، فَهُوَ بَخِيلٌ بِالإِضَافَةِ إِلى جُودِ اللهِ ﷻ وكَرَمِه .

[الآيات] : الطُّوفَان وَالجَرَادَ وَالقُمَّل وَالضَّفَادِع وَالدَّم وَالعَصَا وَالحَجَر وَيَدُه وَالبَحْر .. هَذَا عَنِ ابنِ جبير(٥) . وَزَادَ فِيهَا مقاتل : الطَّمْسُ عَلَى الدَّنَانِيرِ

---

(١) سورة المدّثر : الآية (٥٢) .

(٢) زاد المسير ٩٠/٥ عن ابن عباس ، وانظر : أسباب النزول ، للواحدي ص٣٠٢ .

(٣) قال القرطبي في تفسيره ٣٣٤/١٠ : (في الكلام تقديم وتأخير) .

(٤) تفسير غريب القرآن ص٢٦١ ، وقال الزجاج في معانيه ٢٦٢/٣ : (القَتُور : البخيل) .

(٥) انظر : تفسير الطبري ١٧١/١٥-١٧٢ ، وتفسير الماوردي ٤٥٩/٢ ، والدرّ المنثور ٣٤٣/٥ .

وَالدَّرَاهِمِ[١]، وَقَدْ شَاهَدْنَا ذَلِكَ بِمِصْرَ كَثِيراً غَيْرَ مُسْتَنْكَرٍ وَلاَ عَجِيب، حَتَّى رَأَيْنَا كَالفُسْتُقِ وَاللَّوْزِ وَالعَدَسِ وَمَا أَشْبَهَهَا مِنَ الثِّمَارِ حِجَارَةً عَلَى صُوَرِهَا الأُولى .

قَالَ ابنُ جريج : وَمِنْ آيَاتِهِ : أَنَّهُ ذَهَبَ أَعْجَم وَجَاءَ فَصِيحاً[٢] .

[مثبور] : مَغْلُوب[٣] . [لفيف] : جَمْعٌ ، لَفَفْتُ : جَمَعْتُ ، وَقِيل : مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا[٤] .

﴿ وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ ﴾ [١٠٦] أَنْزَلْنَاهُ فِي عِشْرِينَ سَنَةٍ لِتَنْمُوَ القُلُوبُ عَلَى تَأَمُّلِهِ وَتَصَفُّحِهِ ، وَتَأْنَسُ / بِمَعَانِيهِ وَأَلْفَاظِهِ شَيْئاً فَشَيْئاً . ١٩٤/ب

﴿ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ ﴾ [١٠٩] فَأَخْبَرَ عَنِ (السُّجُودِ)[٥] مِنْهُمْ وَخُشُوعِهِم فِي مَوْقِفَيْنِ مُتَبَايِنَيْن ، فَلِذَلِكَ لَمْ يَكُنْ تَكْرِيراً .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ [١٠٧] هُمُ النجاشِيُّ وَأَصْحَابُه . وَذَكَرَ ابنُ إسحاق : أَنَّهُمْ قَوْمٌ مِنَ النَّصَارَى أَسْلَمُوا[٦] .

﴿ إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً ﴾ [١٠٨] فِيمَا وَعَدَ بِهِ إِسْمَاعِيلَ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه ، وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُقَالَ هَذَا اللَّفْظُ فِي السُّجُود ؛ لأَنَّ اللهَ ﷻ مَدَحَهُمْ بِقَوْلِ ذَلِكَ فِي سُجُودِهِم ، وَفِي الآيَةِ الثَّانِيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ البُكَاءَ فِي الصَّلاَةِ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ لاَ يَقْطَعُهَا ؛ لِقَوْلِه : ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ

---

(١) قول مقاتل ذكره في تفسيره ١٧١/١٥ عن محمد بن كعب القرظي ، وزاد المسير ٩٢/٥ .

(٢) قول ابن جريج ذكره الطبري في تفسيره ١٧٢/١٥ .

(٣) قال ابن الجوزي في زاد المسير ٩٤/٥ : مثبور : المغلوب ، رواه العوفي عن ابن عباس .

(٤) انظر : معاني القرآن ، للفراء ١٣٢/٢ ، وتفسير غريب القرآن ص٢٦٢ ، ومعاني القرآن ، للزجاج ٢٦٣/٣ .

(٥) ليست واضحة في الأصل ، ولعلّها (سجودهم) .

(٦) انظر : تفسير الطبري ١٨١/١٥ .

يَبْكُون ﴾ [١٠٩] ، وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ كان يُصَلِّي وَلِجَوْفِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ المِرْجَلِ مِنَ البُكَاءِ(١).

﴿ أَيّاً مَا تَدْعُوا فَلَهُ ﴾ [١١٠] أَيْ : بِأَيِّ الدُّعَاءَيْنِ دَعَوْتَ فَلَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى . قَالَ الواقدي(٢): نَزَلَتْ في سهيل بن عمرو لَمَّا امْتَنَعَ أَنْ يَكْتُبَ في الصَّحِيفَةِ الَّتِي كُتِبَتْ بَيْنَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبَيْنَ قُرَيْشٍ في صُلْحِ الحُدَيْبِيَة : بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم ، وَكَتَبَ : بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ .

﴿ وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ ﴾ فَيُؤْذِيكَ المُشْرِكُون .

﴿ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا ﴾ فَلاَ يَسْمَعُ مَنْ يُصَلِّي مَعَكَ مِنَ المُسْلِمِينَ وَمَنْ يُحِبُّ أَنْ يَسْتَمِعَ القُرْآنَ لِتَدَبُّرِهِ وَتَفَهُّمِه ، فَقَدْ كَانَ عُقَلاَءُ قُرَيْشٍ تَقْصُدُ ذَلِك ، وَتَتَحَقَّقُ / صِحَّةَ نُبُوَّتِهِ ، ثُمَّ يَصُدُّهَا الحَسَدُ عَنِ اتِّبَاعِه . ١٩٥/أ

قَالَ محمد بن مسلم الزهري(٣): خَرَجَ أبو سفيان وأبو جهل والأخنس ابن شُرَيق الثَّقَفِي حَلِيف بَنِي زُهْرَة لِيَسْمَعُوا القُرْآنَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ في بَيْتِه ، فَأَخَذَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَجْلِساً يَسْتَمِعُ مِنْهُ ، وَكُلاًّ لاَ يَعْلَمُ بِصَاحِبِه ، فَبَاتُوا يَسْتَمِعُونَ لَهُ حَتَّى طَلَعَ الفَجْرُ فَتَفَرَّقُوا ، فَجَمَعَهُمُ الطَّرِيقُ فَتَلاَوَمُوا ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْض : لاَ تَعُودُوا ، فَلَوْ رَآكُمْ بَعْضُ سُفَهَائِكُمْ لأَوْقَعْتُمْ في نَفْسِهِ شَيْئاً ، ثُمَّ انْصَرَفُوا ، حَتَّى إِذَا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الثَّانِيَة ، عَادَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ إِلَى مَجْلِسِهِ فَبَاتُوا يَسْتَمِعُون ، حَتَّى إِذَا طَلَعَ الفَجْرُ تَفَرَّقُوا ، فَجَمَعَهُمُ الطَّرِيق ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ مِثْلَ مَا قَالُوا أَوَّلَ مَرَّة ، ثُمَّ انْصَرَفُوا ، حَتَّى إِذَا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الثَّالِثَة ، أَخَذَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُم مَجْلِسَه ، فَبَاتُوا يَسْتَمِعُونَ لَهُ ، حَتَّى إِذَا طَلَعَ الفَجْرُ تَفَرَّقُوا ، فَجَمَعَهُمُ الطَّرِيق ، فَقَالَ

---

(١) الحديث في المستدرك ٣٩٦/١ ، وصحيح ابن حبان ٤٣٩/٢ .

(٢) انظر : المغازي ١٣٢/٣ ، وانظر : سيرة ابن هشام بشرح الوزير المغربي ٧٨٤/٢ .

(٣) انظر : سيرة ابن إسحاق ١٦٩/٤ ، وانظر : سيرة ابن هشام بشرح الوزير المغربي ١٨٥/١-٢٠٩ .

بَعْضُهُمْ لِبَعْض : لاَ نَـبْرَحُ حَـتَّى نَتَعَـاهَدَ أَلاَّ نَعُـود ، فَتَعَـاهَدُوا عَلَـى ذَلِـكَ ثُـمَّ تَفرَّقُوا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ الأخنس بن شُرَيق أَخَذَ عَصَاهُ وَخَرَجَ حَتَّى أَتَى أبا سفيان فِي بَيْـتِهِ فَقَال : أَخْبِرْنِي يَا أَبَـا حَنْظَـلَة عَنْ رَأْيِكَ فِيمَا سَـمِعْتَ مِـنْ مُحَمَّـد ؟. قَال : يَا أَبَـا ثَعْـلَبَة ، وَاللهِ لَقَدْ سَمِعْتُ أَشْيَاءَ أَعْرِفُهَا / وَأَعْـرِفُ مَـا يُـرَادُ بِهَـا . ١٩٥/ب
قَالَ الأخنس : وَأَنَا - وَالَّذِي حَلَفْتَ بِهِ - مَا عَرَفْتُ مَعْنَاهَا وَلاَ مَا يُرَادُ بِهَـا . قَال : ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ حَتَّى أَتَى أبا جهل فَدَخَـلَ عَلَـيْهِ بَيْتَـهُ فَقَـال : يَـا أَبَـا الـحَـكَم ، مَا رَأْيُكَ فِيمَا سَمِعْتَ مِنْ مُحَمَّد ؟. قَال : مَاذَا سَمِعْت ؟. تَنَازَعْـنَـا نَحْنُ وَبَنُو عَبْدِ مَنَاف الشَّرَف ، أَطْعَمُوا فَأَطْعَمْـنَا ، وَحَمَلُوا فَحمَلْـنَا ، وَأَعْطَـوْا فَأَعْطَـيْـنَا ، حَـتَّى إِذَا تَجَاثَـيْـنَا عَلَى الرُّكَبِ (و)[1] كُـنَّا كَفَرَسَيْ رِهَان ، قَالُوا : مِنَّا نَبِيٌّ يَأْتِيهِ الوَحْيُ مِنَ السَّمَاء ، فَمَتَى نُدْرِكُ هَذِهِ ؟. وَاللهِ لاَ نُـؤْمِـنُ بِهِ أَبَـــداً وَلاَ نُصَدِّقُه ، قَال : فَقَامَ الأخنس وَتَرَكَه[2].

وَقَالَ الحسن فِي قَوْلِهِ : ﴿ **وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَـافِتْ بِهَـا** ﴾ : لاَ تَجْهَرْ بِهَا عِنْدَ مَنْ يُؤْذِيك ، وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا عِنْدَ مَنْ يُحِبُّ سَمَاعَهَا مِنْك[3].

وَقِيل : مَعْـنَاه : لاَ تَجْهَر بِجَمِيعِهَا وَلاَ تُخَافِتْ بِجَمِيعِهَا . اجْهَرْ بِصَـلاَةِ اللَّيْلِ وَخَافِتْ بِصَلاَةِ النَّهَار .

وَرُوِيَ أَنَّ أبا بكر كَانَ إِذَا صَلَّـى خَفَـضَ صَوْتَـهُ ، فَقَـالَ النَّبِـيُّ ﷺ : « لِمَ تَفعَلُ ذَلِـك » ؟. فَقَـال : أُنَـاجِي رَبِّـي ، فَقَـدْ عَـلِمَ حَاجَـتِي ، فَقَـالَ لَـهُ : « أَحْسَنْت » . وَكَانَ عمر يَرْفَعُ صَوْتَهُ : فَقَالَ لَهُ : « لِمَ تَفعَلُ ذَلِك » ؟. فَقَال : لِأُوقِظَ الوَسْـنَان وَأَطْرُدَ الشَّـيْطَان ، قَال : « أَحْسَنْت » . فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَـة قَـالَ لأبي بكر : « ارْفَعْ صَوْتَك » ، وَقَالَ / لِعمر : « اخْفِضْ صَوْتَك »[4]. ١٩٦/أ

(١) ليست في الأصل .

(٢) انظر : المراجع السابقة .

(٣) نسبهُ الطبري إلى الضحاك في تفسيره ١٥/١٨٥ .

(٤) انظر : تفسير الطبري ١٥/١٨٦ .

﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ ﴾ [١١١] لَمْ يُحَالِفْ أَحَداً يَطْلُبُ نَصْرَه[1] ..

تَمَّ الجُزْءُ الأَوَّل مِنَ الـمَصَابِيح بِعَـوْنِ اللهِ وَلُطْفِـه . وَيَتْـلُوهُ في الثَّـانِي إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالى سُورَةُ الكَهْف .

وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِين ، وَصَلَوَاتُهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِين .

كَـتَـبَهُ العَـبْدُ الرَّاجِي رَحْمَةَ رَبِّه : خضر سِبط الجُوبيرِي .

هَذِه النّسْخَة نُسِخَتْ مِنْ أَصْلٍ سَـقِيم ، ثُـمَّ قُوبِلَـتْ مِـنْ نُسْـخَةٍ أُخْـرَى صَحِيحَـة قَـدْ كُتِـبَتْ مِـنْ أَصْلٍ هُـوَ بِخَـطِّ الـمُصَـنِّف . فَهَـذَا سَبَبُ كَـثْرَةِ الحَوَاشِي وَالتَّخْرِيج ، وَبِاللهِ العَوْنُ وَالعِصْمَة .

(١) هذا قول مجاهد . انظر : تفسير الطبري ١٥/١٨٩ ، وزاد المسير ٥/١٠١ .

الفهارس

١ - فهرس الآيات القرآنية

٢- فهرس الأحاديث النبوية

٣- فهرس الأعلام

٤ - فهرس المفردات اللغوية

٥- فهرس المسائل العربية

المســألة	رقم اللوح
• الاستفهام في قوله : (**كيف تكفرون**) توبيخ في صورة الاستفهام	٩/ب
• (**ليضلوا عن سبيلك**) على الاستفهام ، كأنه قال : (**أليضلوا عن سبيلك**) ؟.	١٥٣/ب
الاسم	
– اسم الإشارة :	
• ذلك : مبتدأ أو نعت أو بدل في قوله : (**ولباس التقوى ذلك**) ، ويدلّ عليه قوله : (ذلك) ؛ لأنّ (ذلك) للتبعيد	١١٣/أ
• في قوله : (**هاأنتم هؤلاء**) بمعنى الذين ، لأنّ المخاطب المواجه لا يحتاج إلى الإشارة إلى نفسه	٧٦/ب
– اسم الجمع :	
• السماء : جمع مثل (اللبن) ، فجازَ فيه : فسوّاهنّ ، وقيل : اسم جمع	١٠/أ
– اسم الجنس :	
• أصل الهدي : هَدِيَة ، مثل : جَدية السرج ، وجَدْي ، وكتمرة وتمر ، وشَرية وشَرْي	٣٩/أ
• (**السلوى**) : واحده (سلواة) ، وقيل : واحده مثل جمعه ، مثل : دِفلى	١٥/ب
• (**من كتابٍ وحِكمة**) ، والكتاب هاهنا : اسم جنس	٥٥/ب
• (والأشدّ) واحدها : شِدّة ، مثل : نعمة وأنعُم	١١٠/ب
• (والحمأ) : جمع (حمأة)	١٧٥/ب
– اسم الفعل :	
• (**أُفٍّ**) مبني لأنّه صوت كالحرف ، والكسر لالتقاء الساكنين ، وقد ينوَّن إذا أخرجوه مخرج النكرة ، وكذلك أكثر الأصوات	١٨٧/ب
• (**سبِّح**) فهو عند النحويين فعل بُني على (سُبحان) بعد أن ذُكر وعُرِّف	١٨٤/ب

المســألة	رقم اللوح
• (**هلُمَّ شهداءكم**) يقال بالتوحيد للجماعة	١١٠/ب

الاسم الموصول

• (**فانكِحوا ما طاب**) وقيل : (ما) بمعنى الموصول ، روَى أبو عمرو ابن العلاء : سبحان ما سبَّح له الرعد	٦٧/ أ
• (**ما أنزل**) ، ما موصولة	٢٤/ب
• (من) اسم موصول	٩/ أ
• (من) تقع على الواحد والجميع	٦/ أ
• (**وإنّ كلاً لَمّا**) قراءة التخفيف تكون (ما) اسماً للناس	١٦٢/ أ
• والذي يخبر بها عن الجمع كما يخبر بها عن الواحد	٧/ب

الاشتقاق

• (**أُملي**) أُنظر ، من الملاوة ، والملاوة قطعة من الدهر	١٢٣/ أ
• الأوزار : أصله من الوزر	١٧٨/ب
• اشتقّوا العزَّى من العزيز ، واللات مِن الله	١٢٣/ أ
• (التبذير) أصله من تفريق البذر في الأرض	١٨٨/ أ
• (**تجأرون**) تتضرعون ، وأصله من الجؤار ، وهو الصياح	١٨٠/ أ
• خُلقَ آدم من أديم الأرض ؛ فسمي آدم	١٠/ب
• (الخليل) أصله من الخلّة	٧٨/ أ
• (**سبحان**) اشتق منه مصدر السبحة	١٨٤/ب
• (**السَّموم**) الريح الحارة ، مأخوذ من دخولها من مسام البدن	١٦٥/ أ
• سُمّيت الجنّ ؛ لأنّ إبليس كان خازناً للجنة	١١/ أ
• (الشيطان) وأصله الشطون ، وهو البعد	٦/ أ
• العالم من العلامة	٥/ أ
• (**عِضين**) اشتقاقه من الأعضاء	١٧٧/ أ

التأنيث

التعدي واللزوم

المسألة	رقم اللوح
التغليب	
• التغليب : (**تقيكم الحرّ**) خصّ الحرّ لأنهُ الغالب	١٨٢/أ
• التغليب في قوله : (**ثم عرضهم**) بجمع مَن يعقل ؛ لتغليب مَن يعقل	٨/ب
• التغليب : لتغليب المثنى : (**إلهين**) على طريقة العرب ، كقولهم : جزاني الزهدمان	٩٩/ب
• خصّ السكون بالذّكر لأنّ الساكن أكثر من المتحرك	١٠٠/ب
• الضياء أغلب من النور ، يقال : أضاء النهار ، ولا يقال : أضاء الليل	١٥١/أ
• (**يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية**) وإن كان فيهم الولدان الذين لا ينطقون ، تغليباً للأكثر	٧٢/ب
التقديم والتأخير	
• (**أجلاً لا ريب فيه**) البعث ، قال أبو مسلم : وهو على التقديم والتأخير ، وتقديره : (أو لم تروا أنّ الله الذي خلق السماوات والأرض) ؟.	١٩٤/أ
• (**بل لله الأمرُ جميعاً**) يدبره بما هو أعلم بالمصلحة ، والوجه في الآية عندنا أن يكون الجواب متقدّماً ، وهو : (وهم يكفرون بالرحمن ولو سيرت الجبال بالقرآن)	١٧٢/أ
• (**ذلكم**) أي : الحقّ ذلكم	١٢٦/أ
• (**كاد يزيغ**) فكيف يجوز دخول الفعل على الفعل ؟. قيل فيه : أنه على التقديم والتأخير : كاد قلوبُ فريقٍ منهم يزيغ	١٤٦/أ
• (**كتاب الله عليكم**) أي : عليكم كتاب الله ، على التقديم والتأخير	٦٧/ب
• (**والصابئون**) رفعه على التقديم والتأخير ، كأنه قيل بعد انقضاء الآية : (**والصابئون كذلك**)	٦٤/أ

التكرار

أ / تكرار الحرف :

ب/ تكرار الجملة :

المسـألة	رقم اللوح
• كرّر : (ليقضي الله أمراً كان مفعولاً) لتكرّر معناه الأول : ليقضي الالتقاء ، والثاني : ليقضي إعزاز الدين	١٣٠/ب
• (موعظةً وتفصيلاً لكلِّ شيء) اقتضت الموعظة من كلِّ شيء ، فأخبر عنها ، ثم أخبر بتفصيل كلِّ شيء ، فيما هو خارج عن الموعظة ، فلذلك حسُن التكرير	١١٩/أ
• وتكرر قوله : (ولا تعجبك أموالهم) للتذكير بالزهد في الدنيا وزخرفها في موضعين من التلاوة متباعدَين ، فحسُنَ تكريره	١٤٤/أ
• و(يا بني إسرائيل) الثانية نزلت في بني إسرائيل الذين آمنوا بمحمد ﷺ ، فلذلك حسُن التكرير	٢٩/أ
• (يخرّون للأذقان يبكون) فأخبر عن السجود منهم وخشوعهم في موقفَين متباينَين ، فلذلك لم يكن تكريراً	١٩٤/ب
جـ/ تكرار الكلمة :	
• (أولاء) يعني به المنافقين ، لتصحّ فائدة التكرير	٥٥/ب
• (تكرر شطره)	٣٢/ب
• (تكرير اصطفاكِ) الأولى بمعنى والثانية بمعنى	٤٨/ب
• تكرّر اسم الله في قوله : (فإنّ الله عدوّ للكافرين) لئلا يظنّ أنّ الضمير عائد إلى جبريل	٢٣/أ
• تكرّر ذِكر آل فرعون ؛ لإخباره عن نوعين من العذاب ، وهما : الغرق في الدنيا ، والنار في الآخرة	١٣١/ب
• ثم ذكر الإنجيل وقال : (مصدّقاً لِما بين يديه) ، فكان عيسى صدّق بلفظه وبالكتاب المنزل عليه ، فلذلك جاز التكرير	٩١/ب
• (حجاباً مستوراً) يكون الحجاب كالجدار والباب ، وليس بالستر ، فلذلك قال : (مستوراً) ، فلم يكن تكريراً	١٨٩/أ

التمييز

التوكيد

الجمع

المسـألة	رقم اللوح
اقتصروا في جمع الأهلّة على أفعلة ؛ لاستثقالهم فعل التضعيف	٣٨/ أ
(بُشراً) : جمع بشير ، و(نشراً) جمع نشور تَنشر السحاب	١١٦/ أ
(ثُبات) وثبون : جمع (ثُبَة)	٧٢/ب
جمع فعيل على فعالى ، و(اليتامى) جمع يتيم	٣٦/ أ
(جُنب) : يراد به الواحد والجمع	٨٦/ أ
حساب وحُسبان مثل شهاب وشهبان	١٠٦/ أ
(الحمأ) : جمع حمأة	١٧٥/ب
(حُرم) : جمع (حرام) ، جمع فاعل على فُعُل	٧١/ب
(ذُلُلاً) جمع (ذلول)	١٨١/ أ
(رجال) : جمع : (راجل) ، مثل قيام وقائم	٤٦/ب
(الزبور) : جمع (زُبور) ، وكذلك نجوم وتُخـوم وعَـذوب وعُـذوب ليس فعول بضمّ الفاء إلا هذه الثلاثة فيما عرفنا	٦٠/ب
(ساجدين) جاء به على جمع ما يعقل لما جعلهم كمَن يعقل في الطاعة والسجود	١٦٢/ب
(السماء) : جمع مثل اللبن ، فجاز فيه (فسوّاهنّ)	١٠/ أ
(الصِّنو) المثل ، وجمعه : (صِنوان) في لفظة (مثناة)	١٦٩/ أ
عُمّه وعامه : والعُمّه هاهنا : جمع عامه ، وجمع عِمِه عمهون	٧/ أ
قلوب ونفوس الرجُلين ؛ لأنّ أكثر جوارح الإنسان اثنان اثنان ، فإذا جُمعت من اثنين صارت أربعة	٩٠/ب
القِنو : العذق ، وجمعه : قُنوان	١٠٦/ب
(المثُلات) جمع ، واحدها (مَثُلَة) مثل (سَمُرة) و(صَدُقة)	١٦٩/ب
(النسك) جمع نسيكة	٣٩/ أ
واحد الأكِنّة : كِنان	١٠١/ أ
و(الأعراف) واحدها (عُرف)	١١٤/ب

الحال

المسـألة رقم اللوح

الحذف

أ / حذف الحرف :

ب/ حذف الجملة :

المسألة	رقم اللوح
• الحذف في قوله : (**إني لكما لَمِن الناصحين**) تقديره : إني لكما ناصح ، يفسره ما بعده ، وكذلك قوله : (**وأنا على ذلكم من الشاهدين**)	١١٢/ب
• الحذف في قوله : (**تكون لنا**) تقديره : وتكون عيداً لأولنا وآخرنا	٩٩/ب
• الحذف في قوله : (**جَعلاَ لهُ شركاء**) أي : جعلا ذريتهما ، كما تقول : فعلتْ تغلب ، تريد : بني تغلب	١٢٣/ب
• الحذف في قوله : (**فآمنوا خيراً لكم**) أي : آمنوا واعمَلوا خيراً لكم ...	٨١/ب
• الحذف في قوله : (**لا تقم فيه أبداً**) وهو كقولك : والذي يدعوك إلى الغيّ فلا تسمع الدعاء ، بتقدير : فلا تسمع دعاءَه . وكذلك تقدير الآية في قوله : (**لا تقُم في مسجدهم أبداً**) ثم أسقط ذكرهم اختصاراً واكتفاءً بِما تقدّم	١٤٧/ب
• الحذف في قوله : (**وأنّ للكافرين عذابَ النار**) يجوز أن يكون التقدير : واعلموا	١٢٦/ أ
• الحذف في قوله : (**وإلى عادٍ أخاهم هُوداً**) بتقدير : أرسلنا أخاهم هوداً	١٥٨/ب
• الحذف في قوله : (**وإن تكُ حسنةً**) بالنصب ، أي : تكن الذرّة حسنةً	٦٩/ب
• الحذف في قوله : (**وإنَّ كلاًّ لَمّا ليوفينهم ربكَ أعمالهم**) ، فَـ (كلّ) هاهنا معرّفة ؛ لأنّه إنما حذف منها ما عُرِّف ، كأنه قيل : وإنّ كلّ المكلّفين لنوفينهم أعمالهم	١٦١/ب
• الحذف في قوله : (**والأرحام**) بالنصب ، بتقدير : واتّقوا الأرحام	٦٢/ أ
• الحذف في قوله : (**وقدرناه منازل**) ولم يقل : (وقدّرهما) اكتفاءً بالمعلوم كقوله : (**والله ورسوله أحق أن يرضوه**)	١٥٠/ب

الحروف ومعانيها

الزيادة

المسـألة	رقم اللوح
• الفعل المضارع (**ويعلمَ**) منصوب بتقدير (أن)	٥٧/أ
• الفعل (رأى) في قوله : (**رأى برهانَ ربِّه**) يجوز أن يكونَ (رأى) هاهنا من رؤية العِلْم ، فيكون تقديره أنه علم من برهان ربه	١٦٤/ب

فعل الأمر

• الأمر بالجماع ليس بفرض	٣٧/ب
• الأمر في قوله : (**سل بني إسرائيل**) هذا توبيخ ، كقولك : سل زيداً كم أعذرت إليه وكم أنذرت وكم حذرت ؟.	٤٢/ب
• (**فاجتنبوه**) فهذا أمر بالاجتناب ، والأمر يقتضي الإيجاب	٩٦/أ
• (**فتمنوا الموت**) توبيخ في صورة الأمر	٢٢/ب
• (**قل أنفقوا طوعاً أو كرهاً**) جاء على لفظ الأمر للتوسعة والتمكين	١٤٠/أ
• (**لا تضارَّ والدةٌ بولدها**) ، وخرج الأمر في هذه مخرج الخبر ، وهو أمر	٤٥/ب
• (**لنسألنهم أجمعين**) للتقرير والتوبيخ والاسترشاد ، كقولك : لِمَ لا تسير ؟. وتوبيخ كقولك : ألَم أُعطِكَ ؟.	١٧٧/ب
• (**وشاركهم**) خرج بلفظ الأمر ، وفيه الدلالة على عِلم الله الغيوب ، وضمنه معنى التهديد والوعيد	١٩١/أ
• (**يا أيها الذين آمنوا**) كما يقال لفاعل الشيء : افعل ، وكما يقال للآكل : كُل ، ولا يقال إلا في الفعل المستمِرّ ، فلا يقال للقائم : قُمْ	٧٩/ب
• (**يَحْذَر المنافقون**) منه معنى الأمر ، أي : ليحذر المنافقون	١٤٢/أ

المبتدأ والخبر

• (**الحقُّ من ربِّك**) ابتداء ، أي : هذا هو الحقّ من ربّك	٥٠/أ

الممنوع من الصرف

النداء

٦- فهرس الأمثال وأقوال العرب

٧- فهرس الشعر والرجز

٨- فهرس الموضوعات

الموضــوع	ص
المطلب الثاني : توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف	٩٠
المطلب الثالث : وصف النسخ الخطية	٩٢
المطلب الرابع : منهج التحقيق	٩٢
الفصل الثاني : النصّ المحقق	٦٨٨-٩٨
مقدمة المؤلف	٩٤
سورة الفاتحة	١٠٠-٩٨
سورة البقرة	٢٤٣-١٠٠
سورة آل عمران	٢٨٤-٢٤٥
سورة النساء	٣٥٧-٢٨٦
سورة المائدة	٤١٠-٣٥٩
سورة الأنعام	٤٤٣-٤١٢
سورة الأعراف	٤٧٩-٤٤٥
سورة الأنفال	٥٠٢-٤٨١
سورة التوبة	٥٤٣-٥٠٤
سورة يونس	٥٦٠-٥٤٥
سورة هود	٥٨٣-٥٦٢
سورة يوسف	٦٠٦-٥٨٥
سورة الرعد	٦٢٠-٦٠٨
سورة إبراهيم	٦٢٥-٦٢٢
سورة الحِجر	٦٣٤-٦٢٧
سورة النحل	٦٥٥-٦٣٦
سورة الإسراء	٦٨٨-٦٥٧
الفهارس	٨٢٥-٦٨٩
١) فهرس الآيات القرآنية	٦٩٩-٦٩٠
٢) فهرس الأحاديث والآثار	٧٠٣-٧٠٠
٣) فهرس الأعلام	٧٤٢-٧٠٤

الموضـــوع	ص

٩- فهرس المصادر والمراجع

* **القرآن الكريم .**

- **الإتقان في علوم القرآن** ، للسيوطي ، المكتبة السلفية ، الطبعة الثانية .
- **أحكام القرآن** ، لأبي بكر الرازي ، الجصاص ، دار المعرفة ، بيروت .
  أو طبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ت : محمد الصادق قمحاوي .
- **الإحكام في أصول الأحكام** ، لابن حزم الظاهري ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، الطبعة الأولى .
- **أخبار النحويين البصريين** ، للسيرافي ، ت : طه الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي ، مطبعة البابي الحلبي بمصر ، الطبعة الأولى .
- **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار** ، لأبي الوليد الأزرقي ، ت : رشدي الصالح ، دار الثقافة ، مكة ، الطبعة الثالثة .
- **أدب الخواص** ، للوزير المغربي ، ت : الشيخ : محمد الجاسر ، منشورات نادي الرياض الأدبي .
- **أدب الكاتب** ، لابن قتيبة ، تحقيق : محمد أحمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٢م .
- **الأزمنة والأمكنة** ، للمرزوقي ، مطبعة مجلس دائرة المعارف ، حيدر آباد ، الهند ، ١٣٣٢هـ .
- **الأزهية في علم الحروف** ، للهروي ، ت : عبد المعين الملوحي ، مطبوعات مجمع اللغة بدمشق ، ١٩٨٢م .
- **أسباب النزول** ، للواحدي ، القاهرة ، ١٣١٦هـ ، طبعة مصورة عالم الكتب ، بيروت .
- **أسد الغابة في معرفة الصحابة** ، لابن الأثير ، طبعة بولاق ، ١٢٨٦هـ .
- **أسرار التكرار** ، الكرماني ، ت : عبد القادر عطا ، دار الاعتصام بالقاهرة ، الطبعة الثالثة .

- **إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين** ، لعبد الباقي اليماني ، ت : الدكتور عبد المجيد دياب ، الرياض .
- **الإصابة في تمييز الصحابة** ، لابن حجر العسقلاني ، مطبعة السعادة بمصر ، ١٣٢٣هـ .
- **إصلاح المنطق** ، لابن السكيت ، ت : أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثالثة .
- **الأصمعيات** ، ت : أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثالثة .
- **الأصنام** ، لابن الكلبي ، ت : محمد عبد القادر أحمد وأحمد محمد عبيد ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الثانية .
- **الأصول في النحو** ، لابن السراج ، ت : الدكتور عبد المحسن الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٥م .
- **الأضداد** ، لأبي الطيب اللغوي ، تحقيق : عزة حسن ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م .
- **الأضداد** ، لقطرب ....
- **الأضداد** ، للأصمعي (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد ، وهي الأضداد ، لأبي حاتم السجستاني ، والأضداد ، لابن السكيت ، نشرها الدكتور : أوغست هفنر ، المطبعة الكاثوليكية ببيروت ، ١٩١٢م ، والأضداد ، لابن الأنباري ، ت : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الكويت ، ١٩٦٠م) .
- **إعراب القرآن** ، لأبي جعفر النحاس ، ت : الدكتور : زهير غازي زاهد ، مطبعة العاني ببغداد ، ١٩٧٨-١٩٨٠م .
- **إعراب القراءات السبع وعللها** ، لابن خالويه ، ت : عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الأولى .
- **الأعلام** ، للزركلي ، أشرف على طباعته : زهير فتح الله ، دار العِلْم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٩م .

- **الأغاني** ، لأبي الفرج الأصفهاني ، مصوّرة عن طبعة دار الكتب المصرية ، مؤسسة جمال للطباعة ببيروت .
- **الأمّ** ، للشافعي ، أشرف على طبعه : محمد زهري النجار ، طبعة مصورة ، دار المعرفة ببيروت .
- **الأمالي** ، للقالي ، دار الكتب المصرية ، ١٩٢٦م ، مصورة دار الكتاب العربي ببيروت .
- **الأمالي الشجرية** ، لابن الشجري ، حيدر آباد ، ١٣٤٩هـ ، طبعة مصورة ، دار المعرفة ببيروت .
- **أمالي الشريف المرتضى** ، ت : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية بمصر ، الطبعة الأولى .
- **الإمام الصادق** ، للشيخ محمد أبو زهرة ، دار الندوة الجديدة ببيروت .
- **إملاء ما منَّ به الرحمن** ، للعكبري ، ت : علي محمد البجاوي ، عيسى البابي الحلبي بمصر .
- **إنباه الرواة على أنباه النحاة** ، للقفطي ، ت : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتب المصرية ، ١٩٥٠م .
- **الإنصاف في مسائل الخلاف** ، لأبي البركات بن الأنباري ، ت : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة ، الطبعة الرابعة .
- **الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال** ، بحاشية الكشاف .
- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ، للبيضاوي ، دار الكتب العِلْمية ببيروت ، الطبعة الأولى .
- **إيجاز البيان عن معاني القرآن** ، لمحمود النيسابوري ، ت : الدكتور حنيف ابن حسن القاسمي ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى .
- **الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه** ، لمكي بن أبي طالب القيسي ، ت : الدكتور أحمد حسن فرحات ، دار المنارة بجدة .

- **الإينـاس** ، للوزير المغربي ، ت : الشيخ أحمد الجاسر ، منشورات نـادي الرياض الأدبي .
- **الاستغناء في أحكام الاستثناء** ، لشهاب الدين القرافي ، ت : الدكتور : طه محسن ، نشر : وزارة الأوقاف العراقية ، بغداد ، ١٤٠٢هـ .
- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** ، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر ، ت : علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى .
- **البحر المحيط** ، لأبي حيان الأندلسي ، مطبعة السعادة بمصر .
- **البداية والنهاية** ، لابن كثير ، نشر : دار الرشـيد ، حلـب ، مكتبـة الأقصى بالقاهرة .
- **البرهان في علوم القرآن** ، للزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيـم ، دار المعرفة ببيروت .
- **البصريات** ، لأبي علي الفارسي ، ت : محمد الشاطر أحمد ، مطبعة المدني بمصر .
- **البغداديات** ، المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات ، لأبي علي الفارسي ، ت : صلاح الدين السنكاوي ، بغداد ، ١٩٨٣م .
- **بغية الطلب في تاريخ حلب** ، لابن العديم ، تحقيـق : سـهيل زكـار ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى .
- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** ، للسيوطي ، ت : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي .
- **البيان في غريب إعراب القرآن** ، لأبي البركات بن الأنبـاري ، ت : طـه عبد الحميد طه ، دار الكتاب العربي بالقاهرة .
- **البيان والتبيين** ، للجاحظ ، ت : عبد السلام هـارون ، مكتبـة الخـانجي ، الطبعة الرابعة .
- **تأويل مشكل القرآن** ، لابـن قتيـبة ، ت : السيد أحمـد صقـر ، المكتبـة العلمية بالمدينة ، الطبعة الثالثة .
- **تاج العروس من جواهر القاموس** ، للزبيدي ، المطبعة الخيرية بمصر .

- **تاريخ الطبري** ، ت : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الرابعة .
- **تاريخ بغداد** ، للخطيب البغدادي ، دراسة وتحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ببيروت ، الطبعة الأولى .
- **التبصرة في القراءات** ، لمكي بن أبي طالب القيسي ، ت : الدكتور محيي الدين رمضان ، معهد المخطوطات العربية بالكويت .
- **تذكرة الأريب في تفسير الغريب** ، لأبي الفرج ابن الجوزي ، ت : علي ابن الحسين البواب ، مكتبة المعارف بالرياض ، الطبعة الأولى .
- **تذكرة الحفاظ** ، للذهبي ، تصحيح عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، طبع دار إحياء التراث ببيروت ، ١٣٧٤هـ .
- **تذكرة النحاة** ، لأبي حيان الأندلسي ، ت : الدكتور عفيف محمد عبد الرحمن ، مؤسسة الرسالة ببيروت .
- **التذكرة في القراءات الثمان** ، لأبي طاهر عبد المنعم بن غلبون ، ت : أيمن رشدي سويد ، طبعة الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن بجدة ، الطبعة الأولى .
- **التعريف والإعلام** ، للسهيلي ، ت : عبد الله محمد علي النقراط ، منشورات كلية الدعوة ، طرابلس ، الطبعة الأولى .
- **التعريفات** ، لعبد القاهر الجرجاني ، دار السرور ، بيروت .
- **تفسير أبي المظفر السمعاني** ، ت : أبي تميم ياسر بن إبراهيم وغنيم ابن عباس غنيم ، دار الوطن ، الرياض ، الطبعة الأولى .
- **تفسير ابن أبي حاتم** ، ت : حكمت بشير ، دار الراية بالمدينة .
- **تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)** ، تحقيق مجموعة من المحققين ، دار الشعب ، القاهرة .
- **تفسير الطبري** ، جامع البيان في تفسير القرآن ، ت : أحمد شاكر ومحمود شاكر . وغير المحقق ، المطبعة الخيرية بمصر .

- **تفسير الفخر الرازي** ، التفسير الكبير للفخر الرازي ، المطبعة البهية بمصر .
- **تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)** ، دار الكتب المصرية ، ١٩٦٧م .
- **تفسير غريب القرآن** ، لابن قتيبة ، ت : السيد أحمد صقر ، القاهرة ، ١٩٥٨م .
- **تفسير مبهمات القرآن** ، للبلنسي ، ت : عبد الله عبد الكريم محمد ، دار الغرب الإسلام ، الطبعة الأولى .
- **تقريب التهذيب** ، لابن حجر العسقلاني ، ت : عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار المعرفة ، توزيع عباس أحمد الباز .
- **التكملة** ، لأبي علي الفارسي ، ت : الدكتور حسن شاذلي فرهود ، الرياض ، ١٩٨١م .
- **التنبيه والإيضاح** ، لعبد الله بن بري ، ت : مصطفى حجازي وغيره ، نشر مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الطبعة الثانية .
- **تهذيب التهذيب** ، محمد بن أحمد الأزهري ، ت : عبد السلام محمد هارون ، مراجعة : محمد علي النجار ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر ، الطبعة الأولى .
- **تهذيب اللغة** ، للأزهري ، تحقيق : عبد السلام هارون ، محمد علي النجار ، دار القومية العربية للطباعة ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .
- **التيسير في القراءات السبع** ، للداني ، عني بتصحيحه : أوتوبرتزل ، استانبول ، ١٩٢٠م .
- **الجمل** ، للزجاجي ، ت : الدكتور علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ودار الأمل ببيروت ، ١٩٨٤م .
- **جمهرة اللغة** ، لابن دريد ، حيدر آباد ، ١٣٤٤هـ .
- **جمهرة خطب العرب** ، أحمد زكي صفوت ، مكتبة مصطفى الحلبي ، القاهرة ، ١٣٨١هـ .
- **الجنى الداني في حروف المعاني** ، للمرادي ، ت : الدكتور فخر الدين قباوة ، المكتبة العربية بحلب ، ١٩٧٣م .

- **حاشية السيد الشريف** ، ضمن كتاب الكشاف .
- **حاشية الكتاب** ، ضمن كتاب سيبويه .
- **الحجة في علل القراءات السبع** ، لأبي علي الفارسي ، ت : علي النجدي ناصف ، والدكتور عبد الحليم النجار ، والدكتور عبد الفتاح شلبي ، الهيئة المصرية العامّة للكتاب .
- **حروف المعاني** ، للزجاجي ، ت : علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، دار الأمل ببيروت .
- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** ، لأبي نُعيم الأصفهاني ، أحمد بن عبد الله ، دار الكتاب العربي ببيروت ، الطبعة الثالثة .
- **الحيوان** ، للجاحظ ، ت : عبد السلام هارون ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الثانية .
- **خزانة الأدب** ، للبغدادي ، بولاق ، ١٢٩٩هـ .
- **الخصائص** ، لابن جني ، ت : محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، ١٩٥٢م .
- **الدرّ المصون** ، للسمين الحلبي ، ت : أحمد الخراط ، دار القلم ، دمشق .
- **الدرّ المنثور** ، للسيوطي ، دار الفكر ببيروت .
- **دراسات لأسلوب القرآن** ، تأليف : محمد عبد الخالق عضيمة ، دار الحديث ، القاهرة .
- **دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية** ، ت : محمد السيد الجلیند ، نشر مؤسسة علوم القرآن ، دمشق ، الطبعة الثانية .
- **دلائل الإعجاز** ، للجرجاني ، ت : العلامة الشيخ محمود شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٤م .
- **دلائل النبوة** ، لأبي نُعيم الأصبهاني ، ت : محمد رواس قلعة جي ، المكتبة العربية بحلب ، ١٩٧٠م .
- **دلائل النبوة** ، للبيهقي ، ت : سيد أحمد صقر ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، مصر ، الطبعة الثانية .

- **ديوان أبي الأسود الدؤلي** ، ت : عبد الكريم الدجيلي ، بغداد ، ١٩٥٤م .
- **ديوان أبي دهبل الجمحي رواية أبي عمرو الشيباني** ، ت : عبد العظيم عبد المحسن ، النجف ، ١٩٧٢م .
- **ديوان أبي طالب عمّ النبي ﷺ** ، جمعه وشرحه الدكتور : محمد التّونجي ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الثالثة .
- **ديوان أبي قيس بن الأسلت** ، جمعه وحققه : الدكتور : حسن باجودة ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ١٩٧٣م .
- **ديوان أمية بن أبي الصلت** ، صنعة الدكتور : عبد الحفيظ السلطي ، المطبعة التعاونية بدمشق ، الطبعة الثانية .
- **ديوان أوس بن حجر** ، ت : الدكتور : محمد يوسف نجم ، دار صادر ببيروت ، الطبعة الثالثة .
- **ديوان الأخطل صنعة السكري** ، ت : الدكتور فخر الدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة ببيروت ، الطبعة الثانية .
- **ديوان الأدب** ، للغارابي ، ت : الدكتور أحمد مختار عمر ، مطبوعات مجمع اللغة بالقاهرة ، ١٩٧٤م .
- **ديوان الأشهب بن رميلة (ضمن شعراء أميون)** .
- **ديوان الأعشى** ، شرح وتعليق الدكتور : محمد محمد حسين ، المكتب الشرقي للنشر والتوزيع ببيروت ، ١٩٦٨م .
- **ديوان الحطيئة** ، بشرح السكري وابن السكيت والسجستاني ، ت : نعمان أمين طه ، مكتبة البابي الحلبي بمصر ، الطبعة الأولى .
- **ديوان الخنساء** ، دار صادر ببيروت .
- **ديوان الراعي النميري** ، ت : رانيهرن فايبرن ، منشورات المعهد الألماني ببيروت ، ١٩٨٠م .
- **ديوان الشماخ** ، ت : صلاح الدين الهادي ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٨م .

- **ديوان الطرماح** ، حققه : الدكتور عزّة حسن ، مطبوعات وزارة الثقافة بدمشق ، ١٩٦٨م .
- **ديوان العباس بن مرداس** ، جمعه وحققه : الدكتور يحيى الجبوري ، دار الجمهورية ببغداد .
- **ديوان العجاج بشرح الأصمعي** ، ت : الدكتور : عبد الحفيظ السلطي ، مكتبة أطلس بدمشق .
- **ديوان الفرزدق** ، دار صادر ببيروت .
- **ديوان القطامي** ، ت ج : بارث – ليدن ، ١٩٠٣م .
- **ديوان الكميت = شعر الكميت بن زيد الأسدي** ، جمع وتقديم : داود سلوم ، مكتبة الأندلس ، بغداد ، ١٩٦٩م .
- **ديوان المثقب العبدي** ، ت : حسن كامل الصيرفي ، معهد المخطوطات العربية ، ١٩٧٠م .
- **ديوان المرقش الأصغر = ديوان بني بكر في الجاهلية** ، جمع وشرح ودراسة : عبد العزيز بنوي ، دار الزهراء ، القاهرة ، الطبعة الأولى .
- **ديوان النابغة** ، صنعة الأعلم ، ت : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٧م .
- **ديوان النابغة الجعدي** ، ت : عبد العزيز رباح ، المكتب الإسلامي بدمشق ، ١٩٦٤م .
- **ديوان النابغة الذبياني** ، صنعة ابن السكيت ، ت : الدكتور : شكري فيصل ، دار الفكر بدمشق ، ١٩٦٨م .
- **ديوان الهذليين** ، الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة ، ١٩٦٥م .
- **ديوان امرئ القيس** ، ت : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثالثة .
- **ديوان بشر بن أبي خازم** ، ت : عزّة حسن ، منشورات دار الثقافة ، دمشق ، الطبعة الثانية .

- **ديوان تميم بن أُبي بن مقبل** ، ت : عـزّة حسـن ، مطبوعـات مديريّـة إحيـاء التراث القديم في وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، ١٩٦٢م .
- **ديوان توبة الحمير** ، تحقيق وتعليق : خليل إبراهيم العطية ، مطبعة الإرشـاد ، بغداد ، ١٩٦٨م .
- **ديوان جرير** ، بشرح محمد بن حبيب ، ت : الدكتور : نعمان محمد أمين طه ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٩م .
- **ديوان جميل** ، جمع وتحقيق : الدكتور : حسين نصـار ، دار مصـر للطباعـة ، الطبعة الثانية .
- **ديوان حسان بـن ثـابت** ، ت : الدكتـور سيد حنفـي حسـنين ، القـاهرة ، ١٩٧٤م .
- **ديوان حميد بن ثور الهلالي** ، ت : عبد العزيز الميمني ، دار الكتـب المصرية ، ١٩٥١م .
- **ديوان دريد بن الصمّـة** ، جمـع وتحقيـق : محمـد خـير البقـاعي ، دار قتيبـة ، دمشق ، ١٩٨١م .
- **ديوان ذي الرمّة** ، ت : الدكتور : عبد القدوس أبو صالح ، مطبوعات مجمع اللغة بدمشق ، ١٩٧٢م .
- **ديوان رؤبة** ، جمعه وحققه : وليم بن الـورد ليـبسك ، دار الآفـاق الجديـدة ببيروت ، ١٩٧٩م .
- **ديوان زهير بن أبي سلمى (شعر زهـير)** ، صنعـة الأعلـم الشـنتمري ، ت : الدكتور فخـر الـدين قبـاوة ، دار الآفـاق الجـديدة بـيروت ، ١٩٨٠م .
- **ديوان سـحيم عبـد نـبي الحسـاس** ، ت : عبـد العزيـز الميمـني ، دار الكتـب المصرية ، ١٩٥٠م .
- **ديوان طرفة بن العبد** بشرح الأعلم الشنتمري ، ت : درية الخطيـب ولطفـي الصقال ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٩٧٥م .

- **ديوان طفيل الغنوي** ، ت : محمد عبد القادر أحمد ، دار الكتاب الجديد ببيروت ، ١٩٦٨م .
- **ديوان عبد الله بن عمر العرجي** ، ت : خضر الطائي ، الشركة الإسلامية للطباعة والنشر ، بغداد ، الطبعة الأولى .
- **ديوان عبدة الطبيب = شعر عبدة الطبيب** ، ت : يحيى الجبوري ، دار التربية ، بغداد ، الطبعة الأولى .
- **ديوان عبيد بن الأبرص** ، دار صادر ببيروت .
- **ديوان عبيد بن قيس الرقيات** ، ت : الدكتور محمد يوسف نجم ، دار صادر ببيروت ، ١٩٥٨م .
- **ديوان عدي بن زيد** ، ت وجمع : محمد عبد الجبار المعيبد ، دار الجمهورية ببغداد ، ١٩٦٥م .
- **ديوان علقمة بن عبدة الفحل** ، ت : لطفي الصقال ودرّيّة الخطيب ، راجعه : فخر الدين قباوة ، دار الكتاب العربي بحلب ، الطبعة الأولى .
- **ديوان عمر بن أبي ربيعة** ، ت : محمد محيي الدين عبد الحميد ، طبعة مصورة ، دار الأندلس ببيروت .
- **ديوان عمرو بن أحمد الباهلي (شعر عمرو)** ، جمعه وحققه : الدكتور عطوان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .
- **ديوان عمرو بن قميئة البكري** ، تحقيق : حسن كامل الصيرفي ، معهد المخطوطات العربية ، جامعة الدول العربية ، ١٣٨٥هـ .
- **ديوان عمرو بن كلثوم** ، جمع ت : أميل يعقوب ، دار الكتاب العربي ببيروت ، الطبعة الأولى .
- **ديوان عمرو بن معدي كرب (شعر عمرو)** ، جمعه وحققه : مطاع طرابيشي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٩٧٤م .
- **ديوان عنترة** ، ت : محمد سعيد مولوي ، المكتب الإسلامي بدمشق ، ١٩٧٠م .

- **ديوان قيس بن الخطيم عن ابن السكيت وغيره** ، ت : الدكتور ناصر الدين الأسد ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة ، ١٩٦٢م .
- **ديوان كثير عزّة** ، ت : إحسان عباس ، دار الثقافة ببيروت ، ١٩٧١م .
- **ديوان لبيد بن ربيعة العامري** ، دار صادر ببيروت .
- **ديوان متمم بن ثعلبة بن نويرة = مالك ومتمم بن نويرة اليربوعي** ، تأليف : ابتسام الصفار ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٩٦٨م .
- **ديوان مجنون ليلى** ، جمعه وحققه : عبد الستار فراج ، مكتبة مصر ، القاهرة .
- **ديوان مزاحم العقيلي (شعر مزاحم)** ، ت : الدكتور : نوري حمودي القيسي وحاتم الضامن ، معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ، ١٩٧٦م .
- **ديوان مسكين الدارمي** ، جمع وتحقيق : خليل إبراهيم العطية وعبد الله الجبوري ، مطبعة دار البصري ، الطبعة الأولى .
- **ديوان معن بن أوس** ، صنعة الدكتور : نوري حمودي القيسي وحاتم الضامن ، مطبعة الجاحظ ببغداد ، ١٩٧٧م .
- **رسالة الغفران** ، للمعري ، ت : عائشة عبد الرحمن ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٥م .
- **رصف المباني في شرح حروف المعاني** ، للمالقي ، ت : أحمد الخراط ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٩٧٥م .
- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** ، للألوسي البغدادي ، دار إحياء التراث العربي ببيروت .
- **زاد المسير في علم التفسير** ، لابن الجوزي ، طبع المكتب الإسلامي بدمشق ، ١٩٦٥م .
- **الزاهر** ، لأبي بكر بن الأنباري ، ت : الدكتور : حاتم صالح الضامن ، دار الرشيد ببغداد ، ١٩٧٩م .
- **السبعة في القراءات** ، لابن مجاهد ، ت : الدكتور : شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٢م .

- **سِرّ صناعة الإعراب** ، لابن جني ، ت : الدكتور حسن هنداوي ، دار القلم بدمشق ، ١٩٨٥م .
- **سمط اللآلئ** ، لأبي عبيد البكري ، ت : عبد العزيز الميمني ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ، ١٩٣٦م .
- **سنن أبي داود** ، مراجعة : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر .
- **سنن ابن ماجة** ، ت : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة .
- **سنن الترمذي** ، ت : أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي ، ت : إبراهيم عطوة عوض ، طبعة المكتبة الإسلامية .
- **سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي** ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر ، الطبعة الثانية .
- **سِيَر أعلام النبلاء** ، ت : جماعة بإشراف الشيخ : شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ببيروت ، الطبعة الأولى .
- **سيرة ابن إسحاق** ، ت : محمد حميد الله ، مطبعة محمد الخامس .
- **السيرة النبوية** ، لابن هشام ، بخطّ الوزير المغربي ، ت : سهيل زكار ، دار الفكر ، الطبعة الأولى .
- **السيرة النبوية** ، لابن هشام ، ت : مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي البابي الحلبي ، دار إحياء التراث العربي ببيروت .
- **شذور الذهب** ، لابن هشام النحوي ، ت : محمد محيي الدين ، المكتبة التجارية بمصر ، الطبعة التاسعة .
- **شرح أبيات سيبويه** ، لأبي يوسف محمد بن أبي سعيد السيرافي ، ت : الدكتور محمد علي سلطاني ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .
- **شرح أبيات سيبويه** ، للأعلم الشنتمري في حاشية الكتاب ، طبعة بولاق .
- **شرح أبيات مغني اللبيب** ، لعبد القادر البغدادي ، ت : عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق ، منشورات دار المأمون للتراث بدمشق .

- **شرح أشعار الهذليين** ، للسكري ، حققه : عبد الستار أحمد فراج ، وراجعه : محمود محمد شاكر ، مكتبة دار العروبة بالقاهرة .
- **شرح ألفية ابن معطي** ، لابن النحوية ، رسالة دكتوراة ، ت : عبد الله البقمي .
- **شرح التسهيل** ، لابن مالك ، ت : الدكتور عبد الرحمن السيد ، والدكتور محمد بدوي المختون ، القاهرة ، هجر للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى .
- **شرح الخطيب التبريزي** ، عالَم الكتب ببيروت ، الطبعة الأولى .
- **شرح السنة** ، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ، حققه وعلق عليه : سعيد اللحام ، دار الفكر ببيروت ، توزيع المكتبة التجارية بمكة ، ١٤١٤هـ .
- **شرح الفصيح** ، للزمخشري ، ت : إبراهيم بن جمهور ، مطبوعات جامعة أمّ القرى .
- **شرح اللمع** ، لابن برهان العكبري ، ت : الدكتور فائز فارس ، الكويت ، ١٩٨٤م .
- **شرح المفصل** ، لابن يعيش ، المطبعة المنيرية .
- **شرح الملوكي في التصريف** ، لابن يعيش ، ت : فخر الدين قباوة ، المكتبة العربية بحلب .
- **شرح ديوان الحماسة** ، للخطيب التبريزي ، عالم الكتب ، بيروت .
- **شرح شافية ابن الحاجب** ، للرضي الأستراباذي ، ت : محمد نور الحسن ومحمد الزفران ومحمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية .
- **شرح شواهد الإيضاح** ، لأبي علي الفارسي ، تأليف : عبد الله بن بري ، تحقيق : الدكتور عبيد مصطفى درويش والدكتور محمد مهدي علامة ، القاهرة ، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميرية ، ١٤٠٥هـ .
- **شرح شواهد المغني** ، للسيوطي ، المطبعة البهية بمصر ، ١٣٢٢هـ .
- **شرح كتاب سيبويه** ، للسيرافي ، رسالة دكتوراة ، كلية اللغة الأزهر جلال حسنين .
- **شرح هاشميات الكميت** ، لأبي رياش ، ت : الدكتور داود سلوم والدكتور نوري حمودي القيسي ، عالَم الكتب ومكتبة النهضة العربية ببيروت .

- **الشعر والشعراء** ، لابن قتيبة ، ت : أحمد محمد شاكر ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٦م .
- **شعراء أمويون** ، ت : نوري حمودي القيسي ، عالم الكتب ببيروت ، الطبعة الأولى .
- **شفاء الغليل** ، للخفاجي شهاب الدين أحمد ، ت : عبد المنعم خفاجي ، مكتبة القاهرة ، الطبعة الأولى .
- **الصاحبي** ، لابن فارس ، ت : السيد أحمد صقر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة ، ١٩٧٧م .
- **الصحاح** ، للجوهري ، ت : أحمد عبد الغفور العطار ، دار العِلْم للملايين .
- **صحيح البخاري** ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٨١م .
- **صحيح مسلم** ، ت : محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ١٩٥٥م .
- **ضرائر الشعر** ، لابن عصفور ، ت : السيد إبراهيم محمد ، دار الأندلس .
- **طبقات ابن سعد (الطبقات الكبرى)** ، دار صادر ، دار بيروت ببيروت ، ١٣٧٧هـ .
- **الطبقات السنية في طبقات الحنفية** ، لتقي الدين بن عبد القادر التميمي ، ت : عبد الفتاح محمد الحلو ، دار الرفاعي ، الرياض ، الطبعة الأولى .
- **طبقات المفسرين** ، للداودي محمد بن علي ، دار الكتب العِلْمية ببيروت .
- **طبقات فحول الشعراء** ، لابن سلام الجمحي ، قرأه وشرحه العلامة : محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني بالقاهرة .
- **العجاب في بيان الأسباب** ، لابن حجر ، ت : عبد الحكيم محمد الأنيس ، دار ابن الجوزي ، جدة – الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ .
- **العضديات = المسائل العضديات** ، لأبي علي الفارسي ، ت : الدكتور علي جابر المنصوري ، عالم الكتب ببيروت ، الطبعة الأولى .
- **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ** ، للسمين الحلبي ، ت : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، توزيع مكتبة دار الباز .

- **العمدة في غريب القرآن** ، لمكي ، حققه وعلّق عليه : يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى .
- **العين** ، للخليل بن أحمد الفراهيدي ، ت : مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ببيروت ، الطبعة الأولى .
- **غاية الاختصار في قراءات العشر أئمة الأمصار** ، للهمداني العطار ، ت : أشرف طلعت ، الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن بجدة ، ١٩٩٤م .
- **غاية النهاية في طبقات القرّاء** ، لابن الجزري ، عني بنشره : ج : برجستراسر ، دار الكتب العلمية ببيروت ، الطبعة الثانية .
- **غريب الحديث** ، لأبي عبيدة ، الطبعة الهندية ، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٨٧هـ .
- **غريب القرآن** ، للسجستاني ، عدة طبعات ، والمعتمدة بتحقيق : محمد أديب عبد الواحد جمران ، دار قتيبة ، الطبعة الأولى .
- **غريب القرآن وتفسيره** ، لأبي عبد الرحمن عبد الله بن يحيى اليزيدي ، حققه وعلّق عليه : محمد سليم الحاج ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى .
- **الغريبين** ، لأبي عبيد الهروي أحمد بن محمد ، ت : محمود محمد الطناحي ، القاهرة ، ١٩٧١م . وطبع بتحقيق : أحمد فريد المزيدي ، ومعه نفر ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، توزيع مكتبة نزار الباز ، الطبعة الأولى .
- **الفائق** ، للزمخشري ، ت : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ١٩٧١م .
- **فتاوى شيخ الإسلام** ، اعتنى بها وخرّج أحاديثها : عامر الجزار وأنور الباز ، مكتبة العبيكان ، الطبعة الأولى .
- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** ، لابن حجر ، ت : محمد فؤاد عبد الباقي ، المكتبة السلفية ، ١٣٩٠هـ .
- **فتح القدير** ، للشوكاني ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الثانية .

- **الفصوص** ، لأبي العلاء صاعد البغدادي ، ت : الدكتور : عبد الوهاب التازي سعود ، نشر وزارة الأوقاف المغربية .
- **القاموس المحيط** ، لمجد الدين الفيروز آبادي ، مطبعة البابي الحلبي ، الطبعة الثانية .
- **القطع والائتناف** ، لأبي جعفر النحاس ، ت : الدكتور أحمد خطاب العمر ، مطبعة العاني ببغداد ، ١٩٧٨م .
- **الكامل** ، للمبرد ، ت : محمد أحمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ببيروت .
- **الكامل في التاريخ** ، لابن الأثير ، دار صادر ، بيروت ، ١٤٠٢هـ ، وطبعة دار الكتاب العربي .
- **الكتاب** ، لسيبويه ، بولاق ، ١٣١٦هـ .
- **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** ، للزمخشري ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، ١٩٦٨م .
- **كشف الظنون** ، لحاجي خليفة ، استانبول ، ١٣٦٠هـ .
- **كشف المشكلات وإيضاح المعضلات** ، صنعة جامع العلوم أبي الحسن علي ابن الحسين الأصبهاني الباقولي ، ت : الدكتور : محمد أحمد الدالي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .
- **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها** ، لمكي بن أبي طالب القيسي ، ت : محيي الدين رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٩٧٤م .
- **كنز العمال** ، لعلي المتقي الهندي ، مؤسسة الرسالة ببيروت .
- **لباب النقول في أسباب النزول** ، للسيوطي ، دار إحياء العلوم ببيروت ، ١٩٧٩م .
- **لسان العرب** ، لابن منظور ، دار صادر ببيروت .
- **لسان الميزان** ، لابن حجر ، ت : غنيم بن عباس غنيم ، توزيع مكتبة ابن تيمية بمصر ، طبعت بمطابع الفاروق الحديثة ، القاهرة ، الطبعة الأولى .
- **المؤتلف والمختلف** ، لابن حبيب ، منشورات نادي الرياض .

- **مجاز القرآن** ، لأبي عبيدة ، ت : الدكتور : فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الثانية .
- **مجالس ثعلب** ، ت : عبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثالثة .
- **مجمع الأمثال** ، للميداني ، ت : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السنّة المحمدية بمصر ، ١٩٥٥م .
- **المجمل** ، لابن فارس ، ت : زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة ببيروت .
- **المجيد في إعراب القرآن المجيد** ، لإبراهيم محمد الصفاقسي ، ت : موسى محمد زنين ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، ليبيا ، الطبعة الأولى .
- **المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها** ، لابن جني ، ت : علي النجدي ناصف ، والدكتور : عبد الحليم النجار ، والدكتور : عبد الفتاح شلبي ، القاهرة ، ١٣٨٦هـ .
- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** ، لابن عطية ، ت : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ببيروت ، الطبعة الأولى .
- **المحكم والمحيط الأعظم في اللغة** ، لابن سيدة ، ت : مجموعة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٥٨م .
- **المخصص** ، لابن سيدة ، ت : الشنقيطي ، والشيخ : عبد الغني محمود ، بولاق ، ١٣٢١هـ .
- **المذكر والمؤنث** ، لأبي بكر بن الأنباري ، ت : الدكتور طارق عيد عون الجناني ، مطبعة العاني ببغداد ، ١٩٧٨م .
- **المزهر** ، للسيوطي ، ت : محمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلي محمد البجاوي ، ومحمد أحمد جاد المولى ، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة .
- **المستدرك** ، للإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم ، مكتبة المطبوعات الإسلامية ، حلب .
- **مسند الإمام أحمد** ، المكتب الإسلامي ، ودار صادر ، بيروت .
- **مشارق الأنوار على صحاح الآثار** ، للقاضي عياض ، طبعة دار التراث ، القاهرة .

- **مشكل إعراب القرآن** ، لمكي بن أبي طالب القيسي ، ت : الدكتور حاتم صالح الضامن ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة .
- **معاني الحروف** ، للرماني ، ت : عبد الفتاح شلبي ، دار الشروق بجدة ، الطبعة الثانية .
- **معاني القرآن** ، للأخفش ، تحقيق : الدكتور فائز فارس ، الكويت ، ١٩٧٩م . أو طبعة دار الكتب ، تحقيق : عبد الأمير محمد أمين الورد .
- **معاني القرآن** ، للفراء ، ت : محمد علي النجار ، وأحمد يوسف نجاتي ، دار الكتب المصرية ، ١٩٥٥م .
- **معاني القرآن وإعرابه** ، للزجاج ، ت : عبد الجليل شلبي ، عالم الكتب ببيروت .
- **المعاني الكبير** ، لابن قتيبة ، حيدر آباد ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية ببيروت .
- **معجم الأدباء** ، لياقوت الحموي ، دار المستشرق ببيروت .
- **معجم البلدان** ، لياقوت الحموي ، دار صادر ببيروت .
- **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع** ، لأبي عبيد البكري ، ت : مصطفى السقا ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، عالم الكتب ببيروت .
- **معجم مقاييس اللغة** ، لابن فارس ، ت : عبد السلام هارون ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الثانية .
- **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار** ، للذهبي ، ت : بشار عوّاد معروف ، وشعيب الأرناؤوط ، صالح مهدي عباس ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى .
- **معلّقة عمرو بن كلثوم** بشرح ابن كيسان ، ت : محمد إبراهيم البنا ، دار الاعتصام بالقاهرة .
- **المغازي** ، للواقدي ، ت : الدكتور مارسدن جونس ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٦م .
- **المغرب في ترتيب المعرب** ، لأبي الفتح ناصر بن عبد السيد بن علي المطرزي ، الناشر : دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى .

- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ، لابن هشام ، ت : الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر ببيروت ، الطبعة الخامسة .
- **المفردات في غريب القرآن** ، للراغب الأصبهاني ، ت وضبط : محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ببيروت .
- **المفضليات** ، ت : أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الخامسة .
- **المقاصد النحوية** ، للعيني ، بهامش خزانة الأدب ، طبعة بولاق .
- **المقتبس من نور القبس** ، للمرزباني ، ١٣٨٤هـ .
- **المقتضب** ، للمبرد ، ت : محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ببيروت .
- **المقرب** ، لابن عصفور ، ت : أحمد الحواري وعبد الله الجبوري ، وزارة الأوقاف ببغداد .
- **المكتفى في الوقف والابتدا** ، لعمرو الداني ، ت : الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، مؤسسة الرسالة ببيروت .
- **منار الهدى في الوقف والابتدا** ، لعبد الكريم الأشموني ، المطبعة الخيرية بمصر ، ١٣٠٧هـ .
- **المنخل** ، للوزير المغربي ، ت : جمال طلبة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى .
- **المنصف** ، لابن جني ، ت : إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، مكتبة البابي الحلبي ، ١٩٥٤م .
- **موطأ الإمام مالك** ، إعداد أحمد راتب عرموش ، دار النفائس ، الطبعة الثانية .
- **الناسخ والمنسوخ** ، لأبي جعفر النحاس ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٢٣هـ .
- **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** ، لابن تغري بردي ، دار الكتب المصرية .
- **نزهة الألباء في طبقات الأدباء** ، لابن الأنباري ، ت : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر للطباعة ، ١٩٦٧م .

- **النشر في القراءات العشر** ، أشرفَ على تصحيحه : الشيخ علي محمد الصباغ ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر .
- **نفس الصباح** ، لأبي جعفر أحمد الخزرجي ، مطبوعات وزارة الأوقاف بالمملكة المغربية .
- **النكت والعيون في تفسير القرآن الكريم** ، للماوردي ، ت : خضر محمد خضر ، وزارة الأوقاف ، الكويت ، ١٤٠٢هـ .
- **النهاية في غريب الحديث والأثر** ، لابن الأثير ، ت : طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، دار الفكر ببيروت .
- **النوادر** ، لأبي زيد الأنصاري ، ت : سعيد الخوري الشرتوني ، الطبعة الثانية .
- **نوادر المخطوطات العربية في تركيا** ، رمضان ششن ، دار الكتاب الجديد ببيروت ، ١٩٨٠م .
- **هدية العارفين** ، لإسماعيل باشا البغدادي ، مكتبة المثنى ببيروت .
- **همع الهوامع** ، للسيوطي ، ت : الدكتور عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ١٩٧٥م .
- **الوافي بالوفيات** ، لصلاح الدين الصفدي ، اعتناء : هلموت ريتر ، دار النشر ، فرانز شتاينز بقيسبادن ، ألمانيا ، الطبعة الثانية ، ١٣٨١هـ .
- **الوسيط في تفسير القرآن المجيد** ، لأبي الحسن أحمد الواحدي النيسابوري ، تحقيق : مجموعة من طلبة كلية أصول الدين بالأزهر ، دار الكتب العِلْمية ببيروت ، الطبعة الأولى .
- **وفيات الأعيان** ، لابن خلكان ، ت : إحسان عباس ، دار الثقافة ببيروت .

ο ο ο